

جواهر الأوقار

الجامعة الإسلامية الخبيرة الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة العارضة المحترفة الأئمة المؤيد

الشيخ محمد باقر المجلسي

الكتاب الخامس عشر

الإيمان والأفرو ومكارم الأخلاق

القسم الثاني

طبعة مطبوعة ومترجمة على حسب ترتيب الصنف

مَجَامِزُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّمَاءِ الْخَبِيرِ الْأَثَمَةِ لِطَهْرٍ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ الْعَالِمَةُ الْحَبِيبَةُ الْأَثَمَةُ الْقَوِيَّةُ

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَأْفَرُ الْمَجْلِسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

الْكِتَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ

الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

الْقِسْمُ الثَّانِي

طَبْعَةُ مَجْمَعَةِ مَرْيَتِيَّةٍ عَلَى مَسْبَرِ تَرْغِيبِ الصَّنِيفِ





جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ - ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

عدد ٢٠٠٠

تومان ٣٣٠/٠٠٠

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٣٦٤

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٦٨٥

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

♦ بحار الانوار ج ١٥/٢

◇ تأليف علامه مجلسي

♦ انتشارات نوروحی

◇ چاپخانه دفتر تبلیغات

♦ چاپ اول ١٣٨٨

◇ قیمت دوره

♦ شابک دوره

◇ شابک

♦ صفحه آرا

◇ ناظر چاپ

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ١٠٣٧-١١١١ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار (عليه السلام) / تأليف

محمد باقر مجلسي: تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. -

قم: نوروحی، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨ ج ١٥/٢

- (دوره 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شابک 5 - 68 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما

کتابنامه. مندرجات: ج ١٥/٢. ایمان و کفر.

١. احادیث شیعه مقررین ١٢ ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.

ب. عنوان

٢٩٧/٢١٢

BP ١٣٦/ م ٣ ٣١٣٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ



الإخلاص ومعنى قربه تعالى

باب ٥٤

الآيات

الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٢١٣
٧٠

البقرة ﴿تَبٰى مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١).
وقال تعالى ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾^(٢) وقال ﴿وَأَتَيْنَا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ﴾^(٣) وقال ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿وَقَوْمُوا لِلّٰهِ فَاَتَيْنِ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُثْغِفُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ﴾ الآية^(٦).

آل عمران: ﴿فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾^(٧) وقال تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾^(٨).

النساء ﴿وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٩) وقال ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٠) وقال ﴿وَمَن أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١١) وقال ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٢).

الأنعام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٣) وقال تعالى ﴿قُلْ إِنِّ صَلَائِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١٤) وقال تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١٥).

٢١٤
٧٠

الأعراف ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١٦).

يوسف ﴿إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(١٧).

الإسراء ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(١٨).

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (٢) سورة البقرة، آية ١٣٩. | (١١) سورة النساء، آية ١١٢. |
| (٤) سورة البقرة، آية ٢٠٧. | (١٣) سورة البقرة، آية ١٩٦. |
| (٦) سورة البقرة، آية ٢٦٥. | (١٥) سورة البقرة، آية ٢٣٨. |
| (٨) سورة آل عمران، آية ١٤٥. | (١٧) سورة آل عمران، آية ٢٠. |
| (١٠) سورة النساء، آية ١١٤. | (١٩) سورة النساء، آية ٣٦. |
| (١٢) سورة النساء، آية ١٤٦. | (٢١) سورة النساء، آية ١٢٥. |
| (١٤) سورة الأنعام، آية ١٦٣. | (٢٣) سورة الأنعام، آية ٧٩. |
| (١٦) سورة الأعراف، آية ٢٩. | (٢٥) سورة الأنعام، آية ٥٢. |
| (١٨) سورة الإسراء، آية ٢٣. | (٢٧) سورة يوسف، آية ٢٤. |

الكهف ﴿وَاضِرْفَنَسْكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١) وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢).

مريم ﴿وَإِذْ ذُكِّرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَقَرْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٣).
الحج ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٤).

الروم ﴿وَقَاتِذَا الْقُرْآنَ فَتَعْلَمْ أَنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥).
لقمان ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٦).

الصفات ﴿إِنَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لِيَمْلَأَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(٧).

ص: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾^(٨).

الزمر ﴿وَإِنَّمَا اللَّهُ مُخْلَصٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٩).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلِ اللَّهُ أَغْنَىٰ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاغْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾^(١٠).

وَقَالَ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا لِّحَمْدٍ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١١).

المؤمن ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١٢).

حَمِصِق ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^(١٣).

الجن ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾^(١٤).

الدهر ﴿إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا بِرَأٍ﴾^(١٥).

الليل ﴿وَسُجَّيْنَاهُمَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِيثَاءً وَجْهٍ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾^(١٦).
البيئة ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾^(١٧).

تفسير: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَي نَخْصُصُ بِالْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ وَالرَّادِ طَلِبَ الْمَعُونَةِ فِي الْمَهَامِ كُلِّهَا أَوْ فِي آدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَالضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِ فِي الْفَعْلَيْنِ لِلْقَارِي وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْحِفْظَةِ وَحَاضِرِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ أَوْ لَهُ وَ لِسَائِرِ الْمُرَحِّدِينَ أَدْرَجَ عِبَادَتَهُ فِي تَضَاعِيفِ عِبَادَتِهِمْ وَخَلَطَ حَاجَتَهُ بِحَاجَتِهِمْ لِعَلَّهَا تَقْبِلَ بِبَرَكَتِهَا وَيَجَابُ إِلَيْهَا وَلِهَذَا شَرَعَتِ الْجَمَاعَةُ وَقَدِمَ الْمَفْعُولُ لِلتَّعْظِيمِ وَالِاهْتِمَامِ بِهِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْحَصْرِ وَقِيلَ لِمَا نَسَبَ الْعِبَادَةَ إِلَى نَفْسِهِ أَوْ هُمْ ذَلِكَ تَبَجُّحًا وَاعْتِدَادًا مِنْهُ بِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ فَعَقِبَهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ أَيْضًا مِمَّا لَا تَتِمُّ وَلَا تَسْتَبِقُ لَهُ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْهُ وَتَوْفِيقٍ وَقِيلَ الْوَائِلُ لِلْحَالِ وَالْمَعْنَى نَعْبُدُكَ مُسْتَعِينِينَ بِكَ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عليه السلام فِي تَفْسِيرِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُوا أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْنَا نَطِيعُكَ مُخْلِصِينَ مَعَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ بِلَا رِئَاءٍ وَلَا سَمْعَةٍ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مِنْكَ نَسْأَلُ الْمَعُونَةَ عَلَى طَاعَتِكَ لِنُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرْتَ وَنَتَقِي مِنْ دِيَانَا مَا عَنْهُ نَهَيْتَ وَنَعْتَصِمُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ سَائِرِ مَرَدَةِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُضْلِينَ وَمِنْ الْمُؤْذِينَ

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الكهف، آية ٢٨. | (٢) سورة الكهف، آية ١١٠. |
| (٣) سورة مريم، آية ٥١ و ٥٢. | (٤) سورة الحج، آية ٣١. |
| (٥) سورة الروم، آية ٣٨. | (٦) سورة لقمان، آية ٢٢. |
| (٧) سورة الصفات، آية ٤٠-٦١. | (٨) سورة ص، آية ٤٠. |
| (٩) سورة الزمر، آية ٣٢. | (١٠) سورة الزمر، آية ١١-١٥. |
| (١١) سورة الزمر، آية ٢٩. | (١٢) سورة المؤمن، آية ١٤. |
| (١٣) سورة الشورى، آية ٢٠. | (١٤) سورة الجن، آية ١٨-٢٠. |
| (١٥) سورة الدهر، آية ١٠-٩. | (١٦) سورة الليل، آية ١٧-٢٠. |
| (١٧) سورة البيئ، آية ٥. | |

الظالمين بعصمتك^(١) «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» قيل أي نفسه أو قصده فيدل على الإخلاص وقال الطبرسي^(٢) قيل معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه طاعة الله وقيل فوض أمره إلى الله وقيل استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله «وَهُوَ مُخْسِنٌ» في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص «فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ» أي فله جزاء عمله عند الله تعالى.

وفي تفسير الإمام عليه السلام «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» كما فعل^(٣) الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا براهينه وحججه «وَهُوَ مُخْسِنٌ» في عمله لله «فَلَهُ أَجْرُهُ» أي ثوابه عِنْدَ رَبِّهِ يوم فصل القضاء «وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» حين يخاف الكافرون ما^(٤) يشاهدونه من العذاب «وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ» عند الموت لأن البشارة بالجنة تأتيهم^(٥) انتهى.

«وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ»^(٦) أي في الإيمان والطاعة لا نشركا به شركا جليا ولا خفيا.

«لِلَّهِ» أي لوجه الله خالصا ويدل على وجوب نية القربة فيهما «مَنْ يَشْرِي»^(٧) أي يبيع «نَفْسَهُ» ببذلها «إِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» أي طلبا لرضا سبحانه ويدل على أن طلب الرضا أيضا أحد وجوه القربة وروت العامة والخاصة^(٨) بأسانيد جمعة أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ وفي تفسير الإمام عليه السلام «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ» يبيعه «إِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» فيعمل بطاعته^(٩) ويأمر الناس بها ويصبر على ما يلحقه من الأذى فيها يكون كمن باع نفسه وسلمها وتسلم^(١٠) مرضاة الله عوضا منها فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضا ربها «وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» كلهم أما الطالبون لرضا ربهم^(١١) فيبلغهم أقصى أمانيتهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم وأما الفاجرون في دينه فيتأناهم ويرفق بهم يدعومهم إلى طاعته ولا يقطع ممن علم أنه سيتوب عن ذنبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته^(١٢).

«وَقَوْمُوا لِلَّهِ»^(١٣) يدل على وجوب نية القربة في القيام للصلاة بل فيها.

«مَثَلُ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ»^(١٤) أي يخرجون «أَمْوَالَهُمْ» في وجوه البر «إِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» أي لطلب رضا فيدل على اشتراط ترتب الثواب على الصدقات وسائر الخيرات بالقربة.

«فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ»^(١٥) أي أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس «وَمَنْ أَتْبَعَ» أي وأسلم من اتبعني.

«وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا»^(١٦) قال في المجمع قيل في معناه أقوال أحدها أن المراد من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة عن أبي^(١٧) إسحاق أي فلا تغتر^(١٨) بحاله في الدنيا وثانيها من أراد بجهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نُؤْتِهِ منها فبين أن حصول الدنيا للإنسان ليس بموضع غبطة لأنها مبدولة للبر والفاجر عن أبي علي الجبائي وثالثها من تعرض لثواب الدنيا بعمل النوافل مع موافقة الكبائر جوزي بها الدنيا دون الآخرة لإحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالإحباط.

«وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا» أي من يرد بالجهد وأعماله ثواب الآخرة نُؤْتِهِ منها فلا ينبغي لأحد أن يطلب بطاعته غير ثواب الله تعالى ومثله قوله تعالى «مَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي خَزَائِنِهِ» الآية^(١٩) وقريب

(١) تفسير الإمام ص ٣٩.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٨٧، في تفسير الآية: ١١٢ من سورة البقرة، ملخصاً.

(٣) في المصدر زيادة «هؤلاء». (٤) في المطبوعة: «ما» بدل «مما».

(٥) تفسير الإمام ص ٥٤٣.

(٦) سورة البقرة، آية ٢٠٧.

(٨) راجع ج ١٩ ص ٥٥ من المطبوعة باب الهجرة ومبادئها، وهكذا ج ٣٦ ص ٥٤٥.

(٩) في المطبوعة: «بطاعته» بدل «طاعة الله».

(١٠) في المصدر: «لرضاه» بدل «لرضا ربهم».

(١١) سورة البقرة، آية ٢٣٨.

(١٢) سورة آل عمران، آية ٢٠.

(١٣) في المصدر «ابن» بدل «أبي».

(١٤) سورة الشورى، آية ٢٠.

(١٥) في المصدر: «يفتر».

منه^(١) قول النبي ﷺ من طلب الدنيا بعمل الآخرة فمأله في الآخرة من نصيب «وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ» أي نعطيهم جزاء الشكر وقيل معناه سنجزى الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم أن الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدنيا^(٢) انتهى.

وأقول: الآية على أظهر الوجوه تدل على اشتراط ثواب الآخرة بقصد القرية وأما على بطلان العمل فيه إشكال إلا أن يظهر التلازم بين الصحة واستحقاق الثواب الأخروي ويدل على أن قصد الثواب لا ينافي القرية كما زعمه جماعة وعلى أن الثواب الدنيوي قد يترتب على العبادات الفاسدة كعبادة إبليس وبعض الكفار.

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^(٣) أي لا تشركوا في عبادته غيره وهو يشمل الشرك الجلي والخفي. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٤) أي الصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس أو الأمر بها ويدل على اشتراط القرية ترتب الثواب عليه.

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا^(٥) قال الطبرسي رحمه الله هو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من أصوب طريقة^(٦) وأهدى سبيلا أي لا أحد أصدق اعتقادا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أَيِ اسْتَسْلَمَ^(٧) والمراد بوجهه هنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^(٨) والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه ﷺ بالتصديق وقيل معنى أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ قصده سبحانه بعبادة وحده كما أخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال «وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(٩) وقيل معناه أخلص أعماله لله أي أتى بها مخلصا لله «وهو محسن» أي فاعل للفعل الحسن الذي أمره الله سبحانه وقيل وهو محسن في جميع أقواله وأفعاله وقيل إن المحسن هو الموحد وروي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الإحسان فقال إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» أي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه إبراهيم عليه السلام وأمر به بنيه من بعده وأوصاهم به من الإقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلاة إلى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك «خَافِيًا» أي مستقيما على منهاجه وطريقه^(١٠).

قوله تعالى «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا»^(١١) أي من النفاق «وَأَصْلَحُوا» ما أقسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق «وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ» وثقوا به وتمسكوا بدينه «وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ» لا يريدون بطاعته إلا وجهه «فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١٢) ومن عدادهم في الدارين.

«وَجْهْتُ وَجْهِي»^(١٣) أي نفسي أو وجه قلبي أو قصدي «خَافِيًا» أي مخلصا مائلا عن الشرك إلى الإخلاص «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» لا بالشرك الجلي ولا بالشرك الخفي.

«قُلْ إِنِّي صَلَّيْتُ»^(١٤) الخطاب للرسول ﷺ «وَوَسَّكِي» قال في المجمع قيل أي ديني وقيل عبادتي وقيل ذبيحتي للحج والعمرة «وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي» أي حياتي وموتي «لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وإنما جمع بين صلاته وحياته وأحدهما من فعله والآخر من فعل الله فإنهما^(١٥) جميعا يتدبير الله تعالى وقيل معناه صلاتي ونسكي له عبادة وحياتي ومماتي له ملكا وقدرة وقيل إن عبادتي لأنها بهدايته ولطفه ومحياي ومماتي لأنها بتدبيره وخلقه وقيل معنى قوله «مَخْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ» أن الأعمال الصالحة التي تتعلق بالحياة في فنون الطاعات وما يستعلق بالعمات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على أنه لا ينبغي أن يكون^(١٦) الإنسان حياته لشهوته ومماته لورثته «لَا شَرِيكَ لَهُ» أي لا ثاني له في الإلهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الإحياء والإماتة «وَبِذَلِكَ أَمِزْتُ» أي وبهذا أمرني ربي «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» من هذه الأمة^(١٧) انتهى.

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٥ ملخصاً.

(٤) سورة النساء، آية ١١٤.

(٦) في المصدر: «طريقاً».

(٨) سورة القصص، آية ٨٨.

(١٠) في المطبوعة: «هو» بدل «هنا».

(١٢) سورة النساء، آية ١٤٦.

(١٤) سورة الأنعام، آية ١٦٣.

(١٦) في المطبوعة: «يكون» بدل «يجعل».

(١) في المصدر «منها».

(٣) سورة النساء، آية ٣٦.

(٥) سورة النساء، آية ١٢٥.

(٧) في المصدر زيادة «وجهه».

(٩) سورة الأنعام، آية ٧٩.

(١١) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٦.

(١٣) سورة الأنعام، آية ٧٩.

(١٥) في المطبوعة: «فإنهما» بدل «لأنهما».

(١٧) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٩١، ملخصاً.



وأقول: يمكن أن يكون المراد بقوله «محيي ومماتي لله» إني جعلت إرادتي ومحتبي موافقين لإرادة الله ومحبتني في جميع الأمور حتى في الحياة والممات فإن أراد الله حياتي لا أطلب الموت وإذا أراد موتي لا أكرهها ولا أشتي الحياة.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١) قال الطبرسي رحمه الله يعني يطلبون ثواب الله.

و يعملون ابتغاء مرضاته لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وأنهم مخلصون في ذلك له أي يقتصدون الطريق الذي أمرهم بقصدته فكانه ذهب في معنى الوجه إلى الجهة والطريق^(٢).

وقال في قوله تعالى ﴿وَأَذَعُوهُمُ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ هذا أمر بالدعاء والتضرع إليه سبحانه على وجه الإخلاص أي ارجعوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الإيمان^(٣).

﴿مَنْ عِبَادَتَا الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤) قرئ بفتح اللام أي المصطفين المختارين للنبوّة وبكسرهما أي المخلصين في العبادة والتوحيد أي من عبادنا الذين أخلصوا الطاعة لله وأخلصوا أنفسهم لله.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٥) كأنه شامل للشرك الخفي أيضا.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ في المجمع أي رضوانه وقيل تعظيمه والقربة إليه دون الرئاء والسمعة^(٦).

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾^(٧) قال رحمه الله أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله وير بالبعث إليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والأمل ﴿فَلْيُشْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي خالصا لله تعالى يتقرب به إليه ﴿وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر عن الحسن وقيل معناه لا يراني عبادته أحدا وقال مجاهد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرنى ذلك وأعجب به فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس أن الله تعالى قال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ولم يقل ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله ويحب أن يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك أوردته مسلم في الصحيح وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن أوس قال سمعنا رسول الله ﷺ يقول من صلى صلاة يراني بها فقد أشرك ومن صام صوما يراني به فقد أشرك ثم قرأ هذه الآية وروي أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فراه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك أحدا فصرف المأمون الغلام وتولى إتمام وضوئه بنفسه وقيل إن هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن^(٨) انتهى.

وأقول: الرواية الأخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة وهو مخالف لسائر الأخبار ويمكن الجمع بحملها على الأعم منها فإن الإخلاص التام هو أن لا يشرك في القصد ولا في العمل غيره سبحانه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾^(٩) في المجمع أخلص العبادة لله أو أخلص نفسه لأداء الرسالة ﴿وقربناه نجيا﴾ أي مناجيا كليما قال ابن عباس قرب الله وكلمه ومعنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه وقيل قربته حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة وقيل ﴿وقربناه﴾ أي ورفعناه منزلته وإلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قرب مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناه هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب عن بعد أو يبعد عن قرب أو يكون أحد أقرب إليه من غيره^(١٠).

(١) سورة الأنعام، آية ٥٢.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١١ ذيل تفسير آية ٢٩ من سورة الأعراف وفيه: «معناه واعبدوه مخلصين له الدين».

(٣) سورة يوسف، آية ٢٤.

(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ ذيل تفسير الآية ٢٨ من سورة الكهف.

(٥) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٩.

(٧) سورة مريم، آية ٥١.

(٨) مجمع البيان ج ٣ ص ٥١٨ ملخصاً.

﴿حُفْنَاءٌ لِلَّهِ﴾ أي مستقيمي الطريقة على ما^(١) أمر الله مائتين عن سائر الأديان ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ أي حجاجا مخلصين وهم مسلمون موحدون كذا في المجمع^(٢) وفي التفسير عن الصادق عليه السلام غير مشركين به في التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل عنه وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال فطرهم الله على المعرفة^(٣).

﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٤) أي الذين يقصدون بمعرفتهم إياه خالصا من دون رثاء و سمعة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون بشوَاب الله.

﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ في المجمع أي ومن يخلص دينه لله و يقصد في أفعاله التقرب إلى الله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فيها فيفعله على موجب العلم و مقتضى الشرع و قيل ان إسلام الوجه إلى الله تعالى هو الانقياد إليه^(٥) في أوامره و نواهيه و ذلك يتضمن العلم و العمل ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ أي فقد تعلق ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ التي لا يخشى انفصامها ﴿وَأِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي و عند الله ثواب ما صنع و المعنى و إلى الله يرجع أواخر الأمور على وجه لا يكون لأحد التصرف فيها بالأمر و النهي^(٦) انتهى.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٧) بالكسر أي الذين تنبهاوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله و بالفتح الذين أخلصهم الله لدينه و على التقديرين الاستثناء منقطع و عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله ﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه و أما قوله ﴿فَوَاكِهِمْ﴾ مكرمون ﴿قَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهَوْنَ شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا كَرَمًا بِهِ.﴾ ﴿مُخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾^(٨) من الشرك الجلي بل الخفي أيضا.

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ في المجمع من شرك الأوثان و الأصنام و الإخلاص أن يقصد العبد بنيته و عمله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ و الخالص هو ما لا يشوبه الرثاء و السمعة و لا وجه من وجوه الدنيا و قيل معناه ألا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز أن يكون لغيره و قيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد و العدل و النبوة و الإقرار بها و العمل بموجبها و البراءة من كل دين سواها^(٩).

و قال في قوله تعالى ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ أي موحدا له لا أعبد معه سواه و العبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي ﴿وَأَمْرٌ﴾ أيضا ﴿لَبَّانُ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيكون لي فضل السبق ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ و طاعتي^(١٠) انتهى ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد و خذلان.

﴿حَضَرَ اللَّهُ مَثَلًا﴾^(١١) أي للمشرك و الموحد ﴿مُتَشَاسِكُونَ﴾ أي متنازعون مختلفون ﴿وَوَجَّهًا سَلَامًا لِرَجُلٍ﴾ أي خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل قيل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من عبوديته عبوديته و يتنازعون فيه بعدد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه و يتعارفونه في مهامهم المختلفة في تحيره و توزع قلبه و الموحد بمن خالص ليس لغيره عليه سبيل.

و أقول: قد مرت الأخبار الكثيرة في أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و غاصبي حقه^(١٢) و على التقادير يشعر بدم الشرك الخفي فإن من أشركه في عبادته له نصيب فيها و لذا يقول الله له يوم القيامة أنا أغنى الشركاء خذ ثواب عبادتك ممن أشركته معي.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾^(١٣) أي ثوابها شبهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا و لذلك قيل الدنيا

(١) كلمة «ما» ليست في المصدر. (٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٣ والآية من سورة الحج: ٣١.

(٣) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٢ و ١٣، الحديث ٣، باب فطرة الخلق على التوحيد.

(٤) سورة الروم، آية ٣٨. (٥) في المصدر «الانقياد لله تعالى».

(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢١، ذيل تفسير الآية ٢٢ من سورة لقمان، ملخصاً.

(٧) سورة الصافات، آية ٤٠. (٨) سورة المؤمن، آية ١٤ لكنه مؤخر عن سورة الزمر.

(٩) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٨٨ في تفسير الآيتين ٢ و ٣ من سورة الزمر، ملخصاً.

(١٠) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٣ في تفسير الآيات ١١ و ١٥ من سورة الزمر، ملخصاً.

(١١) سورة الزمر، آية ٢٩. (١٢) راجع ج ٢٤ ص ١٦٠-١٦١ من المطبوعة.

(١٣) سورة الشورى، آية ٢٠.

مزرعة الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ أي بعمله نفع الدنيا ﴿فُتُوْبُهُ مِنْهَا﴾ أي شيئا منها على ما قسمنا له و يحتمل أن يصير سببا لزيادة المنافع الدنيوية ﴿وَمَا لَهُ الْآخِرَةُ مِنْ نَصِيبٍ﴾ لبطلانه وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وفي التفسير عن الصادق عليه السلام المال والنون حرت الدنيا والعمل الصالح حرت الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي الكافي عنه عليه السلام من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة (١).

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت به من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة (٢).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال معرفة أسير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام قيل ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا فُتُوْبُهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ الْآخِرَةُ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال ليس له في دولة الحق مع الإمام نصيب (٣).

٢٦٦
٧٠ ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ (٤) في الأخبار الكثيرة أنها المساجد التي يسجد عليها وقيل المساجد المعروفة وقيل كل الأرض ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي لا تشركوا في دعائه و عبادته غيره.

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ (٥) أي لطلب رضاء خالص له مخلصا من الرئاء و طلب الجزاء ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ روى الصدوق رحمه الله في مجالسه بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه سبب نزول سورة هل أتى في أصحاب الكساء عليه السلام ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ يقول على شهورتهم للطعام وإيثارهم له ﴿وَمَشْكِنًا﴾ من مساكن المسلمين ﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين ويقولون إذا أطعموهم ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم فأخبر الله بأضمارهم يقولون لا نريد جزاء تكافؤنا به ولا شكورا نتنون علينا به ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله و طلب ثوابه (٦) انتهى.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوَسًا﴾ أي تعبس فيه الوجوه ﴿فَقَطَّرِيرًا﴾ أي شديد العبوس. ﴿يُؤْتِي مَالَهُ﴾ (٧) في المجمع أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّى﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رئا ولا سمعة ﴿وَمَا لِيَأْخِذَ عِندَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أي ولم يفعل الاتقى ما فعله من إيتاء المال وإفناقه في سبيل الله ليد أسديت إليه يكافئ عليها ولا ليد يتخذها عند أحد من الخلق ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أي ولكنه فعل ما فعل يتبغى به وجه الله و رضاء و ثوابه ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أي و لسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فإنه يعطيه كل ما تمنى و ما لم (٨) يخطر بباله فيرضى به لا محالة (٩) انتهى.

٢٢٧
٧٠ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (١٠) أي لا يشركون به شيئا ﴿حُفَّتَاءَ﴾ مائلين عن العقائد الزائفة.

١- حسن: [المحسن] عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿خَفِيفًا مُثْقَلًا﴾ قال خالصا مخلصا لا يشوبه شيء. (١١)

٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس مثله إلا أن فيه ليس فيه شيء من عبادة الأوثان. (١٢)

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٦، الحديث ٢ باب المستأكل بعلمه والمباهى به.

(٢) مجمع البيان ٩ ص ٢٧.

(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٦، الحديث ٩٢، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

(٤) سورة الجن، آية ١٨-٢٠.

(٥) سورة الدهر، آية ٩.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢١٥، المجلس ٤٤، الحديث ١١.

(٧) سورة الليل، آية ١٧.

(٨) في المصدر: «و لم».

(٩) سورة البينة، آية ٥.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١، باب الإخلاص.

(١١) المحاسن ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٨٧٣.

بيان: الحنيف المائل إلى الدين الحق وهو الدين الخالص والمسلم المنقاد لله في جميع أوامره ونواهيه ولما قال سبحانه ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) وجعل الحنيف المسلم في مقابلة المشرك فلذا فسر الله الحنيف أو الحنيف المسلم بمن كان خالصا لله مخلصا عمله من الشرك الجلي والخفي فلاؤثان أعم من الأوثان الحقيقية والمجازية فتشمل عبادة الشياطين في إغوائها وعبادة النفس في أهوائها كما قال تعالى ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(٢) وقال سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(٣) وقال عز وجل ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) وقال رسول الله ﷺ ملعون من عبد الدينار والدرهم.

٣- سنن: [المحاسن] عن أبيه عمن رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إنما هو الله والشیطان والحق والباطل والهدى والضلال^(٥) والرشد والغنى والعاجلة والعاقبة والحسنات والسيئات فما كان من حسنات فله وما كان من سيئات فللشيطان.^(٦)

٤- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه مثله إلا أن فيه والضلالة والعاجلة والآجلة والعاقبة.^(٧)

بيان: «إنما هو الله» الضمير راجع إلى المقصود في العبادة أو الأعم منه ومن الباعث عليها أو الموجود في الدنيا والمقصود والغرض أن الحق والهدى والرشد ورعاية الآجلة والحسنات منسوب إلى الله وأضدادها منسوبة إلى الشيطان فما كان خالصا لله فهو من الحسنات وما كان للشيطان فيه مدخل فهو من السيئات ففي الكلام شبه قلب أو المعنى أن الرب تعالى والحق والهدى والرشد والآجلة والحسنات في جانب وأضدادها في جانب آخر فالحسنات ما يكون موافقا للحق ومعلوما بهداية الله ويكون سببا للرشد والمنظور فيه الدرجات الأخروية دون الذات الدنيوية وقربه تعالى فهو منسوب إلى الله وإلا فهو من خطوات الشيطان وسواسه.

والرشد ما يوصل إلى السعادة الأبدية والغنى ما يؤدي إلى الشقاوة السرمدية والعاقبة عطف تفسير للآجلة على رواية الكافي وكان المناسب لترتيب سائر الفقرات تقديم الآجلة على العاجلة ولعله عليه السلام إنما غير الأسلوب لأن الآجلة بعد العاجلة.

قال بعض المحققين^(٨) أريد بالحسنات والسيئات الأعمال الصالحة والسيئة المتربتان على الأمور الثمانية الناشئتان منها فما كان من حسنات يعني ما نشأ من الحق والهدى والرشد ورعاية العاقبة من الأعمال الصالحة وما كان من سيئات يعني ما نشأ من الباطل والضلالة والغنى ورعاية العاجلة من الأعمال السيئة فكل من عمل عملا من الخير طاعة لله أتيا فيه بالحق على هدى من ربه ورشده من أمره ولعاقبة أمره فهو حسنة يتقبله الله بقبول حسن ومن عمل عملا من الخير والشر طاعة للشيطان أتيا فيه بالباطل على ضلالة من نفسه وغى من أمره ولعاجلة أمره فهو سيئة مردود إلى من عمل له ومن عمل عملا مركبا من أجزاء بعضها لله وبعضها للشيطان فما كان لله فهو لله وما كان للشيطان فهو للشيطان «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»^(٩) فإن أشرك بالله الشيطان في عمله أو في جزء من عمله فهو مردود إليه لأن الله لا يقبل الشريك كما يأتي بيانه في باب الرثاء إن شاء الله.

وربما يقال إن كان الباعث الإلهي مساويا للباعث الشيطاني تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا عليه وإن كان أحدهما غالبا على الآخر بأن يكون أصلا وسببا مستقلا ويكون الآخر تبعا غير مستقل فالحكم للغالب إلا أن ذلك مما يشتهه على الإنسان في غالب الأمر فربما يظن أن الباعث

(٢) سورة يس، آية ٦٠.

(٤) سورة براءة، آية ٣١.

(٦) المحاسن ج ١ ص ٣٩١ الحديث ٨٧٢.

(٨) هو المولى الفيض الكاشاني.

(١) سورة آل عمران، آية ٦٧.

(٣) سورة الفرقان، آية ٤٣.

(٥) في المصدر: «والضلالة».

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٢، باب الإخلاص.

(٩) سورة الزلزلة، آية ٧ و ٨.



الأقوى قصد التقرب و يكون الأغلب على سره الحظ النفساني فلا يحصل الأمن إلا بالإخلاص و قلما يستيقن الإخلاص من النفس فينبغي أن يكون العبد دائما مترددا بين الرد و القبول خائفا من الشوائب و الله الموفق للخير و للسداد. (١)

٥- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول طوبى لمن أخلص لله العبادة و الدعاء و لم يشغل قلبه بما ترى عيناه و لم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه و لم يحزن صدره بما أعطي غيره. (٢)

بيان: طوبى أي الجنة أو طيبها أو شجرة فيها كما ورد في الخبر أو العيش الطيب أو الخير لمن أخلص لله العبادة و الدعاء أي لم يعبد و لم يدع غيره تعالى أو كان غرضه من العبادة و الدعاء رضى الله سبحانه من غير رثاء بما ترى عيناه أي من زخارف الدنيا و مشتبهاتها و الرفعة و الملك فيها و لم ينس ذكر الله بالقلب و اللسان و بما تسمع أذناه من الغناء و أصوات الملاهي و ذكر لذات الدنيا و الشهوات و الشبهات المضلة و الآراء المبتدعة و الغيبة و البهتان و كل ما يلهي عن الله و لم يحزن صدره بما أعطي غيره من أسباب العيش و حرمة و الاتصاف بهذه الصفات العلية إنما يتيسر لمن قطع عن نفسه العلائق الدنية و في الخبر إشعار بأن الإخلاص في العبادة لا يحصل إلا لمن قطع عروق حب الدنيا من قلبه كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله.

٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٣) قال ليس يعني أكثركم عملا و لكن أصوبكم عملا و إنما الإصابة خشية الله و النية الصادقة و الخشية (٤) ثم قال الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل و العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز و جل و النية أفضل من العمل ألا و إن النية هي العمل ثم تلا قوله عز و جل ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ﴾ (٥) يعني على نيته. (٦)

تبیین: قوله ﴿يَبْلُوكُمْ﴾ إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿تَبَارَكَ﴾ أي تكثر خيره من البركة و هي كثرة الخير أو تزايد عن كل شيء و تعالى عنه في صفاته و أفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ أي بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ﴾ أي قدرهما أو أوجدهما فيه دلالة على أن الموت أمر وجودي و المراد بالموت الموت الطارئ على الحياة أو العدم الأصلي فإنه قد يسمى موتا أيضا كما قال تعالى ﴿كُنْتُمْ أََمْْواتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (٧) و تقديمه على الأول لأنه أدعى إلى حسن العمل و أقوى في ترك الدنيا و لذاتها و على الثاني ظاهر لتقدمه ﴿يَبْلُوكُمْ﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر ﴿أَيُّكُمْ﴾ مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم.

و وجه التعليل أن الموت داع إلى حسن العمل لكمال الاحتياج إليه بعده و موجب لعدم الوثوق بالدنيا و لذاتها الفانية و الحياة نعمة تقتضي الشكر و يقدر بها على الأعمال الصالحة. و إن أريد به العدم الأصلي فالمعنى أنه تقلكم منه و ألبسكم لباس الحياة لذلك الاختيار و لما كان اتصافنا بحسن العمل يتحقق بكثرة العمل تارة و بإصابتها و شدة رعاية شرائطه أخرى نفى الأول بقوله ليس يعني أكثركم عملا لأن مجرد العمل من غير خلوصه و جودته ليس أمرا يعتد به بل هو تضيق للمعر و أثبت الثاني بقوله و لكن أصوبكم عملا لأن صواب العمل و جودته و خلوصه من الشوائب يوجب القرب منه تعالى و له درجات متفاوتة يتفاوت القرب بحسبها. و اسم ليس في قوله ليس يعني ضمير عائد إلى الله عز و جل أو ضمير شأن و جملة يعني خبرها.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، الحديث ٣، باب الإخلاص.

(٤) في المصدر: «و الحسن».

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، الحديث ٤، باب الإخلاص.

(١) الوافي ج ٤ ص ٣٧٣ و ٣٧٤.

(٣) سورة الملوك، آية ٢.

(٥) سورة الإسراء، آية ٨٤.

(٧) سورة البقرة، آية ٢٨.

ثم بين الإصابة وحرصها في أمرين بقوله إنما الإصابة خشية الله و النية الصادقة و ذكر الخشية ثانيا لعله من الرواة أو النساخ فليست في بعض النسخ و لو صحت يكون معناه خشية أن لا يقبل كما سيأتي في الخبر و هو غير خشية الله أو يقال النية الصادقة مبتدأ و الخشية معطوف عليه و الخبر محذوف أي مقرونان أو الخشية منصوب ليكون مفعولا معه فيكون الحاصل أن مدار الإصابة على الخشية و تلزمها النية الصادقة و في بعض النسخ و الحسنة أي كونه موافقا لأمره تعالى و لا يكون فيه بدعة و في أسرار الصلاة للشهيد الثاني رحمه الله و النية الصادقة الحسنة^(١) و هو أصوب.

و الحاصل أن العمدية في قبول العمل بعد رعاية أجزاء العبادة و شرائطها المختصة النية الخالصة و الاجتناب عن المعاصي كما قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢) و قال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

قال الشيخ البهائي قدس سره المراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه لا كمن يعتق عبده مثلا ملاحظا مع القرية الخلاص من مئوته أو سوء خلقه أو يتصدق بحضور الناس لغرض الثواب و التناء معا بحيث لو كان منفردا لم يبعثه مجرد الثواب على الصدقة و إن كان يعلم من نفسه أنه لو لا الرغبة الثواب لم يبعثه مجرد الرئاء على الإعطاء.

و لا كمن له ورد في الصلاة و عادة في الصدقات و اتفق أن حضر في وقتها جماعة فصار الفعل أخف عليه و حصل له نشاط ما بسبب مشاهدتهم و إن كان يعلم من نفسه أنهم لو لم يحضروا أيضا لم يكن يترك العمل أو يفتر عنه البتة.

فأمثال هذه الأمور مما يخل بصدق النية و بالجملة فكل عمل قصدت به القرية و انضاف إليه حظ من حظوظ الدنيا بحيث تركب الباعث عليه من ديني و نفسي فنيك فيه غير صادقة سواء كان الباعث الديني أقوى من الباعث النفسي أو أضعف أو مساويا.^(٤)

قال في مجمع البيان ﴿إِلَيْكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر و النهي فيجازي كل عامل بقدر عمله و قيل ليلوكم أيكم أكثر للموت ذكرا و أحسن له استعدادا و أحسن صبرا على موته و موت غيره و أيكم أكثر امتثالاً للأوامر و اجتناباً من^(٥) التواهي في حال حياته قال أبو قتادة سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿إَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ما عني به فقال يقول أيكم أحسن عقلا ثم قال ﷺ أتمكم عقلا و أشدكم لله خوفا و أحسنكم فيما أمر الله به و نهى عنه نظرا و إن كان أقلكم تطوعا و عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه تلا قوله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيرُ الْفُلُكُ﴾ إلى قوله ﴿إَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثم قال أيكم أحسن عقلا و أروع من محارم الله و أسرع في طاعة الله. و عن الحسن أيكم أزهد في الدنيا و أترك لها^(٦) انتهى.

و في القاموس الصواب ضد الخطأ كالإصابة و قال الإصابة الإتيان بالصواب و إرادته^(٧) و الإبقاء على العمل محافظته و الإشفاق عليه و حفظه عن الفساد قال الجوهري أبقيت على فلان إذا رعت عليه و رحمته يقال لا أبقي الله عليك إن أبقيت علي و الاسم منه البقاء^(٨) انتهى

و الحاصل أن رعاية العمل و حفظه عند الشروع و بعده إلى الفراغ منه و بعد الفراغ إلى الخروج من الدنيا حتى يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فسادة أشد من العمل نفسه كما سيأتي في باب الرئاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال الإبقاء على العمل أشد من العمل قال و ما الإبقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة و ينفق نفقة لله و وحده لا شريك له فتكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى و تكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى فتكتب له رثاء و من عرف معنى النية و خلوصها علم أن إخلاص النية أشد من جميع الأعمال كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله.

ثم بين عليه معنى العمل الخالص بأنه هو العمل الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز و جل

(١) التنبهات العلية، ص ٨١.

(٢) سورة المائدة، آية ٢٧.

(٣) في المطبوعة: «من» بدل «عن».

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٧.

(٥) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٦) الأربعمون حديثاً ٢٢٤، ذيل الحديث ٣٧.

(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٢٢.

(٨) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٨٣.

لا عند الفعل ولا بعده أي يكون خالصاً عن أنواع الرئاء والسمة وقد يقال لو كان سروره باعتبار أن الله تعالى قبل عمله حيث أظهر جميله كما روي في الحديث القدسي عملك الصالح عليك ستره و علي إظهاره أو باعتبار أنه استدلل بإظهار جميله الدنيا على إظهار جميله في الآخرة أو باعتبار رغبتهم إلى طاعة الله و ميل قلوبهم إليها لم يقدح ذلك الخلوص وإنما يقدح فيه إن كان لرفع منزلته عند الناس وتعظيمهم واستجلاب الفوائد منهم فإنه بذلك يصير مرئياً مشتركاً بالشرك الخفي وبه يحبط عمله وهذا الكلام له جهة صدق لكن قلما تصدق النفس في ذلك فإن لها حيلاً و تسويلات لا ينجو منها إلا المقربون.

وقال الشيخ البهائي روح الله روحه الخالص في اللغة كل ما صفاً وتخلص ولم يمتزج بغيره سواء كان ذلك الغير أدون منه أو لا فمن تصدق لمحض الرياء فصدفته خالصة لفة كمن تصدق لمحض الثواب وقد خص العمل الخالص في العرف بما تجرد قصد التقرب فيه عن جميع الشوائب وهذا التجريد يسمى إخلاصاً وقد عرفه أصحاب القلوب بتعريفات أخر قليل هو تنزيه العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب وقيل إخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل عن الخلاق وتصفيته عن العلائق وقيل أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين وهذه درجة عليه عزيزة المنال قد أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك (١).

وقال رحمه الله ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب وقالوا إن هذا القصد مناف للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله وحده وإن من قصد ذلك فإنه قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما أن من عظم شخصاً أو أتى عليه طمعاً في ماله أو خوفاً من إهانتة لا يعد مخلصاً في ذلك التعظيم والتناء. ومن بالغ في ذلك السيد الجليل صاحب المقامات والكرامات رضي الدين علي بن طائوس قس الله روحه ويستفاد من كلام شيخنا الشهيد في قواعده أنه مذهب أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم (٢).

ونقل (٣) الفخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على أن من عبد الله لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته أوردته عند تفسير قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ (٤) و جزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنه لو قال أصلي لثواب الله أو الهرب من عقابه فسدت صلاته و من قال بأن ذلك القصد غير مفسد للعبادة منع خروجها به عن درجة الإخلاص وقال إن إرادة الفوز بثواب الله والسلامة من سخطه ليس أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه وقد قال تعالى في مقام مدح أصفياه ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾ (٥) أي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال سبحانه ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (٦) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧) أي حال كونهم راجين للفلاح أو لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب نص عليه (٨) الشيخ أبو علي الطبرسي رحمه الله.

هذا ما وصل إلينا من كلام هؤلاء وللمناقشة فيه مجال أما قولهم إن تلك الإرادة ليست مخالفة لإرادة وجه الله تعالى فكلام ظاهري قشري إذ اليون البعيد بين إطاعة المحبوب والانتقاد إليه لمحض حبه وتحصيل رضاه وبين إطاعته لأغراض أخر أظهر من الشمس في رابعة النهار والثانية ساقطة بالكلية عن درجة الاعتبار عند أولي الأبصار.

(١) الأربعون حديثاً ص ٢٢٥، ذيل الحديث ٣٧. (٢) القواعد والفوائد ج ١ ص ٧٧ الفائدة ٢ من القاعدة الأولى.

(٣) بقية كلام الشيخ البهائي.

(٤) سورة الأعراف، آية ٥٥، راجع تفسير الرازي ج ١٣ ص ١٣٤ راجع أيضاً ج ١ ص ٥٠ منه ذيل تفسير «ياك نعبد».

(٥) سورة الأنبياء، آية ٩٠.

(٦) سورة الحج، آية ٧٧.

(٧) قال رحمه الله، لعلكم تفلحون أي: لكي تفلحوا وتسعدوا - مجمع البيان ج ٧ ص ٩٧، وقال قد أفلح المؤمنون، أي: فاز بثواب الله. مجمع

البيان ج ٧ ص ٩٨.

و أما الاعتضاد بالآيتين الأوليين ففيه أن كثيرا من المفسرين ذكروا أن المعنى راغبين في الإجابة راغبين من الرد والخيبة و أما الآية الثالثة فقد ذكر الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(١) أن معنى لعلمكم فتلحون لكي تسعدوا أو لا رب أن تحصيل رضا سبحانه هو السعادة العظمى و فسر رحمه الله الفلاح في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ بالنجاح والفوز و قال شيخ الطائفة في التبيان المفلحون هم المنجحون الذين أدركوا ما طلبوا من عند الله بأعمالهم وإيمانهم^(٢) و في تفسير البيضاوي المفلح الفائز المطلوب^(٣) و مثله في الكشف^(٤) نعم فسر الطبرسي رحمه الله الفلاح في قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بالفوز بالثواب^(٥) لكن مجيئه في هذه الآية بهذا المعنى لا يوجب حمله غيرها أيضا عليه و على تقدير حمله على هذا المعنى إنما يتم التقريب لو جعلت جملة الترجي حالية و لو جعلت تعليلية كما جعله الطبرسي فلا دلالة فيها على ذلك المدعى أصلا كما لا يخفى.

هذا و الأولى أن يستدل بما رواه الكليني بطريق حسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز و جل خوفا فتلك عبادة العبيد و قوم عبدوا الله تبارك و تعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الأجراء و قوم عبدوا الله حبا له فتلك عبادة الأحرار و هي أفضل العبادة^(٦) فإن قوله عليه السلام هي أفضل العبادة يعطي أن العبادة على الوجهين السابقين لا يخلو من فضل أيضا فتكون صحيحة و هو المطلوب^(٧).

ثم قال رحمه الله المانعون في نية العبادة من قصد تحصيل الثواب أو دفع العقاب جعلوا هذا القصد مفسدا لها و إن انضم إليه قصد وجه الله تعالى على ما يفهم من كلامهم أما بقية الضمانات اللازمة الحصول مع العبادة نويت أو لم تنو كالخلاص من النفقة بتقوى العبد في الكفارة و الحمية في الصوم و التبرد في الوضوء و إعلام المأموم بالدخول في الصلاة بالتكبير و معاطلة الغريم بالتشاغل في الصلاة و ملازمته بالطواف و السعي و حفظه المتاع بالقيام لصلاة الليل و أمثال ذلك فالظاهر أن قصدها عندهم مفسد أيضا بالطريق الأولى.

و أما الذين لا يجعلون قصد الثواب مفسدا اختلفوا في الإفساد بأمثال هذه الضمانات فأكثرهم على عدمه و به قطع الشيخ في المبسوط^(٨) و المحقق في المعتبر^(٩) و العلامة في التحرير^(١٠) و المنتهى^(١١) لأنها تحصل لا محالة فلا يضر قصدها و فيه أن لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها و المتأخرون من أصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها و هو مذهب العلامة في النهاية^(١٢) و القواعد^(١٣) و ولده فخر المحققين في الشرح^(١٤) و شيخنا الشهيد البيان^(١٥) لفوت الإخلاص و هو الأصح.

و احتمل شيخنا الشهيد في قواعده التفصيل بأن القرية إن كانت هي المقصود بأنذات و الضميمة مقصودة تبعا صحت العبادة و إن انعكس الأمر أو تساوى بطلت^(١٦).

هذا و اعلم أن الضميمة إن كانت راجحة و لاحظ القاصد رجحانها وجوبا أو ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن و الإعلام بالدخول في الصلاة للتعاون على البر فينبغي أن لا تكون مضرة إذ هي حينئذ مؤكدة و إنما الكلام بالضمانات غير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد الحمية مطلقا

(١) مكرامه رحمه الله قبل قيل.

(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٩.

(٣) مكرامه قبل قيل.

(٤) الأربعون حديثا ص ٢٢٥-٢٢٨، ذيل الحديث ٣٧.

(٥) قال في المبسوط ج ١ ص ١٩: «و متى نوى بطهارته رفع الحدث والتبرّد كان جائزا».

(٦) المعتبر ج ١ ص ١٤٠.

(٧) قال رحمه الله في تحرير الأحكام ج ١ ص ٩ سطر ٢١: «لو ضم نية التبرّد إليها أجزاء».

(٨) قال ذلك في منتهى المطلب ج ٢ ص ١٦ واستدل عليه قائلا: «لأنه نوى طهارة شرعية فينبغي أن يحصل له ما نواه».

(٩) نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٣.

(١٠) قال رحمه الله في قواعد الأحكام ج ١ ص ١٠: «لو ضم التبرّد صحّ على إشكال، ولو ضمّ الرياء بطل».

(١١) قال رحمه الله في إيضاح الفوائد ج ١ ص ٣٦: «و الأصح أنه لا يصح ضمّ نية التبرّد».

(١٢) البيان ص ٧.

(١٣) القواعد والفوائد ج ١ ص ٨٠ و ٨١ والفائدة الرابعة من القاعدة الأولى.

(٢) تفسير التبيان ج ١ ص ٥٩.

(٤) الكشف ج ١ ص ٤٦.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٥، باب العبادة.

صحيح مستحباً كان الصوم أو اجباً معينا كان الواجب أو غير معين ولكن في النفس من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل والله أعلم.^(١)

قوله ﷺ والنية أفضل من العمل أي النية الخالصة أو إخلاص النية أفضل من العمل والنية تطلق على إرادة إيقاع الفعل وعلى الغرض الباعث على الفعل وعلى العزم على الفعل والأولتان مقارنتان للفعل دون الثالثة والأولى لا تنفك فعل الفاعل المختار عنها والثانية الإخلاص فيها من أشق الأمور وأصعبها وبه تتفاضل عبادات المكلفين وهي روح العبادة وبدونها لا تصح وكلما كانت أخلص عن الشوائب والأغراض الفاسدة كان العمل أكمل ولذا ورد أن نية المؤمن خير من عمله.

ولا ينافي قوله ﷺ أفضل الأعمال أحمرها إذ تصحيح النية أصعب من تصحيح العمل بمراتب شتى إذ ليس المراد بالنية ما يتكلم به الإنسان عند الفعل أو يتصوره ويطوره بباله بل هو الباعث الأصلي والغرض الواقعي الداعي للإنسان على الفعل وهو تابع للحالة التي عليها الإنسان والطريقة التي يسلكها فمن غلب عليه حب الدنيا وشهواتها لا يمكنه قصد القرية وإخلاص النية عن دواعيها فإن نفسه متوجهة إلى الدنيا وهمته مقصورة عليها فما لم يقطع عن قلبه عروق حب الدنيا ولم يستقر فيه طلب النشأة الأخرى وحب الرب الأعلى لم يمكنه إخلاص النية واقعا عن تلك الأغراض الدنية وذلك متوقف على مجاهدات عظيمة ورياضات طويلة وتفكرات صحيحة واعتزال عن شرار الخلق فلذا ورد أن نية المؤمن خير من عمله ومن عرف ذلك لم يحتج إلى تأويل الخبر بما تستمع من الوجوه مع ركاكة أكثرها وبعدها عن نظم الكلام فلذا قال النية أفضل من العمل والسعي في تصحيحها أهم.

فإن قيل العمل بلا نية باطل ومعاها النية داخله فيه فكيف يفضل النية على العمل فإنه يوجب تفضيل الجزء على الكل قلنا المراد به أن العمل المقرون بالنية نيته خير من سائر أجزائه سواء جعلنا النية جزءاً من العمل أو شرطاً فيه وقوله ﷺ ألا وإن النية هي العمل مبالغة في اشتراط العمل بها وإنه لا اعتداد بالعمل بدونها فكانها عينه ولذا أكد بحرف التأكيد وحرف التنبيه واسمية الجملة وتعريف الخبر باللام المفيد للحصر وضمير الفصل المؤكد له.

وقيل إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن المفضل عليه لا بد أن يكون من جنس المفضل والنية ليست من جنس العمل فأجاب ﷺ بأن النية أيضاً عمل من أعمال القلب ولا يخفى ضعفه. والاستشهاد بالآية الكريمة لبيان أن مدار العمل على النية صحة وفسادا ونقصا وكمالا حيث قال ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾^(٢) يعني على نيته.

وكانه ﷺ فسر الشاكلة التي تطلق غالباً على الحالة والطريقة بالنية إذباناً بأن النية تابعة لحالة الإنسان وطريقته كما أومأنا إليه وإن ورد بمعنى النية أيضاً قال الفيروز آبادي الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة^(٣) وقال في مجمع البيان أي كل واحد من المؤمنين والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها وقيل ما هو أشكل بالصواب وأولى بالحق عنده عن الجبائي قال ولهذا قال ﴿فَرَّيْكُمْ أَغْلَمَ يَمَنُ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾^(٤) أي أنه يعلم أي الفريقين على الهدى وإيهما على الضلال وقيل معناه أنه أعلم بمن هو أصوب ديناً وأحسن طريقة وقال بعض أرباب اللسان إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله لأن الأليق بكرمه سبحانه وجوده الغفور عن عباده فهو يعمل به^(٥) انتهى.

ويمكن حمل النية هنا على المعنى الثالث كما سيأتي في الخبر لكنه بعيد عن سياق هذا الخبر وسيأتي مزيد الكلام في ذلك في باب النية وباب الرناء.

٧- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن ابن عيينة عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى

(١) الأربعون حديثاً ص ٢٢٨، ٢٢٩. ذيل الحديث ٣٧.

(٢) سورة الإسراء، آية ٨٤.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١٢.

(٤) سورة الإسراء، آية ٨٤.

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٦.

اللَّهُ يَقْلِبُ سُلَيْمٍ^(١) قال القلب السليم الذي يلقي ربه و ليس فيه أحد سواء و قال و كل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط و إنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة^(٢)

بيان: قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ﴾ قال سبحانه في سورة الشعراء حكاية عن إبراهيم عليه السلام حيث قال ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ قال الطبرسي قدس سره أي لا تقضيني ولا تعيرني بذنوب يوم يحشر^(٣) الخلائق وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله تعالى لما بينا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليه السلام ثم فسر ذلك اليوم بأن قال ﴿يَوْمَ لَا يُنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ أي لا ينفع المال و البنون أحدا إذا لا ينهيا^(٤) الذي ماله^(٥) أن يفتردي من شدائد ذلك اليوم به و لا يستحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك و الشك عن الحسن و مجاهد و قيل سليم من الفساد و المعاصي و إنما خص القلب بالسلمة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إن الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا و يؤيده قول النبي ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة^(٦) انتهى.

قوله عليه السلام و ليس فيه أحد سواء أي أخرج عن قلبه حب ما سوى الله و الاشتغال بغيره سبحانه أو لم يختار في قلبه على رضا الله رضا غيره أو كانت أعماله و نياته كلها خالصة لله لم يشرك فيها غيره. و كل قلب فيه شرك أعم من الشرك الجلي و الخفي أو شك و هو ما يقابل اليقين الذي يظهر أثره على الجوارح فإن كل معصية أو توسل بغيره سبحانه يستلزم ضعفا في اليقين فالشك يشمله فهو ساقط أي عن درجة الاعتبار أو بعيد عن الرب تعالى.

و إنما أرادوا أي الأنبياء و الأوصياء الزهد و في بعض النسخ أراد بالزهد أي أراد الله و الباء زائدة يعني أن الزهد الدنيا ليس مقصودا لذاته و إنما أمر الناس به لتكون قلوبهم فارغة عن محبة الدنيا صالحة لحب الله تعالى خالصة له عز و جل لا شركة فيها لما سوى الله و لا شك ناشئا من شدة محبته لغير الله.

٨- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم أيضا عن ابن عبينة عن السندي عن أبي جعفر عليه السلام قال ما أخلص عبد^(٧) الإيمان بالله أربعين يوما أو قال ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوما إلا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ثم تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾^(٨) فلا ترى صاحب بدعة^(٩) إلا ذليلا أو مفتريا^(١٠) على الله عزوجل وعلى رسوله^(١١) وأهل بيته عليه السلام إلا ذليلا.^(١٢)

بيان: إخلاص الإيمان مما يشوبه من الشرك و الرناء و المعاصي و أن يكون جميع أعماله خالصة لله تعالى و لعل خصوص الأربعين لأن الله تعالى جعل انتقال الإنسان في أصل الخلقة من حال إلى حال في أربعين يوما كالتقال من النطفة إلى العلقة و من العلقة إلى المضغة و من المضغة إلى العظام و منها إلى اكتمال اللحم و لذا يوقف قبول توبة شارب الخمر إلى أربعين يوما كما ورد في الخبر و الزهد في الشيء تركه و عدم الرغبة فيه.

وداء الدنيا المعاصي و الصفات الذميمة و ما يوجب البعد عن الله تعالى و دواؤها ما يوجب تركها و اجتنائها من الرياضات و المجاهدات و التفكرات الصحيحة و أمثالها أو المراد بدائها الأمراض القلبية الحاصلة من محبة الدنيا و دواؤها ملازمة ما يوجب تركها و قيل أي قدر الضرورة منها و

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، الحديث ٥، باب الإخلاص.

(٤) في المطبوعة: «مال» بدل «المال».

(٦) في المصدر: «البعد».

(١) سورة الشعراء، آية ٨٩.

(٣) في المطبوعة: «يحشر» بدل «تحشر».

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ١٩٤.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٥٢.

(٨) في المصدر بعد كلمة «بدعة» عبارة «إلا ذليلا» وهي زائدة لأنها تكررت في نهاية الحديث. علما بأن هذه العبارة جاءت في المطبوعة بين معقوفتين.

(٩) في المصدر: «و مفتريا».

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، الحديث ٦، باب الإخلاص.

(١٠) في المصدر.

الزائد عليه أو ميل القلب إليها و صرفه عنها أو الضار و النافع منها في الآخرة أعني الطاعة و المعصية و الحكمة العلوم الحقّة الواقعية و أصلها و منبعها معرفة الإمام و لذا فسرت بها كما مر.

و في مناسبة ذكر الآية لما تقدم إشكال و يمكن أن يقال في توجيهه وجوه.

الأول ما خطر بالبال و هو أنه لما ذكر فوائد إخلاص الأربعين و قد أبدع جماعة من الصوفية فيها ما ليس في الدين دفعه ﷺ توهم شموله لذلك بالاستشهاد بالآية و أنها تدل على أن كل مبتدع في الأحكام و مقتر على الله و رسوله حكم من الأحكام دليل في الدنيا و الآخرة لقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾^(١) و قوله أو مقتر يا أي لا ترى مقتر يا و بعبارة أخرى لما كان صحة العبادة و كمالها مشترطة بأمري الأول كونها على وفق السنة و الثاني كونها خالصة لوجه الله تعالى فأشار أولا إلى الثاني و ثانيا إلى الأول فتأمل.

الثاني ما قيل إن الوجه في تلاوته الآية التنبيه على أن من كانت عبادته لله عز و جل و اجتهاده فيها على وفق السنة بصره الله عيوب الدنيا فزهده فيها فصار بسبب زهده فيها عزيزا لأن المذلة في الدنيا إنما تكون بسبب الرغبة فيها و من كانت عبادته على وفق الهوى أعمى الله قلبه عن عيوب الدنيا فصار بسبب رغبته فيها ذليلا فأصحاب البدع لا يزالون أذلاء صغارا و من هنا قال الله في متخذي العجل ما قال الثالث ما قيل أيضا إن الغرض من تلاوتها هو التنبيه على أن غير المخلص مندرج فيها و الوعيد متوجه إليه أيضا لأنك قد عرفت أن قلبه ساقط لكونه ذا شرك أو شك و هما بدعة و افتراء على الله و رسوله و الآية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد بهم.

الرابع ما خطر بالبال أيضا و هو أن الإخلاص المذكور في صدر الخبر يشمل الإخلاص عن الرئاء و البدعة و كل ما ينافي قبول العمل فاستشهد لأحد أجزائه بالآية.

٢٤٢
٧٠

٩-ل: [الخلاص] أبي عن سعد عن البرقي عن العزني عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله ﷺ قال خطب رسول الله ﷺ الناس بمنى في حجة الوداع في مسجد الخيف فحمد الله و أثنى عليه ثم قال نظر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم و هم يد على من سواهم.^(٢)

١٠-لي: (٣) [الأمالي للصدوق] الوراق^(٤) عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبيائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم و العلم كله حجة إلا ما عمل به و العمل كله رياء إلا ما كان مخلصا و الإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له.^(٥)

يد: [التوحيد] محمد بن عمرو بن علي بن الحسين المثنى عن علي بن مهرويه مثله.^(٦)

١١-عن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن أبيائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما أخلص عبد لله عز و جل أربعين صباحا إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.^(٧)

٢٤٣
٧٠

١٢-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن خضر عن سمع أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ورجل لم يقدم رجلا حتى يعلم أن ذلك لله رضا أو حبس و رجل لم يعب أخاه المسلم يعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينتفي عنه عيب إلا بدا له عيب و كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس.^(٨)

(١) سورة الأعراف آية ١٥٢.

(٢) جاء في المطبوعة رمز «لي» بدل «ن» ولم نثر عليه في أمالي الصدوق وعثر عليه في العيون.

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٨١، الحديث ٢٥، الباب ٢٨.

(٤) هو علي بن عبد الله الوراق، كما في المصدر.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٩.

(٦) التوحيد، ص ٣٧١.

(٨) المحاسن ج ١ ص ٦٤، الحديث ٨.

١٣- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن محمد بن القاسم الهاشمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ من أصبح من أمتي و همه غير الله فليس من الله. (١)

١٤- سنن: [المحاسن] أبي (٢) عن رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إنما هو الله و الشيطان و الحق و الباطل و الهدى و الضلال (٣) و الرشد و الغي و العاجلة و العاقبة و الحسنات و السيئات فما كان من حسنات فمن الله و ما كان من سيئات فللشيطان. (٤)

١٥- سنن: [المحاسن] أبي عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿حَنِيفًا مِّثْلَ مَا﴾ قال خالصا مخلصا لا يشوبه شيء. (٥)

١٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النودار] سنن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله عز و جل أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمله (٦) لم أقبله إلا ما كان خالصا. (٧)

١٧- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن إسماعيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن ربكم لرحيم يشكر القليل إن العبد ليلصلي الركعتين يريد بها (٨) وجه الله فيدخله الله به (٩) الجنة. (١٠)

١٨- سنن: [المحاسن] ابن أبي نجران عن المفضل بن صالح عن أبي جميلة عن جابر الجعفي رفعه قال قال رسول الله ﷺ خرج ثلاث نفر يسبحون في الأرض فيبناهم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى (١١) بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف.

فقال بعضهم لبعض عباد الله و الله ما ينجيكم مما وقعتم إلا أن تصدقوا الله فهلهم ما علمتم لله خالصا فإنما ابتليتم بالذنوب فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنني طلبت امرأة لحسنها و جمالها فأعطيت فيها مالا ضخما حتى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها فرقا منك اللهم فادفع (١٢) عنا هذه الصخرة فانصدعت حتى نظروا إلى الصدع.

ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت قوما يحرقون كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال أحدهم قد عملت عمل اثنين و الله لا أخذ إلا درهما واحد و ترك ماله عندي فبدت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله من ذلك رزقا و جاء صاحب النصف الدرهم فأرادته فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف فإن كنت تعلم أنما فعلته مخافة منك فادفع عنا هذه الصخرة قال فانفجرت عنهم حتى نظر بعضهم إلى بعض.

ثم إن الآخر قال اللهم إن كنت تعلم أن أبي و أمي كانا نائمين فأتيتهما بقبع من لبن فخفت إن أضعه أن تمج فيه هامة و كرهت أن أوقظهما من نومهما فيشك ذلك عليهما فلم أزل كذلك حتى استيقظا و شربا اللهم إن كنت تعلم أنني كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فادفع (١٣) عنا هذه الصخرة فانفجرت لهم طريقهم (١٤) ثم قال النبي ﷺ من صدق الله نجا. (١٥)

١٩- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الإخلاص يجمع حواصل الأعمال و هو معنى مفتاحه القبول و توقيعه الرضا فمن تقبل الله منه و رضي عنه فهو المخلص و إن قل عمله و من لا يتقبل الله منه فليس بمخلص و إن كثر عمله اعتبارا بأدم عليه السلام و إبليس و علامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع إصابة علم كل حركة و سكن.

فالمخلص ذائب روحه بازل مهجته في تقويم ما به العلم و الأعمال و العامل و المعمول بالعمل لأنه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكل و إذا فاته ذلك فاتته الكل و هو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الأول هلك العاملون إلا

(١) المحاسن ج ١ ص ٣٢٣، الحديث ٦٤٩.
(٢) في المصدر: «عن أبيه» وكذا في الموارد الآتية بعد هذا.
(٣) في المصدر: «و الضلالة».
(٤) المحاسن ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٨٧٢.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٨٧٣.
(٦) في المصدر: «عمل».
(٧) المحاسن ج ١ ص ٣٩٢، الحديث ٨٧٤.
(٨) في المطبوعة: «بها» بدل «بهما» وكذا في المصدر وما أثبتناه من بعض نسخ المصدر. كما جاء في الهامش منه.
(٩) كلمة «به» ليست في المصدر.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٨٠.
(١١) في المصدر: «حتى».
(١٢) في المصدر: «فادفع».
(١٣) في المصدر: «فادفع».
(١٤) في المصدر: «طريقهم».
(١٥) المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٨١.

العابدون و هلك العابدون إلا العالمون و هلك العالمون إلا الصادقون و هلك الصادقون إلا المخلصون و هلك المخلصون إلا المتقون و هلك المتقون إلا الموقنون و إن الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله لنبيه ﷺ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١).

و أدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافأة بعمله لعلمه أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز و أدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام و في الآخرة النجاة من النار و الفوز بالجنة. (٢)

٢٠- م: [تفسير الإمام] و قال محمد بن علي الرضا ﷺ أفضل العباداة الإخلاص و قال علي بن محمد ﷺ لو سلك الناس واديا شعبا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصا و قال الحسن بن علي الزكي ﷺ لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة و لقمتها من يعبد الله خالصا لرأيت أني مقصر في حقه و لو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا و عطشا ثم أدقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت. (٣)

٢١- تم: [فلاح السائل] بإستنادنا إلى هارون بن موسى التلعكبري عن ابن عقدة عن محمد بن سالم بن جيهان عن عبد العزيز عن الحسن بن علي عن سنان عن عبد الواحد عن رجل عن معاذ بن جبل قال قلت حدثني بحديث سمعته (٤) من رسول الله ﷺ حفظته و ذكرته في كل (٥) يوم من دقة ما حدثك به قال نعم و بكى معاذ (٦) فقلت اسكت فسكت ثم نادى بأبي و أمي حدثني و أنا رديفه قال فبينما نسير إذ يرفع (٧) بصره إلى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي خلقه ما أحب قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير و نبي الرحمة فقال أحدثك ما حدث نبي أمته إن حفظته ففعلك عيشك و إن سمعته و لم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته و جعل على كل باب منها ملكا (٨) بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم يرتفع الحفظة بعمله له نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فيزيكه و يكثره فيقول له (٩) قف فاضرب بهذا العمل وجهه (١٠) صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربي.

قال ثم يجيء من الغد و معه عمل صالح فيمر به و يزيكه و يكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي السماء الثانية قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه إنما أراد بهذا العمل عرض الدنيا (١١) أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني (١٢) إلى غيري.

قال ثم يصعد بعمل العبد متهجا (١٣) بصدقة و صلاة فتعجب الحفظة و يجاوزه (١٤) إلى السماء الثالثة فيقول الملك قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره أنا ملك الكبر فيقول إنه عمل و تكبر فيه على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري (١٥) في السماء له دوي بالتسييح و الصوم و الحج فيمر به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له (١٦) قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه و بطنه أنا ملك العجب فإنه كان يعجب بنفسه و إنه عمل و أدخل نفسه العجب أمرني ربي لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري (١٧) و أضرب به وجه صاحبه. (١٨)

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة (١٩) إلى أهلها فيمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد

(١) سورة الحجر، آية ٩٩.

(٢) تفسير الإمام ص ٣٢٩، الرقم ١٨٦.

(٣) في المصدر: «سمعت».

(٤) في المطبوعة: «فقلت» بدل «فقال».

(٥) في المطبوعة: «ثم نادى» بدل «ثم قال».

(٦) في المصدر: «فبقول الملك».

(٧) في المصدر: «على وجه».

(٨) في المطبوعة: «غرض» بدل «عرض».

(٩) في المصدر: «متهجا».

(١٠) في المصدر: «الذي» بدل «الدري».

(١١) من عدة الداعي.

(١٢) في المطبوعة: «واضرب» بدل «فاضرب».

(١٣) عبارة «فاضرب به وجه صاحبه» ليست في عدة الداعي.

(١٤) في المصدر: «المزفوفة».

الصلاة ما بين الصلاتين و لذلك^(١) رنين كرنيين الإيل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قف أنا ملك الحسد فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه^(٢) و تحمله على عاتقه إنه كان يحسد من يتعلم و يعمل لله بطاعته فإذا رأى لأحد فضلا في العمل و العبادة حسده و وقع فيه فيحمله على عاتقه و يلغنه عمله.

قال و تصعد الحفظة^(٣) فيمر بهم إلى ملك^(٤) السماء السادسة فيقول الملك قف أنا صاحب الرحمة اضرب بهذا العمل وجه صاحبه و اطمس عينيه لأن صاحبه لم يرحم شيئا إذا أصاب عبدا من عباد الله ذنبا للأخرة أو ضرا في الدنيا يشمت به أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري.

و قال و تصعد الحفظة بعمل العبد أعمالا^(٥) بفقه و اجتهاد و ورع له صوت كالرعد و ضوء كضوء البرق و معه ثلاثة آلاف ملك فيمر^(٦) بهم إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف و اضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله إنه أراد رفعة عند القواد و ذكرا في المجالس و صوتا^(٧) في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ما لم يكن خالفا.

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد مبهتجا به من خلق حسن^(٨) و صمت و ذكر كثير تشييعه ملائكة السماوات السبعة بجماعتهم فيطون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه^(٩) فيشهدوا له بعمل صالح و دعاء فيقول الله أنتم حفظة عمل عبدي و أنا رقيب على ما نفسه عليه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك و لعنتنا.

قال ثم يكي معاذ و قال قلت يا رسول الله ما أعمل قال اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال قلت إنك أنت رسول الله و أنا معاذ بن جبل قال و إن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك و عن حملة القرآن و لتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك و لا ترك نفسك بتذمير إخوانك و لا ترفع نفسك بوضع إخوانك و لا تراء بعملك و لا تدخل من الدنيا في الآخرة و لا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك و لا تناج مع رجل و عندك آخر و لا تتعظم على الناس فيقطع عنك خيرات الدنيا و لا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله ﴿وَالنَّاسِطَاتِ نَسْطًا﴾^(١٠) أتدري ما الناشطات كلاب أهل النار تنشط اللحم و العظم قلت من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ أما إنه يسير على من يسر الله عليه قال و ما رأيت معاذًا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث.^(١١)

العدة: [عدة الداعي] روى أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتابه المنبئ عن زهد النبي ﷺ عن عبد الواحد عن حدثه عن معاذ بن جبل مثله.^(١٢)

٢٢- جمع: [جامع الأخبار] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليخضع له كل شيء و يباهه كل شيء ثم قال إذا كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير سماء.

و قال رسول الله ﷺ إن الله لا ينظر إلى صوركم و أعمالكم و إنما ينظر إلى قلوبكم.^(١٣)

٢٣- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فهو ممن يكمل^(١٤) إيمانه.^(١٥)

و عنه عليه السلام قال من أوق عرى الإيمان أن تحب لله و تبغض لله و تعطي في الله و تمنع في الله.^(١٦)

(١) من عدة الداعي.

(٢) في المصدر و يحمله وفي المصدر و تحمله وما أثبتناه من عدة الداعي.

(٣) ما بين المعقوفين من عدة الداعي.

(٤) في عدة الداعي: «فيتجاوزون به إلى السماء». وكلمة: «ملك» ليست في المصدر.

(٥) كلمة «أعمال» ليست في عدة الداعي.

(٦) في المطبوعة: «وصوتا» وما أثبتناه من عدة الداعي.

(٨) في المصدر: «من حسن خلق» ووردت العبارة في عدة الداعي هكذا: من صلاة و زكاة و صيام و حج و عمره و حسن خلق.

(٩) من عدة الداعي.

(١٠) سورة النازعات، آية ٢.

(١١) فلاح السائل ص ٢١١-١٢٤، علما بأننا قد أوردنا أهم الاختلافات بالعرض على عدة الداعي.

(١٢) عدة الأخبار ص ٢٢٧ طبعة وجداني قم. و طبعتنا المعتمدة ص ٢٤٢-٢٤٤.

(١٣) جامع الأخبار ص ٢٦٨، الحديث ٧٢٢ و ٧٢٣.

(١٤) في المطبوعة: «يكمل» بدل «كمل».

(١٥) المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٤.

(١٦) المحاسن ج ١ ص ٤١٠ الحديث ٩٣٢.

٢٤- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ الْآيَةَ مَا سَجَدَتْ بِهِ مِنْ جَوَارِحِكَ لِلَّهِ تَعَالَى﴾ ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١).

٢٥- منية المريد: عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن أولى الناس أن يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم و علمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم و علمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.^(٢)

و قال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى أمر دنیا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.^(٣)

وقال عليه السلام نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ آخر أبلغ من عمله وقال عليه السلام إنما يبعث الناس على نياتهم وقال عليه السلام مخبراً عن جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال الإخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى.^(٤)

٢٦- عدة الداعي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أخلص لله أربعين يوماً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.^(٥) وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال أفضل العبادة الإخلاص.^(٦)

و عن الصادق عليه السلام قال ما أنعم الله عز وجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره.^(٧) وعن سيدة النساء صلوات الله عليها قالت من أصدق إلى الله خالص عبادته أبطأ الله عز وجل إليه أفضل مصلحته.^(٨)

و عن العسكري عليه السلام قال لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة ثم لقمته من يعبد الله خالصاً لرأيت أني مقصر في حقه و لو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أذقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت.^(٩)

وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين إذا كان صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس أنه صائم وإذا أعطى يمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الشاء كما يقسم الرزق.^(١٠)

٢٧- أسرار الصلاة: عن سفیان بن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿لِيُنْذِرَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ قال ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله تعالى والنية الصادقة الحسنة ثم قال الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمداً عليه أحد إلا الله عز وجل والنية أفضل من العمل ألا وإن النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ يعني على نيته.^(١١)

٢٨- مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ قال خالصاً مخلصاً لا يشوبه شيء.^(١٢)

باب ٥٥

العبادة والاختفاء فيها و ذم الشهرة بها

١- ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم العبادة أجراً أخفاها.^(١٣)

- | | |
|---|--------------------------|
| (١) نوادر الراوندي ص ٣٠، والآية من سورة الجن: ١٨. | (٢) منية المريد ص ٤٣. |
| (٣) منية المريد ص ٤٢. | (٤) منية المريد ص ٤٢. |
| (٥) عدة الداعي ص ٢٣٢. | (٦) عدة الداعي ص ٢٣٣. |
| (٧) عدة الداعي ص ٢٣٣. | (٨) عدة الداعي ص ٢٣٣. |
| (٩) عدة الداعي ص ٢٣٤. | (١٠) عدة الداعي ص ٢٣٤. |
| (١١) التنبيهات العلية ص ٨١. | (١٢) مشكاة الأنوار ص ١٠. |
| (١٣) قرب الإسناد، ص ١٣٥، الحديث ٤٧٥. | |

أقول: سيأتي في باب نواذر المواعظ ما أوحى الله إلى نبي من أنبيائه و أن العمل الصالح إذا كتّمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخره له من ثواب الآخرة.

٢- ثواب الأعمال [ابن الوليد عن الصغار عن محمد بن عيسى عن عباس بن هلال قال سمعت الرضا عليه السلام يقول المستر بالحسنة تعدل سبعين حسنة و المذيع بالسئنة مخذول و المستر بالسئنة مغفور له. (١)]

٣- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام من كنوز الجنة إخفاء العمل و الصبر على الرزايا و كتمان المصائب. (٢)

محض: [التمحيص] عن جابر عن علي عليه السلام مثله. (٣)

٤- ختص: [الإختصاص] عن العالم عليه السلام قال المستر بالحسنة له سبعون ضعفا و المذيع له واحد و المستر بالسئنة مغفور له و المذيع لها مخذول. (٤)

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن أحمد المكنب عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال من شهر نفسه بالعبادة فاتهّمه على دينه فإن الله عز و جل يغيض (٥) شهرة العبادة و شهرة اللباس.

ثم قال إن الله عز و جل إنما فرض على الناس في اليوم و الليلة سبع عشرة ركعة من أتى بها لم يسأله الله عز و جل عما سواها و إنما أضاف رسول الله ﷺ إليها مثلها ليم بالنافل ما يقع فيها من نقصان و إن الله عز و جل لا يعذب على كثرة الصلاة و الصوم و لكنه يعذب على خلاف السنة. (٦)

٦- عدة الداعي: روي عنهم عليه السلام أن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا. (٧)

٧- إرشاد القلوب: روي عن المفضل بن صالح قال قال لي مولاي الصادق عليه السلام يا مفضل إن لله تعالى عبادا عاملوه بخلص من سره فقابلهم بخلص من بره فهم الذين تمر صفحتهم يوم القيامة فارغا فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سر ما أسروا إليه فقلت و كيف ذاك يا مولاي فقال أجلبهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم. (٨)

٨- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في التوراة مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملاً قلبك غنى و لا أكلك إلى طلبك و علي أن أسد فائقك و أملاً قلبك خوفا مني و إن لا تفرغ لعبادتي أملاً قلبك شغلا بالدنيا ثم لا أسد فائقك و أكلك إلى طلبك. (٩)

بيان: في القاموس تفرغ تخلى من الشغل (١٠) أي اجعل نفسك و قلبك فارغا عن أشغال الدنيا و شهوراتها و علاقتها و اللام للتعليل أو للظرفية أملاً قلبك غنى أي عن الناس و علي بتشديد الباء و الجملة حالية و ربما يقرأ بالتخفيف عطفاً على أملاً بحسب المعنى لأنه في قوة على أن أملاً و الأول أظهر و إن لا تفرغ إن للشرط و لا نافية و أكلك بالجرم.

٩- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك و تعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإنكم تنتعمون بها في الآخرة (١١).

إيضاح: تنعموا بعبادتي الظاهر أن الباء صلة فإن الصديقين و المقربين يلتذون بعبادة ربهم و يتقون بها و هي عندهم أعظم اللذات الروحانية و قيل الباء سببية فإن العبادة سبب الرزق كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (١٢) و هو بعيد فإنكم تنتعمون بها أي بأصل العبادة فإنها أشهى عندهم من اللذات الجسمانية فهم يعبدون للذة لا للتكليف كما أن الملائكة طعامهم التسبيح و شراهم التقديس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها و الأول أظهر.

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٦٦ الحديث ١١٩.

(٤) الاختصاص: ١٤٢.

(٦) أمالي الطوسي ص ٦٤٩، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٨.

(٨) إرشاد القلوب ج ١ ص ٩٣.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٥.

(١٢) سورة الطلاق، آية ٢.

(١) ثواب الأعمال ص ٢١٣.

(٣) التمهيد ص ٦٦، الحديث ١٥٣.

(٥) في المصدر «يكره».

(٧) عدة الداعي ص ٢٣٥.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ١، باب العبادة.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٢، باب العبادة.

١٠- كا: [الكافي] عن علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أفضل الناس من عشق العبادة فعاتقها وأحبها بقلبه وبأشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر. (١)

بيان: عشق من باب تعب والاسم العشق وهو الإفراط في المحبة أي أحبها حبا مفرطا من حيث كونه وسيلة إلى القرب الذي هو المطلوب الحقيقي وربما يتوهم أن العشق مخصوص بمحبة الأمور الباطلة فلا يستعمل في حبه سبحانه وما يتعلق به وهذا يدل على خلافه وإن كان الأحوال عدم إطلاق الأسماء المشتقة منه على الله تعالى بل الفعل المشتق منه أيضا بناء على التوقيف.

قيل ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية أن العشق ضرب من المالبخوليا والجنون والأمراض السوداوية وقرروا كتبهم الإلهية أنه من أعظم الكمالات والسعادات وربما يظن أن بين الكلايين تخالفا وهو من واهي الظنون فإن المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الروحاني الإنساني النفساني والأول يزول وينفي بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر أبد الآباد وعلى كل حال.

على ما أصبح أي على أي حال دخل في الصباح أو صار أم على يسر فيه دلالة على أن اليسر والمال لا ينافي حبه تعالى وحب عبادته وتفرغ القلب عن غيرها لأجلها وإنما المنافي له تعلق القلب به.

١١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن شاذان بن الخليل قال وكتبت من كتابه بإسناد له يرفعه إلى عيسى بن عبد الله قال قال عيسى بن عبد الله لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما العبادة قال حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها أما إنك يا عيسى لا تكون مؤمنا حتى تعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك ما معرفة الناسخ من المنسوخ قال فقال أليس تكون مع الإمام مؤمنا نفسك على حسن النية في طاعته فيمضي ذلك الإمام و يأتي إمام آخر فتوطن نفسك على حسن النية في طاعته قال قلت نعم قال هذا معرفة الناسخ من المنسوخ. (٢)

بيان: حسن النية بالطاعة كأن المعنى أن العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النية الحسنة الخالصة من شوائب الرئاء والسمة وغيرها مع طاعة أئمة الحق عليهم السلام وتكون تلك العبادة مأخوذة من الوجوه التي يطاع الله منها أي لا تكون مبتدعة بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقة والآثار الصحيحة أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ليخرج منها طاعة أئمة الضلالة أو المعنى شدة العزم في طاعة من تجب طاعته حال كون تلك الطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها أي لم تكن مخلوطة ببدعة ولا رياء ولا سمعة وهذا أنسب بما بعده وقيل يعني أن يكون له في طاعة من يعبد نية حسنة فإن تيسر له الإتيان بما وافق نيته وإلا فقد أدى ما عليه من العبادة بحسن نيته.

أليس تكون هذا المعنى للناسخ والمنسوخ موافق ومؤيد لما ورد في الأخبار في تفسير قوله تعالى ﴿مَنْ تَنَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسْخَ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٣) أن المراد به ذهاب إمام ونصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله وقيل لعل المراد بهذه الوجوه الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التي يطاع الله منها لإرشادهم وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم وإطاعتهم والالتقياد لهم وبحسن النية تعلق القلب بها من صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة ويحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات وأنواعها وبحسن النية تخليصها عن شوائب النقص.

١٢- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن محبوب عن جميل عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلک عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلک عبادة الأجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلک عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة. (٤)

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣ الحديث ٤، باب العبادة.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٥، باب العبادة.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣ الحديث ٣، باب العبادة.

(٣) سورة البقرة، آية ١٠٦.

إيضاح: العباد ثلاثة في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير وفي بعضها العبادة فيحتاج إلى تقدير إما العبادة أي ذوق العبادة أو في الأقوام أي عبادة قوم وحاصل المعنى أن العبادة الصحيحة المرتبة عليها الثواب والكرامة الجملة ثلاثة أقسام وأما غيرها كعبادة المراءين ونحوها فليست بعبادة ولا داخلية في المقسم.

فتلك عبادة العبيد إذ العابد فيها شبيه بالعبيد في أنه يطيع السيد خوفاً منه وتحزناً من عقوبته.

فتلك عبادة الأجراء فإنهم يعبدون للثواب كما أن الأجير يعمل للأجر.

حباله أي لكونه محباً له والمحبة يطلب رضا المحبوب أو يعبد له ليصل إلى درجة المحبين ويفوز بمحبة رب العالمين والأول أظهر.

فتلك عبادة الأحرار أي الذين تحرروا من رق الشهوات وخلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمارة بالسوء الطالبة للذات والشهوات فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئاً سوى رضا عالم الأسرار وتحصيل قرب الكريم الغفار ولا ينظرون إلى الجنة والنار وكونها أفضل العبادة لا يخفى على أولي الأبصار وفي صيغة التفضيل دلالة على أن كلا من الوجهين السابقين أيضاً عبادة صحيحة ولها فضل في الجملة فهو حجة على من قال بطلان عبادة من قصد التحرر عن العقاب أو الفوز بالثواب.

١٣- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح الخطيئة بعد المسكنة وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته. (١)

بيان: ما أقبح الفقر بعد الغنى لعل المعنى قبحه عند الناس وإن كان ممدوحاً عند الله أو يكون محموداً على من فعل ذلك باختياره بالإسراف والتبذير أو ترك الكسب وأشباهه أو يكون المراد التبعيض بعيش الفقراء بعد حصول الغناء على سياق قوله ﷺ وأقبح الخطيئة بعد المسكنة فإن الظاهر أن المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر والمسكنة لضعف الدواعي وقلة الآلات والأدوات وإن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه ميتلياً بالفقر والمسكنة فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمنه كفران النعمة ونسيان الحالة السابقة و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلل لله بترك المعصية فيكون أنسب بما قبله وبعده.

وأقبح مبتدأ أو خبر فالعابد أيضاً يحتملها ثم يدع عطف على العابد إذ اللام في اسم الفاعل بمعنى الذي فهو بتقدير الذي يعبد الله ثم يدع.

١٤- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال من عمل بما افترض الله فهو من أعبد الناس. (٢)

الطاعة والتقوى والورع ومدح المتقين وصفاتهم وعلاماتهم وأن الكرم به وقبول العمل مشروط به

باب ٥٦

أقول قد مضى ما يناسب الباب في باب طاعة الله ورسوله وحججه فلا تغفل.

الآيات:

المقرة: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونِ﴾^(١) و قال تعالى ﴿وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) و قال تعالى ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣)

و قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَمَكُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)
و قال تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٥) و قال تعالى ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٦) و قال تعالى ﴿وَلَكِنَّ السَّيِّئِينَ اتَّقَى﴾^(٧) و قال سبحانه ﴿وَآتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٨)

و قال تعالى ﴿وَآتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٩)
و قال تعالى ﴿وَآتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١٠)
و قال تعالى ﴿تَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى وَتَقْوَى يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(١١)

و قال سبحانه ﴿وَآتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١٢)
و قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْيَهُودَ﴾^(١٣)
و قال سبحانه ﴿وَآتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١٤)

و قال تعالى ﴿وَأَنْ تَقُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(١٥)
و قال تعالى ﴿وَآتُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١٦)
آل عمران: حاكيا عن عيسى عليه السلام ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾^(١٧)

و قال تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٨)
و قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٩)
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٢٠) و قال تعالى ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(٢١) و قال

تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾^(٢٢)
و قال تعالى ﴿وَآتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَآتُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢٣)

و قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٤) و قال تعالى ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٥) و قال ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢٦)

و قال ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٢٧)
و قال ﴿وَآتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢٨)

النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى قَوْلِهِ وَآتُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢٩)

(١) سورة البقرة، آية ٤١.

(٢) سورة البقرة، آية ٦٦.

(٣) سورة البقرة، آية ١٧٧.

(٤) سورة البقرة، آية ١٨٩.

(٥) سورة البقرة، آية ١٩٤.

(٦) سورة البقرة، آية ١٩٧.

(٧) سورة البقرة، آية ٢٠٦.

(٨) سورة البقرة، آية ٢٣٧.

(٩) سورة آل عمران، آية ٥٠.

(١٠) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

(١١) سورة آل عمران، آية ١٢٠.

(١٢) سورة آل عمران، آية ١٣٠.

(١٣) سورة آل عمران، آية ١٣٨.

(١٤) سورة آل عمران، آية ١٣٨.

(١٥) سورة آل عمران، آية ١٣٨.

(١٦) سورة النساء، آية ١.

(٢) سورة البقرة، آية ٦٣.

(٤) سورة البقرة، آية ١٠٣.

(٦) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(٨) سورة البقرة، آية ١٨٩.

(١٠) سورة البقرة، آية ١٩٦.

(١٢) سورة البقرة، آية ٢٠٣.

(١٤) سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(١٦) سورة البقرة، آية ٢٨١.

(١٨) سورة آل عمران، آية ٧٦.

(٢٠) سورة آل عمران، آية ١١٥.

(٢٢) سورة آل عمران، آية ١٢٣.

(٢٤) سورة آل عمران، آية ١٣٣.

(٢٦) سورة آل عمران، آية ١٧٢.

(٢٨) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

وَقَالَ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١).

المائدة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) وَقَالَ جَل وَعَلَا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٤) وَقَالَ تَعَالَى ﴿اعْبُدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥) وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٦).

وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيَا عَنْ ابْنِ آدَمَ قَالَ ﴿إِنَّمَا يَنْتَقِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٨) وَقَالَ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩) وَقَالَ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سُبُحَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١١) وَقَالَ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ (١٣) وَقَالَ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٤) وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٥).

الأنعام: ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٦).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٧) وَقَالَ جَل وَعَلَا ﴿وَاتَّقُوا هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ (١٨) وَقَالَ تَعَالَى ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٩) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠).

الأعراف: ﴿وَلِيَنَاسِ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (٢١).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَلِيَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٢).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢٣).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢٥).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢٦).

وَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٧).

الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٢٨) وَقَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٠).

(١) سورة النساء، آية ٣١.

(٢) سورة المائدة، آية ٤.

(٣) سورة المائدة، الآيات ٨، ١١.

(٤) سورة المائدة، آية ٣٥.

(٥) سورة المائدة، آية ٥٧.

(٦) سورة المائدة، آية ٨٨.

(٧) سورة المائدة، آية ١٠٠.

(٨) سورة الأنعام، آية ٣٢.

(٩) سورة الأنعام، آية ٧٢.

(١٠) سورة الأنعام، آية ١٥٥.

(١١) سورة الأعراف، آية ٦٣.

(١٢) سورة الأعراف، آية ٢٨.

(١٣) سورة الأعراف، آية ٧١.

(١٤) سورة الأنفال، آية ١.

(١٥) سورة الأنفال، آية ٦٩.

(١٦) سورة النساء، آية ٣١.

(١٧) سورة المائدة، آية ٤.

(١٨) سورة المائدة، الآيات ٨، ١١.

(١٩) سورة المائدة، آية ٣٥.

(٢٠) سورة المائدة، آية ٥٧.

(٢١) سورة المائدة، آية ٨٨.

(٢٢) سورة المائدة، آية ١٠٠.

(٢٣) سورة الأنعام، آية ٣٢.

(٢٤) سورة الأنعام، آية ٧٢.

(٢٥) سورة الأنعام، آية ١٥٥.

(٢٦) سورة الأعراف، آية ٦٣.

(٢٧) سورة الأعراف، آية ٢٨.

(٢٨) سورة الأنفال، آية ١.

(٢٩) سورة الأنفال، آية ٦٩.



التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) و قال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

و قال تعالى ﴿لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ أُسَسِّ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسِّ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾^(٣).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤).

و قال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٦).

و قال تعالى ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٧).

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٨).

هود: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٩).

يوسف: ﴿وَلَا تُجِرِ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(١٠).

و قال ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١١).

و قال تعالى ﴿وَلَذَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١٢).

الروعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾^(١٣).

الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(١٤).

النحل: ﴿أَنْ أُنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ﴾^(١٥).

و قال ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِذَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ ذَارِ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٦) و قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١٧).

مريم: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾^(١٨) و قال تعالى ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(١٩) و قال سبحانه ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾^(٢٠) و قال تعالى ﴿وَمَنْ تَجَنَّبَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَتَنَزَّ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا﴾^(٢١) و قال تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٢٢).

طه: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾^(٢٣).

و قال تعالى ﴿وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢٤).

الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢٥) و قال تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾^(٢٦).

(١) سورة التوبة، آية ٣٦.

(٢) سورة التوبة، آية ١١٩.

(٣) سورة يونس، آية ٦.

(٤) سورة يونس، آية ٦٣.

(٥) سورة هود، آية ٥٧.

(٦) سورة يوسف، آية ١٠٩.

(٧) سورة الحجر، آية ٤٥.

(٨) سورة النحل، آية ٣٠-٣١.

(٩) سورة مريم، آية ١٣.

(١٠) سورة مريم، آية ٦٣.

(١١) سورة مريم، آية ٨٥.

(١٢) سورة طه، آية ١٣٢.

(١٣) سورة الحج، آية ٣٧.

(١٤) سورة التوبة، آية ٤.

(١٥) سورة التوبة، آية ١٠٨ و ١٠٩.

(١٦) سورة التوبة، آية ١٢٣.

(١٧) سورة يونس، آية ٣٩.

(١٨) سورة هود، آية ٤٩.

(١٩) سورة يوسف، آية ٩٠.

(٢٠) سورة الرعد، آية ٣٥.

(٢١) سورة النحل، آية ٢.

(٢٢) سورة النحل، آية ١٢٨.

(٢٣) سورة مريم، آية ١٨.

(٢٤) سورة مريم، آية ٧٢.

(٢٥) سورة طه، آية ١١٣.

(٢٦) سورة الحج، آية ١.

المؤمنون: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١).

النور: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

الفرقان: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِيْمَانًا﴾ (٤).

الشعراء: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٦).

وقال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٧).

وقال تعالى ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ وَجَنَاتٍ وَغُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٨).

وقال تعالى ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾ (٩).

النمل: ﴿وَأَنْجَبْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٠).

القصص: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١١).

الروم: ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ (١٢).

الأحزاب: ﴿لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ (١٣) وقال تعالى ﴿وَأَتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (١٤).

يس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥).

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (١٦) وقال تعالى ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ لَهُمُ الْأُبُوبُ﴾ (١٧).

الزمر: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ (١٨) وقال تعالى ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (١٩).

وقال تعالى ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غَرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غَرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ (٢٠).

وقال تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٢١) وقال تعالى ﴿وَيَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِغَفَارَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٢) وقال تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ (٢٣).

السجدة: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٢٤).

الزخرف: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٥) وقال تعالى ﴿أَلَا خِلَاءٌ يَوْمَئِذٍ يَبْغُضُهُمْ لِبَغْضِ عَدُوِّهِمُ الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٢٦).

(٢) سورة النور، آية ٣٢.

(٤) سورة الفرقان، آية ٧٢.

(٦) سورة الشعراء، آية ٩٠.

(٨) سورة الشعراء، آية ١٣٢-١٣٥.

(١٠) سورة النمل، آية ٥٣.

(١٢) سورة الروم، آية ٣١.

(١٤) سورة الأحزاب، آية ٥٥.

(١٦) سورة ص، آية ٢٨.

(١٨) سورة الزمر، آية ١٠.

(٢٠) سورة الزمر، آية ٢٠.

(٢٢) سورة الزمر، آية ٦١.

(٢٤) سورة السجدة، آية ١٨.

(٢٦) سورة الزخرف، آية ٦٧ و٦٨.

(١) سورة المؤمنون، آية ٢٣.

(٣) سورة الفرقان، آية ١٥ و١٦.

(٥) سورة الشعراء، آية ١١.

(٧) سورة الشعراء، آية ١٠٦-١٠٨.

(٩) سورة الشعراء، آية ١٨٤.

(١١) سورة القصص، آية ٨٣.

(١٣) سورة الأحزاب، آية ٣٢.

(١٥) سورة يس، آية ٤٥.

(١٧) سورة ص، آية ٤٩ و٥٠.

(١٩) سورة الزمر، آية ١٦.

(٢١) سورة الزمر، آية ٣٣.

(٢٣) سورة الزمر، آية ٧٣.

(٢٥) سورة الزخرف، آية ٣٥.

الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١).
الجاثية: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

٢٦٥
٧٠

محمد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (٣).
الحجرات: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤) وقال ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُزْحَمُونَ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿إِنْ أَكْزَمْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٦).

ق: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٧).

الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٨).
الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَفَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٩).
القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكِ مُقْتَدِرٍ﴾ (١٠).
الحشر: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١١).
المتنحة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١٢).
التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١٣).

٢٦٦
٧٠

الطلاق: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ (١٤) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١٥) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (١٦) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (١٧) وقال سبحانه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٨).
القلم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (١٩).
النبا: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا﴾ (٢٠).
الليل: ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (٢١).
العلق: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ (٢٢).

تفسير: «الم» سيأتي الكلام في الفواتح في كتاب القرآن إن شاء الله «ذَلِكَ الْكِتَابُ» في تفسير الإمام عليه السلام يعني القرآن الذي افتتح بالهمزة هو ذلك الكتاب الذي أخبرته موسى ومن بعده من الأنبياء وهم أخبروا (٢٣) بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد «لَا رَيْبَ فِيهِ» لا شك فيه لظهوره عندهم «هُدًى» بيان من الضلالة «لِلْمُتَّقِينَ» الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم (٢٤) وقيل إنما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به وذلك لأن التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحققة. «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» أي بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الأنبياء وقيام القائم والرجعة والبعث

٢٦٧
٧٠

(١) سورة الدخان، آية ٥١ و ٥٢.

(٢) سورة الجاثية، آية ١٩.

(٣) سورة محمد، آية ١٥ و ١٧.

(٤) سورة الحجرات، آية ١٠.

(٥) سورة ق، آية ٣١.

(٦) سورة الطور، آية ١٧ و ١٨.

(٧) سورة الحشر، آية ٧.

(٨) سورة التغابن، آية ١٦.

(٩) سورة الطلاق، آية ٢.

(١٠) سورة الطلاق، آية ٥.

(١١) سورة القلم، آية ٣٤.

(١٢) سورة الليل، آية ١٧ و ١٨.

(١٣) سورة العلق، آية ١٢.

(١٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٢٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٢١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٢٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٢٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٢٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٢٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٢٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٢٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٢٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٢٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٣٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٣١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٣٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٣٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٣٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٣٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٣٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٣٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٣٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٣٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٤٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٤١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٤٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٤٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٤٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٤٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٤٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٤٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٤٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٤٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٥٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٥١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٥٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٥٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٥٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٥٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٥٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٥٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٥٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٥٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٦٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٦١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٦٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٦٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٦٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٦٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٦٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٦٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٦٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٦٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٧٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٧١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٧٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٧٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٧٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٧٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٧٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٧٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٧٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٧٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٨٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٨١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٨٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٨٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٨٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٨٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٨٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٨٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٨٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٨٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٩٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٩١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٩٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٩٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٩٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٩٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٩٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٩٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٩٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(٩٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٠٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٠١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٠٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٠٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٠٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٠٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٠٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٠٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٠٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٠٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١١٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١١١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١١٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١١٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١١٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١١٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١١٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١١٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١١٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١١٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٢٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٢١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٢٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٢٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٢٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٢٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٢٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٢٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٢٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٢٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٣٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٣١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٣٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٣٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٣٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٣٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٣٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٣٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٣٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٣٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٤٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٤١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٤٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٤٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٤٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٤٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٤٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٤٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٤٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٤٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٥٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٥١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٥٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٥٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٥٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٥٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٥٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٥٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٥٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٥٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٦٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٦١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٦٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٦٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٦٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٦٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٦٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٦٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٦٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٦٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٧٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٧١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٧٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٧٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٧٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٧٥) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٧٦) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٧٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٧٨) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٧٩) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٨٠) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٨١) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٨٢) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

(١٨٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

(١٨٤) سورة النبا، آية ٣١ و ٣٤.

والحساب والجنة والنار و سائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل نصها الله عز وجل عليه ﴿وَيُؤَيِّمُونُ الصَّلَاةَ﴾ بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها أو ينقصها ﴿وَيُمَارِزُ قَنَاتَهُمْ﴾ من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي يتصدقون يحتملون الكل و يؤدون الحقوق لأهلها ويقرضون ويسعون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم و يؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس ويساون من كان في درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لأهله ويرون فضائل أهل البيت ﷺ لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وعن الصادق ﷺ و مما علمناهم يثبون.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن أو الشريعة ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل والزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ أي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ما عملوه وعقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ لا يشكون.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ على بيان و صواب و علم بما أمرهم به ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون.

﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾ لا غيري و قال الإمام في كتمان أمر محمد و أمر وصيه. (١)

﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أي ما في التوراة من جليل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إبانكم له.

و في المجمع عن الصادق ﷺ و اذكروا ما في تركه من العقوبة (٢) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ (٣) أي الذين تعلموا السحر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤) حكم بحصر المتقين في الموصوفين بالصفات السابقة في قوله ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ إلخ.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ (٥) أي ما حرم الله كما روي عن الصادق ﷺ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في تغيير أحكامه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ أي لكي تظفروا بالهدى والبر.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٦) أي في الانتقام فلا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فيحرسهم و يصلح شأنهم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٧) أي في المحافظة على أوامره ونواهيه و خصوصا في الحج ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن لم يتقه و خالف أمره و تعدى حدوده.

﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ (٨) أي لمعادكم التقوى و قيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فأمرُوا أَنْ يَتَزَوَّدُوا و يتقوا الإبرام و التفتيل على الناس ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ فإن مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بأن يكون المقصود بها هو الله سبحانه و التبري عما سواه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٩) أي في مجامع أموركم و في تفسير الإمام ﷺ و اتقوا الله أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود (١٠) إليكم أفعالها و يتقلبك احتمالها فلا تغفروا (١١) لكم إلا بتوبة بعدها (١٢) ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بما تعملون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ (١٣) و دع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ أي حملته الأنفة و حمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه و ألزمته ارتكابه لجاجا من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه فيزداد إلى شره شرا و

(١) تفسير الإمام ص ٢٢٩، والآية من سورة البقرة: ٤١.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٢٨، والآية من سورة البقرة: ٦٣.

(٤) سورة البقرة، آية ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، آية ١٠٣.

(٦) سورة البقرة، آية ١٩٢.

(٥) سورة البقرة، آية ١٨٩.

(٨) سورة البقرة، آية ١٩٧.

(٩) سورة البقرة، آية ١٩٦.

(١٠) في المصدر: «فيعدو».

(٦) سورة البقرة، آية ٢٠٣.

(١٢) تفسير الإمام ص ٢٨٢.

(١١) في المصدر «فلا يغفر».

(١٣) سورة البقرة، آية ٢٠٦.

يضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ﴾ أي كفته جزاء و عذاباً على سوء فعله ﴿وَلَيْسَ إِلَهَادُ﴾ أي الفراعش يمهدها و يكون دائماً فيها.

﴿وَأَتَوْا بِؤْمِئِهِ﴾ أي تأهبوا لمصيركم إليه ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب.

﴿فَأَتَوْا اللَّهَ﴾ أي في المخالفة ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ أي فيما أَدْعُوكم إليه.

﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ أي كل من أوفى بما عاهد عليه أي عهد كان ﴿وَأَتَى﴾ الله في ترك الخيانة و الغدر فإن الله

يحب و في وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أي حق تقواه و ما يجب منها و هو است فراغ الوسع في القيام بالموجب

و الاجتناب عن المحارم و سيأتي الأخبار في تفسيرها و روي أنها نسخت بقوله سبحانه ﴿فَأَتُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (٥)

﴿وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي و لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدركم الموت و المجمع عن

الصادق عليه السلام و أنتم مسلمون بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى النبي ﷺ متقادون له. (٦)

و روى العياشي عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كيف تقرأ هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ﴾ ما ذا قال ﴿مُسْلِمُونَ﴾ فقال سبحانه الله يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم

الإسلام و الإيمان فوق الإسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قال عليه السلام إنما هي في قراءة علي عليه السلام و هو التنزيل الذي

نزل به جبرئيل على محمد ﷺ ﴿إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثم للإمام بعده (٧).

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٨) بشاره لفاعلي الخير و إشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

﴿وَإِنْ تَصِيرُوا﴾ أي على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ موالاتهم و مخالطتهم ﴿لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ لما وعد الله

الصابرين و المتقين من الحفاظ.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٩) ما أنعم به عليكم.

﴿وَأَتُوا اللَّهَ﴾ أي فيما نهيتم عنه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ أي رجاء فلا حكم ﴿وَأَتُوا النَّارَ﴾ إلخ أي بالتجنب عن مثل

أفعالهم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَزْحَكُونَ﴾ أي بطاعتها و لعل و عسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إليها ﴿وَسَارِعُوا﴾ أي و

بادروا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي إلى أسباب المغفرة و عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض (١٢) ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوها كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى ﴿وَأَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن أمير

المؤمنين عليه السلام فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى.

﴿زُورُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (١٣) النزول ما يعد للنازل من طعام و شراب و صلة ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لكثرت و دوامه ﴿خَيْرٌ

لِلْأَنْزَارِ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته و سرعة زواله و امتزاجه بالآلام.

﴿وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ (١٤) عن الصادق عليه السلام يعني فيما أمركم به و افترض عليكم.

﴿وَمِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (١٥) يعني آدم على نبيينا وآله وعليه السلام ﴿كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ أي حفيظاً.

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (١٦) أي مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا يستغفر

بشركم وتوابعكم وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً﴾ عن الخلق وعبادتهم حَيِّداً في ذاته حمد أولم يحمد.

(١) سورة البقرة، آية ٢٨١. (٢) سورة آل عمران، آية ٧٦. (٣) سورة التغابن، آية ١٦. (٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ. (٥) سورة آل عمران، آية ١١٥. (٦) سورة آل عمران، آية ١٢٣. (٧) راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٣. (٨) سورة آل عمران، آية ٢٠٠. (٩) سورة النساء، آية ١٣١. (١٠) سورة آل عمران، آية ١٠٢. (١١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٠-١٣٣. (١٢) سورة آل عمران، آية ١٧٢. (١٣) سورة النساء، آية ١. (١٤) سورة آل عمران، آية ١٧٢. (١٥) سورة النساء، آية ١٣١.

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١) فانتقامه أشد ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢) أي فيما حرم عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيؤاخذكم بما
 جل و دق ﴿وَعَلَيْكُمْ يَذَاتُ الصُّدُورِ﴾^(٣) أي بخفياتها فضلا عن جليات أفعالكم.
 ﴿وَ اتَّقُوا إِلَهَ الْوَسِيلَةِ﴾^(٤) أي ما تتوسلون به إلى ثوابه و الزلفى منه من فعل الطاعات و ترك المعاصي بعد معرفة
 الإمام و اتباعه من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه و قال علي بن إبراهيم تقربوا إليه بالإمام^(٥) ﴿وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾
 بمحاربة أعدائه الظاهرة و الباطنة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ بالوصول إلى الله و الفوز إلى كرامته.
 ﴿وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٦) إنما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لأنهم اختصوا بالانتفاع به.
 ﴿وَأَمَّا هُوَ﴾^(٧) أي بمحمد ﷺ و بما جاء به ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي التي فعلوها قبل ﴿وَ لَا دُخْلَانَاهُمْ﴾ فإن الإسلام يجب ما
 قبله و إن جل ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٨) استدعاء إلى التقوى بألفظ الوجوه.
 ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٩) لدوامها و خلوص لذاتها و منافعتها ﴿أَقَلَّا تَقُولُونَ﴾ أي الأمرين خير ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾^(١٠) أي
 من حساب الذين يخوضون في آياتنا ﴿وَلَكِنْ ذَكَّرُوا﴾ أي عليهم أن يذكروهم ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي يجتنبون ذلك.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١١) أي الضلال و التفرق عن الحق.
 ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾^(١٢) أي باتباع الكتاب و العمل بما فيه.
 ﴿وَلِيُنَاسِ التَّقْوَى﴾^(١٣) قيل أي خشية الله.
 ﴿وَ لِيَتَّقُوا﴾^(١٤) بسبب الإنذار ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ بالتقوى.
 ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا﴾^(١٥) الشرك و المعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ﴾ أي لوسعنا عليهم الخيرات و يسرناها
 لهم من كل جانب بإزالة المطر و إخراج النبات و غير ذلك.
 ﴿طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾^(١٦) أي لمة منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر أن تؤثر فيهم ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما أمر
 به و نهى عنه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ مواقع الخطأ و مكاييد الشيطان فيتحرزون عنها و في الكافي^(١٧) و العياشي^(١٨)
 عن الصادق عليه السلام هو العبد يهيم بالذنوب ثم يتذكر فيمسك^(١٩) و في التفسير إذا ذكرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها
 يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون.

﴿يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^(٢٠) أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق و الباطل و في التفسير يعني العلم الذي
 تفرقون به بين الحق و الباطل ﴿وَ يَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قيل أي يسترها ﴿وَ يَغْفِرَ لَكُمْ﴾ بالتجاوز و العفو عنها.
 ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢١) بالهداية و النصرة و المعونة.
 ﴿لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى﴾^(٢٢) يعني مسجد قبا أسسه رسول الله ﷺ و صلى فيه أيام مقامه بقبا أولى بأن
 تصلي فيه من مسجد النفاق ﴿أَفَمَنْ أُسَسِّ بُيُوتَانَهُ﴾ أي ببيان دينه ﴿عَلَى تَقْوَى مِّنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ﴾ قيل أي على قاعدة
 محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله و طلب مرضاته بالطاعة ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ أي على قاعدة هي
 أضعف القواعد و أقلها بقاء و هو الباطل و النفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات و الشفا الشفير و جرف

- | | |
|--|-----------------------------|
| (١) سورة المائدة، آية ٢. | (٢) سورة المائدة، آية ٤. |
| (٣) سورة المائدة، آية ٧. | (٤) سورة المائدة، آية ٣٥. |
| (٥) تفسير الرازي ج ١ ص ١٦٨. | (٦) سورة المائدة، آية ٤٦. |
| (٧) سورة المائدة، آية ٦٥. | (٨) سورة المائدة، آية ٨٨. |
| (٩) سورة الأنعام، آية ٣٢. | (١٠) سورة الأنعام، آية ٦٩. |
| (١١) سورة الأنعام، آية ١٥٣. | (١٢) سورة الأنعام، آية ١٥٥. |
| (١٣) سورة الأعراف، آية ٢٦. | (١٤) سورة الأعراف، آية ٦٣. |
| (١٥) سورة الأنعام، آية ٩٦. | (١٦) سورة الأنعام، آية ٢٠١. |
| (١٧) الكافي ج ٢ ص ٤٣٤، الحديث ٧، باب التوبة. | |
| (١٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢ و ٤٤، أحاديث تحت أرقام ١٢٨-١٣٠. | |
| (١٩) وردت العبارة في المصدر هكذا: «هو الذنب يهيم به العبد فيتذكر فيدعه». | |
| (٢٠) سورة الأنفال، آية ٢٩. | (٢١) سورة التوبة، آية ٣٦. |
| (٢٢) سورة التوبة، الآيات: ١٠٨ و ١٠٩. | |

الوادي جانبه الذي ينحرف أصله بالماء و تجرفته السيول و الهار الهائر الذي أشفى على السقوط و الهدم «فَأَنهَارُ يَدِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» لما جعل الجرف الهار مجازاً عن الباطل قيل «فَأَنهَارُ يَدِ» أي فهو يه الباطل «فِي نَارِ جَهَنَّمَ» فكان المبتل أسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به إلى قعرها.

«وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (١) في روايات كثيرة أنهم الأئمة (عليه السلام).

«لَقَوْمٌ يَتَّقُونَ» (٢) العواقب «أَفَلَا يَتَّقُونَ» (٤) عقابه في عبادة غيره.

«الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (٥) بيان لأولياء الله أو استئناف خبره ما بعده «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» و هي الرؤيا الحسنة «وَفِي الْآخِرَةِ» بشارة المؤمنين عند الموت كما ورد في الأخبار «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» لا تغيير لقواله و لا خلف لمواعيده و هو اعتراض «ذَلِكَ» إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين.

«فَأَصْبِرْ» (٦) على مشاق الرسالة «إِنَّ الْعَاقِبَةَ» في الدنيا بالظفر و في الآخرة بالفوز «لِلْمُتَّقِينَ» عن الشرك و المعاصي.

«وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (٧) أي الشرك و الفواحش «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ» الله (٨) «وَيَصْبِرْ» على البليات و عن المعاصي.

«مَثَلُ الْجَنَّةِ» (٩) أي صفتها التي هي مثل في الغرابة «أَكَلُهَا دَائِمٌ» لا مقطوعة و لا ممنوعة «وَوُظِّلَهَا» كذلك.

«وَأَنْ أُنْزِلُوا» (١٠) أي بأن أعلموا من أُنذرت بكذا إذا علمته «قَالُوا خَيْرٌ» (١١) أطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزلال بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأولين و ليس من الإنزال في شيء «حَسَنَةٌ» مكافأة في الدنيا «وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ» أي و لوابهم في الآخرة خير منها و هو عدة «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» و يحتمل أن يكون بما بعده من تمتة كلامهم بدلا و تفسيرا لخيرا و في العياشي (١٢) عن الباقر (عليه السلام) و لنعم دار المتقين الدنيا «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ» من أنواع المستهيات.

«مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا» (١٣) أي الشرك و المعاصي «وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» في أعمالهم.

«إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا» (١٤) أي تقى الله و تحفل بالاستعاذة و جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أو متعلق بأعوذ فيكون مبالغة.

«مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (١٥) في أدعية نوافل شهر رمضان سبحانه من خلق الجنة لمحمد و آل محمد سبحانه من يورثها محمدا و آل محمد و شيعتهم «ثُمَّ تَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا» (١٦) فيساقون إلى الجنة «وَوَنَزَّلُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» على هيأتهم كما كانوا «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ» (١٧) أي نجعلهم «إِلَى الرِّحْمَنِ» إلى ربهم الذي غمرهم برحمته «وَوَفْدًا» وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم و إتمامهم.

«لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (١٨) المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة «أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا» أي عظة و اعتبارا حين يسمعونها فيبسطهم عنها و لهذه النكتة أسند التقوى إليهم و الإحداث إلى القرآن «وَالْعَاقِبَةُ» (١٩) أي المحمودة «لِلتَّقْوَى» أي لذي التقوى.

«أَتَقَوَّارِكُمْ» (٢٠) في الإحتجاج عن النبي (صلى الله عليه وآله) معاصر الناس التقوى التقوى احدثوا الساعة كما قال الله «إِنْ زُلْزِلَتْ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (٢١) و في التفسير قال مخاطبة للناس عامة.

(٢) راجع ج ٢٤ ص ٣٠-٤٠ من المطبوعة.

(٤) سورة يونس، آية ٣١.

(٦) سورة هود، آية ٤٩.

(٨) سورة يوسف، آية ٩٠.

(١٠) سورة النحل، آية ٢.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٨.

(١٤) سورة مريم، آية ١٨.

(١٦) سورة مريم، آية ٧٢.

(١٨) سورة طه، آية ١١٣.

(٢٠) سورة الحج، آية ١.

(١) سورة التوبة، آية ١١٩.

(٣) سورة يونس، آية ٦.

(٥) سورة يونس، آية ٦٣.

(٧) سورة يوسف، آية ٥٧.

(٩) سورة الرعد، آية ٣٥.

(١١) سورة النحل، آية ٣٠.

(١٣) سورة النحل، آية ١٢٨.

(١٥) سورة مريم، آية ٦٣.

(١٧) سورة مريم، آية ٨٥.

(١٩) سورة طه، آية ١٣٢.

(٢١) الإحتجاج ج ١ ص ٥٨، ذيل الرقم ٣٢.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾^(١) أي لن يصيب رضاء ولا يقع منه موقع القبول ﴿لُحُومُهَا﴾ المتصدق بها ﴿وَلَا دِمَائُهَا﴾ المهرقة بالنحر من حيث إنها لحم ودماء ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي ولكنه يصيبه ما يصحبه من تقوىٰ قلوبكم التي تدعوكم إلى أمر الله و تعظيمه و التقرب إليه و الإخلاص له و في الجوامع روي أن الجاهلية كانوا إذا نحرُوا لطحوا البيت بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت^(٢) و في العلل، عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما علة الأضحية قال إنه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تنظر من دمها إلى الأرض و ليعلم الله من يتقيه بالغيث قال الله تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ الآية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل و رد قربان قابيل^(٣).

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤) قيل أي أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه.

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) خصهم بها لأنهم المتقون.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٦) في الجوامع، عن الصادق عليه السلام إيانا عنى و في رواية هي^(٧) فينا و عنه عليه السلام إنما أنزل الله^(٨) و اجعل لنا من المتقين إماماً^(٩) و قد مرت الأخبار الكثيرة في ذلك^(١٠).

﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾^(١١) تعجيب من إفراطهم في الظلم و اجترائهم.

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾^(١٢) أي قربت بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها.

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(١٣) الله فتركوا عبادة غيره ﴿وَالْجِبَّةِ الْأُولَىٰ﴾^(١٤) قيل أي و ذوي الجبلة الأولين يعني من تقدمهم من الخلائق و في التفسير الخلق الأولين.

﴿وَكُنُوزًا يَّتَّقُونَ﴾^(١٥) أي الكفر و المعاصي.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٦) أي لمن اتقى ما لا يرضاه الله.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا﴾^(١٧) في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتقوا ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الذنوب ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من العقوبة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ أي لتكونوا راجين رحمة الله و جواب إذا محذوف دل عليه ما بعده كأنه قيل أعرضوا^(١٨) ﴿لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾^(١٩) أي مرجع ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾^(٢٠) أي بلزوم طاعته ﴿فَاتَّقُوا﴾^(٢١) و لا تعرضوا لما يوجب سخطي ﴿لَهُمْ عَرْفٌ﴾^(٢٢) قيل أي علالي بعضها فوق بعض ﴿مَسْبُتَةً﴾ بنيت بناء المنازل على الأرض ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾^(٢٣) التفسير محمد بن عبد الله ﴿وَوَصَّدَقَ بِهِ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾^(٢٤) بفلاحهم ﴿وَسَبَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾^(٢٥) إسرأعاً بهم إلى دار الكرامة و يساقون راكبين ﴿زُمَرًا﴾ أفواجا متفرقة على تفاوت مراتبهم في الشرف و علو الطبقة.

﴿الْخَلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾^(٢٦) في التفسير يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً.

و قال الصادق عليه السلام ألاكل خلة كانت في الدنيا في غير الله عز و جل فإنها تصير عداوة يوم القيامة^(٢٧) ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قرأ هذه الآية فقال و الله ما أراد بهذا غيركم^(٢٨) ﴿يَا عِبَادَ﴾ حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ.

(١) سورة الحج، آية ٣٧.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٧٨، الحديث ٢.

(٣) سورة النور، آية ٢٣.

(٤) سورة الفرقان، آية ٧٤.

(٥) في المصدر «هذه» بدل «هي».

(٦) تفسير جوامع الجامع ص ٣٢٦.

(٧) سورة الشعراء، آية ١١.

(٨) سورة الشعراء، آية ١٠٦.

(٩) سورة النمل، آية ٥٣.

(١٠) سورة يس، آية ٥٥.

(١١) سورة ص، آية ٤٩.

(١٢) سورة الزمر، آية ١٦.

(١٣) سورة الزمر، آية ٣٣.

(١٤) سورة الزمر، آية ٧٣.

(١٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٧.

(١٦) تفسير جوامع الجامع ص ٣٠١.

(١٧) سورة المؤمنون، آية ٢٣.

(١٨) سورة النور، آية ٣٤.

(١٩) في المصدر: «هي» بدل «أنزل الله».

(٢٠) راجع ج ٢٤ ص ١٣٦-١٣٢ من المطبوعة.

(٢١) سورة الشعراء، آية ٩٠.

(٢٢) سورة الشعراء، آية ١٨٤.

(٢٣) سورة القصص، آية ٨٣.

(٢٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٧.

(٢٥) سورة الزمر، آية ١٠.

(٢٦) سورة الزمر، آية ٢٠.

(٢٧) سورة الزمر، آية ٦١.

(٢٨) سورة الزخرف، آية ٦٧.

(٢٩) روضة الكافي ص ٣٥ الحديث ٦.

﴿فِي مَقَامٍ﴾^(١) أي موضع إقامة آمين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) فوال الله بالتقوى واتباع الشريعة وفي التفسير هذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأئمة. ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾^(٣) أي أمثل الجنة ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغير الطعم والريح ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي لذيدة لا تكون فيها كراهة غائلة وريح ولا غائلة سكر وخمار ﴿مِنْ غَسَلِ مُصْفًى﴾ أي لم يخالطه الشمع وفصلت التحل وغيرها ﴿كَثُرَ هُوَ خَالِدٌ﴾ أي كمثل من هو خالد ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ من فرط الحرارة وفي التفسير قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما أن ليس عدو الله كوليها.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٤) أي في التقديم بين يدي الله ورسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأفعالكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٥) أي في مخالفة حكمه والإهمال فيه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ على تقواكم.

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ﴾^(٦) فإن بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتزم منها وفي التفسير هو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائهم العربية ليست باب والد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي أما إنكم من آدم و آدم من التراب وإن أكرمكم عند الله أتقاكم^(٧)

وفي المجمع عن النبي ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة أمرتكم فضيعة ما عهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم فالقوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم^(٨) وعن الصادق عليه السلام أتقاكم أعملكم بالثقية^(٩) ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٠) أي قربت لهم ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مكانا غير بعيد وفي التفسير أي زينت غير بعيد قال بصره.

﴿أَجْزِينَ مَا أَنَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾^(١١) أي قابلين لما أعطاهم راضين به ومعناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلُ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك ﴿كَانُوا أَقْبَلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي ينامون^(١٢) تفسير لإحسانهم عن الصادق عليه السلام كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها^(١٣) وعن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(١٤) ﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ التهذيب^(١٥) والمجمع عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة^(١٦) ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله وإشفاقا على الناس ﴿لِلشَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ في الكافي عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع^(١٧).

﴿فَاكْبِهِينَ﴾^(١٨) ناعمين متلذذين.

﴿وَوَهَّرَ﴾^(١٩) قيل أي أنهار واكتفى باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ أي في مكان مرضي ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ أي مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاعتدار بحيث أبهمه ذوو الألقاب. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢٠) في مخالفة الرسول ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالف وعن أمير المؤمنين عليه السلام اتقوا الله ظلم آل محمد إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم.

(١) سورة الدخان، آية ٥.

(٢) سورة محمد، الآيات ١٥-١٧.

(٣) سورة الحجرات، آية ١٠.

(٤) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨.

(٦) سورة الذاريات، آية ١٥-١٩.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ الحديث ١٨ باب صلاة النوافل.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ٤٩٦.

(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٥ والعبارة في الجمع هكذا: «كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر».

(١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ الحديث ١٢ باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

(١١) سورة القمر، آية ٥٤.

(١٢) سورة الطور، آية ١٨.

(١٣) سورة العنكبوت، آية ٧.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١) فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِ مِمَّا يَقْتَضِي التَّقْوَى مِنْهُ.

﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٢) أَي فَاذِلُوا فِي تَقْوَاهُ جَهْدَكُمْ وَطَاقَتَكُمْ وَفِي الْمَجْمَعِ الْإِتِّعَاءَ الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الرَّدْيِ بِاجْتِنَابِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْهَوَى وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِإِزَامِ لَتَرْكِ جَمِيعِ الْمَعَاصِي فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اتَّقَى عِقَابَ اللَّهِ لَأَنَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ قُبْحًا وَلَا أَهْلَ بَوَاجِبٍ فَلَا عِقَابَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ فِي أَحَدٍ الْكَلَامَيْنِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ التَّكْلِيفَ لَا يُلْزِمُ الْعَبْدَ إِلَّا فِيمَا يَطِيقُ وَكُلُّ أَمْرٍ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعًا بِالْإِسْطَاعَةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ قَوْلُهُ ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نَاسَخَ لِقَوْلِهِ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ وَكَأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ فِيهِ رَخْصَةً لِحَالِ النَّفْيَةِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا مِمَّا تَعْظُمُ فِيهِ الْمُشَقَّةُ وَإِنْ كَانَتْ الْقُدْرَةُ حَاصِلَةً مَعَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ لَيْسَ هَذَا بِنَاسَخٍ وَإِنَّمَا هُوَ مُبَيِّنٌ لِإِمْكَانِ الْعَمَلِ بِهِمَا جَمِيعًا وَهُوَ الصَّحِيحُ.^(٣)

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾^(٤) أَي فِي تَطْوِيلِ الْعُدَّةِ وَالْإِضْرَارِ بِهِنَ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أَي مِنْ وَجْهِ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ وَفِي التَّفْسِيرِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَنِيَاهُ^(٥) وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَهَا فَقَالَ مَخْرَجًا مِنْ شِبْهَاتِ الدُّنْيَا وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَشِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٦) وَعَنْهُ ﷺ إِنِّي لِأَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ بِهَا النَّاسُ لَكَفَّتْهُمْ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَيُعِيدُهَا^(٧) وَفِي النُّهْجِ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ^(٨) وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أَي يَبَارِكُ لَهُ فِيمَا آتَاهُ.^(٩)

وَفِي الْفَقِيهِ عَنْهُ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنَّهُ اللَّهُ بَرَزَقَ لَمْ يَخْطُ إِلَيْهِ بِرَجُلِهِ وَلَمْ يَمْدُ إِلَيْهِ يَدُهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَشِدْ إِلَيْهِ ثِيَابُهُ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ كَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(١٠) عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ^(١١) وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْعِبَادَةِ وَقَالُوا كُنْهِنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَكْفُلُ لَنَا بِأَرْزَاقِنَا فَأَقْبَلْنَا عَلَى الْعِبَادَةِ فَقَالَ إِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ عَلَيْكُمْ بِالطَّلَبِ^(١٢).

وَعَنْهُ ﷺ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا ضَعْفَاءٌ لَيْسَ عَنْدهُمْ مَا يَتَحَمَلُونَ بِهِ إِلَيْنَا فَيَسْمَعُونَ حَدِيثَنَا وَيَقْتَبِسُونَ مِنْ عِلْمِنَا فَيَرْحَلُ قَوْمٌ فَوْقَهُمْ وَيَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَتَعَبُونَ أَبْدَانَهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا عَلَيْنَا فَيَسْمَعُوا حَدِيثَنَا فَيَقْبَلُوهُ إِلَيْهِمْ فَيُعِيهِ هَؤُلَاءُ وَيُضِيعُهُ هَؤُلَاءُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْعَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهُ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ^(١٣).

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾^(١٤) فِي أَحْكَامِهِ فِرَاعِي حَقُوقَهَا ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ أَي يَسْهَلُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَيُوفِّقُهُ لِلْخَيْرِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾^(١٥) فِي أَمْرِهِ ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾ بِالْمُضَاعَفَةِ. ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(١٦) أَي جَنَّاتٌ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا التَّنْعِيمُ الْخَالِصُ.

﴿مَقَارًا﴾^(١٧) فِي التَّفْسِيرِ قَالَ يَفُوزُونَ وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْكَرَامَاتُ ﴿حَدَائِقُ وَأَعْنَابًا﴾ أَي بَسَاتِينَ فِيهَا أَنْشُوعُ الْأَشْجَارِ الْمُثْمَرَةِ ﴿وَكُوعَايِبَ﴾ نَسَاءٌ فَلَكْتُ^(١٨) تَدْبِيعُ ﴿أَنْزَابًا﴾ لَدَاتٌ عَنْ سَنٍّ وَاحِدٍ وَفِي التَّفْسِيرِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَكُوعَايِبَ أَنْزَابًا﴾ أَي الْفِتَيَاتِ النَّاهِدَاتِ ﴿وَكُكَّاسًا دِهَاقًا﴾ أَي مَمْتَلِيَةً^(١٩).

(١) سورة التغابن آية ١٦.

(٢) سورة الطلاق، آية ٢ و ٣.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠٦.

(٤) نهج البلاغة ص ٢٦٦ الخطبة رقم ١٨٣.

(٥) في المطبوعة: «ذكر» بدل «ذكره».

(١١) سورة الممتحنة، آية ١١.

(١٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠١.

(١٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٥.

(١٤) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٨٣.

(١٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠٦.

(١٦) الفقيه ج ٣ ص ١٠١.

(١٧) فروغ الكافي ج ٥ ص ٨٤، الحديث ٥، باب الرزق من حيث لا يحتسب.

(١٨) روضة الكافي ص ١٧٨، الحديث ٢٠١.

(١٩) سورة الطلاق، آية ٥.

(٢٠) سورة النبأ، آية ٣٣-٣٤.

(٢١) جاء في المطبوعة: «فلكت» وما أثبتناه من تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٢٦.

(٢٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٢.

(حكا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن محسن الميثمي عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما نقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه عن غير مال وأعزه عن غير عشيرة وأنسه عن غير بشر^(١)).

بيان: من غير بشر أي من غير أنيس من البشر بل الله مونسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم إنك أنس الأنسين بأوليائك.

٢- ضه: [روضة الواعظين] شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة وفاء بالعهد وقلة العجز^(٢) والبخل وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله طوبى لهم وحسن مآب.

وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئا إلا آتاه ذلك الغصن ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أغصانها حتى يبيض^(٣) هرما ألا فقي هذا فارغبوا إن للمؤمن في نفسه شغلا^(٤) والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله بمكارم بدنه ينجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا فكونوا^(٥).

٣- تفسير النعماني: بالإسناد المسطور في كتاب القرآن^(٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال نسخ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٧) قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٨).

٤- كتاب صفات الشيعة للصدوق: بإسناده عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا علي بن عبد العزيز لا يغررك بكأؤهم فإن التقوى في القلب^(٩) (١٠).

٥- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا^(١١).

٦- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم^(١٢).

وقال عليه السلام اتقوا الله الذي إن قتلتم سمع وإن أضمرت علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتكم أخذكم وإن نسيتهم ذكركم^(١٣).

وقال عليه السلام اتقوا الله تقيه من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكشم^(١٤) في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموتل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع^(١٥).

وقال عليه السلام اتقوا الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله سترا وإن رق^(١٦).

وقال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق^(١٧).

وقال عليه السلام أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح طبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفتدتكتم وشفاء

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٨، باب الطاعة والتقوى.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ مع اختلاف يسير. روضة الواعظين ص ٤٣٢، مع اختلاف يسير.

(٣) من الروضة.

(٤) في الروضة: «يبيض».

(٥) من الروضة.

(٦) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

(٧) تفسير النعماني، ضمن ج ٩٣ ص ١١ من المطبوعة، والآية من سورة التباين: ١٦.

(٨) صفات الشيعة ص ٢٧، الحديث ٣٧.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ مع اختلاف يسير. روضة الواعظين ص ٤٣٢ مع اختلاف يسير.

(١٠) لم نثر عليه في الدعوات، وعثرنا عليه في قسم المستدركات، راجع صفحة ٢٩٢ منه، الحديث ٣٨.

(١١) نهج البلاغة ص ٤٩٥، الحكمة رقم ١٤٥.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢١٠.

(١٣) في المصدر: «كشم».

(١٤) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٢.

(١٥) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٠.

مرض أجسادكم و صلاح فساد صدوركم و طهور دنس أنفسكم و جلاء غشاء^(١) أبصاركم و أمن فزع جاشكم و ضياء سواد ظلمتكم.

فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دئاركم و دخيلا دون شعاركم و لطيفا بين أضلاعكم و أميرا فوق أموركم و منهلا لحين وردكم و شفيعا لدرك طلبتكم و جنة ليوم فزعكم و مصاييح لبطون قبوركم و سكنا لطول وحشتكم و نفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة و مخاوف متوقعة و أوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها و احلوت له الأمور بعد مرارتها و انفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها و أسهلت له الصعاب بعد انصابها^(٢) و هطلت عليه الكرامة بعد قحوطها و تحدثت عليه الرحمة بعد نفورها و تفجرت عليه النعم بعد نضوبها و وبلت عليه البركة بعد إرذاذاها.

فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته و وعظكم برسالته و امتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته و أخرجوا إليه من حق طاعته إلى آخر الخطبة.^(٣)

٢٨٥
٧٠

٧- كنز الكواجكي: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة و ربح الفوز بالجنة قيل و ما هي يا رسول الله قال التقوى من أراد أن يكون أعز الناس فليقت الله عز و جل ثم تلا ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٤).

٨- عدة الداعي: روى أحمد بن الحسين الميشي عن رجل من أصحابه قال قرأت جوابا من أبي عبد الله ﷺ إلى رجل من أصحابه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز و جل فإن الله قد ضمن لمن اتقاها أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب إن الله عز و جل لا يخذع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته^(٥) إن شاء الله تعالى.

وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال أيا مؤمن أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله عليه قبل كل ما يجب ومن اعتصم بالله ابتواه عصمه الله ومن أقبل الله عليه وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملمهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٦). مشكاة الأنوار: عنه ﷺ مثله.^(٧)

وقال النبي ﷺ لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا فأتى علي عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا^(٨).

وسئل الصادق ﷺ عن تفسير التقوى فقال إن لا يفقدك الله حيث أمرك و لا يراك حيث نهاك.^(٩)

و قال النبي ﷺ أصل الدين الورع كن ورعا تكن أعبد الناس و كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل بغيره فإنه لا يقل عمل بالتقوى و كيف يقل عمل يتقبل لقول الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٠) و في الوحي القديم العمل مع أكل الحرام كناقل الماء في المنخل.^(١١)

٢٨٦
٧٠

و عنهم ﷺ جدوا و اجتهدوا و إن لم تعملوا فلا تعصوا فإن من يبيي و لا يهدم يرتفع بناؤه و إن كان يسيرا و إن من يبيي و يهدم يوشك أن لا يرتفع بناؤه^(١٢).

و روى محمد بن يعقوب يرفعه^(١٣) إلى أبي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين ﷺ فجاهه رجل فقال له يا أبا محمد إني مبتلى بالنساء فأزني يوما و أصوم يوما أفيكون^(١٤) ذا كفارة لذا فقال له ﷺ إنه ليس شيء أحب إلى الله

(٢) في المصدر: «انصابها».

(١) في المصدر: «غشاء».

(٤) كنز الفوائد ج ٢ ص ١٠، والآية من سورة الطلاق: ٢ و ٣.

(٣) نهج البلاغة ص ٣١٢، الخطبة رقم ١٩٨.

(٦) عدة الداعي ص ٣٠٧، والآية من سورة الدخان: ٥١.

(٥) عدة الداعي ص ٣٠٦.

(٧) مشكاة الأنوار ص ١٨.

(٨) جاء هذا في وصية علي ﷺ لأبي ذر، راجعه في كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٥، وعنه في البحار ج ٧٨ ص ٧٨ من المطبوعة الرقم ٥٤ من باب ما جمع من جوامع كلامه ﷺ.

(٩) عدة الداعي ص ٣٠٣.

(١٠) عدة الداعي ص ٣٠٣، والآية من سورة المائدة: ٢٧.

(١٢) عدة الداعي ص ٣١٢.

(١٣) الظاهر أن الصحيح فيه «ترفعه» - بصيغة المتكلم، لا بصيغة الغائب - لأن هذا الحديث جاء في الكافي مستنداً كما يلي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي حمزة.

(١٤) في المصدر «فيكون».

عز وجل من أن يطاع فلا يعصى فلا تزن ولا تصم فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام إليه فأخذ بيده وقال له ^(١) تعمل عمل أهل النار و ترجو أن تدخل الجنة ^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ليحيى أنوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار فقليل يا نبي الله أمضون قال كانوا يصلون ويصومون و يأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ^(٣).

٩- مشكاة الأنوار: نقلنا من المحاسن قال أمير المؤمنين عليه السلام التقوى سنخ الإيمان وقيل لأمر المؤمنين عليهم السلام صف لنا الدنيا فقال وما أصف لكم منها لحلالها حساب ولحرامها عذاب لو رأيتم الأجل ومسيره للهيتم عن الأمل وغروره ثم قال من اتقى الله حق تقاته أعطاه الله أنسا بلا أنيس وغناء بلا مال وعزا بلا سلطان وقال أبو عبد الله عليه السلام القيامة عرس المتقين. وقال أبو عبد الله عليه السلام لا يغرنكم بكأؤهم إنما التقوى في القلب.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله جل ثناؤه «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» ^(٤) قال أنا أهل أن يتقيني عبدي فإن لم يفعل فأنا أهل أن أغفر له ^(٥).

١٠- و منه روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل البيت عام الفتح ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد ثم خرج فأخذ بحلقه الباب ثم قال الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده و غلب الأحزاب وحده إن الله أذهب نخوة العرب و تكبرها بآبائها و كلكم من آدم و آدم من تراب و أكرمكم عند الله أتقاكم ^(٦).

١١- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال العلماء أمناء و الأتقياء حصون و العمال سادة ^(٧).

١٢- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» ^(٨) قال منسوخة قلت و ما نسخها قال قول الله «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» ^(٩).

١٣- شبي: [تفسير العياشي] عن زيد بن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» ^(١٠) قال هو الذنب يهيم به العبد فيتذكر فيدعه ^(١١).

١٤- شبي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا» ما ذلك الطائف قال هو السيئ يهيم به ثم يذكر الله فيبصر و يقصر.

أبو بصير عنه عليه السلام قال هو الرجل يهيم بالذنب ثم يتذكر فيدعه ^(١٢).

١٥- صح ^(١٣): [صحيفة الرضا عليه السلام] لي: [الأمالى للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أتقى الناس من قال الحق فيما له و عليه ^(١٤).

١٦- لي: [الأمالى للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام لاكرم أعز من التقوى ^(١٥) و سئل عليه السلام أي عمل أفضل قال التقوى. أقول: قد أثبتناها و أمثالها بأسانيدها في أبواب المواعظ و باب مكارم الأخلاق.

١٧- فس: [تفسير القمي] قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس إن العربية ليست بآب والد ^(١٦) و إنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا إنكم ولد آدم و آدم من تراب و أكرمكم عند الله أتقاكم ^(١٧).

١٨- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن القاشاني عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال القيامة عرس المتقين ^(١٨).

١٩- ل: [الخصال] عن علي بن الحسين عليه السلام لا حسب لقرشي و لا عربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى ^(١٩).

(١) في الكافي زيادة: «يا أبا زنة».

(٢) عدة الداعي ص ٣١٣ وتجدد في فروع الكافي ج ٥ ص ٥٤١. الحديث ٥، باب الزاني.

(٣) عدة الداعي ص ٣١٤. (٤) سورة المدثر آية ٥٦.

(٥) مشكاة الأنوار ص ٤٤. (٦) مشكاة الأنوار ص ٥٩.

(٧) مشكاة الأنوار ص ٦٠. (٨) سورة آل عمران. آية ١٠٢.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤. والآية من سورة التغابن: ١٦. (١٠) سورة الأعراف آية ٢٠١.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣. (١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٤.

(١٣) لم نثر عليه في صحيفة الرضا. وقد جاء في قسم الزيادات الملحقة به، راجع صفحة ٩١. الحديث ٢٤.

(١٤) أمالي الصدوق ص ٢٧. المجلس ٦. الحديث ٤. (١٥) أمالي الصدوق ص ٢٦٤. المجلس ٥٢. الحديث ٩.

(١٦) في المصدر: «دوالدة» بدل «والدة». (١٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

(١٨) الخصال ج ١ ص ١٣. الباب ١. الحديث ٤٦. (١٩) الخصال ج ١ ص ١٨. الباب ١. الحديث ٦٢.

٢٠- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن معاذ عن الحسين المروزي عن محمد بن عبيد عن داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أول ما يدخل النار من أمتي الأجوفان قالوا وما الأجوفان قال الفرج والفم وأكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق^(١).

٢١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية النبي ﷺ لأبي ذر عليك^(٢) بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله^(٣).
أقول: سيأتي فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر مدح المتقين^(٤).

٢٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن سليمان بن محمد عن محمد بن عمران عن محمد بن عيسى الكندي عن الصادق عليه السلام قال من أخرجه الله من ذل المعصية إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وأنسه بلا بشر ومن خاف الله عز وجل أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شيء^(٥).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة مثله^(٦).

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال جلس جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ينتسبون ويفتخرون وفيهم سلمان رحمه الله فقال عمر ما نسبك^(٧) أنت يا سليمان وما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله بمحمد عليه السلام وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد عليه السلام وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد عليه السلام فهذا حسي ونسي يا عمر ثم خرج رسول الله ﷺ فذكر له سلمان ما قال عمر وما أجابه فقال رسول الله ﷺ يا معشر قريش إن حسب المرء دينه ومروته خلقه وأصله عقله قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٨) ثم أقبل على سلمان رحمه الله فقال له يا سلمان إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه^(٩).

٢٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الكاتب عن أحمد بن جعفر المالكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ أتق الله حيث^(١٠) كنت وخالق الناس بخلق حسن وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة يمحوها^(١١).

٢٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن يحيى بن الحسن العلوي عن إسحاق بن موسى عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس إليهم عبادة^(١٢).

٢٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن الحارث بن محمد بن أبي أسامة عن داود بن المحبر عن عباد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمران عن النبي ﷺ قال كم من عاقل عقل عن الله عز وجل أمره وهو حقير عند الناس دميم المنظر ينجو غدا وكم من طريف اللسان جميل المنظر عند الناس يهلك غدا القيامة^(١٣).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن محمد بن إشكاب عن أبيه عن علي بن حفص المدائني عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أقبل العباس ذات يوم

(١) الخصال ج ١ ص ٧٨، الباب ٢، الحديث ١٢٦.

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٤١، المجلس ١٩، الحديث ١، وكان في هامش المطبوعة: «و في نسخة الأصل رمز الخصال»، راجع الخصال

(٣) راجع نهج البلاغة ص ٣٨٣، الرسالة رقم ٢٧.

(٤) أمالي الطوسي ص ٢٠١-٢٠٢، المجلس ٧، الحديث ٣٤٤.

(٥) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٦) في المصدر: «حيثما».

(٧) أمالي الطوسي ص ١٤٧، المجلس ٥، الحديث ٢٤١.

(٨) أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث ٣١٢ وجاء في المطبوعة «يحملوها» بدل «تمحوها».

(٩) أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٢.

(١٠) أمالي الطوسي ص ٣٩٣، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٨.

إلى رسول الله ﷺ وكان العباس طوالا حسن الجسم فلما رآه النبي ﷺ تبسم إليه وقال إنك يا عم لجميل فقال العباس ما الجمال بالرجل^(١) يا رسول الله قال بصواب^(٢) القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز وجل وحسن الخلق^(٣).

٢٨- مع: [معاني الأخبار] ع^(٤): [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال وقع بين سلمان وبين رجل كلام فقال له من أنت وما أنت فقال سلمان أما أولاي وأولاك فنفطة قدرة وأما أخراي وأخراك^(٥) فحقيقة منتنة فإذا كان يوم القيامة ونصبت^(٦) الموازين فمن خف ميزانه فهو الثيم ومن ثقل ميزانه فهو الكريم^(٧).

٢٩- ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد بن إبراهيم الهمداني عن العباس بن عامر عن إسماعيل بن دينار يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال افتخر رجلان عند أمير المؤمنين ﷺ فقال أفتخبران بأجساد بالية وأرواح في النار إن يكن لك عقل فإن لك خلقا وإن يكن لك تقوى فإن لك كرما وإلا فالحمار خير منك ولست بخير من أحد^(٨).

٣٠- مع: [معاني الأخبار] الوراق عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن الحسن بن سعيد عن الحارث بن حمد بن النعمان عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يكون أكرم الناس فليقلق الله ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله الخبر^(٩).
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب أصناف الناس في الإيمان.

٣١- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد عن أبيه عن النصر عن أبي الحسين عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» قال يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر^(١٠).

٢٩٢
٧٠

ين: [كتاب حسين بن سعيد والتوادد] النظر مثله^(١١).

سن: [المحاسن] عن أبيه عن النظر مثله^(١٢).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(١٣).

٣٢- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن عباس قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول الحسب الفعّال والشرف المال والكرم التقوى^(١٤).

٣٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن هارون بن عبد الرحمن عن أبيه عن عيسى بن أبي الورد عن أحمد بن عبد العزيز عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ لا يقل مع التقوى عمل وكيف يقل ما يتقبل^(١٥).

جا: [المجالس للمفيد] الجعابي مثله^(١٦).

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال عن ابن سنان عن الفضيل بن عثمان عن الحذاء عن أبي جعفر ﷺ مثله^(١٧).

(١) في المصدر: «بالرجال».

(٢) أمالي الطوسي ص ٤٩٧، المجلس ١٧، الحديث ١٠٩٢. (٤) علل الشرائع ص ٢٧٦، الحديث ٣، الباب ١٨٤.

(٥) العبارة في المصدر هكذا: «أولى وأولك نفطة قدرة، وأما أخرى وأخرك».

(٦) في المصدر: «ووضعت» بدل «و نصبت».

(٨) علل الشرائع ص ٣٩٣، الحديث ٨، الباب ٣١.

(٩) معاني الأخبار ص ٢٤٠.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٦٤٨.

(١١) معاني الأخبار ص ٤٠٥.

(١٢) مجالس المفيد ص ٢٩، المجلس ٤، الحديث ٢.

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤.

(١٤) أمالي الطوسي ص ٦١، المجلس ٢، الحديث ٩٠.

(١٥) مجالس المفيد ص ١٩٤، المجلس ٢٣، الحديث ٢٤.

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله^(١).

بيمان: وكيف يقل ما يتقبل لأن الله يقول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

٣٤-فس: [تفسير القمي] «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^(٣) قال من لم ينه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدا^(٤).

٣٥-فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن الثمالي عن أبي جعفر^(٥) قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين أيديهم نور كالباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال أما والله يا أبا حمزة إنهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه وإذا ذكر^(٦) لهم شيء من فضل أمير المؤمنين^(٧) أنكروه وقال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس^(٨).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الحسن بن الجهم عن رجل عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين فغاض إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فليقا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فرجع وهو يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على يدي الأخرى فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضا فقطعت يده الأخرى وعاد أيضا يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فرأيا مثالا فوقفا عليه فقال إني كنت حاكمت هذا وقصا عليه قصتهما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث وقال هكذا العاقبة للمتقين^(٩).

٣٧-سن: [المحاسن] أبي عن هارون بن الجهم ومحمد بن سنان عن الحسين بن يحيى عن فرات بن أنحف عن رجل من أصحاب علي^(١٠) قال إن وليا لله وعدوا لله اجتماعا فقال ولي الله الحمد لله والعاقبة للمتقين وقال الآخر الحمد لله والعاقبة للأغنياء وفي رواية أخرى والعاقبة للملوك فقال ولي الله أرض^(١١) بيننا بأول طالع يطلع من الوادي قال فاطلع^(١٢) إبليس في أحسن هيئة فقال ولي الله الحمد لله والعاقبة للمتقين فقال الآخر الحمد لله والعاقبة للملوك فقال إبليس كذا^(١٣).

٣٨-سن: [المحاسن] علي بن السندي عن المعلى بن محمد عن ابن أسباط عن عبد الله بن محمد صاحب الحجال قال قلت لجميل بن دراج قال رسول الله^(١٤) إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه قال نعم فقلت فما الحسب فقال الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله فقلت فما الكرم فقال التقى^(١٥).

٣٩-ضا: [فقه الرضا^(١٦)] أروي من أراد أن يكون أعز الناس فليقل الله في سره وعلايته. وأروي عن العالم^(١٧) في تفسير هذه الآية^(١٨) «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» قال يجعل له مخرجا في دينه ويرزقه من حيث لا يحتسب في دنياه^(١٩).

٤٠-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق^(٢٠) اتق الله وكن حيث شئت ومن أي قوم شئت فإنه لا خلاف لأحد التقوى والمتقي محبوب عند كل فريق وفيه جماع كل خير ورشد وهو ميزان كل علم وحكمة وأساس كل طاعة مقبولة والتقوى ما ينفرج من عين المعرفة بالله يحتاج إليه كل فن من العلم وهو لا يحتاج إلا إلى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله وسلطانه ومزيد التقوى يكون من أصل اطلاع الله عز وجل على سر العبد بلطفه. فهذا أصل كل حق وأما الباطل فهو ما يقطعك عن الله متفق عليه أيضا عند كل فريق فاجتنب عنه وأفرد شرك لله تعالى بلا علاقة قال النبي^(٢١) أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٥، باب الطاعة والتقوى.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

(٣) سورة المائدة، آية ٢٧.

(٤) في المصدر: «عرض» بدل «ذكر».

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٠.

(٦) قصص الأنبياء ص ١٨٩، الرقم ٢١٣.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٢.

(٨) في المطبوعة: «فاطلع» بدل «فطلع».

(٩) في المصدر: «أترضى».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٥٢، الحديث ١١٥٥.

(١١) المحاسن ج ١ ص ٣٨٤، الحديث ٨٥٠.

(١٢) في المصدر: «أترضى».

(١٣) سورة الطلاق، آية ٣-٢.

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

فالزم ما أجمع عليه أهل الصفا والتقى من أصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فتصعب عليك وقد اجتمعت الأمة المختارة بأن الله واحد ليس كمثله شيء وأنه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء إلا بمشيئته وأنه قادر على ما يشاء صادق في وعده وعيده وإن القرآن كلامه وأنه مخلوق وأنه كان قبل الكون والمكان والزمان وإن إحداث الكون والفناء عنده سواء ما ازداد بإحداثه علما ولا ينقص بفناؤه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه.

فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين^(١).

٢٩٦
٧٠
٤١مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام التقوى على ثلاثة أوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن حرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى ﴿صِنَوْنَ وَغَيْرَ صِنَوْنَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ﴾ الآية^(٢).

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبايع الأشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهره بالروح كان أنقى ومن كان أنقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهو هباء منثور قال الله عز وجل ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ الآية^(٣) وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذرا عما به بأس وهو في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود^(٤).

باب ٥٧ الورع واجتناب الشبهات

باب ٥٧

١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقيفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني لا ألقاك إلا في السنين فأخبرني بشيء آخذ به فقال أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه^(٥).

٢٩٧
٧٠
بيان: لعل المراد بالتقوى ترك المحرمات وبالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات وبالاجتهد بذل الجهد في فعل الطاعات يقال وقاه الله السوء بقيه وقاية أي حفظه واتقيت الله اتقاء أي حفظت نفسي من عذابه أو عن مخالفته والتقوى اسم منه والتاء مبدلة من واو والأصل وقوى من وقيت لكن أبدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة وفي النهاية فيه ملاك الدين الورع الورع في الأصل الكف عن المحارم والتخرج منها يقال ورع الرجل يرع بالكسر فيها ورعا ورعة فهو ورع وتورع من كذا ثم استعير للكف عن المباح والحلال^(٦) لا ينفع أي نفعا كاملا.

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن حديد بن حكيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله وكونوا دينكم بالورع^(٧).

(١) سورة الرعد، آية ٤.

(٢) مصباح الشريعة ص ٥٦ و ٥٧.

(٣) النهاية ج ٥ ص ١٧٤.

(٤) مصباح الشريعة، ص ٤٤ و ٤٥.

(٥) سورة التوبة، آية ١٠٩.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ١، باب الورع.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٢، باب الورع.

بيان: يدل على أن بترك الورع عن المحرمات يصير الإيمان بمعرض الضياع والزال فإن فعل الطاعات وترك المعاصي حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

٣-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن يزيد بن خليفة قال وعظنا أبو عبد الله ﷺ فأمر و زهد ثم قال عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع^(١).

بيان: فأمر أي بالطاعات وما يوجب الفوز بأرفع الدرجات و زهد على بناء التفعيل أي أمر بالزهد في الدنيا و ترك مشتبهاتها المانعة عن قرب سبحانه قال الجوهرى التزهيد في الشيء و عن الشيء خلاف الترغيب فيه^(٢).

٤-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله ﷺ قال لا ينفع اجتهد لا ورع فيه^(٣).

٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن فضالة بن أيوب عن الحسن بن زياد الصيقل عن فضيل بن يسار قال قال أبو جعفر ﷺ إن أشد العبادة الورع^(٤).

بيان: إن أشد العبادة الورع إذ ترك المحرمات أشق على النفس من فعل الطاعات وأفضل الأعمال أحمرها.

٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله ﷺ ما تلقى من الناس فيك فقال أبو عبد الله ﷺ و ما الذي تلقى من الناس في فقال لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول جعفري حيث فقال يعيركم الناس بي فقال له أبو الصباح نعم قال^(٥) فما أقل و الله من يتبع جعفرنا منكم إنما أصحابي من اشتد ورعه و عمل لخالفه و رجا ثوابه هؤلاء^(٦) أصحابي^(٧).

توضيح: قال الشيخ البهائي رحمه الله يعلم منه أنه لم يرتض ﷺ ما قاله أبو الصباح لما فيه من الخشونة و سوء الأدب و عمل لخالفه أي أخلص العمل لله و رجا ثوابه كأنه إشارة إلى أن رجا الثواب إنما يحسن مع الورع و الطاعة و إلا فهو غرور كما مر و إلى أنه مع العمل أيضا لا ينبغي اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل و يمكن أن يكون ما ذكره ﷺ إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعة إما بترك الطاعات و الأعمال الرضية أو لترك ما أمرتم به من التقية.

٧-كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن حنان عن أبي سارة الغزال عن أبي جعفر ﷺ قال قال الله عز و جل ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس^(٨).

بيان: كأن الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات و يأتي بالسنن و يجتري على المحارم و ترك الطاعات كما هو الشائع بين الناس أو هو تعريض بأرباب البدع الذين يحرمون ما أحل الله على أنفسهم و يسمونه ورعا أو تنبيه على أن الورع إنما هو بترك المعاصي لا بالمبالغة في الطاعات و الإكثار منها.

٨-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان المنقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الورع من الناس فقال الذي يتورع عن محارم الله عز و جل^(٩).

٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن أبي أسامة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول عليكم بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الخلق و حسن الجوار و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير استنصاحكم و كونوا زينا و لا تكونوا شينا و عليكم بطول الركوع و السجود فإن أحذكم إذا أطال الركوع و السجود هتف إبليس من خلفه فقال يا ويله أطاع و عصيت و سجد و أبيت^(١٠).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٣، باب الورع.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٤، باب الورع.

(٣) في المصدر «فأمر».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٧، باب الورع.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٩، باب الورع.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٣، باب الورع.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٤، باب الورع.

(٨) في المصدر «فأمر».

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٧، باب الورع.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٩، باب الورع.

إيضاح: حسن الجوار لكل من جاوره وصاحبه أو لجار بيته وكونوا دعاة أي كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى ومذهبكم الحق بمحاسن أعمالكم ومكارم أخلاقكم فإن الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة وهدى جميل نازعهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيع وتصويبيكم فيما تقلدتم من طاعة أئمتكم عليهم السلام وكونوا زينا أي زينة لنا ولا تكونوا شينا أي عيبا وعارا علينا.

وفي النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله الويل للحنن والهلاك والمنقعة من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء فيه يا ويلي^(١) ويا حزني ويا هلاكي ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك فكانه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى وعدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه^(٢) انتهى.

وقال النووي هو من أدب الكلام أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكي عن نفسه إلى الغيبة صونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه^(٣) انتهى.

وقيل الضمير راجع إلى الساجد دعا إبليس له بالعذاب والويل أو هو من كلام الإمام والضمير لإبليس والجملة معترضة ولا يخفى بعدهما ويحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفا نحو ألا يا اسجدوا أي يا قوم احضروا ويلي.

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن أبي زياد عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عيسى بن عبد الله القمي فرحب به وقرب مجلسه ثم قال يا عيسى بن عبد الله ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع^(٤) منه.

بيان: قال الجوهرى الرحب بالضم السعة وقولهم مرحبا وأهلا أي أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس ولا تستوحش وقد رحب به ترحيبا إذا قال له مرحبا^(٥) انتهى وفي النهاية وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب^(٦) انتهى.

وقوله ولا كرامة جملة معترضة أي لا كرامة له عند الله أو عندنا أو أعم منهما فيه مائة ألف أي من المخالفين أو الأعم ويدل على مدح عيسى بن عبد الله وروى الشيخ المفيد في مجالسه حديثا يدل على مدح عظيم له وإنه قال عليه السلام فيه هو منا أهل البيت^(٧) وزعم الأكثر أنه الأشعري جد أحمد بن محمد والأظهر عندي أنه غيره لبعد ملاقة الأشعري الصادق عليه السلام بل ذكروا أن له مسائل عن الرضا عليه السلام.

١١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش^(٨) عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوصني قال أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه^(٩).

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا إن الله عز وجل يقول ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١٠) فمننا النبي ومننا الصديق والشهداء والصالحون^(١١).

(١) عبارة: «يا ويلي» ليست في المصدر.

(٢) شرح صحيح مسلم ذيل صحيح مسلم ج ٢ ص ٧١.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨. الحديث ١٠٠. باب الورع.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٢٠٧.

(٥) راجع مجالس المفيد ص ١٤٠. المجلس ١٧. الحديث ٦.

(٦) في المصدر «كهمس» - بالسین المهملة - علماً بأنه جاء في الفهرست للطوسي ص ١٩١ مثل ما في المتن.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨. الحديث ١١. باب الورع.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨. الحديث ١٢. باب الورع.

(٩) سورة النساء. آية ٦٩.

بيان: أعينونا بالورع إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام متكفلون لنجاة شيعتهم من العذاب فكلما كان ورعهم أشد وأكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلك فإن قلت مع الورع أي حاجة إلى الشفاعة فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنة وإبعادهم من العذاب قلت يحتمل أن يكون المراد عدم تجشم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصي فقط فلا ينافي الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير في الواجبات أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعم من ترك كل المعاصي أو بعضها مع أنه لا استبعاد في الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات وترك المعاصي لسرعة دخول الجنة أو التخلص من أهوال القيامة أو عدم الحساب أو تخفيفه.

كان له عند الله فرجا اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع وقيل إلى اللقاء وفرجا بالجمع خبره وربما يقرأ بالحاء المهملة وعلى التقديرين التنوين للتعظيم «من يطع الله ورسوله» في سورة النساء والرسول وكأنه نقل بالمعنى مع الإشارة إلى ما في سورة النور «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ»^(١) وإطاعة الله والرسول لا تكون إلا مع الورع فلا استشهاد لذلك وقيل المراد ببطاعة الله ورسوله إطاعتها في الاعتقاد بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام وإن كان مع المعاصي فلا استشهاد للشفاعة.

فمن أي من بني هاشم وكان المراد بالصدیق أمير المؤمنين عليه السلام وبالشهداء الحسنان عليهم السلام أو الحسين وبالصالحين باقي الأئمة عليهم السلام أو المراد بالشهداء جميع الأئمة عليهم السلام وبالصالحين شيعتهم وقد فسرت الآية بالوجهين في الأخبار.

١٣- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع أمرنا متبعا ومريدا ألا وإن من اتباع أمرنا وإرادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله وكيدوا أعداءنا به ينعشكم الله^(٢).

بيان: إنا لا نعد الرجل مؤمنا هذا أحد معاني الإيمان التي مضت مريدا أي لجميع أمرنا يرحمكم الله جواب الأمر أو جملة دعائية وكذا قوله ينعشكم الله يحتمل الوجهين وكيدوا به في أكثر النسخ بالياء المشناة أي حاربهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمي كيدا مجازا أي الورع يصير سببا لكف الاستئتمار عنكم وترك ذمهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا في دينكم كما مر في قوله عليه السلام كونوا دعاة إلخ وكأنه أظهر.

وفي بعض النسخ بالياء الموحدة المشددة من الكيد بمعنى الشدة والمشقة أي أوقعهم في الألم والمشقة لأنه يصعب عليهم ورعكم والأول أكثر وأظهر ينعشكم الله أي يرفعكم الله في الدنيا والآخرة في القاموس نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه ونعشه وفلانا جبره بعد فقر والميت ذكره ذكرا حسنا^(٣).

١٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجاج عن العلا عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام كونوا دعاة للناس بغير أئستكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية^(٤).

إيضاح: فإن ذلك داعية أي للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مر والتاء للمبالغة وسيأتي هذا الخير في باب الصدق بأدنى تفاوت في السند والمرتبة^(٥) وفيه الصدق مكان الصلاة.

١٥- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن مسلم عن محمد بن حمزة العلوي قال أخبرني عبيد الله بن علي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كثيرا ما كنت أسمع أبي يقول ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من أولياتنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أورع منه^(٦).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١٣، باب الورع.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٨، الحديث ١٤، باب الورع.

(١) سورة النور، آية ٥٢.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ١٥، باب الورع.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ١٥، باب الورع.

بيان: في القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه والجمع خدور وأخداز وبالفتح إلزام البنت الخدر كالإخداز والتخدير وهي مخدور ومخدرة^(١) انتهى والمعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهن وقيل إنه يدل على أن إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب ولكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء والسمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به والتحفظ من نسبة الفسق إليه ونحوها وفيه نظر.

٣٠٤
٧٠

١٦- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له من الورع من الناس فقال الذي يتورع عن^(٢) محارم الله ويتجنب هؤلاء وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر ولم^(٣) ينكره وهو يقوى عليه فقد أحب أن يعصى الله ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظلمة فقال «فَقَطَّعَ ذَايَرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٤).
فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصهباني الحديث^(٥).

١٧- مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر يا ذا ر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق^(٦).
١٨- لي^(٧): [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الأعمال أفضل^(٨) عند الله قال التسليم والورع^(٩).

١٩- ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ فضل العلم أحب إلى الله عز وجل من فضل العبادة وأفضل دينكم الورع^(١٠).
٢٠- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد عن موسى بن سلام عن أبان بن سويد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ما الذي يثبت الإيمان في العبد قال الذي يثبته فيه الورع والذي يخرج منه الطمع^(١١).

٣٠٥
٧٠

٢١- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي منيع عن هارون بن عبد الله عن سليمان بن عبد الرحمن عن خالد بن أبي خالد الأزرق عن محمد بن عبد الرحمن وأظنه ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع^(١٢).

٢٢- ل: [الخصال] فيما أوصى به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يا علي ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل^(١٣).

سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه عليه السلام مثله^(١٤).

٢٣- ل: [الخصال] قال النبي ﷺ كف عن محارم الله تكن أروع الناس.

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عبد الله بن سنان عن الصادق عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما ثبات الإيمان فقال الورع فليل ما زواله قال الطمع^(١٥).

٢٥- لي: [الأمالي للصدوق] في خطبة الوسيلة لا معقل أحرز من الورع^(١٦).

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨.

(٢) في المطبوعة: «ولم» بدل «فلم».

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٠.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٣٣، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

(٥) معاني الأخبار ص ١١٩.

(٦) الخصال ص ٩ الباب ١ الحديث ٢٩.

(٧) الخصال ص ١٢٥ الباب ٣ الحديث ٢٢١.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ١١.

(٩) في المصدر «من».

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٥٢، والآية من سورة الأنعام: ٤٥.

(١١) معاني الأخبار ص ٣٣٥.

(١٢) في المطبوعة «أفضل» بدل «أعظم».

(١٣) الخصال ص ٤ الباب ١ الحديث ٩.

(١٤) الخصال ص ٣٠ الباب ١ الحديث ١٠٤.

(١٥) المحاسن ج ١ ص ٦٦ الحديث ١٣.

(١٦) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

٢٦- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أروع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب ^(١).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الحاملي عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن إسماعيل بن محمد بن أبي كثير عن علي بن إبراهيم عن السري بن عامر قال سعد النعمان بن بشير على المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن لكل ملك حمى وإن حمى الله حلاله وحرماه والمشتبهات بين ذلك كما لو أن راعياً رعى إلى جانب الحمى لم تلبث ^(٢) غنمه أن تقع في وسطه فدعوا المشتبهات ^(٣).

٢٨- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن كليب بن معارفة عن الصادق عليه السلام قال أم ^(٤) والله إنكم لعلى دين الله وملائكته فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد عليكم بالصلاة والعبادة عليكم بالورع ^(٥).

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن أبي عمرو الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال اتقوا الله اتقوا الله ^(٦) عليكم بالورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج تكونوا معنا في الرفيع الأعلى ^(٨).

٣٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال الصادق عليه السلام عليكم بالورع فإنه الدين الذي نلازمه وندين الله به ونريده ممن يوالينا لا تتعبونا بالشقاقة ^(٩).

٣١- ل: [الخصال] الأربعمائة ^(١٠) قال أمير المؤمنين عليه السلام من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة.

٣٢- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر كل نعمة الورع عما حرم الله ^(١١).

٣٣- ثو: [نواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يجمع الله عز وجل لمؤمن الورع والزهد في الدنيا إلا رجوت له الجنة ^(١٢).

٣٤- ثو: [نواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن ^(١٣) محارمي قال موسى فما ذا أثبتهم على ذلك قال إني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياء منهم ^(١٤). أقول: تمامه في باب الزهد.

٣٥- سن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي عبيدة أن أبي جميلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أيها الناس لا خير في دين لا تفقه فيه ولا خير في دنيا لا تدبير ^(١٥) فيها ولا خير في نسك لا ورع فيه ^(١٦).

٣٦- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام أغلق أبواب جوارحك عما يرجع ضرره إلى قلبك ويذهب بوجهاتك عند الله وتعقب الحسرة والندامة يوم القيامة والحياء عما اجتاحت من السيئات والمتورع يحتاج إلى ثلاثة أصول الصفع عن عثرات الخلق أجمع وترك خوضه ^(١٧) فيهم واستواء المدح والذم.

(١) الخصال ج ١ ص ١٦، الباب ١، الحديث ٥٦.

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٨١، المجلس ١٣، الحديث ٨١٨.

(٣) في المطبوعة: «أم» بدل «أما».

(٤) مجالس المفيد ص ٢٧٠، المجلس ٣٢، الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ٣٣، المجلس ٢، الحديث ٣٣.

(٥) من المصدر.

(٦) وردت العبارة في المصدر: «بالرفيق» وفي المطبوعة: «في الرفيع» وما أثبتناه من ج ٦٦ ص ٣ و ٣٧٤ من المطبوعة.

(٧) أمالي الطوسي ص ٢٢٢، المجلس ٨، الحديث ٣٨٤.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦١٤، حديث الأربعمائة.

(٩) نواب الأعمال ص ١٦٣.

(١٠) نواب الأعمال ص ٢٠٦، أخذ منه (ره) موضع الشاهد.

(١١) المحاسن ج ١ ص ٦٥ الحديث ٩.

(١٢) في المصدر «خطيته».

(١٣) في المصدر «خطيته».

و أصل الورع دوام المحاسبة و صدق المقابلة و صفاء المعاملة و الخروج من كل شبهة و رفض كل عيبة و ريبية و مفارقة جميع ما لا يغبنيه و ترك فتح أبواب لا يدري كيف يفلقها و لا يجالس من يشكل عليه الواضح و لا يصاحب مستخفي الدين و لا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه و لا يتفهمه من قائل و يقطع من يقطعه عن الله^(١).

٣٧- سر: [السرائر] من كتاب حريز عن الفضيل عن أبي جعفر^(٢) قال قال لي يا فضيل أبلغ^(٣) من لقيت من موالينا عنا السلام و قل لهم إني لا أغني عنهم من الله شيئا إلا بالورع فاحفظوا ألسنتكم و كفوا أيديكم و عليكم بالصبر و الصلاة إن الله مع الصابرين^(٤).

٣٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى الضير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن أبيه^(٥) قال قال الورع نظام العبادة فإذا انقطع الورع ذهب الديانة كما أنه إذا انقطع السلك اتبعه النظام^(٦).

٣٩- مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله^(٧) قال اتقوا الله و صونوا دينكم بالورع. و عنه^(٨) قال لا ينفع اجتهد لا ورع فيه.

و عنه^(٩) قال لن أجدى أحد عن أحد شيئا إلا بالعمل و لن تنالوا ما عند الله إلا بالورع^(١٠).

و عن أبي جعفر^(١١) قال قال الله عز و جل يا ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس.

و سئل الصادق^(١٢) من الأورع من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله.

و عن الباقر^(١٣) قال عليك بتقوى الله و الاجتهاد في دينك و اعلم أنه لا يغني عنك اجتهد ليس معه ورع.

٣٩- و عن أبي عبد الله^(١٤) قال فيما ناجى الله تبارك و تعالى به موسى صلوات الله عليه يا موسى ما تقرب إلي المتقربون بمثل الورع عن محارمي فإني أمتهم جنات عدني لا أشرك معهم أحدا^(١٥).

و منه نقلا من كتاب صفات الشيعة عن ابن أبي يعفور قال قال لي أبو عبد الله^(١٦) كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع.

و عن خيشمة عن أبي جعفر^(١٧) قال دخلت عليه لأودعه فقال أبلغ موالينا السلام عنا و أوصهم بتقوى الله العظيم و أعلمهم يا خيشمة أنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بعمل و لن ينالوا ولايتنا إلا بورع و إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره^(١٨).

باب ٥٨ الزهد ودرجاته

الآيات: آل عمران: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾^(١).

طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَمِيتَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَىٰ﴾^(٢).

الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣).

(١) في المصدر «بلغ».

(٢) أمالي الطوسي ص ٧٠٣، المجلس ٤٠ الحديث ١٥٠٧.

(٣) مشكاة الأنوار ص ٤٥.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٣.

(٥) سورة الحديد، آية ٢٢ و ٢٣.

(٦) مصباح الشريعة ص ٢٣.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٥٨٧-٥٨٨، والآية من سورة البقرة: ١٥٣.

(٨) مشكاة الأنوار ص ٤٤.

(٩) مشكاة الأنوار ص ٤٦.

(١٠) سورة طه، آية ١٣١.

١- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] في خبر الشيخ الشامي سأل أمير المؤمنين عليه السلام أي الناس خير عند الله عز وجل قال أخوفهم لله وأعلمهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا^(١).
كتاب الغايات، مرسلًا مثله^(٢).

٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام ما الزهد في الدنيا قال تنكب حرامها^(٣).

٣- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصغار عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن مالك بن عطية الأحمسي عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة الورع عما حرم الله عليك^(٤).

٤- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصغار عن البرقي عن الجهم بن الحكم عن السكوني قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل^(٥).

٥- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلاً سأله عن الزهد فقال الزهد عشرة أشياء وأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٦).
دعوات الراوندي: عن علي بن الحسين عليه السلام مثله^(٧).

٦- مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي بن الناصر عن أبيه عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عليه السلام قال سئل الصادق عليه السلام عن الزهد في الدنيا قال الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه^(٨).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] قد مضى في باب اليقين قال رسول الله ﷺ إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالشح والأمل^(٩).

٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما حد الزهد في الدنيا فقال قد حدده الله في كتابه فقال عز وجل ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ إن أعلم الناس بالله أخوفهم بالله وأخوفهم له أعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها^(١٠).

ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي^(١١) عن سعد عن الأصبهاني إلى قوله «بما آتاكم»^(١٢).

٩- ضه: [روضة الواعظين] قال النبي ﷺ إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهد في الدنيا فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة.

و قال ﷺ المؤمن بيته قصب وطعامه كسر ورأسه شعث وثيابه خلق وقلبه خاشع ولا يعدل بالسلامة^(١٣) شيئاً^(١٤).

(١) معاني الأخبار ص ١٩٩ وأمالى الصدوق ص ٢٢٣، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

(٢) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٥١.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٥١.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٥١.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٥٢، والآية من سورة الحديد: ٢٣.

(٧) دعوات الراوندي ص ١٦٣، الرقم ٤٥٤.

(٨) معاني الأخبار ص ٢٨٧ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٢، وأمالى الصدوق ص ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٤.

(٩) أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.

(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥ و١٤٦، وتفسير البرهان ج ٤ ص ٢٩٦.

(١١) في الأمالي: محمد بن موسى المتوكل عن سعد، إلخ.

(١٢) الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٦، أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٣.

(١٣) في المصدر «السلامة».

(١٤) روضة الواعظين، ص ٤٣٧.

١٠- (فيس: تفسير القمي) أبي عن الأصهباني عن المتقري رفعه قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام ما الزهد قال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله تعالى وَلِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ^(١).

أقول قد مضى في باب الورع عن أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الناس من ترك الحرام^(٢).

١١- ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن بعض النوفليين ومحمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال كونوا على قبول العمل أشد عناية منكم على العمل الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة الورع عما حرم الله عز وجل من أسخط بدنه أرضى ربه ومن لم يسخط بدنه عصى ربه^(٣).

١٢- ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن إبراهيم بن داود اليقوبي عن أخيه سليمان رفعه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني شيئا إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء وأحبني الناس من الأرض فقال له أرغب فيما عند الله عز وجل يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس^(٤).

١٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن دثارا والدعاء شعارا وقرضوا من الدنيا تقرضا على منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر^(٥).

١٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد ننتها ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها وأن يقصر أمله كأن بين عينيه أجله^(٦).

١٥- ل: [الخصال] لي: [الأمالى للصدوق] محمد بن أحمد بن علي الأسدي عن عبد الله بن سليمان وعبد الله بن محمد الواهبي وأحمد بن عمير ومحمد بن أبي أيوب قالوا حدثنا عبد الله بن هاني عن أبيه عن عمه إبراهيم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصبح معافى في جسده آمنا في سريره عنده قوت يومه فكأنما خيرت له الدنيا يا ابن خنعم يكفيك منها ما سد جوعك وورى عورتك فإن يكن بيت يكتك فذاك وإن تكن دابة تركها فيخ يبخ وإلا فالخير^(٧) وماء الجر وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب^(٨).

١٦- ثو: [تواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن جعفر بن بشير عن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال من لم يستحي من طلب المعاش خفت مئنته ورخي باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام^(٩).

١٧- ثو: [تواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي ولا تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه قال فقال موسى عليه السلام يا أكرم الأكرمين فما ذا أثبتهم على ذلك فقال يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرقيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياة منهم وأما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبيعهم^(١٠) الجنة بحذاقيرها يتبوءون منها حيث يشاءون^(١١).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠ وتفسير البرهان ج ٤ ص ٢٩٦، والآية من سورة الحديد: ٢٢.

(٢) مرفي ج ٧٠ ص ٣٠٥ من المطبوعة عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) الخصال ج ١ ص ١٤، الباب ١، الحديث ٥٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٦١، الباب ٢، الحديث ٨٤. (٥) الخصال ج ١ ص ٣٢٧، الباب ٦، الحديث ٤٠.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٦١. (٧) في المصدر «فلق الخبز» بدل «وإذا فالخير».

(٨) الخصال ج ١ ص ١٦١، الباب ٣، الحديث ٢١١. أمالي الصدوق ص ٣١٥، المجلس ٦١، الحديث ٣.

(٩) تواب الأعمال ص ٢٠٠. (١٠) في المصدر «أمنحهم» بدل «أبيعهم».

(١١) تواب الأعمال ص ٢٠٥.

١٨- [المحاسن] أبي^(١) رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ لرجل أحكم أهل الآخرة أمر آخرتهم كما^(٢) أحكم أهل الدنيا سن: أمر دنياهم فإنما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة فأعرف الآخرة بها ولا تنظر إلى الدنيا إلا باعتبار^(٣).

١٩- ضا: [فقه الرضا] أروي عن العالم ﷺ أنه قال إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة لأن الزاهدين اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا الدنيا تقريبا.

ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ألا إن لله عبادا شروهم مأمونة وقلوبهم محزونة^(٤) و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة صبروا أياما فصارت لهم العقبى راحة طويلة أما آناء الليل ففأفوا على أقدامهم^(٥) و آناء النهار ففأفوا مخلصا وهم عابدون^(٦) يسعون في فكاك رقابهم برة أقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى.

وروي عن المسيح ﷺ أنه قال للحواريين أكل ما أنبتته^(٧) الأرض للبهائم و شربي ماء الفرات بكفي و سراجي القمر و فراشي التراب و وسادتي المدر و لبسي الشعر ليس لي ولد يموت و لا لي^(٨) امرأة تحزن و لا بيت يخرب و لا مال يتلف فأنا أغنى ولد آدم.

أروي عن العالم ﷺ أنه سئل عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَكُلَّامٍ تَخْتَلَفُ فِيهِ لُغَمَاءُ﴾^(٩) فقال و الله ما كان ذهبا و لا فضة و لكنه كان لوح من ذهب مكتوب^(١٠) عليه أربعة أحرف أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنة و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدر علم أنه لا يصيبه إلا ما قدر عليه.

و أروي من ملك^(١١) نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى و إذا غضب حرم الله جسده على النار و سألت العالم ﷺ عن أزهّد الناس قال الذي لا يطلب المعدم حتى ينفد الموجود^(١٢).

٢٠- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ الزهد مفتاح باب الآخرة و البراءة من النار و هو ترك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها و لا إعجاب في تركها و لا انتظار فرج منها و لا طلب محمدة عليها و لا عوض منها بل ترى فوتها راحة و كونها آفة و تكون أبدا هاربا من الآفة معتمضا بالراحة و الزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا و الذل على العز و الجهد على الراحة و الجوع على الشبع و عاقبة الآجل على محبة العاجل و الذكر على الغفلة و يكون نفسه في الدنيا و قلبه في الآخرة.

قال رسول الله ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة ألا ترى كيف أحب ما أبغضه الله و أي خطيئة أشد جرما من هذا. و قال بعض أهل البيت ﷺ لو كانت الدنيا بأجمعها لقمة في فم طفل لرجمناه فكيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها و الحرص عليها و الدنيا دار لو أحسنت إلى ساكنها لرحمتك و أحسنت و دأعك.

قال رسول الله ﷺ لما خلق الله الدنيا أمرها بطاعته فأطاعت ربهما فقال لها خالقي من طلبك و وافقي من خالفك فهي على ما عهد إليها الله و طبعها عليه^(١٣).

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير^(١٤) عن بعض أصحابنا عن رجل حدثه عن أبي عبد الله ﷺ قال رفع عيسى ابن مريم ﷺ بمدرعة^(١٥) صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا^(١٦).

(١) في المصدر «عن أبيه رفعه».

(٢) العبارة في المطبوعة هكذا: «أحكم أهل الآخرة أمر آخرتهم كما» وما أثبتناه من المصدر.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٦، الحديث ١٠٧٣.

(٤) في المطبوعة: «و قلوبهم محزونة»، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «عابرون».

(٦) كلمة «لي» ليست في المصدر.

(٧) العبارة في المصدر هكذا: «و لكنه كان لوحا مكتوبا».

(٨) في المصدر: «فقه الرضا» ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٩) سورة الكهف، آية ٨٢.

(١٠) في المصدر «طاب» بدل «ملك».

(١١) مصباح الشريعة ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

(١٢) في المصدر «عليه مدرعة».

(١٣) في المصدر «عن ابن عمر».

(١٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٥.

٢٢- جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن الحسين بن محمد عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم الغساني عن أبي عاصم النبيل عن سفيان عن أبي إسحاق عن علقمة بن قيس عن نوف البكالي قال بت ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيت يكثر الاختلاف من منزله و ينظر إلى السماء قال فدخل كبعض ما كان يدخل قال أنائم أنت أم راقق قلت بل راقق يا أمير المؤمنين ما زلت أرمقك منذ الليلة يعني وأنظر ما تصنع فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة قوم يتخذون أرض الله بساطا و ترابه وسادا و كتابه شعارا و دعاه دثارا و ماءه طيبا يقرضون الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام.

إن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى عليك بالمنهاج الأول تلحق ملاحق المرسلين قل لقومك يا أخوا المنذرين أن لا تدخلوا ^(١) بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أيد نقية و أبصار خاشعة فإني لا أسمع من داع دعاءه ^(٢) و لأحد من عبادي عنده مظلمة و لا أستجيب له دعوة و لي قبله حق لم يرد به إلي.

فإن استطعت يا نوف ألا تكون عريفا و لا شاعرا و لا صاحب كوبة و لا صاحب عرطبة فافعل فإن داود عليه السلام رسول رب العالمين خرج ليلة من الليالي فنظر في نواحي السماء ثم قال و الله رب داود إن هذه الساعة لساعة ما يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه إلا أن يكون عريفا أو شاعرا أو صاحب كوبة أو صاحب عرطبة ^(٣).

٢٣- ضه: [روضة الواعظين] قال أمير المؤمنين عليه السلام الزهد ثروة و الورع جنة و أفضل الزهد إخفاء الزهد الزهد يخلق الأبدان و يحدد الآمال و يقرب المنية و يباعد الأمنية من ظفر به نصب و من فاته تعب و لا كرم كالنقوى و لا تجارة كالعمل الصالح و لا ورع كالوقوف عند الشبهة و لا زهد كالزهد في الحرام. الزهد كلمة ^(٤) بين كلمتين قال الله تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ^(٥) فمن لم يأس على الماضي و لم ^(٦) يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطريقه أيها الناس الزهادة قصر الأمل و الشكر عند النعم و الورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم و لا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة و كتب بارزة العذر واضحة ^(٧).

٢٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عبد الله بن فرقد عن أبي كهشم عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء قليل يا رسول الله و من يستحي من الله حق الحياء فقال من استحيا من الله حق الحياء فليكتب أجله بين عينيه و ليزهد في الدنيا و زينتها و يحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وصى و لا ينسى المقابر و البلى ^(٨).

٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النظر عن درست عن إسحاق بن عمار عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٩) استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا و من اتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه و لم يشف غيظه و من لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب قصر علمه و دنا عذابه ^(١٠).

٢٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن المغيرة عن السكوني يرفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال قيل له ما الزهد في الدنيا قال حرامها فتنكه ^(١١).

٢٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي يعقوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا لنحب الدنيا و أن ^(١٢) لا نعطاها خير لنا و ما أعطي أحد منها شيئا إلا نقص من حظ من الآخرة ^(١٣).

٢٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النظر عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول

(١) في المطبوعة: «لا تدخلوا» بدل «لا يدخلوا».

(٢) مجالس المفيد ص ١٣٢، المجلس ١٦، الحديث ١.

(٣) سورة الحديد، آية ٢٣.

(٤) روضة الواعظين ص ٤٣٤.

(٥) سورة طه، آية ١٣١.

(٦) كتاب الزهد ص ٤٩، الحديث ١٣٠، وفيه «فتنكه» بدل «فتنكه».

(٧) في المصدر «وإن» بدل «وأن».

(٨) كتاب الزهد ص ٥١، الحديث ١٣٨.

(٩) كتاب الزهد ص ٥١، الحديث ١٣٨.

الله ﷺ جاءني ملك فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك إن شئت جعلت لك بطحاء مكة رضراض ذهب قال فرفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء فقال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك^(١).

٢٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ من أصبح و الآخرة همه استغنى بغير مال و استأنس بغير أهل و عز بغير عشيرة^(٢).

٣٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكانما خيرت^(٣) له الدنيا^(٤).

٣١- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم بن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه محمد بن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي أسامة عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت بلغنا أن رسول الله ﷺ لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام قط قال فقال أبو عبد الله ﷺ ما أكله قط قلت فأي شيء كان يأكل قال كان طعام رسول الله ﷺ الشعير إذا وجده و حلواه التمر و وقوده السعف^(٥).

٣٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم بن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أوصني فقال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه و انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك فكثيرا ما قال الله عز و جل لرسوله ﴿قُلْ تَعَجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوَّلَادُهُمْ﴾^(٦) و قال عز ذكره ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٧) فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف و إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لم يصابوا بمثله أبدا^(٨).

٣٣- الدرة الباهرة: سئل الرضا ﷺ عن صفة الزاهد فقال متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته^(٩).

٣٤- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ أفضل الزهد إخفاء الزهد^(١٠).

و قال ﷺ ازهد في الدنيا يصرك الله عوراتها و لا تغفل فلست بمغفول عنك^(١١).

٣٥- نهج: [نهج البلاغة] عن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة و قد خرج من فراشه فنظر إلى^(١٢) النجوم فقال يا نوف أراقد أنت أم راقق فقلت بل راقق يا أمير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن شعارا و الدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح ﷺ.

٣٢٠
٧٠
يا نوف إن داود ﷺ قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد ربه^(١٣) إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شريطا أو صاحب عرطبة و هي الطنبور أو صاحب كوبة و هي الطبل و قد قيل أيضا إن العرطبة الطبل و الكوبة الطنبور^(١٤).

و قال ﷺ الزهد كلمة^(١٥) بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(١٦) فلم لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه^(١٧).

(١) كتاب الزهد ص ٥٢، الحديث ١٢٩٩.
(٢) في المطبوعة «خَيْرٌ» بدل «حَيْرٌ».
(٣) أمالي الطوسي ص ٦٦٣، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٨٣.
(٤) سورة التوبة، آية ٨٥.
(٥) أمالي الطوسي ص ٦٨١، المجلس ٣٨.
(٦) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٨.
(٧) في المصدر: «في» بدل «إلى».
(٨) نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤.
(٩) سورة الحديد، آية ٢٣.
(١٠) كتاب الزهد ص ٥٢، الحديث ١٢٩٩.
(١١) في المطبوعة «خَيْرٌ» بدل «حَيْرٌ».
(١٢) أمالي الطوسي ص ٦٦٣، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٨٣.
(١٣) سورة التوبة، آية ٨٥.
(١٤) أمالي الطوسي ص ٦٨١، المجلس ٣٨.
(١٥) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٨.
(١٦) في المصدر: «في» بدل «إلى».
(١٧) نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤.
(١٨) سورة الحديد، آية ٢٣.

وقال ﷺ أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم والورع^(١٨) عند المحارم فإن عذب عنكم ذلك فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج سافرة^(١٩) ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة^(٢٠).
٣٦- من خطبة له ﷺ في صفة الزهاد كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يصرون وبادروا فيها ما يحذرون تغلب أبدانهم بين ظهرائي أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحبائهم^(٢١).

٣٧- ومن كتاب كتبه إلى سهل^(٢٢) بن حنيف: يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوآن وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضيه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالقلقه و ما أيقنت بطيب وجوهه قتل منه ألا وإن لكل مأوم إماما يقترى به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرأ ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا إلى قوله ﷺ ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل و لباب هذا القمع ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أن أبيت مبطانا وحولي بطون غرثي وأكباد حرى فأكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنه

وإلى آخر ما مر مشروحا في كتاب الفتن^(٢٣).

٣٨- عدة الداعي: روي أن نوحا ﷺ عاش ألفي عام وخمسائة عام ومضى من الدنيا ولم يبق فيها بيتا وكان إذا أصبح يقول لا أمسي وإذا أمسي يقول لا أصبح وكذلك نبينا ﷺ خرج من الدنيا ولم يصنع لينة على لينة^(٢٤).
وأما إبراهيم ﷺ^(٢٥) فكان لباسه الصوف وأكله الشعير وأما يحيى ﷺ فكان لباسه الليف وأكله ورق الشجر وأما سليمان ﷺ فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر وإذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده^(٢٦).

وروي أن نبينا ﷺ أصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا رب متخوض متنعم فيما آفأه الله على رسوله ما له الآخرة من خلاق ألا إن عمل أهل الجنة حزنه بربوة ألا إن عمل أهل النار كلمة سهلاء بشهوة^(٢٧) ألا رب شهوة ساعة أورتحت حزنا طويلا يوم القيامة^(٢٨).

وقال سويد بن غفلة دخلت على أمير المؤمنين ﷺ بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير وليس البيت غيره فقلت يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت فقال ﷺ يا ابن غفلة إن اللبيب لا يتأث^(٢٩) في دار الثقلة ولنا دار أمن^(٣٠) قد نقلنا إليها خير متاعنا وإننا عن قليل إليها صائرون.
وكان ﷺ إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قتيبرا أجودهما ويلبس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له إحدى كميته ويقول خذه بقدومك ويقول هذه تخرج في مصلحة أخرى ويبقى الكم الأخرى بحالها ويقول هذه تأخذ فيها من السوق للحسن والحسين ﷺ^(٣١).

(١٨) في المصدر «التورع» بدل «الورع».

(٢٠) نهج البلاغة ص ١٠٦، الحكمة رقم ٨١.

(٢٢) في الطبوعة: «سهل» وما أثبتناه من المصدر.

(٢٤) عدة الداعي ص ١١٩.

(٢٦) عدة الداعي ص ١١٩.

(٢٨) عدة الداعي ص ١٢٠ ملخصاً.

(٣٠) في المصدر «داراً» بدل «دار أمن».

(١٧) نهج البلاغة ص ٥٥٣، الحكمة رقم ٤٣٩.

(١٩) في المصدر «مسفرة».

(٢١) نهج البلاغة ص ٣٥٢، الحكمة رقم ٢٣٠.

(٢٣) نهج البلاغة ص ٤١٦، الرسالة رقم ٤٥.

(٢٥) في المصدر زيادة «أبو الأثبياء».

(٢٧) في المصدر «سهلة بسهولة».

(٢٩) في المصدر «إن البيت العاقل لا يتأث».

(٣١) عدة الداعي ص ١٢١.

و قال رسول الله ﷺ ما تعبدوا الله^(١) بشيء مثل الزهد في الدنيا.

و قال عيسى ﷺ للحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة دينكم كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة دنياهم و تحببوا إلى الله بالبعد منهم و ارضوا الله في سخطهم فقالوا فمن تجالس يا روح الله قال من يذكركم الله رؤيته و يزيد في علمكم منطقه و يرغبكم في الآخرة عمله^(٢).

باب ٥٩ الخوف و الرجاء و حسن الظن بالله تعالى

الآيات:

البقرة: ﴿وَإِنِّي فَأَرْحَمُكُمْ﴾^(٣) و قال تعالى ﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾^(٤).

و قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾^(٥).

آل عمران: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٦).

و قال ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٧).

و قال سبحانه ﴿يَنْظُرُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ طَرَفَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(٨).

و قال سبحانه ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

النساء: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾^(١٠).

المائدة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾^(١١).

و قال تعالى حاكيا عن ابن آدم ﷺ ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٢).

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٣).

و قال تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْا﴾^(١٤).

و قال ﴿وَ تَطْمَئِنُّ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾^(١٥).

و قال سبحانه «وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾^(١٦).

الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾^(١٧).

و قال ﴿وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١٨).

و قال حاكيا عن إبراهيم ﷺ ﴿وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَ لَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١٩).

(٢) عدة الداعي ص ١٢٠ و ١٢١.

(٤) سورة البقرة، آية ٤١.

(٦) سورة آل عمران، آية ٢٨.

(٨) سورة آل عمران، آية ١٥٤.

(١٠) سورة النساء، آية ١٠٤.

(١٢) سورة المائدة آية ٢٨.

(١٤) سورة المائدة آية ٤٤.

(١٦) سورة المائدة آية ٩٨ و ٩٩.

(١٨) سورة الأنعام آية ٥١.

(١) في المصدر «ما يعبد الله».

(٣) سورة البقرة، آية ٤٠.

(٥) سورة البقرة، آية ٢١٨.

(٧) سورة آل عمران، آية ٣٠.

(٩) سورة آل عمران، آية ١٧٥.

(١١) سورة المائدة آية ٢٣.

(١٣) سورة المائدة آية ٤٠.

(١٥) سورة المائدة آية ٨٤.

(١٧) سورة الأنعام آية ١٥ و ١٦.

(١٩) سورة الأنعام آية ٨١.

الأعراف: ﴿أَوَإِنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَنُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

و قال ﴿وَفِي نُحْشُهَا هُدًى وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِزِبْهُم يَرْهَبُونَ﴾ (٢).
و قال تعالى ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾﴾ (٣).

الأنفال: ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤).
التوبة: ﴿أَتُخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَمَرَّعُ مُسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٦).

هود: ﴿وَ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّعَن خَافَ عَذَابِ الْآخِرَةِ﴾ (٧).

يوسف: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٨).
الرعد: ﴿وَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَ إِنْ رَبُّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٩).

و قال تعالى ﴿وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١٠).
و قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ آبَاؤَ الْأَرْضِ نَقُصُّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَهَا مُعَقَّبٌ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١١).

إبراهيم: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ﴾ (١٢).
الحجر: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (١٣).

و قال سبحانه ﴿وَ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَآخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤).

النحل: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَغْلِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٥).

و قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ هُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَعْمَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَ قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِذَا تَوَلَّىٰ فَرَهِبُوكَ وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (١٦).

إسراء: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عَذَّبْكُمْ عَذَابًا نَّحْذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِذَا تَوَلَّىٰ فَرَهِبُوكَ وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (١٧).

و قال تعالى ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرَحِّمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَ

(٢) سورة الأعراف آية ٩٧-٩٨.

(٤) سورة الأنفال آية ٢٥.

(٦) سورة التوبة آية ١٨.

(٨) سورة يوسف آية ١٠٧.

(١٠) سورة الرعد آية ٢١.

(١٢) سورة إبراهيم آية ١٤.

(١٤) سورة الحجر آية ٨٤-٨٥.

(١٦) سورة النحل آية ٤٩-٥٢.

(١) سورة الأعراف آية ٩٧-٩٨.

(٣) سورة الأعراف آية ١٥٦-١٥٧.

(٥) سورة التوبة آية ١٣.

(٧) سورة هود آية ١٠٢-١٠٣.

(٩) سورة الرعد آية ٦.

(١١) سورة الرعد آية ٤١.

(١٣) سورة الحجر آية ٤٩-٥٠.

(١٥) سورة النحل آية ٤٧-٤٨.

(١٧) سورة الإسراء آية ٨٠-٨١.

يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا^(١).

طه: ﴿إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى﴾^(٢).

و قال تعالى ﴿أَعَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾^(٣).
الأنبياء: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٤).

و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرِّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرْجُونَ أَنَّا نَأْتِيَهُم مِّنَ الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٥).

و قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيََاءَ وَ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾^(٦).

و قال تعالى ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٧).

الحج: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٨).

المؤمنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوْنِ مَا آتَاوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(٩).

النور: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ﴾^(١٠).

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَ رِسُولَهُ وَ يَخْشِ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١١).

الشعراء: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٢).

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١٣).

النمل: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١٤).

القصص: ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾^(١٥).

العنكبوت: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٦).

و قال تعالى ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْسِبُونَ رَحْمَتِي وَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٧).

لقمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم وَ أَحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالدِّعْنَ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وِلْدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(١٨).

الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١٩).

و قال تعالى ﴿وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٢٠).

و قال سبحانه ﴿الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٢١).

فاطر: ﴿إِنَّمَا تَنْذَرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢٢).

(٢) سورة طه، آية ٣.

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٦) سورة الأنبياء آية ٤٨-٤٩.

(٨) سورة الحج آية ٣٤-٣٥.

(١٠) سورة النور، آية ٣٧.

(١٢) سورة الشعراء، آية ٥١.

(١٤) سورة النمل، آية ١٠-١١.

(١٦) سورة العنكبوت، آية ٥.

(١٨) سورة لقمان، آية ٣٣.

(٢٠) سورة الأحزاب، آية ٣٧.

(٢٢) سورة فاطر، آية ١٨.

(١) سورة الإسراء، آية ٥٤-٥٧.

(٣) سورة طه، آية ١٢٨.

(٥) سورة الأنبياء آية ٤٢-٤٤.

(٧) سورة الأنبياء آية ٩٠.

(٩) سورة المؤمنون، آية ٥٧-٦٠.

(١١) سورة النور، آية ٥٢.

(١٣) سورة الشعراء، آية ٨٢.

(١٥) سورة القصص، آية ٣١.

(١٧) سورة العنكبوت، آية ٢١-٢٣.

(١٩) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢١) سورة الأحزاب، آية ٣٩.

و قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١).

يس: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (٢).

ص: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٣).

الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿مَتَّانِي تَفْشِيرٍ مِنْهُ جَلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٥).

السجدة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٦).

حمعسق: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ قُوقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَبْجُونَ بِحَذَرٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ

اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿وَمَا يَذْرُوكُ لَعَلَّ الشَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ (٨).

الفتح: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٩).

ق: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ و قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (١٠).

الذاريات: ﴿وَوَرَّكُنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (١١).

الطور: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (١٢).

الرحمن: ﴿سَتَفْرَحُ لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَيْنِ قَبَائِي آيَةُ رَبِّكُمَا تَكَذَّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَفْتَعْتُمْ أَنْ تُنْفَذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَذُوا لَا تُنْفَذُونَ إِلَّا بِإِسْلَاطٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (١٣).

الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (١٤).

الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَأَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفُّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ امْتَحِنَتْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَلْمِزُونَهُ كَيْفَ تَنذِرُ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قُوقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُنْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (١٥).

المعارج: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ (١٦).

نوح: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (١٧).

المدثر: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١٨).

الدھر: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَنُوسًا قَطَرًا أَوْفُوهَا اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ إلى قوله تعالى ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْنَاهُمْ تَيِّدًا﴾ إلى قوله تعالى ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٩).

(١) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٢) سورة يس، آية ١١.

(٣) سورة ص، آية ٤٦.

(٤) سورة الزمر، آية ٩.

(٥) سورة الزمر، آية ١٣-١٤ و ٢٣.

(٦) سورة فصلت، آية ٤٣.

(٧) سورة الشورى، آية ٥.

(٨) سورة الشورى، آية ١٧ و ١٨.

(٩) سورة الفتح، آية ٦.

(١٠) سورة ق، آية ٣٣، ٤٥.

(١١) سورة الذاريات، آية ٣٧.

(١٢) سورة الطور، آية ٦١ و ٦٢.

(١٣) سورة الرحمن، آية ٤٤-٤٣.

(١٤) سورة الحشر، آية ٢١.

(١٥) سورة الملك، آية ١٢-٢١.

(١٦) سورة المعارج، آية ٢٧ و ٢٨.

(١٧) سورة نوح، آية ١٣ و ١٤.

(١٨) سورة المدثر، آية ٥٣-٥٤.

(١٩) سورة الدهر، آية ٧-١١-١٢-٢٨-٣١.

النازعات: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾^(١).

وقال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٢).

الانفطار: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ أَفَىٰ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٣).

البروج: ﴿إِن يَبْطِشْ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾^(٤).

الأعلى: ﴿سَيَذَرُكَ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾^(٥).

البينة: ﴿وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٦).

تفسير: ﴿وَإِنِّي فَازِهِبُونَ﴾^(٧) قيل الرهبة خوف معه تحرز ويدل على أن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحدا إلا

الله ﴿وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾^(٨) أي بالإيمان واتباع الحق والإعراض عن الدنيا وقيل الرهبة مقدمة التقوى.

﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾^(٩) أقول كان فيه دلالة على أن الرجاء لا يكون إلا مع العمل وبدونه غرة وقيل أثبت

لهم الرجاء إشعاراً بأن العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(١٠) قيل هو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في التقيح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه

عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وكرره ثانياً للتوكيد والتذكير ﴿وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١١) إشارة إلى أنه

تعالى إنما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم أو أنه لَدُوٌّ مَفْزُورٌ ودُّو عِقَابٍ فترجى رحمته ويخشى عذابه.

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(١٢) هذا وصف لحال المنافقين في غزوة أحد قيل أي يظنون بالله غير

الظن الحق الذي يحق أن يظن به و ظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها أقول ويدل على

حرمة سوء الظن بالله واليأس من رحمته.

﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ﴾^(١٣) يعني من يعوقهم عن العود إلى قتال الكفار بعد غزوة أحد وهو نعيم بن مسعود ﴿وَوَافُونَ﴾ أي في مخالفة أمري ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يقتضي إظهار خوف الله على خوف الناس.

﴿وَتَرْجُونَ﴾^(١٤) أي أيها المؤمنون ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ الرحمة والنصرة ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ أي الكفار فيدل على فضل الرجاء

وأنه من صفات المؤمنين.

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾^(١٥) أي يخافون الله يتقونه ويدل على مدح الخوف ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾^(١٦) الخطاب للنبي أو لكل

أحد وفيها تخويف وتشهير ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ﴾^(١٧) قيل نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم.

﴿وَأَنْذِرْ﴾^(١٨) أي عظ وخوف ﴿بِهِ﴾ أي بالقرآن أو بالله ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ في المجمع يريد

المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الأحوال وقيل معناه يعلمون وقال الصادق عليه السلام أنذر بالقرآن من

يرجون الوصول إلى ربهم برغبتهم^(١٩) فيما عنده فإن القرآن شافع مشفع ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غير الله ﴿لَعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ﴾ أي كي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه^(٢٠).

﴿كَيْفَ أَخَافُ مَا أَسْرَكْتُمْ﴾^(٢١) ولا يتعلق به ضرر ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَسْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ وهو حقيق بأن يخاف منه كل

الخوف لأنه إشارك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ﴿سُلْطَانًا﴾ أي حجة و

الحاصل أن الكفر والخطايا مظنة الخوف فلا ينبغي معه الأمن.

(٢) سورة النازعات، آية ١٩-٤٠.

(٤) سورة البروج، آية ١٢-١٤.

(٦) سورة البينة، آية ٨.

(٨) سورة البقرة، آية ٤١.

(١٠) سورة آل عمران، آية ٢٨.

(١٢) سورة آل عمران، آية ١٥٤.

(١٤) سورة النساء، آية ١٠٤.

(١٦) سورة المائدة، آية ٤٠.

(١٨) سورة الأنعام، آية ٥١.

(٢٠) مجمع البيان ج ٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ ملخصاً.

(١) سورة النازعات، آية ١٩-٢٦.

(٣) سورة الانفطار، آية ٨-٥.

(٥) سورة الأعلى، آية ١٠-١٣.

(٧) سورة البقرة، آية ٤٠.

(٩) سورة البقرة، آية ٢١٨.

(١١) سورة آل عمران، آية ٣٠.

(١٣) سورة آل عمران، آية ١٧٥.

(١٥) سورة المائدة، آية ٢٣.

(١٧) سورة المائدة، آية ٤٤.

(١٩) في المطبوعة: «برغبتهم» وما أثبتناه من المصدر.

(٢١) سورة الأنعام، آية ٨١.

﴿وَأَمِنْ أَهْلَ الْقُرَى﴾^(١) أي المكذبون لدينا ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَا ضَحَى﴾ أي ضحوة النهار وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت ﴿وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾ أي يشتغلون بما لا ينفعهم ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ مكر الله استعارة لاستدراجه العبد والأخذ من حيث لا يحتسب وقال علي بن إبراهيم المكر من الله العذاب^(٢) وقال الطبرسي رحمه الله أي أفيعد هذا كله أمنا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون وسمي العذاب مكرًا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أن المكر ينزل بالمكثور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه وقيل إن مكر الله استدراجه إياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

يسأل عن هذا فيقال إن الأنبياء والمعصومين أمنا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه أحدها أن معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلا القوم الخاسرين بدلالة قوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٣) وثانيها أن معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة إلا الخاسرون والمعصومون لا يؤمنون^(٤) عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من واقعة الذنوب وثالثها لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته إلا الخاسرون ومعنى الآية الإبانة عما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله ليسارع إلى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر في دينه وآخره بالتهالك في القباح^(٥).

﴿وَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتَوْنَ الْأَرْضَ﴾ أي يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وإنما عدي يهد باللام لأنه بمعنى يبين ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ﴾ أي أنه لو نشاء ﴿أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم ﴿وَوَطَّئِعْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ مستأنف يعني ونحن نطيع على قلوبهم ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم واعتبار.

﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِزُبُوبِهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٦) أي يخشون ربه فلا يعصونه ويعملون بما فيها. ﴿عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ قال في المجمع أي ممن عصاني واستحقه بعصيانته وإنما علقه بالمشية لجواز الغفران^(٧) ﴿وَوَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ قال الحسن وقادة إن رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقال العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون وذلك أن الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فإذا صار في الآخرة وجب^(٨) للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجهم وقيل معناه أنها تسع كل شيء إن دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلالة ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي فسأوجب رحمتي للذين يتقون الشرك أي يجتنبونه وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي^(٩).

﴿لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(١٠) قيل بل معهم وغيرهم كالمداخنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع وروى العياشي في هذه الآية قال أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهي الفتنة التي فتنوا بها وقد أمرهم رسول الله باتباع علي والأوصياء من آل محمد^(١١).

وفي المجمع عن علي والباقر^(١٢) أنهما قرءا «لتصيين»^(١٣) ﴿بِقَابِ اللَّهِ وَتَوَابِهِ وَيَدِ اللَّهِ أَنْ خَشِيَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ﴾^(١٤) ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل يعني في أبواب الدين وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره فإن الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها وفي المجمع أي لم يخف سوى الله أحدا من المخلوقين وهذا راجع إلى قوله ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾^(١٥) أي إن خشيتموهم فقد ساويتهم في الإشراك كما قال ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الآية^(١٦).

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) في المصدر: «يؤمنون».

(٦) سورة الأعراف، آية ١٥٤.

(٨) في المطبوعة: «وجب» وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) سورة الأنفال، آية ٢٥.

(١٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٢.

(١٤) سورة التوبة، آية ١٨.

(١٦) مجمع البيان ج ٥ ص ١٤.

(١) سورة الأعراف، آية ٩٧-١٠٠.

(٣) سورة الدخان، آية ٥١.

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٥٣.

(٧) من المصدر.

(٩) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٦.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٣.

(١٣) سورة التوبة، آية ١٣.

(١٥) العبارة في المصدر هكذا «أتخشونهم فالله أحق تخشوه».

﴿وَكَذَلِكَ﴾^(١) أي و مثل ذلك الأخذ «أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى» أي أهلها «وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّأَنَّهُ أَخَذَهُ لِيَمَّ شَدِيدُهُ» أي وجيع صعب وفي المجمع عن النبي ﷺ أن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا هذه الآية^(٢) «إِنَّ ذَلِكَ» أي فيما نزل بالأمم الهالكة «لَا يَأْتِيَهُ» أي لعبارة «لَمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ» لعلمه بأنه أنموذج منه.
«غَاشِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ»^(٣) أي عقوبة تغشاهم وتشملهم «بَغْتَةً» أي فجاءه من غير سابقة علامة «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» باتيانها غير مستعدين لها.

«وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجَنَابِ»^(٤) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا و روى علي بن إبراهيم^(٥) و الكليني^(٦) و الصدوق^(٧) و العياشي^(٨) عن الصادق أنه تلا هذه الآية حين وافى رجلا استقصى حقه من أخيه و قال أنراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم و لكنهم^(٩) خافوا الاستقصاء و المداقة فسماء الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

و في المجمع^(١٠) و العياشي^(١١) عنه ﷺ أن تحسب عليهم السيئات و تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء.
«تَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا»^(١٢) قيل أي بذهاب أهلها و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماء إتيانا و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء^(١٣) و قال علي بن إبراهيم هو موت علمائها^(١٤) و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إنه يسخر نفسي في سرعة الموت و القتل فينا قول الله تعالى «وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» و هو ذهاب العلماء^(١٥) «لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ» أي لا راد له و المعقب الذي يعقب الشيء فيبطله «وَهُوَ سَرِيعُ الْجَنَابِ» فيحاسبهم عما قليل.
«ذَلِكَ»^(١٦) أي إهلاك الظالمين و إسكان المؤمنين «لَمَنْ خَافَ مَقَامِي» أي موقفي للحساب «وَوَخَّافَ وَعِيدِ» أي وعيدي بالعذاب.

«نَجَّى عِبَادِي» الآية^(١٧) فيها حث على الرجاء و الخوف معا لكن في توصيف ذاته بالفقران و الرحمة دون التعذيب ترجيح الرجاء.

«أَمِينٌ»^(١٨) من الانهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداء لوثاقتها أو من العذاب لقرط غفلتهم «مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» أي من بناء البيوت الوثيقة و استكثار الأموال و العدد.

«مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ»^(١٩) أي المكرات السيئات قيل هم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء و الذين مكروا رسول الله ﷺ و راموا صد أصحابه عن الإيمان «أَنْ يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» كما خسف بقارون «أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط «أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ» إذا جاءوا و ذهبوا في متاجرهم و أعمالهم «فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» أي فليسوا بفاتنين و ما يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه «أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّبٍ» قيل أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب و هم متخوفون أو على تنقص بأن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم و أموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته و قال علي بن إبراهيم أي على تيقظ^(٢٠) و بالجملة هو خلاف قوله «مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ».

- (١) سورة هود، آية ١٠٢ و ١٠٣.
(٢) سورة يوسف، آية ١٠٧.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
(٤) فروع الكافي ج ٥ ص ١٠٠، الحديث ١، باب في آداب اقتضاء الدين.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٦.
(٦) العبارة في المطبوعة هكذا «يخافون ان يظلمهم او يجوز عليهم، وكلنهم» وما أثبتناه من المصدر.
(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٩.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠.
(٩) الفقيه ج ١ ص ١١٨ الباب ٢٧ الحديث ٥٦٠ من النوادر.
(١٠) أصول الكافي ج ١ ص ٣٨، الحديث ٦، باب فقد العلماء.
(١١) سورة الحجر، آية ٤٩.
(١٢) سورة النحل، آية ٤٥.
(١٣) سورة هود، آية ١٠٢ و ١٠٣.
(١٤) سورة يوسف، آية ١٠٧.
(١٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
(١٦) سورة إبراهيم، آية ١٤.
(١٧) سورة الحجر، آية ٨٢.
(١٨) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٦.

و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال هم أعداء الله و هم يمسخون و يقدفون و يسيحون في الأرض^(١) و الكافي عن السجادي عليه السلام في كلام له في الوعظ و الزهد في الدنيا و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ الآية فاحذروا ما حذرکم الله بما فعل بالظلمة في كتابه لنلا^(٢) تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد^(٣) به القوم الظالمين في الكتاب و الله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره^(٤).

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥) أي عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي يخافونه و هو فوقهم بالقهر ﴿وَهُوَ الْغَافِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٦) ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ في المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أن لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائضهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكا فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم و قالوا ما عندناك حق عبادتك^(٧).

٣٣٩
٧٠

قال بعض أهل المعرفة إن أمثال هذه الآيات تدل على أن العالم كله في مقام الشهود و العبادات إلا كل مخلوق له قوة التفكير و ليس إلا النفوس الناطقة الإنسانية و الحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود و الأيدي و الأرجل و الألسنة و السمع و البصر و جميع القوى فالحكم لله العلي الكبير.

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(٨) أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فإنك لو قلت إنما هو إله لخليل أنك أثبت الإلهية لا الوحدانية ﴿فَأَيُّهَا فَارْهَبُونِ﴾ كأنه قيل و أنا هو فايها فارهبون لا غير ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقا و ملكا ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ أي الطاعة ﴿وَاصْبِرْ﴾ قيل أي لازما و روى العياشي عن الصادق عليه السلام قال وجبا^(٩) ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ و لا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال ﴿وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(١٠).

﴿حَصِيرًا﴾^(١١) أي محبسا لا يقدرون على الخروج منها أبدا ﴿وَلِلَّهِ هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي للطريقة التي هي أقوم الطرق و أشد استقامة و في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو^(١٢) و عنه^(١٣) يهدي إلى الإمام^(١٤) و روى العياشي عن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية^(١٥) ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ﴾ أي يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

٣٤٠
٧٠

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾^(١٥) أي موكولا إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان و إنما أرسلناك مبشرا و نذيرا فدارهم و مر أصحابك بالاحتمال منهم ﴿كَانَ مَخْذُورًا﴾ أي حقيقا بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة و الرسل. ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾^(١٦) أي لمن في قلبه خشية و رقة يتأثر بالإنذار.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾^(١٧) قال علي بن إبراهيم أي يبين لهم^(١٨) ﴿يَتَشَوُّونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ أي يشاهدون آثار هلاكهم ﴿إِلَّاوَلِي التَّهْنِ﴾ أي لذوي العقول الناهية عن التغافل و التعامي.

﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾^(١٩) أي من عظمتهم و مهابته ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي مرتعدون و أصل الخشية خوف مع تعظيم و لذلك خص بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر و إن عدي بعلى فبالعكس. ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾^(٢٠) أي يحفظكم ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ أي من بأسه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ﴾ وفي لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالي غير رحمته العامة و أن أدفاعه بها مهلة ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ لا يخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه.

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٦.
(٢) في المصدر: «لئلا» بدل «لا».
(٣) في المصدر «تواعد».
(٤) روضة الكافي ص ١٧٤ الحديث ٢٩.
(٥) سورة النحل، آية ٤٩.
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٦٥.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢.
(٨) سورة الإسراء، آية ١٠٨.
(٩) أصول الكافي ج ١ ص ٢١٦ الحديث ٢ باب أن القرآن يهدي للإمام.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣.
(١١) سورة طه، آية ٣.
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٧.
(١٣) سورة الأنبياء، آية ٤٢ و ٤٤.
(١٤) في المصدر: «لئلا» بدل «لا».
(١٥) روضة الكافي ص ١٧٤ الحديث ٢٩.
(١٦) سورة النحل، آية ٤٩.
(١٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٦٥.
(١٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢.
(١٩) سورة الإسراء، آية ١٠٨.
(٢٠) أصول الكافي ج ١ ص ٢١٦ الحديث ٢ باب أن القرآن يهدي للإمام.
(٢١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٢٢) سورة طه، آية ٣.
(٢٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٧.
(٢٤) سورة الأنبياء، آية ٤٢ و ٤٤.

«أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ» قيل أرض الكفرة «تَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» قيل أي بتسلط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين «أَقْفَهُمُ الْغَالِبُونَ» رسول الله والمؤمنين وفي الكافي، والمجمع، عن الصادق عليه السلام نقضها يعني يموت العلماء قال نقضانها ذهاب عالمها وقد مر الكلام فيه^(١).

«الْفُرْقَانُ»^(٢) أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرنا يتعظ به المتقون «بِالْغَيْبِ» حال من الفاعل أو المفعول «مُشْفِقُونَ» أي خائفون. «وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ»^(٣) أي مخبتين أو دائمي الوجل.

«وَبَشِّرِ الْخَاشِعِينَ»^(٤) قيل أي المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم قال علي بن إبراهيم أي العابدين^(٥) «وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ» هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها.

«مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ»^(٦) قيل أي من خوف عذابه يحذرون «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا» قيل يعطون ما أعطوه من الصدقات وقال علي بن إبراهيم من العبادة والطاعة^(٧) ويؤيده قراءة يأتون ما أتوا في الشواذ^(٨) وما يأتي من الروايات «وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَتْ» أي خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به «أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» أي لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفي عليهم وقد روى الكليني في الروضة بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَتْ» قال هي إشفاقهم^(٩) ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن تقبل^(١٠) منهم^(١١).

وفي الأصول بإسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ» الآية فقال ما الذي أتوا أتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا^(١٢).

وفي المجمع قال أبو عبد الله عليه السلام معناه خائفة أن لا يقبل منهم وفي رواية أخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج^(١٣).

«يَخَافُونَ يَوْمًا»^(١٤) أي مع ما هم عليه من الذكر والطاعة «تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» قيل أي تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها فتفتقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك «وَالْأَبْصَارُ» من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم.

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١٥) فيما يأمرانه «وَيَخْشَ اللَّهَ» على ما صدر عنه من الذنوب «وَيَتَّقِهِ» فيما بقي من عمره «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» بالنعيم المقيم.

«أَنْ كُنَّا»^(١٦) أي لأن كنا «أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» من أتباع فرعون أو من أهل المشهد «أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي»^(١٧) قيل^(١٨) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليلًا للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر^(١٩) منه من ترك الأولى^(٢٠).

«لَا تَخَفْ»^(٢١) قيل أي من غير ثقة بي أو مطلقا لقوله «إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ» حين يوحى إليهم من فرط

(١) في هذا الفصل ذيل تفسير: «أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نقضها» من سورة الرعد، آية ٤١.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٤٨ و ٤٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.

(٤) سورة الحج، آية ٣٤.

(٥) سورة المؤمنون، آية ٥٧.

(٦) في الشواذ قراءة النبي ﷺ وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش يأتون ما أتوا مقصورا، راجع مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.

(٧) في المصدر «يقبل».

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ الحديث ١٥، باب محاسبة العمل.

(٩) سورة النور، آية ٣٧.

(١٠) سورة الشعراء، آية ٥١.

(١١) القائل هو البيضاوي.

(١٢) كذا في المصدر وفي المطبوعة، والظاهر «يبدرو» هو الصحيح.

(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٠، وفيه «الصغائر» بدل «ترك الأولى».

(١٤) سورة النمل، آية ١٠ و ١١.

الاستغراق فإنهم أخوف الناس أي من الله أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه ﴿إِنَّمَا مَنْ ظَلَمَ﴾ المشهور أن الاستثناء منقطع وقال علي بن إبراهيم معنى ﴿إِنَّمَا مَنْ ظَلَمَ﴾ لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف^(١) وقيل عاطفة قال القاموس وتكون عاطفة بمنزلة الواو^(٢) ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِنَّمَا مَنْ ظَلَمَ﴾ وقرئ في الشواذ ألا بالفتح والتخفيف. ﴿إِنَّمَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي من المخاوف كما مر ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾^(٤) قيل المراد بقاء الله الوصول إلى ثوابه أو إلى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله فإذا أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله أو بسخط لما سخطه منها وقال علي بن إبراهيم قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل^(٥) وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب والعقاب قال فاللقاء هاهنا ليس بالروية واللقاء هو البعث^(٦) ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد «الْعَلِيمُ» بعقائدهم وأعمالهم.

﴿وَأَنَّهُ يَنْفَخُونَ﴾^(٧) أي تردون ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ريبكم عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إن فرتم من قضائه بالتواري في إحداهما ﴿مِنْ وَلِيِّ وَلَا تَصِيرُ﴾ يحرسكم عن بلائه ولقائه بالبعث ﴿أَوَلَيْكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي﴾ لإنكارهم البعث والجزاء ﴿وَأَوَلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم. ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾^(٨) أي لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من أجزأ أي لا يغني ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالثواب والعقاب.

﴿أَشَدُّ حَسَنَةً﴾^(٩) قيل أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة أو أيام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء يحتمل الأمل والخوف وقرن بالرجاء كثرة الذكر المودية إلى ملازمة الطاعة فإن الموتى بالرسول من كان كذلك. ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾^(١٠) أي تعيرهم إياك ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ إن كان فيه ما يخشى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١١) فينبغي أن لا يخشى إلا منه.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾^(١٢) قيل أي غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم أو غائبا عنهم عذابه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١٣) إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال النبي ﷺ إني أخشاكم لله وأتقاكم له ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طفيلياته غفور للتائب عن عصيانه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وفي الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله^(١٤) وفي الكافي عن السجادة عليه السلام وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مودعان فمن عرف الله خافه وحته الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١٥) وعن الصادق أن من العبادة شدة الخوف من الله ثم تلا هذه الآية^(١٦) وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص الطاعة وأوامره والخوف والحدز ودليلها العلم ثم تلا هذه الآية^(١٧).

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾^(١٨) أي إنذارا يترتب عليه الأثر ﴿مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ قيل هو القرآن وفي الحديث أنه علي عليه السلام ﴿وَوَحْيِي الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ﴾ قيل أي خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله أو في سريرية ولا يغتر برحمته فإنه كما هو رحمان منتقم قهار.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٠-٣٤١ وفيه «و تكون عاطفة كالواو».

(٣) سورة القصص آية ٣١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٢٣.

(٦) سورة الأعراف، آية ٢١.

(٧) سورة الأعراف، آية ٣٩.

(٨) سورة فاطر، آية ٢٨.

(٩) روضة الكافي ج ١٦، الحديث ٢.

(١٠) مصباح الشريعة ج ٤.

(١١) سورة العنكبوت، آية ٥.

(١٢) التوحيد ص ٢٦٧، الباب ٣٦، الحديث ٥.

(١٣) سورة لقمان، آية ٣٣.

(١٤) سورة الأعراف، آية ٣٧.

(١٥) سورة فاطر، آية ١٨.

(١٦) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٧.

(١٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٩.

(١٨) سورة يس، آية ١١.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾^(١) أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ﴿ذِكْرُ الدَّارِ﴾ تذكرهم للأخرة دائما فإن خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لأنه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار الله و الفوز ببقائه و إطلاق الدار للإشعار بأنها الدار الحقيقية و الدنيا معبر.

﴿أَتَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾^(٢) أي قائم بوظائف الطاعات ﴿أَنَا اللَّيْلُ﴾ أي ساعاته ﴿يَخْذُرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ يدل على مدح الجمع بين الخوف و الرجاء.

﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾^(٣) أي ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ﴿بِأَعْنَادٍ قَاتِقُونَ﴾ و لا تتعرضوا لما يوجب سخطي.

﴿مَثَانِي﴾^(٤) في المجمع سمي بذلك لأنه يشئ فيه القصص و الأخبار و الأحكام و المواعظ بتصريفها في ضروب البيان و يشئ أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه ﴿تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي يأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه الوعد بالثواب و الرحمة و المعنى أن قلوبهم تطمئن و تسكن إلى ذكر الله الجنة و الثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به و روي عن العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ قال إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما تتحانت عن الشجرة اليابسة ورقها و قال قتادة هذا نعت لأولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم و تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله و لم ينعتهم بذهاب عقولهم و الغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع و هو من الشيطان^(٥).

﴿يَكَادُ السَّناوَاتُ يُنْقَطِرُنَ﴾^(٦) أي يتشققن من عظمة الله و روى علي بن إبراهيم عن الباقر ﷺ أي يتصدعن^(٧) ﴿مِنْ فَوْقَيْهِ﴾ أي من جهتيه فوقانية أو من فوق الأرضين ﴿لَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال^(٨) للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة و لفظ الآية عام و المعنى خاص^(٩) و في الجوامع عن الصادق ﷺ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠).

﴿قَرِيبٌ﴾^(١١) أي إتيانها ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ أي استهزاء ﴿مُشْفِقُونَ﴾ منها أي خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الكائن لا محالة.

﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ﴾^(١٢) و هو أن لا ينصر رسوله و المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوءِ﴾ أي دائرة ما يظنونه و يترصونه بالمؤمنين لا يخطأهم.

﴿مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾^(١٣) فإنه لا ينفع به غيره.

﴿آيَةٌ﴾^(١٤) أي علامة ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ فإنهم المعتبرون بها ﴿مُشْفِقِينَ﴾^(١٥) قال علي بن إبراهيم أي خائفين من العذاب ﴿فَقَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾ أي عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم و قال علي بن إبراهيم السموم الحر الشديد^(١٦).

﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ﴾^(١٨) قيل أي ستجرد لحسابكم و جزائكم و ذلك يوم القيامة فإنه ينتهي يومئذ شئون الخلق كلها فلا يبقى إلا شأن واحد و هو الجزء فجعل ذلك فراغا على سبيل التشثيل و قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدهه سافرغ لك فإن المتجرد للشيء كان أقوى عليه و أجد فيه و الثقلان الجن و الإنس ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفِذُوا﴾ أي إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات و الأرض هاربين من الله فارين من قضائه ﴿فَانْفِذُوا﴾ فاخرجوا ﴿وَلَا

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة ص، آية ٤٦. | (٢) سورة الزمر، آية ٩. |
| (٣) سورة الزمر، آية ١٦. | (٤) سورة الزمر، آية ٢٣. |
| (٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٥. | (٦) سورة الشورى، آية ٥. |
| (٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨. | (٨) أي علي بن إبراهيم. |
| (٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨. | (١٠) جوامع الجامع ص ٤٢٧. |
| (١١) سورة الشورى، آية ١٧. | (١٢) سورة الفتح، آية ٦. |
| (١٣) سورة ق، آية ٤٥. | (١٤) سورة الذاريات، آية ٣٧. |
| (١٥) سورة الطور، آية ٢٦. | (١٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢. |
| (١٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣. | (١٨) سورة الرحمن، آية ٤٦-٣١. |

تَتَفَذُّونَ أَي لَا تَقْدِرُونَ عَلَى النَفْذِ ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ قِيلَ أَي إِلَّا بِقُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَأَنَّى لَكُمْ ذَلِكَ أَوْ إِن قُدْرَتُمْ أَنْ تَنْفِذُوا لَتَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا لَتَعْلَمُوا لَكِنْ لَا تَنْفِذُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ نَّصَبَهَا اللَّهُ فَتَعْرَجُونَ عَلَيْهَا بِأَفْكَارِكُمْ.

وَأَقُولُ: قَدْ مَرَّتِ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَعَادِ.

﴿وَلَيْتَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ أَي مَوْقِفَهُ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ أَوْ قِيَامَهُ عَلَى أَحْوَالِهِ مِنْ قَامَ عَلَيْهِ إِذَا رَاقِبَهُ أَوْ مَقَامَ الْخَائِفِ عِنْدَ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ بِأَحَدِ الْمَعْنَيْنِ فَأُضَافَ إِلَى الرَّبِّ تَفْخِيمًا وَتَهْوِيلًا أَوْ رَبِّهِ وَمَقَامٌ مَقَامٌ لِلْمُبَالَغَةِ ﴿جَنَّاتٍ﴾ جَنَّةٌ لِلْخَائِفِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْأُخْرَى لِلْخَائِفِ الْجَنِيِّ فَإِنَّ الْخَطَابَ لِلْفَرِيقَيْنِ وَالْمَعْنَى لِكُلِّ خَائِفَيْنِ مِنْكُمْ أَوْ لِكُلِّ وَاحِدٍ جَنَّةٌ لِعَقِيدَتِهِ وَأُخْرَى لِعَمَلِهِ أَوْ جَنَّةٌ لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَأُخْرَى لِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَوْ جَنَّةٌ يَثَابُ بِهَا وَأُخْرَى يَتَفَضَّلُ بِهَا عَلَيْهِ أَوْ رُوحَانِيَّةٌ وَجِسْمَانِيَّةٌ^(١).

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ الْآيَةُ^(٢) فِي الْمَجْمَعِ تَقْدِيرُهُ لَوْ كَانَ الْجَبَلُ مِمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَيُشْعِرُ بِهِ مَعَ غَلْظَةِ وَجْهِهِ طَبْعُهُ وَكِبَرِ جِسْمِهِ لَخُشِعَ لِمَنْزِلِهِ وَانْصَدَعَ مِنْ خَشْيَتِهِ^(٣) تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ فَلَا إِنْسَانَ أَحَقَّ بِهَذَا لَوْ عَقِلَ الْأَحْكَامُ الَّتِي فِيهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ كَانَ الْكَلَامُ بِبَلَاغَتِهِ يَصْدَعُ الْجَبَلُ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ يَصْدَعُهُ وَقِيلَ إِن الْمُرَادَ مَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَغْطِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وَهَذَا وَصَفٌ لِلْكَافِرِ بِالْقِسْوَةِ حَيْثُ لَمْ يَلْنِ قَلْبُهُ بِمَوَاطِئِ الْقُرْآنِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَتَخْشَعُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا تَمْثِيلُ قَوْلِهِ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ الْإِنْخِ^(٤).

﴿بِالْقَلْبِ﴾^(٥) أَي يَخَافُونَ عَذَابَهُ غَائِبًا عَنْهُمْ لَمْ يَعَايَنُوهُ بَعْدَ أَوْ غَائِبِينَ عَنْهُ أَوْ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَوْ بِالْمَخْفِيِّ فِيهِمْ وَهُوَ قُلُوبُهُمْ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لِذُنُوبِهِمْ وَ﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يَصْغُرُ دُونُهُ لِذَاذِ الدُّنْيَا ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلِينَ عَلَى تَدْوِيرِ هَذَا الْعَالَمِ ﴿وَأَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ فَيَغِيْبُكُمْ فِيهَا كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ ﴿فَإِذَا هِيَ تَنُورُ﴾ أَي تَضْطَرِبُ ﴿وَأَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أَي يُمْطَرُ عَلَيْكُمْ حَصَبًا ﴿فَسْتَغْلَمُونَ كَيْفَ تَذِيرٍ﴾ أَي كَيْفَ إِذْذَارِي إِذَا شَاهَدْتُمْ الْمُنْذِرَ بِهِ وَ لَكِنْ لَا يَنْفَعُكُمْ الْعِلْمُ حِينَئِذٍ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾ أَي إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ بِأَنْزَالِ الْعَذَابِ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ ﷺ وَتَهْدِيدٌ لِقَوْمِهِ ﴿ضَافَاتٍ﴾ أَي بَاسِطَاتٍ أَجْنَحَتِهِنَّ فِي الْجَوِّ عِنْدَ طَيْرَانِهَا فَإِنَّهُنَّ إِذَا بَسَطَتْهَا صَفْنَ قَوَادِمَهَا ﴿وَيَقِصُّنَ﴾ أَي وَإِذَا ضَرَبْنَ بِهَا جُنُوبَهُنَّ وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ لِلِاسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى التَّحْرِيكِ ﴿مَا يُسْكِكُنَّ﴾ فِي الْجَوِّ عَلَى خِلَافِ الطَّيْرِ ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ الْوَاسِعُ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ ﴿إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا بَصِيرٌ﴾ يَعْلَمُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُقَهُ.

﴿وَأَمَّا هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾^(٦) يَعْنِي أَوْ لَمْ تَنْظُرُوا فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الصَّنَائِعِ فَتَعْلَمُوا قُدْرَتَنَا عَلَى تَعْذِيبِكُمْ بِنَحْوِ خَسْفٍ وَإِسْالٍ حَاصِبٍ أَمْ هَذَا الَّذِي تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَكُمْ جُنْدٌ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ عَذَابَهُ فَهُوَ. كَقَوْلِهِ ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾^(٧) وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا الْقِسْمَ الثَّانِي حَيْثُ أَخْرَجَ مَخْرَجَ الِاسْتِفْهَامِ عَنْ تَعْيِينِ مَنْ يَنْصُرُهُمْ ﴿إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أَي لَا مَعْتَدَ لَهُمْ ﴿إِنْ أَمْسَكَ زَرْقَهُ﴾ أَي بِأَمْسَاكِ الْمَطَرِ وَسَائِرِ الْأَسْبَابِ الْمُحْصَلَةِ وَالْمَوْصَلَةِ لَهُ إِلَيْكُمْ ﴿بَلْ لَجُّوا﴾ أَي تَمَادَوْا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾ أَي عِنَادٍ ﴿وَفَوْفُورٍ﴾ أَي شِرَادٍ عَنِ الْحَقِّ لَتَنْفَرِ طَبَاعُهُمْ عَنْهُ. ﴿مُشْفِقُونَ﴾^(٨) أَي خَائِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ﴾ اعْتِرَاضٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَأْمَنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَإِنْ بَالِغٍ فِي طَاعَتِهِ.

﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٩) قَالَ الْبِيضَاوِيُّ أَي لَا تَأْمَلُونَ لَهُ تَوْقِيرًا أَوْ تَعْظِيمًا لِمَنْ عِبَدَهُ وَأَطَاعَهُ فَتَكُونُونَ عَلَى حَالٍ تَأْمَلُونَ فِيهَا تَعْظِيمَهُ إِيَّاكُمْ أَوْ لَا تَعْتَقِدُونَ لَهُ عَظَمَةَ تَخْشَوْنَ عَصِيَانَهُ وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْعَقْدِ الْتَائِبِ لِأَدْنَى الظَّنِّ بِمُبَالَغَةِ ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ حَالٍ مُقَدَّرَةٍ^(١٠) لِإِنْكَارِكُمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مُوجِبَةٌ لِلرَّجَاءِ فَإِنَّ خَلْقَهُمْ أَطْوَارًا أَي تَارَاتُ إِذْ خَلَقَهُمْ

(١) سورة العنكبوت، آية ٢١.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٦.

(٣) سورة الملوك، آية ٢١.

(٤) سورة المعارج، آية ٢٧ و ٢٨.

(٥) في المصدر "مقررة".

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٣ و ٤٤٤، ملخصاً.

(٢) في المصدر "و تصدع من خشية الله".

(٣) سورة الملوك، آية ١٢.

(٤) سورة الأَنْبِيَاءِ آية ٤٣.

(٥) سورة نوح، آية ١٣ و ١٤.

أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطقا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة^(١).

و قال علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢) في قوله ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يقول لا تخافون لله عظمة و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإردادات و المشيات^(٣).
﴿كَذَٰلِكَ﴾ قيل ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلذلك أعرضوا عن التذكرة ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أي حقيق بأن يتقى عقابه ﴿وَأَهْلُ الْمُغْفِرَةِ﴾ أي حقيق بأن يغفر عباده و في التوحيد عن الصادق^(٤) في هذه الآية قال قال تعالى أنا أهل أن أتقى و لا يشرك بي عبدي شيئا و أنا أهل إن لم يشرك بي أن أدخله الجنة^(٥).

﴿كَانَ شَرُّهُ﴾ قيل أي شدائده مُسْتَقْبِرًا أي فاشيا منتشرا غاية الانتشار و فيه إشعار بحسن عقيدتهم و اجتنابهم عن المعاصي و في المجالس للصدوق^(٦) عن الباقر^(٧) يقول كلوحا عابسا و قال علي بن إبراهيم المستطير العظيم^(٨) ﴿يَوْمًا﴾ أي عذاب يوم ﴿عَبَسًا﴾ أي يعبس فيه الوجه أو يشبه الأسد العبوس في ضاروته و ﴿قَمَطِرًا﴾ شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه و قال علي بن إبراهيم القمطير الشديد^(٩) ﴿وَلَقَاهُمْ نَصْرُهُ وَشُرُورُهُ﴾ عن الباقر^(١٠) نصرته الوجوه و سروري في القلوب ﴿وَسَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي و أحكمتنا ربط مفاصلهم بالأعصاب و قال علي بن إبراهيم أي خلقهم ﴿وَبَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أي أهلكنا و بدلنا أمثالهم في الخلقة و شدة الأسر يعني النشأة الآخرة أو المراد تبديلهم بغيرهم ممن يطيع في الدنيا ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية و التوفيق للطاعة و في الكافي عن الكاظم^(١١) و لا يتنا^(١٢).

﴿وَأَهْلِكْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾^(١٣) قيل أي و أرشدك إلى معرفته ﴿فَتَخْشَى﴾ بأداء الواجبات و ترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ لمن كان شأنه الخشية ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي مقامه بين يديه لعلمه بالمبدأ و المعاد ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ لعلمه بأن الهوى يرديه قال علي بن إبراهيم هو العبد إذا وقف على معصية الله و قدر عليها ثم تركها مخافة الله و نهى النفس عنها فكما فاتته الجنة^(١٤).

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي من خير و شر و قيل و ما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده أو سنة سيئة استن بها بعده ﴿مِمَّا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي أي شيء خدعك و جراك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاعتزاز و الإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول افعل ما شئت فإن ربك كريم لا يذنب أحدا و قيل إنما قال سبحانه ﴿الْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه و صفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتى يقول غرني كريم الكريم.

و في المجمع روي أن النبي^(١٥) لما تلا هذه الآية قال غره جهله^(١٦) ﴿فَسَوَّكَ﴾ جعل أعضائك سليمة مسواة معدة لمنافعها ﴿فَقَدَّرَكَ﴾ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي ركبك في أي صورة شاء و ما مزيدة و في المجمع عن الصادق^(١٧) قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة^(١٨).

﴿إِنْ يَبْطِشْ رَبُّكَ لِشَيْءٍ﴾ مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ لمن تاب و أطاع. ﴿سَيَذَرُكَ مَنْ يَخْشَى﴾ أي سيتعظ و ينتفع بها من يخشى الله ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي يتجنب الذكري ﴿وَالثَّارُ الْكُثْرَى﴾ قال نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَخْشَى﴾ حياة تنفعه فيكون كما قال الله ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمُعَيَّنٍ﴾^(١٩).

- | | |
|---------------------------------------|--|
| (١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٠٧. | (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٧. |
| (٣) سورة المدثر، آية ٥٦٥٣. | (٤) التوحيد ص ٢٠، باب ثواب المحدثين والعارفين. |
| (٥) سورة الدهر، آية ٧ إلى آخر السورة. | (٦) أمالي الصدوق ص ٢١٥، المجلس ٤٤، الحديث ١١. |
| (٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨. | (٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩. |
| (٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩. | (١٠) الكافي ج ١ ص ٤٣٥. |
| (١١) سورة النازعات، آية ٢٦-١٩. | (١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤، يأتي بالرقم ٢٧ من هذا الباب. |
| (١٣) سورة الانفطار، آية: ٨-٥. | (١٤) مجمع البيان ج ١ ص ٤٤٩. |
| (١٤) مجمع البيان ج ١ ص ٤٤٩. | (١٥) سورة البروج، آية ١٢-١٤. |
| (١٦) سورة الأعلى، آية ١٠-١٣. | (١٦) سورة البروج، آية ١٢-١٤. |
| (١٧) سورة الأعلى، آية ١٠-١٣. | (١٨) سورة إبراهيم، آية ١٧. |

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١) لأنه بلغهم أقصى أمانهم ذَلِكَ لِئَن حَسَبِي رَبُّهُ فَإِنِ الْخَشْيَةُ مَلَكَ الْأَمْرَ وَالباعث على كل خير. (الكافي) عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن الحارث بن المغيرة أو أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان فيها الأعاجيب وكان أعجب ما كان فيها أن قال لا بئنه خف الله عز وجل خيفة لو جتته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جتته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام كان أبي عليه السلام يقول إنه ليس من عبد مؤمن إلا في قلبه نوران نور خيفة و نور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا^(٢).

بيان: الأعاجيب جمع الأعجوبة وهي ما يعجبك حسنه أو قبحه والمراد هنا الأول ويدل على أنه ينبغي أن يكون الخوف والرجاء كلاهما كاملين في النفس ولا تنافي بينهما فإن ملاحظة سعة رحمة الله وغناؤه وجوده ولطفه على عباده سبب الرجاء والنظر إلى شدة بأس الله وبطشه وما أوعد العاصين من عبادته موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد وتقصيره و سوء أعماله وقصوره عن الوصول إلى مراتب القرب والوصال وانهماكهما فيما يوجب الخسران والوبال وأسباب الرجاء تتول إلى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه وفور إحسانه وكل منهما أعلى مدارج الكمال.

قال بعضهم كلما يلايق من مكروه ومحوب ينقسم إلى موجود في الحال وإلى موجود فيما مضى وإلى منتظر في الاستقبال فإذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمي فكراً وتذكراً وإن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سمي إدراكاً وإن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال وغلب ذلك على قلبك سمي انتظاراً وتوقفاً فإن كان المنتظر مكروهاً حصل منه ألم في القلب سمي خوفاً وإشفاقاً وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلق القلب به وإخطار وجوده بالبال لذة في القلب و ارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء.

فالرجاء هو ارتياح القلب لا انتظار ما هو محبوب ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وإن كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيئ أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحق عليه أصدق من اسم الرجاء وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمني أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب.

وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه أما ما يقطع به فلا إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لأن ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالأرض والإيمان كالبذر فيه والطاقات جارية مجرى قلب الأرض وتطهيرها ومجرى حفر الأنهار وسياسة الماء إليها والقلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة الحصاد ولا يحصد أحد إلا ما زرع ولا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان وقلما ينفع إيمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه كما لا ينمو بذر في أرض سبخة.

فينبغي أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضاً طيبة وألقى فيها بذراً جيداً غير عفن ولا موسوس ثم أمده بما يحتاج إليه وهو سبيل الماء إليه في أوقاته ثم تقى الأرض عن الشوك والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظراً من فضل الله رفع الصواعق والآيات المفسدة إلى أن يشمر الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وإن بث البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب الماء إليها ولم يشغل بتعهده البذر أصلاً ثم انتظر حصاد الزرع يسمى انتظاره حمقاً وغروراً لا رجاء وإن بث البذر في أرض طيبة ولكن لا ماء لها وينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار ولا يتمتع سمي انتظاره تمنياً لا رجاء.

فإذا اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تهمدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد و لم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات فالعبد إذا بث بذر الإيمان و سقاء بماء الطاعة و طهر القلب عن شوك الأخلاق الردية و انتظر من فضل الله تشييته على ذلك إلى الموت و حسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة و القيام بمقتضى الإيمان إتمام أسباب المغفرة إلى الموت و إن انقطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحونا برذائل الأخلاق و انهزم في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق و غرور كما قال تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرَتُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضِي هَذَا الْأَذْنَى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾^(١) و إنما الرجاء بعد تأكيد الأسباب و لذا قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾^(٢).

و أما من ينهك فيما يكرهه الله و لا يذم نفسه عليه و لا يعزم على التوبة و الرجوع فرجاءه المغفرة حمق كرجاء من بث البذر في أرض سبخة و عزم أن لا يتعهدها بسقي و لا تنقية. فإذا عرفت حقيقة الرجاء و مظنته فقد عرفت أنها حالة أثمرها العلم بجريان أكثر الأسباب و هذه الحالة تثمر الجهد للقيام ببقية الأسباب على حسب الإمكان فإن من حسن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاءه فلا يزال يحمل صدق الرجاء على تفقد الأرض و تعهده و تنقية كل حشيش ينبت فيه و لا يفتر عن تعهده أصلا إلى وقت الحصاد و هذا لأن الرجاء يضاده اليأس و اليأس يمنع من التعهد و الخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة انتهى.

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف و الرجاء لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا في موضعه و قال تعالى ﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ اللَّهُ إِلَّا الْفَوْهُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣) و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه ﴿لَا يُلَاقِي مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾^(٤).

و قيل يستحب أن يغلب في حالة الصحة الخوف فإذا انقضى الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرجاء. و قيل ثمرة الخوف الكف عن المعاصي فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغي غلبة الرجاء و قال بعضهم الخوف ليس من الفضائل و الكمالات العقلية في النشأة الآخرة و إنما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي و فعل الطاعات ما دامت في دار العمل و أما عند انقضاء الأجل و الخروج من الدنيا فلا فائدة فيه و أما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامة لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم و أشد لأن خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهية لا تبيد و لا تنقص فثبت أن الخوف منقطع و الرجاء أبدا لا ينقطع انتهى. و الحق أن العبد ما دام في دار التكليف لا بد له من الخوف و الرجاء و بعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها.

٢- كا: [الكافي] محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا إسحاق خف الله كأنك تراه و إن كنت لا تراه فإنه يراك و إن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت و إن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك^(٥).

توضيح: اعلم أن الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر و على الرؤية القلبية و هي كناية عن غاية الانكشاف و الظهور و المعنى الأول هنا أنسب أي خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالا

(٢) سورة البقرة، آية ٢١٨.

(٤) سورة يوسف، آية ٨٧.

(١) سورة الأعراف، آية ١٦٩.

(٣) سورة الأعراف، آية ٩٩.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧، الحديث ٢، باب الخوف والرجاء.

و يحتمل الثاني أيضا فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبية ولم يرتق إلى تلك الدرجة العلية فإنها مخصوصة بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام قال كأنك تراه وهذه مرتبة عين اليقين وأعلى مراتب السالكين.

وقوله فإن لم تكن تراه أي إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف والعيان فكن بحيث تتذكر دائما أنه براك وهذه مقام المراقبة كما قال تعالى ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١) والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والشعر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت وأنه سبحانه عالم بسرائر القلوب وخطراتها فإذا استقر هذا العلم في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائما وترك معاصيه خوفا وحياء والمواظبة على طاعته وخدمته دائما.

وقوله وإن كنت ترى تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سببا لترك المعاصي والحق أن هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي ولا يمكن التفصي عنها إلا بالانكشاف على عفوهِ وكرمه سبحانه ومن هنا يظهر أنه لا يجتمع الإيمان الحقيقي مع الإصرار على المعاصي كما مرت الإشارة إليه.

ثم برزت له بالمعصية أي أظهرت له المعصية أو من البراز للمقاتلة كأنك عاديته وحاربه وعليك متعلق بأهون.

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخط نفسه عن الدنيا^(٢).

٣٥٧
٧٠

بيان: يقال سخي عن الشيء يسخى من باب تعب ترك ويدل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وذلك لأن من عرف عظمته وغلبيته على جميع الأشياء وقدرته على جميع الممكنات بالإيجاد والإفناء خاف منه وأيضا من علم احتياجه إليه في وجوده وبقائه وسانر كماله في جميع أحواله خاف سلب ذلك منه ومعلوم أن الخوف من الله سبب لترك ملاذ الدنيا وشهواتها الموجبة لسخط الله.

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجون في الأماني كذبوا ليسوا براجين إن من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه.

ورواه علي بن محمد رفعه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال أولئك قوم ترجحت بهم الأماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه^(٣).

بيان: ويقولون نرجو أي رحمة الله وغفرانه حتى يأتيهم الموت أي بلا توبة ولا تدارك والرجح تذبذب الشيء المعلق في الهواء والتنميل من جانب إلى جانب وترجحت به الأرجوحة مالت وهي حبل يعلق ويركه الصبيان فكانه عليه السلام شبه أمانتهم بأرجوحة يركبه الصبيان يتحرك بأدنى نسيم وحركة فكذا هؤلاء يعملون بسبب الأماني من الخوف إلى الرجاء بأدنى وهم وفي يحتمل الظرفية والسبية وكونه بمعنى على ولما كان الخوف والرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضا فإن الرجاء كل شيء مستلزم للخوف من فواته وفي القاموس ألم بأمر الملم وبه نزل كلم واللم صغار الذنوب^(٤).

ليسوا لنا بموال لأن الموالاة ليست مجرد القول بل هي اعتقاد ومحبة في الباطن ومتابعة وموافقة في الظاهر لا ينفك أحدهما عن الآخر.

وروي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد كلام طويل لمدع كاذب إنه يرجو الله

٣٥٨
٧٠

(١) سورة النساء، آية ١. (٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٨، الحديث ٤، باب الخوف والرجاء.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٨، الحديث ٥، باب الخوف والرجاء.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٨، ملخصاً.

يدعي أنه يرجو الله^(١) كذب والله^(٢) العظيم ما باله لا يتبين رجاءه في عمله^(٣) وكل من رجاء عرف رجاءه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده ألا تخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موصفا وكذلك إن هو خاف عبدا من عبده أعطاء من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا وعدا^(٤).

وقال ابن ميثم في شرح هذا الكلام المدخول الذي فيه شبهة وريبة والمعلول الغير الخالص والضمارة الذي لا يرجى من الموعود.

قال وبيان الدليل أن كل من رجاء أمرا من سلطان أو غيره فإنه يخدمه الخدمة التامة ويبالغ في طلب رضا ويكون عمله له بقدر قوة رجائه له وخلوصه ويرى هذا المدعي للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره في الأعمال الدينية على عدم رجائه الخالص في الله وكذلك كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول توييح للسامعين في رجائه مع تقصيرهم في الأعمال الدينية^(٥) انتهى.

والحاصل أن الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته وفور مغفرته كثيرة جدا ولكن لا بد لمن يرجوها ويتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها وترك الانهماك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد كما عرفت في التمثيل بالبارزين سابقا.

فاحذر أن يغرك الشيطان ويشطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والأمل وانظر إلى حال الأنبياء والأولياء واجتهادهم في الطاعة وصرفهم العمر في العبادات ليلا ونهارا أما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلوى والله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمته وأرجى لها منك ومن كل أحد ولكن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحث فصرفوا في العبادات أعمارهم وقصروا على الطاعة ليلهم ونهارهم.

٥- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه عن صالح بن حمزة رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من العباد شدة الخوف من الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٦) وقال جل ثناؤه ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْا اللَّهَ﴾^(٧) وقال تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٨) قال وقال أبو عبد الله عليه السلام إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب^(٩).

بيان: إن من العبادة أي من أعظم أسباها أو هي بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتي والخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق وعيده وأحوال الآخرة والتصديق بها وبحسب قوة ذلك التصور وهذا التصديق يكون قوة الخوف وشدته وهي مطلوبة ما لم تبلغ حد القنوط.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ هم الذين علموا عظمة الله وجلاله وعزه وقهره وجوده فضله علما يقينيا يورث العمل ومعاينة أحوال الآخرة وأحوالها مراً.

وقال المحقق الطوسي قدس سره في أوصاف الأشراف ما حاصله أن الخوف والخشية وإن كانا بمعنى واحد في اللغة إلا أن بينهما فرقا بين أرباب القلوب وهو أن الخوف تألم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل والخشية حالة نفسانية تنشأ عن الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة لا تحصل إلا لمن أطلع على جلال الكبرياء وذات لذة القرب ولذلك قال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف أيضا^(١٠) انتهى.

(١) من المصدر.
(٢) من المصدر. راجع نسخة بنيد نهج البلاغة.
(٣) شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٢٨٢ ملخصاً.
(٤) سورة المائدة، آية ٤٤.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٩، الحديث ٧، باب الخوف والرجاء.
(٦) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٠.
(٧) لفظ الجلالة ليس في المصدر.
(٨) نهج البلاغة ص ٢٢٥، الخطبة رقم ١٦٠.
(٩) سورة فاطر، آية ٢٨.
(١٠) سورة الطلاق، آية ٢.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ التقوى على مراتب أولها التبري عن الشرك وما يوجب الخلود في النار و ثانيها التجنب عما يؤثم و الاتقاء عن العذاب مطلقا و ثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق و بناء الكل على الخوف من العقوبة و البعد عن الحق.

و لعل المراد هنا إهدى الأخيرتين أي و من يتق الله خوفا منه يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا و الآخرة كما روي عن ابن عباس أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قيل و كأن السر في الأول أن شدائد الدارين من الحرص على الدنيا و اقتراف الذنوب و الغفلة عن الحق و المتقي منزّه عن جميع ذلك و في الثاني أن فيضه تعالى و جوده عام لا يخل فيه و إنما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه و عدم استعداده له بالذنوب فإذا اتقى منها قرب منه تعالى و استحق قبول فيضه بلا تعب و لا كلفة فيجمع بذلك خير الدنيا و الآخرة.

إن حب الشرف و الذكر أي حب الجاه و الرئاسة و العزة في الناس و حب الذكر و المدح و الثناء منهم و الشهرة فيهم لا يكونان في قلب الخائف الراهب لأن جبهما من آثار الميل إلى الدنيا و أهلها و الخائف الراهب منزّه عنه و أيضا جبهما من الأمراض النفسانية المهلكة و الخوف و الرهبة يزهان النفس عنها و ذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبة بمنى الخشية و هي أخص من الخوف.

٦٤٠: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن البرقي عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن رجلا ركب البحر بأهله ففسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر و كان تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق و لم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه فرقع رأسه إليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت أفرق من هذا و أومات بيدها إلى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا و عزته قال فأنت تفرقين منه هذا الفرق و لم تصنعي من هذا شيئا و إنما استكرهتك ^(١) استكراها فأنا و الله أولى بهذا الفرق و الخوف و أحق منك قال فقام و لم يحدث شيئا و رجع إلى أهله و ليس ^(٢) له همة إلا التوبة و المراجعة فبينما ^(٣) هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليها الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظننا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا قال فادعونا أنا و تؤمن أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو و الشاب يؤمن فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفردت ^(٤) الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة و أخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب ^(٥) مع الشاب فقال الراهب أنت خير مني لك استجيب و لم يستجب لي فخيرني ^(٦) ما قصتك فأخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلت الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل ^(٧).

توضيح: ركب البحر البحر مفعول به أو مفعول فيه أي ركب السفينة في البحر و قيل أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله ففسر إليه و الباء في بأهله بمعنى مع و انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل و الحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه فلم يعلم أي تلك الواقعة إلا في حالة كانت المرأة قائمة على رأسها مجلس الرجل أي وقت الجماع و يقال فرق كتب أي خاف و المصدر الفرق بالتحريك و صادفه و جدّه و لقيه و حمي الشمس كرضي أشد حرها و تجاسر عليه اجتراً و تؤمن على بناء التفعيل أي تقول آمين.

فما كان أي شيء أسرع من تظليل الغمامة و في النهاية الملي طائفة من الزمان لا حد لها يقال مضى ملي من النهار و ملي من الدهر أي طائفة منه ^(٨).

(١) في المصدر «استكرهك».

(٢) في المصدر «فبيننا».

(٣) في المصدر «السحابة».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٩، الحديث ٨، باب الخوف والرجاء.

(٥) النهاية ج ٤ ص ٣٦٣.

(٦) في المصدر «و ليس».

(٧) في المصدر «تفرقت».

(٨) في المصدر «فأخيرني».

و يدل على أن ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفا من الله و خالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها و لو كان حق الناس لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله و المراجعة إلى الناس في حقوقهم كما يفهم من قوله و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة.

٧-أ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن البرقي عن علي بن النعمان عن حمزة بن حمران قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن مما حفظ من خطب النبي ﷺ أنه قال أيها^(١) الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه و من دنياه لآخرته و في الشبيبة^(٢) قبل الكبر و الحياة قبل الممات فو الله الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعقب و ما بعدها من دار إلا الجنة و النار^(٣) (٤).

٣٦٢
٧٠

تبيين: إن لكم معالم في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنته و ما يستدل به^(٥) و في الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق^(٦) و المراد هنا إما الآيات القرآنية لا سيما الآيات الدالة على إمامة أئمة الدين و وجوب متابعتهم أو كل ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولا و فروعا من الكتاب و السنة بل البراهين القاطعة العقلية أيضا و يمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق و الأنفس أو المراد بها أئمة الدين عليه السلام فإنهم معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مر في الأخبار و النهاية بالكسر الغاية التي ينتهي إليها و المراد هنا إما الإمام بقرينة الإفراد إذ ليس في كل عصر إلا إمام واحد أو المراد نهاية كل شخص في القرب و الكمال بحسب استعداده و قابليته و قيل المستقر في الجنة و القرار دار القرار و قيل المراد به الأجل الموعود و هو بعيد.

قوله بين أجل قد مضى المراد بالأجل هنا العمر و قيل دل هذا على أن الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى و لا يخفى و hence لأن الخوف ليس من الأجل بل من العقوبة المترتبة على ما عمل في ما مضى من العمر فالخوف من المستقبل بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين.

و قوله لا يدري ما الله قاض فيه شامل للمصائب الدينية و الدنيوية معا فليأخذ العبد من نفسه لنفسه يعني ليجهد في الطاعة و العبادة و يروض نفسه بالأعمال الصالحة في أيام قلائل لراحة الأبد و النعيم المخلد و من دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله في دنياه لتحصيل آخرته.

و في الشبيبة قبل الكبر كذا في بعض النسخ الشبيبة بالباءين كسفينة قال الجوهري الشباب الحدائث و كذلك الشبيبة و هو خلاف الشب و في بعض النسخ و في الشبيبة و هي كبر السن و ايضاض الشعر.

و على الأول و هو الأظهر المعنى و ليعلم في سن الشباب قبل سن الشيخوخة لأنه قد لا يصل إلى الكبر و إن وصل فالعمل في الحالتين أفضل من العمل في حالة واحدة مع أن المرء في الشباب أقوى على العمل منه في المشيب و إذا صار العمل ملكة في الشباب تصير سببا لسهولة العمل عليه في المشيب و أيضا إذا أقبل على الطاعات في شبابه لا يتكدر و لا يرين مرارة قلبه بالفسوق و المعاصي و إذا أقبل على المعاصي و ران قلبه بها قلما ينفك عنها و لو تركها قلما تصفو نفسه من كدورها.

و على الثاني المراد بالكبر سن الهرم و الزمن أي ينبغي أن يغتنم أوائل الشيخوخة للطاعة قبل تعطل القوى و ذهاب العقل فيكون قريبا من الفقرة الآتية و في الحياة قبل الممات أي ينبغي أن يغتنم كل جزء من الحياة و لا يسوف العمل لاحتمال انقطاع الحياة بعده و المستعقب إما مصدر أو اسم مكان و الاستعتاب الاسترضاء قال في النهاية أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي و استعقب طلب أن يرضى عنه كما يقول استرضيته فأرضاني و المعتب المرضي و منه الحديث لا يتمنين أحدكم الموت أما محسنا فلعله يزداد و أما مسينا فلعله يستعقب أي يرجع عن الإساءة و يطلب الرضا و منه الحديث

٣٦٤
٧٠

(١) في المصدر: «يا أيها».

(٢) في المصدر «و النار» بدل «أو النار».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٠، الحديث ٩، باب الخوف و الرجاء و الآتية من سورة التازعات: ٤٠.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٥.

(٦) الصحاح ج ٥ ص ١٩٩١.



ولا بعد الموت من مستعجب أي ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل والعنبي الرجوع عن الذنب والإساءة^(١).

٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(٢) قال من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول^(٣) ويفعله ويعلم ما يعمل من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك ﴿الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾^(٤).

بيان: قوله فذلك الذي إشارة إلى تفسير آية أخرى تنبيهها على تقارب مضمون الآيتين واتحاد الموصول الموضعين وأن نهى النفس عن الهوى مراد في تلك الآية أيضا فإن الخوف بدون ترك المعاصي ليس بخوف حقيقة و وحدة الجنة فيها لا تنافي التشنية في الأخرى لأن المراد بها الجنس وأشار عليه السلام إلى أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥).

٩-كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن الحسن بن أبي سارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو^(٦).

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن فضيل بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن بين مغفوتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه و عمر قد بقي لا يدري ما يكسب فيه من المهالك فهو لا يصح إلا خائفا ولا يصلحه إلا الخوف^(٧).

١١-سن: [المحاسن] عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(٨) قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون أنهم يثابون عليه^(٩).

١٢-سن: [المحاسن] عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يعملون ويعلمون أنهم سيثابون عليه^(١٠).

١٣-الفقيه: في مناهي النبي ﷺ من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وأمنه من الفزع الأكبر وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله عز وجل ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(١١).

١٤-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال وهو على منبره والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتيال المؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه وسوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن لأن الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاه فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه^(١٢).

بيان: قوله ﴿إلا بحسن ظنه﴾ قيل معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر وبالقبول إذا ظنه حين يتوب وبالإجابة إذا ظنه حين يدعو بالكفاية إذا ظنها حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق فإن الله

(٢) سورة الرحمن. آية ٤٦.

(١) النهاية ج ٣ ص ١٧٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٠. الحديث ١٠. باب الخوف والرجاء.

(٣) في المطبوعة زيادة: «و يفعله».

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧١. الحديث ١١. باب الخوف والرجاء.

(٥) سورة فاطر. آية ٢٨.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧١. الحديث ١٢. باب الخوف والرجاء.

(٨) سورة المؤمنون. آية ٦٠.

(٩) المحاسن ج ١ ص ٣٨٥. الحديث ٨٥٤.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٨٦. الحديث ٨٥٥.

(١١) الفقيه ج ٤ ص ٧ و ٨ والآية من سورة الرحمن: ٤٦.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧١-٧٢. الحديث ٢. باب حسن الظن بالله.

تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة وأما لو فعل هذه الأشياء وهو يظن أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة وأما ظن المغفرة مع الإصرار وظن الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل وغرور يجر إلى مذهب المرجئة والظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح فإذا خلا عن سبب فإنما هو غرور وتمن للمحال.

١٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال أحسن الظن بالله فإن الله عزوجل يقول أنا عند حسن^(١) ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخيروا وإن شرا ففسروا^(٢).

بيان: أنا عند حسن ظن عبدي أقول هذا الخبر مروى من طريق العامة أيضا وقال الخطابي معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنه ومن سوء عمله سوء ظنه.

١٦- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن الجوهرى عن المنقري عن سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول حسن الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك^(٣).

بيان: فيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والاجترار على المعاصي اتكالا على رحمة الله بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله وإنما يرجو قبوله من فضة وكرمه ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربه فحسن الظن لا ينافي الخوف بل لا بد من الخوف وضمه مع الرجاء وحسن الظن كما مر.

١٧- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الهيثم بن أبي مسروق عن يزيد بن إسحاق شعر عن الحسين بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في الولد ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر قيل وما هن قال صدق البأس^(٤) وصدق اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم وإقراء الضيف وإطعام السائل والمكافاة على الصنائع والتذم للمجار والتذم للصاحب وأسهن الحياء^(٥).

تبيين في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة فهو كريم ومكرمة وأكرمه وكرمه وعظمه ونزهه والكريم الصفوح والمكرم والمكرمة بضم راءهما فعل الكرم وأرض مكرمة كريمة طيبة^(٦) انتهى والمكارم جمع المكرمة أي الأخلاق والأعمال الكريمة الشريفة التي توجب كرم المرء وشرافته فإن استطعت يدل على أن تحصيل تلك الصفات أو كمالها لا يتيسر لكل أحد فإنها من العناية الربانية والمواهب السبحانية التابعة للطينبات الحسنة الطبية وبين عليه السلام بقوله فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده مع شدة المناسبة والخلطة والمعاشرة بينهما وكذا العكس ولا مدخل للشرافة النسبية في ذلك ولا الكرامة الدنيوية وبين عليه السلام ذلك بقوله وتكون في العبد إلخ.

فإن قيل إذا كانت هذه الصفات من المواهب الربانية فلا اختيار للعباد فيها فلا يتصور التكليف بها والمزمة على تركها قلت يمكن أن يجاب عنه بوجهين الأول أن يكون المراد بالاستطاعة سهولة التحصيل لا القدرة والاختيار وتكون العناية الإلهية سببا لسهولة الأمر لا التمكن منه الثاني أن تكون الاستطاعة في المستحبات كإقراء الضيف وإطعام السائل والتذم والحياء لا في الواجبات كصدق اللسان وأداء الأمانة.

قوله عليه السلام صدق البأس في بعض نسخ الكتاب ومجالس الشيخ وغيره^(٧) بالياء المثناة التحتانية وفي بعضها بالياء الموحدة فعلى الأول المراد به البأس عما في أيدي الناس وقصر النظر على فضله تعالى ولطفه والمراد بصدقه عدم كونه بمحض الدعوى من غير ظهور آثاره إذ قد يطلق الصدق في غير الكلام من أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفي حقه وفعل على ما يجب وكما

٣٦٧
٧٠

٣٦٨
٧٠

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٣، باب حسن الظن بالله.

(١) كلمة «حسن» ليست في المصدر.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٤، باب حسن الظن بالله.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ١، باب المكارم.

(٤) في المصدر «صدق البأس».

(٧) رابع ج ٦ باب جوامع المكارم ص ٣٧٥ من المطبوعة.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧١، ملخصاً.

يجب وكذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك وقد يطلق على مطلق الحسن نحو قوله تعالى ﴿مَقْعِدِ صِدْقٍ﴾^(١) و﴿قَدَّمَ صِدْقٍ﴾^(٢).

وعلى الثاني المراد بالبأس إما الشجاعة وشدة في الحرب وغيره أي الشجاعة الحسنة الصادقة في الجهاد في سبيل الله وإظهار الحق والنهي عن المنكر أو من اليأس والفقر كما قيل أريد بصدق البأس موافقة خشوع ظاهره وإخباته لخشوع باطنه وإخباته لا يرى التخضع في الظاهر أكثر مما في باطنه انتهى وهو بعيد عن اللفظ إذ الظاهر حينئذ اليأس بالضم وهو خلاف المضبوط من الرسم قال في القاموس البأس العذاب والشدة في الحرب يؤس ككرم بأساً فهو نبس شجاع وبس كسمع يؤسا اشتدت حاجته والتبؤس التفافر وأن يرى تخضع الفقراء إخباتاً وتضرعاً^(٣) انتهى وكأنه أخذه من المعنى الأخير ولا يخفى ما فيه.

وقال بعضهم صدق البأس أي الخوف أو الخضوع أو الشدة والفقر ومنه البائس الفقير أو القوة وصدق الخوف من المعصية بأن يتركها ومن التقصير في العمل بأن يسعى في كماله ومن عدم الوصول إلى درجة الأبرار بأن يسعى اكتساب الخيرات وصدق الخضوع بأن يخضع لله لا لغيره وصدق الفقر بأن يترك عن نفسه هواها ومتنيتها وصدق القوة بأن يصرفها في الطاعات انتهى في أكثرها تكلف مستغنى عنه.

وأداء الأمانة الأمانة ضد الخيانة وما يؤتمن عليه وكأنها تعم المال والعرض والسر وغيرها من حقوق الله وحقوق النبي والأئمة عليهم السلام وسائر الخلق كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٤) وقد فسرت الأمانة في هذه الآية وغيرها بالودائع والتكاليف والإمانة والخلافة في أخبار كثيرة مر بعضها وفي النهاية قد تكرر الحديث ذكر صلة الرحم وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرياسة لأحوالهم وكذلك إن بعدوا وأسأوا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها وصلوا صلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه بالإحسان إليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر^(٥) انتهى وشمولها للأصهار لا يخلو من نظر وإن كان حسناً.

وإقراء الضيف كذا في نسخ الكتاب وغيره إلا في رواية أخرى رواها الشيخ في المجالس موافقة المضامين لهذه الرواية فإن فيها قرى الضيف وهو أظهر وأوفق لما في كتب اللغة في القاموس قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمد إضافة واستقرى واقترى وأقرى طلب ضيافة^(٦) انتهى لكن قد نرى كثيراً من الأبنية مستعملة الأخبار والعرف العام والخاص لم يتعرض لها اللغويون وقد يقال الإفعال هنا للتعرض نحو أباع البعير.

وقيل إقراء الضيف طلبه للضيافة ولم أدر من أين أخذه وكأنه أخذه من آخر كلام الفيروز آبادي ولا يخفى ما فيه والقرى والإطعام إما مختصان بالمؤمن أو بالمسلم مطلقاً كما يدل عليه بعض الأخبار وإن كان يأباه بعضها أو الأعم منه ومن الكفار كما اشتهر على الألسن أكرم الضيف ولو كان كافراً أما الحربي فالظاهر عدم ثمة هنا يتفاوتان في الفضل بحسب تفاوت نية القاري أو المطعم واحتياجهما واستحقاق الضيف أو السائل وصلاجهما والغالب استحبابهما وقد يجبان عند خوف هلاك الضيف والسائل. والمكافاة على الصنائع أي المجازاة على الإحسان في القاموس كافأه مكافأة وكفاء جازاه^(٧) وفي النهاية الاصطناع اتعالم من الصنعة وهي العطية والكرامة والإحسان^(٨) ولعلها من المستحبات والآداب لجواز الأخذ من غير عوض لما رواه إسحاق بن عمار قال قلت له الرجل الفقير يهدي إلي الهدية يتعرض لما عندي فأخذه ولا أعطيه شيئاً قال نعم هي لك حلال ولكن لا تدع أن تعطيه^(٩).

- (١) سورة القمر، آية ٥٥.
(٢) سورة بونس، آية ٢.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٦.
(٤) سورة النساء، آية ٥٨.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٩١-٢٩٢.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٩.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
(٨) النهاية ج ٣ ص ٥٦.
(٩) فروع الكافي ج ٥ ص ١٤٣، الحديث ٦، باب الهدية.

وهذا هو الأشهر الأقوى وعن الشيخ أن مطلق الهبة يقتضي الثواب^(١) ومقتضاه لزوم بذله وإن لم يطلبه الواهب وهو بعيد وعن أبي الصلاح أن هبة الأدنى للأعلى تقتضي الثواب فيعوض عنها بمثلها ولا يجوز التصرف فيها ما لم يعوض^(٢) والأظهر خلافه نعم إن اشترط الواهب على المتبوع العوض وعينه لازم وإن أطلق ولم يتفقا على شيء فالظاهر أنه يلزم المتبوع مثل الموهوب أو قيمته إن أراد اللزوم وهل يجب على المتبوع الوفاء بالشرط أو له التخيير فيه وفي رد العين فيه قولان. وفي النهاية التذم للصاحب هو أن يحفظ ذمائه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه^(٣) وفي القاموس تذمم استكتف يقال لو لم أترك الكذب تائما لتركته تذمما^(٤) والحاصل أن يدفع الضرر عمن يصاحبه سفرا أو حضرا وعن يجاوره في البيت أو في المجلس أيضا أو من أجاره و آمنه خوفا من اللوم والذم لكنه مقيد بما إذا لم ينته إلى الحمية والعصية بأن يرتكب المعاصي لأعانه في القاموس الجار المجاور والذي أجرته من أن يظلم والمجير والمستجير والحليف وأسهن الحياء لأن جميع ما ذكر إنما يحصل ويتم بالحياء من الله أو من الخلق فهي بالنسبة إليها كالرأس من البدن والحياء انقباض النفس عن القبايح وتركها لذلك.

١٨-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خص رسله بمكارم الأخلاق فامتنحوا أنفُسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا أن ذلك من خير وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها قال فذكر عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة قال وروى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق وأداء الأمانة^(٥).

بيان: الخلق بالضم ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة ومنها ما تكون خلقية ومنها ما تكون كسبية بالتفكر والمجاهدة والممارسة وتمرين النفس عليها فلا ينفاه وقوع التكليف بها كما أن الخليل يعطي أولا بمشقة ومجادلة للنفس ثم يكرر ذلك حتى يصير خلقا وعادة له والمراد بتخصيص الرسل بها أن الفرد الكامل منها مقصورة عليهم أو هم مقصرون عليها دون أضعافها فإن الباء قد تدخل على المقصور كما هو المشهور وقد تدخل على المقصور عليه أو المعنى خص الرسل بإنزال المكارم عليهم وأمرهم بتبليغها كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

واعلموا أن ذلك من خير أي من خير عظيم أراد الله بكم أو علم الله فيكم من صفاء طبيعتكم أو من عمل خير أو نية خير صدر عنكم فاستحققت أن يتفضل عليكم بذلك أو اعلموا أن ذلك من توفيق الله سبحانه ولا يمكن تحصيل ذلك إلا به أو عدوه من الخيرات العظيمة أو خص رسله من بين سائر الخلق بالنبوة والرسالة والكرامة بسبب مكارم الأخلاق التي علمها فيهم.

واليقين أعلى مراتب الإيمان بحيث يبعث على العمل بمقتضاه كما مر والقناعة الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها يقال قنع بقنع قناعة إذا رضي والأظهر عندي أنها الاكتفاء بما أعطاه الله تعالى وعدم طلب الزيادة منه قليلا كان أم كثيرا والصبر هو حبس النفس عن الجزع عند المعصية وعن ترك الطاعة لمشقتها وعن ارتكاب المعصية لغلبة شهواتها والشكر مكافاة نعم الله في جميع الأحوال باللسان والجنان والأركان والحلم ضبط النفس عن المبادرة إلى الانتقام فيما يحسن لا مطلقا.

وحسن الخلق هو المعاشرة الجميلة مع الناس بالباشاشة والتودد والتلطف والإشفاق واحتمال الأذى عنهم والسخاء بذل المال بسهولة على قدر لا يؤدي إلى الإسراف في موضعه وأفضله ما كان بغير سؤال والغيرة الحمية الدين وترك المسامحة فيما يرى في نساته وحرمة من القبايح لا تغيير الطبع بالباطل والحمية فيه والقتل والضرب بالظن من غير ثبوت شيء عليه شرعا وأمثال ذلك والشجاعة الجرأة في الجهاد مع أعادي الدين مع تحقق شرائطه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومجاهدة النفس والشيطان.

والمروءة بالهمز وقد يشدد الواو بتخفيف الهزمة هي الإنسانية وهي صفات إذا كانت في الإنسان

(٢) راجع الكافي في الفقه ص ٣٢٨.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧.

(١) راجع المبسوط ج ٣ ص ٣١٠.

(٣) النهاية ج ٢ ص ١٦٩.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، الحديث ٢، باب المكارم.

يحق أن يسمى إنساناً أو يحق للإنسان من حيث إنه إنسان أن يأتي بها فهو مشتق من المرء فهي من أهيات الصفات الكمالية قال المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات^(١) انتهى و قريب منه معنى الفتوة و يعبر عنها بالفارسية بردي و جوانردي و يرجع أكثر ما يندرج فيه إلى البذل و السخاء و حسن المعاشرة و كثرة النفع للعباد و الإتيان بما يعظم عند الناس من ذلك.

و روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بسند مرفوع إلى أبي عبد الله عليه السلام قال تذاكرنا أمر الفتوة عنده فقال تظنون أن الفتوة بالفسق و الفجور إنما الفتوة^(٢) طعام موضوع و نائل مبدول و بشر^(٣) معروف و أذى مكفوف و أما تلك فشطارة و فسق ثم قال ما المروءة قلنا لا نعلم قال المروءة و الله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره^(٤).

قوله^(٥) قال و روى بعضهم الظاهر أن فاعل قال البرقي حيث روي من كتابه و يحتمل ابن مسكان أيضاً و على التقديرين قوله روى و زاد فيها تنازعا في الصدق فقوله و زاد فيها تأكيد للكلام السابق لثلاثتهم أنه أتى بهما بدلا من خصلتين من العشر تركهما فلا بد من سقوط عشرة من الرواية الأخيرة كما في الرواية الآتية أو إبدالها باثنتي عشرة و يحتمل أن يكون المراد بقوله و زاد فيها أنه زاد في الأصل العدد أيضاً بما ذكرنا من الإبدال و الله أعلم بحقيقة الحال.

١٩-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بكر بن صالح عن جعفر بن محمد الهاشمي عن إسماعيل بن عباد قال بكر و أظنني قد سمعته من إسماعيل عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا صبوراً صدوقاً وفيما إن الله عز و جل خص الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضرع إلى الله عز و جل و ليسأله إياها قال قلت جعلت فداك و ما هن قال هن الورع و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعة و الفيرة و البر و صدق الحديث و أداء الأمانة.

بيان: قد مر تفسير العقل في أول الكتاب و أظهر هنا أنه ملكة للنفس تدعو إلى اختيار الخير و النافع و اجتناب الشرور و المضار و بها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوية و الغضبية و الوسواس الشيطانية و الفهم هو جودة تهين الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق و ينتقل من المبادي إلى المطالب بسرعة و الفقه العلم بالأحكام من الحلال و الحرام و بالأخلاق و آفات النفوس و موانع القرب من الحق و قبل بصيرة قلبية في أمر الدين تابعة للعلم و العمل مستلزمة للخوف و الخشية و قال الراغب الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يَقُولُونَ يَكْفُرُونَ﴾^(٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْفُوا﴾^(٧) إلى غير ذلك من الآيات و الفقه العلم بأحكام الشريعة يقال فقه الرجل إذا صار فقيها و تفقه إذا طلبه فنخصص به قال تعالى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(٨).

و الإدارة الملائفة و الملاينة مع الناس و ترك مجادلتهم و مناقشتهم و قد يهمز قال في القاموس دراه كجعله دفعه و داراته داربته و دافعته و لا ينته ضد^(٩) و في النهاية فيه كان لا يداري و لا يماري أي لا يشاغب و لا يخالف و هو مهموز فأما الإدارة في حسن الخلق و الصبغة فغير مهموز و قد يهمز^(١٠) انتهى.

و الوفي الكثير الوفاء بعهود الله و عهود الخلق و هو قريب من الصدق ملازم له كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الوفاء توأم الصدق^(١١) و يوئى الحديث إلى التحريض على محبة الموصوف بالصفات

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.

(٢) في المصدر «وتر» بدل «و بشر».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، الحديث ٣، باب المكارم.

(٤) سورة النساء، آية ٧٨.

(٥) سورة الأنفال، آية ٦٥، سورة التوبة، آية ١٢٧، سورة العنكبوت، آية ١٣.

(٦) سورة التوبة، آية ١٢٢.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥.

(٨) نهج البلاغة ص ٨٣، الخطبة رقم ٤١.

المذكورة واختيار مصاحبه والورع قريب من التقوى بل أخص منها ببعض معانيها فإنه يعتبر فيه الكف عن الشهوات بل المكروهات وبعض المباحات قال في النهاية فيه ملاك الدين الورع الورع في الأصل الكف عن المحارم والتحرر منه ثم استعير للكف عن المباح والحلال والبر هو الإحسان بالوالدين والأقربين بل بالناس أجمعين وقد يطلق على جميع الأعمال الصالحة والخيرات.

٢٠- كافي: [الكافي] عن العدة عن سهل و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال إن من خير رجالكم النبي النبي السمع الكفين النبي الطرفين البر بالديه ولا يلجئ عياله إلى غيره^(١).

توضيح: بخير رجالكم ربما يتوهم التنافي بين هذا وبين قوله من خير رجالكم وأجيب بأن المراد بالأول الصنف وبالثاني كل فرد من هذا الصنف أو الحصر في الأول إضافي بالنسبة إلى من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير على الإطلاق.

و أقول: يحتمل أن يكون ﷺ أراد ذكر الكل ثم اكتفى بذكر البعض أو المراد أن المتصف بكل من الصفات المذكورة من جملة الخير أو المراد بقوله بخير رجالكم ببعضهم بقية الأخير و مرجعه إلى بعض الوجوه المتقدمة التي أي من الشرك و ما يوجب الخروج من الإيمان أو من سائر المعاصي أيضا فقله النبي الطرفين تخصيص بعد التعميم أو المراد به الاحتراز عن الشبهات و النبي النظيف الطاهر من الأوساخ الجسمية و الأدناس النفسانية من رذائل العقائد و الأخلاق.

السمع الكفين قال في النهاية سمح وأسمع إذا جاد وأعطى عن كرم و سخاء^(٢) انتهى والإسناد إلى الكفين لظهور العطاء منهما و التثنية للمبالغة أو إشارة إلى عطاء الواجبات و المدنوبات النبي الطرفين أي الفرج عن الحرام و الشبهة و اللسان عن الكذب و الخناء و الافتراء و الفحش و الغيبة و سائر المعاصي و ما لا يفيد من الكلام أو الفرجين أو الفرج و الفم عن أكل الحرام و الشبهة أو المراد كريم الأيوين و الأول أظهر قال في النهاية طرفا الإنسان لسانه و ذكره و منه قولهم لا يدري أي طرفيه أطول و فيه و ما أدري أي طرفيه أسرع أراد حلقه و دبره أي أصابه القيء و الإسهال فلم أدر أيهما أسرع خروجا من كثرت^(٣) انتهى و المعنى الثالث أيضا حسن لما روي عن النبي ﷺ أن أكثر ما يدخل النار الأجوفان قالوا يا رسول الله و ما الأجوفان قال الفرج و الفم^(٤) و أيضا قرونا في أخبار كثيرة في بيان المهلكات بين شهوة البطن و الفرج و روي في معاني الأخبار أنه قال من ضمن لي ما بين لحييه و ما بين رجليه ضمنت له الجنة و حملته الأكثر على المعنى الأول قال الصدوق رحمه الله يعني من ضمن لي لسانه و فرجه و أسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين^(٥) انتهى.

البر بالديه أي المحسن إليهما و المطيع لهما و المتحري لمحابهما و لا يلجئ عياله إلى غيره أي لم يضطرهم لعدم الإنفاق عليهم مع القدرة عليه إلى السؤال عن غيره يقال ألجأته إليه و لجأته بالهمزة و التضعيف أي اضطررته و كرهته.

٢١- كافي: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال أربع من كن فيه كمل إسلامه و لو كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم تنقصه الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر^(٦).

بيان: كأن المراد برجل من بني هاشم الصادق ﷺ عبر هكذا لشدة التقية أو الرجل راو و ضمير قال له ﷺ أربع أي أربع خصال لم تنقصه ضمير المفعول للإسلام أو الموصول أي لم ينقصه شيئا من الإسلام و قيل أي يوفقه الله للتوبة بسبب تلك الخصال فلا ينقصه شيئا من ثواب الآخرة مع أن حصول تلك الصفات يوجب ترك أكثر المعاصي و يستلزمه.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٧، باب المكابر.

(٢) النهاية ج ٣ ص ١٢٠.

(٣) معاني الأخبار ص ٤١١، باب نوادر المعاني ذيل الحديث ٩٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٦، باب المكابر.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٣٩٨.

(٦) الخصال ج ١ ص ٧٨ باب الاثنتين الحديث ١٢٦.

٢٢- لي: [الأمالى للصدوق] أبي عن سعد و الحميري جميعا عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن الثمالى عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل ينش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث إلى النباش فقال كيف كان جوارى لك قال أحسن جوار قال فإن لي إليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فأخرج إليه كفتين فقال أحب أن تأخذ أحبهما إليك و إذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش من ذلك و أبى أن يأخذه فقال له الرجل أحب أن تأخذه فلم يزل به حتى أخذ أحبهما و مات الرجل.

فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفته أو أخذته لأخذه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول و يصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك ففكره و ترك ما كان عليه و قال لولده أي أب كنت لكم قالوا نعم الأب كنت لنا قال فإن لي إليكم حاجة قالوا قل ما شئت فإنا سنصير إليه إن شاء الله قال فأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فإذا صرت رمادا فدفوني^(١) ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا فذروا نصفي في البر و نصفي في البحر قالوا نفعل.

فلما مات فعل^(٢) بعض ولده ما أوصاه به فلما ذروه قال الله عز و جل للبر اجمع ما فيك و قال للبحر اجمع ما فيك فإذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله قال الله عز و جل ما حملك على ما أوصيت ولدك أن يفعلوه بك قال حملني على ذلك و عزتك خوفك فقال الله جل جلاله فإني سأرضي خصومك و قد أمنت خوفك و غفرت لك^(٣).

٢٣- لي: [الأمالى للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن مثنى عن ليث بن أبي سليم قال سمعت رجلا من الأنصار يقول بينما رسول الله صلى الله عليه وآله مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر إذ جاء رجل فزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة و يبطنه مرة و وجهته مرة و يقول يا نفس ذوقي فما عند الله عزوجل أعظم مما صنعت بك و رسول الله ينظر إلى ما يصنع ثم إن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له يا عبد الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما رأيت أحدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله عزوجل و قلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد خفت ربك حق مخافته فإن ربك ليباهي بك أهل السماء ثم قال لأصحابه يا معاشرة من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم و قال لهم اللهم اجمع أمرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا^(٤).

٢٤- لي: [الأمالى للصدوق] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الناس خير عند الله عز و جل قال أخوفهم لله و أعمالهم بالتقوى و أزهدهم في الدنيا^(٥).

٢٥- لي: [الأمالى للصدوق] في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز و جل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(٦).

٢٦- فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار بالله جهلا.

٢٧- فس: [تفسير القمي] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٧) قال هو العبد إذا وقف على معصية الله و قدر عليها ثم يتركها^(٨) مخافة الله و نهى النفس عنها فمكافاته الجنة^(٩).

٢٨- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن المعاذ عن الحسين المروزي عن عبد الله بن عوف عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى و عزتي و جلالتي لا أجمع على عبيد خوفين و لا أجمع له أمنين فإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة و إذا خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة^(١٠).

(١) الدف: سف الشيء و استصله، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٥.

(٢) في المطبوعة: «بعض» بدل «به».

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٧٩، المجلس ٥٤، الحديث ٢٦.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٩، المجلس ٦٦، الحديث ٤٦، والآية من سورة الرحمن: ٤٦.

(٥) سورة النازعات، آية ٤١.

(٦) في المطبوعة: «يتركها» وما ابتدأه من المصدر علما أنه قد مر هذا الحديث ضمن التفسير في أول هذا الباب، راجع صفحه ٣٥٠ ج ٧٠ من المطبوعة.

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.

(٨) الخصال ج ١ ص ٧٩ الباب ٢ الحديث ١٢٧.

أقول: قد مر كثير من الأخبار في باب جوامع المكارم وفي باب صفات الشيعة وسيأتي في أبواب المواعظ.

٢٩-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إسحاق السراج عن الوليد بن شجاع عن علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ بينا ثلاثة نفر فيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء والله ما ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم الله عز وجل أنه قد صدق فيه.

٣٨٠
٧٠

فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق^(١) أرز فزرعته فصار من أمره إلى أن اشتريت^(٢) من ذلك الفرق بقرا ثم أتاني فطلب أجره فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها فقال إنما لي عندك فرق من أرز فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها فإنها من ذلك فساقها فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت الصخرة عنهم.

وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عليهما ذات ليلة فأتيتهما وقد رقدوا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما من رقدتهما وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشربهما فلم أزل أنتظرهما حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي وإني راودتها عن نفسها فأبت علي إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فحُثت بها فدفعتها إليه^(٣) فأمكننتي من نفسها فلما تعدت بين رجلها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم إلا بحقه فمقت عنها وترك لها المائة فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عز وجل عنهم فخرجوا^(٤).

أقول: قد مضى بإسناده آخر في باب قصة أصحاب الكهف^(٥) وأوردناه بتغيير ما في باب الإخلاص^(٦).

٣٨١
٧٠

٣٠-ل: [الخصال] أنواع الخوف خمسة خوف وخشية وجل ورهبة وهيبة فالخوف للعاصين والخشية للعالمين والوجل للمخبتين والرهبة للعابدين والهيبة للعارفين أما الخوف فلأجل الذنوب قال الله عز وجل ﴿وَلَمْ يَخَافْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(٧) والخشية لأجل رؤية التقصير قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٨) وأما الوجع فلأجل ترك الخدمة قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٩) والرهبة لرؤية التقصير قال الله عز وجل ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(١٠) يشير إلى هذا المعنى.

وروي عن النبي ﷺ أنه كان إذا صلى سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من الهيبة حدثنا بذلك أبو عبد الله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين^(١١).

٣١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أسباط عن عمه عن أبي الحسن العبدى عن الصادق^(١٢) قال ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلا أدخله الله الجنة^(١٣).

٣٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن سليمان بن محمد الهمداني عن محمد بن عمران عن محمد بن عيسى الكندي عن جعفر بن محمد^(١٤) قال من خاف الله عز وجل أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شيء الخبر^(١٥).

٣٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن

٣٨٢
٧٠

(١) الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلاً.

(٢) في المطبوعة «إلى [أن] اشتريت» بدل «إني اشتريت».

(٤) [الخصال ص ١٨٤، الباب ٣، الحديث ٢٥٥.

(٥) راجع ج ١٤ ص ٤٣٦ و ٤٢١ من المطبوعة نقلاً عن أمالي الطوسي وقصص الأنبياء.

(٦) راجع ص ٢٤٤ من ج ٧٠ من المطبوعة نقلاً عن المحاسن.

(٧) سورة الرحمن، آية ٤٦.

(٨) سورة الأنفال، آية ٢.

(٩) سورة آل عمران، آية ٢٨ و ٣٠.

(١٠) سورة آل عمران، آية ٢٨ و ٣٠.

(١١) أمالي الطوسي ص ١٢٢، المجلس ٥، الحديث ١٨٩.

(١٢) أمالي الطوسي ص ١٤٠، المجلس ٥، الحديث ٢٢٨. وقد مر تمامه في ج ٧٠ ص ٣٨٢ من المطبوعة.

هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال في حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لا تفيق عن الردي يا ابن آدم أصبح قلبك قاسيا وأنت لعظمة الله ناسيا فلو كنت بالله عالما وبعظمته عارفا لم تزل منه خائفا ولمن وعده راجيا ويحك كيف لا تذكر لحدك وانفردك فيه وحدك^(١).

٣٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن عم أبيه الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن المؤمن لا يصيح إلا خائفا وإن كان محسنا ولا يمسى إلا خائفا وإن كان محسنا لأنه بين أمرين بين وقت مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات الخبر^(٢).

٣٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالى قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعارا والحزن لك دثارا ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل و مسئول فأعد جوابا^(٣).

٣٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة عن صفوان قال قال الصادق عليه السلام للمعللى بن خنيس يا معلى اعتز بالله يعزك الله^(٤) قال بما ذا يا ابن رسول الله قال يا معلى خف الله يخف منك كل شيء الخير^(٥).

٣٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن بسر عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد عن أبي خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن نافع أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما^(٦) هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أفضل أعمال عملتموها فأسألوه بها لعله يفرج عنكم.

قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحمت عليهم غني بدأت بالودي فسقيتهم فلم آت حتى نام أبواي فطبيت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي والصبية يتضاغون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي وأكره أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ترى منها السماء ففرج له فرجه فرأى^(٧) منها السماء.

وقال الآخر اللهم إنه كان^(٨) لي بنت عم فأحببتها حبا كانت أعز الناس إلي فسلأتها نفسها فقالت لا حتى تأتيني بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجلها قالت اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقامت عنها اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج الله لهم فيها فرجة.

وقال الثالث اللهم إني كنت استأجرت أجيأ بفرق ذرة فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها^(٩) ورغب عنه فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا ورعاها فجاءني وقال اتق الله وأعطني حتي ولا تظلمني فقلت له اذهب إلى تلك البقر ورعاتها^(١٠) فخذها فذهب واستاقها اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون^(١١).

٣٨- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما أصابوا ذنوبا فخافوا منها وأشفقوا فجاءهم قوم آخرون فقالوا لهم ما لكم فقالوا إنا أصبنا ذنوبا فخنقنا منها وأشفقنا فقالوا لهم نحن نحملها عنكم فقال الله تبارك وتعالى يخافون وتجترءون علي فأنزله الله عليهم العذاب^(١٢).

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠٣، المجلس ٧، الحديث ٣٤٦.

(٢) أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.

(٣) أمالي الطوسي ص ٣٠٤، المجلس ١١، الحديث ٦٠٨.

(٤) العبارة في المطبوعة هكذا: «فرج له فرجة فداي» وما أثبتته من المصدر.

(٥) في المطبوعة كان وما أثبتته من المصدر.

(٦) في المطبوعة: «ورعاتها».

(٧) في المطبوعة: «ورعاتها».

(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٢، الباب ٢٩٨، الحديث ٥.

(٩) أمالي الطوسي ص ٣٩٥-٣٩٦، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٨.

٣٩- لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن الثماللي قال قال الصادق عليه السلام أرج الله رجاء لا يجرئك على معاصيه و خف الله خوفا لا يؤسك من رحمته^(١).

٤٠- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن القاشاني عن الأصهباني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه يا بني خف الله خوفا لو وافيته بير الثقلين خفت أن يعذبك و أرج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك^(٢).
أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب مواعظ لقمان^(٣).

٤١- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن القاشاني عن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الخائف من لم يدع له الهبة لسانا ينطق به^(٤).

٤٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث ترويه الناس في من يؤمر به آخر الناس إلى النار فقال أما إنه ليس كما ي قولون قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار رده فيردونه فيقول له لم التفت فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول و ما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي و تسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي و عزتي^(٥) و جلالي و آلائي و علوي و ارتفاع مكاني ما ظن بي عدي هذا ساعة من خير قط و لو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار أجزوا له كذبه و أدخلوه الجنة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله خيرا إلا كان عند ظنه به و ذلك قوله «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أُوذَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^(٦).

٤٣- ثو: [نواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله^(٧) بتغيير ما و قد مضى في باب ما يظهر من رحمة الله في القيامة.

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب التوكل و التفويض.

٤٤- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] جعفر بن نعيم عن عمه محمد بن شاذان^(٨) عن الفضل بن شاذان عن ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال أحسن بالله الظن فإن الله عز وجل يقول أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي إن خير فخير وإن شر فشر^(٩).

٤٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن عدة من أصحابه عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود بن كثير عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عز و جل لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملون بها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و اتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي و النعيم في جناتي و رفيع الدرجات العلى^(١٠) في جواربي و لكن برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدرهم و بمنى أبلغهم رضواني أيسهم عفوي فاني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت^(١١).

٤٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن محمد بن إبراهيم بن كثير عن الحسن بن هانئ عن هانئ بن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله عز و جل فإن حسن الظن بالله عز و جل ثمن الجنة^(١٢).

(١) أمالي الصدوق ص ٢٢، المجلس ٤، الحديث ٥، وفيه: «يغفر الله لك».

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٢، المجلس ٩٥، الحديث ٥.

(٣) راجع ج ١٣ ص ٤١٢ من المطبوعة.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٣٨.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٥، والآية من سورة فصلت: ٢٣.

(٦) نواب الأعمال ص ٢٠٦ و قد مضى في ج ٧ ص ٢٨٧ من المطبوعة.

(٨) جاءت جملة «عن الفضل بن شاذان» في المطبوعة بين المعقوفتين، وهي موجودة في المصدر.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٠ في حديث والعبارة في المصدر هكذا: «أنا عند ظن عبدي إن خيرا فخير وإن شرا فشر».

(١٠) كلمة «العلى» ليست في المصدر.

(١١) أمالي الطوسي ص ٢١٢، المجلس ٨، الحديث ٣٦٨.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٣٧٩، المجلس ١٣، الحديث ٨١٤.

٤٧-ل: [الخصال] ابن المتوكّل عن محمد الطار عن الأشعري عن محمد بن آدم رفعه قال قال رسول الله ﷺ يا علي لا تشاورن جانا فإنه يضيق عليك المخرج ولا تشاورن البخيل فإنه يقصر بك عن غايته ولا تشاورن حريصا فإنه يزين لك شرها وأعلم يا علي أن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن^(١).

٤٨-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا إسحاق خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه^(٢) فإنه يراك فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها فقد جعلته في حد أهون الناظرين إليك^(٣).

٤٩-ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن حفص بن البخري قال قال أبو عبد الله ﷺ إن قوما آذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا وجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فنأزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم^(٤).
سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله^(٥).

٥٠-سنن: [المحاسن] أبي^(٦) رفعه إلى سلمان رضوان الله عليه قال قال أضحكتني ثلاث وأبكتني ثلاث فأما الثلاث التي أبكتني ففراق الأحبة رسول الله ﷺ وحزبه والهول عند غمرات الموت والوقوف بين يدي رب العالمين يوم تكون السريرة علانية لا أدري إلى الجنة أصير أم إلى النار وأما الثلاث التي أضحكتني فغافل ليس بمغفول عنه وطالب الدنيا والموت يطلبه وضاحك ملة فيه لا يدري أراض عنه سيده أم سخط عليه^(٧).

٥١-سنن: [المحاسن] أبي عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال يوقف عبد بين يدي الله يوم القيامة فيأمر به إلى النار فيقول لا وعزتك ما كان هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي فيقول كان ظني بك أن تغفر لي فيقول قد غفرت لك قال أبو جعفر عليه السلام أما والله ما ظن به في الدنيا طرفه عين ولو كان ظن به طريقة عين ما أوقفه ذلك الموقف لما رأى من العفو^(٨).
أقول: أوردنا مثله في باب ما يظهر من رحمة الله تعالى في القيامة^(٩).

٥٢-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال خرجت امرأة بغي على شباب من بني إسرائيل فأقتنتهم فقال بعضهم لو كان العابد فلانا لو رآها أقتنته وسمعت مقاتلتهم فقالت والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدفقت عليه فذلك^(١٠) فقالت آوى عندك فأبى عليها فقالت إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني فلما سمع مقاتلتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بثيابها فلما رأى جمالها وهيتها وقعت في نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه وقد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار فقالت أي شيء تصنع فقال أحرقتها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل فقالت أئحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فأقبلوا فلقوه وقد احترقت يده^(١١).

٥٣-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله ﷺ أن عابدا كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعها من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح فقال أخرجني لبس الضيف كنت لي^(١٢).

٥٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد رفعه قال كان يحيى بن زكريا يصلي ويبكي حتى ذهب لحم خده وجعل ليدا وألزه بخده حتى يجري الدموع عليه وكان لا ينাম فقال أبوه يا بني إنني سألت الله

(١) جاءت جملة «فإن كنت لا تراه» في المطبوعة بين المعقوفتين.

(٢) ثواب الأعمال ص ٢٨٨.

(٣) في المصدر: «عنه رفعه». أي عن أبيه. وكذا في الحديث الآتي.

(٤) المحاسن ج ١ ص ٩٤، الحديث ٥٤.

(٥) كلمة «فذلك» ليست في المصدر.

(٦) قصص الأنبياء ص ١٨٤ الرقم ٢٢٣.

(٧) الخصال ص ١٠٢ الباب ٣، الحديث ٥٧.

(٨) ثواب الأعمال ص ١٧٧.

(٩) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٣.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٦٣، الحديث ٦.

(١١) راجع ج ٧ ص ٢٨٦-٢٩٠ من المطبوعة.

(١٢) قصص الأنبياء، ص ١٨٣، الرقم ٢٢٢.

أن يرزقنيك لأفرح بك و تقر عيني قم فصل قال فقال له يحيى إن جبرئيل حدثني أن أمام النار مفازة لا يجوزها إلا البكاءون فقال يا بني فابك و حق لك أن تبكي^(١).

٥٥- صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك و لا نعمة الناس من نعمة الله عليك و لا تقنط الناس من رحمة الله تعالى و أنت ترجوها لنفسك^(٢).

ن: [عيون أخبار الرضا] عنه عليه السلام مثله^(٣).

٥٦- ضا: [فقه الرضا] روي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام فلانة بنت فلانة معك في الجنة درجتك فصار^(٤) إليها فسألها عن عملها فخيرته فوجده مثل أعمال سائر الناس فسألها عن نيتها فقالت ما كنت حالة فتقلني منها إلى غيرها إلا كنت بالحالة التي تقلني إليها أسر مني بالحالي التي كنت فيها فقال حسن ظنك بالله جل و عز. و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله جل و عز و رجائه منه و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و إيم الله لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء الظن بالله و تقصيره من رجائه لله و سوء خلقه و من اغتيابه للمؤمنين و الله لا يحسن عبد مؤمن ظنا بالله إلا كان الله عند ظنه به لأن الله عز و جل كريم يستحي أن يخلف ظن عبده و رجائه فأحسنوا الظن بالله و ارجؤا إليه و قد قال الله عز و جل ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾^(٥).

و روي أن داود عليه السلام قال يا رب ما آمن من بك من عرفك فلم يحسن الظن بك.

و روي أن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول يا رب لم يكن هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي قال كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي و تسكنني^(٦) جنتك فيقول الله عز و جل يا ملائكتي و عزتي و جلالتي و جودي و كرمي و ارتفاعي في علوي ما ظن بي عبدي خيرا ساعة قط و لو ظن بي ساعة خيرا ما روعته بالنار أجزوا له كذبه و أدخلوه الجنة.

ثم قال العالم عليه السلام قال الله عز و جل ألا لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم^(٧) كنه عبادتي فيما يظنونونه عندي من كرامتي و لكن برحمتي فليثقوا و من فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و منتي تبلغهم و رضواني و مغفرتي يلبسهم فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك سميت.

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن أجعل في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحسبهما ثم أمره^(٨) بإطلاقهما قال فظفر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدية فقال له ما الذي بلغ بك ما أرى منك قال الخوف من الله و نظر إلى الآخر لم يتشعب منه شيء فقال له أنت و صاحبك كنتما في أمر واحد و قد رأيت بلغ الأمر بصاحبك و أنت لم يتغير فقال له الرجل إنه كان ظني بالله جميلا حسنا فقال يا رب قد سمعت مقالة عبدك فأيهما أفضل قال صاحب الظن الحسن أفضل.

و أروي عن العالم عليه السلام أن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يجذني عنده^(٩).

و نروي من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا و نروي خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك و إن كنت لا تدري أنه يراك فقد كفرت و إن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن^(١٠) المخلوقين بالمعاصي و برزت له بها فقد جعلته أهون الناظرين إليك.

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٣، الرقم ١٤.

(٢) في المطبوعة: «فسار» بدل «فصار».

(٣) في المطبوعة: «وتسكني» بدل «وتسكني».

(٤) العبارة في المصدر هكذا: «من بني إسرائيل أمره».

(٥) كلمة «عن» ليست في المصدر.

(٦) قصص الأنبياء ص ٢١٦ الرقم ٢٨٣.

(٧) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩.

(٨) سورة الفتح، آية ٦.

(٩) في المصدر: «عبادتهم» بدل «عبادتهم».

(١٠) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٦٠ - ٣٦١.

و نروي من رجا شيئا طلبه و من خاف من شيء^(١) هرب منه ما من مؤمن يجتمع في قلبه خوف و رجاء إلا أعطاه الله ما أمل و آمنه مما يخاف.

و نروي من مات آمنا أن يسلب سلب و من مات خائفا أن يسلب أمن السلب^(٢).

٥٧- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ذكر عبادي من آلائي و نعماني فإنهم لم يروا مني إلا الحسن الجميل لئلا يظنوا في الباقي إلا مثل الذي سلف مني إليهم و حسن الظن يدعو إلى حسن العبادة و المغرور يتماذى في المعصية و يتمنى المغفرة و لا يكون محسن الظن في خلق الله إلا المطيع له يرجو ثوابه و يخاف عقابه.

قال رسول الله ﷺ يحكي عن ربه تعالى أنا عند حسن الظن عبيدي بي يا محمد فمن زاغ عن وفاء حقيقة موجبات ظنه بربه فقد أعظم الحجة على نفسه و كان من المخدوعين في أسر هواه^(٣).

٥٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الخوف رقيب القلب و الرجاء شفيع النفس و من كان بالله عارفا كان من الله خائفا و إليه راجيا و هما جناحا الإيمان يطير العبد المحقق بهما إلى رضوان الله و عينا عقله يصير بهما إلى وعد الله و وعيده و الخوف طالع عدل الله ناهي وعيده و الرجاء داعي فضل الله و هو يحيي القلب و الخوف يميت النفس.

قال النبي ﷺ المؤمن بين خوفين خوف ما مضى و خوف ما بقي و يموت النفس يكون حياة القلب و بحياة القلب البلوغ إلى الاستقامة و من عبد الله على ميزان الخوف و الرجاء لا يضل و يصل إلى مأموله و كيف لا يخاف العبد و هو غير عالم بما تختم صحيفته و لا له عمل يتوصل به استحقاقا و لا قدرة له على شيء و لا مفر و كيف لا يرجو و هو يعرف نفسه بالعجز و هو غريق في بحر آلاء الله و نعمائه من حيث لا تحصى و لا تعد فالعبد يحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر و الزاهد يعبد على الخوف.

قال أويس لهزم بن حيان قد عمل الناس على رجاء فقال بل نعمل على الخوف و الخوف خوفان ثابت و عارض فالثابت من الخوف يورث الرجا و العارض منه يورث خوفا ثابتا و الرجاء رجاء ان عاكف و باد فالعاكف منه يقوي نسبة العبد^(٤) و البادي منه يصحح أمل العجز و التقصير و الحياء^(٥).

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان الجمال قال صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق ثم قال اللهم لا تؤمني مكرك ثم جهم^(٦) فقال^(٧) ﴿قُلْنَا يَا مَنْ مَكَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْقَوْمُ الْخَائِرُونَ﴾^(٨).

٦٠- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٩) بالله و بما فرض الإيمان به من نبوة نبي الله و ولاية علي بن أبي طالب^(١٠) و الطيبين من آلِهِ وَ الَّذِينَ هَادُوا يعني اليهود وَ النَّصَارَى الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ مُتَنَاصِرُونَ وَ الصَّابِئِينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ صَبَّوْا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَ هُمْ يَقُولُهُمْ كَازِبُونَ ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَ نَزَعَ عَنْ كُفْرِهِ وَ مَنْ آمَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَسْتَقْبَلِ أَعْمَارِهِمْ وَ أَخْلَصَ وَ فِى بَالِغِهِ وَ فِى الْمِثَاقِ الْمَأْخُودِينَ عَلَيْهِ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ خَلْفَاتِهِمَا الطَّاهِرِينَ وَ وَعِمْ صَالِحًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿قُلْهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثَوَابُهُمْ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هُنَاكَ حِينَ يَخَافُ الْفَاسِقُونَ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إِذَا حَزَنَ الظَّالِمُونَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ^(١١) مَا يَخَافُ مِنْ فَعْلِهِ وَ لَا يَحْزَنُ لَهُ.

و نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل أثر الخوف عليه فقال ما بالك قال إني أخاف الله فقال يا عبد الله خف ذنوبك و خف عدل الله عليك في مظالم عباده و أطعه فيما كلفك و لا تعصه فيما يصلحك ثم لا تخف الله بعد ذلك فإنه لا يظلم أحدا و لا يعذبه فوق استحقاقه أبدا إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل فإن أردت أن يؤمنك الله

(١) في المصدر «خاف شيئا».

(٢) مصباح الشريعة ص ٥٩.

(٣) مصباح الشريعة ص ٦٠ و ٦١ باختلاف يسير.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣، والآية من سورة الأعراف: ٩٩.

(٥) العبارة في المصدر هكذا: «الولاية لعللي ﷺ».

(٦) العبارة في المصدر هكذا: «إذا حزن المخالفون، لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله».

(٧) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨٣ وفيه زيادة: «و بالله التوفيق».

(٨) في المصدر: «المحبة» بدل «العبد».

(٩) في المصدر «جهم» بدل «جهم».

(١٠) سورة البقرة: آية ٦٢.

سوء العاقبة فاعلم أن ما تأتيه من خير بفضل الله و توفيقه و ما تأتيه من سوء^(١) فبإمهال الله و أنظاره إياك و حلمه و عفوه^(٢) عنك^(٣).

٦١- جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن سنان عن الحسن بن أبي سارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون العبد^(٤) مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو^(٥).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن سنان مثله^(٦).

٦٢- جا: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن ابن مهزيار عن القاسم بن محمد عن علي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ»^(٧) قال من شفقتهم و رجائهم يخافون أن ترد إليهم أعمالهم إذا لم يطيعوا و هم يرجون أن يتقبل منهم^(٨).
ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد مثله^(٩).

٣٩٢
٧٠

٦٣- ققيه: [الدروع الواقية] ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله أن جبرئيل أتاه عند الزوال^(١٠) ساعة لم يأتها فيها^(١١) و هو متغير اللون و كان النبي صلى الله عليه وآله يسمع حسه و جرسه فلم يسمعه يومئذ فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن^(١٢) تجئني فيها و أرى لونك متغيرا و كنت أسمع حسك و جرسك فلم أسمع^(١٣) فقال إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار^(١٤).

فقال النبي صلى الله عليه وآله أخبرني عن النار^(١٥) يا جبرئيل^(١٦) حين خلقها الله تعالى فقال الله سبحانه^(١٧) أوقد عليها ألف عام فاحمرت ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت ثم أوقد عليها ألف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها و لا ينطفئ لهبها و الذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم و لو أن رجلا دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعا حين ينظرون إليه لما يرون به و لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها و لو أن بعض خزان التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه و لو أن ثيابا^(١٨) من ثياب أهل جهنم خرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من تنن ريحه^(١٩).
فأكب النبي صلى الله عليه وآله و أطرق يبكي و كذلك جبرئيل^(٢٠) فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل و يا محمد إن الله قد أمتكما من أن تصيانه فيعذبكما^(٢١).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت في المنام رجلا قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه و رأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك^(٢٢).

٦٤- ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان بالله أعرف كان من الله أخوف و قال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود اخش الله بالغيب كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك يقول الله تعالى «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلْهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ»^(٢٣).

٣٩٤
٧٠

(١) في المصدر «من شر».

(٢) تفسير الإمام ص ٢٦٤.

(٣) مجالس المفيد ص ١٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢٧.

(٤) سورة المؤمنون، آية ٦٠.

(٥) مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٢٨، والآية من سورة المؤمنون: ٦٠.

(٦) كتاب الزهد ص ٢٤، الحديث ٥٣، باختلاف.

(٧) في المصدر «في ساعة ما كان يأتيه فيها».

(٨) العبارة من المصدر هكذا: «و لم أسمع اليوم».

(٩) جاء في المصدر زيادة: «و الذي بعثك بالحق نبيا ما سمعت منذ خلقت النار».

(١٠) جاء في المصدر زيادة «و خوفني بها».

(١١) في المصدر «إنه سبحانه».

(١٢) في المصدر زيادة ما يلي «فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك يا جبرئيل لا أتصدق فأمرت».

(١٣) في المصدر زيادة ما يلي: «فقال يا جبرئيل لماذا تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت به، قال: وما يعنني أن لا أبكي وأنا أحق بالبكاء أخاف أن أكون على الحال التي أصبحت عليها».

(١٤) الدرر الواقية ص ٤٩-٢٥٠.

(١٥) روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥١.

(١٦) سورة ق، آية ٣٣ و ٣٤.

و روي أن النبي ﷺ كان يصلي و قلبه كالمرجل يغلي من خشية الله تعالى.

و قال أمير المؤمنين يا بني خف الله خوفا أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك و ارج الله رجاء أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك.

و قال النبي ﷺ إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت من الشجر ورقها.

و عن أبي جعفر ﷺ قال وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال و هو على منبره و الله الذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله و رجائه و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الله الذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه بالله و تقصير من رجائه بالله و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين و الله الذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن به لأن الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أسخن به الظن و الرجاء ثم يخلف ظنه و رجاءه له فأحسنوا بالله الظن و ارغبوا إليه.

و قال ﷺ ليس من عبد ظن به خيرا إلا كان عند ظنه به و ذلك قوله عز و جل ﴿ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُمْ فَاصْبُحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

عنه ﷺ قال قال داود النبي صلى الله عليه و آله يا رب ما آمن من عرفك فلم يحسن الظن بك.

٦٥- مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي جعفر ﷺ قال وجدنا في كتاب علي ﷺ إلى آخر الأخبار الثلاثة (٢).

روضة الواعظين قال رسول الله ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة (٣). ومن سائر الكتب عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في زمن موسى بن عمران رجلان في الحبس فأما أحدهما فسمن و غلظ و أما الآخر فنحل فصار مثل الهدية فقال موسى بن عمران للمسمن ما الذي أرى بك من حسن الحال في بدنك قال حسن الظن بالله و قال للآخر ما الذي أرى بك من سوء الحال في بدنك قال الخوف من الله فرفع موسى يده إلى الله تعالى فقال يا رب قد سمعت مقاتلتها فأعلمني أيهما أفضل فأوحى الله تعالى إليه صاحب حسن الظن بي (٤).

٦٦- كا: (الكافي) عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال كان ملك في بني إسرائيل و كان له قاض و للقاضي أخ و كان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليعبث فكره ذلك الرجل و قال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فأخلفتني فيها و تول قضاء حاجتها قال نعم.

فخرج الرجل و قد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبه فدعاه إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل لنخبرن الملك أنك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت و قد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجا.

٣٩٥
٧٠
إليها فقال إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني و إلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجها و معه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها و انصرف و جن بها الليل و كان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيها ديرانتي فنامت (٥) على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب و رآها فسألها عن قصتها فخيرته فرحمها و أدخلها الدير و كان له ابن صغير يكن له غيره (٦) و كان حسن الحال فدواها حتى برئت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيته.

(١) سورة فصلت، آية ٢٣.

(٢) مشكاة الأنوار ص ٣٥ و ٣٦.

(٣) مشكاة الأنوار ص ٣٦ و ٣٧.

(٤) في المصدر «ابن غيره».

(٥) العبارة في المصدر هكذا: «إلى دير فيه ديرانتي، فباتت».

وكان للديрани قهرمان^(١) يقوم بأمره فأعجبه فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعدد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديрани فقال له عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته فجاء الديрани فلما رآها قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكون عندي فأخرجني فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها تزودي هذه الله حسبك فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً ودفعها إلى غريمه وقالت لا تقتلوه فأنزله عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهت إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وأتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سيفتكم هذه قالوا في هذه تجارات وجوهر وغنم وأشياء من التجارة وأما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سيفتكم قالوا كثير لا نحصىه قال.

فإن معي شيئاً هو خير مما في سيفتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط فقالوا بعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع إلي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها فلما أmeen أتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت ولم قالوا قد اشتريتك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يؤمن^(٢) بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة وركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عزوجل عليهم رياحاً ففرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيه ماء وشجر فيه ثمر^(٣) فقالت هذا ماء أشرب منه وثمر أكل منه أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى أتوا خلقي هذا ففقدوا له^(٤) بذوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر^(٥) لكم غفرت لكم.

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فأروا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها إن قاضي هذا أتاني فخبّرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يبق عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك^(٦) فقالت غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديрани فقص قصته وقال أخرجه بالليل وأنا أخاف أن تكون^(٧) قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديрани اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك.

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك وكل ما سمعت فإنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال وأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته^(٨).

(١) القهرمان: كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، النهاية ج ٤ ص ١٢٩.

(٢) في المطبوعة: «يؤمن» بدل «يأمن».

(٣) في المصدر «ثمر».

(٤) العبارة في المصدر هكذا: «خلقي هذه وتقوا له».

(٥) في المصدر «يغفر».

(٦) عبارة «غفر الله لك» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر «يكون».

(٨) فروع الكافي ج ٥ ص ٥٦٦-٥٦٧ الحديث ١٠، باب نوادر من كتاب النجاش.

٦٧- خُتِصَ: [الإختصاص] قال رسول الله ﷺ من ترك معصية من مخافة الله عز وجل أرضاه الله يوم القيامة^(١).

٦٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] فضالة عن أبي المغراء عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك و تعالى ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(٢) قال يأتي ما أتى و هو خاش راج^(٣).

٦٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير و النظر عن عاصم عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ قال يعملون و يعملون أنهم سيثابون^(٤).

٧٠- نوارد الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من قال إني خير الناس فهو من شر الناس و من قال إني في الجنة فهو في النار^(٥).

٧١- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله يقول^(٦) الله سبحانه ﴿فَلَا تَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٧) و لا تياسن لشر هذه الأمة من روح الله لقوله سبحانه ﴿لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨).

٧٢- عدة الداعي: روي عن العالم ﷺ أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز و جل و رجاؤه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه و تقصيره في رجاؤه لله عز و جل و سوء خلقه و اغتيابه المؤمنين و ليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عز و جل إلا كان الله عند ظنه لأن الله كريم يستحي أن يخلف ظن عبده و رجاؤه فأحسنوا الظن بالله و ارغبوا إليه فإن الله تعالى يقول ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية^(٩).

و قال أمير المؤمنين ﷺ إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله و يشتد خوفكم منه فاجمعوا بينهما فإنما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه و إن أحسن الناس بالله ظنا لأشدهم منه خوفا^(١٠).

علي بن محمد رفعه قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن قوما من مواليك^(١١) يلمون بالعاصي و يقولون نرجو فقال كذبوا أولئك ليسوا لنا بموال أولئك قوم رجحت بهم الأمانتي و من رجا شيئا عمل له و من خاف شيئا هرب منه. و قد روي أن إبراهيم ﷺ كان يسمع تأوّهه على حد ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾^(١٢) و كان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل^(١٣) و كذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله ﷺ مثل ذلك.

و كان أمير المؤمنين ﷺ إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالى و كانت فاطمة ﷺ تنهج^(١٤) في الصلاة من خيفة الله تعالى و كان الحسن إذا فرغ من وضوئه يتغير لونه فليل له في ذلك فقال حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير^(١٥) لونه و يروى مثل هذا عن زين العابدين ﷺ.

و روى المفضل بن عمر عن الصادق ﷺ قال حدثني أبي عن أبيه ﷺ إن الحسن بن علي ﷺ كان أعبد الناس زمانه و أزهدهم و أفضلهم و كان إذا حج حج ماشيا و رمى ماشيا و ربما مشى حافيا و كان إذا ذكر الموت بكى و إذا ذكر البعث و النشور بكى و إذا ذكر الممر على الصراط بكى و إذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شق شقة يغشى

(١) الاختصاص ص ٢٤٩.

(٢) كتاب الزهد ص ٢٤، الحديث ٥٤.

(٣) نوارد الراوندي ص ١١.

(٤) سورة الأعراف، آية ٩٩.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٤٢، الحكمة رقم ٣٧٧، والآية من سورة يوسف: ٨٧.

(٦) عدة الداعي ص ١٤٧، والآية من سورة الفتح: ٦.

(٧) عدة الداعي ص ١٤٩.

(٨) سورة هود، آية ٧٥.

(٩) قال الجوهري: «المرجل: قدر من نحاس»، الصحاح ج ٤ ص ١٧٠٥، وقال في «أرز»، وفي الحديث «أنه كان ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» وقال قبله بقليل: «الأزيز صوت الرعد، وصوت غليان القدر» الصحاح ج ٣ ص ٨٦٤.

(١٠) النهج - بالتحريك البهر وتابع النفس - راجع الصحاح ج ١ ص ٣٤٦.

(١١) في المطبوعة «تغير».

عليه منها و كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز و جل و كان إذا ذكر الجنة و النار اضطرب اضطراب السليم و سأل الله الجنة و تعوذ بالله من النار.

و قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يحدثنا و نحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه^(١).

٧٣- كتاب زيد النوسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عرف الله خافه و من خاف الله حثه الخوف من الله على العمل بطاعته و الأخذ بتأديبه فيشر المطيعين المتأديين بأدب الله و الآخذين عن الله أنه حق على الله أن ينجيهم من مضلات الفتن و ما رأيت شيئاً هو أضر لدين المسلم من الشح^(٢).

٧٤- مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال بعث عيسى ابن مريم رجلين من أصحابه في حاجة فرجع أحدهما مثل الشن البالي و الآخر شحماً و سمينا فقال للذي مثل الشن ما بلغ منك ما أرى قال الخوف من الله و قال للآخر السمين ما بلغ بك ما أرى فقال حسن الظن بالله^(٣).

٧٥- نوادر علي بن أسباط: عن هارون بن خارجه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عابد من بني إسرائيل فطرته امرأة للبلي قالت له أضفني فقال امرأة مع رجل لا يستقيم قالت إني أخاف أن يأكلني السبع فتأثم فخرج و أدخلها قال و القنديل بيده فذهب فصدق به فقالت له أدخلتني من النور إلى الظلمة قال فرد القنديل فما لبث أن جاءته الشهوة فلما خشي على نفسه قرب خصمه إلى النار فلم يزل كلما جاءته الشهوة أدخل إصبعه النار حتى أحرق خمس أصابع فلما أصبح قال أخرجني فبنست الضيفة كنت لي^(٤).

باب ٦٠ الصدق و المواضع التي يجوز تركه فيها و لزوم أداء الأمانة

الآيات:

المائدة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥).

الأنعام: ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^(٦).

التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧).

يوسف: ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُّوَدَّنَ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنِّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٨).

الأنبياء: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَغْلَوْهُمْ إِذْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ﴾^(٩).

الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾^(١٠).

الزمر: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١١).

(١) عدة الداعي ص ١٥٠ - ١٥٢.

(٢) مشكاة الأنوار ص ٣٦.

(٣) نوادر علي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٨٢ وهذا آخر ما جاء في الجزء الثامن من المطبوعة.

(٤) سورة المائدة، آية ١١٩.

(٥) سورة التوبة، آية ١١٩.

(٦) سورة الأنبياء، آية ٦٣.

(٧) سورة الزمر، آية ٣٣-٣٥.

(٨) أصل زيد النوسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٠.

(٩) سورة يوسف، آية ٧٠.

(١٠) سورة الأحزاب، آية ٢٢-٢٣.

الحشر: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(١).

١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر^(٢).

تبين: إلا بصدق الحديث أي متصفا بهما أو كان الأمر بهما في شريعته وقد مر أنه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله وحقوق الخلق لكن الظاهر منه أداء كل حق اتبعتك عليه إنسان بركان أو فاجر والظاهر أن الفاجر يشمل الكافر أيضا فيدل على عدم جواز الخيانة بل التقاص أيضا في ودائع الكفار وأماناتهم.

واختلف الأصحاب في التقاص^(٣) مع تحقق شرائطه في الوديعة فذهب الشيخ في الاستبصار^(٤) وأكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهة وذهب الشيخ في النهاية^(٥) وجماعة إلى التحريم والأخبار مختلفة وسيأتي تحقيقه في محله إن شاء الله وستأتي الأخبار في وجوب أداء الأمانة والوديعة إلى الكافر وإلى قاتل علي صلوات الله عليه^(٦).

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عثمان بن عيسى عن إسحاق بن عمار وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة^(٧).

بيان: قال الجوهري اغتر بالشئ خدع به^(٨) وقال اللهج بالشئ الولوع وقد لهج به بالكسر يلهج لهجا إذا غري به فتأثر عليه^(٩) انتهى وحاصل الحديث أن كثرة الصلاة والصوم ليست مما يختبر به صلاح المرء وخوفه من الله تعالى فإنها من الأفعال الظاهرة التي لا بد للمرء من الإتيان بها خوفا أو طمعا ورياء لا سيما للمتسمين بالصلاة فيأتون بها من غير إخلاص حتى يعتادونها ولا غرض لهم في تركها غالبا والدواعي الدنيوية في فعلها لهم كثيرة بخلاف الصدق وأداء الأمانة فإنهما من الأمور الخفية وظهور خلافهما على الناس نادر والدواعي الدنيوية على تركهما كثيرة فاختبروهم بهما لأن الآتي بهما غالبا من أهل الصلاح والخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنة التي تدعو إلى كثير من الخيرات وبهما تحصل كمال النفس وإن لم تكونا لله وأيضا الصدق يمنع كون العمل لغير الله إن الرياء حقيقة من أفصح أنواع الكذب كما يومئ إليه الخبر الآتي.

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن مثنى الحنات عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صدق لسانه زكا عمله^(١٠).

بيان: زكا عمله أي يصير عمله بسببه زاكيا أي ناميا في الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين وهو من أعظم أركان التقوى أو كثيرا لأن الصدق مع الله يوجب الإتيان بما أمر الله والصدق مع الخلق أيضا يوجب ذلك لأنه إذا سئل عن عمل هل يفعله ولم يفعله لا يمكنه ادعاء فعله فيأتي بذلك ولعله بعد ذلك يصير خالصا لله.

أو يقال لما كان الصدق لازما للخوف والخوف ملزوما لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها أو المعنى ظهر عمله من الرياء فإنها نوع من الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق وفي بعض النسخ زكي على المجحول من بناء التفعيل بمعنى القبول أي يمدح الله عمله ويقبله فيرجع إلى المعنى الأول ويؤيده.

(١) سورة العشر، آية ٨.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤، الحديث ١، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٣) الناقض هو أن يأخذ صاحب الحق حقه من الوديعة المودعة عنده من غير رضى صاحب الوديعة.

(٤) راجع ذيل الخبر الثاني من أخبار باب وجوب رد الوديعة إلى كل أحد من الاستبصار ج ٣ ص ١٢٤.

(٥) راجع باب الوديعة والعارية من النهاية ص ٤٣٤.

(٦) راجع ج ٧٥ ص ١١٣-١١٧ من المطبوعة.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤، الحديث ٢، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤، الحديث ٣، باب الصدق وأداء الأمانة.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤، الحديث ٣، باب الصدق وأداء الأمانة.

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام قال قال لي أبو جعفر عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه تعلموا الصدق قبل الحديث^(١).

بيان الدخلة مصدر كالجلسة وإن لم يذكر بخصوصه في اللغة تعلموا الصدق أي فواعده كجواز النقل بالمعنى ونسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمة إلى آبائه أو إلى رسول الله ﷺ أو تبعيض الحديث وأمثال ذلك أو يكون تعلمه كناية عن العمل به و التمرن عليه على المشاكلة أو المراد تعلم وجوبه ولزومه و حرمة تركه.

قبل الحديث أي قبل سماع الحديث منا وروايته و ضبطه ونقله وهذا يناسب أول دخوله فإنه كان مريدا لسماع الحديث منه عليه السلام ولم يسمع بعد هذا ما أفهمه و قيل فيه وجوه مبنية على أن المراد بالحديث التكلم لا الحديث بالمعنى المصطلح.

الأول أن المراد التفكير في الكلام ليعرف الصدق فيما يتكلم به و مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحق وراء لسانه^(٢) يعني أن العاقل يعلم الصدق والكذب أولا و يتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق والصدق و الأحق يتكلم و يقول من غير تأمل و تفكر فيتكلم بالكذب و الباطل كثيرا.

الثاني أن لا يكون قبل متعلقا بتعلموا بل يكون بدلا من قوله في أول دخلة.

الثالث أن يكون قبل متعلقا بقال أي قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر تعلموا.

الرابع أن يكون المعنى تعلموا الصدق قبل تعلم آداب التكلم من القواعد العربية و الفصاحة و البلاغة وأمثالها و لا يخفى بعد الجميع لا سيما الثاني و الثالث وكون ما ذكرنا أظهر و أنسب.

٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي كهشم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال عليك و عليه السلام إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام و قل له إن جعفر بن محمد يقول لك انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ فالزمه فإن عليا عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث و أداء الأمانة^(٣).

بيان: ما بلغ به علي عليه السلام كأن مفعول البلوغ محذوف أي انظر الشيء الذي بسببه بلغ علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ المبلغ الذي بلغه من القرب و المنزلة و قوله بعد ذلك ما بلغ به كأنه زيدت كلمة به من التماسخ و ليست في بعض النسخ و على تقديرها كان الباء زائدة فإنه يقال بلغت المنزل أو الدار و قد يقال بلغت إليه بتضمين فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى و يحتمل على بعد أن يكون قوله فإن عليا تعليلا للزوم و ضمير به راجعا إلى الموصول فيما بلغ به أولا و قوله بصدق الحديث كلاما مستأنفا متعلقا بفعل مقدر أي بلغ ذلك بصدق الحديث.

٦-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي إسماعيل البصري عن الفضيل بن يسار قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا فضيل إن الصادق أول من يصدق الله عز و جل يعلم أنه صادق و تصدقه نفسه تعلم أنه صادق^(٤).

٧-كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سعي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسماه الله عز و جل صادق الوعد ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل ما زلت منتظرا لك^(٥).

بيان: اختلف المفسرون في إسماعيل المذكور في هذه الآية قال الطبرسي رحمه الله هو إسماعيل بن إبراهيم و ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾^(٦) إذا وعد بشيء وفي به و لم يخلف و كان مع ذلك رسولا

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٤، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ٤٠.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٥، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٤ الحديث ٦، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ٧، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٦) سورة مريم، آية ٥٤.

إلى جرهم نبياً رفيع الشأن عالي القدر وقال ابن عباس إنه واعد رجلاً أن ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى أتاه الرجل وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل أقام ينتظره ثلاثة أيام عن مقاتل وقيل إن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مات قبل أبيه إبراهيم وإن هذا هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى قوم فسلبوا جلده وجهه وفرواً رأسه فخبره الله فيما شاء من عذابهم فاستغفوا ورضي بثوابه وفوض أمره إلى الله في عفوه وعفا به ورواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال في آخره أتاه ملك من ربه يقرنه السلام ويقول قد رأيت ما صنعت بك وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين أسوة^(١).

٨-ك: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر الخزاز عن جده الربيع بن سعد قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا ربيع إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً^(٢).

بيان: الصديق مبالغة في الصدق أو التصديق والإيمان بالرسول قولاً وفعلًا قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا﴾^(٣) أي كثير التصديق في أمور الدين عن الجبائي وقيل صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله^(٤) وقال الراغب الصدق والكذب أصلهما في القول ما ضاها كان أو مستقبلاً وعدا كان أو غيره ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول ولا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام الاستفهام والأمر والدعاء وذلك نحو قول القائل أزيد في الدار فإن في ضمنه إخبارا بكونه جاهلاً بحال زيد وكذا إذا قال واسني في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة وإذا قال لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه والصديق من كثر منه الصدق وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط وقيل بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله فالصدقون هم قوم دوين الأنبياء في الفضيلة وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق القتال إذا وفي حقه وفعل على ما يجب وكما يجب وكذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك قال الله تعالى ﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا غَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٥) أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم وقوله ﴿لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَرُ صَدْفُهُمْ﴾^(٦) أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً على أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريره بالفعل^(٧).

٩-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فإذا صدق قال الله عز وجل صدق وبر وإذا كذب قال الله عز وجل كذب وفجر^(٨).

توضيح: يدل على رفعة درجة الصادقين عند الله وقال الراغب البر التوسع في فعل الخير ويستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسع فيه وبر العبد ربه توسع في طاعته^(٩) وقال سمي الكاذب فاجر لكون الكذب بعض الفجور^(١٠).

١٠-ك: [الكافي] عن العدة عن ابن محبوب عن العلا بن رزين عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع^(١١).

بيان: بغير ألسنتكم أي بجوارحكم وأعمالكم الصادرة عنها وإن كان اللسان أيضاً داخلاً فيها من

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٨.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ٨، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٣) سورة مريم، آية ٤١.

(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٦.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٢٣.

(٦) مفردات غريب القرآن ص ٢٨٥.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ٩، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٨) مفردات غريب القرآن ص ٣٨.

(٩) مفردات غريب القرآن ص ٣٨٧.

(١٠) مفردات غريب القرآن ص ٣٨٧.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١٠، باب الصدق وأداء الأمانة.

جهة الأعمال لا من جهة الدعوة الصريحة و الاجتهاد المبالغة في الطاعات و الورع اجتناب
المنهيات و الشهات كما مر.

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم قال قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل قال
أبو عبد الله عليه السلام من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل بيته مد له عمره^(١).

إيضاح: من حسنت نيته أي عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد أو سريره في
معاملة الخلق بأن يكون ناصحا لهم غير مبطن لهم غشا و عداوة و خديعة أو في معاملة الله أيضا
بأن يكون مخلصا و لا يكون مرآيا و لا يكون عازما على المعاصي و مبطنا خلاف ما يظهر من
مخافة الله عز و جل.

و المراد بأهل بيته عياله أو الأعم منهم و من أقاربه بالتوسعة عليهم و حسن المعاشرة معهم.

١٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أبي طالب رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل
و سجوده فإن ذلك شيء قد اعتاده فلو تركه استوحش لذلك و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته^(٢).

بيان: المراد بطول الركوع و السجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة و الأول أظهر.

أقول: قد مضى أخبار الباب في باب جوامع المكارم^(٣) و باب صفات المؤمن^(٤).

١٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أبي الحسين بن الحضرمي عن موسى بن
القاسم البجلي عن جميل بن دراج عن محمد بن سعيد عن المحاربي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن
علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس و
قال ثلاث يقبح فيهن الصدق النسيمة و إخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه و تكذيبك الرجل عن الخبر و قال ثلاثة
مجالستهم تميمت القلب مجالسة الأتذال و الحديث مع النساء و مجالسة الأغنياء^(٥).

١٤-لي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الناس أكرم قال من صدق في المواطن^(٦).

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله زينة الحديث الصدق^(٧).

١٥-ن^(٨): [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن أحمد بن علي التفليسي عن أحمد بن محمد
الهمداني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم و صومهم و كثرة الحج و
المعروف و طنطنتهم بالليل و لكن انظروا إلى صدق الحديث و أداء الأمانة^(٩).

١٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن يعقوب بن زياد عن إسماعيل بن محمد بن
إسحاق عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال أحسن من الصدق قائله و
خير من الخير فاعله^(١٠).

١٧-ل: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام الزموا الصدق فإنه منجاة^(١١).

١٨-فس: [تفسير القمي] هارون عن ابن صدقة عن رجل من ولد عدي بن حاتم عن أبيه عن جده عدي بن حاتم
و كان مع علي صلوات الله عليه في حروبه أن عليا عليه السلام قال ليلة الهريس بصفين حين التقى مع معاوية رافعا صوته
يسمع أصحابه لأتعلن معاوية و أصحابه ثم قال في آخر قوله إن شاء الله يخفض به صوته و كنت منه قريبا فقلت يا

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١١، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١٢، باب الصدق وأداء الأمانة.

(٣) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ من المطبوعة.

(٤) راجع ج ٦٧ ص ٣٦١ من المطبوعة.

(٦) أمالي الصدوق ص ٣٢٣، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٨٧، باب الثلاثة، الحديث ٢٠.

(٨) عيون الأخبار، ج ٢ ص ٥١.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(١٠) أمالي الطوسي ص ٢٢٣، المجلس ٨، الحديث ٣٨٥.

(٩) أمالي الصدوق ص ٢٩٤، المجلس ٥٠، الحديث ٦.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦١٤ حديث الأربعمئة.

أمير المؤمنين إنك خلقت على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك فقال ﷺ إن الحرب خدعة^(١) وأنا عند أصحابي صدوق فأردت أن أطمع أصحابي في قلبي كيلا يفسلوا ولا يفروا فافهم فإنك تنتفع بها بعد إن شاء الله^(٢).

١٩- ثواب الأعمال [ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن البقطيني عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن عجلان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العبد إذا صدق كان أول من يصدقه الله ونفسه تعلم أنه صادق وإذا كذب كان أول من يكذبه الله ونفسه تعلم أنه كاذب^(٣).

٢٠- مص: (مصباح الشريعة) قال الصادق ﷺ الصدق نور غير^(٤) متشعشع إلا^(٥) في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء يقشاه من غير نقصان يقع على معناها والصادق حقا هو الذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذي لا يسمع معه سواه أو ضده مثل آدم ﷺ صدق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذبا لعدم ماهية الكذب آدم ﷺ قال الله عز وجل «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً»^(٦) ولأن إبليس أبدع شيئا كان أول من أبدعه وهو غير معهود ظاهرا وباطنا ففسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم ﷺ على بقاء الأبد وأفاد آدم ﷺ بتصديقه كذبه بشهادة الله عز وجل بنفي عزمه عما يضاد عهده على الحقيقة على معنى لم ينقص من اصطفاؤه بكذبه شيئا.

فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله عز وجل لعبده كما ذكر عن صدق عيسى ابن مريم في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه مرآة الصادقين من رجال أمة محمد ﷺ فقال عز وجل «هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ»^(٧) الآية وقال أمير المؤمنين ﷺ الصدق سيف الله في أرضه وسمائه أينما هوى به يقدر^(٨).

فإذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر في قصد^(٩) معناك وغور^(١٠) دعواك وعيرها بقسطاس من الله عز وجل في القيامة قال الله عز وجل «وَالْزُّورُونَ يُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ»^(١١) فإذا اعتدل معناك بدعواك^(١٢) ثبت لك الصدق وأدنى حد الصدق أن لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع فما ذا يصنع^(١٣).

٢١- ختص: (الإختصاص) الصدوق عن ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل الهمداني قال قال الصادق ﷺ أيما مسلم سئل عن مسلم فصدق وأدخل على ذلك المسلم مضرة كتب من الكاذبين ومن سئل عن مسلم فكذب فأدخل على ذلك المسلم منفعة كتب عند الله من الصادقين^(١٤).

٢٢- ج: (الإحتجاج) بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ أنه قال قال بعض المخالفين بحضرة الصادق ﷺ لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع لي^(١٥) درجاتي قال السائل الحمد لله على ما أتقذني من بفضل كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول ما تقول فيمن أبغض العشرة فقال من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فوثب فقبل رأسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل.

فقال له الصادق ﷺ جودت لله درك لقد أعجبت الملائكة من حسن توريتك وتلفظك بما خلصك ولم تثلم دينك زاد الله في مخالفتنا غما إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في بقتهم^(١٦).

فقال بعض أصحاب الصادق ﷺ يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب فقال الصادق ﷺ لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمناه نحن وقد شكره الله له إن ولينا الموالى لأوليائنا المعادي لأعدائنا

(١) في المصدر «خدعة» بدل «خدعة».

(٢) ثواب الأعمال ص ٢١٣.

(٣) كلمة «إلا» ليست في المصدر.

(٤) سورة المائدة، آية ١١٩.

(٥) في المصدر «صدق» بدل «قصد».

(٦) سورة الأعراف، آية ٨.

(٧) مصباح الشريعة، ص ٥٠ و ٥١.

(٨) في المصدر «به» بدل «لي».

(٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٦١.

(١٠) كلمة «غير» ليست في المصدر.

(١١) سورة طه، آية ١١٥.

(١٢) في المصدر «يقدر» بدل «يقدر».

(١٣) في المصدر «عقد» بدل «غور».

(١٤) في المصدر «فإذا اعتدل معناك يغور دعواك».

(١٥) الاختصاص: ٢٢٤.

(١٦) في المصدر «تقتهم» بدل «يقتهم».

إذ ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ويعظم الله بالتقية ثوابه إن صاحبكم هذا قال من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال في الثانية من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليا عليه السلام لأنه أحدهم فإذا لم يعب عليا ولم يذمه فلم يعيهم وإنما عاب بعضهم.

و لقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله ونوبة موسى وتفضيل محمد صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقهم وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين وإلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به واشتون إلى فرعون وقالوا إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي إن فعل ما قلت قد استحق العذاب على كفره نعمتي فإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتكم أشد العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا أنت تجحد ربوبية فرعون عن الملك وتكفر نعماء فقال حزقيل أيها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلمهم من ربهم فقالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم وأشهدك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته.

يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي ولم يقل إن الذي قالوا إن ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال الشر^(١) يا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُواهُ﴾^(٢) لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَخَاقٍ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط^(٣).

٢٣-ج: [الاحتجاج] معاوية بن وهب عن سعيد بن السمان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم إمام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به وسما قوما قالوا هم أصحاب ورع وتشهير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب بوجهه خرغا الخبر^(٤).

٢٤-ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن البطاني عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقية له ولقد قال يوسف ﴿أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٥) وما سرقوا^(٦).

٢٥-ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن العياشي عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله عز وجل قلت من دين الله قال فقال إي والله من دين الله لقد قال يوسف ﴿أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئا^(٧).

٢٦-ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف ﴿أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال ما سرقوا وما كذب^(٨).

(٢) سورة المؤمن، آية ٤٥.

(١) في المصدر «يا رجال سوء» بدل «يا رجال الشر».

(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٣.

(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢٨-٢٩٣.

(٦) علل الشرائع ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ١.

(٥) سورة يوسف، آية ٧٠.

(٨) علل الشرائع ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ٣.

(٧) علل الشرائع ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ٢.

٢٧-ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل في يوسف «أَنْتَهَا الْبَيْرُ إِنَّكُمْ لَنَارِقُونَ» قال إنهم سرقوا يوسف عن أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا ما ذا تَقْدُونَ قالوا نَقْدُ صُرَاعِ الْمَلِكِ ولم يقولوا سرقتم صواع الملك إنما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه^(١).

٢٨-ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام و هو يرتعد بعد ما خلى به يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره واعتقاده وصيتك وإمامتك فقال موسى عليه السلام وكيف ذاك قال لأنني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل^(٢) من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس أنت تزعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريه قال له صاحب هذا ما أقول هذا بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قال له صاحب المجلس جزاك الله خيرا ولعن من وشى بك.

فقال له موسى بن جعفر ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفه منك إنما قال موسى غير إمام أي إن الذي هو غير إمام فموسى غيره فهو إذا إمام فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيره يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق تب إلى الله.

ففهم الرجل ما قاله واغتم وقال يا ابن رسول الله ما لي مال فأرضيه به ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدتي وصلاتي عليكم أهل البيت ومن لعنتي لأعدائكم قال موسى عليه السلام الآن خرجت من النار^(٣).

٢٩-ج: [الإحتجاج] بهذا الإسناد قال دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجبت منه قال وما هو قال رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد المتبرين من أعدائهم فرأيت اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المتنادي بين يديه معاشر الناس^(٤) اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل فيقول خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فإذا قال ذلك ضجوا وقالوا قد تاب وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب فقال الرضا عليه السلام إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث.

فلما خلا أعاد عليه فقال له إنما لم أفسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه لم يقل الرجل خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن قال خير الناس بعد رسول الله أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر ليرضى من يشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم إن الله تعالى جعل هذه التورية مما رحم بها شيعتنا ومحبينا^(٥).

٣٠-ج: [الإحتجاج] بهذا الإسناد قال الراويان^(٦) حضرننا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بهمال العامة يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه فكيف يصنع حتى يتخلص منهم فقلت كيف يقولون قال يقولون لي أقول إن فلانا هو الإمام بعد رسول الله فلا بد لي أن أقول نعم وإلا أثنخوني ضربا فإذا قلت نعم قالوا لي قل والله قلت فإذا قلت لهم نعم تريد به نعمة من الأنعام الإبل والبقر والغنم وقلت فإذا قالوا قل والله فقل والله أي وربي تريد في أمر كذا فإنهم لا يميزون وقد سلمت.

فقال لي فإن حققوا علي وقالوا قل والله وبين الهاء فقلت قل والله برفع الهاء فإنه لا يكون يمينا إذا لم تخفض فذهب ثم رجع إلي فقال عرضوا علي وحلفوني فقلت كما لقنتني فقال له الحسن عليه السلام أنت كما قال رسول الله الدال على الخير كفاعله لقد كتب الله لصاحبك بتيقته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليها ومحبينا حسنة وبعدد كل من ترك التقية منهم حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ولك بإرشادك إياه مثل ما له^(٧).

(١) في المصدر «فلان وكن معه رجل من كبار».

(٢) في المصدر «المسلمين» بدل «الناس».

(٣) علل الشرائع، ص ٥١، الباب ٤٣، الحديث ٤.

(٤) الإحتجاج ج ٢ ص ٣٤٧.

(٥) الإحتجاج ج ٢ ص ٤٥٨ باختلاف يسير.

(٦) هما أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار. الذين يروى عنهما محمد بن القاسم المفسر تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

(٧) الإحتجاج ج ٢ ص ٥١٦.

٣١-سر: [السرائر] عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يستأذن عليه فيقول لجاريته قولي ليس هو ها هنا قال لا بأس ليس بكذب.

٣٢-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قال كهشمش قال لي جابر الجعفي دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي من أين أنت فقلت من أهل الكوفة قال ممن قلت من جعفي قال ما أقدمك إلي ها هنا قلت طلب العلم قال ممن قلت منك قال فإذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة ^(١) قلت أيجل لي أن أكذب قال ليس هذا كذبا من كان مدينة فهو من أهلها حتى يخرج ^(٢).

٣٣-كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الشجاع عن محمد بن الحسين عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر مثله ^(٣).

٣٤-كتاب الإمامة والتبصرة: عن محمد بن عبد الله عن محمد بن جعفر الرزاز عن خاله علي بن محمد عن عمرو بن عثمان الخزاز عن التوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ زينة الحديث الصدق ^(٤).

باب ٦١ الشكر

الآيات:

البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ في مواضع ^(١).
و قال تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ اشْكُرُوا لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ﴾ و قال ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ لَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ^(٢).

آل عمران: ﴿وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ و قال ﴿وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ ^(٣).
النساء: ﴿مَنْ يَفْعَلْ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ^(٤).
المائدة: ﴿وَ لِيَسِمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و قال ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٥).

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٦).
و قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَىٰ وَالدِّيكِ﴾ ^(٧).
الأعام: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ^(٨) و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً لَكِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ^(٩).
الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ^(١٠).

(١) في المصدر «دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شاب، فقال لي، من أنت؟».

(٢) في المصدر «من أهل المدينة، قال قلت سألك قبل كل شيء عن هذا» يعني أنه من أهل المدينة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٠.

(٤) جامع الأحاديث ص ٨٤ حرف الزاي.

(٥) سورة البقرة، آية ١٨٥-٢٤٣.

(٦) سورة النساء، آية ٤٧.

(٧) سورة المائدة، آية ٢٠.

(٨) سورة الأنعام، آية ٥٣.

(٩) سورة الأعراف، آية ١٠.

(١٠) سورة الأنعام، آية ٦٣ و ٦٤.

و قال ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ﴾ و قال ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ و قال ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَ لَا تَغْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ و قال ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).
 الأنفال: ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).
 يونس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٣).
 إبراهيم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٤).
 و قال تَعَالَى ﴿وَ إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ و قال ﴿وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٥).
 النحل: ﴿وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦).
 و قال تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ يُمِيتُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٧).
 و قال ﴿وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٨).
 و قال تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَ هَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩).
 الإسراء: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(١٠).
 الأنبياء: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(١١).
 الحج: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٢).
 المؤمنون: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(١٣).
 النمل: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ و قال تَعَالَى ﴿وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(١٤).
 القصص: ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٥).
 الروم: ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٦).
 لقمان: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِيُؤْذِنَكَ إِلَى الْقَصِيرِ﴾^(١٧).
 و قال تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَّا فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً﴾^(١٨).
 و قال تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(١٩).
 التنزيل: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(٢٠).
 سبأ: ﴿وَاعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٢١).
 و قال تَعَالَى ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَ رَبِّ غَفُورٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٢٢).

٢٠

٢١

- (١) سورة الأعراف، آية ٥٨-٦٩-٧٤-١٤٤.
 (٢) سورة يونس، آية ٦٠.
 (٣) سورة إبراهيم، آية ٣٤-٣٧.
 (٤) سورة النحل، آية ٨١.
 (٥) سورة النحل، آية ١٢١.
 (٦) سورة الأنبياء، آية ٨٠.
 (٧) سورة المؤمنون، آية ٧٨.
 (٨) سورة القصص، آية ٧٣.
 (٩) سورة لقمان، آية ١٢-١٤.
 (١٠) سورة لقمان، آية ٣١.
 (١١) سورة سبأ، آية ١٣.
 (١٢) سورة الأعراف، آية ٥٨-٦٩-٧٤-١٤٤.
 (١٣) سورة المؤمنون، آية ٧٨.
 (١٤) سورة القصص، آية ٧٣.
 (١٥) سورة لقمان، آية ١٢-١٤.
 (١٦) سورة لقمان، آية ٣١.
 (١٧) سورة سبأ، آية ١٣.
 (١٨) سورة لقمان، آية ١٢-١٤.
 (١٩) سورة لقمان، آية ٣١.
 (٢٠) سورة سبأ، آية ١٣.
 (٢١) سورة لقمان، آية ٣١.
 (٢٢) سورة سبأ، آية ١٣.

فاطر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

و قال تعالى ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

يس: ﴿أَقَلَّ يَشْكُرُونَ﴾^(٢).

الزمر: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

و قال تعالى ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

المؤمن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٤).

حمعسق: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٥).

الجاثية: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦).

القمر: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾^(٧).

١- [الكافي] عن علي بن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع^(٨).

تبيين: قال الراغب الشكر تصور النعمة وإظهارها قبل وهو مقلوب عن الكثر أي الكشف و بضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها و دابة شكور مظهر بسمه إسداء صاحبه إليه و قبل أصله من عين شكرى أي متثلة فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر ثلاثة أضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها^(٩) انتهى.

و قال المحقق الطوسي قدس سره الشكر أشرف الأعمال وأفضلها واعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله أركان ثلاثة.

الأول: معرفة المنعم وصفاته اللاتفة به ومعرفة النعمة من حيث إنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وأنه المنعم الحقيقي وأن الأوساط كلها متقادون لحكمه مسخرون لأمره.

الثاني: الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه.

الثالث: العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح.

أما عمل القلب فالقصد إلى تعظيمه وتحميده والتفكر في صنائعه وأفعاله وآثار لطفه والعزم على إيصال الخير والإحسان إلى كافة خلقه وأما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد والتعجيد والتسبيح والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك وأما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة طاعته وعبادته والتوقى من الاستعانة بها في مصيئته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته وتلاوة كتابه وتذكر العلوم المأثورة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكذا سائر الجوارح.

فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال وتحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(١٠).

ولما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى ولا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا

(١) سورة فاطر، آية ٣ و ١٢.

(٢) سورة الزمر، آية ٧ و ٦٦.

(٣) سورة الشورى، آية ٣٣.

(٤) سورة القمر، آية ٣٥.

(٥) المفردات للراغب ص ٢٧٢.

(٦) سورة يس، آية ٣٥.

(٧) سورة المؤمن، آية ٦١.

(٨) سورة الجاثية، آية ١٢.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ١، باب الشكر.

(١٠) سورة سبأ، آية ١٣.

نعمة من نعمه و يوجب شكرا آخر فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر فأخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه كما أن آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما، وكذا العبادة كما قال سيد العابدين والعارفين والساكرين عليه السلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك^(١) وقال عليه السلام ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك.

قوله عليه السلام الطاعم الشاكر الطاعم يطلق على الأكل والشارب كما قال تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾^(٢) و يقال فلان احتسب عمله وبعله إذا نوى به وجه الله والمعطى اسم مفعول والمحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق والقانع الراضي بما أعطاه الله.

٢- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة^(٣).

بيان: فخرن أي أحرز ومنع ومثله في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان الله يفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة^(٤) وهما إشارتان إلى قوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٥).

٣- كا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليبتها فقالت يا رسول الله ﷺ لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة ألا أكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابعه فأنزل الله سبحانه ﴿طه ما أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِنَشْفِيَكَ﴾^(٦).

إيضاح: قد غفر الله لك إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٧) وللشيعة في تأويله أقوال.

أحدها أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك وإضافة ذنوب أمته إليه للاتصال والسبب بينه وبين أمته ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر^(٨).

وروى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعة ثم غفرها له^(٩).

والثاني ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه أن الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منهم إياك عن مكة وصدھم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الإزالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنده ويستتر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكة فتستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضا في الفتح وجهها له قال و لو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ معنى مفعول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه وأما قوله ﴿ما تقدم وما تأخر﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك^(١٠).

الثالث أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك.

الرابع أن المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن ذلك لأن المعلوم أنه ﷺ ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره و رفعة شأنه.

(١) أو صاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣، ملخصاً.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٩.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٢، باب الشكر.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٥٣ الحكمة ٤٣٥.
(٥) سورة إبراهيم آية ٧.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٦، باب الشكر، والآيتان من سورة طه: ١ و ٢.
(٧) سورة الفتح، آية ١ و ٢.
(٨) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣١٤.
(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١١٠.
(١٠) تنزيه الأنبياء، ص ١١٧ باختلاف.

الخامس أن القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(١).

أقول: وقد روى الصدوق في العيون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا فقال له المأمون يا ابن رسول الله ﷺ أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا ﷺ لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾^(٢) فلما فتح الله تعالى على نبيه مكة قال له يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائكم إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن^(٣).

وكان هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب لتقريره ﷺ كلام عائشة وإن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأخر. والحاصل أن عائشة توهمت أن ارتكاب المشقة في الطاعات إنما يكون لمحو السيئات فأجاب ﷺ بأنه ليس منحصرًا في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية ورفع الدرجات الصورية والمعنوية بل الطاعات عند المحيين من أعظم اللذات كما عرفت.

طه قيل معنى طه يا رجل عن ابن عباس وجماعة وقد دلت الأخبار الكثيرة على أنه من أسماء النبي ﷺ. وروى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالوا كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طيبي يا محمد ما أنزلنا^(٤) الآية.

وروى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بإسناده عن سفيان الثوري عن الصادق ﷺ في حديث طويل قال فيه فأما طه فاسم من أسماء النبي ﷺ ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل تسعد^(٥). وروى الطبرسي في الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ ولقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل ﴿طه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بل تسعد به^(٦) الخبر.

وقال النسفي من العامة قال القشيري الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله والهاء اهتداء قلبه إلى الله وقيل الطاء طرب أهل الجنة والهاء هوان أهل النار.

وقال الطبرسي رحمه الله روي عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فإن صح ذلك عنه فأصله طأ فأبدل من الهمزة هاء أو معناه طأ الأرض بقدميك جميعاً فقد روي أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجله في الصلاة ليزيد تعبهُ فأنزل الله ﴿طه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ فوضعها وروي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ وقال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا إنه شقي فقال سبحانه يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لكن تسعد^(٧) به تنال الكرامة به الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بجبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه وذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب^(٨).

وقال البيضاوي المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك تشقى بترك الدنيا وإن القرآن أنزل إليك لتشقى به^(٩) انتهى.

(١) سورة التوبة، آية ٤٣.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٨.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٢.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢ باختصار.

(٥) في المصدر «لتسعد» بدل «لتسعد».

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥.

أقول: القيام على رجل واحد على أطراف الأصابع و أمثالها لعلها كانت ابتداء في شريعته ﷺ ثم نسخت بناء على ما هو الأظهر من أنه ﷺ كان عاملا بشريعة نفسه أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخر.

٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن جعفر بن محمد البغدادي عن عبد الله بن إسحاق الجعفري عن أبي عبد الله ﷺ قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الغير^(١).

بيان: من أنعم عليك يشمل المنعم الحقيقي و غيره زيادة في النعم أي سبب لزيادتها و أمان من الغير أي من تغير النعمة بالنعمة و الغير بكسر الغين و فتح الباء اسم للتغدير و يظهر من القاموس أنه يفتح الغين و سكنوا الباء^(٢) قال النهاية في حديث الاستسقاء من يكفر بالله يلق الغير أي تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد و الغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير^(٣) و في بعض النسخ بالباء الموحدة و هو محركة داهية لا يهتدى لمثلها و الظاهر أنه تصحيف.

٥- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي جعفر ﷺ أو أبي عبد الله ﷺ قال المعافى الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصابر و المعطى الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع^(٤).

٦- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البرنظي عن داود بن الحصين عن فضل البقباق قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٥) قال الذي أنعم عليك بما فضلك و أعطاك و أحسن إليك ثم قال فحدث بدينه و ما أعطاه الله و ما أنعم به عليه^(٦).

بيان: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال في مجمع البيان معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها و في الحديث التحدث بنعمة الله شكر و تركه كفر و قال الكلبي يريد بالنعمة القرآن و كان أعظم ما أنعم الله به فأمره أن يقرأه و قال مجاهد و الزجاج يريد بالنبوة التي أعطاك ربك أي بلغ ما أرسلت به و حدث بالنبوة التي آتاكها الله و هي أجل النعم و قيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة و قال الصادق ﷺ معناه فحدث بما أعطاك الله و فضلك و رزقك و أحسن إليك و هذا^(٧) انتهى.

قوله بما فضلك بيان للنعمة أي بتفضيلك على سائر الخلق أو بما فضلك به من النبوة الخاصة و أعطاك من العلم و المعرفة و المحبة و سائر الكمالات النفسانية و الشفاعة و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخروية و أحسن إليك من النعم الدنيوية أو الأعم ثم قال أي الإمام ﷺ فحدث بصيغة الماضي أي النبي ﷺ عملا بما أمر به بدينه أي العقائد الإيمانية و العبادات القلبية و البدنية و ما أعطاه من النبوة و الفضل و الكرامة في الدنيا و الآخرة و ما أنعم به عليه من النعم الدنيوية و الأخروية و الجسمانية و الروحانية.

٧- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ هل للشكر حد إذا فعله العبدان شاكرًا قال نعم قلت ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل و مال و إن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداء و منه قول الله عز و جل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٨) و منه قوله تعالى ﴿وَرَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(٩) و منه قوله تعالى ﴿وَرَبِّ أَنْزِلْ لِي مِزَابًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(١٠) و قوله ﴿وَرَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^(١١).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٣، باب الشكر.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠.

(٣) النهاية ج ٣ ص ٤٠١.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٤، باب الشكر.

(٥) سورة الضحى، آية ١١.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٤، الحديث ٥، باب الشكر.

(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٧، باختلاف.

(٨) سورة القصص، آية ٢٤، وما بين المصنفين ليس في المصدر.

(٩) سورة المؤمنون، آية ٢٩.

(١٠) سورة القصص، آية ٢٤، وما بين المصنفين ليس في المصدر.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥ و ٩٦، الحديث ١٢، باب الشكر والآية من سورة الإسراء: ٨٠.

إيضاح: قوله حق أي واجب أو الأعم ومنه أي من الشكر أو من الحق الذي يجب أدائه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابة اللتين أنعم الله بهما عليه ما قاله سبحانه تعليمًا لعباده وإرشادًا لهم حيث قال عز وجل ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْهُ الْفُلْكَ وَالْأَنْعَامَ مَا تَرْكَبُونَ لِيَسْتَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(١) أي مطبقين من أقرنت الشيء إفرانًا أطقته وقويت عليه قال الطبرسي في تفسير هذه الآية «ثم تذكروا نعمة ربكم فتشكروه على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب (أو تقولوا) معترفين بنعمه منزهي له عن شبه المخلوقين «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا» أي ذلله لنا حتى ركبناه قال قتادة قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم وروى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن تقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلّمنا القرآن ومن علينا بمحمد ﷺ وتقول بعده «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا» إلى قوله ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(٢) ومنه قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(٣) ليس هذا في بعض النسخ^(٤) وعلى تقديره المعنى أنه من موسى عليه السلام كان متضمنًا للشكر على نعمة الفقر وغيره لاشتغاله على الاعتراف بالمنعم الحقيقي والتوسل إليه بجميع الأمور وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال والله ما سأله إلا خبزًا يأكله لأنه كان يأكل بقلّة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاء بطنه لهزاله وتشذب لحمه^(٥).

وكذا علم سبحانه نوحًا عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول السفينة أو عند الخروج منها ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي﴾ و صدر الآية هكذا ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزِلًا﴾ قرأ أبو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاي أي موضع النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الأرض بعد النزول وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي أي إنزالًا مباركا فالبركة في السفينة^(٦) النجاة والنزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده وقيل مباركا بالماء والشجر ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت فظهر أن هذا شكر أمر الله به وتوسل إلى جنبه سبحانه وكذا كل من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أو دار فقد شكر الله.

وكذا ما علمه الله الرسول ﷺ أن يقول عند دخول مكة أو في جميع الأمور ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾ في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق وأخرجني منه سالما إخراج صدق أي أعني على الوحي والرسالة وقيل معناه أدخلني المدينة وأخرجني منها إلى مكة للفتح وقيل إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر وقيل أي أدخلني القبر عند الموت مدخل صدق وأخرجني منه عند البعث مخرج صدق ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين.

﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ أي عزًا أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضه وقوة تنصرنني بها على من عاداني وقيل اجعل لي ملكا عزيزا أقهر به العصاة فتصر بالعرب وقد ورد قراءتها عند الدخول على سلطان والتقريب في كونه شكرا ما مر.

٨- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل من تلك النعمة^(٧).

بيان: وكان الحمد أي توفيق الحمد نعمة أخرى أفضل من النعمة الأولى ويستحق بذلك شكرا آخر فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر فتمتته الشكر الاعتراف بالعجز أو المعنى أن أصل الحمد أفضل من تلك النعمة لأن ثمراته الدنيوية والأخروية له أعظم.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤١ باختصار.

(٤) أي ليس هذا في بعض نسخ الكافي.

(٦) كذا في المطبوعة وأيضا في مرآة العقول ج ٨ ص ١٥٥.

(١) سورة الخرف، آية ١٣.

(٣) سورة القصص، آية ٢٤.

(٥) نهج البلاغة ص ٢٢٦، الخطبة رقم ١٦٠.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٣، باب الشكر.

٩- كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا أدى شكرها ^(١).

١٠- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن إسماعيل بن أبي الحسن عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه فقد أدى شكرها ^(٢).

بيان: فعرّفها بقلبه أي عرف قدر تلك النعمة وأن الله هو المنعم بها.

١١- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة ثم قال إنه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسقي ثم يشرب فينحيه و هو يشتهي فيحمد ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله فيوجب الله عز وجل له بها الجنة ^(٣).

بيان: يدل على استحباب تثليث الشرب واستحباب الافتتاح بالتسمية مرة والاختتام بالتحميد ثلاثاً وسيأتي أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان ^(٤) تثليث التحميد من غير تسمية وفي رواية أخرى عن عمر بن يزيد ^(٥) الافتتاح والاختتام بالتسمية والتحميد في كل مرة وهو أفضل قوله عليه السلام فيضعه أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشاركة إذ لا تسمية بعد الوضع.

١٢- كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن الحسن بن عطية عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالا فرزقني وإني سألت الله أن يرزقني ولدا فرزقني وسألت أن يرزقني دارا فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك استدراجا فقال أما والله مع الحمد فلا ^(٦).

بيان: قال في القاموس استدرجه خدعه وأداه كدرجه واستدراجة تعالي العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار أو أن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته ^(٧).

١٣- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان قال خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابته فقال لئن ردها الله علي لأشكرن الله حق شكره قال فما لبث أن أتى بها فقال الحمد لله فقال قائل فذلك قلت لأشكرن الله حق شكره فقال أبو عبد الله ألم تسمعي قلت الحمد لله ^(٨).

بيان: يدل على أن قول الحمد لله أفضل أفراد الحمد اللساني وكفى به فضلا افتتاحه سبحانه به مع أنه على الوجه الذي قاله عليه السلام مقرونا بغاية الإخلاص والمعرفة كان حق الشكر له تعالى.

١٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن المثنى الحنطاع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة وإذا ورد عليه أمر يفتنم به قال الحمد لله على كل حال ^(٩).

توضيح: يفتنم به على بناء المعلوم وقد يقرأ على المجهول الحمد لله على كل حال أي هو المستحق للحمد على النعمة والبلاء لأن كل ما يفعله الله بعبد ففیه لا محالة صلاحه.

قيل في كل بلاء خمسة أنواع من الشكر الأول يمكن أن يكون دافعا أشد منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشد الثاني أن البلاء إما كفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على كل منهما الثالث أن البلاء مصيبة دينية فينبغي الشكر على أنه ليس مصيبته دينية وقد نقل أن عيسى عليه السلام مر على رجل أعمى مجذوم مريض مفلوج فسمع منه يشكر

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٤، باب الشكر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٦، الحديث ١٦، باب الشكر.

(٣) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٨٤، الحديث ١، باب القول على شرب الماء.

(٤) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٨٤، الحديث ٣، باب القول على شرب الماء.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ١٧، باب الشكر.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ١٨، باب الشكر.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥، ملخصاً.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ١٩، باب الشكر.

و يقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلي به أكثر الخلق فقال ﷺ ما بقي من بلاء لم يصيبك قال عافاني من بلاء هو أعظم البلاء وهو الكفر فمسه ﷺ فشفاه الله من تلك الأمراض وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه الرابع أن البلاء كان مكتوبا في اللوح المحفوظ وكان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على أنه مضى و وقع خلف ظهره الخامس أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة و زوال حب الدنيا من القلب فينبغي الشكر عليها.

١٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به و لو شاء فعل قال من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبدا^(١).

بيان: إلى المبتلى قد يقال يعم المبتلى بالمعصية أيضا إلا أن عدم الإسماع لا يناسبه من غير أن تسمعه لثلاث ينكسر قلبه و يكون موهنا للشماتة.

١٦-كا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن حفص الكناسي عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من عبد رأى^(٢) مبتلى فيقول الحمد لله الذي عدل عني ما ابتلاك به و فضلي عليك بالعافية اللهم عافني مما ابتليتني به إلا لم يتل بذلك البلاء أبدا^(٣).

١٧-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبدالله عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبدالله ﷺ قال إذا رأيت الرجل قد ابتلي وأنعم الله عليك فقل اللهم إني لا أسخر ولا أفخر ولكن أحمذك على عظيم نعمائك علي^(٤).

بيان: لا أسخر أي لا أستعزئ يقال سخر منه و به كفرح هزا و المعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلك و لا أفخر عليه ببراءتي منه.

١٨-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبيه عن هارون بن الجهم عن حفص بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فإن ذلك يحزنهم^(٥).

١٩-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ناقه له إذ نزل فسجد خمس سجدة فلما ركب قالوا يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال نعم استقبلني جبرئيل فيشرني ببشارات من الله عز و جل فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة^(٦).

بيان: يدل على استحباب سجدة الشكر عند تجدد كل نعمة و البشارة بها و لا خلاف فيه بين أصحابنا و إن أنكره المخالفون خلافا للشريعة مع ورودها في رواياتهم كثيرا و سيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله.

٢٠-كا: [الكافي] بالإسناد عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا ذكر أحدكم نعمة الله جل و عز فليضع خده على التراب شكرا لله فإن كان راكبا فليزول فليضع خده على التراب و إن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قبروسه فإن لم يكن يقدر فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما أنعم عليه^(٧).

بيان: يدل على استحباب وضع الخد في سجدة الشكر و على استحبابها عند تذكر النعم أيضا و لو كان بعد حدودها بمدة و على استحباب حمد الله فيها.

٢١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن هشام بن أحمر قال كنت أسير مع أبي الحسن ﷺ في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فأطال و أطال ثم رفع رأسه و ركب دابته فقلت جعلت فداك قد أطلت السجود فقال إني ذكرت نعمة أنعم الله بها علي فأحببت أن أشكر ربي^(٨).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ٢٠، باب الشكر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٧، الحديث ٢١، باب الشكر، ولس فيه كلمة «أبدا».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٢، باب الشكر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٣، باب الشكر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٤، باب الشكر.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٥، باب الشكر.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٦، باب الشكر.

(٨) في المصدر «يرى» بدل «رأى».

بيان: يدل على فورية سجدة الشكر وعلى أنهم ﷺ يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان و كان هذا ليس من السهو المتنازع فيه.

٢٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله صاحب السابري فيما أعلم أو غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ يا موسى أشكرني حق شكري فقال يا رب فكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني^(١).

بيان: تقول أدبت حق فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله والمراد منا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل وهو لا يمكن من وجه.

الأول أن نعمة غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثاني أن كل ما تتعاطاه مستند إلى جوارحنا وقدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة وموهبة من الله تعالى وكذلك الطاعات وغيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته الثالث أن الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلته كل نعمة بالشكر يوجب التسلسل والعجز وقول موسى ﷺ لا يمكن كلاً من الوجهين الآخرين وقد روي هذا عن داود ﷺ أيضاً حيث قال يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني.

٢٣-كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن ابن رثاب عن إسماعيل بن الفضل قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في^(٢) دين أو دنيا فمذكرك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى وبعد الرضا فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أدبت شكر ما أنعم الله عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة^(٣).

إيضاح: ما أصبحت بي الإصباح الدخول في الصباح وقد يراد به الدخول في الأوقات مطلقاً وعلى الأول ذكره على المثال فيقول في المساء ما أمسيت وما موصولة مبتدأ والظرف مستقر والباء للملابسة أي متلبس بي فهو حال عن الموصول ومن نعمة بيان له ولذا أنت الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى وفي بعض الروايات أصبح رعاية للفظ وقوله فمذكرك خبر الموصول والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وربما يقرأ منك بفتح الميم وتشديد النون وهو تصحيف. حتى ترضى المراد به أول مراتب الرضا وبعد الرضا أي سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله لك الحمد ولك الشكر أنك تستحقهما يكون أول مراتب الرضا دون الاستحقاق فإن الله سبحانه يرضى بقليل مما يستحقه من الحمد والشكر والطاعة وإن كان المراد لك مني الحمد والشكر أي أحمدك وأشكرك فلا يحتاج إلى ذلك كنت قد أدبت أي يرضى الله منك بذلك لأنك أدبت ما يستحقه.

٢٤-كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال كان نوح ﷺ يقول ذلك إذا أصبح فسمي بذلك عبداً شكوراً. قال وقال رسول الله ﷺ من صدق الله نجا^(٤).

بيان: يقول ذلك أي الدعاء المذكور في الحديث السابق وفي رواية أخرى أن نوحاً ﷺ كان يقول ذلك عند الصباح وعند المساء^(٥) والأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف^(٦) وقوله ﷺ من صدق الله نجا معناه أنه إذا أظهر العبد حالة عند الله وكان صادقاً في ذلك بحيث لا يعتقد ولا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدنيا والآخرة ولعل ذكره في هذا المقام لبيان أن نوحاً ﷺ كان صادقاً فيما ادعى في هذا الدعاء من أن جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالى وأنه متوحد

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٢٧، باب الشكر.

(٢) في المصدر «من دين» بدل «في دين».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٢٨، باب الشكر.

(٤) راجع الحديث ٣٨ من باب القول عند الإصباح والإمساء من كتاب الدعاء من أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣٤.

(٥) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣٥-٥٣٦.

بالإنعام والربوبية واستحقاق الحمد والشكر والطاعة فكان موقنا بجميع ذلك ولم يأت بما ينافيه من التوسل إلى المخلوقين ورعاية رضاءهم دون رضا رب العالمين أو معه فذلك صار سببا لنجاته وتسمية الله له شكورا.

وربما يقرأ صدق على بناء التفعيل كما قال بعض الأفاضل لعلة ﷺ أشار بآخر الحديث إلى تسمية نوح بنجي الله ويستفاد منه أن هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما وصف الله به نفسه وشهد به من التوحيد وقال آخر تصديقه تكاليفه عبارة عن الإقرار بها والإتيان بمقتضاها وفي نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء انتهى ولا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

٢٥- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن سفیان بن عيينة عن عمار الدهني قال سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عباده يوم القيامة أشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني إذ لم تشكره ثم قال أشكركم لله أشكركم للناس^(١).

بيان: كل قلب حزين أي لأمر الآخرة متفكر فيها وفيما ينجي من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء ومنه لا محزون بأمور الدنيا وإن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبدا ابتلاه باللبا فيصير محزونا لكنه بعيد كل عبد شكور أي كثير الشكر بحيث يشكر الله ويشكر وسائط نعم الله كالنبي ﷺ والأئمة ﷺ والوالدين وأرباب الإحسان من المخلوقين.

وفي الأخبار ظاهرا تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر وأمثاله وقد روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولا يحمد حامد إلا ربه^(٢) ومثله كثير ويمكن الجمع بينهما بأنه إذا حمد المخلوق وشكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكره ربه ويحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله لم تشكرني إذ لم تشكره أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله ولهم مدخلة قليلة في ذلك ولا يسلب عليهم رأسا فينتهي إلى الجبر وأخبار الترك محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون في إيصال النعمة فإن هذا في معنى الشكر كما عرفت أن النعم كلها أصولها ووجود المنعم المجازي وآلات العطاء وتوفيق الإعطاء كلها من الله تعالى.

وهذا أحد معاني الأمر بين الأمرين كما عرفت وإليه يرجع ما قيل إن الغير يتحمل المشقة بحمل رزق الله إليك فاللهي عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله والترغيب في الحمد له على تكلف من حمل الرزق وكلفه إيصاله بإذن الله ليعطيه أجر مشقة الحمل والإيصال وبالجمله هناك شكران للرزق وهو لله وشكر للحمل وهو للغير وأيد بما روي لا تحمدن أحدا على رزق الله وقيل التهي مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الإقبال عليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه والأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الأسباب والوسائط كأكثر الناس لأن فيه قضاء حق السبب أيضا.

والوجه الثاني الذي ذكرنا كأنه أظهر لوجوه لأن الله تعالى مع أنه مولى النعم على الحقيقة وإليه يرجع كل الطاعات ونفهاه يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم قولا وفعلا في الدنيا والآخرة فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضا لمدخليتهم في ذلك.

ويمكن أن يكون قوله تعالى لم تشكرني إذ لم تشكره إشارة إلى ذلك أي إذا لم تشكر المنعم الظاهري بتوهم أنه لم يكن له مدخل في النعمة فكيف تنسب شكري إلى نفسك لأن نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضا لم تشكرني فلم نسب الشكر إلى نفسك ونفيت الفعل عن غيرك وهذا معنى لطيف لرأ من تظن به وإن كان بعيدا بالجمله والوجه الأول أيضا وجه ظاهر وكان آخر الخبر يؤيده وإن احتمل وجوها كما لا يخفى.

٢٦- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن حسن بن جهم عن أبي اليقظان عن عبيد الله بن الوليد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عن^(١) الذنب والشكر عند النعمة^(٢).

بيان: لا يضر معهن لأن الدعاء يدفع الكرب والاستغفار يمحو الذنوب والشكر يوجب عدم زوال النعمة ويؤمن من كونها استدراجاً وبالا في الآخرة.

٢٧- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن يحيى بن المبارك عن ابن جبلة عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أعطي الشكر أعطي الزيادة يقول الله عز وجل ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٣).

٢٨- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن رجلين من أصحابنا سمعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد^(٤).

بيان: فعرّفها بقلبه أي عرف قدر النعمة وعظمتها وأنها من الله تعالى لأنه مسبب الأسباب وفيه إشعار بأن الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللساني.

٢٩- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا عن محمد بن هشام عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين^(٥).

بيان: يدل على أن اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركاني وأن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لأنه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدل على أنه المولى بجميع النعم الظاهرة والباطنة وأنه رب لجميع ما سواه وخالق ومرب لها وأنه لا شريك له في الخالقية والمعبودية والرازقية وقوله تمام الشكر المراد به الشكر التام الكامل وهو متمم لاجتناب المحارم ومكمل له.

٣٠- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عقبة عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عز وجل عليها^(٦).

بيان: يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللساني ولا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان والأركان.

٣١- لي: [الأمالى للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن الله عز وجل أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة^(٧).

٣٢- لي: [الأمالى للصدوق] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يشكر الله يزدده الله^(٨).

٣٣- لي: [الأمالى للصدوق] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن علي بن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير مع بعض أصحابه في بعض طرق المدينة إذ ثنى رجله عن دابته ثم خر ساجدا فأطال في سجوده ثم رفع رأسه فعاد ثم ركب فقال له أصحابه يا رسول الله رأيناك تبيت رجلك عن دابتك ثم سجدت فأطلت السجود فقال إن جبرئيل عليه السلام أتاني فأقراني السلام من ربي و بشرني أنه لن يخزيني في أمتي فلم يكن لي مال فأتصدق به ولا مملوك فأعتقه فأحببت أن أشكر ربي عز وجل^(٩).

٣٤- ب: [إقرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال الطاعم الشاكر له من الأجر مثل أجر

(١) في المصدر «عند» بدل «عن».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٨، باب الشكر، والآية من سورة إبراهيم: ٧.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٩، باب الشكر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٥، الحديث ١٠، باب الشكر.

الصائم المحتسب والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والغني^(١) الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع^(٢).

مشكاة الأنوار، من المحاسن مرسلًا مثله^(٣).

كتاب الإمامة والتبصرة، عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ مثله إلا أن فيه مكان الغني المعطي^(٤).
٣٥- ب: [قرب الإسناد] ابن أبي الخطاب عن البرنظي عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام من لم ينكر الجفوة لم يشكر النعمة^(٥).

٣٦- فس: [تفسير القمي] قال أبو عبد الله عليه السلام أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه و حمد الله عليها بلسانه لم تنفذ حتى يأمر الله له بالزيادة و هو قوله «لَيْتَ شَكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»^(٦).
مشكاة الأنوار: من المحاسن مرسلًا مثله^(٧).

٣٧- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن حسان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال من احتل الجفاء لم يشكر النعمة^(٨).

٣٨- ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الأشعري عن السياري عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من لم تغضبه الجفوة لم يشكر النعمة^(٩).

٣٩- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر كل نعمة الورع عما حرم الله^(١٠).

٤٠- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن عطية عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عز وجل^(١١).

٤١- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن مصعب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال العبد بين ثلاثة بلاء وقضاء ونعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة وعليه في النعمة من الله عز وجل الشكر فريضة^(١٢).
سن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد مثله^(١٣).

٤٢- يد: [التوحيد] ل: [الخصال] الفامي وابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام بما ذا شكرت نعماء ربك قال نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعملت أنه قد أنعم علي فشكرته^(١٤) الخبر.

٤٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا معاوية من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الإجابة ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية فإن الله عز وجل يقول في كتابه «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»^(١٥) ويقول «لَيْتَ شَكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»^(١٦) ويقول «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(١٧).
سن: [المحاسن] معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله^(١٨).

(١) جاء في المصدر: «المعطي» بدل «الغني».

(٢) مشكاة الأنوار ص ٢٧.

(٣) قرب الإسناد ص ١٦٠، الحديث ٥٨٥.

(٤) مشكاة الأنوار ص ٢٩، وفيه «لم ينفذ كلامه» بدل «لم ينفذ».

(٥) الخصال ج ١ ص ١١، باب الواحد الحديث ٣٧.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٤، باب الواحد الحديث ٥٠.

(٧) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧.

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٣، باب الإثنين، الحديث ١، والتوحيد ص ٢٨٨.

(٩) سورة الطلاق، آية ٣.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٠١، باب الثلاثة، الحديث ٥٦، والآية من سورة المؤمن: ٦٠.

(١١) المحاسن ج ١ ص ٦١، الحديث ١.

(١٢) قرب الإسناد ص ٧٤، الحديث ٢٣٧.

(١٣) جامع الأحاديث، ص ٩٧، حرف الطاء باختلاف.

(١٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨، والآية من سورة إبراهيم: ٧.

(١٥) الخصال ج ١ ص ١١، باب الواحد الحديث ٣٨.

(١٦) الخصال ج ١ ص ٢١، باب الواحد الحديث ٧٣.

(١٧) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٧.

(١٨) سورة إبراهيم، آية ٧.

٤٤- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله العسكري عن بدر بن الهيثم عن علي بن منذر عن محمد بن الفضل عن أبي الصباح قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من أعطي أربعة لم يحرّم أربعة من أعطي الدعاء لم يحرّم الإجابة ومن أعطي الاستغفار لم يحرّم التوبة ومن أعطي الشكر لم يحرّم الزيادة ومن أعطي الصبر لم يحرّم الأجر ^(١). أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم وفي باب صفات خيار العباد.

٤٥- ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن السياري رفعه إلى الشمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال من قال الحمد لله فقد أدى شكر كل نعمة لله عز وجل عليه الخبر ^(٢).

٤٦- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر النعم يزيّد في الرزق ^(٣).

٤٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق والسنانى والمكتب جميعا عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن محمود بن أبي البلاد عن الرضا عليه السلام قال من لم يشكر النعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل ^(٤).

٤٨- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه عن علي بن الحسين عليه السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب والشكر عن نوح والحسد ^(٥) عن بني يعقوب ^(٦).

٤٩- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ من أنعم الله عز وجل عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه ^(٧) أمر فليلق لا حول ولا قوة إلا بالله ^(٨).

٤٥
٧١

٥٠- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لا يغرّنك ذنب الناس عن نفسك ^(٩) ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ولا تنقط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك ^(١٠).

٥١- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن آباءه عليهم السلام قال دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيّين فأخذ أبو ذر الرغيّين فقلّبهما فقال سلمان يا أبا ذر لأي شيء تقلّب هذين الرغيّين قال خفت ألا يكونا نضيّجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجراك حيث تقلّب الرغيّين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح وعملت فيه الريح حتى أتاه إلى السحاب وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الردد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب وأسْتَغْفِرُ الله مما أحدثت وإليك أعتمر مآكرهت.

قال ودعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرا يابسة وبها من ركوته فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة ^(١١).

٤٦
٧١

٥٢- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] البيهقي عن الصولي عن أبي ذكوان عن إبراهيم بن العباس قال كان الرضا عليه السلام ينشد كثيرا.

إذا كنت في خير فلا تغتر به
ولكن قل اللهم سلم وتم ^(١٢).

٥٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن

(١) معاني الأخبار ص ٣٢٣ والخصال ج ١ ص ٢٠٢، باب الأربعة، الحديث ١٦.

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٩٩، باب الخمسة، الحديث ٧٢. (٣) الخصال ج ١ ص ٥٠٥، باب الستة عشرة، الحديث ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٤. (٥) في المصدر «من» بدل «عن».

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٥.

(٧) بالحاء والزاي والباء بمعنى الغم، قال ابن الأثير: في الحديث: «كان إذا حزبه أمر صلى»، أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم، وقال أيضا ومنه حديث الدعاء «اللهم أنت عدتي إن حزبت»، النهاية ج ١ ص ٣٧٧، وقد جاء في المصدر «حزنته» وهو تصحيف.

(٨) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٦. (٩) في المصدر «عن ذك» بدل «عن نفسك».

(١٠) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩. (١١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٢.

(١٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٨.

بن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن عبيد الله بن الوليد الرصافي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام يقول ثلاث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكربات والاستغفار عند الذنوب والشكر عند النعمة^(١).

٥٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن مروان عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال طوبى لمن لم يبدل نعمة الله كفرا طوبى للمتحابين في الله^(٢).

٥٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن ابن عينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من عبد إلا والله عليه حجة إما في ذنب اقترفه وإما في نعمة قصر عن شكرها^(٣).

٥٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه أمر يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا أتاه أمر يكرهه قال الحمد لله على كل حال^(٤).

٥٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد الله عن الربيع بن سليمان عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رد عن عرض أخيه المسلم كتب له^(٥) الجنة البتة ومن أتى إليه معروف فليكا في فإن عجز فليثن به فإن لم يفعل فقد كفر النعمة^(٦).

٥٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال أحسنوا جوار النعم وأحذروا أن ينتقل عنكم إلى غيركم أما إنها لم ينتقل عن أحد قط فكادت أن ترجع إليه قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول قل ما أدبر شيء فأقبل^(٧).

٥٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال خمس تذهب ضياعا سراج تعده في شمس الدهن يذهب والضوء لا ينتفع به ومطر جود على أرض سبخة المطر يضيع والأرض لا ينتفع بها وطعام يحكمه طابخه يقدم إلى شبعان فلا ينتفع به وامرأة حسناء تزف إلى عنين فلا ينتفع بها ومعروف تصطنعه إلى من لا يشكره^(٨).

٦٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة عن داود بن سرحان قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه سديد الصيرفي فسلم وجلس فقال له يا سدير ما كثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله عليه فإن قدرتم تدفعونها على أنفسكم فافعلوا فقال له يا ابن رسول الله بما ذا قال بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم ثم قال تلقوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها واشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة ثم تلا ﴿لَيْسَ شُكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٩).

٦١- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة عن صفوان الجمال قال دخل معلى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه وقد أراد سفرا فلما ودعه قال يا معلى اعترز^(١٠) بالله يعزرك قال بما ذا يا ابن رسول الله قال يا معلى خف الله يخف منك كل شيء يا معلى تحبب إلى إخوانك يصلتهم فإن الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فأنتم والله أن تسألوني أعطكم أحب إلي من أن لا تسألوني فلا تسألوني فأتعطيكم فتبغضوني ومهما أجرى الله عز وجل لكم من شيء على يدي فالمحمود الله تعالى ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي^(١١).

٦٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن حمويه عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب عن سلام عن أبي هلال عن بكر بن عبد الله قال إن عمر بن الخطاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله وهو موقود^(١٢) أو قال محوم فقال له عمر يا رسول

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠٤، المجلس ٧، الحديث ٣٤٩.

(٢) أمالي الطوسي ص ٢١١، المجلس ٨، الحديث ٣٦٦.

(٣) في المصدر «كتب من أهل الجنة» بدل «كتب له الجنة».

(٤) أمالي الطوسي ص ٢٤٦، المجلس ٩، الحديث ٤٣١.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٠٢، المجلس ١١، الحديث ٦٠٠، والآية من سورة إبراهيم: ٧.

(٦) في المصدر «اعز» بدل «اعترز».

(٧) في المصدر «اعز» بدل «اعترز».

(٨) الوقف في الأصل: الضرب المنخن والكسر. راجع النهاية ج ٥ ص ٢١٢.

(٩) أمالي الطوسي ص ٢٠، المجلس ١، الحديث ٢٥.

(١٠) أمالي الطوسي ص ٥٠، المجلس ٢، الحديث ٦٤.

(١١) أمالي الطوسي ص ٢٣٣، المجلس ٩، الحديث ٤١٤.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٢٨٥، المجلس ١١، الحديث ٥٥٤.

(١١) أمالي الطوسي ص ٣٠٤، المجلس ١١، الحديث ٦٠٨.

الله ما أشد وعكلك أو حماك^(١) فقال ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأنت تجتهد هذا الاجتهاد فقال يا عمر أفلا أكون عبدا شكورا^(٢).

٦٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن هشام عن محمد بن إسماعيل بن علي عن وهب بن حريز عن أبيه عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر محمد بن علي^(٣) قال من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطى الشكر لم يمنع الزيادة وتلا أبو جعفر^(٤) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^(٥)﴾.

٦٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن إسماعيل بن يونس عن إبراهيم بن جابر عن عبد الرحيم الكرخي عن هشام بن حسان عن همام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله^(٦) من لم يعلم فضل نعم^(٧) الله عز وجل عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه^(٨).

٦٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن أبي داود عن إبراهيم بن الحسن عن ابن زاذان عن عمر بن صبيح عن جعفر بن محمد^(٩) عن آبائه عن أمير المؤمنين^(١٠) قال أربع للمرء لا عليه الإيمان والشكر فإن الله تعالى يقول ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ^(١١)﴾ والاستغفار فإنه قال ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وََمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(١٢)﴾ والدعاء فإنه قال تعالى^(١٣) ﴿قُلْ مَا يَغْبِؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَدَاغُواكُمْ^(١٤)﴾.

٦٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أبي بشر حنان بن بشير عن خال أبيه عكرمة بن عامر عن محمد بن المفضل عن أبيه المفضل بن محمد عن مالك بن أعين الجهني قال أوصى علي بن الحسين^(١٥) بعض ولده فقال يا بني اشكر الله لمن^(١٦) أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت^(١٧) والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر بها وتلا يعني علي بن الحسين^(١٨) قول الله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^(١٩)﴾ إلى آخر الآية^(٢٠).

٦٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أبي شيبه عن إبراهيم بن سليمان عن أبي حفص الأعشى عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي^(٢١) عن أبيه عن جده قال قال علي^(٢٢) حق على من أنعم عليه أن يحسن مكافاة المنعم فإن قصر عن ذلك وسعه فعليه أن يحسن الثناء فإن كل عن ذلك لسانه فعليه معرفة النعمة ومجبة المنعم بها فإن قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل^(٢٣).

٦٨- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه^(٢٤) قال قال رسول الله^(٢٥) ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم^(٢٦).

٦٩- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن اليقطيني عن الدهقان عن درست عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر^(٢٧) يقول من صنع مثل ما صنع إليه فإنما كافي ومن أضعف كان شاكرا ومن شكر كان كريما ومن علم أن ما صنع إليه إنما يصنع إلى نفسه لم يستطع الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم واعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده^(٢٨).

٧٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن العطار عن الأشعري عن السياري عن ابن بقاح عن عبد السلام رفعه إلى أبي عبد الله^(٢٩) قال كفر بالنعم أن يقول الرجل أكلت كذا وكذا فضرني^(٣٠).

(١) جملة «أو حماك» ليست في المصدر.

(٢) أمالي الطوسي ص ٥٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٨، والآية من سورة إبراهيم: ٧.

(٣) كلمة «نعم» ليست في المصدر.

(٤) سورة النساء، آية ١٤٧.

(٥) سورة الفرقان، آية ٧٧.

(٦) في المصدر «فيما» بدل «لمن».

(٧) سورة إبراهيم، آية ٧.

(٨) أمالي الطوسي ص ٥٠١، المجلس ١٨، الحديث ١٠٩٧.

(٩) علل الشرائع ص ٣٠٩، باب ٢٦٦، الحديث ٣.

(١٠) معاني الأخبار ص ١٤١.

(١١) معاني الأخبار ص ٣٨٥.

٧١-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن اليقطيني عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها^(١).

٧٢-ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن الفضل بن عامر عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن الهيثم بن واقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما أنعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت فحمد الله عليها إلا كان حمد الله^(٢) أفضل من تلك النعمة وأعظم وأوزن^(٣).

٧٣-ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال الطاعم الشاكر له أجر الصائم المحتسب والمغاني الشاكر له مثل أجر المبتي الصابر^(٤).

٧٤-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا إسحاق ما أنعم الله على عبد نعمة فعرها بقلبه وجهه بحمد الله عليها ففرغ منها حتى يؤمر له بالمزيد^(٥).

٧٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله صاحب السابري عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى أشكرني حق شكرني فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك ليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي فقال يا موسى شكرتي حق شكرني حين علمت أن ذلك مني^(٦).

٧٦-ف: [تحف العقول] روي أن جمالا حمل أبا جعفر الثاني عليه السلام من المدينة إلى الكوفة فكلمه في صلته وقد كان عليه صلته بأربعمائة دينار فقال أبو جعفر سبحانه الله أما علمت أنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد^(٧).

٧٧-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام في كل نفس من أنفاسك شكر لازم لك بل ألف وأكثر وأدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله والرضا بما أعطاه وأن لا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته وكن لله عبدا شاكرا على كل حال تجد الله ربا كريما على كل حال ولو كان عند الله عبادة تعبد بها عبادة المخلصين أفضل من الشكر على كل حال لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها فلما لم يكن أفضل منها خصها من بين العبادات وخص أربابها فقال ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٨).

و تمام الشكر اعتراف لسان السر خاضعا لله تعالى بالعجز عن بلوغ أدنى شكره لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي أعظم قدرا وأعز وجودا من النعمة التي من أجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكر أعظم منه إلى ما لا نهاية له مستغرقا في نعمته قاصرا عاجزا عن درك غاية شكره وأنى يلحق العبد شكر نعمة الله و متى يلحق صنيعه بصنيعه والعبد ضعيف لا قوة له أبدا إلا بالله والله غني عن طاعة العبد قوي على مزيد النعم على الأبد فكن لله عبدا شاكرا على هذا الأصل ترى العجب^(٩).

٧٨-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمر والزبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه فمنها كفر النعم وذلك قول الله يحكي قول سليمان ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَشْكُرَ﴾^(١٠) والآية وقال الله ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١١) وقال ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾^(١٢).

٧٩-شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن عمر عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَوَدَّعَاهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(١٣) قال بآلاء الله يعني نعمه^(١٤).

(١) علل الشرائع ص ٤٦٤، الباب ٢٢٢، الحديث ١٢.

(٢) في المطبوعة «حمد الله» بدل «حمده لله» وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢١٦.

(٤) قصص الأنبياء ص ١٦١، الفصل الخامس.

(٥) سورة سبأ، آية ١٣.

(٦) سورة النمل، آية ٤٠.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٧، والآية من سورة البقرة: ١٥٢.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٩) ثواب الأعمال ص ٢٢٣ و ٢٢٤.

(١٠) تحت العقول ص ٣٣٩ و ٣٤٠.

(١١) مصباح الشريعة ج ٦ باختلاف يسير.

(١٢) سورة إبراهيم، آية ٧.

(١٣) سورة إبراهيم، آية ٥.

٨٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمر المدني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أيما عبد أنعم الله عليه ففرقه بقلبه وفي رواية أخرى فأقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة وفي رواية أبي إسحاق المدائني حتى يأذن الله له بالزيادة وهو قوله «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»^(١).

٨١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ رأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها وحمدناه زادنا كما قال الله في كتابه «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» فقال نعم من حمد الله على نعمه وشكره وعلم أن ذلك منه لا من غيره^(٢).

٨٢- محص: [التحصيل] عن أبي عبد الله عليه السلام قيل له من أكرم الخلق على الله قال من إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر^(٣).

٨٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن أبياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد فيها قيل أن يظهر شكرها على لسانه^(٤).

٨٤- الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر^(٥).

٨٥- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر^(٦). وقال عليه السلام إن لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن آذاه زاده منها ومن قصر عنه خاطر يزوال نعمته^(٧). وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمرود^(٨).

وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويفلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويفلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح على عبد^(٩) باب التوبة ويفلق عنه باب المغفرة^(١٠).

٨٦- مشكاة الأنوار: عن علا بن الكامل قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أتاني الله بأمر لا أحسبها لا أدري كيف وجوها قال أو لا تعلم أن هذا من الشكر. وفي رواية قال لي لا تستصغر الحمد^(١١).

وعن سعدان بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أرى من هو شديد الحال مضيقا عليه العيش وأرى نفسي سعة من هذه الدنيا لا أمد يدي إلى شيء إلا رأيت فيه ما أحب وقد أرى من هو أفضل مني قد صرف ذلك عنه فقد خشيت أن يكون ذلك^(١٢) استدراجا من الله لي بخطيئتي فقال أما مع الحمد فلا والله^(١٣).

وعن الباقر عليه السلام قال لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع^(١٤) الشكر من العباد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال أحسنوا جوار النعم قيل وما جوار النعم^(١٥) قال الشكر لمن أنعم بها وأداء حقوقها.

وعنه عليه السلام قال أحسنوا جوار نعم الله واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أما إنهم لم تنتقل عن أحد قط وكادت أن ترجع إليه وكان علي عليه السلام قال قل ما أدبر شيء فأقبل.

وعن معمر بن خلاد قال الرضا عليه السلام اتقوا الله وعليكم بالتواضع والشكر والحمد إنه كان في بني إسرائيل رجل فأتاه في منامه من قال له إن لك نصف عمرك سعة فاختر أي النصفين شئت فقال إن لي شريكا فلما أصبح الرجل قال لزوجته قد أتاني في هذه الليلة رجل فأخبرني أن نصف عمري لي سعة فاختر أي النصفين شئت فقالت له زوجته اختر النصف الأول فقال لك ذلك.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢. وفيه إضافة «زاد الله نعمه».

(٢) أمالي الطوسي ص ٥٧٩. المجلس ٢٤. الحديث ١١٩٩.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٧٠. الحكمة رقم ١٣.

(٤) نهج البلاغة ص ٥١١. الحكمة رقم ٢٤٦.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٥٣. الحكمة رقم ٤٣٥.

(٦) جاء في المصدر «لي» بدل «ذلك».

(٧) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) التحصيل ص ٦٨. الحديث ١٦٣.

(٣) الدرة الباهرة، ص ٥٦.

(٤) نهج البلاغة ص ٥١١. الحكمة رقم ٢٤٤.

(٥) في المصدر «العبد» بدل «على عبد».

(٦) مشكاة الأنوار ص ٢٧.

(٧) مشكاة الأنوار ص ٢٨.

(٨) جملة «قيل: وما جوار النعم» ليست في المصدر.

فأقبلت عليه الدنيا فكان كلما كانت نعمة قالت زوجته جارك فلان محتاج فصله و تقول قرابتك فلان فتعطيه و كانوا كذلك كلما جاءتهم نعمة أعطوا و تصدقوا و شكروا فلما كان ليلة من الليالي أتاه الرجل فقال يا هذا إن النصف قد انقضى فما رأيك قال لي شريك فلما أصبح قال لزوجته أتاني الرجل فأعلمني أن النصف قد انقضى فقالت له زوجته قد أنعم الله علينا فشكرنا والله أولى بالوفاء قال فإن لك تمام عمرك^(١) عنه رحمه الله قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاثة لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب و الاستغفار عند الذنب و الشكر عند النعمة.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الغير.

و عنه عليه السلام قال من شكر الله على ما أفيد فقد استوجب على الله المزيد و من أضاع الشكر فقد خاطر بالنعم و لم يأمن التغير و النقم.

و عنه عليه السلام قال إني سألت الله عز و جل أن يرزقني مالا فرزقني و قد خفت أن يكون ذلك من استدراج فقال أما بالله مع الحمد فلا^(٢).

و عن الباقر عليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى بن عمران يا موسى اشكرني حق شكرى قال يا رب كيف أشكرك حق شكرك و النعمة منك و الشكر عليها نعمة منك فقال الله تبارك و تعالي «إذا عرفت أن ذلك مني فقد شكرتني حق شكرى»^(٣).

و عن الباقر عليه السلام قال لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من^(٤) العباد^(٥).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال شكر كل نعمة الورع عن محارم الله^(٦).

٨٧-كتاب الإمامة و التبصرة: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه و آله قال الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر و المعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحترف القانع^(٧).

٥٦
٧١

الصبر و اليسر بعد العسر

باب ٦٢

الآيات:

البقرة: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ﴾^(٨).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٩).

و قال تعالى ﴿وَلِتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ التَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١٠).

٥٧
٧١ و قال تعالى ﴿وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَاءِ وَ حِينَ النَّاسِ﴾^(١١).

آل عمران: ﴿وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١٢).

(٢) مشكاة الأنوار ص ٣١.

(٤) في المصدر «على» بدل «من».

(٦) مشكاة الأنوار ص ٣٥.

(٨) سورة البقرة، آية ٤٥.

(١٠) سورة البقرة، آية ١٥٥-١٥٧.

(١٢) سورة آل عمران، آية ١٤٦.

(١) مشكاة الأنوار ص ٣٠.

(٣) مشكاة الأنوار ص ٣٢.

(٥) مشكاة الأنوار ص ٣٢.

(٧) جامع الأحاديث ص ٨٨، حرف الشين.

(٩) سورة البقرة، آية ١٥٣.

(١١) سورة البقرة، آية ١٧٧.

و قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (١).
الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (٢).
الأنفال: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣).
يونس: ﴿وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤).
هود: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٥).
و قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦).
يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (٧).
و قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (٨).
و قال ﴿إِنَّهُ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩).
الرعد: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ - إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى - سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (١٠).
إبراهيم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١١).
و قال ﴿وَلِتَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدَّبْتُمُونَا﴾ (١٢).
النحل: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١٣).
و قال تعالى ﴿وَلِتَجْزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤).
و قال تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنَّ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٥).
الكهف: ﴿وَسَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ (١٦).
طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ (١٧).
الأنبياء: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٨).
الحج: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ (١٩).
المؤمنون: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠).
الفرقان: ﴿أَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ (٢١).
و قال تعالى ﴿وَأُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (٢٢).
القصص: ﴿وَأُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ (٢٣).
و قال تعالى ﴿وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (٢٤).
العنكبوت: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢٥).

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| (٢) سورة الأعراف، آية ١٣٧. | (١) سورة آل عمران، آية ٢٠٠. |
| (٤) سورة يونس، آية ١٠٩. | (٣) سورة الأنفال، آية ٤٦. |
| (٦) سورة هود، آية ١١٥. | (٥) سورة هود، آية ٤٩. |
| (٨) سورة يوسف، آية ٨٣. | (٧) سورة يوسف، آية ١٨. |
| (١٠) سورة الرعد، آية ٢٢-٢٤. | (٩) سورة يوسف، آية ٩٠. |
| (١٢) سورة إبراهيم، آية ١٢. | (١١) سورة إبراهيم، آية ٥. |
| (١٤) سورة النحل، آية ٩٦. | (١٣) سورة النحل، آية ٤٢. |
| (١٦) سورة الكهف، آية ٦٩. | (١٥) سورة النحل، آية ١٢٦ و ١٢٧. |
| (١٨) سورة الأنبياء، آية ٨٥. | (١٧) سورة طه، آية ١٣٠. |
| (٢٠) سورة المؤمنون، آية ١١١. | (١٩) سورة الحج، آية ٣٥. |
| (٢٢) سورة الفرقان، آية ٧٥. | (٢١) سورة الفرقان، آية ٢٠. |
| (٢٤) سورة القصص، آية ٨٠. | (٢٣) سورة القصص، آية ٥٤. |
| | (٢٥) سورة العنكبوت، آية ٥٨ و ٥٩. |

الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).
 لقمان: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢).
 وقال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣).
 التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٤).
 سبأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٥).
 يس: ﴿فَلَا يَخْرُجُ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَلَا يُغْلِبُونَ﴾^(٦).
 الصافات: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٧).
 ص: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾^(٨).
 وقال تعالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٩).
 الزمر: ﴿إِنَّمَا يُؤَمِّلُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١٠).
 المؤمن: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(١١).
 الطلاق: ﴿سَتَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾^(١٢).
 المعارج: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(١٣).
 وقال تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقٌ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾^(١٤).
 المدثر: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(١٥).
 الدهر: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(١٦).
 وقال ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾^(١٧).
 البلد: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾^(١٨).
 ألم نشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١٩).
 العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٢٠).

١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد الأصهباني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر صبر قليلا وإن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عز وجل بعث محمدا عليه السلام فأمره بالصبر والرفق فقال ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُزْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾^(٢١) وقال تبارك وتعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّتَةِ فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢٢).
 فصر عليه السلام حتى نالوه بالعظام ورموه بها فضاقت صدره فأنزل الله عز وجل عليه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الروم، آية ٦٠. | (٢) سورة لقمان، آية ١٧. |
| (٣) سورة لقمان، آية ٣٠. | (٤) سورة السجدة، آية ٢٤. |
| (٥) سورة سبأ، آية ١٩. | (٦) سورة يس، آية ٧٦. |
| (٧) سورة الصافات، آية ١٠٢. | (٨) سورة ص، آية ١٧. |
| (٩) سورة ص، آية ٤٤. | (١٠) سورة الزمر، آية ١٠. |
| (١١) سورة المؤمن، آية ٧٧. | (١٢) سورة الطلاق، آية ٧. |
| (١٣) سورة المعارج، آية ٥. | (١٤) سورة المعارج، آية ٢١-٢١. |
| (١٥) سورة المدثر، آية ٧. | (١٦) سورة الدهر، آية ١٢. |
| (١٧) سورة الدهر، آية ٢٤. | (١٨) سورة البلد، آية ١٧. |
| (١٩) سورة الانشراح، آية ٦-٥. | (٢٠) سورة العصر، آية ٣. |
| (٢١) سورة المزمل، آية ١٠-١١. | (٢٢) سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥. |

يَمَا يَقُولُونَ فَسَمِعَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاجِدِينَ^(١) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله عز وجل ﴿وَقَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا^(٢)﴾.

فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ^(٣)﴾ فصر في جميع أحواله ثم بشر في عترته بالآئمة وصفا بالصبر فقال جل ثناؤه ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ إِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ^(٤)﴾.

فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له فأنزل الله عز وجل ﴿وَتَنَحَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَعَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ^(٥)﴾ فقال ﷺ إنه بشرى وانتقام فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزل الله ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^(٦)﴾ ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ^(٧)﴾ فقتلهم الله على أيدي رسول الله ﷺ وأحبابه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في أعدائه مع ما يدخر له في الآخرة^(٨).

بيان: صبر قليلا نصب قليلا إما على المصدرة أو الظرفية أي صبر صبرا قليلا أو زمانا قليلا وهو زمان العمر أو زمان البلية في جميع أمورك فإن كل ما يصدر عنه من الفعل والترك والعقد وكل ما يرد عليه من المصائب والتواب من قبله تعالى أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاده مع النفس والشيطان وحس النفس عليه ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي من الخرافات والشتم والإيذاء ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم وتداربهم ولا تكافهم ولا تكلمهم فإني أجازيهم في الدنيا والآخرة ﴿أُولَى النِّعَمَةِ﴾ النعمة بالفتح لبن الملمس أي المتعمين ذوي الثروة في الدنيا وهم صناديد قرش وغيرهم ﴿ادْفَعْ﴾ أول الآية هكذا ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ كذا في أكثر نسخ الكتاب^(٩) وتفسير علي بن إبراهيم^(١٠) والسيئة غير مذكورة في المصاحف وكأنه ﷺ زادها تفسيراً وليست في بعض النسخ وهو أظهر وقيل المعنى ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وإنما أخرج مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة كذا ذكره البيضاوي.

وقيل اسم التفضيل مجرد عن معناه أو أصل الفعل معتبر في المفضل عليه على سبيل الفرض أو المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي أحسن من العفو أو المكافاة وتلك الحسنة هي الإحسان في مقابل الإساءة ومعنى التفضيل حينئذ بحاله لأن كلا من العفو والمكافاة أيضاً حسنة إلا أن الإحسان أحسن منهما وهذا قريب.

مما ذكره الزمخشري من أن ﴿لَا﴾ غير مزيدة والمعنى أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن^(١١) أن تحسن إليه مكان إساءته ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشايخ مثل الولي الشفيق ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي ما يلقي هذه السجدة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنها تحبس النفس عن الانتقام

(١) سورة الحجر، آية ٩٧-٩٨.

(٢) سورة ق، آية ٣٨ و٣٩.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٣٧.

(٤) سورة البقرة، آية ١٩١.

(٥) أي كتاب الكافي.

(٦) الكشف ج ٤ ص ٢٠٠.

(٧) سورة الأنعام، آية ٣٣ و٣٤.

(٨) سورة السجدة، آية ٢٤.

(٩) سورة التوبة، آية ٥.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٨ الحديث ٣، باب الصبر.

(١١) راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

﴿وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة يقال لقاء الشيء أي ألقاه إليه.

حتى نالوه بالعظام يعني نسبوه إلى الكذب والجنون والسحر وغير ذلك وافتروا عليه ﴿أَنْتَ يَصِفُ صُدْرَكَ﴾ كناية عن الغم ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الشرك أو الطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء بك وبه ﴿فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي فزه ربك عما يقولون مما لا يليق به متلبسا بجمده في توفيقك له أو فافزع إلى الله فيما نالك من الغم بالنسيح والتحميد فإنهما يكشفان الغم عنك ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ للشكر في توفيقك أو رفع غمك أو كن من المصلين فإن في الصلاة قطع العلائق عن الغير.

﴿إِنَّهُ لَيَجْزُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ الضمير للشأن أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون أو أشبه ذلك ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في معناه على وجوه.

أحدها: أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا وهو قول أكثر المفسرين ويؤيده ما روي أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقبل له في ذلك فقال والله إني لأعلم أنه صادق ولكننا متي كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله هذه الآية.

وثانيها: أن المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من إبطال ما جنت به بيرهان ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿لا يكذبونك﴾ ويقول إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقل.

وثالثها: أن المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما أجبنكم أي ما أصبناكم جبناء ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه.

ورابعها: أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صادقا وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه قوله ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وقوله ﴿وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾^(١) ولم يقل وكذب قومك وما روي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ ما تنتهم ولا تكذبك ولكننا نتهم الذي جئت به ونكذبه.

وخامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبوني فإن تكذيبك راجع إلي ولست مختصا به لأنك رسولي فمن رد عليك فقد رد علي وذلك تسلية منه تعالى للنبي ﷺ.

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَاتِ اللَّهِ﴾ أي بالقرآن والمعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء لتضمين معنى التكذيب قال أبو علي الباء تتعلق بالظالمين.

ثم زاد في تسلية النبي ﷺ بقوله ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا﴾ أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والأذى في أداء الرسالة ﴿حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ إياهم على المكذبين وهذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء وبعده ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على إخلاف وعده ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم^(٢).

قوله ﷺ فذكروا الله أي نسبوا إليه ما لا يليق بجناحه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ﴾ قيل هذه إشارة إلى حسن التائي وترك التعجيل في الأمور وتهيب للأمر بالصبر.

أقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر وهو بيان عظم قدره وأنه قادر على الانتقام منهم ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُؤْبٍ﴾^(٣) أي من تعب وإعياء وهو رد لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه.

قوله ﷺ ثم بشر على بناء المجهول وقبل الآية في سورة التنزيل هكذا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ

الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً ۚ وَفِي أَكْثَرِ نَسَخِ الْكِتَابِ ﴿وَوَجَعَلْنَاهُمْ﴾ وَكَانَ تَصْحِيفٌ وَفِي بَعْضِهَا ﴿وَوَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ كَمَا فِي الْمَصَاحِفِ.

ثم إنه يرد أن الظاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بني إسرائيل فكيف تكون بشارة للنبي ﷺ وإيتائه القرآن في عترته وكيف وصفوا بالصبر والجواب ما عرفت أن ذكر القصص في القرآن لإنباز هذه الأمة وتبشيرهم مع أنه قد قال رسول الله ﷺ إنه يقع في هذه الأمة ما وقع في بني إسرائيل حذو النمل بالنمل فذكر قصة موسى وإيتائه الكتاب وجعل الأئمة من بني إسرائيل أي هارون وأولاده ذكر نظير لبعثة النبي ﷺ وإيتائه القرآن وجعل الأئمة من أخيه وابن عمه وأولاده كما قال ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

وقد يقال إن قوله ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ المراد به لا تكن في تعجب من سقوط الكتاب بعدك وعدم عمل الأمة به فإنما يجعل بعدك أمة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بني إسرائيل أمة يهدون بالتوراة والمفسرون ذكروا فيه وجوها الأول أن المعنى لا تكن في شك من لقائك موسى ليلة الأسرى الثاني من لقاء موسى الكتاب الثالث من لقائك الكتاب الرابع من لقائك الأذى كما لقي موسى الأذى.

﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي موسى ﷺ أو المنزل عليه ﴿يَهْدُونَ﴾ أي الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إياهم أو بتوفيقنا لهم ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ أي لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدنيا وملاذمها قيل ﴿وَوَكُنَّا بِأَبْصَارِنَا يُوقِنُونَ﴾ لا يشكون في شيء منها ويعرفونها حق المعرفة ﴿فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ﴾ إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال أو ذلك القول الدال على الرضا بالصبر وشكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل ومقابلته بالإحسان والجزاء الدنيا والآخرة.

﴿وَوَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ صدر الآية ﴿وَوَكُنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعِفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل في ظهر الآية فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم وحكم لهم بالتصرف وأباح لهم بعد إهلاك فرعون وقومه ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ أي أرض الشام شرقها وغربها أو أرض الشام ومصر وقيل كل الأرض لأن داود وسليمان كانا منهم وملكا الأرض ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بإخراج الزرع والثمار وضروب المنافع ﴿وَوَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

قال الطبرسي ره معناه صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض وإنما كان الإنجاز تاما للكلام لتبليغ النعمة به وقيل إن كلمة الحسنى قوله سبحانه ﴿وَوَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿يَحْذَرُونَ﴾^(١) وقال «الحسنى» وإن كانت كلمات الله كلها حسنة لأنها وعد بما يحبون وقال الحسن أراد وعد الله لهم بالجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى فرعون وقومه ﴿وَوَدَّعْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ﴾ أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار والأعنان والثمار وقيل يعرشون يسبقون من القصور والبيوت^(٢).

فقال ﷺ إنه بشرى أي لي ولأصحابي وانتقام من أعدائي ووجه البشارة ما مر أن ذكر هذه القصة تسلياً للنبي ﷺ بأنني أنصرك على أعدائك وأهلكهم وأنصر الأئمة من أهل بيتك على الفراعنة الذين غلبوا عليهم وظلموهم في زمن القائم ﷺ وأملكهم جميع الأرض فظهر الآية لموسى وبني إسرائيل وبطنها لمحمد وآل محمد صلى الله عليهم.

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية هكذا ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قيل أي من حل وحرم ﴿وَوَحْدَهُمْ﴾ أي وأسروهم والأخذ الأسير ﴿وَوَحْدَهُمْ﴾ أي وأجسؤهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام ﴿وَوَقَعُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ أي كل ممر لا ينتشروا في البلاد وانتصابه على الطرف وقال تعالى في سورة البقرة ﴿وَوَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُوكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَخَرُّوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ﴾ يقال تقفه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

فقتلهم الله أي في غزوة بدر وغيرها وعجل له الثواب ثواب صبره وفي بعض النسخ وجعل له ثواب صبره والأول أظهر وموافق للتفسير والحاصل أن هذه النصرة وقتل الأعداء كان ثوابا عاجلا على صبره منضمًا مع ما ادخر له في الآخرة من مزيد الزلفى والكرامة واحتسب أي كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوبًا من أعماله الصالحة حتى يقر الله عنه أي يسره في أعدائه بنصره عليهم مع ما يدخر له في الآخرة من الأجر الجميل والثواب الجزيل.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر رأس الإيمان^(١).

بيان قال المحقق الطوسي قدس سره الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه وهو يمنع الباطن عن الاضطراب واللسان عن الشكاية والأعضاء عن الحركات غير المعتادة^(٢) انتهى وقد مر وسيأتي أن الصبر يكون على البلاء وعلى فعل الطاعة وعلى ترك المعصية وعلى سوء أخلاق الخلق قال الراغب الصبر الإمساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا حلفتة حلفه لا خروج له منها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وإن كان في نائمة مضجرة سمي ربح الصدر ويضاده الضجر وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانًا ويضاده الإذاعة^(٣) وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْآسَاءِ وَالْضَّرَاءِ وَجِينَ النَّاسِ﴾^(٤) ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾^(٥) ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾^(٦) وسمي الصوم صبرا لكونه كالنوع له وقوله ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾^(٧) أي احبسوا أنفسكم على العبادة واجاهدوا أهواءكم وقوله عز وجل ﴿وَاصْطَبِرُوا لِعِدَّتِي﴾^(٨) أي تحمل الصبر بجهدك وقوله ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٩) أي بما تحملوه من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله^(١٠).

قوله رأس الإيمان هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه ما سيأتي في رواية علاء بن الفضيل ووجهه أن الإنسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب والآفات ومحل للحوادث والتوائب والعاهات ومبتلى بتحمل الأذى من بني نوعه في المعاملات ومكلف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقيل على النفس لا تشتهها بطبعها فلا بد من أن تكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقة ورعاية ما يوافق الشرع والعقل فيها وترك الجزع والانتقام و سائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضية عقلا و شرعا وهي السماسة بالصبر ومن البين أن الإيمان الكامل بل نفس التصديق أيضا يبقَى ببقائه و يفتنى بفنائه فلذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الحر حر على جميع أحواله إن نأته نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق الأمين لم يضر حرية أن استعبد وقهر وأسر ولم يضره ظلمة الحب وحشته وما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد إذ كان مالكا فأرسله و رحم به أمه وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر توجروا^(١١).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ١، باب الصبر.
(٢) جاء في المصدر «المذل» - بفتح الميم و الذال - بدل «الإذاعة»، و مذل يسره أي ضجر و قلق حتى أفشاء، راجع المنجد مادة «مذل».
(٣) سورة البقرة، آية ١٧٧.
(٤) سورة الأعراف، آية ٣٥.
(٥) سورة الحج، آية ٣٥.
(٦) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.
(٧) سورة الفرقان، آية ٧٥.
(٨) سورة مريم، آية ٦٥.
(٩) (١٠) المفردات ص ٢٨١ ملخصاً.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩.

إيضاح: الحر ضد العبد والمراد هنا من نجا في الدنيا من رق الشهوات النفسانية وأعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانية فهو كالأحرار عزيز غني في جميع الأحوال قال الراغب الحر خلاف العبد والحرية ضربان الأول من لم يجر عليه حكم السبي^(١) نحو «الْحُرُّ بِالْحَرْ»^(٢) والثاني من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص والشرة على القنيات^(٣) الدنيوية وإلى العبودية التي تضاد ذلك أشار النبي ﷺ بقوله تعسر^(٤) عبد الدرهم تعسر عبد الدينار وقول الشاعر ورق ذوي الأظماع رق ومخلد وقيل عبد الشهوة أذل من عبد الرق^(٥) انتهى.

وفي القاموس الحر بالضم خلاف العبد وخيار كل شيء والفرس العتيق ومن الطين والرمل الطيب^(٦). إن نابتة نائبة صبر لها أي إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداء ولا يذل نفسه باليخل فيه قال في النهاية في حديث خبير قسمها نصفين نصفاً لنوابه و نصفاً بين المسلمين النواب جمع النائبة وهي ما يتوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث وقد نابه يتوبه نوباً ومنه الحديث احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطنة أي الأضياف الذين يتوبونهم^(٧).

وإن تداكت عليه المصائب أي اجتمعت وازدحمت قال في النهاية في حديث علي عليه السلام ثم تداكت علي تداكك الإبل الهيم على حياضها أي ازدحمت وأصل الدك بالكسر انتهى^(٨) لم تكسره أي لم تعجزه عن الصبر ولم تحمله على الجزع وترك الرضا بقضاء الله تعالى وإن أسران وصلية واستبدل باليسر عسراً عطف على أسر وفي بعض النسخ واستبدل باليسر يسراً فهو عطف على قوله لم تكسره فيكون غاية للصر أن استعبد على بناء المجهول فاعل لم يضرر والمراد بحريته عزه ورفعته وصبره على تلك المصائب ورضاء بقضاء الله واختياره طاعة الله وعدم تذله للمخلوقين وما ناله أي من ظلم الإخوان وسائر الأحزان أن من الله أي في أن من الله أو بدل اشتغال للضمير في لم يضرره أو بتقدير إلى فالظرف متعلق بلم يضرر في الموضعين على سبيل التنازع.

أقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفاً على الضمير في لم يضرره وأن من الله بياناً لما بتقدير من أو بدلاً منه فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف وقيل اللام فيه مقدر أي لأن من الله فيكون تعليلاً لقوله لم يضرر في الموضعين أو ما ناله مبتدأ وأن من الله خبره والجملة مطوقة على لم يضرره أو يكون الواو بمعنى مع أي لم يضرره ذلك مع ما ناله وأن من الله بياناً لما والعائي من العتو بمعنى التجبر والتكبر والتجاوز عن الحد والجبار بائعاً في مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبداً له أنه صار مطيعاً له.

مع أنه قد روى الثعلبي وغيره أن ملك مصر كان ريان بن الوليد والعزير الذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره وكان اسمه قطيفير فلما عبر يوسف رؤيا الملك عزل قطيفير عما كان عليه وفوض إلى يوسف أمر مصر وألبس التاج وأجلسه على سرير الملك وأعطاه خاتمه وهلك قطيفير في تلك الليالي فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطيفير وكان اسمها راعيل فولدت له ابنتين أفرائيم وميشا فلما دخلت السنة الأولى من سني الجذب هلك فيها كل شيء أعدهه في السنين المخصة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام.

فباعهم أول سنة بالتقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم إلا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها أجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة

(١) في المصدر: «الشيء» بدل «السبي».

(٢) في المطبوعة: «القنيات» وما أثبتناه من المصدر.

(٣) المفردات ص ١١٠.

(٤) النهاية ج ٥ ص ١٢٣، ملخصاً.

(٥) سورة البقرة، آية ١٧٨.

(٦) في المصدر «تص» بدل «تعسر».

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧.

(٨) النهاية ج ٢ ص ١٢٨.

بأولادهم حتى استترقهم و باعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا صار عبدا له ثم استأذن الملك وأعتقهم كلهم و رد أموالهم إليهم فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر و أموالهم عوضا عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم فهذه ثمرة الصبر و الطاعة.

و المراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوة و برحم الأمة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بإيمانهم به أو عن القحط و الجوع أو الأغم.

و كذلك الصبر يعقب خيرا يعقب على بناء الأفعال قال الراغب أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و فلان لم يعقب أي لم يترك ولدا^(٢) انتهى أي كما أن صبر يوسف عليه أعقب خيرا عظيما له كذلك صبر كل أحد يعقب خيرا له و من ثم قيل اصبر تظفر و قيل.

إنسي رأيت للأسيام تجربة
و قل من جد في أمر يطالبه
للصبر عاقبة محمودة الأثر
فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال الجنة محفوفة بالمكاره و الصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة و جهنم محفوفة بالذنات و الشهوات فمن أعطى نفسه لذتها و شهواتها^(٣) دخل النار^(٤).

بيان: مضمونه متفق عليه بين الخاصة و العامة فقد روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات و هذا من بديع الكلام و قال الراوندي في ضوء الشهاب يقال حف القوم حول زيد إذا أطافوا به و استداروا و حفته بشيء أي أدبرته عليه يقال حفت اليهودج بالثياب و يقال إنه مشتق من حفا في الشيء أي جانيبه بقول ﷺ المكاره مطيفة محدقة بالجنة و هي الطاعات و الشهوات محدقة مستديرة بالنار و هي المعاصي و هذا مثل يعني أنك لا يمكنك نيل الجنة إلا باحتمال مشاق و مكاره و هي فعل الطاعات و الامتناع عن المعقبات و لا التفصي عن النار إلا بترك الشهوات و هي المعاصي التي تتعلق الشهوة بها فكان الجنة محفوفة بمكاره تحتاج أن تقطعها بتكفلها و النار محفوفة بملاذ و شهوات تحتاج أن تتركها.

و روي أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلام انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب لا تتركها أحد إلا دخلها فلما حلفها بالمكاره قال انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب أخشى أن لا يدخلها أحد و لما خلق النار قال لا انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب لا يدخلها أحد فلما حلفها بالشهوات قال انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب أخشى أن يدخلها كل أحد.

و فائدة الحديث إعلام أن الأعمال المفضية إلى الجنة مكروهة قرن الله بها الكراهة و بالعكس منها الأعمال الموصلة إلى النار قرن بها الشهوة ليجاهد الإنسان نفسه فيتحمل تلك و يجتنب هذه^(٥).

٥-كا: [الكافي] عن علي أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم عن أبي سيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مثل^(٦) عليه و يتنحي الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يريان مسأله قال الصبر للصلاة و الزكاة و البر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه^(٧).

توضيح: البر يطلق على مطلق أعمال الخير و علي مطلق الإحسان إلى الغير و على الإحسان إلى الوالدين أو إليهما و إلى ذوي الأرحام و المراد هنا أحد المعاني سوى المعنى الأول قال الراغب البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر أي التوسع في فعل الخير و ينسب ذلك إلى الله

(٢) المفردات ص ٣٥٣.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩، الحديث ٧، باب الصبر.

(١) سورة التوبة، آية ٧٧.

(٣) جاء في المصدر «شهوته» بدل «شهوته».

(٥) لم نعرف على كتاب الضوء هذا.

(٦) في المصدر «مظل» بالطاء المعجمة، وفي الهامش منه بالطاء، كما في المتن نقلا عن بعض النسخ.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ٨، باب الصبر.



تارة نحو ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(١) وإلى العبد تارة فيقال بر العبد ربه أي توسع في طاعته فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة و بر الوالدين التوسع في الإحسان إليهما وضده العقوق^(٢).

مطل بالطاء المهمله من قولهم أطل عليه أي أشرف وفي بعض النسخ بالمعجمة وهو قريب المعنى من الأول لكن التعدية بعلى بالأول أنسب دونكم اسم فعل بمعنى خذوا ويدل ظاهرا على تجسم الأعمال والأخلاق في الآخرة ومن أنكره يأوله وأمثاله بأن الله تعالى يخلق صوراً مناسبة للأعمال يريه إياها لتفريجه أو تحزينه أو الكلام مبني على الاستعارة التمثيلية وتنحي الصبر وتمكنه في إعانته يناسب ذاته فتتظن.

٦-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد فإذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما لك قال يا أمير المؤمنين أصبت بأبي وأخي وأخشى أن أكون قد وجلت فقال له أمير المؤمنين عليك بتقوى الله والصبر تقدم عليه غدا والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور^(٣).

٧٤
٧١

بيان: أصبت على بناء المجهول بأبي وأخي أي ماتا وأخشى أن أكون قد وجلت الوجل استشعار الخوف وكان المعنى أخشى أن يكون حزني بلغ حدا مذموما شرعا فعبّر عنه بالوجل أو أخشى أن تنتشق مرارتي من شدة الألم أو أخشى الوجل الذي يوجب الجنون عليك اسم فعل بمعنى ألزم والباء للتقوية بتقوى الله أي في الشكاية والجزع وغيرهما مما يوجب نقص الإيمان وكأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٤).

تقدم على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزء للأمر في عليك أو بالرفع استئنافا ببيانها و ضمير عليه راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزائه أو إلى الله أي ثوابه وقيل إلى كل من الأب والأخ أو إلى الأخ فإن فوته جزء أخير للعلة أو إلى الأب لأنه الأصل والكل بعيد غدا أي في القيامة أو عند الموت أو سريعا.

٧-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن سماعة بن مهران عن أبي الحسن عليه السلام قال قال لي ما حبسك عن الحج قال قلت جعلت فداك وقع علي دين كثير وذهب مالي وديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي فلو لا أن رجلا من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج فقال لي إن تصبر تقتبط وإن لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت أم كاره^(٥).

بيان: الاغتباط مطاوع غبطه تقول غبطته أغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع والغبطة أن تمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه وهذا هو الفرق بينها وبين الحسد وفي القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة وقد اغتبط وقال الاغتباط النتيجة بالحال الحسنة^(٦) انتهى.

والاغتباط إما في الآخرة يجزى الأجر وحسن الجزاء أو في الدنيا أيضا بتبديل الضراء بالسراء فإن الصبر مفتاح الفرج وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج مع أن الكاره ترداد مصيبته فإن فوات الأجر مصيبة أخرى والكرهه الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة ومن ثم قيل المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة وشماتة الأعداء ومن ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

٨-ك: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن أبي الجارود عن الأصبغ قال قال أمير المؤمنين صلوات

٧٥
٧١

(٢) المفردات ص ٣٧ و ٣٨.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٨٦.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨٩.

(١) سورة الطور، آية ٢٨.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ٩، باب الصبر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ١٠، باب الصبر.

الله عليه الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك والذكر ذكرا
ذكر الله عز وجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك فيكون حاجزا^(١).

توضيح: صبر خير مبتدأ محذوف أي أحدهما صبر وحسن أيضا خير مبتدأ محذوف أي هو حسن
ويحتمل أن يكون صبر مبتدأ وحسن خبره فتكون الجملة استئنافية ببيانها وقوله ذكر الله خبر مبتدأ
محذوف ليس إلا فيكون أي الذكر والفاء بيانية حاجزا أي مانعا عن فعل الحرام.

٩-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر^(٢) عن العزمي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا
بالغصب والبخل ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر
على الغنى والصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب
خمسین صديقا ممن صدق بي^(٣).

تبیین: لا ينال الملك فيه أي السلطنة إلا بالقتل لعدم إطاعتهم إمام الحق فيتسلط عليهم الملوك
الجورة يقتلونهم و يتجبرون عليهم وذلك من فساد الزمان وإلا لم يتسلط عليهم هؤلاء ولا الغنى
إلا بالغصب والبخل وذلك من فساد الزمان وأهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغنى إنما
يحصل بغصب أموال الناس والبخل في حقوق الله والخلق مع أنه لا يتوقف على ذلك بل الأمانة و
أداء الحقوق أدعى إلى الغنى لأنه بيد الله أو لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا
يحصل الغنى إلا بهما.

ولا المحبة أي جلب محبة الناس إلا باستخراج الدين أي طلب خروج الدين من القلب أو طلب
خروجهم من الدين واتباع الهوى أي الأهواء النفسانية أو أهوائهم الباطلة وذلك لأن أهل تلك
الآزمنة لفسادهم لا يحبون أهل الدين والعبادة فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدين و
متابعهم في الفسوق وصبر على البغضة أي بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم وصبر على الذل
كأنه ناظر إلى نيل الملك فالنشر ليس على ترتيب ألف فالمراد بالعز هنا الملك والاستيلاء أو
المراد بالملك هناك مطلق العز والرفعة ويحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة
الأخيرة ولم يتعرض للأولي لكون الملك عزيز المنال لا يتيسر لكل أحد والأول أظهر.

وفي جامع الأخبار الرواية هكذا وقال أمير المؤمنين عليه السلام إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا
بالقتل والجور ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل ولا يستقيم لهم الصحة في الناس إلا باتباع
أهوائهم والاستخراج من الدين فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى و
صبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبة أعطاه الله
ثواب خمسین صديقا^(٤).

١٠-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور عن عيسى
بن بشير عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره وقال يا
بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة بما ذكر أن أباه أوصاه يا بني اصبر على الحق وإن كان مرا^(٥).

بيان: اصبر على الحق أي على فعل الحق من ارتكاب الطاعات وترك المنهيات وإن كان مرا ثقيلا
على الطبع لكونه مخالفا للمنهيات النفسانية غالبا أو على قول الحق وإن كان مرا على الناس
فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس وأذيتهم أو على سماع الحق الذي ألقي إليك
وإن كان مرا عليك مكروها لك كمن واجهك بغيب من عيوبك فتصدقه وتقبله أو أطلعك على خطأ
في الاجتهاد أو الرأي فتقبله ويمكن التعميم ليشتمل الجميع.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ١١، باب الصبر.

(٢) احتمل السيد البروجردي رحمه الله سقوط «سيف بن عميرة» أو غيره بين «العباس بن عامر» هذا والعزمي، راجع تجريد أسانيد الكافي ج

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٢، باب الصبر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٣، باب الصبر.

(٥) جامع الأخبار ص ٣١٧، الحديث ٨٨٨.

١١-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه^(١) رفعه عن أبي جعفر^(٢) قال الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وأفضل الصبرين الورع عن المحارم^(٣).

١٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى قال أخبرني يحيى بن سليم الطائفي قال أخبرني عمرو بن شمر اليماني يرفع الحديث إلى علي^(٤) قال قال رسول الله ﷺ الصبر ثلاثة صبر على^(٥) المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على^(٦) المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر على^(٧) المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش^(٨).

بيان: حتى يردّها أي المصيبة وشدتها بحسن عزائها أي بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة ثلاثمائة درجة أي من درجات الجنة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه العقول بالمحسوس وفي الصحاح التخم منتهى كل قرية أو أرض والجمع تخوم كفلس وفلوس^(٩) انتهى ويدل على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش ولا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السماء والأرض مع أنه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع التنافي أظهر.

١٣-كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب قال أمرني أبو عبد الله^(١٠) أن آتي المفضل وأعزيه بإسماعيل وقال أقرئ المفضل السلام وقل له إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا فاصبر كما صبرنا إنا أردنا أمرا وأراد الله أمرا فسلمنا لأمر الله عز وجل^(١١).

توضيح: الظاهر أنه المفضل بن عمر ويدل على مدح عظيم له وأنه كان من خواص أصحابه وأحبائه وإسماعيل ولده الأكبر الذي كان يظن الناس أنه الإمام بعده^(١٢) فلما مات في حياته علم أنه لم يكن إماما وهذا هو المراد بقوله^(١٣) أردنا أمرا أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل وأضرابه وأدخل^(١٤) نفسه تغليبا ومماشة ويدل على لزوم الرضا بقضاء الله والتسليم له وقيل المعنى أردنا طول عمر إسماعيل وأراد الله موته وأغرب من ذلك أنه قال عزى المفضل بآب له مات في ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل.

١٤-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو عبد الله^(١٥) من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد^(١٦).

بيان: قوله^(١٧) مثل أجر ألف شهيد فإن قيل كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضا من الصابرين حيث صبر حتى استشهد قلت يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد وإن كان ثوابهم التفضلي أضعاف ذلك وقيل المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نية خالصة فلم يستحقوا ثوابا عظيما والأوسط كأنه أظهر.

١٥-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق بن عمار و عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(١٨) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل إني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن أقرضني منها قرضا أعطيته بكل واحدة عشرة إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فأخذت منه شيئا قسرا أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهم ملأكتني لرضوا بها متي قال ثم تلا أبو عبد الله^(١٩) قول الله تعالى «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» وَلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَهَذِهِ

(١) جاء في المصدر بعد «عن أبيه» جملة: «عن يونس بن عبد الرحمن» بين المعقوفتين.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٤، باب الصبر.

(٣) في المصدر «عن» بدل «على».

(٤) في المصدر «عن» بدل «على».

(٥) في المصدر «عن» بدل «على».

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٥، باب الصبر.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ١٦، باب الصبر.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢، الحديث ١٧، باب الصبر.

واحدة من ثلاث خصال ﴿وَرَحْمَةً﴾ اثنتان ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١) ثلاث ثم قال أبو عبد الله ﷺ هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا^(٢).

بيان: بين عبادي قرضا القرض القطع وما سلفت من إساءة أو إحسان وما تعطيه لتقصاه والمعنى أعطيتهم مقسوما بينهم ليقرضوني فأعوزهم أضعافها لا ليمسكوا عليها وقيل أي جعلتها قطعة قطعة وأعطيت كلا منهم نصيبا فمن أقرضني منها قرضا أي نوعا من القرض كصلة الإمام والصدقة والهدية إلى الإخوان ونحوها وما شئت من ذلك أي من عدد العطية والزيادة زائدا على السبعانة كما قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) وقيل إشارة إلى كيفية الثواب المذكور والتفاوت باعتبار تفاوت مراتب الإخلاص وطيب المال واستحقاق الأخذ وصلاحه وقرباته وأشياء ذلك والقرس القهر لرضوا بها مني أي رضا كاملا ﴿الَّذِينَ﴾ صدر الآية ﴿وَلَنَلْبِسَكُمْ بِيضًا مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾.

قال الطبرسي قدس الله روحه أي نالهم نكبة في النفس والمال فوطنوا أنفسهم على ذلك احتسابا للأجر^(٤) والمصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الإصابة كأنها يصيبها بالنكبة ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرارا^(٥) بالعبودية أي نحن عبيد الله وملكه ﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ هذا إقرار بالبعث والنشور أي نحن إلى حكمه نصير.

ولهذا قال أمير المؤمنين ﷺ إن قولنا ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا ﴿إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ إقرار على أنفسنا بالملك^(٦) وإنما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على أن الله تعالى يجبرها إن كانت عدلا وينصف من فاعلها إن كانت ظلما وتقديره إنا لله تسليما لأمره ورضا بتدبيره وإنا إليه راجعون ثقة بأننا نصير إلى عدله وانفراده بالحكم في أموره ﴿صَلَّوَاتٍ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾ ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لأن الثناء يستحق دائما ففيه معنى اللزوم كما أن الدعاء بدعى به مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم وقيل يركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ﴿وَرَحْمَةً﴾ أي نعمة أي عاجلا وأجلا فالرحمة النعمة على المحتاج وكل أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه وعقباه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ أي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع وقيل إلى الجنة والثواب^(٧) انتهى قوله ﴿هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا﴾ أي فكيف من أنفق بطيب نفسه.

١٦-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن معلى بن محمد عن الوشاء عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال إنا صبر وشيعتنا أصبر منا قلت جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم قال لأننا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون^(٨).

تبين: الصبر بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة جمع الصابر أصبر منا أي الصبر عليهم أشق وأشد لأننا نصبر على ما نعلم أقول يحتمل وجوها.

الأول: وهو الأظهر أن المعنى أنا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه وهذا مما يهين المصيبة ويسهلها وشيعتنا تنزل عليهم المصائب فجاء مع عدم علمهم بها قبل وقوعها فهي عليهم أشد ويؤيده ما مر في مجلد الإمامة أن قوله تعالى ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ أَهْلًا بِذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٩) نزل فيهم ﷺ فتدبر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢. الحديث ٢١. باب الصبر.

(٤) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨.

(٦) نهج البلاغة، ص ٤٨٥، الحكمة رقم ٩٩.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣. الحديث ٢٥. باب الصبر.

(١) سورة البقرة، آية ١٥٦ و ١٥٧.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٦١.

(٥) هذا كلام الطبرسي رحمه الله.

(٧) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨. باختصار.

(٩) سورة الحديد، آية ٢٢-٢٣.

الثاني: أن المعنى أنا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه والحكمة في وقوعه ورفعة الدرجات بسببه وشيئتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا وهذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبة ويعز بها.

الثالث: أنا نصبر على ما نعلم عواقبه وكيفية زواله وتبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام في الحب بعاقبة أمره واحتياج الإخوة إليه وكذا علم الأئمة عليهم السلام برجوع الدولة إليهم والانتقام من أعدائهم وابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة وهذا قريب من الوجه الثاني.

١٧- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان ^(١).

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عنه عليه السلام مثله ^(٢).

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي محمد عبد الله السراج رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له ^(٣).

١٨- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة ^(٤).

بيان: الوبال الشدة والثقل والعذاب أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالا وعذابا عليهم في الدنيا والآخرة وصار البلاء على الصابر نعمة في الدنيا والآخرة.

١٩- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبان بن أبي مسافر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ ^(٥) قال اصبروا على المصائب ^(٦).

وفي رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال صابروا على المصائب.

٢٠- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن علي بن محمد بن أبي جميلة عن جده أبي جميلة عن بعض أصحابه قال لو لا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا ^(٧).

بيان: التفطر التشقق من الفطر وهو الشق والصفا جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم لا تنبت وفيه إيماء إلى أن الصبر من لوازم الإيمان ومن لم يصبر عند البلاء لا يستحق اسمه كما مر أنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ويشعر بكثرة ورود البلايا على المؤمن.

٢١- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه والقاساني عن الأصهباني عن سليمان بن داود عن يحيى بن آدم عن شريك عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال مروءة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغناء أكثر من مروءة الإعطاء ^(٨).

بيان: المروءة هي الصفات التي بها تكمل إنسانية الإنسان والفاقة الفقر والحاجة والتعفف ترك السؤال عن الناس وهو عطف على الصبر والغنى بالغنى بالمعجزة أيضا الاستغناء عن الناس وإظهار الغنى لهم وفي بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب وتخلل العطف في البين مما يبعده فالأظهر على تقديره عطفه على الصبر أيضا.

٢٢- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يرحمك الله ما الصبر الجميل قال ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس ^(٩).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧ الحديث ٢. باب الصبر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩ الحديث ٥. باب الصبر.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢ الحديث ١٨. باب الصبر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢ الحديث ١٩. باب الصبر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢ الحديث ٢٢. باب الصبر.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧ الحديث ٢. باب الصبر.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩ الحديث ٤. باب الصبر.

(٨) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٢ الحديث ٢٠. باب الصبر.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣ الحديث ٢٣. باب الصبر.

بيان: إلى الناس ظاهره عموم الناس وربما يخص بغير المؤمن لقول أمير المؤمنين عليه السلام من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكها إلى الله ومن شكها إلى كافر فكأنما شكها الله.

٢٣- كا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن بعض أصحابه عن أبان عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال من لا يعد الصبر لنواب الدهر يعجز^(١).

بيان: من لا يعد أي لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به يعجز طبعه ونفسه عن مقاومتها وتحملها فيهلك بالهلاك الصوري والمعنوي أيضا بالجزع وتقويت الأجر وربما انتهى به إلى الفسق بل الكفر.

أقول: قد مضى الأخبار في باب جوامع المكارم و باب صفات خيار العباد وفي باب الشكر و سيأتي في أبواب المواعظ.

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] قال النبي صلى الله عليه وآله من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره^(٢).

٢٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اصبروا على المصائب و قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم فنام من الناس ثم ينادي أين المتصبرون فيقوم فنام^(٣) من الناس قلت جعلت فداك و ما الصابرون و ما المتصبرون قال الصابرون على أداء القرائض و المتصبرون على اجتناب المحارم^(٤).

٢٦- فس: [تفسير القمي] «جَنَّتْ عَذَنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ»^(٥) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا. و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال نحن صبر^(٦) و شيعتنا أصبر منا لأننا صبرنا بعلم و صبروا بما لا يعلمون^(٧).

٢٧- فس: [تفسير القمي] «أَوَّلَيْكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا»^(٨) قال الأئمة عليهم السلام.

و قال الصادق عليه السلام نحن صبر و شيعتنا أصبر منا و ذلك أنا صبرنا على ما نعلم و صبروا هم على ما لا يعلمون^(٩).

٢٨- ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ألا إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كل يوم قططر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس فإذا أصاب أحدهم مصيبة في أهل أو مال أو نفس أو رأى عند آخر غفيرة فلا تكون له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يقش دناءة تظهر تخشعا لها إذ ذكرت و يغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالاج الذي ينتظر أول فوزه من قداحه توجب له المغنم و تدفع عنه المغرم فذلك المرء المسلم البريء من الخيانة و الكذب ينتظر إحدى الحسنين إما داعي الله فما عند الله خير له و إما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه المال و البنون حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد يجمعهما الله عز و جل لأقوام^(١٠).

٢٩- ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الفقه في الدين و الصبر على المصائب و حسن التقدير في المعاش^(١١). أقول: قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن^(١٢).

٣٠- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن مصعب عن الثمالی عن أبي جعفر عليه السلام قال العبد بين ثلاثة بلاء و قضاء و نعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة و عليه في النعمة من الله عز و جل الشكر فريضة^(١٣).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣، الحديث ٢٤، باب الصبر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٣، الحديث ٢٤، باب الصبر.

(٣) القام: الجماعة الكثيرة، راجع النهاية ج ٣ ص ٤٠٦.

(٤) سورة الرعد، آية ٢٤.

(٥) في المصدر «صبرنا» بدل «صبر».

(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥، وفيه «على ما لا يعملون» بدل «بما لا يعلمون».

(٧) سورة القصص، آية ٥٤.

(٨) سورة القصص، آية ٥٤.

(٩) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤١.

(١٠) قرب الإسناد ص ٣٨، الحديث ١٢٣.

(١١) قرب الإسناد ص ٩٥، الحديث ٣٢٣.

(١٢) راجع حديث ٢٧ من باب علامات المؤمن وصفاته في ج ٦٧ ص ٣٠٠ من المطبوعة.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧.

سنن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد مثله (١).

٣١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن المعلى عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن أبي بحر عن شريح الهمداني عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث بن الأعور قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث بهن يكمل المسلم التفقه في الدين والتقدير في المعيشة والصبر على النوائب (٢).

٣٢-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ قال الله جل جلاله إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضاً (٣) فمن أقرضني منها قرضاً أعطيت به كل واحدة منهم عشرة إلى سبعائة ضعف وما شئت ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيت ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهم ملائكتي لرضوا مني (٤) الصلاة والهداية والرحمة إن الله عز وجل يقول «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَوَاحِدَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ «وَوَاحِدَةٌ» اثْنَتَيْنِ «وَوَاحِدَةٌ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» ثلاثة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا لمن أخذ منه شيئاً قسراً (٥).

٣٣-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك والعجب وسوء الخلق وقلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاثة صاحب ولا يزال لك عليها من الناس مجانب (٦) الخير.

٣٤-ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام أخذوا الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب عليه السلام والشكر عن نوح عليه السلام والحسد عن (٧) بني يعقوب عليهم السلام (٨).

٣٥-ع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي ﷺ قال علامة الصابر في ثلاث أولها أن لا يكسل والثانية أن لا يضجر والثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل لأنه إذا كسل فقد ضيع الحق وإذا ضجر لم يؤد الشكر وإذا شكاً من ربه عز وجل فقد عناه (٩).

٣٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن صباح الحذاء عن الثمالي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الخلائق في صعيد واحد ونادي مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول أين أهل الصبر قال (١٠) فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب الخير (١١).

٣٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل في قول يعقوب «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» (١٢) قال بلا شكوى (١٣).

٣٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال سأل النبي ﷺ جبرئيل عليه السلام ما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء (١٤).

٣٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصهباني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر

(١) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٧. (٢) الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢٠.

(٣) جاء في المصدر «قيضاً» - بالقاف - بدل «فيضاً» والقيض بمعنى السبب والتقدير، وجاء أيضاً بمعنى المساوي، يقال «هذا فيض لهذا قياض له: أي سائر له» راجع النهاية ج ٤ ص ١٣٢.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٣٠، باب الثلاثة، الحديث ١٣٥.

(٥) في المصدر «من» بدل «عن».

(٦) علل الشرائع ج ٩٨، الباب ٢٥٣، الحديث ١.

(٧) أمالي الطوسي ص ١٠٢، المجلس ٤، الحديث ١٥٨.

(٨) أمالي الطوسي ص ٢٩٤، المجلس ١١، الحديث ٥٧٢.

(٩) سورة يوسف، آية ١٨.

(١٠) معنى الأخبار ص ٣٦١.

صبر قليلا وإن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمدا ﷺ وأمره بالصبر والرفق فقال ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾^(١) وقال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢) فصبر رسول الله حتى قابلوه بالعظام ورموه بها فضاقت صدره فأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٣) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَضْرِبُهَا﴾^(٤) فالزم نفسه الصبر ﷺ.

فتعدوا^(٥) وذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال رسول الله ﷺ لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾^(٦) فصبر ﷺ في جميع أحواله.

ثم بشر في الأئمة ﷺ من عترته ووصفوا بالصبر فقال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٧) فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الإيمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه ﴿وَوَسَّتُ كَلِمَتَ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَصْرِفُونَ﴾^(٨) فقال ﷺ آية بشرى وانتقام فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه وعجل له ثواب صبره مع ما أدره له في الآخرة^(٩).

٤٠- ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطل عليه ويتحنى الصبر ناحية قال فإذا دخل الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنادونه^(١٠).

٤١- سنن: [المحاسن] أبي عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ ثلاث أبواب البر سقاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى^(١١).

٤٢- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه أن خلدة بنت أوس بشرها بالجنة وأعلمها أنها قريبتك في الجنة فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت وقالت هل نزل في شيء قال نعم قالت ما هو قال إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قريبتي في الجنة وأن أبشرك بالجنة قالت أو يكون اسم وافق اسمي قال إنك لأنت هي قالت يا نبي الله ما أكذبك ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال داود ﷺ أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو قالت أما هذا فسأخبرك به أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ولا نزل ضرب بي وحاجة وجوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية والسعة ولم أطلب بها بدلا وشكرت الله عليها وحمدته فقال داود صلوات الله عليه فبهذا بلغت ما بلغت.

ثم قال أبو عبد الله ﷺ وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين^(١٢).

٤٣- ضا: [فقه الرضا ﷺ] أروي أن الصبر على البلاء حسن جميل وأفضل منه الصبر عن المحارم. وروي إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم عتق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب

- (١) سورة المزمل، آية ١٠. (٢) سورة فصلت، آية ٣٤. (٣) سورة الحج، آية ٩٧. (٤) سورة الأنعام، آية ٣٣-٣٤. (٥) في المصدر «فتعدوا» بدل «فتعدوا». (٦) سورة ق، آية ٣٨ و٣٩. (٧) سورة فصلت، آية ٢٤. (٨) سورة الأعراف، آية ١٣٧. (٩) تفسير القمي ج ١ ص ١٩٧، ومثله تحت رقم ١ من هذا الباب نقلًا عن أصول الكافي ج ٢ ص ٨٨. (١٠) نواب الأعمال ص ٢٠٤. (١١) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٤. (١٢) قصص الأنبياء ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٨.

قال فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم أي شيء كانت أعمالكم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معصية الله فيقولون نعم أجز العالمين.

و نروي أن في وصايا الأنبياء صلوات الله عليهم أصبروا على الحق وإن كان مرا.

و أروي أن اليقين فوق الإيمان بدرجة واحدة والصبر فوق اليقين.

و نروي أنه من صبر للحق عوضه الله خيرا مما صبر عليه.

و نروي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله ﷺ أني آخذك بمداواة الناس كما آخذك بالفرائض.

و نروي أن المؤمن أخذ من الله جل وعز الكتمان وعن نبيه ﷺ مداواة الناس وعن العالم ﷺ الصبر في البأساء والاضراء.

و روي في قول الله عز وجل «اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(١) قال «اصْبِرُوا» على طاعة الله وامتناعه «وَصَابِرُوا» قال الزموا طاعة الرسول ومن يقوم مقامه «وَرَابِطُوا» قال لا تفارقوا ذلك يعني الأمرين و«لعل» في كتاب الله موجبة ومعناها أنكم تفلحون.

و أروي عن العالم ﷺ الصبر على العافية أعظم من الصبر على البلاء يريد بذلك أن يصبر على محارم الله مع بسط الله عليه في الرزق وتحويله النعم وأن يعمل بما أمره به فيها^(٢).

و نروي لا يصلح المؤمن إلا بثلاث خصال الفقه في الدين والتقدير في المعيشة والصبر على النائية^(٣).

٤٤- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل أحد ولا يثبت عنده إلا المختون والجزع يتكره كل أحد وهو أبين على الصائقين لأن نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ماء يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير السكنون^(٤) وتغير الحال وكل نازلة خلت أوائلها من الإخبات والإنابة والتضرع إلى الله تعالى فصاحبها جزوع غير صابر.

والصبر ماء أوله مر وآخره حلو^(٥) من دخله من أواخره فقد دخل ومن دخله من أوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز وجل في قصة موسى وخضر «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»^(٦) فمن صبر كرها ولم يشك إلى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»^(٧) أي بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلاء بالرحب وصبر على سكينته وقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»^(٨).

٤٥- ج: [المجالس للمفيد] محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن أحمد بن يوسف عن الحسين بن محمد عن أبيه عن آدم بن عيسى بن أبي عمران الهلالي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كم من صبر ساعة قد أورثت فرحا طويلا وكم من لذة ساعة قد أورثت حزنا طويلا^(٩).

٤٦- جع: [جامع الأخبار] علي بن موسى الرضا ﷺ بإسناده عن علي بن الحسين قال خمسة لو رحلتهم فيهن لأصبتموهن لا يخاف عبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له.

قال علي ﷺ عن النبي ﷺ قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة كان له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين الثرى إلى العرش ومن صبر عن المعصية أعطاه الله سبحانه درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين منتهى العرش إلى الثرى مرتين.

(٢) فقه الرضا ﷺ ٣٦٨ و ٣٦٩.

(٤) جاء في المصدر «اللون» بدل «السكون».

(٦) سورة الكهف، آية ٦٨.

(٨) مصباح الشريعة ص ٦٢ والآية من سورة الأنفال: ٤٦.

(١) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

(٣) فقه الرضا ﷺ ٣٧١.

(٥) ما بين المغفرتين أنبأته من المصدر.

(٧) سورة البقرة، آية ١٥٥.

(٩) مجالس المفيد ص ٤٢، المجلس ٥، الحديث ٩.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس عليكم بالصبر فإنه لا دين لمن لا صبر له.

و قال عليه السلام إن صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور و إنك إن جزعت جرت عليك المقادير و أنت مأزور.
عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر رأس الإيمان.

عنه قال عليه السلام الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

قال رسول الله ﷺ حاكيا عن الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحبيت منه أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا.

سئل محمد بن علي عليه السلام عن الصبر الجميل فقال شيء لا شكوى فيه ثم قال و ما في الشكوى من الفرج فإنما هو يحزن صدقك و يفرح عدوك.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الصبر و حسن الخلق و البر و الحلم من أخلاق الأنبياء.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل و الجور و لا يستقيم لهم الغنى إلا بالخل و لا يستقيم لهم الصحة في الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدين فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز و صبر على بغضة الناس و هو يقدر على المحبة أعطاه الله ثواب خمسين صديقا.

قال النبي ﷺ من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد.

و قال عليه السلام الجزع عند البلاء تمام المحنة.

و قال عليه السلام كل نعيم دون الجنة حقير و كل بلاء دون النار يسير. (١)

٤٧- أقول روى السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير أبي العباس بن عقدة عن عثمان بن عيسى عن الفضل (٢) عن جابر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الصبر الجميل قال نذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان إلى عابد من العباد في حاجة فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه و قال مرحبا بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب لست بإبراهيم و لكني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب فما (٣) بلغ بك ما أرى من الكبر قال الهم و الحزن و السقم فما جاوز صغير الباب حتى أوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى العباد فخر ساجدا على عتبة (٤) الباب يقول رب لا أعود فأوحى الله إليه أني قد غفرتها لك فلا تعودن لمثلها فما شكأ مما أصاب من نوائب الدنيا إلا أنه قال إنما أشكوا بشي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون (٥).

محض: [التمحيص] عن جابر مثله (٦).

٤٨- ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران فالصبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك و الذكر ذكران ذكر الله عز و جل عند المصيبة (٧) و أكبر من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله فيكون ذلك حاجزا (٨).

٤٩- محض: [التمحيص] عن داود بن فرقند عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران ما خلقت خلقا هو أحب إلي من عبيدي المؤمن إنني إنما أنبتله لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له و أعطيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه حال عبيدي المؤمن فليرض بقضائي و ليشكر نعمائي و ليصبر على بلائي أكتبه الصديقين إذا عمل برضاي و أطاع لأمري (٩).

(٢) في المصدر «المفضل» بدل «الفضل».

(٤) في المطبوعة «صغير» بدل «عتبة» و ما أثبتناه من المصدر.

(٦) التمهيص ص ٦٣ الحديث ١٤٣.

(٨) الاختصاص ص ٢١٨.

(١) جامع الأخبار ص ٣١٥-٣١٧، باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: «فلماذا» بدل «فما».

(٥) سعد السعود ص ١٢٠ والآية من سورة يوسف: ٨٦.

(٧) ماب ين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٩) التمهيص ص ٥٥، الحديث ١٠٨.

- ٥٠- محص: [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد ليكون له عند الله الدرجة لا يبلغها بعمله فيبتليه الله جسده أو يصاب بماله أو يصاب في ولده فإن هو صبر بلغه الله إياها^(١).
- ٥١- محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا وهو مبتلى ببلاء منتظر به ما هو أشد منه فإن صبر على البلية التي هو فيها عافاه الله من البلاء الذي ينتظر به وإن لم يصبر وجزع نزل به من البلاء المنتظر أبداً حتى يحسن صبره وعزاه^(٢).
- ٥٢- محص: [التمحيص] عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ابتلي من شيعةنا فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد^(٣).
- ٥٣- محص: [التمحيص] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها^(٤).
- ٥٤- محص: [التمحيص] روى أحمد بن محمد البرقي في كتابه الكبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا ولكل نعمة شكرا ولكل عسر يسرا أصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أو في مال فإن الله إنما يقبض عاريتة وهبته ليلو شكره وصبرك^(٥).
- ٥٥- محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة^(٦).
- و عنه عليه السلام أنه قال لم يستزد في محبوب بمثل الشكر ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر^(٧).
- ٥٦- محص: [التمحيص] عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصبر والبلاء يستيقنان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور وإن الجزع والبلاء يستيقنان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع^(٨).
- ٥٧- محص: [التمحيص] قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للنكبات غايات لا بد أن ينتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليطأ لها ويصبر حتى يجوز فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهاها.
- وكان يقول الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فمن لا صبر له لا إيمان له.
- وكان يقول الصبر ثلاثة الصبر على المصيبة والصبر على الطاعة والصبر عن^(٩) المعصية.
- و قال أبو عبد الله عليه السلام الصبر صبران الصبر على البلاء حسن جميل وأفضل منه الصبر على المحارم^(١٠).
- ٥٨- محص: [التمحيص] عن ابن عميرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام اتقوا الله واصبروا فإنه من لم يصبر أهلكه الجزع وإنما هلاكه في الجزع أنه إذا جزع لم يؤجر^(١١).
- ٥٩- محص: [التمحيص] جابر بن عبد الله أن أمير المؤمنين عليه السلام قال من كنوز الجنة البر وإخفاء العمل والصبر على الرزايا وكتمان المصائب^(١٢).
- ٦٠- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام صبرك على محارم الله أيسر من صبرك على عذاب القبر من صبر على الله وصل إليه^(١٣).
- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر مما تحب^(١٤).

(١) التمهيد ص ٥٨، الحديث ١٢٠.
(٢) التمهيد ص ٥٩، الحديث ١٢٥.
(٣) التمهيد ص ٦٠، الحديث ١٢٧.
(٤) التمهيد ص ٦٠، الحديث ١٢٨.
(٥) التمهيد ص ٦٣، الحديث ١٤٤.
(٦) التمهيد ص ٦٤، الحديث ١٤٧-١٥٠.
(٧) التمهيد ص ٦٤، الحديث ١٥١.
(٨) في المصدر «على» بدل «عن».
(٩) التمهيد ص ٦٤، الحديث ١٥١.
(١٠) لم نثر عليه في الدعوات، وجاء في قسم المستدركات، راجع صفحة ٢٩٢ منه.
(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٥.
(١٢) التمهيد ص ٦٦، الحديث ١٥٣.
(١٣) التمهيد ص ٥٩، الحديث ١٢١.
(١٤) التمهيد ص ٦٠، الحديث ١٢٦.

و قال ﷺ لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان^(١).

و قال ﷺ من لم ينتجه الصبر أهلكه الجزع^(٢).

و قال ﷺ عند تناهي الشدة تكون الفرجة و عند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء^(٣).

٦١- كنز الكراجكي: قال رسول الله ﷺ بالصبر يتوقع الفرج و من يدمن قرع الباب يلج.

و قال أمير المؤمنين ﷺ الصبر مطية لا تكبو و القناعة سيف لا ينبو^(٤).

و قال ﷺ أفضل العباد الصبر و الصمت و انتظار الفرج^(٥).

و قال ﷺ الصبر جنة من الفاقة^(٦).

و قال ﷺ من ركب مركب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر.

٦٢- مشكاة الأنوار: قال الصادق ﷺ إن الحر حر على جميع أحواله إن نابتة نائمة صبر لها و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل بالعسر يسرا^(٧) كما كان يوسف الصديق الأمين ﷺ لم يضره حزنه^(٨) أن استعبد و قهر و أسر و لم تضرره ظلمة الحب و وحشته و ما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاني له عبدا بعد أن كان مالكا له فأرسله فرحم به أمة و كذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا تظفروا و اظبوا على الصبر تؤجروا^(٩). أقول: و رواه الكليني في الكافي أيضا بأدنى تغيير^(١٠).

٦٣- ومنه: عن الباقر ﷺ قال من صبر و استرجع و حمد الله عند المصيبة فقد رضي بما صنع الله و وقع أجره على الله و من لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره^(١١).

و عن أبي عبد الله ﷺ قال المؤمن يطيع على الصبر على النوائب.

٦٤- ومنه: عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله عز و جل إلى داود ﷺ أن قرينك في الجنة خلادة بنت أوس فأتها و أخبرها و بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينك في الآخرة فانطلق.

داود ﷺ إليها ففرق الباب عليها فخرجت إليه فقال أنت خلادة بنت أوس قالت يا نبي الله لست بصاحبتك التي تطلب قال لها داود أأنت خلادة بنت أوس من سبط كذا و كذا قالت بلى قال فأنت هي إذا فقالت يا نبي الله لعل اسما وافق اسما فقال لها داود ما كذبت و لا أكذبت و إنك لأنت هي فقالت يا نبي الله ما أكذبك و لا و الله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال لها داود خبريني عن سريرتك ما هي قالت أما هذا فسأخبرك به أنه لم يصبني و جمع قط نزل بي من الله تبارك و تعالى كائنا ما كان و لا نزل بي مرض أو جوع إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه حتى هو يكون الذي يحوله عني إلى العافية و السعة لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته قال لها داود ﷺ فبهذا التعت بلغت ما بلغت. ثم قال أبو عبد الله ﷺ هذا و الله دين الله الذي ارتضاه للصالحين^(١٢).

٦٥- المؤمن: بإسناده عن أحدهما ﷺ قال ما من عبد مسلم ابتلاه الله بمكره و صبر إلا كتب له أجر ألف شهيد^(١٣).

و عن أبي الحسن ﷺ قال ما من أحد يبليه الله عز و جل ببليّة فصبر عليها إلا كان له أجر ألف شهيد^(١٤).

(١) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٣.

(٢) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٥١.

(٣) كنز الكراجكي - الطبعة الحجرية - ص ٥٨.

(٤) جاء في المطبوعة: «بالعسر يسرا» و أصبح ما أئبناه وفقاً للمصدر، و لأصول الكافي ٢ ص ٨٩.

(٥) مشكاة الأنوار ٢١ و ٢٢.

(٦) مشكاة الأنوار ص ٢٢ و ٢٣.

(٧) مشكاة الأنوار ص ٢٣ و ٢٤.

(٨) كتاب المؤمن، ص ١٦، الحديث ٨.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٩.

(١٠) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٣٩.

(١١) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٤٠.

(١٢) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٨٩، الحديث ٦، باب الصبر.

(١٣) مشكاة الأنوار ص ٢٣.

(١٤) كتاب المؤمن، ص ١٦، الحديث ٧.

باب ٦٣

التوكل والتفويض والرضا والتسليم وذم
الاعتماد على غيره تعالى ولزوم الاستثناء بمشية
الله في كل أمر

الآيات:

البقرة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

آل عمران: ﴿وَمَنْ يَتَصَبَّ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

و قال سبحانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٤) إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

و قال ﴿الَّذِينَ خَالَتْ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ فَمِنْ هُنَا يُنْفَخُ الْفُجُورُ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٌ لِمَنْ يَمْسَسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (٦).

النساء: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ لِيَأْوَكَاهُ وَيَكْفِيَ بِاللَّهِ تَصِيرَهُ﴾ (٧).

و قال ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨).

المائدة: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٩).

و قال ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠).

و قال ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (١١).

الأنعام: ﴿قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ أَتَّخِذُ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُلْطَعُ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُنْقِصْكَ بِخَيْرٍ فَقَدْ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢).

و قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ (١٣).

الأعراف: قال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (١٤).

و قال سبحانه ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَضَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (١٥).

الأنفال: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١٦).

و قال ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٧).

و قال ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٨).

(١) سورة البقرة، آية ٢١٦.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٢.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٧٣ و ١٧٤.

(٤) سورة النساء، آية ٨١.

(٥) سورة المائدة، آية ٢٣.

(٦) سورة الأنعام، آية ١٧-١٨.

(٧) سورة الأعراف، آية ٨٩.

(٨) سورة الأنفال، آية ٢.

(٩) سورة الأنفال، آية ٦١.

(١٠) سورة آل عمران، آية ١٠١.

(١١) سورة آل عمران، آية ١٥٩-١٦٠.

(١٢) سورة النساء، آية ٤٥.

(١٣) سورة المائدة، آية ١١.

(١٤) سورة المائدة، آية ١١٩.

(١٥) سورة الأنعام، آية ٨٠.

(١٦) سورة الأعراف، آية ١٩٦ و ١٩٧.

(١٧) سورة الأنفال، آية ٤٩.

و قال ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

التوبة: ﴿قُلْ لَنْ يُبْعِثَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

و قال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَشْتَخِطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٤).

يونس: حاكيا عن نوح ﷺ ﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَ الْتِفَالًا وَمُسْتَضَفًا فَلَا تُحْسِنُوا ظَنَنِي فَإِنَّهُ يَمُنُّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَعْصِيَكَ اللَّهُ يَضُرَّ قَلْبًا كَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدْ يَخِيرْ قَلْبًا رَادًّا لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٧).

هود: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٨).

و قال تعالى حاكيا عن هود ﷺ ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَ أَشْهَدُ أَنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٩).

و قال تعالى حاكيا عن شعيب ﷺ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَما رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١١).

يوسف: ﴿وَإِذَا تَصَرَّفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٢).

و قال تعالى ﴿وَإِذَا قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاءُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (١٣).

و قال تعالى ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿وَإِذَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ دُونِ الْبَابِ وَادْخُلُوا مِنْهُنَّ أَبْوَابَ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُنْزِلَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَهُوَ لَدُوْهُ عِلْمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٥).

و قال ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١٦).

و قال تعالى ﴿فَاللَّهُ أَفْلَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٧).

الرعد: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كِبَاسٌ كَثِيرٌ إِلَى الْمَاءِ لِيُتَلَقَّ فَأَوْ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ أَفَأَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (١٨).

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الأنفال، آية ٦٢-٦٤. | (٢) سورة التوبة، آية ٥١. |
| (٣) سورة التوبة، آية ٥٨-٥٩. | (٤) سورة التوبة، آية ١٢٩. |
| (٥) سورة يونس، آية ٧١. | (٦) سورة يونس، آية ٨٤-٨٥. |
| (٧) سورة يونس، آية ١٠٦-١٠٧. | (٨) سورة هود، آية ١٢. |
| (٩) سورة هود، آية ٥٤-٥٦. | (١٠) سورة هود، آية ٨٨. |
| (١١) سورة هود، آية ١٢٣. | (١٢) سورة يوسف، آية ٣٣. |
| (١٣) سورة يوسف، آية ٤٢. | (١٤) سورة يوسف، آية ٦٤. |
| (١٥) سورة يوسف، آية ٦٨-٦٧. | (١٦) سورة يوسف، آية ٨٣. |
| (١٧) سورة يوسف، آية ٨٦. | (١٨) سورة الرعد، آية ١٤-١٦. |

و قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (١).

إبراهيم: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٢).

النحل: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤).

الإسراء: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٦).

و قال سبحانه ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٧).

و قال ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (٨).

و قال تعالى ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٩).

الكهف: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مَن وَلِيَ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (١٠).

مريم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (١١).

طه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (١٢).

الحج: ﴿يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِّن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمُؤْمِلُ وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (١٣).

و قال تعالى ﴿وَمَن يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٥).

و قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمُؤْمِلُ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١٦).

المؤمنون: ﴿قُلْ مَن يَدِينِي فَلْيَدِينُوا كُلَّ شَيْءٍ هُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ﴾ (١٧).

النور: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَكُم وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨).

و قال تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (١٩).

الفرقان: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (٢٠).

الشعراء: ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾ (٢١).

و قال تعالى ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْرُكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٢٢).

(٢) سورة إبراهيم، آية ١١-١٢.

(٤) سورة النحل، آية ٧٣.

(٦) سورة الإسراء، آية ٥٦.

(٨) سورة الإسراء، آية ٨٦.

(١٠) سورة الكهف، آية ٢٦.

(١٢) سورة طه، آية ٦٧-٦٨.

(١٤) سورة الحج، آية ١٨.

(١٦) سورة الحج، آية ٧٨.

(١٨) سورة النور، آية ٢١.

(٢٠) سورة الفرقان، آية ٥٨.

(٢٢) سورة الشعراء، آية ٦١-٦٢.

(١) سورة الرعد، آية ٣٠.

(٣) سورة النحل، آية ٤٢.

(٥) سورة الإسراء، آية ٢.

(٧) سورة الإسراء، آية ٦٥.

(٩) سورة الإسراء، آية ٩٦.

(١١) سورة مريم، آية ٨١-٨٢.

(١٣) سورة الحج، آية ١٢-١٥.

(١٥) سورة الحج، آية ٣٨.

(١٧) سورة المؤمنون، آية ٨٨-٨٩.

(١٩) سورة النور، آية ٣٠.

(٢١) سورة الشعراء، آية ١٤-١٥.

و قال تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ جِئِينَ تَقُومُوا وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).
النمل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).
و قال تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٣).

القصص: ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٤).

العنكبوت: ﴿بِعَمَلِ الْغَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥).

الروم: ﴿فَاتَّقِنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦).

لقمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٧).

التنزيل: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٨).

الأحزاب: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٩).

و قال تعالى ﴿وَتَتَّقُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١١).

و قال تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١٢).

فاطر: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٣).

و قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْإِزَّةَ فَلِلَّهِ الْإِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (١٤).

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٥).

و قال سبحانه ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَفَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٦).

المؤمن: ﴿وَأَفْضَلُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوْقَهُ اللَّهُ شِئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ (١٧).

حمعسق: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٨).

و قال تعالى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَتَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١٩).

و قال تعالى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٢٠).

الزخرف: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُنْزِمُونَ﴾ (٢١).

الفتح: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ (٢٢).

(٢) سورة النمل، آية ٦٢.

(٤) سورة القصص، آية ٢٢.

(٦) سورة الروم، آية ٤٧.

(٨) سورة السجدة، آية ٤.

(١٠) سورة الأحزاب، آية ١٠.

(١٢) سورة الأحزاب، آية ٤٨.

(١٤) سورة فاطر، آية ١٠.

(١٦) سورة الزمر، آية ٦٢-٦٣.

(١٨) سورة الشورى، آية ٦-١٠.

(٢٠) سورة الشورى، آية ٥٣.

(٢٢) سورة الفتح، آية ١١.

(١) سورة الشعراء، آية ٢١٧-٢٢٠.

(٣) سورة النمل، آية ٧٩.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٥٨-٥٩.

(٧) سورة لقمان، آية ٣٠.

(٩) سورة الأحزاب، آية ٣.

(١١) سورة الأحزاب، آية ١٧.

(١٣) سورة فاطر، آية ٢.

(١٥) سورة الزمر، آية ٣٦-٣٨.

(١٧) سورة المؤمن، آية ٤٤-٤٥.

(١٩) سورة الشورى، آية ٣٦.

(٢١) سورة الزخرف، آية ٧٩.

الحديد: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١).

المتحنة: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢).

التغابن: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٣).

الطلاق: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٤).

الملك: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (٥).

الجن: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٦).

المزمل: ﴿وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيَّنًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (٧).

الدهر: ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٨).

تفسير: ﴿وَهُوَ كُرَّةُ لَكُمْ﴾ (٩) أي شاق عليكم مكروه طبعاً ﴿أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ أي في الحال ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

في العاقبة وهكذا أكثر ما كلفوا به فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شَيْئًا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ في العاقبة وهكذا أكثر ما نهوا عنه فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى وإنما ذكر ﴿عسى﴾ لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فظهر أنه لا بد من تسليم الأمر إلى الله واتباع أوامره وترك اتباع الأهواء المخالفة لما يحبه الله ويرضاه.

﴿وَمَنْ يَتَّصِمِ بِاللَّهِ﴾ (١٠) قيل أي ومن يستمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره فقد اهتمت لا محالة. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١) أي فليعتمدوا عليه في الكفاية.

﴿فَإِذَا غَرَمْتُمْ﴾ (١٢) أي وطئت نفسك على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه وروت العامة عن الصادق عليه السلام فإذا غرمت بضم التاء أي فإذا غرمت لك ووقفتك وأرشدتك ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ كما نصركم يوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أي فلا أحد يغلبكم ﴿وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد ﴿فَقَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتوه أو من بعد خذلانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به وعلما أن لا ناصر سواه.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ (١٣) عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في غزوة بدر الصغرى حين بعث أبو سفيان نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين ويثبطهم وقد مرت تلك القضية في المجلد السادس (١٤) فقال المؤمنون سيما أميرهم عليه السلام ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي هو محسبنا وكافينا من أحسبه إذا كفاه ونعم الموكل إليه ﴿فَاتَّقَلَّبُوا﴾ أي فرجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه ﴿وَفُضِّلَ﴾ أي ربح في التجارة ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ من جراحة وكيد العدو ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بجرأتهم وخروجهم ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ قد تفضل عليهم بما ذكر وغيره والغصال (١٥) عجبت لمن يفرغ من أربع كيف لا يفرغ إلى أربع عجبت لمن خاف كيف لا يفرغ إلى قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فإني سمعت قول الله عقبها ﴿فَاتَّقَلَّبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفُضِّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ والخبر ومثله كثير سيأتي في محله.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ (١٦) يلي أمركم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعنيكم فتقوا به واكتفوا به عن غيره.

(١) سورة الحديد، آية ٢٣.

(٢) سورة التغابن، آية ١١-١٣.

(٣) سورة الملك، آية ٢٩.

(٤) سورة المزمل، آية ٨-٩.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٦٦.

(٦) سورة آل عمران، آية ١٧٢.

(٧) سورة آل عمران، آية ١٧٣ و ١٧٤.

(٨) الغصال ج ١ ص ٢١٨، باب الأربعة، الحديث ٤٣.

(٩) سورة المتحنة، آية ٤.

(١٠) سورة الطلاق، آية ٣.

(١١) سورة الجن، آية ٢٢.

(١٢) سورة الدهر، آية ٣٠.

(١٣) سورة آل عمران، آية ١٠١.

(١٤) سورة آل عمران، آية ١٥٩-١٦٠.

(١٥) راجع ج ٢٠ ص ١٨٠ من المطبوعة.

(١٦) سورة النساء، آية ٤٥.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١) يكفيك شرمهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾^(٢) أي في نصرتهم على الجبارين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ به و مصدقين لوعده.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٣) فيها إشعار بمدح الرضا بقضاء الله.

﴿أَغْيَرُ اللَّهُ أَتَّخِذَ وَلِيًّا﴾ إنكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم غير وأولي الهمزة وقيل المراد بالولي هنا المعبود وأقول يحتمل مطلق المتولي للأمر والأنبياء والأوصياء لما كانوا منصوبين من قبل الله فاتخاذهم اتخاذ الله ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال فمن كان بيده الأسباب السماوية والأرضية يصلح لأن يتخذ وليا ﴿وَهُوَ يَطْعِمُهُ وَلَا يَرْزُقُ﴾ أي يرزق ولا يرزق يعني أن المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع.

﴿بِضْرٍ﴾^(٤) أي ببلية كمرض و فقر ﴿فَلَا كَاتِبَ لَهُ﴾ أي فلا قادر على كشفه ﴿إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخْثِرٌ﴾ أي بنعمة كصحة و غنى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقدر على إدامته وإزالته.

﴿مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾^(٥) قيل أي لا أخاف معبوداتكم قط لأنها لا قدرة لها على ضر أو نفع ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ أن يصيبني بمكروه أقول و يحتمل شمولها لمن يتوسلون إليهم من الآلهة المجازية فإنه أيضا نوع من الشرك كما يستفاد من كثير من الأخبار.

﴿إِنْ وَلِيَّيْ﴾^(٦) أي ناصري و حافظي ﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ أي ينصرهم و يحفظهم.

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٧) أي إليه يفوضون أمورهم فيما يخافون و يرجعون.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾^(٨) قيل أي غالب بنصر الضعيف على القوي و القليل على الكثير ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعدة العقل و يعجز عن إدراكه.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٩) و لا تخف من خديعتهم و مكرمهم فإن الله عاصمك و كافيك منهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتهم.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ في الصلح ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ أي محسبك الله و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أن هؤلاء قوم كانوا معه من قريش^(١٠) ﴿هُوَ الَّذِي يُدِّكَ﴾ أي قواك ﴿وَوَلَّى قُلُوبَهُمْ﴾ حتى صاروا متحابين متوادين ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بالإسلام بقدرته البالغة ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ تام القدرة و الغلبة لا يعصي عليه ما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾ يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد.

﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾^(١١) أي ناصرنا ومتولي أمرنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن حق المؤمن أن لا يتوكل إلا على الله.

﴿مَنْ يَلْمِزْكَ﴾^(١٢) أي يعيبك ﴿فِي الصَّدَقَاتِ﴾ أي في قسمتها ﴿فَإِنْ أَعْطَاكَ﴾ إلخ يعني أن رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدين و في الكافي^(١٣) و المجمع^(١٤) و العياشي^(١٥) عن الصادق عليه السلام أن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس ﴿مَنْ أَنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أي ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة و ذكر الله للتعظيم و التنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره كذا قيل ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ أي كفانا فضله ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ زَاغِبُونَ﴾ في أن يوسع علينا من فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم.

- | | |
|---|------------------------------|
| (١) سورة النساء، آية ٨١. | (٢) سورة المائدة، آية ٢٣. |
| (٣) سورة المائدة، آية ١١٩. | (٤) سورة الأنعام، آية ١٧. |
| (٥) سورة الأنعام، آية ٨٠. | (٦) سورة الأعراف، آية ١٩٦. |
| (٧) سورة الأنفال، آية ٢. | (٨) سورة الأنفال، آية ٤٩. |
| (٩) سورة الأنفال، آية ٦١-٦٤. | (١٠) تفسير التقي ج ١ ص ٢٧٩. |
| (١١) سورة التوبة، آية ٥٢. | (١٢) سورة التوبة، آية ٥٨. |
| (١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٢ الحديث ٤، باب المؤلفات قلوبهم. | (١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٩. |
| (١٥) مجمع البيان ج ٥ ص ٤١. | |

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(١) عن الإيمان بك قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ أَيِ اسْتَعْنِ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ أَمْرَهُمْ وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَرْجُو وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ.

﴿مَقَامِي﴾^(٢) أَيِ مَكَانِي أَوْ إِقَامَتِي بَيْنَكُمْ مَدَّةَ مَدِيدَةٍ أَوْ قِيَامِي عَلَى الدَّعْوَةِ ﴿وَتَذَكِيرِي﴾ إِيَّاكُمْ ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أَيِ بِهِ وَتَمَّتْ ﴿فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ أَيِ فَاغْمِزُوا عَلَى مَا تَرِيدُونَ ﴿وَشُرَّكَاءُكُمْ﴾ أَيِ مَعَ شُرَكَائِكُمْ وَاجْتَمِعُوا عَلَى السَّعْيِ فِي إِهْلَاكِكُمْ ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أَيِ مُسْتَوْرًا وَاجْعَلُوهُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا مِنْ غَمِّهِ إِذَا سَتَرَهُ وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَيِ لَا تَغْتَمُوا^(٣) ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ﴾ أَيِ ادْعُوا إِلَيَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي تَرِيدُونَ بِي وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَيِ ثُمَّ ادْعُوا عَلِيَّ ﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ أَيِ لَا تَهْمَلُونِ.

﴿وَقَالَ مُوسَى﴾^(٤) لَمَّا رَأَى تَخَوُّفَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ﴿يَا قَوْمُ إِن كُنْتُمْ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فَلَعَلَّيْكُمْ تَوَكَّلُوا﴾ أَيِ فَتَقَوُّوا بِهِ وَأَسْتَدُوا أَمْرَكُمْ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ أَيِ مُسْتَسْلِمِينَ لِقَضَاءِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ وَلَيْسَ هَذَا تَعْلِيلُ الْحُكْمِ بِشَرْطَيْنِ فَإِنَّ الْمَعْلُوقَ بِالْإِيمَانِ وَجِبَ التَّوَكُّلُ فَإِنَّهُ الْمُقْتَضِي لَهُ وَالمَشْرُوطُ بِالْإِسْلَامِ حَصُولُهُ فَإِنَّهُ لَا يَوْجِدُ مَعَ التَّخْلِيلِ وَنَظِيرُهُ إِنْ دَعَاكَ زَيْدٌ فَاجِبُهُ إِنْ قَدَرْتَ ﴿وَقَالُوا عَلَيَّ اللَّهُ تَوَكَّلْنَا﴾ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ وَلِذَلِكَ أَجِيبَتْ دَعْوَتُهُمْ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ أَيِ مَوْضِعَ فِتْنَةٍ ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أَيِ لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا أَوْ يَعْذِبُونَا وَفِي الْمَجْمَعِ^(٥) عَنْهُمَا ﷺ وَالْعِيَاشِيَّ^(٦) مَقْطُوعًا لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَتَفْتِنَهُمْ بِنَا.

﴿وَمَا لَا يَنْفَعُكَ﴾^(٧) إِنْ دَعَاكَ ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إِنْ خَذَلْتَهُ ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ أَيِ فَإِنْ دَعَاكَ ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ فَإِنَّ الشَّرَّكَ لَظَلَمَ عَظِيمٌ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مَخَاطَبَةُ لِلنَّبِيِّ وَالْمَعْنَى لِلنَّاسِ ﴿وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أَيِ إِنْ يَصِيبَكَ ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ يَدْفَعُهُ إِلَّا هُوَ أَيِ إِلَّا اللَّهُ ﴿فَلَا رَادَّ﴾ أَيِ فَلَا دَافِعَ ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ قِيلَ ذِكْرُ الْإِرَادَةِ مَعَ الْخَيْرِ وَالسَّعْيِ مَعَ الضَّرِّ مَعَ تِلَازِمِ الْأَمْرَيْنِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْخَيْرَ مُرَادٌ بِالذَّاتِ وَأَنَّ الضَّرَّ إِنَّمَا مَسَّهُمْ لَا بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَوَضَعَ الْفَضْلَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مُتَقَضِّلٌ بِمَا يَرِيدُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَا اسْتِحْقَاقَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَثْنِ لِأَنَّ مُرَادَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أَيِ بِالْخَيْرِ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فَتَعَرَّضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ غَفْرَانِهِ بِالْمَعْصِيَةِ.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٨) فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ عَالِمٌ بِحَالِهِمْ وَفَاعِلٌ بِهِمْ جَزَاءَ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

﴿بِمَا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٩) أَيِ مِنْ إِشْرَاكِكُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِهِ ﴿فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ وَاجْهَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ مَعَ قَوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ وَتَعْطُشِهِمْ إِلَى إِرَاقَةِ دَمِهِ ثَقَّةً بِاللَّهِ وَاعْتِمَادًا عَلَى عَصَمَتِهِ إِيَّاهُ وَاسْتِهَانَةً بِهِمْ وَبَكِيدَهُمْ وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَتَوَاطَعُوا عَلَى إِهْلَاكِهِ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ تَقْرِيرُ لَهُ وَالْمَعْنَى وَإِنْ بَذَلْتُمْ غَايَةَ وَسَعْيِكُمْ لَمْ تَضُرُونِي فَإِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَاتَّقِ بَكَلَاءَتَهُ وَهُوَ مَالِكِي وَمَالِكُكُمْ وَلَا يَحِقُّ بِي مَا لَمْ يَرِدْهُ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرْهُ ﴿إِلَّا هُوَ أَخِذْ بِنَاصِيَتَيْهَا﴾ أَيِ إِلَّا وَهُوَ مَالِكُهَا قَاهِرٌ عَلَيْهَا يَصْرِفُهَا عَلَى مَا يَرِيدُ بِهَا وَالْأَخْذُ بِالْناصِيَةِ تَمْثِيلُ ذَلِكَ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أَيِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ لَا يَضِيعُ عِنْدَهُ مَعْتَصِمٌ وَلَا يَفُوتُهُ ظَالِمٌ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^(١٠) عَنْ ابْنِ مَعْرٍ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ يَجْزِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسَّيِّئِ سَيِّئًا وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئِهِ وَيَغْفِرُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾^(١١) أَيِ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَالتَّوَابِ ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أَيِ بِهَدَايَتِهِ وَمَعُونَتِهِ ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْمُتِمِّكُنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ قِيلَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مُحَضِّ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَقْصَى مَرَاتِبِ الْعِلْمِ بِالْمَبْدِ ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْرِقَةِ الْمَعَادِنِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ بِشِرَازِهِ فِيمَا يَأْتِي وَيَذَرُ وَحَسْمِ أَطْمَاعِ الْكُفَّارِ وَعَدَمِ الْمَيَالَةِ بَعْدَاوَتِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٢) لَا لغيرِهِ ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ لَا إِلَى غَيْرِهِ ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فَإِنَّهُ كَافِيكَ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أَنْتَ وَهُمْ فِي جَزَائِهِمْ كُلَّ مَا يَسْتَحِقُّهُ.

(٢) سورة يونس، آية ٧١.

(١) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٤.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٤.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٧.

(٥) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨.

(٨) سورة هود، آية ١٢.

(٧) سورة يونس، آية ١٠٦-١٠٧.

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥١.

(٩) سورة هود، آية ٥٤-٥٦.

(١٢) سورة هود، آية ١٢٣.

(١١) سورة هود، آية ٨٨.

﴿وَالَا تَصْرُفْ عَنِّي﴾^(١) أي وإن لم تصرف عني «كَذَهِنٌ» في تحبيب ذلك إلي وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة «وَأَصْبُ إِلَيْهِنَّ» أي أمل إلى إجابتهن أو إلى أنفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل إلى الهوى «وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ» أي من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه.

﴿لَلَّذِي ظَنُّهُ﴾^(٢) أي علم «وَأَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ» أي اذكر حالي عند الملك و أني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن «فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ» أي فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه وقيل أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره «فَلَبِثَ فِي السُّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ».

روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال سبع سنين.

وعنه عليه السلام لم يفزع يوسف في حالة إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السُّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قال فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربي قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك فقال أنت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذر قال أنت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال أنت يا ربي قال فمن أهلك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استعنت^(٣) بغيري ولم تستعن^(٤) بي وتساؤني أن أخرجك من السجن واستعنت^(٥) وأملت عبدا من عبادي ليذكر إلى مخلوق من خلقي في قبضي ولم تفزع إلي البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا إلى عبد^(٦).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام اقتصر إلى بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا ربي أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب أحوال يوسف عليه السلام^(٨).

«قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا»^(٩) فأتوكل على الله وأفوض أمري إليه «وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين.

وفي المجمع وعن الخبر أن الله سبحانه قال فيعزي لأردنهما إليك بعد ما توكلت علي^(١٠).

﴿وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾^(١١) لأنهم كانوا ذوي بهاء وجمال وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربية من الملك والتكرمة الخاصة التي لم يكن لغيرهم فخاف عليهم العيون «وَمَا أَغْنَيْ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» يعني وإن أراد الله بكم لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبتكم لا محالة فإن الحذر لا يمنع القدر «مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ» أي من أبواب متفرقة «مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ» رأي يعقوب وأتباعه «مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» مما قضى عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا وأخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب «إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ» استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفته عليهم واحترازه من أن يعانوا «فَقَضَاهَا» أظهرها وصى بها «وَوَيْلَهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ» أي لذو يقين ومعرفة بالله من أجل تعليمنا إياه ولذلك قال «مَا أَغْنَيْ» هو ولم يفتر بتدبيره «وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾^(١٢) فإنه يدعى فيستجيب «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ» أي يدعومهم المشركون «بِشَيْءٍ» من الطلبات «إِلَّا كِبَاسِطَ كَتِّيفِهِ» أي إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه «إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَأُ» يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يفترق مع بسط كفيه ليشربه «وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ» لأن الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة وكذلك آلهتهم وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام

(١) سورة يوسف، آية ٣٣.

(٢) سورة يوسف، آية ٤٢.

(٣) في المصدر «استغث».

(٤) في المصدر «استغث».

(٥) في المصدر «استغث».

(٦) راجع تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

(٧) راجع ج ١٢ ص ٢٤٦ من المطبوعة، نقلا عن تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٤.

(٨) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٨.

(٩) سورة يوسف، آية ٦٤.

(١٠) سورة الرعد، آية ١٤.

(١١) سورة يوسف، آية ٦٨-٦٧.

والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيئون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ وبطلان.

أقول: هذا المثل جار في الأصنام والآلهة المجازية فإنهم لا يقدرُونَ على إيصال المنافع إلى غيرهم إلا بتيسير الله وتيسيره وهو مالك الرقاب ومقلب القلوب ومسبب الأسباب وكذا قوله ﴿فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) ظاهرة الأصنام ويجري في غيرها.

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾^(٢) أي الرحمن خالقي ومتولي أمري ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يستحق العبادة إلا هو تعالى عن الشركاء عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في نصرتي عليكم ﴿وَالِلَّهِ مَتَابُ﴾ أي مرجعي فيثبني على مصابرتكم ومجاهدتكم. ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل ﴿وَقَدْ هَذَا سُبُلُنَا﴾ التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾^(٤) أي على أذى الكفار ومفارقة الوطن ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي يفوضون إليه الأمر كله. ﴿مَا لَكُمْ يَتْلُو كُتُبًا﴾^(٥) يعني لا يملك أن يرزق شيئا من مطر ونبات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه أو لا استطاعة لهم قيل ويجوز أن يكون الضمير للكفار أي ولا يستطيعون هم مع أنهم أحياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد ﴿مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾^(٦) أي ربا تكونون إليه أموركم.

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ﴾^(٧) أنهم آلهة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة والمسيح وعزير بل الأعم منهم أيضا كما مر ﴿قُلْ لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي لا يستطيعون ﴿كُفَّ الصَّرَّ عَنْكُمْ﴾ كالمرض والفقر والقحط ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ أي ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

﴿مَنَّا لَهُمْ﴾^(٨) أي ما لأهل السماوات والأرض ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولى أمورهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ﴾ أي في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم.

﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾^(٩) أي ليتعزوا بهم من حيث يكونون لهم وصلة إلى الله وشفعاء عنده ﴿كَلَّا﴾ ردع وإنكار لتعزهم بها ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ضدا يوم القيامة ويتبرءون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وإنما هي طاعة الرجال من أطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده^(١٠).

﴿فَأَوَّجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾^(١١) أي فأضمر فيها خوفا.

﴿هُوَ الضَّلَالُ الْعَبِيدُ﴾^(١٢) عن القصد ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ أي الناصر ﴿وَلَيْسَ الْغَشِيرُ﴾ أي الصاحب ﴿مَنْ كَانَ يَتُنَبَّأُ﴾ قيل معناه أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص إزالة غيظه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلي غضبا أو المبالغ جزعا حتى يمد حبالا إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبالا إلى سماء الدنيا ثم يقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾^(١٣) أي غائلة المشركين ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ أي وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الإعانة والنصرة إلا منه.

﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾^(١٤) أي ناصركم ومتولي أموركم ﴿فَتِعْمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرُ﴾ هو إذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة.

(١) سورة الرعد، آية ١٦.
(٢) سورة إبراهيم، آية ١١.
(٣) سورة النحل، آية ٧٣.
(٤) سورة الإسراء، آية ٥٦.
(٥) سورة مريم، آية ٨١.
(٦) سورة طه، آية ٦٧-٦٨.
(٧) سورة الحج، آية ٣٨.
(٨) سورة الرعد، آية ٣٠.
(٩) سورة النحل، آية ٤٢.
(١٠) سورة الإسراء، آية ٢.
(١١) سورة الكهف، آية ٢٦.
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥.
(١٣) سورة الحج، آية ١٢.
(١٤) سورة الحج، آية ٧٨.

﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) قيل أي ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه ﴿وَهُوَ يُحْيِيهِ﴾ أي يحيي من يشاء ويحرسه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي ولا يغاث أحد أو لا يمنع منه وتعديته يعلى لتضمن معنى النصرة ﴿فَأَنَّى تُشْحَرُونَ﴾ أي فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة.

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾^(٢) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ﴿مَا رَكَبَ﴾ أي ما طهر من دنسها ﴿أَبْدًا﴾ أي آخر الدهر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ بحمله على التوبة وقبولها ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقاتلتهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم.

﴿وَمَنْ لَّمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾^(٣) أي لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها.

﴿وَوَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾^(٤) في استكفاء شروهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم.

﴿إِنَّ مَعَ رَبِّي﴾^(٥) بالحفظ والنصرة ﴿سَيِّدِينَ﴾ طريق النجاة منهم.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ﴾^(٦) الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قيل إلى التهجد ﴿وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قيل وترددك في تصفح أحوال المتجهدين أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والوقوف إذا أممتهم وروى علي بن إبراهيم^(٧) عن الباقر^(٨) قال الذي يراك حين تقوم في النوبة وتقلب في الساجدين قال في أصلاب النبيين وفي المجمع^(٩) عنهما^(١٠) قال في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم^(١١).

﴿وَأَمَّنْ حُجِبَ الْمُضْطَرُّ﴾^(١٢) الذي أخرجه شدة ما به إلى اللجا إلى الله ﴿إِذَا دَعَا وَكَشِفَ السُّوءَ﴾ أي ويدفع عن الإنسان ما يسوءه ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكانها والتصرف فيها ممن كان قبلكم ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ الذي حكّم بهذه النعم ﴿فَلْيَلِمَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(١٣) ولا تبال بمعاداتهم ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره.

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾^(١٤) على المحن والمشاق ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكلون إلا على الله.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٥) فيه إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وفي المجمع^(١٦) عن النبي^(١٧) ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١٨) أي المرتفع على كل شيء والمتسلط عليه ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾^(١٩) أي ما لكم إذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم ويشفع لكم أو ما لكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في موطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للناصر فإذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر ﴿فَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ بمواظظ الله.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢٠) فإنه يكفيكم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها.

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾^(٢١) أي ما يطلق لهم ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كنعمة وأمن وصحة وعلم ونوبة ولاية وروى علي بن إبراهيم^(٢٢) عن الصادق^(٢٣) قال والمتعة من ذلك ﴿فَلَا تُمَسِّكْ لَهَا﴾ يحبسها ﴿وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ يطلقه

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة المؤمنون، آية ٨٨. | (٢) سورة النور، آية ٢١. |
| (٣) سورة النور، آية ٤٠. | (٤) سورة الشعراء، آية ٢١٧. |
| (٥) سورة الشعراء، آية ٦٢. | (٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٧. |
| (٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥. | (٨) سورة النمل، آية ٦٢. |
| (٩) سورة النمل، آية ٦٢. | (١٠) سورة العنكبوت، آية ٥٩. |
| (١١) سورة العنكبوت، آية ٥٩. | (١٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠٩. |
| (١٣) سورة السجدة، آية ٤. | (١٤) سورة الأحزاب، آية ٣. |
| (١٥) سورة فاطر، آية ٢. | (١٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧. |

﴿مَنْ يُعِدِّهِ﴾ أي من بعد إمساكه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه ﴿الْحَكِيمُ﴾ لا يفعل إلا بعلم وإتقان.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾^(١) أي الشرف والمنعة ﴿فَلْيَلْزِمِ الْعِزَّةَ جَمِيعاً﴾ أي فليطلبها من عنده فإن كلها له.

وفي المجمع^(٢) عن النبي ﷺ قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٣) قيل قالت قريش إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها وقال علي بن إبراهيم^(٤) يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي و يخوفنك بأنهم يلحقون بالكفار ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غَالِبٍ مَنْعٍ﴾ ذي انتقام ينتقم من أعدائه ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ لوضوح البرهان على تفرد بالخالقية ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾ أي أرايتم بعد ما تحققت أن خالق العالم هو الله أن آلهتكم إن أراد الله أن يصيبني بضر هل هن يكشفنه أو أرادني برحمة أي ينفع ﴿هَلْ هُنَّ مُنْسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ﴾ فيمسكنها عني ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ في إصابة الخير و دفع الضر عليه ﴿يَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ لعلمهم بأن الكل منه.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٥) يتولى التصرف فيه ﴿لَهُ مَفَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مفاتيحها لا يملك ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها.

﴿وَأَفَوْضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٦) ليعصني من كل سوء ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ فيحرسهم ﴿فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا﴾ أي شدائد مكرمهم وفي الخصال^(٧) عن الصادق عليه السلام قال عجبت لمن يفرغ من أربع كيف لا يفرغ إلى أربع إلى قوله ﷺ وعجبت لمن مكر به كيف لا يفرغ إلى قوله تعالى ﴿وَأَفَوْضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ فإني سمعت الله يعقبها ﴿فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا﴾.

﴿اللَّهُ خَفِيزٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٨) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ قيل جواب شرط محذوف مثل إن أرادوا وليا يحق فالله هو الولي بالحق ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ هو كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي في مجامع الأمور ﴿وَالِلَّهِ أُنُبُ﴾ قيل أي أرجع في المعضلات.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٩) أي من ثواب الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ لخلوص نفعه ودوامه.

﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(١٠) بارتفاع الوسائط والتعليقات وفيه وعد وعيد للمطيعين والمجرمين. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وقع مصحف في البحر فوجده وقد ذهب ما فيه إلا هذه الآية ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(١١).

﴿فَمَنْ يَمْلِكْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾^(١٢) أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ أي ما يضركم قتل أو هزيمة و خلل في المال والأهل أو عقوبة على التخلف ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ أي ما يصاد ذلك.

﴿لَكِنَّا تَأَسَّوْا﴾^(١٣) أي أنبت و كتب ما أصابكم لتلا تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من نعم الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أي أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر.

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١٤) أي إلا بتقديره ومشيته ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ قال علي بن إبراهيم أي يصدق الله قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ حتى القلوب وأحوالها ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن الإيمان بالوحدانية يقتضي ذلك.

- (١) سورة فاطر، آية ١٠.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٢.
(٣) سورة الزمر، آية ٣٧.
(٤) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٥) الخصال ج ١ ص ٢١٨، باب الأربعة، الحديث ٤٣.
(٦) سورة المؤمن، آية ٤٤.
(٧) سورة الشورى، آية ٦-١٠.
(٨) سورة الشورى، آية ٥٣.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣٢، الحديث ١٨، باب النوادر من كتاب فضل القرآن.
(١٠) سورة الفتح، آية ١١.
(١١) سورة التغابن، آية ١١-١٣.
(١٢) سورة البقرة، آية ٢٣.
(١٣) سورة الحديد، آية ٢٣.
(١٤) سورة الحديد، آية ٢٣.

﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(١) أي كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ أي يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ قُدْرًا﴾ أي تقديراً أو مقداراً لا يتغير وهو بيان لوجوب التوكل ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ﴾^(٢) أدعوكم إليه مولى النعم كلها.
﴿أَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَخْذٌ﴾^(٣) أي إن عصيته ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي منحرفاً وملتجئاً.
﴿وَوَيْبَلٌ إِلَيْهِ تَبَتُّلًا﴾^(٤) قيل أي انقطع إليه بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه وقال علي بن إبراهيم أخلص إليه إخلاصاً ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٥) في بعض الأخبار أنها في الأئمة عليهم السلام.

(مكافئ) [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب عن أبي حفص الأعشى^(١) عن عمر بن خالد عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كشيبة حزينا على الدنيا فرزق الله حاضر للبر والفاجر قلت ما على هذا أحنز وإنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر أو قال قادر قلت ما على هذا أحنز وإنه لكما تقول فقال مما حزنك قلت مما يتخوف^(٢) من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس قال فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا دعا الله فلم يجبه قلت لا قال فهل رأيت أحدا توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال فهل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم غاب عني^(٣).
بيان: في القاموس وجاهك وتجاهك مثلثين تلقاء وجهك^(٤) وفي النهاية وطاقنة تجاه العدو أي مقابلهم وحذاهم والتاء فيه بدل من واو^(٥) وجاء أي مما يلي وجوهم فرزق الله حاضر جزاء للشرط المحذوف وأقيم الدليل مقام المدلول والتقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأن رزق الله^(٦) وكذا قوله فوعد صادق وقوله أو قال قادر ترديد من الثمالي أو أحد الرواة عنه.

وفي هذا التعليل خفاء ويحتمل وجوها الأول أن يكون المعنى أن الله لما وعد على الطاعات المثوبات العظيمة وقد أتيت بها ولا يخلف الله وعده فلا ينبغي الحزن عليها مع أنك من أهل العصمة وقد ضمن الله عصمتك فلا شيء حزنك فيكون مختصاً به عليه السلام فلا ينافي مطلوبة الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السلام الثاني أن الحزن إنما يكون لأمر لم يكن منه مخرج والمخرج موجود لأن وعد الله صادق وقد وعد على الطاعة الثواب وعلى المعصية العقاب فينبغي فعل الطاعة وترك المعصية لنيل الثواب والحذر عن العقوبات ولا فائدة للحزن الثالث ما قيل إن المراد بالحزين من به غاية الحزن لضم الكتيب معه فلا ينافي استحباب قدر من الحزن للآخرة والأول أظهر وأنسب بالمقام. وما فيه الناس أي من الاضطراب والشدة لفتنته أو المراد بالناس الشيعة لأنه كان ينتقم منهم.

و ابن الزبير هو عبد الله وكان أعدى عدو أهل البيت عليهم السلام وهو صار سبباً لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام لا زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه والمشهور أنه يبيع له بالخلافة بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد وقيل لما استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه وغاب يزيد بالقسوق والمعاصي وشرب الخمر فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير وروح بن زنباع وضم إلى كل واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة وجعله أمير الأمراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا ترد أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوهم واجعل طريقك على المدينة فإن حاربوك فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبجهم ثلاثاً.

(١) سورة الطلاق، آية ٣.

(٢) سورة الجن، آية ٢٢.

(٣) سورة المزمل، آية ٩-٨.

(٤) سورة الدهر، آية ٣٠.

(٥) هو عمرو بن خالد الأسدي بشأن اتحادهما راجع كتابنا «مشيخة النجاشي» ص ٣٥٩.

(٦) في المصدر «تخوف» بدل «يتخوف».

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣، الحديث ٢، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٧.

(٩) النهاية ج ٥ ص ١٥٩، ملخصاً.

(١٠) كذا في المطبوعة، وأيضاً في مرآت العقول ج ٨ ص ١٨.

فسار مسلم حتى نزل الحرة فخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب غييل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتل عبد الله وسبعماتة من المهاجرين والأنصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام ثم شخص بالجيش إلى مكة وكتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة ومات مسلم لعنة الله في الطريق.

فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة فيبيناهم كذلك إذ ورد في الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما فأرسل إلى ابن الزبير يسأله المواعدة فأجاب به ذلك وفتح الأبواب واختلط السكران بطوفون بالبيت.

فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذا استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سراً لك في الخروج معي إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك فإن أمرهم قد مرجح ولا أدري أحداً أحق بها اليوم منك ولست أعصي هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وهو يجهر دون أن يقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام فقال الحصين لقد كذب الذي زعم أنك من دهاة العرب أكلمك سرا وتكلمني علانية وأدعوك إلى الخلافة وتدعوني إلى الحرب ثم انصرف بمن معه إلى الشام. وقالوا بابعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام إلى أن بايعوا مروان بعد حروب واستمر له العراق إلى سنة إحدى وسبعين وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الإمارة بالكوفة.

ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك فبايعوه وسار إلى الكوفة ودخلها واستقر له الأمر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين إلى عبد الله بن الزبير فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به وقتله واجتز الحجاج رأسه وصلبه منكساً ثم أنزله ودفنه في مقابر اليهود وكانت خلافته بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوماً وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنان وسبعون سنة وكانت أمه أسماء بنت أبي بكر.

أقول: الظاهر أن خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه وعلى شيعته ويحتمل أن يكون من الحجاج وغيره ممن حاربه وكان الفرق بين الدعاء والسؤال أن الدعاء لدفع الضرر والسؤال لجلب النفع فهل رأيت أحداً أي من الأئمة عليهم السلام فإنهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحتمية بخلافه أو هو مقيد بشروط الإجابة التي منها ما ذكر كما فصلناه في كتاب الدعاء.

ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكاً تمثل بشراً بأمر الله تعالى أو كان بشراً خضراً أو إلياس عليه السلام وكونه عليه السلام أفضل وأعلم منهم لا ينافي إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره وتنبيهه وتسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه أفضل منهم وكإرسال خضر إلى موسى عليه السلام وكونه عليه السلام عالماً بما ألقى إليه لا ينافي التذكير والتنبيه فإن أكثر أرباب المصابب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسليية والتعزية ومع ذلك يتفهم لا سيما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالى.

وقيل إنه عليه السلام كان متردداً في أن يدعو على ابن الزبير وهل هو مقرون برضاء سبحانه فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك في الدعاء عليه دعا فاستجيب له فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأن حرمة الإمام عليه السلام أعظم من الكعبة انتهى.

٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكبده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأي واد هلك ^(١).

بيان: عبد من عبادي أي مؤمن عرفت نعت للعبد والكيد المكر والحيلة والحرب والظاهر أن تكيد كتيع وربما يقرأ على بناء التفعّل وأسخت بالخاء المعجمة وتشديد التاء من السخت وهو

الشديد و هو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم أي لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الإفعال أي خسفت الأرض به و ربما يقرأ بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة و لم أبال كناية عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه اللطف.

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الغناء والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أو طنا^(١).

كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن حسان مثله^(٢).

بيان: يجولان من الجولان أي يسيران و يتحركان لطلب موطن و منزل ببقمان فيه فإذا وجدوا موضع التوكل أي المتوكل أو طنا عنده و لزمه و كأنه استعارة تمثيلية لبيان أن الغنى والعز يلزمان التوكل فإن المتوكل يعتمد على الله و لا يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذل الطلب و يستغني عنهم فإن الغنا غنى النفس لا الغنى بالمال مع أنه سبحانه يغنيه عن التوسل إليهم على كل حال.

ثم إن التوكل ليس معناه ترك السعي في الأمور الضرورية و عدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكلية بل لا بد من التوسل بالوسائل والأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص و مبالغة فيه و مع ذلك لا يعتمد على سعيه و ما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبب الأسباب.

قال المحقق الطوسي قدس سره في أوصاف الأشراف المراد بالتوكل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى لعلمه بأنه أقوى و أقدر و يضع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل ثم يرضى بما فعل و هو مع ذلك يسعى و يجتهد فيما وكله إليه و يعد نفسه و عمله و قدرته وإرادته من الأسباب و الشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى وإرادته بما صنعه بالنسبة إليه و من ذلك يظهر معنى لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين^(٣).

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز و جل أقبل الله قبل ما يحب و من اعتصم بالله عصمه الله و من أقبل الله قبله و عصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية أليس الله عز و جل يقول ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٤).

بيان: في القاموس و إذا أقبل قلبك بالضم اقصد قصدك و قبالتك بالضم تجاهه و القبل محركة المحجة الواضحة و لي قبله بكسر القاف أي عنده^(٥) انتهى و المراد إقبال العبد نحو ما يحبه الله و كون ذلك مقصودة دائماً و إقبال الله نحو ما يحبه العبد توجيه أسباب ما يحبه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخرة و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكل عليه.

و من أقبل الله إلخ هذه الجملة تحتل وجهين الأول أن يكون لم يبال خبراً للموصول و قوله لو سقطت جملة أخرى استثنائية و قوله كان في حزب الله جزء الشرط الثاني أن يكون لم يبال جزء الشرط و مجموع الشرط و الجزء خبر الموصول و قوله كان في حزب الله استثنافاً فشملتهم بلية بالنصب على التمييز أو بالرفع أي شملتهم بلية بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر بالتقوى أي بسببه كما هو ظاهر الآية فقلوه من كل بلية متعلق بمحذوف أي محفوظاً من كل بلية أو الباء للملازمة و من كل متعلق بالتقوى أي بيقه من كل بلية و الأول أظهر و قوله في حزب الله كناية عن الغلبة و الظفر أي الحزب الذين وعد الله نصرهم و تيسير أمورهم كما قال تعالى ﴿فَإِنْ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٦).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٤، الحديث ٣، باب التفويض إلى الله و التوكل عليه.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٣، باب التفويض إلى الله و التوكل عليه.

(٣) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٥٠.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٤، باب التفويض إلى الله و التوكل عليه، والآية من سورة الدخان: ٥١.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤ و ٣٥، ملخصاً.

(٦) سورة المائدة، آية ٥٦.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾^(١) قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم و الباقون بالفتح أي في موضع إقامة أمين أي آمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث أو آمنوا فيه من الشيطان و الأجران قال البيضاوي يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال^(٢) انتهى.

وأقول: ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن و ظاهر الرواية الدنيا و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر و لعل المراد أنهم من الضلال و الحيرة و مضلات الفتن في الدنيا و من جميع الآفات و العقوبات في الآخرة و عليه يحمل قوله سبحانه ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) فإنه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها و يحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالباً كما نصر كثيراً من الأنبياء و الأولياء على كثير من الفراعنة و لا ينافي مغلوبيتهم في بعض الأحيان لبعض المصالح.

١٢٩
٧١
٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن غير واحد عن علي بن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٤) فقال التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمور كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يأثوك خيراً و فضلاً و تعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه و ثق به فيها و في غيرها^(٥).

بيان: الحلال بالتشديد ببيع الحل بالفتح و هو دهن السمسم ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي و من يفوض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنة و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره منها أن تتوكل الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله في بعض أموره دون بعض و تعددها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها و قلتها فما فعل بك إلخ بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه و الألوهية القصير و إذا عدي إلى مفعولين ضمن معنى المنع قال في النهاية ألوت قصرت يقال ألى الرجل و ألى إذا قصر و ترك الجهد^(٦) قوله فيها أي في أمور كلها و في غيرها أي في أمور غيرك من عشائرك و أتباعك و غيرهم.

١٣٠
٧١
٦-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل و علي عن أبيه جميعاً عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً من أعطي الدعاء أعطي الإجابة و من أعطي الشكر أعطي الزيادة و من أعطي التوكل أعطي الكفاية ثم قال أتولت كتاب الله عز و جل ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ و قال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٧) و قال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٨).

بيان: النشر في الآيات على عكس ترتيب اللف و المراد بالإعطاء توفيق الإتيان به في الكل و التخلف المتوهم بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فإن كلامها مشروط بعدم كون المصلحة في خلافها و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله و قد قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(٩) و سياطتي مزيد تحقيق لذلك إن شاء الله.

٧-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي علي عن محمد بن الحسن عن الحسين بن راشد عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم و قد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض أصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال إذا و الله لا تسعف حاجتك و لا يبلغك أملك و لا تنجح طلبتك قلت و ما علمك رحمك الله.

(١) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٣٧٨.

(٢) سورة الطلاق، آية ٣.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٥، باب التوفيز إلى الله و التوكل عليه.

(٤) سورة إبراهيم، آية ٧.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٦، باب التوفيز إلى الله و التوكل عليه، والآية من سورة المؤمن: ٦٠.

(٦) سورة البقرة، آية ٤٠.

قال إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس أمل^(١) غيري باليأس ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولأتحينه من قربي ولأبعدنه من وصلي^(٢) أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويرقع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني.

فمن ذا الذي أملتني لثوابه فقطعت دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا يفتلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يفتقروا بقولي ألم يعلم من طرقتة نائبة من نوابي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني فما لي أراه لأهيا عني أعطيته بوجودي ما لم يسألني ثم انتزعت عنه فلم يسألني رده وسأل غيري.

أفيرانني أبداً بالعطايا^(٣) قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سألني أبخيل أنا فيبخلني عبيدي أو ليس الجود والكرم لي أ وليس العفو والرحمة بيدي أو ليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك أنا قيمة فيا يؤسا للقائطين من رحمتي ويا يؤسا لمن عصاني ولم يراقبني^(٤).

بيان: أسعف حاجته قضاه له وفي أكثر النسخ لا تسعف ولا تتجح بالتاء فيها على بناء المفعول وفي بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل وحينئذ لا يبلغك على التفعيل أو الإنفعال والضمائر المستترة لفلان وما علمك أي ما سبب علمك والعزة الشدة والقوة والغلبة والسلطنة والملك قال الراغب العزة حالة مانعة للإنسان من أن يقهر^(٥) من قولهم أرض عزاز أي صلبة والعزير الذي يقهر ولا يقهر^(٦) والجلال العظمة والتنزه عن النقائص قال الراغب الجلالة عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله فقيل ذو الجلال ولم يستعمل في غيره والجليل العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك إما لخلق الأشياء العظيمة المستدل بها عليه أو لأنه يجلب عن الإحاطة به أو لأنه يجلب عن أن يدرك بالحواس^(٧) وقال المجد السعة في الكرم والجلالة^(٨) انتهى.

وارتفاعه إما على عرش العظمة والجلال أو هو كناية عن استيلائه على العرش فهو يتضمن الاستيلاء على كل شيء لأن تقدير جميع الأمور فيه أو لكونه محيطاً بالجميع أو المراد بالعرش جميع الأشياء وهو أحد إطلاقاته كما مر وقوله باليأس متعلق بقوله لأقطعن أي يئأس غالباً أو لإلا بإذنه تعالى وإضافة الثوب إلى المذلة من إضافة المشبه به إلى المشبه والكسوة ترشيح التشبيه ولأتحينه أي لأبعدنه وأزيلنه والشدائد أي تحت قدرتي.

ويرقع بالفكر تشبيه الفكر باليد مكتبة وإثبات القرع له تخيلية وذكر الباب ترشيح وهي مغلقة أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده سبحانه وهو استعارة على التمثيل للتنبيه على أن قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقق إلا بإذنه والثابتة المصيبة واحدة نواب الدهر أي أمل رحمتي لدفع نوابه فقطعت دونها أي فجعلته منقطعاً عاجزاً قبل الوصول إلى دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عاجز عن سفره من نفقة ذهب أو قامت عليه راحلته ونحوه فالدفع أو نحوه مقدر في الموضعين أو التقدير فقطعت أي تجاوزت عنه عند تلك المصيبة فلم أخلصه عنها من قطع النهر إذا تجاوزته وقيل المعنى قطعت عن نفسي قبل تلك المصيبة فلم أرافقه لدفعها وقيل أي قطعت عند النواب وهجرته أو منعت من أمله ورجائه ولم أدفع نوابه تقول قطعت الصديق قطعية إذا هجرته وقطعته من حقه إذا منعت لعظيمة أي لمطالب عظيمة أو لازلة عظيمة عندي محفوظة أي لم أعظمهم بإيها لعدم مصلحتهم وحفظت عوضها من الثوابات العظيمة فلم يرضوا بهذا الحفظ بل حملوه على التقصير أو العجز أو قلة اللطف وعجلوا طلبها وطلبوا من غيري ممن لا يمل أي من الملائكة.

(٢) في المصدر «فضلي» بدل «وصلي».

(١) كلمة «أمل» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر «بالعطايا» بدل «بالعطايا».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٦. الحديث ٧. باب التفويض إلى الله والتوكل عليه.

(٦) المفردات ص ٣٤٤.

(٥) في المصدر «يقهر».

(٨) المفردات ص ٤٨٣. وفيه «الجلال» بدل «الجلالة».

(٧) المفردات ص ٩٢.

وأمرتهم أن لا يلقوا الأبواب كناية عن السعي في قضاء حوائجهم أو دفع وساوس الشيطان عنهم و توفيقهم للدعاء والمسألة بل الدعاء وسؤال المغفرة والرحمة لهم أو رفع حاجاتهم إلى الله و عرضها عليه سبحانه وإن كان تعالى عالما بها فإنه من أسباب الإجابة وكل ذلك ورد في الآيات والأخبار مع أنه لا استبعاد في أن يكون للسموات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة لإجاباتهم فلم يثقلوا بقولي أي وعدي الإجابة لهم وإني أعطيتهم مع عدم الإجابة أفضل من ذلك وإن مفتاح الأمور بيدي من طرقة أي نزلت به وأنته مطلقا وإن كان إطلاقه على ما نزل بالليل أكثر إلا من بعد إذني أي تيسير الأسباب ورفع الموانع أعطيتهم الضمير راجع إلى من طرقة نابعة أو إلى الإنسان مطلقا أفيرائي الاستفهام للإنكار والتعجب ويقال بخله بالتشديد أي نسبه إلى البخل أو ليس عطف على بخل أو الهزء للاستفهام والواو للمطف على الجمل السابقة وكذا الفقرة الآتية تحتل الوجين.

فمن يقطعها دوني أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عني قبل وصولها إلي أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري و على الأول أيضا يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض أفلا يخشى المؤمنون الخشية إما من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الإبعاد عن مقام القرب أو من إزالة النعماء عنه أنا قيمه أي قائم بسياسة أموره وفيه إشارة إلى أن مقدوراته سبحانه غير متناهية والزيادة والنقصان من خواص المتناهي.

فيا بؤسا البؤس والبأساء الشدة والفقر والحزن ونصب بؤسا بالنداء لكونه نكرة فالنداء مجاز لبيان أن القاطن والعاصي هو محل ذلك ومستحقه وقيل تقديره يا قوم أبصروا بؤسا وأقول يحتمل أن يكون يا للتنبيه وقوله بؤسا كقوله تعالى ﴿فسحقا لأصحاب السعير﴾ فإن التقدير أسحقهم الله سحقا فكذا هاهنا ولم يراقبني أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي.

٨-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن بعض أصحابنا عن عباد بن يعقوب الرواسي عن سعيد بن عبد الرحمن قال كنت مع موسى بن عبد الله^(١) وبينع وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقالت لي بعض ولد الحسين من تؤمل لما قد نزل بك فقلت موسى بن عبد الله فقال إذا لا تقضى حاجتك ثم لا تنجح طلبتك قلت ولم ذاك قال لأنني وجدت في بعض كتب آبائي أن الله عز وجل يقول ثم ذكر مثل الحديث السابق فقلت يا ابن رسول الله أمل علي فأملاه علي فقلت لا والله ما أسأله حاجة بعدها^(٢).

بيان: في القاموس ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر^(٣).

٩-لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن القاسم عن الصادق عن أبياته عن علي^(٤) قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران^(٥) خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان^(٦) وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين^(٧).

١٠-لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن الفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن الباقر^(٨) قال إن موسى بن عمران^(٩) قال يا رب رضيت بما قضيت تميم الكبير وتبقي الطفل الصغير فقال الله جل جلاله يا موسى أما ترضاني لهم رازقا وكفيل قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل^(١٠).

١١-ن: [عيون أخبار الرضا^(١١)] لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم قال سألت الرضا^(١٢) فقلت له جعلت فداك ما حد التوكل فقال لي أن لا تخاف مع الله أحدا قال قلت فما حد التواضع قال أن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله قال قلت جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك فقال انظر كيف أنا عندك^(١٣).

(١) هو موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١)، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق^(٢)، رجال الطوسي: ٣٠٧، وهو أخو إبراهيم ومحمد ابني عبدالله المحض، ترجم له الخطيب وكتابه الحسن ووصفه بالهاشمي، راجع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٥.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٧، الحديث ٨، باب التوفيق إلى الله والتوكل عليه.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.

(٤) أمالي الصدوق ص ١٦٥، المجلس ٣٦، الحديث ٣.

(٥) عيون أخبار الرضا^(٦) ج ٢ ص ٥٠، أمالي الصدوق ص ١٩٩، المجلس ٤٢، الحديث ٨.

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله جل جلاله يا ابن آدم أطينني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك ^(١).
١٣- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البرنظي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول الإيمان أربعة أركان التوكل على الله عز وجل والرضا بقضائه والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله قال عبد صالح عليه السلام «وأفوض أمري إلى الله فوَّاه الله سيئات ما مكروا» ^(٢).

١٤- لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالزمان صرع ^(٣).

١٥- ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام قال ثق بالله تكن مؤمناً وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ^(٤).

١٦- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا معاوية من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الإجابة ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية فإن الله عز وجل يقول في كتابه «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» ^(٥) ويقول «لَنْ يُشَكَّرَ لَهُ لَأَزِيدَنَّكُمْ» ^(٦) ويقول «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» ^(٧).

سنن: [المحاسن] معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله. ^(٨) ١٣٦
ص١

١٧- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة إن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ثم أخرجه من ذلك وأجرى رزقا من لبن أمه يكفيه به ويرببه وينعشه ^(٩) من غير حول به ولا قوة ثم ظم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما أحوال كثيرة حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظن الظنون بربه وجحد الحقوق في ماله وقرر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزقه وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل فبئس العبد هذا يا بني ^(١٠).

١٨- ل: [الخصال] القامي عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن صفوان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إيليس خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه ^(١١).

١٩- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل فقصد عائدا وجلس عند رأسه فوجده دفنا ^(١٢) فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله حسن ولكن غمي لبناي ما أمرضني غير غمي بهن ^(١٣) قال الصادق عليه السلام الذي تروجه لتضعف حسناك ومحو سيئاتك فأرجه لإصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله ﷺ قال لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أتناؤه معلقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج عن بعضها

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٣، المجلس ٥٢، الحديث ٧.

(٢) قرب الأسناد ص ٣٥٤، الحديث ١٢٦٨، والآية من سورة المؤمن: ٤٥.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.

(٥) سورة الطلاق، آية ٣.

(٦) سورة إبراهيم، آية ٧.

(٧) الخصال ج ١ ص ١٠١، باب الثلاثة، الحديث ٥٦، والآية من سورة المؤمن: ٦٠.

(٨) المحاسن ج ١ ص ٦١، الحديث ١.

(٩) يقال: نعشه الله ينعشه نعثاً: رفعه وقوله: «تنعش الضعيف» أي تقويه وتعيمه، راجع مجمع البحرين ج ٤ ص ١٥٥.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٢٢، باب الثلاثة، الحديث ١١٤.

(١١) الدنف - بالتحريك وهو مرض الملازم يقال: دنف المرض كفرح: نقل، وأدنفه المرض وأدنف هو فهو مدنف، راجع مجمع البحرين ج ٥ ص ٥٩.

(١٢) في المصدر «غير رقتي بهن» وفي نسخة «غير هني بهن».

شبه دقيق السميد^(١) و عن بعضها الثياب و عن بعضها كالبقي فيهي ذلك نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الأنداء و ذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأنني كنت جاوزت مرتبته و اختزل دوني فناداني ربي عز و جل في سري يا محمد هذه أنتبها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك و بنهيم فقل لآباء النبات لا تضيقن صدوركم على فاقتهن فإني كما خلقتهم أرزقهن^(٢).

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن مروان عن عمرو بن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تدع طلب الرزق من حله فإنه عون لك على دينك و اعقل راحلتك و توكل^(٣).
جا: [المجالس للمفيد] الجعابي مثله^(٤).

٢١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] سيأتي في مواضع الباقر عليه السلام يا جابر من هذا الذي سأل الله فلم يعطه أو توكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلم ينجه^(٥).

٢٢- مع: [معاني الأخبار] عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز و جل أوثق منه بما في يده^(٦).

٢٣- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال سأل النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ما التوكل على الله عز و جل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله و لم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل الخبر^(٧).

٢٤- يد: [التوحيد] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود تريد و أريد و لا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد و إن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد^(٨).

٢٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] يد: [التوحيد] المكتب عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله من لم يرض بقضائي و لم يؤمن بقدري فليتمسك إلها غيري. و قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كل قضاء الله عز و جل خيرة للمؤمن^(٩).
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب علامات المؤمن^(١٠).

٢٦- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن الفراء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من رضي القضاء أتى عليه القضاء و هو مأجور و من سخط القضاء أتى عليه القضاء و أحبط الله أجره^(١١).

٢٧- ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام من رضي من الله بما قسم له استراح بدنه^(١٢).

٢٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد و فيما كره و لم يصنع الله بعيد شيئا إلا و هو خير له^(١٣).

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك و ما كان عليك لم تدفعه بوقتك و من انقطع رجاء مما فات استراح بدنه و من رضي بما رزقه الله قرت عينه^(١٤).

٣٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد

(١) السميد - بالسين المهملة والذال المعجمة - بنى الطحين الأبيض. راجع مجمع البحرين ج ٣ ص ١٨٢.
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣ و ٤.
(٣) أمالي الطوسي ص ١٩٣، المجلس ٧، الحديث ٣٢٦.
(٤) مجالس المفيد ص ١٧٢، المجلس ٢٢، الحديث ١.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.
(٦) معاني الأخبار ص ١٩٦.
(٧) معاني الأخبار ص ٢٦١.
(٨) التوحيد ص ٣٣٧.
(٩) عيون الأخبار ج ١ ص ١٤١، والتوحيد ص ٣٧١.
(١٠) راجع ج ٦ ص ٢٦٨ من المطبوعة.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٢٣، باب الواحد، الحديث ٨٠.
(١٢) أمالي الطوسي، ص ١٩٦، المجلس ٧، الحديث ٣٣٥.
(١٣) أمالي الطوسي، ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٣.
(١٤) السميد - بالسين المهملة والذال المعجمة - بنى الطحين الأبيض. راجع مجمع البحرين ج ٣ ص ١٨٢.

عن ابن محبوب عن ابن عطية عن ابن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما أوحى الله جل وعز إلى موسى بن عمران يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي المؤمن وإنما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه فليصبر على بلاتي وليشكر على نعمائي ولىرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري^(١).

٣١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل يا بني آدم كلکم ضال إلا من هديت وكلکم عائل إلا من أغنيت وكلکم هالك إلا من أنجيت فأسألوني أكفكم وأهدكم سبيل رشدكم.

إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفاقة ولو أغنيت له لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الصحة ولو أمرضته لأفسده ذلك وإن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام الليل لي فألقي عليه النعاس نظراً مني له فيرقد حتى يصبح ويقوم حين يقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجبه ورضاء عن نفسه فيظن أنه قد فاق العابدين وجاز باجتهاده حد المقصرين فيتباعد بذلك مني وهو يظن أنه يتقرب إلي.

ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم وإن حسنت ولا يئأس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم وإن كثرت لكن برحمتي فليبقوا ولفضلي فليرجوا وإلى حسن نظري فليطمئنوا وذلك أني أدبر عبادي بما يصلحهم وأنا بهم لطيف خبير^(٢). أقول: قد مضى بعض الأخبار في كتاب العدل^(٣).

٣٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله ﷺ قال عجب للمراء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له إلا كان خيراً له في عاقبة أمره^(٤).

٣٣- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يعقوب بن محمد البصري عن ابن عمارة عن علي بن أبي الزعراع عن أبي ثابت^(٥) الخزري عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاع رسول الله ﷺ جوعاً شديداً فأثى الكعبة فتعلق بأستارها فقال رب محمد لا تجع محمداً أكثر مما أجمعت قال فبهط جبرئيل عليه السلام ومعه لوزة فقال يا محمد إن الله جل جلاله يقرأ عليك السلام فقال يا جبرئيل الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام فقال إن الله يأمرك أن تفك عن هذه اللوزة ففك عنها فإذا فيها ورقة خضراء نضرة مكتوبة عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدت محمداً بعلي ونصرته به ما أنصف الله من نفسه من أتهم الله في قضائه واستبطه رزقه^(٦).

٣٤- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز وجل «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا»^(٧) قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجب لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يذكر النار كيف يضحك عجب لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها^(٨).

٣٥- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن مصعب عن الثمالی عن أبي جعفر عليه السلام قال العبد بين ثلاثة بلاء وقضاء ونعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة وعليه في النعمة من الله عز وجل الشكر فريضة^(٩).

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٣٨، المجلس ٩، الحديث ٤٢١. (٢) أمالي الطوسي، ص ١٦٦، المجلس ٦، الحديث ٢٧٨.

(٣) راجع ج ٥ ص ٢١٦، المطبوعة. (٤) أمالي الصدوق، ص ٤٣٩، المجلس ٨١، الحديث ١٥.

(٥) من المحتمل أن تكون عبارة «عن أبي ثابت» تصحيف «عن ابن ثابت»، وهو علي بن ثابت الجزري أبو أحمد أو أبو الحسن، راجع تعليقاتنا

ذيل ص ١٢٤ من ج ٩٦، المطبوعة. (٦) أمالي الصدوق، ص ٤٤٤، المجلس ٨٢، الحديث ٩.

(٧) سورة الكهف، آية ٨٢. (٨) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

(٩) الخصال ج ١ ص ٨٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧.

سنن: [المحاسن] عبد الرحمن مثله^(١).

٣٦- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الشرك أخفى من ديب النمل وقال منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا^(٢).

٣٧- فس: [تفسير القمي] «وَلَا تَقُولُوا لِنَبِيِّ إِنْ أُنْيَا إِلَهُ أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ»^(٣) أخبره أنه إنما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنه قال لقريش غدا أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله «وَلَا تَقُولُوا لِنَبِيِّ إِنْ أُنْيَا إِلَهُ»^(٤).

٣٨- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما صعد موسى إلى الطور فنادى ربه قال رب أرني خزائنك قال يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون.

و قال قال يا رب أي خلق أبغض إليك قال الذي يتهمني قال ومن خلقك من يتهمك قال نعم الذي يستخيري فأخبر له والذي أقضي القضاء له وهو خير له فيتهمني^(٥).

٣٩- ك: [إكمال الدين] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حرمان وغيره عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال خرج أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة فتصحر^(٦) واتكى على جدار من جدرانها مفكراً إذ أقبل إليه رجل فقال يا أبا جعفر علام حزنك أعلى الدنيا فرزق الله حاضر يشترك فيه البر والفاجر أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر.

قال أبو جعفر عليه السلام ما على هذا أحنز إنما حزني على فتنة ابن الزبير فقال له الرجل فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه وهل رأيت أحداً استخار^(٧) الله فلم يخر له قال أبو جعفر عليه السلام فولي الرجل وقال هو ذاك فقال أبو جعفر عليه السلام هذا هو الخضر.

قال الصدوق جاء هذا الحديث هكذا وقد روي في حديث آخر^(٨) أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليه السلام^(٩).

٤٠- ص: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ما من مخلوق يعتمص بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من دونه فإن سألتني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه وما من مخلوق يعتمص بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض برزقه فإن سألتني أعطيته وإن دعاني أجبتة وإن استغفر لي غفرت له^(١٠).

٤١- ص: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال الحسين عليه السلام روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال يقول الله تعالى لأقطعن أمل كل مؤمن أمل دولي الأناس ولأبسنة ثوب مذلة بين الناس ولأنحينه من وصلي ولأبعدنه من قربي من ذا الذي رجاني^(١١) لقضاء حوائجه فقطعت به دونها^(١٢).

٤٢- ضا: [فقه الرضا] أروى عن العالم عليه السلام أنه قال من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وسئل عن حد التوكل ما هو قال لا تخاف سواه.

وأروى أن الغني والعز يجولان فإذا ظفرا بمواضع التوكل أوطنا.

وأروى عن العالم عليه السلام أنه قال التوكل على الله عز وجل درجات منها أن تثق به في أمورك كلها فما فعله بك كنت عنه راضياً.

وروي أن الله جل وعز أوحى إلى داود عليه السلام ما اعتمص به عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته

(١) المحاسن ج ١ ص ٦٧. الحديث ١٧.

(٢) سورة الكهف، آية ٢٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤.

(٤) قصص الأنبياء، ص ١٦٥. الحديث ١٩٠.

(٥) في المصدر «فتصحر».

(٦) جاء في المصدر «فتصحر».

(٧) في المصدر «استجار الله فلم يجره» وفي الهامش منه نقلاً عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

(٨) راجعه تحت رقم ١ من هذا الباب ٧.

(٩) كمال الدين ج ٢ ص ٣٨٦. الباب ٣٨. الحديث ٢.

(١٠) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤١. الحديث ٥.

(١١) راجع صحيفة الرضا عليه السلام ص ٩٣. الحديث ٢٨ من قسم الزيادات الملحقه بالكتاب.

(١٢) راجع صحيفة الرضا عليه السلام ص ٩٣. الحديث ٢٨ من قسم الزيادات الملحقه بالكتاب.

ثم يكيده أهل السماوات والأرض وما فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبيدي بأحد من خلق دوني عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأي الوادي هلك.

وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال يقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في قلبه وهمه في آخرته وكففت عليه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء حاجته وأتته الدنيا وهي راغمة وعزتي وجلالي وارتفاعي في علو مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا قطعت رجاءه ولم أرزقه منها إلا ما قدرت له.

وأروي أن بعض العلماء كان يقول سبحان من لو كانت الدنيا خيرا كلها أهلك فيها من أحب سبحان من لو كانت الدنيا شرا كلها نجا منها من أراد.

وروي كن لما لا ترجو أرحمى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس نارا لأهله فكلمه الله ورجع نبيا وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان وخرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين.

وروي لا تقل شيئا قد مضى لو كان غيره.

روي عن العالم عليه السلام قال إذا شاء الله فيعطينا وإذا أحب أن يكره رضىنا.

وأروي أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله.

وروي رأس طاعة الله الصبر والرضا.

وروي ما قضى الله على عبده قضاء فرضي به إلا جعل الخير فيه.

وروي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن وإني إنما ابتليته لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له فليصبر على بلاي وليشكر نعمائي وليرض بقضاي أكتبه من الصديقين عندي.

وأروي عن العالم عليه السلام المؤمن تعرض ^(١) كل خير لو قرض بالمقاريض كان خيرا له وإن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيرا له.

وروي من أعطي الدين فقد أعطي.

وروي أن الله تبارك وتعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحبه.

وفي خبر آخر لا يعطي الله الدين إلا أهل خاصته وصفوته من خلقه.

وروي إذا طلبت شيئا من الدنيا فزوي عنك فاذكر ما خصك الله به من دينه وما صرفه عنك بغيره ^(٢) فإن ذلك أحرى أن تسخو نفسك عما فاتك من الدنيا.

وروي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام فلانة بنت فلانة معك في الجنة في درجتك فسار إليها فسألها عن عملها فخبرتة فوجده مثل أعمال سائر الناس فسألها عن نيتها فقالت ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلا كنت بالحالة التي نقلني إليها أسرمني بالحالة التي كنت فيها فقال حسن ظنك بالله جل وعز.

وأروي عن العالم أنه قال والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ورجائه منه وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين وإيم الله لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار إلا أن يسوء الظن بالله وتقصيره من رجائه لله وسوء خلقه ومن اغتيابه للمؤمنين والله لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظنه به لأن الله عز وجل كريم يستحي أي يخلف ظن عبده ورجاءه فأحسنوا الظن بالله وارغبوا إليه وقد قال الله عز وجل ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾ ^(٣).

وروي أن داود عليه السلام قال يا رب ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظن بك.

وروي أن آخر عيد يؤمر به إلى النار فيلتنف فيقول يا رب لم يكن هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي قال كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الله جل وعز يا ملائكتي وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارفعاي في علوي ما ظن بي عبدي خيرا ساعة قط ولو ظن بي ساعة خيرا ما روعته بالنار أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة.

ثم قال العالم عليه السلام قال الله عز وجل ألا لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لئلا ينجسوا لو اجتهدوا وأتبعوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يظنونه عندي من كرامتي ولكن برحمتي فليثقوا ومن فضلي فليرجعوا وإلى حسن الظن بي فليطمثوا فإن رحمتي عند ذلك تدرهم ومنتي تبلغهم ورضواني ومغفرتي يلبسهم فإنني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك سميت.

وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن يحبس في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثم أمره بإطلاقهما قال فظفر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدبة فقال له ما الذي بلغ بك ما أرى منك قال الخوف من الله ونظر إلى الآخر لم تشعب منه شيء فقال له أنت وصاحبك كنتم في أمر واحد وقد رأيت بلغ الأمر بصاحبك وأنت لم تغير فقال له الرجل إنه كان ظني بالله جميلا حسنا فقال يا رب قد سمعت مقالة عبدك فأيهما أفضل قال صاحب الظن الحسن أفضل.

وأروي عن العالم أن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يجديني عنده^(١).

٤٢- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام التوكل كأس مختوم يختم الله عز وجل فلا يشرب بها ولا يفيض ختامها إلا المتوكل^(٢) كما قال الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٣) وقال الله عز وجل ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) جعل التوكل مفتاح الإيمان والإيمان قفل التوكل وحقيقة التوكل الإيثار وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقه ولا ينفك المتوكل في توكله من إثبات أحد الإيثارين فإن أثر معلول التوكل وهو الكون حجب به وإن أثر المعلل علة التوكل وهو البارئ سبحانه بقي معه.

فإن أردت أن تكون متوكلا لا متعللا فكبّر على روحك خمس تكبيرات ودع أمانيك كلها وداع الموت وداع الحياة. وأدنى حد التوكل أن لا تسابق مقدورك بالهمة ولا تطالع مقسومك ولا تستشرف معدومك فينتقض بأحداها عقد إيمانك وأنت لا تشعر.

وإن عزمتم أن تقف على بعض شعار المتوكلين^(٥) حقا فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية وهي أنه روي أن بعض المتوكلين قدم على بعض الأئمة فقال له اعطف علي بجواب مسألة في التوكل والإمام كان يعرف الرجل بحسن التوكل ونفيس الورع وأشرف على صدقه فيما سأل عنه من قبل إيدائه إياه فقال له قف مكانك وأنظرنى ساعة ففعل فبينما هو مطرق لجوابه إذا اجتاز بهما فقير فادخل الإمام عليه السلام يده في جيبه وأخرج شيئا فنارله للفقير ثم أقبل على السائل فقال هات وسل عما بدا لك فقال السائل أيها الإمام كنت أعرفك قادرا متسكنا من جواب مسألتني قبل أن استظرتني فما شأني في إبطائك عني فقال الإمام لتعتبر المعنى مني قبل كلامي إذ لم أكن أراني ساهيا بسري وربي مطلع عليه إن أنكلم بعلم التوكل وفي جيبى دائق ثم لم يحل لي ذلك إلا بعد إيثائه^(٦) ثم ليعلم^(٧) به فافهم. فشبه السائل فحلف أن لا يأوي عمراناً ولا يأنس بشرا ما عاش^(٨).

٤٣- شا: [الإرشاد] أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن جده عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن المغيرة عن أبي حفص الأعشى عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٨-٣٦١.

(٢) سورة إبراهيم، آية ١١.

(٣) جاء في المصدر إضافة «في توكله من إثبات أحد الإيثارين».

(٤) جملة «ثم ليعلم به» ليست في المصدر.

(٥) مصباح الشريعة ص ٥١.

(٦) جاء في المصدر «إيثائه» بدل «إيثائه».

(٧) مصباح الشريعة ص ٥١.

حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر فقلت ما على هذا أحنن وإنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام خوفك^(١) قلت الخوف^(٢) من فتنة ابن الزبير.

قال فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا قط سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت إليه^(٣) فإذا ليس قدامي أحد^(٤).

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن علي بن الحكم عن أبي حفص الأعشى ومحمد بن سنان عن رجل من بني أسد جميعا عن الثمالى مثله^(٥).

٤٤م: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المفوض أمره إلى الله في راحة الأبد والعيش الدائم الرغد والمفوض حق هو العالي عن كل همة دون الله كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نظما^(٦).

رضيت بما قسم الله لي و فوضت أمري إلى خالقي

ما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

و قال الله عزوجل في المؤمن^(٧) من آل فرعون: ﴿وَأَفْوَضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَاقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَخَافَ بِالْبِزْعِ سَوَاءَ الْعَذَابِ﴾^(٨).

١٤٩
٧١

و التفويض خمسة أحرف لكل حرف منها حكم فمن أتى بأحكامه فقد أتى به التاء من ترك التدبير والدنيا والفاء من فناء كل همة غير الله والواو من وفاء العهد وتصديق الوعد والياء من اليأس من نفسك واليقين بربك والضاد من الضمير الصافي لله والضرورة إليه.

و المفوض لا يصبح إلا سالما من جميع الآفات ولا يسمى إلا معافا بدينه^(٩).

٤٥م: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صفة الرضا أن يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور المعرفة والراضي فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت أبي محمد الباقر عليه السلام يقول تعلق القلب بالوجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان عن سنة الرضا وأعجب ممن يدعي العبودية لله كيف ينزعه في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك^(١٠).

٤٦م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ أَلَا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ولا تسخطوا نعم الله ولا تقتربوا على الله وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب فلا ينجذ^(١١) شيئا يسأله لعل في ذلك حتفه و هلاكه ولكن ليقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيرا لي وأفضل في ديني فصرني عليه وقوني على احتماله ونشطني للنهوض بثقل أعبائه وإن كان خلاف ذلك خيرا^(١٢) فجد علي به ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد فإنك إذا قلت ذلك قدر الله ويسر لك ما هو خير^(١٣).

٤٧م: شبي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله ليوسف أَلَسْتُ حَبِيبَكَ إِلَى أَيْبِكَ وَفَضَّلْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِالْحَسَنِ أَوْ لَسْتُ الَّذِي سَقَتْ إِلَيْكَ السَّيَّارَةَ وَأَنْقَذْتَكَ وَأَخْرَجْتَكَ مِنَ الْجَبِّ أَوْ لَسْتُ الَّذِي صَرَفْتُ عَنْكَ كَيْدَ النِّسْوَةِ فَمَا حَمَلْتُكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ رَغْبَتُكَ عَنِّي أَوْ تَدْعُو مَخْلُوقًا دُونِي فَالْتَبِثْ لِمَا قُلْتَ فِي السَّجَنِ بضع سنين^(١٤).

١٥٠
٧١

(١) في المصدر «حزنك» بدل «خوفك».

(٢) في المصدر «أَتَوْفٍ» بدل «الخوف».

(٣) كلمة «إليه» ليست في المصدر.

(٤) إرشاد المفيد ج ٢ ص ١٤٨.

(٥) مجالس المفيد ص ٢٠٤، المجلس ٢٣، الحديث ٣٤.

(٦) كلمة «نظما» ليست في المصدر.

(٧) سورة المؤمن، آية ٤٤-٤٥.

(٨) مصباح الشريعة ص ٦١.

(٩) نجذ - بالنون والجيم والذال المعجمة - أى ألج عليه. راجع المنجد.

(١٠) ما بين المعقوفين من المصدر. وقد جاءت في المطبوعة بين المعقوفين أيضاً. وجاءت كلمة «لي» بدل «خيراً» في المصدر أيضاً بين المعقوفين.

(١١) تفسير الإمام ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٧.

٤٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ذكره عنه قال لما قال للفتى «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ»^(١) أتاه جبرئيل عليه السلام فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى قال أرى حجرا صغيرا فقلت الحجر فقال ما ذا ترى قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أنني أنساك حتى تقول للفتى «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» لتلبث السجن بمقاتلك هذه بضعة سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان قال فتأذى به أهل السجن فصالهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما وكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا^(٢).

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»^(٣) قال هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا وكذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قال قلت فيقول لو لا أن الله من علي ففلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا^(٤). أقول: قد مر مثله بأسانيد^(٥) في باب أنواع الكفر^(٦).

٥٠- شي: [تفسير العياشي] عن البرزني عن الرضا عليه السلام قال عجا لمن عقل^(٧) عن الله كيف يستطبي الله في رزقه وكيف لم يصطر^(٨) على قضائه^(٩).

٥١- جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا.

و قال رسول الله ﷺ من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.
و قال أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور.
و قال النبي ﷺ من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.
و قال الباقر عليه السلام من توكل على الله لا يغلب ومن اعتصم بالله لا يهزم^(١٠).

٥٢- محص: [التحصيل] عن سعيد بن الحسن قال قال أبو جعفر عليه السلام ما أبالي أصبحت فقيرا أو مريضا أو غنيا لأن الله يقول لا أفعل بالمومن إلا ما هو خير له^(١١).

٥٣- محص: [التحصيل] عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل إن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح لهم عليه أمر^(١٢) دين عبادي وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم^(١٣) من رقاذه ولذيده وساده فيتهجد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضره بالنعاس الليلة والليتين نظرا مني له وإبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقرؤه وهو ماقت لنفسه زار عليها ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه عند حد التقصير فيتأبد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي.

١٥٢
٧١ فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لئلا يفتروا فإنهم لو اجتهدوا واتعبوا أنفسهم أعمالهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ولكن برحمتي فليثقوا ولقضي فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنا فإن رحمتي عند ذلك تداركهم ومني يبلغهم رضواني ومفترتي يلبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت^(١٤).

(١) سورة يوسف، آية ٤٢.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٦.

(٣) يأتي مثله بسنده.

(٤) بل سيجيء في باب الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه برقم ٢٧، في ج ٧٢ ص ٩٩ من المطبوعة.

(٥) في المصدر «عقل» بدل «عقل».

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩، ذيل آية ٨٣، من سورة الكهف.

(٧) جامع الأخبار ص ٣٢١، الحديث ٩٠٧-٩٠٣.

(٨) ما بين المعقوفتين أخذناه من المصدر.

(٩) التحصيل ص ٥٧، الحديث ١١٤.

(١٠) في الطبوعة «فيقرأ» بدل «فيقوم»، وما أثبتناه من المصدر.

(١١) التحصيل ص ٥٧، الحديث ١١٥.

- ٥٤- محص: [التمحيص] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عجايبا للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلا كان خيرا له سره أو ساءه إن ابتلاه كان كفارة لذنبه وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه^(١).
- ٥٥- محص: [التمحيص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال كم من نعمة لله على عبده في غير أمله وكم من مؤمل أملا الخيار في غيره وكم من ساع من حفته وهو مبطل عن حظه^(٢).
- ٥٦- محص: [التمحيص] عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قضاء الله كل خير للمؤمنين. عن طريق عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد الولي لله يدعو في الأمر ينوبه فيقول الله للملك الموكل بذلك الأمر اقض لعبدي حاجته ولا تعجل فإنني أشتهي أن أسمع نداءه وصوته وإن العبد العدو لله يدعو الله في الأمر ينوبه فيقال للملك الموكل به اقض حاجته وعجلها فإنني أبغض أن أسمع نداءه وصوته قال فيقول الناس ما أعطي هذا حاجته وكرم هذا إلا لكرامة هذا على الله وهوان هذا عليه^(٣).
- ٥٧- محص: [التمحيص] عن محمد بن سنان عن أبي الحسن عليه السلام قال من اغتم كان للفم أهلا فينبغي للمؤمن أن يكون بالله وبما صنع راضيا^(٤).
- ٥٨- محص: [التمحيص] عن أبي خليفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلا جعل الله له الخيرة فيما يقضي^(٥).
- ٥٩- محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعده و حكمته وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا عن الله وجعل الهم والحزن في الشك فارضوا عن الله وسلموا لأمره^(٦).
- ٦٠- محص: [التمحيص] عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين. وقال عليه السلام من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عليه فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له^(٧).
- ٦١- محص: [التمحيص] عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال من القوم قالوا مؤمنون يا رسول الله قال ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء فقال رسول الله ﷺ حلما علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون فلا تبئوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون^(٨).
- ٦٢- محص: [التمحيص] عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سأته عن قول الله عز وجل «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»^(٩) فقال التوكل على الله درجات فمنها أن تتق به في أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم أنه لم يوتك إلا خيرا و فضلا وتعلم أن الحكم في ذلك له فتوكلت على الله بتفويض ذلك إليه وثقت به فيها وغيرها^(١٠).
- مشكاة الأنوار، عن أبي الحسن الأول عليه السلام مثله^(١١).
- ٦٣- محص: [التمحيص] عن أبي جعفر عليه السلام قال أحق من خلق الله بالتسليم لما قضى الله من عرف الله ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم عليه أجره ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره^(١٢).
- مشكاة الأنوار، نقلا من كتاب المحاسن مثله^(١٣).
- ٦٤- محص: [التمحيص] عن صفوان الجمال عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطنه في رزقه ولا يهتمه في قضاؤه^(١٤).

- | | |
|--|--------------------------------|
| (١) التمحيص ص ٥٨. | (٢) التمحيص ص ٥٨. |
| (٣) التمحيص ص ٥٨. | (٤) التمحيص ص ٥٩. |
| (٥) التمحيص ص ٥٩. | (٦) التمحيص ص ٥٩. |
| (٧) التمحيص ص ٦٠، الحديث ١٣٢. | (٨) التمحيص ص ٦١، الحديث ١٣٧. |
| (٩) سورة الطلاق، آية: ٣. | (١٠) التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٤٠. |
| (١١) مشكاة الأنوار ص ١٦ مع اختلاف واختصار. | (١٢) التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٤١. |
| (١٣) مشكاة الأنوار ص ١٧. | (١٤) التمحيص ص ٦٢، الحديث ١٤٢. |

٦٥- محص: [التمحيص] عن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي صلوات الله عليه ما أحب أن لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم^(١).

٦٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من توكل و قنع و رضي كفي المطلب^(٢).

٦٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبيه عن جده ياسين بن محمد عن أبيه محمد بن عجلان قال أصابني فاقة شديدة وإضافة^(٣) و لا صديق لمضيق و لزمني دين ثقیل و غريم يلح باقتضائه فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد و هو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه و شعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين و كانت بيني وبينه قديم معرفة.

فلقيني في الطريق فأخذ بيدي و قال لي قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تؤمل لكشف ما نزل بك قلت الحسن بن زيد فقال إذا لا تقضي حاجتك و لا تسعف بطليتك فليكن بمن يقدر على ذلك و هو أجود الأجودين فالتمس ما تؤمله من قبله فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ قال:

أوحى الله عز و جل إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه و عزتي و جلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس و لأكسونه ثوب المذلة في النار^(٤) و لأبعدنه من فرجي و فضلي أيؤمل عيدي في الشدائد غيري و الشدائد بيدي^(٥) أو يرجو سواي و أنا الغني الجواد بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة و بابي مفتوح لمن دعاني ألم يعلم أنه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي أراه بأمله معرضا عني قد أعطيته بجودي و كرمي ما لم يسألني فأعرض عني و لم يسألني و سألت في نائبة غيري و أنا الله أبتدئ بالعطية قبل المسألة أفسأل فلا أجيب كلا أو ليس الجود و الكرم لي أو ليس الدنيا و الآخرة بيدي فلو أن أهل سبع سماوات و أرضين سألوني جميعا فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة و كيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤسا لمن عصاني و لم يراقبني.

قلت له يا ابن رسول الله أعد علي هذا الحديث فأعاده ثلاثا فقلت لا و الله لا سألت أحدا بعد هذا حاجة فما لبثت أن جاءني الله برزق و فضل من عنده^(٦).

٦٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق العلوي عن إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال يقول الله عز و جل ما من مخلوق يعتمص بمخلوق^(٧) دوني إلا قطعت به^(٨) أسباب السماوات و أسباب الأرض من دونه فإن سألتني لم أعطه و إن دعاني لم أجبه و ما من مخلوق يعتمص بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات و الأرض رزقه فإن دعاني أجبت و إن سألتني أعطيت و إن استغفرتني غفرت له^(٩).

٦٩- الدرة الباهرة: قال علي بن الحسين عليهما السلام ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه. و قال عليه السلام من عتب على الزمان طال معتبه^(١٠).

و قال الجواد عليه السلام كيف يضعف من الله كافلة و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله و كله الله إليه^(١١).

٧٠- بيان التنزيل لابن شهر آشوب: قال أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة عند نهر كوثي^(١٢) من قرية طرح إبراهيم في النار. راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧.

(١) نوادر الراوندي ص ١٦.

(٢) في المصدر «في الناس» بدل «في النار».

(٣) أمالي الطوسي ص ٥٨٤، المجلس ٢٤، الحديث ١٢٠٨.

(٤) كلمة «به» ليست في المصدر.

(٥) الدرة الباهرة ص ٣٦.

(١) التمهيد ص ٦٥، الحديث ١٥٢.

(٢) كلمة «و إضافة» ليست في المصدر.

(٣) جملة «و الشدائد بيدي» ليست في المصدر.

(٤) كلمة «بمخلوق» ليست في المصدر.

(٥) أمالي الطوسي ص ٥٨٥، المجلس ٢٤، الحديث ١٢١٠.

(٦) الدرة الباهرة ص ٥٥.

(٧) قال ياقوت و كوثي العراق كوثيان: أحدهما الطريق و الآخر كوثي ربي و بها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام و بها مولده، و هما من أرض بابل و بها

طرح إبراهيم في النار. راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧.

قطنانا^(١) وأودع النار ففجروا عن رمي إبراهيم فعمل لهم إبليس المنجنيق فرمي به فقتله جبرئيل في الهواء فقال هل لك من حاجة فقال أما إليك فلا حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبله ميكائيل فقال إن أردت أخذت النار فإن خزانة الأمطار والمياه بيدي فقال لا أريد وأتاه ملك الريح فقال لو شئت طيرت النار قال لا أريد فقال جبرئيل فاسأل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي.

٧١- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ ثلاث من كن فيه^(٢) جمع الله له خير الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر عند البلاء والدعاء عند الشدة والرخاء^(٣).

و قال الصادق عليه السلام رأس كل طاعة الرضا بما صنع الله إلى العبد فيما أحب وفيما كره^(٤).

٧٢- نهج: [نهج البلاغة] أغض على القذى وإلا لم ترض أبدا^(٥).

٧٣- كنز الكراچكي: قال لقمان لابنه يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجبه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به^(٦).

٧٤- عدة الداعي: سئل الصادق عليه السلام عن حد التوكل فقال أن لا تخاف مع الله شيئا^(٧).

و قال الصادق عليه السلام من أراد أن يعرف كيف^(٨) منزلته عند الله فليعرف كيف^(٩) منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه^(١٠).

١٥٧
٧١

٧٥- مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطئاه^(١١).
وعنه عليه السلام قال أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام أنه ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من بين يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال أي واد تهاك^(١٢).

وعنه عليه السلام قال لم يكن رسول الله ﷺ يقول لشيء قد مضى لو كان غيره^(١٣).

وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١٤) الآية قال أنشأ عليه وسلموا عليه^(١٥) قلت فكيف علم الرسول أنها كذلك قال كشف له الغطاء قلت فبأي شيء علم المؤمن أنه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من وراء سخط^(١٦).

ومنه، قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان له أركان أربعة التوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله.

و عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله جل ثناؤه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾^(١٧) الآية قال التسليم والرضا والقنوع بقضائه^(١٨).

ومنه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال بعث الله نبيا إلى قوم وأمر أن يقاتلهم فشكا إلى الله الضعف فقال اختر القتال أو النار قال يا رب لا طاقة لي بالنار فأوحى الله إليه أن النصر يأتيك في سنتك هذه فقال ذلك النبي ﷺ لأصحابه إن الله

١٥٨
٧١

(١) لم أشر على «قطنانا» في معجم البلدان، ولعله تصحيف «قططانه»، فقد ذكره ياقوت قاتلاً: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطرف

وكان سجن التعمان بن المنذر، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٧٤. (٢) في المصدر «من رزقن فقد» بدل «من كن فيه».

(٣) الدعوات الراوندي، ص ١٢١، رقم ٢٨٩. (٤) الدعوات الراوندي، ص ١٢٣، رقم ٣٠٣.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٣. (٦) كنز الكراچكي ج ٢ ص ٦٦.

(٧) في المصدر «ينظر» بدل «يعرف كيف».

(٨) عدة الداعي ص ١٨٠. (٩) عدة الداعي ص ١٨٠.

(١٠) مشكاة الأنوار ص ١٦. (١١) مشكاة الأنوار ص ١٧.

(١٢) سورة الأحزاب، آية ٥٦. (١٣) مشكاة الأنوار ص ١٧.

(١٤) في المصدر «له» بدل «عليه».

(١٥) سورة النساء، آية ٦٥. (١٦) مشكاة الأنوار ص ١٨.

“

و عن الصادق عليه السلام أنه قال لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض^(١).

٧٧- المؤمن: عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما أوحى الله إلى موسى يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبيد المؤمن وإنني أنا أبتليه بما هو خير له وأعطيه لما هو خير له وأزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه فليصبر على بلائي و ليرض بقضائي وليشكر نعمائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري^(٢).

باب ٦٤ الاجتهاد والحث على العمل

الآيات:

البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣).

و قال تعالى ﴿فَمَنْ تَبِعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

و قال تعالى ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦).

و قال تعالى ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَقْدُمُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٧).

و قال تعالى ﴿وَقَدْمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨).

آل عمران: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا طَوِيلًا يَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٩).

و قال حاكيا عن عيسى ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(١٠).

النساء: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ فَإِنَّكَ يَدُوكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(١١).

و قال تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١٢).

المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٣).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٤).

الأنعام: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ إِلَهٌ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(١٥).

الأعراف: حاكيا عن نوح ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١٦).

(١) المؤمن ص ١٧، الحديث ٩.

(٤) سورة البقرة، آية ٣٨.

(٦) سورة البقرة، آية ٦٢.

(٨) سورة البقرة، آية ٢٢٣.

(١٠) سورة آل عمران، آية ٥١.

(١٢) سورة النساء، آية ١٧٢-١٧٣..

(١٤) سورة المائدة، آية ١٠٥.

(١٦) سورة الأعراف، آية ٥٩.

(١) المؤمن ص ١٥، الحديث ٣٠١.

(٣) سورة البقرة، آية ٢١.

(٥) سورة البقرة، آية ٥٨.

(٧) سورة البقرة، آية ١١٠.

(٩) سورة آل عمران، آية ٣٠.

(١١) سورة النساء، آية ١٢٣-١٢٤.

(١٣) سورة المائدة، آية ٦٩.

(١٥) سورة الأنعام، آية ١٠٢.



و قال تعالى حاكيا عن هود ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١).
و قال تعالى حاكيا عن صالح و شعيب ﷺ ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٢).
و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٣).
الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَخْشَوْنَ﴾ (٤).

التوبة: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ نَمُوتُ تَرْدُونَ إِلَى غَالِمِ الْعَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥).
و قال تعالى ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى غَالِمِ الْعَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦).

يونس: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله تعالى لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ (٧).

هود: حاكيا عن صالح ﷺ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (٨).
و قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنَّا لَنَافِقِينَهُمْ رَبِّكُمُ اعْمَلْهُمُ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٩).

النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿إِنَّا مِنْ أَكْثَرِهِ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صُدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١١).

الكهف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١٢).

و قال تعالى ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا﴾ (١٣).

مريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَ اضْطَرِّبْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (١٥).

و قال تعالى ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (١٦).
طه: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (١٧).

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَ لَا هَضْمًا﴾ (١٨).

و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١٩).

الأنبياء: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (٢٠).

و قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢١).

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الأعراف، آية ٦٥. | (٢) سورة الأعراف، آية ٨٥-٧٣. |
| (٣) سورة الأعراف، آية ٢٠٦. | (٤) سورة الأنفال، آية ٢٤. |
| (٥) سورة التوبة، آية ٩٤. | (٦) سورة التوبة، آية ١٠٥. |
| (٧) سورة يونس، آية ٣ و ٤. | (٨) سورة هود، آية ٦١. |
| (٩) سورة هود، آية ١١١-١١٢. | (١٠) سورة النحل، آية ٩٧. |
| (١١) سورة النحل، آية ١٠٦-١٠٨. | (١٢) سورة الكهف، آية ٣٠ و ٣١. |
| (١٣) سورة الكهف، آية ٤٦. | (١٤) سورة مريم، آية ٣٦. |
| (١٥) سورة مريم، آية ٦٥. | (١٦) سورة مريم، آية ٧٦. |
| (١٧) سورة طه، آية ١٤. | (١٨) سورة طه، آية ١١٢. |
| (١٩) سورة طه، آية ١١٥. | (٢٠) سورة الأنبياء، آية ١٩. |
| (٢١) سورة الأنبياء، آية ٢٥. | |

و قال تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١).

و قال تعالى ﴿فَمَنْ يَتَمَلَّ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (٢).
الحج: ﴿وَيُنْشِرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

المؤمنون: حاكبا عن نوح ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥).

النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَتُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦).

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧).

و قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (٨).

و قال تعالى ﴿وَأَبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠).

لقمان: ﴿يَا بَنِيَّ إِنِّي كُنْتُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي سَمَاوَاتٍ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (١١).

سبا: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٢).

فاطر: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (١٣).

يس: ﴿وَنُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَبِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (١٥).

الصافات: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦) في مواضع

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (١٧).

الزمر: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٨).

و قال تعالى ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩).

و قال تعالى ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٠).

(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٤.

(٤) سورة المؤمنون، آية ٢٣.

(٦) سورة النور، آية ٥٥.

(٨) سورة العنكبوت، آية ٩.

(١٠) سورة العنكبوت، آية ٦٩.

(١٢) سورة سبا، آية ١١.

(١٤) سورة يس، آية ١٢.

(١٦) سورة الصافات، آيات ١٠٥، ١١٠، ١٢١، ١٣١.

(١٨) سورة الزمر، آية ٧.

(٢٠) سورة الزمر، آية ٥٤-٥٩.

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٢.

(٣) سورة الحج، آية ٣٧.

(٥) سورة المؤمنون، آية ٥١-٥٢.

(٧) سورة العنكبوت، آية ٥٧.

(٩) سورة العنكبوت، آية ١٦.

(١١) سورة لقمان، آية ١٦.

(١٣) سورة فاطر، آية ١٠.

(١٥) سورة يس، آية ٦٠-٦٢.

(١٧) سورة ص، آية ٢٨.

(١٩) سورة الزمر، آية ٣٤.

المؤمن: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).
 وقال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢).
 السجدة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٣).
 جمعسقى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رُضَاتِ الْجَنَّتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٤).
 وقال تعالى ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٥).
 الزخرف: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦).
 الجاثية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (٧).
 وقال تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْضَاهُمْ وَمَنْ هُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٨).
 الذاريات: ﴿وَقَفُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٩).
 الطور: ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (١٠).
 النجم: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْتَنِي فَلْيَلِ الْعَاخِرَةَ وَالْأُولَىٰ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ (١١).
 وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بَطْنِ أُمْهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ (١٢).
 الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٣).
 التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَخْضُونَ لِلَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَیَعْمَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١٤).
 نوح: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا مَا يَنْهَىٰ عَنْكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَتُخَرِّجُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُوَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٥).
 المزمل: ﴿وَمَا تَقْدَمُوا الْأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (١٦).
 المدثر: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ﴾ (١٧).
 القيامة: ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ (١٨).
 الدهر: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (١٩).
 المرسلات: ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٠).

١٦٧
٧١

١٦٨
٧١

- (١) سورة المؤمن، آية ٤٠.
 (٢) سورة فصلت، آية ٤٦.
 (٣) سورة الشورى، آية ٣٦.
 (٤) سورة الجاثية، آية ١٥.
 (٥) سورة الذاريات، آية ٥٠.
 (٦) سورة النجم، آية ٢٤-٢٦.
 (٧) سورة الحديد، آية ٢١.
 (٨) سورة النوح، آية ٤٢.
 (٩) سورة المدثر، آية ٣٨-٣٩.
 (١٠) سورة الدهر، آية ٢٢.
 (١١) سورة المؤمن، آية ٥٨.
 (١٢) سورة الشورى، آية ٢٢-٢٣.
 (١٣) سورة الزخرف، آية ٦٤.
 (١٤) سورة الجاثية، آية ٢١-٢٢.
 (١٥) سورة الطور، آية ٢١.
 (١٦) سورة النجم، آية ٣١-٣٢.
 (١٧) سورة التحريم، آية ٦.
 (١٨) سورة المزمل، آية ٢٠.
 (١٩) سورة القيامة، آية ١٣-١٥.
 (٢٠) سورة المرسلات، آية ٤٣-٤٤.

النازعات: «يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ الْحَجِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ»^(١).

١٦٩
٧١

المطففين: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينُ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَثُلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مُعْتَدٍ أَيُّمٍ إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْحَجِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَنْبَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَنْبَارِكِ يُنْظَرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ»^(٢).

الانشقاق: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَزَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَضَلُّ سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا فَلَا أُفْسِمْ بِالشَّقِيقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لِتَرْكَبَهُ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ»^(٣).

الطارق: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ»^(٤).

التين: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»^(٥).

الزلزال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(٦).

القارعة: «وَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّةٌ هَاوِيَةٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَتْ نَارٌ خَامِيَةٌ»^(٧).

١٧٠
٧١

١- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي يعني محمد بن عبيد الله^(٨) عن أبيه قال وأخبرنا عبد الله بن شبيب عن زكريا بن يحيى المنقري عن العلا بن محمد بن الفضل^(٩) عن أبيه عن جده قال قال قيس بن عاصم وقدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدهلمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة تنتفع بها فإننا قوم نعيم في البرية.

فقال^(١١) رسول الله ﷺ يا قيس إن مع العز ذلا وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسيا و على كل شيء رقبيا وإن لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل أجل كتابا.

١٧١
٧١

و إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لثيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح أنست به و إن فسد لا تستوحش إلا منه و هو فلعك.

فقال يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر فنفر به علي من يلينا^(١٢) من العرب و نذرته فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان بن ثابت قال فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لي^(١٣) القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما يريد^(١٤) فقلت لقيس بن عاصم:

(١) سورة النازعات، آية ٣٦-٣٥.

(٢) سورة المطففين، آية ٢٨-٧.

(٣) سورة الانشقاق، آية ١٩-٦.

(٤) سورة التين، آية ٦.

(٥) سورة الزلزال، آية ٨-٧.

(٦) سورة القارعة، آية ١١-٦.

(٧) سورة التين، آية ١-٢.

(٨) في الخصال «عن العباسي يعني أبو محمد عبيدالله» بدل «عن العتيبي يعني محمد بن عبيدالله».

(٩) في الخصال «العلاء بن الفضل» وفي المعاني «العلاء بن فضال».

(١٠) جاء في معاني الأخبار «نعير» بدل «نعمر» وفي الخصال و الأمالي «نعير» و الظاهر أن ما في المتن هو الصحيح.

(١١) في المطبوعة: «فقال».

(١٢) في معاني الأخبار «يلينا» بدل «يلينا».

(١٣) يقال: «استتب الأمر: استمر، راجع النهاية ج ١ ص ١٧٨.

(١٤) في معاني الأخبار «نريد»، وفي الخصال «تريد» بدل «يريد».



قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ليوم ينادي المرء فيه فيقبل
بغير الذي يرضى به الله تشغل
و من قبله إلا الذي كان يعمل
يقيم قليلا بينهم ثم يرحل^(٢).

تخير خليطاً^(١) من فعالك إنما
ولا بد بعد الموت من أن تعده
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن
فلن يصحب الإنسان من بعد موته
ألا إنسا الإنسان ضيف لأهله

٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن طال عمره و حسن عمله فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه عز و جل و ويل لمن طال عمره و ساء عمله فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز و جل^(٣).
أقول: سيأتي الأخبار في أبواب المواعظ.

٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول.
اعمل على مهل فإنك ميت
و اختر لنفسك أيها الإنسان
و كأن ما هو كائن قد كان^(٤).

٤- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد.
أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج^(٥) على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا
رحمكم الله و انتقلوا بأفضل ما بضرركم من الزاد و هو التقوى و اعلموا أن طريقكم إلى المعاد و ممركم على
الصراط و الهول الأعظم أمامكم و على طريقكم عقبة كثود و منازل مهولة مخوفة لا يد لكم من العمر عليها و
الوقوف بها فإما برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها و إما بهلكة ليس
بعدها انجبار^(٦).

٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن متيل عن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الفضل قال قال
الصادق عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون و من كان آخر يومه^(٧) شرهما فهو ملعون و من لم يعرف الزيادة في نفسه
كان إلى نقصان أقرب و من كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة^(٨).
مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد
الله عليه السلام مثله و فيه و من لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان و من كان^(٩).

٦- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن أحمد بن عمران عن أبي خالد الأحمر عن إسماعيل بن أبي
خالد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ الخير كثير و فاعله قليل^(١٠).
أقول: قد مضى أخبار كثيرة في باب جوامع المكارم و باب صفات المؤمنين و باب صفات الشيعة.

٧- ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن بعض التوفليين و محمد بن سنان رفعه
إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال كونوا على قبول العمل أشد عناية منكم على العمل^(١١) الخير.

٨- ل: [الخصال] الأريبعانة قال أمير المؤمنين عليه السلام من أحبنا فليعمل بعلنا وليسكن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في
أمر الدنيا والآخرة و لا تجالسوا لنا عائباً و لا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين بإظهار حبنا فتذللوا أنفسكم عند سلطانكم.

(١) في معاني الأخبار «قريناً» بدل «خليطاً».

(٢) معاني الأخبار ص ٣٢٢ و الخصال ج ١ ص ١١٤، باب الثلاثة، الحديث ٩٣، و أمالي الصدوق ص ١٢، المجلس ١، الحديث ٤.

(٣) أمالي الصدوق ص ٥٥، المجلس ١٣، الحديث ٨.

(٤) التصريح على الشيء: الإقامة عليه، يقال عرج فلان على المنزل: إذا حبس عليه مطيته وأقام. مجمع البحرين ج ٢ ص ٣١٧.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٧.

(٦) أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٤.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٠، باب الواحد، الحديث ١٠٥.

(٨) الخصال ج ١ ص ١٤، باب الواحد، الحديث ٥٠.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٤، باب الواحد، الحديث ٥٠.

الزمو الصدق فإنه منجاة و أربوا فيما عند الله عز و جل و اطلبوا طاعته و اصبروا عليها فما أقيح بالمؤمن أن يدخل الجنة و هو مهتوك الستر لا تتعونا في الطلب و الشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم لا تضحوا أنفسكم عند عدوكم في القيامة و لا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ و ما عند الله خير و أبقى و تأتية البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يحب لقاء الله^(١).

٩-ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ اختاروا الجنة على النار و لا تطلبوا أعمالكم فتذفوا في النار منكمين^(٢) خالد بن فيها أهدا^(٣).
صح: [صحيفة الرضا] عنه ﷺ مثله^(٤).

١٠-ن: [عيون أخبار الرضا] من كلام الرضا المشهور الصفائر من الذنوب طرق إلى الكبار و من لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير و لو لم يخوف الله الناس بجنة و نار لكان الواجب عليهم^(٥) أن يطيعوه و لا يعصوه لتفضله عليهم و إحسانه إليهم و ما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه^(٦).

١١-ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال قال علي ﷺ إن للمرء المسلم ثلاثة أخلاء فخليل يقول أنا معك حيا و ميتا و هو عمله و خليل يقول له أنا معك إلى باب قبرك ثم أخليك و هو ولده و خليل يقول له أنا معك إلى أن تموت و هو ماله فإذا مات صار للوارث^(٧).

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن كليب الأسدي عن الصادق ﷺ قال أم و الله إنكم لعلى دين الله و دين ملائكته فأعينونا على ذلك بورع و اجتهد عليكم بالصلاة و العبادة عليكم بالورع^(٨).

١٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال عيسى ابن مريم لأصحابه تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للأخرة و أنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل و يلکم سوء الأجرة تأخذون و العمل لا تصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله و توشكوا أن تخرجوا^(٩) من الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أشهى إليه مما ينفعه^(١٠).

١٤-ما^(١١): [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ ذات يوم ببعض جسدي فقال يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب و كأنك عابر سبيل و اعد نفسك في الموتى.

قال قال لي^(١٢) مجاهد ثم قال لي ابن عمر يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدثن نفسك بالصباح و خذ من حياتك لموتك و خذ من صحتك لسقمك و خذ من فراغك لشغلك فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا^(١٣).

١٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن عبيد الله بن سابور عن أيوب بن محمد الرقي عن سلام بن رزين عن إسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحاق الحارث الهمداني عن علي عن النبي ﷺ قال الأنبياء قادة و الفقهاء سادة و مجالستهم زيادة و أنتم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد ندامة^(١٤).

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١٤، حديث الأريصانة.

(٢) في المصدر «منسكين» بدل «منكمين» يقال: نكبت الإناة نكباً، و نكبتك تنكيباً إذا أماله وكتبه، راجع النهاية ج ٥ ص ١١٢.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٢.

(٤) صحيفة الرضا ﷺ ج ٦٢، رقم ٩٦.

(٥) كلمة «عليهم» ليست في المصدر.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

(٧) الخصال ج ١ ص ١١٤، باب الثلاثة، الحديث ٩٢.

(٨) أمالي الطوسي، ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٦.

(٩) جاء في المصدر: «أخبرنا حمويه، قال حدثنا أبو الحسين، قال حدثنا أبو خليفة، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا لث

بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ذات يوم.

(١٠) كلمة «لي» ليست في المصدر.

(١١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٣٢.

(١٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٩٦.

١٦-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن يزيد عن الوشاء عن ذكره عن بعضهم قال ما من يوم إلا وملك ينادي من المشرق لو يعلم الخلق لما ذا خلقوا قال فيجيبه ملك آخر من المغرب لعلوا لما خلقوا^(١).
 ١٧-ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن محمد بن مسلم عن الباقر^(٢) عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاء في طاعته فلا تستصغرون شيئا من طاعته فربما وافق رضاء وأنت لا تعلم وأخفى سخطه معصيته فلا تستصغرون شيئا من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرون شيئا من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم وأخفى وليه في عبادته فلا تستصغرون عبدا من عبيد الله^(٣) فربما يكون وليه وأنت لا تعلم^(٤).

١٨-لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] العسكري^(٥) عن محمد بن أحمد القشيري عن أحمد بن عيسى الكوفي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي^(٦) في قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ بَنِيكَ إِنَّ الدُّنْيَا دُخَانٌ﴾ قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة^(٧).
 ١٩-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله^(٨) قال المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة^(٩).

٢٠-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن هارون عن ابن زياد عن الصادق^(١٠) عن أبيه^(١١) أن النبي^(١٢) قال من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن^(١٣).

٢١-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكثاني عن الصادق^(١٤) قال قال أمير المؤمنين^(١٥) لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز وجل فإن الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيرا أو يصرف به عنه سوءا إلا بطاعته وإبتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يتتقى ونجاة من كل شر يتقى وإن الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ولا يجد الهارب من الله مهربا فإن أمر الله نازل بإذلاله ولو كره الخلاق وكل ما هو آت قريب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١٦).

٢٢-لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٧) عن أبيه^(١٨) عن النبي^(١٩) قال قال الله عز وجل أيا عبد أطاعني لم أكله إلى غيري وأيا عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أي واد هلك^(٢٠).

٢٣-ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه^(٢١) قال قال رسول الله^(٢٢) أطيعوا الله عز وجل فما أعلم الله بما يصلحكم^(٢٣).

٢٤-ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن علي بن النعمان رفعه إلى النبي^(٢٤) قال قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم أتعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك^(٢٥).

٢٥-ل: [الخصال] عن علي بن الحسين^(٢٦) قال إن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله^(٢٧).

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١١، الباب ٩، الحديث ٦.

(٢) في المعاني «عباد الله» بدل «عبيد الله» وفي نسخة منه مثل ما جاء في المتن.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٠٩، باب الأربعة، الحديث ٣١، ومعاني الأخبار ص ١١٢.

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد.

(٥) أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤، الحديث ١٠، ومعاني الأخبار ص ٣٢٥.

(٦) معاني الأخبار ص ٣٦٢.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ٢.

(٨) قرب الإسناد ص ١١٨، الحديث ٤١٣.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٨، باب الواحد، الحديث ٦٢.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ٢.

(١١) الخصال ج ١ ص ٤، باب الواحد، الحديث ٨.

٢٦-ل: [الخصال] عن سفيان الثوري قال قال الصادق عليه السلام يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة و غنى بلا مال و هيبة بلا سلطان فليتنقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته^(١).

٢٧-ثو: [ثواب الأعمال]: ل: [الخصال] أبي عن سعد^(٢) عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة عن سليمان بن درستويه عن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب إمام عادل و تاجر صدوق و شيخ أفنى عمره في طاعة الله عز و جل^(٣).

٢٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] القحام عن عمه عمرو بن يحيى عن محمد بن جعفر عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال يا جابر بلغ شيعتي عني السلام و أعلمهم أنه لا قرابة بيننا و بين الله عز و جل و لا يتقرب إليه إلا بالطاعة له يا جابر من أطاع الله و أحبنا فهو ولينا و من عصى الله لم ينفعه حيناً^(٤).

٢٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد عزا بلا عشيرة و هيبة من غير سلطان و غنى من غير مال و طاعة من غير بذل فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعته فإنه يجد ذلك كله^(٥).

٣٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لخثيمة^(٦) أبلغ شيعتنا أنا لا نغني عن الله شيئا و أبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل و أبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره و أبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أمروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة^(٧).

٣١-ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري^(٨) عن علي بن الريان عن الحسين بن محمد عن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة قال لا قال فو الذي بعثك بالحق لا تقرب إلى الله بشيء سواها قال و لم قال لأن الله قبح خلقي قال فأمسك النبي صلى الله عليه وآله و نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقربك السلام و يقول أقرئ عبيدي فلانا السلام و قل له أما ترضى أن أبعثك غدا في الآمين فقال يا رسول الله و قد ذكرني الله عنده قال نعم قال فو الذي بعثك بالحق لا بقي شيء يتقرب به إلى الله^(٩) إلا تقرب به^(١٠).

٣٢-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد^(١١) عن موسى بن القاسم عن محمد بن غزوان عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بادر بأربع قبل أربع بشبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و حياتك قبل موتك^(١٢).

ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(١٣).

٣٣-لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه و شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين كسبه و فيما أنفق و عن حبنا أهل البيت^(١٤).

٣٤-لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في خبر الشيخ الشامي قال أمير المؤمنين عليه السلام يا شيخ من اعتدل يومه فهو مقبون و من كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها و من كان غده شر

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٦٢، و الخصال ج ١ ص ٨٠، باب الثلاثة، الحديث ١.

(٣) أمالي الطوسي ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.

(٤) الظاهر اتحاده مع خثيمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي الذي عدّه الطوسي من أصحاب الباقر و الصادق عليه السلام، راجع رجال الطوسي: ١٢٠ و ١٨٧، و ذكره التجاشي ضمن ترجمة ابن أخيه بسطام بن الحصين، راجع رجال التجاشي: ١١٠.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٧٠، المجلس ١٣، الحديث ٧٩٦.

(٦) (٨) هو محمد بن أحمد، كما في المصدر.

(٧) كلمة «عند» من المصدر.

(٨) هو يعقوب بن يزيد، كما في المصدر.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٣٩، باب الأربعة، الحديث ٨٥، وفيه «عانك» بدل «موتك».

(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٣٩، باب الأربعة، الحديث ٨٦.

(١١) الخصال ج ١ ص ٤٢، المجلس ١٠، الحديث ٩.

(١٢) عبارة «عن سعد» ليست في المصدرين.

(١٣) أمالي الطوسي ص ٥٢٤، المجلس ١٨، الحديث ١١٦١.

(١٤) (٥) أمالي الطوسي ص ٥٨٢، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.

يوميه فمحروم ومن لم يبال ما رزى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له^(١).

٣٥- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال علي ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد قفل في خيرا وأعمل في خيرا أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعده أبدا^(٢).

٣٦- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة^(٣) عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث^(٤) ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه^(٥) من الدنيا ومن أصلح سيرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له^(٦) فيما بينه وبين الناس^(٧).

٣٧- ثو: [تواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن رواه عن الحارث بن الأحول صاحب الطاق عن جميل بن صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا يفرغ الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك من دونهم ولا تقطع النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك ولم أر شيئا قط أشد طلبا ولا أسرع دركا من الحسنة للذنوب القديم ولا تصغر شيئا من الخير فإنك تراه غدا حيث يسرك ولا تصغر شيئا من الشر فإنك تراه غدا حيث يسوءك إن الله عز وجل يقول **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ**^(٨).

٣٨- سن: [المحاسن] أبي عن الحسن عن معاوية عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما ناصح لله عبد مسلم^(٩) في نفسه فأعطي الحق منها وأخذ الحق لها إلا أعطي خصلتين رزق من الله يقتنع به^(١٠) ورضا عن الله ينجي^(١١).

٣٩- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في التوراة مكتوب ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفا مني^(١٢) وإلا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا أسد فائقك وأكلك إلى طلبها^(١٣).

٤٠- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالى عن أبي عبد الله عليه السلام أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيعطيني إلا كان حقا علي أن أعينه على طاعتي فإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبتة وإن اعتصم بي عصمته وإن استكفاني كفتيه وإن توكل علي حفظته وإن كاده جميع خلقي كدت دونه^(١٤).

٤١- ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال من اتقى الله يتقى ومن أطاع الله يطاع ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فقم^(١٥) أن يحل به سخط المخلوقين^(١٦).

٤٢- سن: [المحاسن] ابن محبوب عن العلا عن محمد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله فإن أشد ما يكون أحلكم اغتباطا ما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وأمن ممن كان يخاف وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق وأن من خالف دينه على باطل هالك^(١٧).

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢١، المجلس ٦٢، الحديث ٤. ومعاني الأخبار ص ١٩٨، وأمالي الطوسي ص ٤٣٥، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٤.

(٢) أمالي الصدوق ص ٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢.

(٣) جاء السند في الخصال «عن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني».

(٤) في الخصال: «ثلاث أ» بدل «ثلاث».

(٥) في الخصال «هتمة» بدل «هتمة».

(٦) كلمة «له» ليست في الخصال.

(٧) الخصال ج ١ ص ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث ١٣٣، وأمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٦.

(٨) ثواب الأعمال ص ١٦٢ والآية من سورة هود: ١١٤.

(٩) في المصدر «يسمع» بدل «يقنع به».

(١٠) في المصدر «متى» ليست في المصدر.

(١١) قصص الأنبياء ص ٩٨، الحديث ٢٥١، وما بين المعقوفتين من المصدر.

(١٢) قمن - بالفتح والميم والنون - أى خلق وجدير راجع النهاية ج ٤ ص ١١١، وجاء في المصدر: «فليقن» بدل «قمن».

(١٣) تحف العقول ص ٣٦١.

(١٤) في المصدر «هتمة» بدل «هتمة».

(١٥) في المصدر «هتمة» بدل «هتمة».

(١٦) في المصدر «هتمة» بدل «هتمة».

(١٧) في المصدر «هتمة» بدل «هتمة».

٤٣- سن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن محمد بن حكيم عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام اعلموا أنه لا يصغر ما ضر يوم القيامة ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين^(١).
 ٤٤- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٢).

قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى لبني إسرائيل اذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراه به وجهه تريدون به وجهه غيره ﴿وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا مكافاة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكره الغليظ لترفيهما وتوديعهما ﴿وَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين ﴿وَ الْيَتَامَىٰ﴾ وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم الساتين لهم^(٣) غذاءهم وقوتهم المصلحين لهم معاشهم.

١٨٤
٧١
﴿وَ قُولُوا لِلنَّاسِ﴾ الذين لا مثوة لكم عليهم^(٤) ﴿حُسْنًا﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿وَ أَقِيمُوا﴾ الصلوات الخمس وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الطيبين عند أحوال غضبك و رضاك و شدتك و رخاكت و همومك المعلقة لقلوبكم ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيها اليهود عن الوفاء بما نقل إليكم من العهد الذي آواه أسلافكم إليكم و أنتم مُّعْرِضُونَ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

قال الإمام عليه السلام أما قوله تعالى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين و قال علي عليه السلام قال الله تعالى من فوق عرشه يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم و لا تعلموني ما يصلحكم فإني أعلم به و لا أبخل عليكم بمصالحكم و قالت فاطمة عليها السلام من أسعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله إليه أفضل مصلحته و قال الحسن بن علي عليه السلام من عبد الله عبد الله له كل شيء و قال الحسين بن علي عليه السلام من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه و كفايته^(٥).

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم الكرخي قال إني عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من المدينة فقال له أبو عبد الله عليه السلام من أين جئت ثم قال له جئت من هاهنا و هاهنا لغير معاش تطليه و لا لعمل آخرة انظر بما ذا تقطع يومك و ليلتك و اعلم أن معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تفعل و يطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي و لا تحقرن سيئة فإنها تستسوك يوما و لا تحقرن حسنة و إن صغرت عندك و قلت في عينك فإنها تستسرك يوما و اعلم أنه ليس شيء أضر عاقبة و لا أسرع ندامة من الخطيئة و إنه ليس شيء أشد طلبا و لا أسرع دركا للخطيئة من الحسنة أما إنها لتدرك العظيم القديم المنسي عند عامله فيجد به و يسقط و يذهب به بعد إساءته و ذلك قول الله ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٦).

١٨٥
٧١
٤٦- جا: [المجالس المفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان رفعه قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ويح من غلبت واحدته عشرته^(٧).
 و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة.

و كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أظهر اليأس من الناس فإن ذلك من^(٨) الغنى و أقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر و إياك و ما يعتذر منه و صل صلاة مودع و إن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس و غدا خيرا منك اليوم فاقفل^(٩).

(٢) سورة البقرة، آية ٨٣.

(١) المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٦١.

(٤) في المصدر «لهم عليكم» بدل «لكم عليهم».

(٣) في المصدر «إليهم» بدل «لهم».

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦٣ والآية من سورة هود ١١٦.

(٥) تفسير الإمام ص ٣٢٦، ٣٢٧.

(٧) أي من غلبت سيئاته حسناته، فإن السيئة بواحدة والحسنة بعشر.

(٩) مجالس المفيد ص ١٨٣، المجلس ٢٣، الحديث ٦.

(٨) في المصدر «هو» بدل «من».

أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن العمل الصالح يذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرأ و «أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات» ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِمَهْدُونَ﴾ ^(١).

٤٧- بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن شهریار الخازن عن شيخ الطائفة و محمد بن محمد بن ميمون المعدل معا عن الحسن بن إسماعيل البراز و جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن عبد المنعم الصيداي عن حسين بن شداد الجعفي عن شداد بن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام أتت جابر بن عبد الله الأنصاري فقالت له يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقا وإن من حقنا عليكم أن ^(٢) إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهدا أن تذكروه الله و تدعوه إلى البقاء على نفسه و هذا علي بن الحسين بقیة أبيه الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه و تفتت جبهته و ركبته و راحتها آدابا منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليه السلام و بالباب أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام في أغيلة من بني هاشم و قد اجتمعوا هناك فنظر جابر بن عبد الله إليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله و سجيته ^(٣) فمن أنت يا غلام فقال أنا محمد بن علي بن الحسين فبكى جابر و قال أنت و الله الباقر عن العلم حقا اذن مني بأبي أنت فدنا منه فحل جابر أزراره ثم وضع يده على صدره قبله و جعل عليه خده و وجهه و قال أقرئك عن جدك رسول الله السلام و قد أمرني أن أفعل بك ما فعلت و قال لي يوشك أن تعيش و تبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد بن علي يقرر العلم بقرا و قال إنك تبقى حتى تمى و يكشف لك عن بصرك ثم قال له ائذن لي على أبيك علي بن الحسين عليه السلام.

فدخل أبو جعفر إلى أبيه عليه السلام و أخبره الخبر و قال إن شيئا بالباب و قد فعل بي كيت كيت فقال يا بني ذاك جابر بن عبد الله ثم قال من بين ولدان أهلك قال لك ما قاله و فعل بك ما فعله قال نعم قال إن الله ^(٤) إنه لم يقصدك فيه ^(٥) بسوء و لقد أشاط بدمك ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضت العبادة فنهض علي و سأله عن حاله سؤالا حثيثا ^(٦) ثم أجلسه فأقبل جابر عليه يقول له يا ابن رسول الله ما هذا الجهد الذي كلفته نفسك أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم و لمن أحبكم و خلق النار لمن أبغضكم و عاداكم ^(٧).

فقال له علي بن الحسين عليه السلام يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فلم يدع الاجتهاد و قد تعبد بأبي هو و أمي حتى انتفخ الساق و ورم القدم فقيل له أتفعل هذا و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا.

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين عليه السلام و أنه ليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد و التعب إلى القصد قال له يا ابن رسول الله البقاء على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء و يكشف اللأواء و بهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا أزال على منهاج آبائي صلوات الله عليهم حتى ألقاهم فأقبل جابر على من حضر و قال و الله ما رثي ما أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين صلوات الله عليهما إلا يوسف بن يعقوب و الله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب إن منه لمن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ^(٨).

٤٨- بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن صفوان عن خيصة الجعفي قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و أنا أريد الشخص فقل أبلغ موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله و أن يعود غنيهم فقيرهم و قويهم ضعيفهم و أن يعود صحيحهم مريضهم و أن يشهد حيهم جنازة ميتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم و أن لقاء بعضهم بعضا حياة لأمرنا رحم الله عبدا ^(٩) أحيا أمرنا.

(١) مجالس المفيد ص ١٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢٦، والآيتان من سورة آل عمران: ٥٧ و سورة الروم: ٤٤.

(٢) كلمة «أن» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر «سمته» بدل «سجيته».

(٤) جاء في المطبوعة هنا بياض، لكن نسختنا من المصدر خالية من ذلك.

(٥) كلمة «فيه» ليست في المصدر.

(٦) في المصدر «خفيفاً» بدل «حثيثاً».

(٧) جاء في المصدر: «يا ابن رسول الله أما علمت أن الله - إلى قوله - خلق النار لمن أبغضكم وعاداكم. فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك».

(٨) بشارة المصطفى، ص ٦٦ و ٦٧.

(٩) في المصدر «امراً» بدل «عبداً».

يا خيثة إنا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلا بالعمل إن ولا يتنا لا تنال إلا بالورع وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره^(١).

٤٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] علي بن النعمان عن ابن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العمل الصالح ليذهب إلي الجنة فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له ثم قرأ ﴿وَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿فَلْيَأْتِيهِمْ بِفَهْدُونَ﴾^(٢).

٥٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن إسماعيل بن حيان الوراق في دكانه بسكة الموالي عن محمد بن الحسين بن حفص الخنعمي عن عباد بن يعقوب عن خلاد أبي علي قال قال لنا جعفر بن محمد عليه السلام وهو يوصينا اتقوا الله وأحسنوا الركوع والسجود وكونوا أطوع عباد الله فإنكم لن تنالوا ولا يتنا إلا بالورع ولن تنالوا ما عند الله تعالى إلا بالعمل وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة لمن وصف عدلاً وخالفه إلى غيره.

٥١- من كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شقيق عليكم لا تقولوا إن محمداً منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة ألا وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم وإن لي عملي ولكم عملكم^(٣).

٥٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن من الغرة^(٤) بالله أن يصير العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة^(٥).

٥٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى عن يعقوب بن السكيت النحوي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إياكم والإيكال بالمني فإنها من بضائع العجزة قال^(٦) وأنشدني ابن السكيت: إذا ما رمى بي الهم في ضيق مذهب رمت بي المنى عنه إلى مذهب رجب^(٧).

٥٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن أحمد بن محمد بن هلال عن محمد بن يحيى بن زريس عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن خاله جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن النبي ﷺ قال وعظني جبرئيل فقال يا محمد أحب من شئت فإنك مفارقة واعمل ما شئت فإنك ملاقيه^(٨).

٥٥- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه^(٩).

و قال عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلا عليه السلام ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية ثم قال عليه السلام إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته^(١٠) وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرباته^(١١).

بيان: في أكثر النسخ أعلمهم والأصوب أعلمهم كما يدل عليه التثنية إلا أن يقال العلم الكامل لا يكون إلا مع العمل.

(١) بشارة المصطفى، ص ١٣٢.

(٢) كتاب الزهد ص ٢١، الحديث ٤٦، والآيات من سورة آل عمران: ٥٧ وسورة الروم: ٤٤.

(٣) صفات الشيعة، ص ٥، الحديث ٨.

(٤) جاء في المصدر «إن من الغرة بالله أن يصير العبد، لكن ما جاء في المتن أوفق.

(٥) أمالي الطوسي ص ٦٧٩، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٤١.

(٦) القائل هو رجاء بن يحيى بن سامان العبرثاني، عده الطوسي من أصحاب الهادي عليه السلام، راجع رجال الطوسي ٤١٥.

(٧) أمالي الطوسي ص ٥٨٠، مجلس ٢٤، الحديث ١٢٠٢. (٨) أمالي الطوسي ص ٥٩٠، مجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٤.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٣، وأيضاً ص ٥٤٥، الحكمة رقم ٣٨٩، وفيه «نسيه» بدل «حسبه».

(١٠) سورة آل عمران، آية ٦٨.

(١١) اللحمه - بضم اللام - بمعنى النسب، وقال ابن الأثير: «قد اختلف في ضم اللحمه وفتحها، فقيل: هي في النسب بالضم وفي الشوب بالضم للفتح، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٤٠.

(١٢) نهج البلاغة ص ٨٨٤، الحكمة رقم ٩٦.

٥٦- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ شتان بين عمليين عمل تذهب لذته و تبقى تبعته و عمل تذهب مئونه و يبقى أجره^(١).

و قال ﷺ عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته^(٢).

و قال ﷺ من تذكر بعد السفر استعد^(٣).

و قال ﷺ إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة^(٤).

و قال ﷺ احذر أن يراك الله عند معصيته و يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين و إذا قويت فاقو على طاعة الله و إذا ضعفت فاضعف عن معصية الله^(٥).

و قال ﷺ الركون إلى الدنيا مع ما تعين منها جهل و التقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن و الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز^(٦).

و قال ﷺ افعلوا الخير و لا تحرقوا منه شيئا فإن صغيره كبير و قليله كثير و لا يقولن أحذكم أن أحدا أولى بفعل الخير مني فيكون و الله كذلك إن للخير و الشر أهلا فما تركتموه منها كفاكموه أهله^(٧).

و قال قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام و أنتم دار مستعقب على مهل و فراغ و الصحف منشورة و الأقلام جارية و الأبدان صحيحة و الألسن مطلقة و التوبة مسموعة و الأعمال مقبولة^(٨).

و قال ﷺ العمل العمل ثم النهاية النهاية و الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر و الورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم و إن لكم علما فاهتدوا بعلمكم و إن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته و اخرجوا إلى الله^(٩) مما افترض عليكم من حقه و بين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم ألا و إن القدر السابق قد وقع و القضاء الماضي قد تورد و إني متكلم بعدة الله و حجته قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفَأُوا لَأَن تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١٠) و قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة^(١١) الخطبة.

و قال ﷺ في بعض خطبه فاعملوا و أنتم في نفس البقاء و الصحف منشورة و التوبة مسموعة و المدبر يدعى و المسيء يرجى قبل أن يخذم العمل و ينقطع المهمل و تنقضي المدة^(١٢) و يسد باب التوبة و تصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه و أخذ من حي لميت و من فان لباق و من ذاهب لادم امرؤ خاف الله و هو معمر إلى أجله و منظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها و زماها بزمامها فأمسكها بلجامها من معاصي الله و قادها بزمامها إلى طاعة الله^(١٣).

٥٧- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقي رفعه عن بعض أصحاب علي ﷺ أنه قيل له كم تصدق ألا تمسك قال إي^(١٤) و الله لو أعلم أن الله قبل مني فرضا واحدا لأمسكت و لكني و الله ما أدري أقبل الله مني شيئا أم لا^(١٥).

٥٨- عدة الداعي: حدثنا أبو حازم عبد الغفار بن الحسن قال قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة و أنا معه و ذلك على عهد المنصور و قدما أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي العلوي فخرج جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يريد

- (١) نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢١.
(٢) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٠.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٣.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٥٠، الحكمة رقم ٤٢٢.
(٥) في المطبوعة ص ٢٣١، «مأ» بدل «بما».
(٦) نهج البلاغة ص ٢٥٠ و ٢٥١، الخطبة رقم ١٧٦.
(٧) نهج البلاغة ص ٣٥٦، الخطبة رقم ٢٣٧.
(٨) الغارات ج ١ ص ٩١، باب سيرته ﷺ في نفسه.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٦.
(١٠) نهج البلاغة ص ٥٣٣، الحكمة رقم ٣٣١.
(١١) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٢.
(١٢) نهج البلاغة ص ١٣٩ و ١٤٠، الخطبة رقم ٩٤.
(١٣) سورة فصلت، آية ٣٠.
(١٤) في المصدر «ينقضي الأجل» بدل «تنقضي المدة».
(١٥) في المصدر «إني» بدل «أي».

الرجوع إلى المدينة فشيعة العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة وكان فيمن شيعة الثوري^(١) وإبراهيم بن أدهم فتقدم المشيعون فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم قفوا حتى يأتي جعفر فنظر ما يصنع. فجاء جعفر فذكروا له حال الأسد فأقبل أبو عبد الله عليه السلام حتى دنا من الأسد فأخذ بإذنه حتى نحا عن الطريق ثم أقبل عليهم فقال أما إن الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أقالهم^(٢).

وروى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلاما بفرشه فيفرسه له ثم قرأ ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسِيهِمْ بِمَهْدُونَ﴾^(٣).

٥٩- نهج: [نهج البلاغة] ومن كلام له عند تلاوته ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٤).

أدحض^(٥) مسئول حجة وأقطع مفتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه^(٦) يا أيها الإنسان ما غرك بربك وما جراك على ذنبك^(٧) وما آنسك بهلكة نفسك أما من دائك بلول^(٨) أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها^(٩) فلربما ترى الضاحي لحر^(١٠) الشمس فتظله أو ترى البتلي بألم يعض^(١١) جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصائبك وعزاك من البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته؟

فتدأ من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل حال تولىك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتعمدك بفضله وأنت متول عنه إلى غيره.

فتعالى من قوتي ما أكرمه وأحلمه^(١٢) وتواضعت من ضعيف ما أجراك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو أطمعته.

وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في متقين في القوة متوازنين^(١٣) في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك بالظلمات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب.

ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً وإن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم.

إذا رجفت الراجفة وحقت بجلالها القيامة ولحق بكل منسك أهله وبكل معبود عبيده وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرک وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا يبقى له وتيسر لسفرک وشم برق النجاة وأرحل مطايا التشمير^(١٤).

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق، وقد عدّه الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام، راجع رجال الطوسي: ٢١٢ وذكره العلامة الحلي في القسم الثاني من الخلاصة وقال: ليس من أصحابنا، راجع الخلاصة: ٢٢٨.

(٢) عدة الداعي ص ٩٧. (٣) عدة الداعي ص ٢٣١، والآية من سورة الروم: ٤٤.

(٤) سورة الانفطار، آية ٦.

(٥) أدحض - بالرغ - خير لمبتدئ محذوف وهو «أنت»، ودحضت الحجة دحضاً - من باب نفع - أى بطلت، راجع مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٠٥.

(٦) أى أعجبته نفسه بجهالتها. (٧) فى المصدر «ما جراك على ذنبك، وما غرك بربك».

(٨) بل بيل بللاً وبللاً وبلولاً أى مرضه أى برى. وصح. المنجد.

(٩) فى المصدر «غيرك» بدل «غيرها». (١٠) فى المصدر «من حر» بدل «لحر».

(١١) يقال: مضى الجرح فلاناً أى ألمه وأوجعه. المنجد.

(١٢) فى المصدر «متوازنين» بدل «متوازنين».

(١٤) نهج البلاغة ص ٣٤٦-٣٤٤، الخطبة رقم ٢٢٣.

الآيات:

- ١٩٤
٧١ آل عمران: «أَفَقِنِ الزَّاهِيَ إِذَا دَارَ عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَا نَبَأَ لِسُخَّارِ مِنْ اللَّهِ وَ مَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَ بَشَسِ الْقَمِيرَ» (١).
- النساء: «وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَفْضِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَّبِعْ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ» (٢).
- و قال «وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رِيفًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا» (٣).
- الحجر: «وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (٤).
- النحل: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَانَطِرُوا وَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» (٥).
- ١٩٥
٧١ الأنبياء: «وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا عَابِدِينَ» (٦).
- الحج: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٧).

١-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين عليه السلام من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس (٨).

بيان: فهو من خير الناس ليس من في بعض النسخ فالخيرية إضافية بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبات و يترك بعض الفرائض.

٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل «اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَاضُوا» (٩) قال اصبروا على الفرائض (١٠).

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن أبي السفتاج عن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل «اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَاضُوا» قال اصبروا على الفرائض و صابروا على المصائب و راضوا على الأئمة عليهم السلام و في رواية ابن محبوب عن أبي السفتاج و زاد فيه و اتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم (١١).

بيان: «اصْبِرُوا» قال الطبرسي ره اختلف في معناها على وجوه أحدها أن المعنى اصبروا على دينكم أي ائتموا عليه «وَ صَابِرُوا» الكفار و راضوا في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه و عن معاصيه و قاتلوا العدو و صابروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأن الرباط هو المراقبة فيكون بين اثنين يعني أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم.

و ثانيها أن المراد اصبروا على دينكم و صابروا وعدي إياكم و راضوا عدوي و عدوكم.

و ثالثها أن المراد اصبروا على الجهاد و قيل إن معنى راضوا راضوا الصلوات و معناه انتظروها واحدة بعد واحدة لأن المراقبة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي عليه السلام و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال إسباغ الوضوء في السبرات و نقل الأقدام إلى الجماعات و انتظار

(٢) سورة النساء، آية ١٣ و ١٤.

(٤) سورة الحجر، آية ٩٩.

(٦) سورة الأنبياء، آية ٧٣.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١ الحديث ١، باب أداء الفرائض.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١ الحديث ٢، باب أداء الفرائض.

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٢.

(٣) سورة النساء، آية ٦٩ و ٧٠.

(٥) سورة النحل، آية ٣٦.

(٧) سورة الحج، آية ٧٧.

(٩) سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١ الحديث ٣، باب أداء الفرائض.

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم و رابطوا عدوكم و هو قريب من الأول ^(١) انتهى.
على الفرائض يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضا و صابروا على المصائب لعل صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأن ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشد أو لأن فيه معارضة النفس والشيطان وكذا قوله رابطوا يحتمل الوجهين لأن المراد به ربط النفس على طاعتهم و اقتيادهم و انتظار فرجهم مع أن في ذلك معارضة لعدوهم فيما افترض عليكم من فعل الواجبات و ترك المحرمات.

٤-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس ^(٢).

٥-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه ^(٣).

بيان: التحبب جلب المحبة أو إظهارها و الأول أنسب و لو لم تكن الفرائض أحب إليه تعالى لما افترضه.

٦-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل «وَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» ^(٤) قال أما و الله إن كانت أعمالهم أشد بياضا من القباطي و لكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه ^(٥).

تبيين: «وَقَدْ مَنَّا» أي عمدنا و قصدنا «إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ» كقرى الضيف و صلة الرحم و إغاة الملهوف و غيرها «فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» فلم يبق له أثر و الهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة و هو الغبار و القباطي بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض دقاق من كتان تتخذ بمصر و قد يضم لأنهم يغيرون في النسبة.

و في المصباح القبطي بالضم ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقا بين الإنسان و الثوب و ثياب قبطية أيضا بالضم و الجمع قباطي ^(٦) انتهى.

و فيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق و خصه بعض المفسرين بالكفر و لا كلام فيه و لذكر هنا مجملا من معاني الحبط و التكفير و الاختلافات الواردة فيه.

اعلم أن الإحباط في عرف المتكلمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها و يقابله التكفير و هو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية تقيض الإحباط في الطاعة و الحبط و التكفير و إطلاقهما بهذين اللفظين ربما يساوتهما كثير من الآيات و الأخبار و قد اشتهر بين المتكلمين أن الوعيدية من المعتزلة و غيرها يقولون بالإحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعرة و غيرها و هذا على إطلاقه غير صحيح فإن أصل الإحباط و التكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر مما تلونا عليك فلا بد أن يحزر مقصود كل طائفة ليتبين ما هو الحق فنقول لا خلاف بين من يعتد به من أهل الإسلام في أن كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالدا فيها حقيقة و كل كافر يدخل النار خالدا فيها كذلك و أما المؤمن الذي خلط عملا صالحا بعمل غير صالح فاختلوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أن الإيمان يحبط الزلات فلا عقاب على زلة مع الإيمان كما لا ثواب لطاعة مع الكفر و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب و العقاب في حقه. أما المعتزلة فيعنون الاستحقاق المعلوم عقلا باعتبار الحسن و القبح العقليين و شرعا باعتبار الآيات الدالة عليه من الوعد و الوعيد.

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٦٢.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٥، باب أداء الفرائض.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ٥، باب اجتناب المحارم.
(٤) سورة الفرقان، آية ٢٣.
(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٨، ملخصاً.

وأما الأشاعرة فب عنوان الانتفاء^(١) يقولون إنه لا يجب على الله شيء فلا يستحق المكلف ثوابا منه تعالى فإن أثابه بفضله وإن عاقبه ببعده بل له إثابة العاصي وعقاب المطيع أيضا.

وبالجملة قول المعتزلة في المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنه استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار أما مطلق الاستحقاق فلما عرفت وأما خصوص الخلود فلملعمومات المتأولة عند غيرهم بتخصيصها بالكفار أو بحمل الخلود على المكث الطويل كقوله تعالى ﴿مَنْ يُخَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾^(٢) وقوله ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾^(٣) فلهذا حكموا بأن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فإن الخلود الموعود مستلزم لذلك هذا قول جمهورهم في أصل الإحباط.

ثم إن الجبائين أبا علي وابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الأمدي ذهب إلى اشتراط الكثرة في المحبط بمعنى أن من زادت معاصيه على طاعته أحبطت معاصيه طاعته وبالعكس لكنهما اختلفا فقال أبو علي ينحبط الناقص برمته من غير أن ينتقص من الزائد شيء وقال أبو هاشم بل ينتقص من الزائد أيضا بقدره ويبقى الباقي.

إذا عرفت هذا فاعلم أن ما ذكره أكثر أصحابنا من نفي الإحباط والتكفير مع ورود الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضة بل المتواترة بالمعنى في كل منهما مما يقضي منه العجب مع أنه ليس لهم على ذلك إلا شبه ضعيفة مذكورة في كتب الكلام كالنجر يد^(٤) وغيره لكن بعد التأمل والتحقيق يظهر أن الذي ينفونه منهما لا ينافي ظواهر الآيات والأخبار كثيرا بل يرجع إلى مناقشة لفظية.

لأنهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب وأن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالإحباط بل باشتراط الموافاة على الإيمان في استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق وفي الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق وكذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي التي وردت أنها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطا بعدم صدور تلك المعصية.

وأما التوبة والأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها إذ في تجويز التفضل والعفو كما هو مذهبنا غنى عنها وأيضاً لا نقول بإذهاب كل معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة بل تنفع في ذلك النصوص الواردة في ذلك فكل معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به وبالعكس تابعين للنص في جميع ذلك.

ومن أصحابنا من لم يقل بالموافاة ولا بالإحباط بل يقول كل من الإيمان والكفر يتحقق بتحقيق شروطه المقارنة وليس شيء من استحقاق الثواب والعقاب مشروطا بشرط متأخر بل إن تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب وإن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب فإن كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفاً عن أنه لم يكن مؤمناً سابقاً ولم يكن مستحقاً للثواب عليه وإطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ وبحسب الظاهر وإن آمن أخذ بعد الكفر زال كفره الأصلي بالإيمان اللاحق وسقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالإحباط ولا لعدم الموافاة كما يقول الآخرون.

وتفصيل هذا المطلب وتفيجه يحتاج إلى إيراد مقاصد الأول أن النافين للحسن والقبح لا يشتون استحقاق شيء من الثواب والعقاب بشيء من الأعمال بل.

المالك للعباد عندهم قادر على الثواب والعقاب ومالك للتصرف فيهم كيف شاء وليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذم بل ولا المدح وكلاهما اصطلاح ومواضع من الشارع وأما المبتوتون لهما فلا كلام عندهم استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظراً وأما

(٢) سورة الجن، آية ٢٣.

(١) أي أنهم يقولون بانتفاء الاستحقاق.

(٣) سورة النساء، آية ١٤.

(٤) تجريد الاعتقاد مع كشف المراد ص ٤١٣ وفيه: الإحباط باطل لاستلزامه الظلم، ولقوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

والآية من سورة الزلزال: ٧.

الثواب فعند بعضهم مما يستحقه العبد بطاعته و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجون لذلك بأن إلزام المشقة بدون التزام نفع في مقابلة قبيح و ربما يوجه عليه أن التزام النفع في مقابلة إنما يلزم لو لم تسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقة بإزائها و الفرق بين النفع المستقبل و النعمة الماضية تحكم و ربما كفي في إلزام المشقة حسن العمل الشاق و لم يحتج في حسن الإلزام إلى أزيد منه و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم و يدل عليه كثير من الأخبار و الأدعية.

الثاني أن الثواب و العقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأول و طريقه العقل عندهم و الصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلا.

و أما شرعا فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعا من المسلمين إلا ما نقل من شذاز من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين.

و أما عقاب المعاصي فمتقطع و يكفي هنا عدم وجدان طريق عقلي إلى دوامهما و في عبارة التجريد (١) في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام في دفعه.

الثالث أن الإحباط بالمعنى الذي ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا و مذهب أبي علي و هو بقاء المتأخر و فناء المتقدم مناف للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل و أما مذهب أبي هاشم فلا ينافي ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضا فليس بضائع و لا مما لم يره العامل لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح إذ لا منافاة عقلا بين الثواب و العقاب و استحقاقهما بل يكاد العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيرا من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب و عدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوي الآخر مع من لم يفعل شيئا.

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة على سبيل العفو و هو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضي الله عنهم و أما الثواب فلا يتصور فيه ذلك و يمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو استحقاقه مشروطا بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الإيمان و الطاعات بالموافاة على الإيمان بأن يموت مؤمنا عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصي بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها و ليس كل ما ورد بطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلا منها أخبار أحاد لا تفيد القطع نعم ربما حصل القطع بأن شيئا من تلك المعاصي يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط في الوعد به و الفرق بين هذا و بين الإحباط ظاهر من وجوه.

الأول أن إبطال الثواب في الإحباط من حيث التضاد عقلا بين الاستحقاقين و هاهنا من جهة اشتراطه شرعا بنفي المعصية.

الثاني أن المنافاة هناك بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط و هاهنا بنفس المعصية ينتفي الثواب أو استحقاقه إن ثبت و كان مستمرا و إن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلا و إنما يحصل في موضع الحصول بالموت.

و لا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه و عدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لطف معلوما عن المكلف و كما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له و يغفو عن جميع معاصيه فكان مغريا له بالقبيح و كما لو لم يقع فعل القبيح و لا الإخلال بالواجب عن المكلف على سبيل إيثاره على فعل الواجب.

و الامتناع من القبيح بل وقع لا على وجه الإيثار فإن العاصي في جميع هذه الصور يستحق دما و لا يستحق عقابا عند أبي هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب و على تقدير الإحباط لا ينتفي.

الثالث أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط وعلى ما ذكرنا لا يمنع من الإحباط نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافقة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الرابع^(١) أن هذا يجري في مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط وهذا الذي ذكرناه وإن لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافقة لا بد له من تجويزه وبه يجمع بين نفي الإحباط كما تقتضيه الأدلة بزعمهم وبين الآيات وكثير من الروايات الدالة على أن بعضاً من المعاصي يبطل الأعمال السابقة ويمكن القول بمثل هذا المعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى وتوقفه على أمر منتظر بعيد وكذلك انقطاع استمراره وفي العفو مندوحة عنه والكلام فيه كالكلام في التوبة وهو ظاهر النصوص وفي كلام الشارح العلامة قدس سره في شرح التجريد عند قول المصنف ره وهو مشروط بالموافقة إلخ ما يدل على أن المعتزلة من يقولوا بشرط الطاعات بالمعاصي المتأخرة وبالعكس وظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلًا بالموافقة في الطاعات باشرطه بانتفاء الذنب في المستقبل^(٢) وفي المعاصي باشرطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير في المستقبل إلا أني لم أقف على قائل به من أصحابنا صريحاً وكلام التجريد ليس بصريح إلا في الموافقة بالإيمان.

الرابع^(٣) أن العفو مطلقاً سواء كانت المعصية مما تاب المكلف منها أو لا وسواء كانت صغيرة مكفرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة وذهب بعضهم وهم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلاً والسمع أكدّه والبصريون إلى جوازه عقلاً وإنما المانع منه السمع فزيل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما التوبة والثاني التكفير بالثواب وذلك عند من قال بأن التوبة إنما تسقط العقاب لكونه ندماً على المعصية وأما عند من قال إنه يسقط لكثرة الثواب فالزيل منحصر في أمر واحد هو الإحباط فتوهم غير هذا باطل ودعوى الاتفاق على العفو من الصغار عند اجتناب الكبائر ومن الذنوب مطلقاً عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل.

قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٤) نمط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغارتكم ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات^(٥) وأما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب.

الأول أنها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندماً على المعصية كما أن الندم على الطاعة يحيطها لكونه ندماً عليها مع قطع النظر عن استتباعها الثواب والعقاب.

الثاني أنها تسقطه على سبيل الوجوب لا لكونها ندماً عليها بل لاستتباعها ثواباً كثيراً.

الثالث أنها لا تسقطه وإنما يسقط العقاب عندها لأنها على سبيل العفو دون الاستحقاق وهذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام.

وأقول: بهذا التفصيل الذي ذكر ارتفع التشيع والرد عن محققي أصحابنا رضوان الله عليهم بمخالفتهم للآيات المتضاربة والروايات المتواترة وأن الإحباط والتكفير بالمعنى الذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا وبين المعتزلة نفيهما لا ينافي شيئاً من ذلك.

وإنما أطنبنا الكلام في هذا المقام لأنه من مهمات المسائل الكلامية ومن تعرض لتحقيقه لم يستوف حقه والله الموفق.

(٢) راجع كشف المراد ص ٤١٢.

(٤) سورة النساء، آية ٣١.

(١) يعني الرابع من الوجوه.

(٣) يعني الرابع من المقاصد.

(٥) الكشف ج ١ ص ٥٠٣.

٧-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي جعفر عليه السلام قال كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت من (١) محارم الله (٢).

بيان: في سبيل الله أي في الجهاد أو الأعم منه ومن السفر إلى الحج والزيارات أو الأعم منها ومن السهر للعبادة ومطالعة العلوم الدينية وهذا أظهر وإسناد الفيض إلى العين مجاز يقال فاض الماء والدمع يفيض فيضا كثر حتى سال وغضت على بناء المفعول يقال غضى طرفه أي كسره وأطرق لم يفتح عينه.

٨-كا: [الكافي] عن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى ما تقرب إلي المتقربون بمثل الورع عن محارمي فإني أبيحهم جنات عدن لا أشرك معهم أحدا (٣).

بيان: جنات عدن قال الراغب أي استقرار وثبات وعدن بمكان كذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر (٤).

٩-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال لا أعني سبحانه الله والحمد لله ولا إلا الله والله أكبر وإن كان منه ولكن ذكر الله عند ما أحل و حرم فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها (٥).

توضيح: ما فرض الله أي قرره أعم من الواجب والندب ويحتمل الوجوب وإن كان أي هذا الذكر اللساني منه أي من مطلق الذكر الشديد الذكر عند الطاعة والمعصية والذكر اللساني هين بالنسبة إليه والحاصل أن الله سبحانه أمر بالذكر ومدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم لقوله سبحانه ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٦) وقوله ﴿وَإِذْ ذُكِّرْتُمْ نَفْسًا تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٧) وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (٨). وأصل الذكر التذكر بالقلب ومنه ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (٩) أي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة أو من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق إلى الفهم فنص عليه السلام على إرادة الأول دون الثاني فقط دفعا لتوهم تخصيصه بالثاني وإشارة إلى أكمل أفراد.

وقال بعضهم ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لأنه يمنعه من التكلم بالفلو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان إليه أن حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر حينئذ أن يحضر قلبه رغما للشيطان ولو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغما لأنفه أيضا وأن يجيبه بأن اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عبادة.

ثم اعلم أن الذكر القلبي من أعظم بواعث المحبة والمحبة أرفع منازل المقربين رزقنا الله إياها وسائر المؤمنين.

١٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من ترك معصية الله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة (١٠).

بيان: يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضا وعدم ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أن عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (١١).

- (١) في المصدر «عن» بدل «من».
- (٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٣، باب اجتناب المحارم.
- (٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٢، باب اجتناب المحارم.
- (٤) المفردات ص ٣٣٧.
- (٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٤، باب اجتناب المحارم.
- (٦) سورة الأحزاب، آية ٤١.
- (٧) سورة الأعراف، آية ٢٠٥.
- (٨) سورة آل عمران، آية ١٩١.
- (٩) سورة البقرة، آية ٤٧.
- (١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨١، الحديث ٦، باب اجتناب المحارم.
- (١١) سورة التوبة، آية ٧٢.

أقول: قد أثبتنا بعض الأخبار في باب الاستعداد للموت.

١١- ن: [عين أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و تهادوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقط و السنين^(١).

١٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد بن البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس و ارض بقسم الله تكن من أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أروع الناس و أحسن مجاورة من يجاورك^(٢) تكن مؤمناً و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً^(٣).

لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني مثله^(٤).

١٣- لي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله ﷺ أعبد الناس من أقام الفرائض و أشد الناس اجتهداً من ترك الذنوب^(٥).

١٤- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أروع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهّد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهداً من ترك الذنوب^(٦).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب اليقين^(٧).

١٥- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبيدي عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ قال حبيبي جبريل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعتها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم^(٨).

١٦- ثو: [ثواب الأعمال] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام روي عن المغيرة أنه قال إذا عرف الرجل ربه ليس عليه وراء ذلك شيء قال ما له لعنه الله أليس كلما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له أطيعطع الله عز و جل من لا يعرفه إن الله عز و جل أمر محمداً ﷺ بأمر و أمر محمد ﷺ المؤمنين بأمر فهم عاملون به إلى أن يجيء نهيهِ و الأمر و النهي عند المؤمن سواء.

قال ثم قال لا ينظر الله عز و جل إلى عبد و لا يزيكه إذا ترك فريضة من فرائض الله أو ارتكب كبيرة من الكبائر قال قلت لا ينظر الله إليه قال نعم قد أشرك بالله قال قلت أشرك قال نعم إن الله جل و عز أمره بأمر و أمره بإبليس بأمر فترك ما أمر الله عز و جل به و صار إلى ما أمر إبليس فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار^(٩).

١٧- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام حدثني أبي عن أبيه أن رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن علي عليه السلام يا سيدي أخبرني بغير الدنيا و الآخرة فكتب صلوات الله عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن من طلب رضا الله بسخط الناس كفاء الله أمور الناس و من طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس و السلام^(١٠).

١٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اصبر و ما لم يأت منها فلست تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها و كأنك قد أعطيت^(١١).

(٢) في المصدر «جاورك» بدل «يجاورك».

(١) عين الأخبار ج ٢ ص ٢٩.

(٣) أمالي الطوسي ص ١٢٠، المجلس ٤، ص ١٨٧.

(٥) أمالي الصدوق، ج ٢٧ ص ٢٨٣، المجلس ٦، ص ٤.

(٧) راجع ج ٧٠ ص ١٣٥ من المطبوعة.

(٩) نواب الأعمال ص ٢٩٤.

(١١) جاء في المصدر «اصبروا على طاعة الله و اصبروا من معاصي الله فإنما الدنيا ساعة فما مضى منها فلست تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها و كأنك قد أعطيت».

(١٢) كتاب الزهد: ٤٦، الحديث ١٢٤.

- ١٩- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به والعمل الصالح وترك ما أمر به أن يتركه ^(١).
- ٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ لا عبادة كأداء الفرائض ^(٢).

باب ٦٦ الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها وفعل الخير وتعجيله وفضل التوسط في جميع الأمور واستواء العمل

الآيات:

البقرة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ ^(٣).
 آل عمران: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٤).
 وقال ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ^(٥).
 المائدة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ^(٦).
 طه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ^(٧).
 الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ^(٨).
 المؤمنون: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ ^(٩).

١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا إن لكل عبادة شرة ثم تصير إلى فترة فمن صارت شرة عبادته إلى سنتي فقد اهتدى ومن خالف سنتي فقد ضل وكان عمله في تباب أما إني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن منهجي وسنتي فليس مني.

و قال كفى بالموت موعظة وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا ^(١٠).

تبيين: إن لكل عبادة شرة الشرة بكسر الشين وتشديد الراء شدة الرغبة قال في النهاية فيه إن لهذا القرآن شرة ثم إن للناس عنه فترة الشرة النشاط والرغبة ومنه الحديث الآخر لكل عابد شرة ^(١١) وقال في حديث ابن مسعود إنه مرض فبكى فقال إنما أبكي لأنه أصابني على حال فترة ولم يصيبني على حال اجتهد أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات ^(١٢) انتهى.

إلى سنتي أي منتهيا إليها أو إلى بمعنى مع أي لا تدعوه كثرة الرغبة في العبادة إلى ارتكاب البدع كالرياضات المبتدعة للمتصوفة بل يعمل بالسنن والتطوعات الواردة في السنة ويحتمل أن يكون المراد بانتهاء الشرة أن يكون ترك الشرة بالاقتصاد والاكتفاء بالسنن وترك بعض التطوعات لا بترك السنن أيضا ويؤيده الخبر الآتي.

- (١) نوادر الراوندي ص ٣٩.
 (٢) نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١٩٣.
 (٣) سورة البقرة، آية ١٤٨.
 (٤) سورة آل عمران، آية ١١٤.
 (٥) سورة آل عمران، آية ١٣٣.
 (٦) سورة المائدة، آية ٤٨.
 (٧) سورة طه، آية ٨٤.
 (٨) سورة الأنبياء، آية ٩٠.
 (٩) سورة المؤمنون، آية ٦١.
 (١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٥، الحديث ١، باب - بعد باب النية -
 (١١) النهاية ج ٢ ص ٤٥٨.
 (١٢) النهاية ج ٣ ص ٤٠٨.

في تباب أي تباب العمل أو صاحبه و التباب الخسران و الهلاك و في بعض النسخ في تبار بالراء و هو أيضا الهلاك.

كفى بالموت موعظة الباء زائدة و الموعظة ما يتعظ الإنسان به و يصير سببا لانزجار النفس عن الخطايا و الميل إلى الدنيا و الركون إليها و أعظمها الموت إذ العاقل إذا تفكر فيه و في غمراته و ما يعقبه من أحوال البرزخ و القيامة و أهوالها و ما فعله بأهل الدنيا من قطع أيديهم عنها و إخراجهم منها طوعا أو كرها فجاءه من غير اطلاع منهم على وقت نزوله و كيفية حلوله هانت عنده الدنيا و ما فيها و شرع في التهيئة له إن أعطاه الله تعالى بصيرة في ذلك.

و كفى باليقين غنى أي كفى اليقين بأن الله رازق العباد و أنه يوسع على من يشاء و يقتصر على من يشاء بحسب المصالح سببا لغنى النفس و عدم الحرص و ترك التوسل بالمخلوقين و هو من فروع اليقين بالقضاء و القدر و قد مر في باب اليقين أنه يطلق غالبا عليه.

و كفى بالعبادة شغلا كأن المقصود أن النفس يطلب شغلا ليشغل به فإذا شغلها المرء بالعبادة تحيط بجميع أوقاته فلا يكون له فراغ يصرفه في الملاهي و إذا لم يشغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر و اللهو و صرف العمر المعاصي و الملاهي و الأمور الباطلة كسماع القصص الكاذبة و أمثالها و الغرض الترغيب في العبادة و بيان عمدة ثمراتها.

و الظاهر أن هذه الفقرات الأخيرة مواظ آخر لا ارتباط لها بما تقدمها و قد يتكلف جعلها مر بوطه بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفة السنة و كفى اليقين غنى لئلا يطلب الدنيا بالراء و ارتكاب البدع و كفت العبادة المقررة الشرعية شغلا فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن الحجال عن ثعلبة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لكل أحد شرة و لكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته إلى خير ^(١).

بيان: الحاصل أن لكل أحد شوقا و نشاطا في العبادة في أول الأمر ثم يعرض له فترة و سكون فمن كانت فترته بالاكتهاء بالسنة و ترك البدع أو ترك التطوعات الزائدة فطوبى له و من كانت فترته بترك السنن أيضا أو بترك الطاعات رأسا و ارتكاب المعاصي أو بالاعتصام على البدع فويل له.

و قد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما من أحد إلا و له شرة و فترة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ^(٢) و هو يؤيد ما ذكرنا.

٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق و لا تكهروا عبادة الله إلى عباد الله فتكونوا الكاركب المنبت الذي لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقي.

و بالإسناد عن ابن سنان عن مقرن عن محمد بن سنان عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(٣).

بيان: قال في النهاية المتين الشديد القوي ^(٤) و قال فيه إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق الإيغال السير الشديد يقال أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا في سيرهم و الوغل الدخول في الشيء و قد وغل يغل و غولا يريد سر فيه برفق و ابلغ الغاية القصوى منه بالرفق لا على سبيل التهافت و الخرق و لا تحمل نفسك و لا تكلفها ما لا تطبيقه فتعجز و تترك الدين و العمل ^(٥).

و قال فيه فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقي يقال للرجل إذا قطع به في سفره و عطبت راحلته قد أنبت من البت القطع و هو مطاوع بت يقال بنته و ابنته يريد أنه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره ^(٦) انتهى.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦ الحديث ٢، باب - بعد باب النية -

(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٧٠، الحديث ١٠، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦ الحديث ١، باب الاقتصاد في العبادة.

(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٩٣.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٠٩.

(٦) النهاية ج ١ ص ٩٢.

و لا تتركوا عبادة الله كأن المعنى أنكم إذا أفرطتم في الطاعات يريد الناس متابعتكم في ذلك فيشق عليهم فيكروهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق و يحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم و لا تتركوا في دعوة الغير أي لا تحملوا على الناس في تعليمهم و هدايتهم فوق سمعهم و ما يشق عليهم كما مر في حديث الرجل الذي هدى النصراني في باب درجات الإيمان^(١).

و يحتمل أن يكون عباد الله شاملا لأنفسهم أيضا و يمكن أن يكون الإيغال هنا متعديا أي أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية قال في القاموس وغل في الشيء يغل و غولا دخل و توارى أو بعد و ذهب و أوغل في البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كنوغل و كل داخل مستعجلا موغل و قد أوغلته الحاجة^(٢).

٤- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تتركوا إلى أنفسكم العبادة^(٣).

بيان: حاصله النهي عن الإفراط في التطوعات بحيث يكرهها النفس و لا تكون فيها راغبا ناشطا.

٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل إذا أحب عبدا فعلم عملا قليلا جزاه بالقليل الكثير و لم يتعاطمه أن يجزي بالقليل الكثير^(٤).

بيان: في القاموس تعاطمه عظم عليه^(٥) و كان في أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أن السعي في زيادة كيفية العمل أحسن من السعي في زيادة كميته و أن السعي في تصحيح العقائد و الأخلاق أهم من السعي في كثرة الأعمال.

٦- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن جهم عن منصور عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر بي أبي و أنا بالطواف و أنا حدث و قد اجتهدت في العبادة فرآني و أنا أتصاب عرقا فقال لي يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبدا أدخله الجنة و رضي عنه باليسير^(٦).

بيان: إذا أحب عبدا أي بحسن العقائد و الأخلاق و رعاية الشرائط في الأعمال التي منها التقوى.

٧- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال اجتهدت في العبادة و أنا شاب فقال لي أبي يا بني دون ما أراك تصنع فإن الله عز و جل إذا أحب عبدا رضي عنه باليسير^(٧).

بيان: دون ما أراك تصنع دون منصوب بفعل مقدر أي اصنع دون ذلك.

٨- كا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق و لا تبغض إلى نفسك عبادة ربك إن المنبت يعني المفرط لا ظهرا أبقي و لا أرضا قطع فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرما و احذر حذر من يتخوف أن يموت غدا^(٨).

بيان: فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرما أي تأن و ارفق و لا تستعجل فإن من يرجو البقاء طويلا لا يسارع الفعل كثيرا أو إن من يرجو ذلك لا يتعب نفسه بل يداري بدنه و لا ينهكه بكثرة الصيام و السهر و أمثالها و احذر عن المنهيات كحذر من يخاف أن يموت غدا قيل و لعل السر فيه

(١) راجع ج ٦٩ ص ١٦١ من المطبوعة. (٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٧.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٢، باب الاقتصاد في العبادة.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٣، باب الاقتصاد في العبادة.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٣.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ٥، باب الاقتصاد في العبادة.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٧، الحديث ٦، باب الاقتصاد في العبادة.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٦، الحديث ٤، باب الاقتصاد في العبادة.



أن العبادات أعمال وفيها تعب الأركان وشغل عما سواها فأمر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح ولا تبغضها النفس ولا تقوت بسببها حق من الحقوق.

فأما الحذر عن المعاصي والمنهيات فهو ترك واطراح ليس فيه كثير كد ولا ملالة ولا شغل عن شيء فيترك ترك من يخاف أن يموت غدا على معصية الله تعالى وقيل الفرق أن فعل الطاعات نفل وفضل وترك المخالفات حتم وفرض.

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه وفاته واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطبيقه^(١).

١٠- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين^(٢).

١١- ع: [علل الشرائع] عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله^(٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بأسانيد كثيرة مثله^(٤).

١٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن يعقوب بن زياد عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر عن أبيه عن جده إسحاق عن أخيه موسى عن أبيه عليه السلام قال أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله^(٥).

١٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن العجال عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الخير نفل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة وإن الشر خف على أهل الدنيا على قدر خفته موازينهم^(٦).

١٤- لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن بشار بن بشار عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخره فإن العبد ليصوم ليوم الحار يريد به ما عند الله عز وجل فيعتقه الله من النار و يتصدق بالصدقة يريد بها وجه الله فيعتقه الله من النار^(٧).

١٥- ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام لكل شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيله.

و قال عليه السلام بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره^(٨).

١٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابداً به وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشداً فيه^(٩).

١٧- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام داوم على تخليص المفترضات^(١٠) و السنن فإنهما الأصل فمن أصابهما و أدامهما بحقهما فقد أصاب الكل فإن خير العبادات أقربها بالأمن و أخلصها من الآفات و أدومها و إن قل فإن سلم لك فرضك و سنتك فأنت أنت و أحذر أن تطأ بساط مليكك إلا بالذلة و الافتقار و الخشية و التعظيم و أخلص حركاتك من الرياء و سره من القساوة فإن النبي صلى الله عليه و آله قال المصلي يناجي ربه فاستحي أن يطلع على سره العالم بنجواك و ما يخفي ضميرك و كن بحيث رآك لما أراد منك و دعاك إليه.

و كان السلف لا يزالون^(١١) من وقت الفرض إلى وقت الفرض في إصلاح الفرضين جميعاً^(١٢) و في^(١٣) هذا الزمان للفضائل على الفرائض كيف يكون بدن بلا روح.

(١) أمالي الطوسي، ص ٨، المجلس ١، الحديث ٨.

(٢) علل الشرائع ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.

(٣) راجع أمالي الطوسي ص ٢١٧، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٢٣، المجلس ٨، الحديث ٣٨٥.

(٥) الفصول ج ١ ص ١٧، باب الواحد، الحديث ٦١ و عبارة «يوم القيامة» من المصدر.

(٦) أمالي الصدوق ص ٣٠٠، المجلس ٥٨، الحديث ١١.

(٧) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس ١، الحديث ٨.

(٨) في المصدر «لا يزالون يشغلون» بدل «لا يزالون».

(٩) في المصدر زيادة «في إخلاص حتى يأتوا بالفرضين جميعاً» بدل «جميعاً».

(١٠) في المصدر «و أرى الدولة في» بدل «و في».

قال علي بن الحسين عليه السلام عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة وليس ذلك إلا لحرمان معرفة الأمر وتعظيمه وترك رؤية مشيئة بما أهلهم لأمره واختارهم له^(١).

١٨- سر: [السرائر] عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام اعلم أن أول الوقت أبداً أفضل فتعجل الخير أبداً ما استطعت وأحب الأعمال إلى الله تعالى ما دام عليه العبد وإن قل.

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن بعض أصحابنا عنه قال قال أبو جعفر عليه السلام لأبي عبد الله عليه السلام يا بني عليك بالحسنة بين السيتين تحوما قال وكيف ذلك يا أبة قال مثل قول الله ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ لا تجهر بصلاتك سيئة ولا تخافت بها سيئة ﴿وَوَاتِنَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٢) حسنة ومثل قوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(٣) ومثل قوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ فأسرفوا سيئة وأقتروا سيئة ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٤) حسنة فعليك بالحسنة بين السيتين^(٥).

٢٠- جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إذا هممت بخير فلا تؤخره فإن الله تبارك وتعالى ربما اطلع على عبده وهو على الشيء من طاعته فيقول وعزتي وجلالي لا أعذبك بعدها وإذا هممت بمعصية فلا تفعلها فإن الله تبارك وتعالى ربما اطلع على العبد وهو على شيء من معاصيه فيقول وعزتي وجلالي لا أغفر لك أبداً^(٦).

٢١- جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان عن حمزة بن حمران قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة وصام الصوم^(٧) فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك أبداً^(٨).

٢٢- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه^(٩).
وقال عليه السلام لا يرى^(١٠) الجاهل إلا مفراطاً أو مفراطاً^(١١).
وقال عليه السلام إضاعة الفرصة غصة^(١٢).

وقال عليه السلام إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي^(١٣).
وقال عليه السلام أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه^(١٤).
وقال عليه السلام قليل تدوم عليه أرجى من كثير ملول منه^(١٥).
وقال عليه السلام إذا أضرت النوافل بالفرائض فافرضوها^(١٦).
وقال عليه السلام قليل مدوم عليه خير من كثير ملول منه^(١٧).

٢٣- المجازاة النبوية: قال عليه السلام إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

بيان: قال السيد وصف الدين بالمثانة مجاز والمراد أنه صعب الظهر شديد الأسر مأخوذ من متن الإنسان وهو ما اشتد من لحم منكبيه وإنما وصفه عليه السلام بذلك لمشقة القيام بشرائطه والآداء لوظائفه فأمر عليه السلام أن يدخل الإنسان أبوابه مترققاً ويرقاً هضابه متدرجاً ليستمر على تجشم متاعبه ويعمر على امتطاء مصاعبه.

(١) مصباح الشريعة ص ١٩. (٢) سورة الإسراء، آية ١١٠.

(٣) سورة الإسراء، آية ٢٩. (٤) سورة الفرقان، آية ٦٧.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩.

(٦) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٦، وليس فيه كلمة «أبداً» الأخيرة.

(٧) جاء في المصدر «اليوم» بدل «الصوم».

(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٤، الحكمة رقم ٣٢.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٧٠.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٣.

(١١) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٧٨.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٥٤، الحكمة رقم ٤٤٤.

(١٣) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٧.

(١٤) في المصدر «اللازمية» بدل «لا يرى».

(١٥) نهج البلاغة ص ٨٩، الحكمة رقم ١١٨.

(١٦) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٩.

(١٧) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٧٩.

وشبه العابد الذي يحسر منته ويستنفذ طاقته بالعبادة وهو الذي يغذ السير و يكبد الظهر منقطعا من رفقته ومتفردا عن صحابته فتحسر مطيته ولا يقطع شقته وهذا من أحسن التمثيلات وأوقع التشبيهات ومما يقوي أن المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقته الخبر الآخر عنه عليه السلام وهو فيما رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي قال قال عليه السلام عليكم هديا قاصدا فإنه من يثابر هذا الدين يغلبه ^(١).

٢٤- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون ^(٢).

بيان: ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض يكون خبر أن وفيها خير يكون والضمير راجع إلى الليلة وقوله ما شاء الله أن يكون اسم يكون وقوله في عامة متعلق بيبكون أو حال عن الليلة.

والحاصل أنه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر التي فيها ما شاء الله كونه من البركات والخيرات والمضاعفات فيصير له هذا العمل مضاعفا مقبولا ويحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدر مضاف في ما شاء الله.

فالمعنى لما كان تقدير الأمور في ليلة القدر فإذا صادفها يصير سببا لتقدير الأمور العظيمة له وكون العمل في اليوم لا ينافي ذلك فإنه قد ورد أن يومها مثل الليلة في الفضل وقيل المستتر في تكون ليلة القدر وضمير فيها للسنة وعامه بتشديد الميم متعلق بتكون أو بقوله فيها والمراد بالعامية المجموع والمشار إليه بذلك مصدر فليدم فالمراد زمان الدوام وما شاء الله بدل بعض للعامية والحاصل أنه يكون فيه ليلة القدر سواء وقع أوله أو وسطه أو آخره وما ذكرنا أظهر.

٢٥- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وإن قل ^(٣).

بيان: يدل على أن العمل القليل الذي يداوم عليه خير من عمل كثير يفارقه ويتركه. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام قليل من عمل مدوم عليه خير من عمل كثير ملول منه أي يعمل منه.

٢٦- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار عن نجبة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قل ^(٤).

٢٧- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إني لأحب أن أداوم على العمل وإن قل ^(٥).

٢٨- كا: [الكافي] وبالإسناد عن فضالة عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إني لأحب أن أقدم على ربي وعلمي مستو ^(٦).

بيان: وعلمي مستو كأن المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال وعدم النقص فلا ينافي ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من استوى يومه فهو مغبون ويمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقى فإن من كان كل يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى أو يكون المراد بأحدهما الكيفية وبالأخر الكمية.

(١) المجازات النبوية ١٦٧.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ١، باب استواء العمل والمداومة عليه.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٢، باب استواء العمل والمداومة عليه.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٣، باب استواء العمل والمداومة عليه.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٢، الحديث ٤، باب استواء العمل والمداومة عليه.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٥، باب استواء العمل والمداومة عليه.

٢٩-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن جعفر بن بشير عن عبد الكريم بن عمرو عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك أن تفرض على نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلالاً^(١).

توضيح: أن تفرض على نفسك أي تقرر عليها أمراً من الطاعات لا على سبيل النذر فإنه لا يجوز مفارقتها بعد السنة أيضاً ويحتمل شموله للنذر القلبي أيضاً فإن الوفاء مستحب أيضاً.

٣٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان قال حدثني حمزة بن حرمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام الصوم^(٢) فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر الله لك^(٣).

بيان: قوله عليه السلام فإن العبد يعني أن العبادة التي توجب المغفرة التامة والقرب الكامل من جناب الحق تعالى مستورة على العبد لا يدري أيها هي فكلما هم بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته ففعلها تكون هي تلك العبادة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله إن لربكم في أيام دهركم نفعات ألا فتعرضوا لها والصلاة والصوم منصوبان بالمصدرية للنوع أي نوعاً من الصلاة ونوعاً من الصوم وفي بعض النسخ مكان الصوم اليوم فهو منصوب على الظرفية فيقال له القائل هو الله كما سيأتي أو الملائكة بعدها الضمير راجع إلى الصلاة على المثال أو إلى كل منها بتأويل العبادة وفي قوله اعمل ما شئت إشكال فإنه ظاهر أمر بالقبض والجواب أنه معلوم أنه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أن الأعمال السنية لا تضرك بحيث تحرمك عن دخول الجنة بأن وقفت لعدم الإصرار على الكبيرة أو صرت قابلاً للعفو والمغفرة فيغفر الله لك.

فإن قيل هذا إغراء بالقبيح قلت الإغراء بالقبيح إنما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه وأنه أي عمل هو وهو مستور عنه وقد يقال إن المعنى أنك لا تحاسب على ما مضى فقد غفر لك فبعد ذلك استأنف العمل إما للجنة فستوجبها وإما للنار فتستحقها كقوله اعمل ما شئت فإنك ملقيه.

وهذا الخبر منقول في طرق العامة وقال القرطبي الأمر في قوله اعمل ما شئت أمر إكرام كما في قوله تعالى «ادخلوها بسلام آمين»^(٤) وإخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ في الآتي^(٥) وقال الآبي يريد بأمر الإكرام أنه ليس بإباحة لأن يفعل ما يشاء^(٦).

٣١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام افتتحوا نهاركم بخير وأملوا على حفظكم في أوله وفي آخره خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله^(٧).

بيان: هو حث على فعل الطاعات في أول النهار وافتتاح النهار بالأدعية والأذكار والتلاوة وسائر الأقوال الحسنة فإن ملائكة النهار يكتبونها في أول صحيفة أعمالهم فكانه يعلمي عليهم وكذا في آخر النهار فإن الإملاء هو أن تلقي شيئاً على غيرك ليكتب وأصله الإملا و يدل على أن فعل ذلك يوجب غفران ما بينهما من الذنوب ولذا وردت عن أئمتنا عليهم السلام أذكار وأدعية كثيرة للصباح والمساء والتقيد بالمسبحة للتبرك أو لعدم الاعتزاز.

٣٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول إذا هممت بخير فبادر فإنك لا تدري ما يحدث^(٨).

بيان: فإنك لا تدري ما يحدث أي كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان أو وسوسة شيطان أو مانع أو الموانع التي لا تعد ولا تحصى.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٦، باب استواء العمل والمداومة عليه.

(٢) جاء في المصدر «اليوم» بدل «الصوم».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ١، باب تعجيل فعل الخير.

(٤) سورة الحجر، آية ٤٦.

(٥) لم أعثر على شرح القرطبي هذا.

(٦) لم أعثر على شرح الآبي هذا.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٢، باب تعجيل فعل الخير.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٣، باب تعجيل فعل الخير.

٣٣-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله يحب من الخير ما يعجل ^(١).

بيان: يدل علي استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ^(٢) و قال سبحانه ﴿وَأُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ^(٣) و يدل علي استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها وكذا سائر العبادات.

٣٤-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن بشر ^(٤) بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخره فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النار ولا يستقل ما يتقرب به إلى الله عز وجل و لو بشق تمر ^(٥).

بيان: و لو بشق تمره أي نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك و قد يعلى به البيتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتا لشخص قال في النهاية فيه اتقوا النار و لو بشق تمر ^(٦) فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان قيل أراد شق التمرة أي نصفها لا يبتين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يبتين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تصدقوا به و قيل لأنه يسأل هذا شق تمر ^(٧) [و ذائق تمر] و ثالثا و رابعا فيجتمع له ما يسد به جوعته.

٣٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال من هم بخير فليعجله و لا يؤخره فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك و تعالى قد غفرت لك و لا أكتب عليك شيئا أبدا و من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراء الرب ^(٨) سبحانه فيقول لا و عزتي و جلالتي لا أغفر لك بعدها أبدا ^(٩).

إيضاح: قوله تعالى قد غفرت لك الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلك العمل يصير سببا لاستحقاق هذا الفضل و يحتمل أن يكون مبنيا على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات و يكون هذا العمل مكفرا لما بعده أيضا أو يحفظه الله فيما يأتي عن الكبار كما مر و أما قوله لا أغفر لك بعدها أبدا فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك أو لاستحقاقه للخذلان فيستسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان أو هو مبني على الحيط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده أعاننا الله و سائر المؤمنين من ذلك و الله المستعان.

٣٦-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخره فإن الله عز وجل ربما أطلع على العبد و هو على شيء من الطاعة فيقول و عزتي و جلالتي لا أعذبك بعدها أبدا و إذا هممت بسيئة فلا تعملها فإنه ربما أطلع الله على العبد و هو على شيء من المعصية فيقول و عزتي و جلالتي لا أغفر لك بعدها أبدا ^(٩).

بيان: في المصباح أطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزنا و معنى فاطلع على افتعل أي أشرف عليه و علم به ^(١٠).

٣٧-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك ^(١١).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٤، باب تعجيل فعل الخير.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٣٣.

(٣) في المصدر «بشير» وما جاء في المتن موافق للأصول الرجالية.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٥، باب تعجيل فعل الخير.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٤٩١.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٢، الحديث ٦، باب تعجيل فعل الخير.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ٧، باب تعجيل فعل الخير.

(٨) المصباح التنبيه ج ٢ ص ٣٧٥.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ٨، باب تعجيل فعل الخير.

تبيان بخير أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحة التي ينتفع بها في الآخرة أو صلة أي صلة رحم من الوالدين والأقارب أو الأعم منهم و من المؤمنين فيكون تخصيصاً بعد التعميم أو المراد بالغير ما يصل نفعه إلى نفسه و بالصلة ما يصل إلى الغير.

فإن عن يمينه و شماله قد يقال صاحب اليمين يضلّه من جهة الطاعة و صاحب الشمال يضلّه من جهة المعصية. و اعلم أن النفوس البشرية تافرة عن العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها و من صلة الأرحام و المبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها فإذا هم أحدهم بشيء من ذلك مما يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعدل إلى اقتنائه فإن الشيطان أبداً في ممكن ينتهض الفرصة لفته في نفسه الأمانة بالسوء و يتحرى الحيلة مرة بعد أخرى في منعها عن الإيرادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول إلى الخيرات و هي مع ذلك قابلة^(١) لتلك الوسوس و ماثلة بالطبع إلى هذه الخسائس وربما يتمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الإرادة و يكفها عن هذه السعادة و هي مجربة مشاهدة في أكثر الناس إلا من عصمه الله لا يكفاه أي لا يمنعه.

٣٨-كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن ابن سنان عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر^(٢) يقول من هم بشيء من الخير فليعجله فإن كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة^(٣).

بيان: فإن للشيطان فيه نظرة يسكون الظاء أي فكرة لإحداث حيلة يكف بها العبد عن الإتيان بالخير أو بكسرهما يعني مهلة يتفكر فيها لذلك أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكل مناسب قال القاموس نظره كضربه^(٤) و سمعه و إليه نظراً أو منظراً تأمله بعينه و بينهم حكم و النظر محرّكة الفكر في الشيء تقدره و تقبسه و الانتظار و الحكم بين القوم و الإعانة و الفعل كنصر و النظرة كفرحة التأخير في الأمر و النظرة الهيئة^(٥).

٣٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن العلا عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر^(٦) يقول إن الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة و إن الله خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيامة^(٧).

تبيين: ثقل الخير على أهل الدنيا أي على جميع المكلفين في الدنيا بأن جعل ما كلفهم به مخالفاً لمشتبهات طباعهم و إن كان المقربون لقوة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم و صار عليهم خفيفاً بل يلدنون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلك للآخرة فهم يبرزون أنفسهم على ترك الشهوات فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة.

و الثقل و الخفة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾^(٨).

و اعلم أنه لا خلاف في حقبة الميزان و قد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلمون من الخاصة و العامة في معناه فمنهم من حمّله على المجاز و أن المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزء في موضعه و إيصال كل ذي حق إلى حقه ذهب إليه الشيخ المفيد^(٩) قدس الله روحه و جماعة من العامة و الأكثرون منا و منهم حملوه على الحقيقة و قالوا إن الله ينصب ميزاناً له لسان و كفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيئات.

(١) صرح محقق المطبوعة في الهامش بأن ما بين المعقوفتين قد أضافه من مرآت القول ج ٨ ص ٣٣٧.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ٩، باب تعجيل فعل الخير.

(٣) في المطبوعة «كضربه» وما أثبتناه من المصدر. (٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٩ و ١٥٠.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٣، الحديث ١٠، باب تعجيل فعل الخير.

(٦) سورة القارعة، آية ٦-٩.

(٧) راجع تصحيح الاعتقاد ص ٩٣.

واختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها فقبل توزن صحائف الأعمال وقيل تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس وقيل تظهر للحسنات صور حسنة وللسيئات صور سيئة وهو مروي عن ابن عباس وقيل بتجسم الأعمال في تلك النشأة وقالوا بجواز تبدل الحقائق في النشأتين كما في النوم واليقظة.

وقيل توزن نفس المؤمن والكافر فعن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجنة فلا يزن جناح بعوضة وقيل الميزان واحد والجمع باعتبار أنواع الأعمال والأشخاص وقيل الموازين متعددة بحسب ذلك وقد ورد في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام هم الموازين القسط فيمكن حملها على أنهم الحاضرون عندها والحاكمون عليها وعدم صرف ألقاظ القرآن عن حقائقها بدون حجة قاطعة أولى.

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفة والتقل إلى الموازين باعتبار كفة الحسنات فالمراد بمن خفت موازينه من خفت كفة حسناته بسبب ثقل كفة سيئاته.

قال الطبرسي ره في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ إلخ قد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر وزن السيئات لأن الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وإنما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فأما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خفت قدره عند الله لخفة حسناته ^(١) انتهى.

وأما ما ورد في الخبر من نسبة الخفة إلى الشر فيمكن أن يكون الإسناد على المجاز فإن الشر لما كان علة لخفة كفة الحسنات نسبت الخفة إليها أو لأنه يصير سببا لخفة قدر صاحبه ومذنبه ولا يبعد القول بوحدة كفة الميزان القيامة فتوضع فيها الحسنات والسيئات معا فتخف بسبب السيئات وتثقل بسبب الحسنات فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال والتقل والخفة كما ذهب إليه بعض المحققين فالآيات والأخبار تعتدل على ظواهرها والله يعلم حقائق كلامه وكلام حججه وهم.

باب ٦٧ ترك المعجب والاعتراف بالتقصير

الآيات: فاطر: ﴿أَفَمَنْ رُئِيَ لَهُ سُوءٌ عَلَيْهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٢).

أ-ب: [قرب الإسناد] ذكر الحسن بن الجهم أنه سمع الرضا عليه السلام يقول إن رجلا كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالى أربعين سنة فلم يقلل منه فقال لنفسه ما أتيت ^(٣) إلا منك ولا أكديت ^(٤) إلا لك فأوحى الله تبارك وتعالى إليه ذمك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة ^(٥).

٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن عدة من أصحابه عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن البرقي عن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملون بها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمالهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالفين عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى ^(٦) في جواربي ولكن

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٢.

(٢) جاء في المصدر «أوتيت» بدل «أتيت».

(٣) جاء في المصدر «الذنب» بدل «أكديت». و«أكدي» أصله «كدي» بمعنى يخل في العطاء. ومعنى «أكديت» أي منعت من العطاء. راجع المنجد.

(٤) قرب الإسناد ص ٣٩٢، الحديث ١٣٧١.

(٦) كلمة «العلى» ليست في المصدر.

برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و بمنني أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت^(١).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن^(٢) أنه قال عليك بالجد و لا تخرج نفسك عن حد التقصير في عبادة الله و طاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته^(٣).

٤- سن: [المحاسن] في رواية عبد الرحمن بن أبي نجران قال قلت لأبي عبد الله^(٤) الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب لما عمل قال^(٥) فهو في حالة الأولى أحسن حالا منه في هذه الحال^(٦).
٥- سن: [المحاسن] ابن سنان عن العلا عن خالد الصيقل عن أبي جعفر^(٧) قال إن الله فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات و سبع أرضين فلما رأى أن الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله عليه^(٨) نورية من النار قلت و ما النورية قال نار مثل الأنملة فاستقبلها بجميع ما خلق فيحك^(٩) لذلك حتى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب^(١٠).

٦- ت: [تفسير الإمام^(١١)] قال محمد بن علي الباقر^(١٢) دخل محمد بن علي بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين^(١٣) هو كتيب حزين فقال له زين العابدين ما بالك مهموما مغموما قال يا ابن رسول الله هوم و غوم تتوالى علي لما امتحنته به من جهة حساد نعمتي و الطامعين في و ممن أرجوه و ممن أحسنت إليه فيخلف ظني فقال له علي بن الحسين زين العابدين^(١٤) احفظ لسانك^(١٥) تملك به إخوانك قال الزهري يا ابن رسول الله إني أحسن إليهم بما ييدر من كلامي قال علي بن الحسين^(١٦) هيات هيات إياك و أن تعجب من نفسك بذلك و إياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا يمكنك^(١٧) لأن توسعه عذرا.
ثم قال يا زهري من لم يكن عقله أكمل^(١٨) ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه ثم قال يا زهري و ما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك و تجعل صغيرهم بمنزلة ولدك و تجعل تربك منهم بمنزلة أخيك فأبى هؤلاء تحب أن تظلم و أبى هؤلاء تحب أن تدعو عليه و أبى هؤلاء تحب أن تهتك ستره.
و إن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان و العمل الصالح فهو خير مني و إن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي و الذنوب فهو خير مني و إن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي و في شك من أمره فما لي أدع يقيني بشكي و إن رأيت المسلمين يعظموك و يوقرونك و يبجلونك فقل هذا فضل أخذوا به و إن رأيت منهم جفاء و انقباضا عنك فقل هذا لذنبي أحدثته فإنك إن فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك و كثر أصدقاؤك و قل أعداؤك و فرحت بما يكون من برهم و لم تأسف على ما يكون من جفائهم.

و اعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضا عليهم و كان عنهم مستغنيا متعففا و أكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففا و إن كان إليهم محتاجا فإنما أهل الدنيا يعشقون الأموال فمن لم يراحهم فيما يعشقونه كرم عليهم و من لم يراحهم فيها و مكنتهم منها أو من بعضها كان أعز و أكرم^(١٩).

٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله^(٢٠) قال إن عالما أتى عبدا فقال له كيف صلاتك فقال تسألني عن صلاتي و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا فقال كيف بكائك فقال إني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك و أنت تخاف الله أفضل من بكائك و أنت مدل على الله إن المدل بعمله لا يصعد من عمله شيء^(٢١).

(١) أمالي الطوسي ص ٢١٢، المجلس ٨، الحديث ٣٦٧.

(٢) في المصدر «إليه» بدل «عليه».

(٣) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٥.

(٤) هكذا جاء في المطبوعة، وجاء في المصدر «فتخيل» بدل «فيحك» وجاء في سنية البحار ج ٦ ص ١٥٥: «فتحللت» والظاهر: «فحللت بذلك» أي نزلت النار بجميع ما خلق حتى وصلت إلى نفسه.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٣٩١.

(٦) في المصدر «أمكنك» بدل «يمكنك».

(٧) في المصدر «من أكمل» بدل «أكمل».

(٨) كتاب الزهد ص ٦٣، الباب ١١، الحديث ١٦٨.

٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال داود النبي ﷺ لأعبدن الله اليوم عبادة و لأقرآن قراءة^(١) لم أفعل مثلهما قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك و قراءتك فقال نعم فقال لا يعجبك فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة و إني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جاثعا فأطفو له على الماء ليأكلني و ما لي ذنب^(٢).

٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد ليذنب الذنب فيندم عليه ثم يعمل العمل فيفسره ذلك فيترأخى عن حاله تلك و لأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه^(٣).

١٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن أحدهما عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يقول إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأجبه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله^(٤).

١١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إن أيوب النبي ﷺ قال يا رب ما سألتك شيئا من الدنيا قط و داخله^(٥) شيء فأقبلت إليه سحابة حتى نادته يا أيوب من وفقك لذلك قال أنت يا رب^(٦).

١٢- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام لا وحدة أوحش من العجب^(٧).

١٣- عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عليه السلام و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصيب و لا يمسي إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيذا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طوها طي المنازل^(٨).

١٤- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن الأصمغ بن نباتة قال خطب علي عليه السلام فحمد الله و أنشئ عليه و ذكر النبي صلى الله عليه و آله ثم قال أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي بطاعته ينفع أوليائه و بمعصيته يضر أعداءه و إنه ليس لهالك هلك من يعذره^(٩) في تعدد ضلالة حسبهما هدى و لا ترك حق حسبه ضلالة و إن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم.

و إنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به و أن نهلكم عما نهاكم الله عنه و أن نقيم أمر الله في قريب الناس و بعيدهم لا نبالي بمن^(١٠) جاء الحق عليه و قد علمت أن أقوى ما يتمنون في دينهم الأمانى و يقولون نحن نصلي مع المصلين و نجاهد مع المجاهدين و نهجر^(١١) الهجرة و نقتل العدو و كل ذلك يفعلوه أقوام.

ليس الإيمان بالتجلي و لا بالتمني الصلاة لها وقت فرضه رسول الله لا تصلح إلا به فوق صلاة الفجر حين تزايل المرء ليلة و يحرم على الصائم طعامه و شرا به و وقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلك مثلك و إذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع و السجود و وقت العصر و الشمس بيضاء نقية قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها و وقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس و أظفر الصائم و وقت صلاة العشاء الآخرة حين غسق الليل و تذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن نام عند ذلك فلا أثم الله عينه فهذه مواقيت الصلاة «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»^(١٢).

و يقول الرجل هاجرت و لم يهاجر إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات و لم يأتوا بها و يقول الرجل جاهدت و لم يجاهد إنما الجهاد اجتناب المحارم و مجاهدة العدو و قد يقاتل أقوام فيجبون^(١٣) القتال لا يريدون إلا الذكر و

(١) جاء في المصدر «و لا قرأ قراءة أحب» بدل «و لأقرآن قراءة» و الصحيح ما في المتن.

(٢) كتاب الزهد ص ٦٤، الباب ١١، الحديث ١٧٨.

(٣) في المصدر «و داخله» بدل «و داخله».

(٤) نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١٣.

(٥) في المصدر «معدرة» بدل «يعذره».

(٦) في المصدر «نمتحن» بدل «نهجر».

(٧) في المصدر «فيحسون» بدل «فيجبون».

(٨) كتاب الزهد ص ٦٤، الباب ١١، الحديث ١٦٩.

(٩) كتاب الزهد ص ٦٨، الباب ١١، الحديث ١٧٩.

(١٠) كتاب الزهد ص ٦٩، الباب ١١، الحديث ١٨٣.

(١١) عدة الداعي ص ٢٣٩.

(١٢) في المصدر «فيمن» بدل «بمن».

(١٣) سورة النساء، آية ١٠٢.

الأجر وإن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف و من لا يعرف و يجب بطبيعته من الجين فيسلم أباه و أمه إلى العدو و إنما المثال^(١) حثف من الحثوف و كل امرئ على ما قاتل عليه و إن الكلب ليقاتل دون أهله.

و الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام و الشراب و الزكاة التي فرضها النبي ﷺ طيبة بها نفسك لا تسنوا عليها سنيتها فأنهم ما توعدون فإن الحريب من حرب دينه و السعيد من وعظ بغيره ألا و قد وعظتكم فنصحتكم و لا حجة لكم على الله أقول قولِي هذا و أستغفر الله لي و لكم^(٢).

١٥-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن ﷺ قال قال أكثر من أن تقول اللهم لا تجعلني من المعارين و لا تخرجني من التقصير قلت أما المعارون فقد عرفت أن الرجل يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به الله عز و جل فكن فيه مقصرا عند نفسك فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصرون إلا من عصمه الله عز و جل^(٣).

بيان: قوله ﷺ من المعارين قال السيد الداماد قدس الله روحه المعاري من يركب الفرس عريانا قال في القاموس اعروى سار في الأرض وحده و قبيحا أتاه و فرسا ركب عريانا و نحن نعاري نركب الخيل أعراء^(٤) و المعنى بالمعاري هاهنا المتعبدون الذين يتعبدون لا على أسغ الوجوه و الطائعون الذين يلتزمون الطاعات و لكن لا على قصبا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين يركبون الخيل و لكن أعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته انتهى.

ولعله ره غفل عن هذا الخبر وغيره مما سيأتي في باب المعارين فإنها صريحة في أنه مأخوذ من العارية.

إلا من عصمه الله أي من الأنبياء و الأولياء ﷺ فإنهم لا يقصرون في شرائط الطاعة بحسب الإمكان و إن كانوا أيضا يعدون أنفسهم مقصرين إظهارا للعجز و نقصان و لما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الإحسان و قيل إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

١٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه و ما أتيت إلا منك و ما الذنب^(٥) إلا لك قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة^(٦).

بيان: القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله من هدى أو غيره و كانت علامة القبول في بني إسرائيل أن تجيء نار من السماء فتحرقه و قال في المغرب يقال من هنا أتيت أي من هنا دخل البلاء عليك^(٧) فأوحى الله يحتمل أن يكون ذلك الرجل نبيا و يحتمل أن يكون الوحي بتوسط نبي في ذلك الزمان مع أنه لم يثبت امتناع نزول الوحي على غير الأنبياء كما أن ظاهر الآية نزول الوحي على أم موسى ﷺ.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾^(٨) أي ألهمناها و قذفنا في قلبها وليس بوحى نبوة عن قتادة و غيره و قيل أنها جبرئيل بذلك عن مقاتل و قيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من تتق به من علماء بني إسرائيل عن الجبائي^(٩).

١٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن

(١) جاء في هامش المصدر أن المظنون أن كلمة «المثال» محرفة عن «القتال» وله وجه.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٣، الحديث ٤، باب الاعتراف والتقصير.

(٣) الفارات ج ٢ ص ٥٠١.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٣، ملخصاً.

(٥) مر تحت الرقم ١: «و ما أكذبت» بدل «و ما الذنب» راجع الهامش ذيل الحديث رقم ١ من هذا الباب.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٣، بالاعتراف والتقصير.

(٧) المغرب في ترتيب المغرب ص ١٩.

(٨) سورة القصص، آية ٧.

(٩) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٤٠.



موسى ﷺ قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرج نفسك عن^(١) حد التقصير في عبادة الله عز و جل و طاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته^(٢).

بيان: لا تخرج نفسك إلخ أي عد نفسك مقصراً في طاعة الله وإن بذلت الجهد فيها فإن الله لا يمكن أن يعبد حق عبادته كما قال سيد البشر ﷺ ما عبدناك حق عبادتنا.

١٨-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن بعض العراقيين عن محمد بن المثنى الحضرمي عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا جابر لا أخرجك الله من النقص ولا التقصير^(٣).

بيان: لا أخرجك الله أي وفقك الله لأن تعد عبادتك ناقصة ونفسك مقصرة أبداً.

باب ٦٨ أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده و جيرانه

٢٣٦
٧١ الآيات: الكهف: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤).

١-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حران عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قالوا يحفظ الأطفال بصلاح^(٥) آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبيهما^(٦).

٢-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمرو الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله يحفظ ولد المؤمن^(٧) إلى ألف سنة و إن الغلامين كان بينهما و بين أبيهما^(٨) سبعائة سنة^(٩).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله يلفح بفلاح^(١٠) الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ ألم تر أن الله شكر صلاح أبيهما لهما^(١١).

٤-شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبياته ﷺ أن النبي ﷺ قال إن الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله و ماله و إن كان أهل سوء ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾^(١٢).

باب ٦٩ أن الله لا يعاقب أحدا بفعل غيره

٢٣٧
٧١ الآيات: فاطر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَنْبِهَا لِأُخْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ إِلَىٰ إِلَهِ الْعَصِيرِ﴾^(١٣).

الزمر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٤).

(١) في المصدر «من» بدل «عن».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٢. الحديث ١. باب الاعتراف والتقصير.

(٤) سورة الكهف، آية ٨٢.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨. وفيه «أبيهما» بدل «أبويهما».

(٨) في المصدر «أبويهما» بدل «أبيهما».

(١٠) في المصدر «ليصلح بصلاح» بدل «يلفح بفلاح».

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩.

(١٤) سورة الزمر، آية ٧.

(٥) في المصدر «بأعمال» بدل «بصلاح».

(٧) في المصدر «ولد المؤمن لأبيه» بدل «ولد المؤمن».

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧.

(١٣) سورة فاطر، آية ١٨.

الحسنات بعد السيئات و تفسير قوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم

الآيات:

- هود: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(١)
 أسرى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٢)
 الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣)
 النمل: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)
 وقال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ قَرَحٍ يُومِتُهُ آمُونٌ﴾^(٥)
 ١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ما أحسن الحسنات بعد السيئات و ما أقبح السيئات بعد الحسنات^(٦)
 ٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ علي عليه السلام يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها تركة^(٧) و ما من هم إلا و له فرج إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء^(٨)
 ٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن أحمد بن جعفر المالكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ اتق الله حيث كنت و خالق الناس يخلق حسن و إذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها^(٩)
 ٤- فس: [تفسير القمي] أبي عن جعفر و إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف^(١٠) الله المؤمنين بين يديه و عرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيغير لذلك لونه و ترتعش^(١١) فرائضه ثم يعرض عليه حسناته فيفرح لذلك نفسه فيقول الله عز و جل «بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس» فيبدل لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة و هو قوله «يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»^(١٢)
 ٥- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن الباقر عليه السلام قال إني لم أر شيئاً قط أشد طلباً و لا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم^(١٣)
 ٦- مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام من خلا بعمل فلينظر فيه فإن كان حسناً جميلاً فليمض عليه و إن كان سيئاً قبيحاً فليجتنبه فإن الله عز و جل أولى بالوفاء و الزيادة و من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر و من عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية^(١٤)

(١) سورة هود، آية ١١٤.

(٢) سورة الفرقان، آية ٧٠.

(٣) سورة النمل، آية ١١.

(٤) سورة النمل، آية ٨٩.

(٥) في الحديث: «ما من فرحة إلا وبعدها تركة»، الترجمة: المرة من الترح - بالتحريك الذي ضد الفرح وهو الهلاك والانقطاع أيضاً، راجع

مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٤٤.

(٦) تفسير القمي.

(٧) أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث.

(٨) في المطبوعة «المؤمنين» وما أئبته من المصدر.

(٩) في المصدر «ترتد».

(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.

(١١) علل الشرائع ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩.

(١٢) معاني الأخبار ص ٢٣٧.



٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ويل لمن غلبت أحاده أعشاره فقلت له وكيف هذا فقال أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ ^(١) فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرا والسبيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة فتعوز بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات ولا تكون له حسنة واحدة فتقلب حسناته سيئاته ^(٢).

٨- ن (٣): [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَأَنْفَسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ^(٤) قال إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها رب يغفر لها ^(٥).

٩- ج: [المجالس للمفيد] الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن أبي النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا النعمان لا يفرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحصي عليك وأحسن فإني لم أر أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم إن الله جل وعز يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ﴾ ^(٦).

باب ٧١

تضاعف الحسنات وتأخير إثبات الذنوب
بفضل الله و ثواب نية الحسنة والعزم عليها وأنه
لا يعاقب على العزم على الذنوب

الآيات:

النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٧).
وقال ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تَخْشَوْهُ أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا قَدِيرًا﴾ ^(٨).

الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ^(٩).
يونس: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(١٠).

القصص: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ^(١١).

حেমسق: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ^(١٢).

١- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز

(١) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٤٨.

(٤) سورة الإسراء، آية ٧.

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٤.

(٦) أمالي الصدوق ص ٦٨، المجلس ١٧، الحديث ٤.

(٧) مجالس المفيد ص ٦٨، المجلس ٨، الحديث ٣، والآية من سورة هود: ١١٤.

(٨) سورة النساء، آية ٤٠.

(٩) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

(١٠) سورة القصص، آية ٨٤.

(١١) سورة القصص، آية ٢٣.

(١٢) سورة القصص، آية ٢٣.

قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ ^(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فانزل الله تبارك وتعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امثالِهَا﴾ ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فانزل الله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ ^(٣) فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الكثير من الله عز وجل لا يحصى وليس له منتهى ^(٤).
شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عمار عنه عليه السلام مثله ^(٥).

٢-ل: [الخصال] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن ظهير عن الحسن بن علي العبدي عن سهل بن عبد الوهاب عن عبد القدوس عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فإذا عملها كتبت له عشر حسنات وإذا هم بسيئة لم تكتب عليه فإذا عملها أجل تسع ساعات فإن ندم عليها واستغفر وتاب لم تكتب عليه وإن لم يندم ولم يتب منها كتبت عليه سيئة واحدة ^(٦).

٣-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله فيه سبع ساعات فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه وإن لم يتب كتب ^(٧) عليه سيئة واحدة ^(٨).

٤-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أتى أبي رضي الله عنه الحسن البصري و قال يا أبا جعفر بلغني عنك أنك قلت ما من عبد يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه فقال له أبي ليس هكذا قلت ولكني قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا وكذلك كان قولي ^(٩).

٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن زياد عن محمد بن إسحاق عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وأنظره سبع ساعات فإن مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال اكتب فما أقل حياء هذا العبد ^(١٠).

٦-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه ^(١١).

٧-سن: [المحاسن] ابن محبوب عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمئة وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(١٢) فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له و ما الإحسان قال فقال إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعلمه ^(١٣) فليكن نقيما من الدنس ^(١٤).
شي: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد مثله ^(١٥).

٨-شي: [تفسير العياشي] عن محمد الوايشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أحسن العبد ^(١٦) المؤمن ضاعف الله له ^(١٧) عمله بكل حسنة سبعمئة ضعف وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(١٨).

٩-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالوا سألتانها عن قوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امثالِهَا﴾ ^(١٩) أهي لضغفاء المسلمين قال لا ولكنها للمؤمنين وإنه لعق على الله أن يرحمهم ^(٢٠).

- (١) سورة النمل، آية ٨٩، وسورة القصص، آية ٨٤.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٥.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣١، باختلاف يسير.
(٤) في المصدر «كتبت» بدل «كتب».
(٥) قرب الإسناد ج ٢، الحديث ٤.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢٨٨.
(٧) لفظ الجلالة غير موجود في المصدر.
(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٦، باختلاف يسير.
(٩) كلمة «له» ليست في المصدر.
(١٠) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(١١) سورة الأنعام، آية ١٦٠.
(١٢) معاني الأخبار ص ٣٩٧.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٤١٨، باب التسعة، الحديث ١١.
(١٤) قرب الإسناد ص ٢، الحديث ٣.
(١٥) أمالي الطوسي ص ٢٠٧، المجلس ٨، الحديث ٣٥٥.
(١٦) سورة البقرة، آية ٢٦١.
(١٧) المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٧.
(١٨) كلمة «لست في المصدر».
(١٩) تفسير العياشي ج ١ ص ١٤٧.
(٢٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٦، الرقم ١٣٣.

١٠- [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى جعل لآدم ثلاث خصال ذيرته جعل لهم أن من هم منهم بحسنة أن يعملها كتب له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتب له بها عشر حسنات ومن هم بالسئنة أن يعملها لا يكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وجعل لهم التوبة حتى يبلغ حنجره الرجل فقال إبليس يا رب جعلت لآدم ثلاث خصال فاجعل لي مثل ما جعلت له فقال قد جعلت لك لا يولد له مولود إلا ولد لك مثله وجعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق وجعلت لك أن جعلت صدورهم أوطانا ومساكن لك فقال إبليس يا رب حسبي ^(١).

١١- [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن جميل عن بكير عن أحدهما عليهما السلام قال إن آدم عليه السلام قال يا رب سلطت علي الشيطان وأجريت مجرى الدم مني فاجعل لي شيئا أصرف كيد عني قال يا آدم قد جعلت لك أن من هم من ذيرتك بسئنة لم يكتب عليه ومن هم منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة قال يا رب زدني قال يا آدم قد جعلت لك أن من عمل منهم بسئنة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال قد جعلت لهم التوبة أو بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس الحنجره قال يا رب حسبي ^(٢).

١٢- [العيون] عن محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن جعفر عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يوحى الله إلى الحنيفة الكرام البررة لا تكتبوا على عبيدي وأمتي على ضرهم وعثارتهم بعد العصر ^(٣).

١٣- كتاب المسلسلات: حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال حدثني أبي عن حبيب بن الحسن التغلبي ^(٤) عن عبد الله بن المنصور عن أبيه قال سألت مولانا أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ^(٥) قال فقال لي سألت أبي قال سألت جدي قال سألت أبي علي بن الحسين قال سألت أبي الحسين بن علي قال سألت النبي ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال سألت الله عز وجل فأوحى إلي أني خلقت في قلب آدم عرقين يتحركان بشيء من الهواء فإن يكن في طاعتي كتبت له حسنات وإن يكن في معصيتي لم أكتب عليه شيئا حتى يواقع الخطيئة فاذكروا الله على ما أعطاكم أيها المؤمنون ^(٦).

١٤- قال الشهيد رفع الله درجته في القواعد لا يؤثر نية المعصية عقابا ولا ذما ما لم يتلبس بها وهو ما ^(٧) ثبت في الأخبار العفو عنه ولو نوى المعصية وتلبس بما يراه معصية فظهر خلافها ففي تأثير هذه النية نظر من حيث إنها لم تصادف المعصية ^(٨) فقد صارت كنية مجردة وهي ^(٩) غير مؤاخذ بها نظر ومن دلالتها على انتهاك الحرمة وجرأته على المعاصي وقد ذكر بعض الأصحاب أنه لو شرب المباح متشبها بشراب المسكر فعل حراما ولعله ليس لسجرد النية بل بانضمام فعل الجوارح إليها.

و يتصور محل النظر في صور منها ما لو وجد امرأته في منزل غيره فظننها أجنبية فأصابها فتبين أنها زوجته أو أمته ومنها ما لو وطئ زوجته فظننها حائضا فبان طاهرا ومنها لو هجم على طعام بيد غيره فأكل منه فتبين ملك الأكل ومنها لو ذبح شاة فظننها للغير بقصد العدوان فظهرت ملكه ومنها إذا قتل نفسا فظننها معصومة فبانت مهدورة. وقد قال بعض العامة يحكم بفسق متعاطي ذلك لدلالته على عدم المبالاة بالمعاصي ويعاقب في الآخرة ما لم يتب عقابا متوسطا بين عقاب الكبيرة والصغيرة وكلاهما تحكم وتخص على الغيب ^(١٠) انتهى.

وقال شيخنا البهائي قدس الله روحه في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور قوله لا يؤثر نية المعصية عقابا ولا ذما إلخ غرضه طاب ثراه أن نية المعصية وإن كانت معصية إلا أنه لما وردت الأخبار بالمعفو عنها لم يترتب على فعلها عقاب ولا ذم وإن ترتب استحقاقهما ولم يرد أن قصد

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٧، الرقم ١٣٩.
(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٧١.
(٣) سورة طه، آية ٧.
(٤) في المصدر «ما» بدل «متا».
(٥) في المصدر «لم تصادف المعصية».
(٦) في المصدر «و هو» بدل «و هي».
(٧) كتاب الزهد ص ٧٤ و ٧٥، الباب ١٢، رقم ٢٠١.
(٨) في المصدر «التعلي».
(٩) المسلسلات - مع جامع الأخبار - ص ٢٩٤، الحديث ٣٨.
(١٠) كلمة «حيث» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر «و هو» بدل «و هي».
(١٢) القواعد والقوائد، القسم الأول ص ١٠٧، الفائدة الحادية والعشرون.

المعصية والعزم على فعلها غير محرم كما يتبادر إلى بعض الأوهام حتى لو قصد الإفطار مثلاً في شهر رمضان ولم يفطر لم يكن أنما كيف والمصنف مصرح في كتب الفروع بتأنيبه والحاصل أن تحريم العزم على المعصية مما لا ريب فيه عندنا وكذا عند العامة وكتب الفريقين من التفسير وغيرها مشحونة بذلك بل هو من ضروريات الدين ولا بأس بنقل شيء من كلام الخاصة والعامة في هذا الكتاب ليرتفع به جلاباب الارتباب.

في الجوامع عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١) يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليه ولم عزمت على ما يحل لك العزم عليه^(٢) انتهى وكلامه رحمه الله في مجمع البيان قريب من كلامه هذا^(٣). وقال البيضاوي وغيره من علماء العامة عند تفسير هذه الآية فيها دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية^(٤) انتهى وعبارة الكشف^(٥) موافقة لعبارة الطبرسي ره وكذا عبارة التفسير الكبير للفخري^(٦).

وقال السيد المرتضى علم الهدى أنار الله برهانه في كتاب تنزيه الأنبياء عند ذكر قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾^(٧) إنما أراد تعالى أن الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم في هذا المكان عزمًا لما كان الله وليهما ثم قال وإرادة المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز قوم حتى قالوا العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر^(٨) انتهى كلامه نور الله مرقدته وكلام صاحب الكشف في تفسير هذه الآية^(٩) مطابق لكلامه طاب ثراه وكذا كلام البيضاوي^(١٠) وغيره وأيضاً فقد صرح الفقهاء بأن الإصرار على الصفات الذي هو معدود من الكبائر إما فعلي وهو الدوام على الصفات بلا توبة وإما حكمي وهو العزم على فعل الصفات متى تمكن منها. وبالجملة فتصريحات المفسرين والفقهاء والأصوليين بهذا المطلب أزيد من أن تحصى والخوض فيه من قبيل توضيح الواضحات ومن تصفح كتب الخاصة والعامة لا يعتربه ريب فيما تلوناه.

فإن قلت قد ورد عن أئمتنا عليهم السلام أخبار كثيرة تشعر بأن العزم على المعصية ليس بمعصية. كما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام أنه قال إن الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عسراً ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئة^(١١) وكما رواه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن المؤمن ليهب بالسيئة أن يعملها فلا تكتب عليه^(١٢) والأحاديث الواردة في الكافي^(١٣) وغيره بهذا المضمون كثيرة.

قلت لا دلالة في تلك الأحاديث على ما ظننت من أن العزم على المعصية ليس بمعصية وإنما دلت على أن من عزم على معصية كشرب الخمر والزنا مثلاً ولم يعملها لم يكتب عليه تلك المعصية التي عزم عليها وأين هذا عن المعنى الذي ظننته.

قوله فهو غير مؤاخذ بها أي غير معاقب عليها لأنها مغفوة عنها قوله منها ما لو وجد أمرته إلخ عد بعضهم من هذه الصور ما لو صلى في ثوب يظن أنه حرير أو مقصوب عالماً بالحكم فظهر بعد الصلاة أنه مزوج أو مباح وفرع على ذلك التردد في بطلان صلاته والأولى عدم التردد في بطلانها نعم يتمشى صحتها عند القائل بعدم دلالة النهي العبادة على الفساد.

- (١) سورة الإسراء آية ٣٦. (٢) جوامع الجامع ص ٢٥٥. (٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٥. (٤) أنوار التنزيل، ج ١، ص ٥٨٥. (٥) الكشف ج ٢ ص ٦٦٦. (٦) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٢١٠. (٧) سورة آل عمران، آية ١٢٢. (٨) تنزيه الأنبياء ص ٤٧. (٩) الكشف ج ١ ص ٤٠٩ و ٤١٠. (١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٨، الحديث ١، باب من يهّم بالحسنة أو السيئة. (١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٨، الحديث ٢، باب من يهّم بالحسنة أو السيئة. (١٢) راجعاً في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٨، باب من يهّم بالحسنة أو السيئة. (١٣)

قوله وكلاهما أي الحكم بفسق متعاطي ذلك وبقاؤه عقاباً متوسطاً قول بلا دليل وفيه أن دليل الأول المذكور وسيما على القول بأن العزم على الكبيرة كبيرة فتأمل قوله وتخص بالخاء المعجمة والصاد المهملة أي كذب وتخمين باطل.

باب ٧٢

ثواب من سن سنة حسنة و ما يلحق الرجل بعد موته

١- لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن علي بن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن منصور عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى سننها فهي تعمل بها بعد موته و ولد صالح يستغفر له^(١).

٢- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن القيطيني^(٢) عن محمد بن شعيب عن الهيثم بن أبي كهشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته ولد صالح يستغفر له و مصحف يقرأ منه^(٣) و قلب يحفره و غرس يفرسه و صدقة ماء يجريه و سنة حسنة يؤخذ بها بعده^(٤).

٣- ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رناب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث أو سنة هدى سننها فكان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره أو ولد صالح يستغفر له^(٥).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن السري بن عيسى عن عبد الخالق بن عبد ربه قال قال أبو عبد الله عليه السلام خير ما يخلفه^(٦) الرجل بعده ثلاثة ولد بار يستغفر له و سنة خير يقتدى به فيها و صدقة تجري من بعده^(٧).

٥- ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب عن ميمون القداح عن أبي جعفر عليه السلام قال أيما عبد من عباد الله سن سنة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء أيما عبد من عباد الله سن سنة ضلالة كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء^(٨).

٦- سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن إسماعيل الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من سن سنة^(٩) عدل فاتبع كان له مثل^(١٠) أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء و من سن سنة^(١١) جور فاتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء^(١٢).

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن إسماعيل الجعفي مثله^(١٣).

(١) هو محمد بن عيسى بن عبيد، كما في المصدرين.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٧.

(٣) جاء في الخصال «فيه» بدل «منه».

(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢٣، باب الستة، الحديث ٩، وأمالي الصدوق ص ١٤٣، المجلس ٣٢، الحديث ٢.

(٥) في المصدر «بخلف» بدل «يخلفه».

(٦) باب الثلاثة، الحديث ١٨٤.

(٧) أمالي الطوسي ص ٢٣٧، المجلس ٩، الحديث ٤٢٠.

(٨) ثواب الأعمال ص ١٦١.

(٩) كلمة «مثل» ليست في المصدر.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٩٥، الحديث ٥٩.

(١١) في المصدر «استن سنة».

(١٢) مجالس المفيد ص ١٩١، المجلس ٢٣، الحديث ١٩.

١- لي: [الأمالي للصدوق] القامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من ساءته سيئته و سرتة حسنته فهو مؤمن^(١).

ل: [الخصال] مرسلًا مثله^(٢).

أقول: قد مر في باب صفات خيار العباد عن الباقر عليه السلام أنه سئل رسول الله ﷺ عن خيار العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا^(٣) الخير.

٢- [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدقاق و السناني و المكتب جميعا عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال الرضا عليه السلام المؤمن إذا أحسن استبشر وإذا أساء استغفر و المسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه و يده و ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه^(٤).

٣- عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيرا حمد الله و استزاده و إن عمل سوءا استغفر الله^(٥).

الآيات: البقرة: ﴿وَمَا أَنْتَقِمْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرَةٍ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٦).

الأنعام: ﴿وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفَاؤَ﴾^(٧).

الأعراف: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾^(٨).

١- [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كن فيه كمل إسلامه و أعين على إيمانه و محصت ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض و لو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطها الله عنه و هي الوفاء بما يجعل لله على نفسه و صدق اللسان مع الناس و الحياء مما يقيح عند الله و عند الناس و حسن الخلق مع الأهل و الناس^(٩) الخير.

ثواب تمني الخيرات و من سن سنة عدل على نفسه و لزوم الرضا بما فعله و الاتيياء و الأئمة عليهم السلام

أقول: قد مضى في باب تضاعف الحسنات^(١٠) ما يشيد ببيان هذا الباب.

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٧، المجلس ٣٦، الحديث ٨.

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٧، باب الاثنين، الحديث ٤٩.

(٣) راجع ج ٦٩ ص ٣٠٥ من المطبوعة، والحديث عن أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٤.

(٥) عدة الداعي ص ٢٣٩، باب العجب.

(٦) سورة البقرة، آية ٢٧٠.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٠٢.

(٨) سورة الأعراف، آية ١٠٢.

(٩) مر برقم ٧١ من هذا الجزء، راجع ج ٧١ ص ٢٤٥ من المطبوعة.

(١٠) أمالي الطوسي ص ١٨٩، المجلس ٧، الحديث ٣١٩.



١-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من تمنى شيئا وهو لله عز وجل رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه ^(١).

لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن الحسين بن إسحاق مثله ^(٢).

٢-سن: [المحاسن] أبي عن الحسن بن علي بن يقطين عن سعدان بن مسلم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن سن على نفسه سنة حسنة أو شيئا من الخير ثم حال بينه وبين ذلك حائل إلا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا ^(٣).

٣-سن: [المحاسن] ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر وجوه الخير فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم ^(٤).

٤-سن: [المحاسن] محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الصباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الحكم بن عيينة قال لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين عليه السلام ^(٥) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله أباهم ولا أجدادهم بعد فقال الرجل وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركونا فيما نحن فيه ويسلمون لنا فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا ^(٦).

٥-سن: [المحاسن] محمد بن سلمة رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي أمرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه ^(٧).

٦-سن: [المحاسن] ابن بزيع عن جعفر بن بشير عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن أهل السماوات والأرض لم يحبوا أن يكونوا شهداء مع رسول الله ﷺ لكانوا من أهل النار ^(٨).

الاستعداد للموت

باب ٧٦

١-لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن أبيه عليه السلام قال قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام ما الاستعداد للموت قال أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه والله ما يبالي ^(٩) ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ^(١٠).

٢-لي: [الأمالي للصدوق] في خطبة الوسيطة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا غائب أقرب من الموت أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ولكل ذي رفق قوت ولكل حبة أكل وأنت قوت الموت وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد لم ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لافقاره ^(١١).

(١) الخصال ج ١ ص ٤، باب الواحد. الحديث ٧. (٢) أمالي الصدوق ص ٤٦٣، المجلس ٨٥، الحديث ١٢.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٩٦، الحديث ٦١. (٤) المحاسن ج ١ ص ١٠٧، الحديث ٩٢٤.

(٥) من المصدر. (٦) المحاسن ج ١ ص ١٠٧، الحديث ٩٢٦. (٧) المحاسن ج ١ ص ١٠٨، الحديث ٩٢٧.

(٨) المحاسن ج ١ ص ١٠٨، الحديث ٩٢٨. (٩) في العيون «لا يبالي».

(١٠) أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٧.

(١١) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

٣- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد:

أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله و انتقلوا بأفضل ما يحضر تكم من الزاد و هو التقوى و اعلمو أن طريقكم إلى المعاد و ممركم على الصراط و الهول الأعظم أمامكم و على طريقكم عقبة كنود و منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها و الوقوف بها فإما برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها و إما بهلكة ليس بعدها انجبار^(١).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروا قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم و إن فررت منه أدرركم و هو أزم لكم من ظلمكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى خلفكم فأكثرُوا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات و كفى بالموت واعظا.

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول أكثرُوا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم و بين الشهوات^(٢).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال أمير المؤمنين عليه السلام الموت طالب و مطلوب لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب فقدموا و لا تتكلموا^(٣) فإنه ليس عن الموت محيص إنكم إن لم تقتلوا تموتوا و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت على فراش^(٤).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و من كلامه عليه السلام أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل^(٥) فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصابب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلكم فيه شرر^(٦) و أشهد بالله ما تتالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها الناس و إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء و لكنكم من دار إلى دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام^(٧).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سمع الصادق قال كان عليه السلام يقول.

اعمل على مهل فإنك ميت
و اختر لنفسك أيها الإنسان
فكأنما قد كان لم يك إذ مضى
و كأنما هو كائن قد كان^(٨)

٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله عز و جل و فضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ألا يهبط من رؤوس الجبال و لا يأوي إلى عمران و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف و مثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها و شوائدها قائمة في كل نفس و يعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار حينئذ يأخذ نفسه بالحاسبة كأنه إلى عرصات ما يدعو و في غمراتها مسئول قال الله عز و جل ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِهَا حَاسِبِينَ﴾^(٩).

و قال بعض الأئمة حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا.

و قال أبو ذر رحمة الله عليه ذكر الجنة موت و ذكر النار موت فوا عجبا لنفس تحيا بين موتين.

و روي أن يحيى بن زكريا عليه السلام كان يفكر في طول الليل في أمر الجنة و النار فيسهر ليله و لا يأخذه نوم ثم يقول عند الصباح اللهم أين المفر و أين المستقر اللهم إلا إليك^(١٠).

(١) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٧.
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٨، المجلس ١، الحديث ٣١.
(٣) في المصدر «و لا تتكلموا».
(٤) أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٢٧٨.
(٥) يقال: انتضل القوم و تناضلوا أى رموا للسبق و ناضله إذا راماه. النهاية ج ٥ ص ٧٢.
(٦) يقال: «أخذته شرقة كاد يموت منها» أى غصة، المنجد.
(٧) أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٩.
(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٦، المجلس ٧٤، الحديث ٣.
(٩) سورة الأنبياء، آية ٤٧.
(١٠) مصباح الشريعة ص ٥٨.

٩- ضه: [روضة الواعظين] قال سلمان رضي الله عنه عجبت لست ثلاث أضحكنتي و ثلاث أبكتني فأما التي أبكتني ففراق الأحبة محمد و حزيه و هول المطلاع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما الذي أضحكنتي فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط^(١).

١٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن سعدان الواسطي عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با صالح إذا حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول أو كأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا لتعمل فانظر ما تستأنف قال ثم قال عجبا حبس أولهم على آخرهم ثم نادى مناد فيهم بالرحيل و هم يلعبون^(٢).

١١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن داود الأبراري عن أبي جعفر عليه السلام قال ينادي مناد كل يوم ابن آدم لد الموت و اجمع للفناء و ابن للخراب^(٣).

١٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي عبيدة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك حدثني بما أنتفع به فقال يا با عبيدة أكثر ذكر الموت فما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا^(٤).

١٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن أبي يزيد عن أبي شيبه الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الموت الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح و الراحة و الكرامة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لهم سعيهم و فيها رغبتهم.

و قال إذا استحققت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر.

قال و قال سئل رسول الله ﷺ أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت و أشدهم له استعدادا^(٥).

١٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحب ما شئت فإنك مفارقة^(٦) و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

قال ابن أبي عمير و زاد فيه ابن سنان يا محمد شرف المؤمنين صلاته بالليل و عزه كفه الأذى عن الناس^(٧).

١٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك^(٨).

١٦- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير^(٩).

١٧- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(١٠) أي لا تنس صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك و غناك أن تطلب به الآخرة.

و قيل لزين العابدين عليه السلام ما خير ما يموت عليه العبد قال أن يكون قد فرغ من أبنيته و دوره و قصوره قيل و كيف ذلك قال أن يكون من ذنوبه تابا و على الخيرات مقيما يرد على الله حبيبا كريما و قال النبي ﷺ من مات و لم يترك درهما و لا دينارا لم يدخل الجنة أغنى منه.

و قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك و ما كسبت في يومك و اذكر أنك ميت و أن لك معادا^(١١).

(١) روضة الواعظين، ص ٤٨٦ و ٤٨٧.
(٢) كتاب الزهد ص ٧٨، الباب ١٤، رقم ٢٠٩.
(٣) كتاب الزهد ص ٧٨، الباب ١٤، رقم ٢١١.
(٤) كتاب الزهد ص ٧٩ و ٨٠، الباب ١٤، رقم ٢١٤.
(٥) نهج البلاغة ص ٥٣٩، الحكمة رقم ٣٤٩.
(٦) الدعوات للراوندي ص ١٢٢ و ١٢٣، رقم ٣٠٢.
(٧) كتاب الزهد ص ٧٧، الباب ١٤، رقم ٢٠٨.
(٨) كتاب الزهد ص ٧٨، الباب ١٤، رقم ٢١٠.
(٩) في المصدر زيادة: «و اعمل ما شئت فإنك مجزي به».
(١٠) كتاب الزهد ص ٨١، الباب ١٤، رقم ٢١٨.
(١١) سورة القصص، آية ٧٧.

الآيات: الأحزاب: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾^(١).

المعارج: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ زَوَاژَ ذَلِكِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَادُونَ﴾^(٢).

١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن و فرج^(٣).

بيان: العفة في الأصل الكف قال في القاموس عفا وعفا عفا وعفاة بفتحهم وعفة بالكسر فهو عفا وعفيف كف عما لا يحل ولا يجمل كاستعف وتعفف^(٤) وقال الراغب العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفاة والعفة أي البقية من الشيء أو مجرى المعفف وهو ثمر الأراك والاستعفاف طلب العفة^(٥) انتهى وتطلق الأخبار غالبا على عفة البطن والفرج وكفهما عن مشتبهاتهما المحرمة بل المشتبهة والمكروهة أيضا من المأكولات والمشروبات والمنكوحات بل من مقدماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلك ومن القبلة والمس نظر إلى المحرم ويدل على أن ترك المحرمات من العبادات وكونهما من أفضل العبادات وكون العقين من أفضل العبادات لكونهما أشقهما.

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قال أبو جعفر عليه السلام إن أفضل العبادة عفة البطن و الفرج^(٦).

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول أفضل العبادة العفاف^(٧).

بيان: يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات.

٤-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران العلبي عن معلى أبي عثمان عن أبي بصير قال قال رجل لأبي جعفر عليه السلام إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا أكل إلا حلالا قال فقال له وأي الاجتهاد أفضل من عفة بطن و فرج^(٨).

بيان: الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة.

٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان البطن و الفرج.

و بإسناده المتقدم قال قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن بعدي على أمتي^(٩) الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج^(١٠).

بيان: ما تلج أي تدخل وفي النهاية الأجوف الذي له جوف ومنه الحديث أن لا تنسوا الجوف وما وعى أي ما يدخل إليه من الطعام والشراب و يجمع فيه وقيل أراد بالجوف القلب وما وعى وحفظ

(٢) سورة المعارج، آيات ٢٩-٣١.

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٥.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٢.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ١، باب العفة.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ٢، باب العفة.

(٥) مفردات الراغب ص ٣٥١.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠، الحديث ٤، باب العفة.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ٣، باب العفة.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩، الحديث ٥ و ٦، باب العفة.

(٩) في المصدر «ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي».

من معرفة الله تعالى وقيل أراد بالجوف البطن والفرج معا ومنه الحديث إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان^(١).

وبإسناده الضمير لعلي أو للسكوني وعلى التقديرين المراد بالإسناد الإسناد السابق وقيل ليس هذا^(٢) نسخة الشهيد الثاني ره.

وأقول: قد وقعت الأمة في كل ما خاف ﷺ عليهم إلا من عصمه الله وهم قليل من الأمة.

٦- ل: [إكمال الدين] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابه عن ميمون القداح قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن و فرج^(٣).

٧- ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم عن أبي جعفر ﷺ قال ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن و فرج^(٤).

٨- المفيد عن الجعابي عن الفضل بن حباب عن عبد الواحد بن سليمان عن أبيه عن الأجلح الكندي عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الله يحب الحي المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف^(٥).

٩- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن نجم عن أبي جعفر ﷺ قال قال لي يا نجم كلكم في الجنة معنا لأنه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قد هتك وبدت عورته قال قلت له جعلت فداك وإن ذلك لكائن قال نعم إن لم يحفظ فرجه و بطنه^(٦).

١٠- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عبد الجبار عن ابن أبي نجران عن ابن رباط عن الحضرمي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال بوا آباءكم يبركم أبناءكم و عفا عن نساء الناس تعف نسائكم^(٧).

١١- ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيه قال قال النبي ﷺ استحيوا من الله حق الحياة قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما و عى و البطن و ما حوى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا^(٨).

١٢- لي: [الألمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن القداح مثله^(٩).

١٣- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن معاذ عن الحسين المروزي عن محمد بن عبيد عن داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن أول ما يدخل النار من أمتي الأجوفان قالوا يا رسول الله و ما الأجوفان قال الفرج و الفم و أكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله و حسن الخلق^(١٠).
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب صفات الشيعة^(١١).

١٤- ل: [الخصال] القامي عن محمد بن جعفر عن الصفار عن ابن هاشم عن الحسن بن أبي الحسين عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من سلم من أمتي أربع خصال فله الجنة من الدخول في الدنيا و اتباع الهوى و شهوة البطن و شهوة الفرج^(١٢).

١٥- ف: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾^(١٣) فأما اللباس فالتياب التي يلبسون و أما الرياش فالمتاع و المال و أما لباس التقوى فالعفاف إن العفيف لا تبدو له عورة و إن كان عاريا من الثياب و الفاجر يادي العورة و إن كان كاسيا من الثياب يقول الله ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول العفاف خير ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾^(١٤).

(٢) أي ليس جملة «بإسناده».

(١١) النهاية ج ١ ص ٣١٦.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٨٠ الحديث ٧، باب العفة.

(٥) ألمالي الطوسي ص ٢٥، المجلس ٢، الحديث ٤٣.

(٧) الخصال ج ١ ص ٢٥٥، باب ٢، الحديث ٧٥.

(٩) ألمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٢.

(١١) راجع ج ٦٨ ص ١٤٩ من المطبوعة.

(١٣) سورة الأعراف، آية ٢٦.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٥، باب ١، الحديث ٨٨.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٩.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٧٨، الباب ٢، الحديث ١٢٦.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٢٢٣، باب ٤، الحديث ٥٤.

(١٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

١٦-ن: [عيون أخبار الرضا] [بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه] قال قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج^(١).
 ص: [صحيفة الرضا] [عن الرضا عن آبائه] مثله^(٢).
 ١٧-ن: [عيون أخبار الرضا] [بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ورجل عفيف متعفف ذو عبادة]^(٣).
 ص: [صحيفة الرضا] [عن الرضا عن آبائه] مثله^(٤).
 ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه ﷺ مثله^(٥).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الورع^(٦) وفي باب المكارم.

١٨-مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن خراش مولى أنس عن أنس قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنة فقال أبو هريرة فذاك أبي وأمي يا رسول الله أنا أضمنهما لك ما هما قال فقال رسول الله ﷺ من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة.

يعني من ضمن لي لسانه وفرجه وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين وجناية اللسان الكفر بالله وتقول^(٧) الزور والبهتان والإلحاد في أسماء الله وصفاته والغبية والنميمة^(٨) وكل ذلك من جنائيات اللسان وجناية الفرج الوطء حيث لا يحل النكاح^(٩) ولا ملك يمين قال الله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ خَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(١٠).

١٩-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن حفص القرشي عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال سئل الحسن ﷺ عن المرأة فقال العفاف في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النانية^(١١).

٢٠-سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن معلى أبي عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال قال له رجل إني ضعيف العمل قليل الصلاة قليل الصوم ولكن أرجو أن لا أكل إلا حلالا ولا أنكح إلا حلالا فقال وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج^(١٢).

٢١-سن: [المحاسن] ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي عن ثابت أبي المقدام عن أبي برزة وكان مكفوفاً وكان من أصحاب رسول الله ﷺ في حديث له طويل قال قال رسول الله ﷺ ما أخاف عليكم بعدي إلا ثلاثا الجهل بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوات العين من البطن والفرج^(١٣).

٢٢-ص: [صحيفة الرضا] [عن الرضا عن آبائه] قال سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل النار قال الأجوفان البطن والفرج^(١٤).

٢٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أتى النبي ﷺ أعرابي فقال له أوصني يا رسول الله فقال نعم أوصيك بحفظ ما بين رجليك^(١٥).

٢٤-مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله ﷺ قال أوصيكم بحفظ ما بين رجليك وما بين لحييك^(١٦).

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩. (٢) صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٤.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨، وفيه: «ذو عيال» بدل «ذو عبادة».

(٤) صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٢.

(٥) أمالي الطوسي ص ١٥٧ المجلس ٦، الحديث ٢٦٣، وليس فيه جملة «من بعدي».

(٦) راجع ج ٧٠ ص ٢٩٦ من المطبوعة. (٧) في المطبوعة: «وتقول» وما في المتن أخذناه من المصدر.

(٨) في المصدر إضافة «التهمة».

(٩) في المصدر «بنكاح».

(١٠) معاني الأخبار ٤١١، والآية من سورة المؤمنون: ٧٥. ويأتي هذا الحديث بالرقم ٢٦ من باب السكوت والكلام في ج ٧١ ص ٢٨١ من المطبوعة.

(١١) معاني الأخبار ص ٢٥٨.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥٢.

(١٣) صحيفة الرضا ص ٦٧ الرقم ١٢٣.

(١٤) كتاب الزهد، ص ٨، باب ١، الرقم ١٤.

(١٦) مشكاة الأنوار ص ٦٠، علماً بأنه جاء في المطبوعة «أوصيكم»، وما أثبتناه من المصدر.



باب ٧٨

السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت وترك ما لا يعني من الكلام

الآيات: المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عَن أَشْيَاءٍ إِن بُذِّلَ لَكُمْ تَسْوُكُكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾^(١).

١-ج: [الإحتجاج] سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل فقال عليه السلام لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت قيل كيف ذلك يا ابن رسول الله ﷺ قال لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام ولا استحققت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت^(٢) إنما ذلك كله بالكلام ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت^(٣).

٢-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن العميري عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه فكر^(٤) فهو غفلة وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو^(٥) فطوبى لمن كان نظره عبثا وسكوته فكرا وكلامه ذكرا وبكى على خطيئته وآمن الناس شره^(٦).
ثو: [تواب الأعمال] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن أبي أيوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(٧).

سن: [المحاسن] أبي عن ذكره عن الصادق عليه السلام مثله^(٨).
لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار^(٩) عن يونس عن أبي أيوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله^(١٠).
ل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس مثله^(١١).
مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن اليقطيني مثله^(١٢).

٣-لي: [الأمالي للصدوق] عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا حافظ أحفظ من الصمت^(١٣).
٤-لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني عن سليمان الجعفري عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال مر أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال يا هذا^(١٤) إنك تملي على حافظيك كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك^(١٥).
٥-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله أعظم الناس قدرا من ترك ما لا يعنيه^(١٦).
٦-لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف^(١٧) عن سعدان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال النوم راحة للجسد والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل^(١٨).

(١) سورة المائدة، آية ١٠١ و ١٠٢.
(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ١٤٦.
(٣) في المصدر «لفظ» بدل «لغو»، واللفظ: صوت وضجة لا يفهم معناها. النهاية ج ٤ ص ٢٥٧.
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٢، مجلس ٨، الحديث ٢.
(٥) المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١٠.
(٦) أمالي الصدوق ص ٩٦، مجلس ٢٣، الحديث ٦.
(٧) الخصال ج ١ ص ٩٨، الباب ٣، الحديث ٤٧، وفيه «عبدة» بدل «عبدا».
(٨) معاني الأخبار ص ٣٤٤.
(٩) (١٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.
(١٠) (١٥) أمالي الصدوق ص ٣٧، مجلس ٩، الحديث ٤.
(١١) (١٦) معاني الأخبار ص ١٩٦، وأمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(١٢) (١٧) هو العباس بن معروف، كما في المصدر.
(١٣) (١٨) أمالي الصدوق ص ٣٥٨، مجلس ٦٨، الحديث ١.

٧-ن: [عيون أخبار الرضا] لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم عن أبي جعفر الثاني عن آباءه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال المرء مخبوء تحت لسانه^(١).
أقول: سيأتي في باب مواظبه بإسناد آخر^(٢).

٨-ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البرزطي عن الرضا^{عليه السلام} قال من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة وهو دليل على الخير^(٣).

٩-ن: [عيون أخبار الرضا] ل: [الخصال] أبي عن الكمندان^(٤) عن ابن عيسى عن البرزطي عنه^{عليه السلام} مثله وفيه أنه دليل على كل خير^(٥).

٢٧٧
٧١

١٠-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آباءه^{عليهم السلام} قال قال رسول الله^ﷺ إن على لسان كل قائل رقيباً فليتق الله العبد وليتظر ما يقول^(٦).
وقال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٧).

١١-ل: [الخصال] حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن زياد بن مروان عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين^{عليه السلام} قال ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان^(٨).

١٢-ثو: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن عمران عن علي بن الحسن^(٩) بن رباط عن بعض رجاله عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكناً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً^(١٠).

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الأشعري مثله^(١١).

١٣-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه^{عليه السلام} قال إن داود قال لسليمان عليهما جميعاً السلام يا بني إياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك ترك العبد حقيراً يوم القيامة يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو أن الكلام كان من فضة ينبغي للصمت أن يكون من ذهب^(١٢).

٢٧٨
٧١

١٤-ثو: [ثواب الأعمال] ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري^(١٣) عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم عن الثمالي عن علي بن الحسين^{عليه السلام} قال إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول كيف أصبحت فيقولون بخير إن تركتنا ويقولون الله الله فينا وينادونه ويقولون إنما نثاب بك ونعاقبك^(١٤).

١٥-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن أيوب بن نوح عن ربيع بن محمد الملسي عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشى إلى بيته^(١٥).

كتاب الغايات، مرسلًا مثله وفيه مثل الصمت^(١٦).

١٦-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه^{عليه السلام} قال قال أبو ذر رحمة الله عليه اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال وكلمة للأخرة والثالثة تضر ولا تنفع فلا تردّها^(١٧) الخبر.

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٤. أمالي الصدوق ص ٣٦٢. المجلس ٦٨. الحديث ٩.

(٢) راجع ج ٤ ص ٤٢٠. من المطبوعة نقلًا عن الإرشاد ج ١ ص ٢٩٥.

(٣) قرب الإسناد ص ٢٦٩. الحديث ١٣٢١.

(٤) هكذا في المطبوعة والمصدرين. لكن في ترجمة «موسى بن جعفر» من رجال التجاشي ص ٤٠٦ «الكميداني».

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٨. والخصال ج ١ ص ١٥٨. باب الثلاثة. الحديث ٢٠٢.

(٦) قرب الإسناد ص ٢٦٧. الحديث ٢١٤.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٦٧. الحديث ٢١٤.

(٨) في الخصال «الحسين» بدل «الحسن».

(٩) الخصال ج ١ ص ١٥. باب الواحد. الحديث ٥٣.

(١٠) ثواب الأعمال ص ٢١٢. والخصال ج ١ ص ١٥. باب الواحد. الحديث ٥٣.

(١١) ثواب الأعمال ص ٢١٢.

(١٢) هو محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري. كما في الخصال.

(١٣) ثواب الأعمال ص ٢٨٢. والخصال ج ١ ص ٦. باب الواحد. الحديث ١٥.

(١٤) الخصال ج ١ ص ٣٥. باب ٢. الحديث ٨.

(١٥) الخصال ج ١ ص ٤٠. باب ٢. الحديث ٢٦. وفيه: «لا تردّها» بدل «فلا تردّها».

(١٦) كتاب الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٨٧.

١٧-ل: [الخصال] القاسم بن محمد السراج عن محمد بن أحمد الضبي عن محمد بن عبد العزيز عن عبيد الله بن موسى عن سفيان الثوري عن الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه قال يا سفيان أمرني والذي بي ثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي يا بني من يصحب صاحب سوء لا يسلم و من يدخل مداخل سوء يتهم و من لا يملك لسانه يندم ثم أنشدني:

عود لسانك قول الخير تحظ به
موكل يستقاضي ما سئنت له
أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم^(٣).

١٨-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار بإسناده رفعه قال يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحدة في الصمت^(٤).
ثو: [تواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن معروف مثله^(٥).

١٩-مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في وصايا أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسان فإني^(٦) من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه^(٧).
و قال ﷺ عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان و عون لك على أمر دينك^(٨).

٢٠-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و تلزم بيتك^(٩).

٢١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حماد بن عيسى قال قال أبو عبد الله ﷺ إن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك^(١٠).

٢٢-ن: [عيون أخبار الرضا] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن أسباط و الرجال أنهما سمعا الرضا يقول كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشر سنين^(١١).

٢٣-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى النبي أعرابي فقال له ألتست خيرنا أبا و أمأ و أكرمنا عقبا و رئيسنا في الجاهلية و الإسلام فغضب النبي ﷺ و قال يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب قال اثنان شفتان و أسنان فقال ﷺ فما كان في أحد هذين ما يرد عنا غرب^(١٢) لسانك هذا أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيء^(١٣) هو أضر له في آخرته من طلاقة لسانه يا علي قم فاقطع لسانه فظن الناس أنه يقطع لسانه فأعطاه دراهم^(١٤).

٢٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين ﷺ عند وفاته ألزم الصمت تسلم^(١٥).

٢٥-مع: [معاني الأخبار] عن الحسن بن علي صلوات الله عليه قال نعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً^(١٦).

٢٦-مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله بن أحمد المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن

(١) في المصدر «يعتاده» بدل «معتاده».

(٢) بل يأتي في باب مواضع الصادق ﷺ في ج ٧٨ ص ١٩٢ من المطبوعة.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٤.

(٤) في المعاني: «فأنته».

(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٤ و الخصال ج ٢ ص ٥٢٥، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

(٧) الخصال ج ١ ص ١٢٢، الباب ٣، الحديث ١١٢.

(٨) الغرب: الحدة، ومنه غرب السيف، النهاية ج ٣ ص ٣٥٠، فيكون معناه حدة لسانك.

(٩) في المصدر «شيئا» بدل «شيء».

(١٠) في المصدر «شيئا» بدل «شيء».

(١١) أمالي الطوسي ص ٨، المجلس ٨، الحديث ٨.

(١٢) معاني الأخبار ص ٤٠١.

زكريا عن خراش مولى أنس عن أنس قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال من ضمن لي اثنين ضمننت له الجنة فقال أبو هريرة فذاك أبي وأمي يا رسول الله ﷺ أنا أضمنهما لك ما هما قال فقال رسول الله ﷺ من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمننت له الجنة.

يعني من ضمن لي لسانه و فرجه و أسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين و جناية اللسان الكفر بالله و تقول الزور و البهتان و الإلحاد في أسماء الله و صفاته و الغيبة و النميمة^(١) و كل ذلك من جنائيات اللسان و جناية الفرج الوطء حيث لا يحل النكاح^(٢) و لا ملك يمين قال الله تبارك و تعالي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفَرِّجُهُمْ خَافِظُونَ إِلَّآ عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتغَىٰ وَزَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(٣).

٢٧- ما: [الأمالى للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام اخزن لسانك و عد كلامك يقل كلامك إلا بخير^(٤).

٢٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن محمد بن أحمد عن جده عن علي بن حصص عن إبراهيم بن الحارث عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسو القلب إن أبعد الناس من الله القلب القاسي^(٥).

٢٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه عليه السلام يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر شأنه فيحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه^(٦).

٣٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة الحسني عن علي بن إبراهيم فيما كتب إلينا على يد أبي نوح الكاتب عن أبيه عن ابن بزيع عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لأصحابه اسمعوا مني كلاما هو خير لكم من الدماء^(٧) الموقفة لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه و ليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعا قرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه و لا يمارين أحدكم سفيها و لا حليما فإنه من ماري حليما أقصاه و من ماري سفيها أرداه و اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به إذا غبت عنه و اعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام^(٨).

٣١- ل: [الخصال الأربعانة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تقطعوا أنهاركم بكذا و كذا و فعلنا كذا و كذا فإن معكم حفظة يحفظون علينا و عليكم و قال ﷺ كفوا ألسنتكم و سلموا تسليمنا تغموا^(٩).

٣٢- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن محمد بن سليمان عن رجل عن الباقر عليه السلام قال لا تقطع النهار عنك بكذا و كذا فإن معك من يحصي عليك^(١٠) الخير.

٣٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي عن أبيه عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قلت أربعا أنزل الله تصديقي بها كتابه قلت الرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر فأنزل الله تعالى ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(١١) قلت فمن جهل شيئا عاداه فأنزل الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لَمْ يَحْصُوا بِعِلْمِهِ﴾^(١٢) و قلت قدر أو قيمة كل امرئ ما يحسن فأنزل الله في قصة طالوت ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(١٣) و قلت القتل يقل القتل فأنزل الله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٤).

(١) في المصدر إضافة «التهمة».

(٢) معاني الأخبار ص ٤١١، والآية من سورة المؤمنون ٧٥-٧٠. وقد مر الحديث هذا برقم ١٨ من باب العفاف وعفة البطن والفرج في ج ٧١ ص ٢٧٣ من المطبوعة.

(٣) أمالي الطوسي ص ١٠١، الحديث ١.

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٢٢، المجلس ١٤٦، الحديث ٥.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٢٢، المجلس ١٤٦، الحديث ٥.

(٦) أمالي الطوسي ص ٣٢٢، المجلس ١٤٦، الحديث ٥.

(٧) الدهم - بالضم - جمع الأدهم، وهو نوع من الخيل والإبل، ويأتي هذا الحديث باختلاف برقم ٤٦ من هذا الباب نقلا عن الاختصاص، فيه: «الدراهم الموقفة» بدل «الدهم الموقفة».

(٨) أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩١.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٦١٣-٦١٤، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.

(١٠) سورة محمد، آية ٣٠.

(١١) سورة البقرة، آية ٢٤٧.

(١٢) سورة البقرة، آية ٢٤٧.

(١٣) سورة البقرة، آية ٢٤٧.

(١٤) أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٢، والآية من سورة البقرة: ١٧٩.

٣٤- فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه (١)
٣٥- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن آدم عليه السلام لما كثر ولده و ولد ولده كانوا يحدثون (٢) عنده و هو ساكت فقالوا يا أبة ما لك لا تتكلم فقال يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره عهد إلي و قال أقل كلامك ترجع إلى جوازي (٣).

٣٦- ثو: [تواب الأعمال] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن معمر بن خلاد عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام نجات المؤمن في حفظ لسانه و قال أمير المؤمنين عليه السلام من حفظ لسانه ستر الله عورته (٤).

٣٧- سن: [الحاسن] ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن مالك بن أعين و عن ابن فضال عن أبي جميلة النخاس عن مالك بن أيمن (٥) قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا ألسنتكم و تدخلوا الجنة.

قال و رواه أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان (٦).

٣٨- مص: [مصابح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق و جف القلم به و هو مفتاح كل راحة من الدنيا و الآخرة و فيه رضا الرب و تخفيف الحساب و الصون من الخطايا و الزلل قد جعله الله سترًا على الجاهل و زينًا للعالم و معه عزل الهواء و رياضة النفس و حلاوة العبادة و زوال قسوة القلب و العفاف و المروءة و الظرف (٧).

فأغلق باب لسانك عما لك يد منه لا سيما إذا لم تجد أهلاً للكلام و المساعد في المذاكرة لله و في الله.

و كان ربيع بن خثيم يضع قرطاساً بين يديه و يكتب ما يتكلم ثم يحاسب نفسه في عشيته ما له و ما عليه و يقول أوه (٨) نجا الصامتون و بقينا.

و كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يضع حصاة في فمه فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله و في الله و لوجه الله أخرجهما و إن كثيراً من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى و يتكلمون شبه المرضى و إنما سبب هلاك الخلق و نجاتهم الكلام و الصمت.

فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام و صوابه و علم الصمت و فوائده فإن ذلك من أخلاق الأنبياء و شعائر الأصفياء و من علم قدر الكلام أحسن صحة الصمت و من أشرف على ما في لطائف الصمت و ائتمنه على خزانته كان كلامه و صمته كله عبادة و لا يطلع على عبادته إلا الملك الجبار (٩).

٣٩- مص: [مصابح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الكلام إظهار ما في قلب المرء من الصفا و الكدر و العلم و الجهل قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك و اعرضه على العقل و المعرفة فإن كان لله و في الله فتكلم به و إن كان غير ذلك فالسكوت خير منه.

وليس على الجوارح عبادة أخف مثونة و أفضل منزلة و أعظم قدراً عند الله من الكلام في رضا الله و لوجهه و نشر آياته و نعمائه في عبادة ألا ترى أن الله عزوجل لم يجعل فيما بينه و بين رسله معنى يكشف ما أسر إليهم من مكنونات علمه و مخزونات وحيه غير الكلام و كذلك بين الرسل و الأمم ثبت بهذا أنه أفضل الوسائل و الكلف و العبادة (١٠).

و كذلك لا مصيبة أنفل على العبد و أسرع عقوبة عند الله و أشدها ملامة و أعجلها سامة عند الخلق منه و اللسان ترجمان الضمير و صاحب خير القلب و به ينكشف ما في سر الباطن و عليه يحاسب الخلق يوم القيامة و الكلام خمر تسكر العقول ما كان منه لغير الله و ليس شيء أحق بطول السجن من اللسان.

(١) تفسير القمي.

(٢) قصص الأنبياء، ص ٤٨، الرقم ١٧.

(٣) ثواب الأعمال ج ١ ص ٢١٧.

(٤) الحاسن ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٥١٩.

(٥) قال ابن الأثير: «الظرف في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحسن، وفي القلب: الذكاء». النهاية ج ٣ ص ١٥٧.

(٦) أوه كلمة يقولها الرجل عند الشكاية و التوجع و هي ساكنة الواو مكسورة الهاء، وربما قبلوا الواو أنثاً فقالوا: آه من كذا وربما شددوا الواو كسروها و سكنوا الهاء فقالوا: أوه، وربما حذفوا الهاء فقالوا: أو، و بعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول أوه. النهاية ج ١ ص ٨٢.

(٧) مصابح الشريعة، ص ٢٠.

(٨) في المصدر «و أظف العبادة».

قال بعض الحكماء احفظ لسانك عن خبيث الكلام وفي غيره لا تسكت إن استطعت فأما السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عز وجل لأهلها وهم أمناء أسرارهم في أرضه^(١).

٤٠- سر: [السرائر] ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنما شيعتنا الخرس^(٢).

٤١- ضه: [روضة الواعظين] قال علي بن الحسين عليه السلام حق اللسان إكرامه عن^(٣) الخنا^(٤) و تعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم.

و قال رسول الله ﷺ تقبلوا لي ست خصال أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا ائتمتم فلا تخونوا و غضوا أبصاركم و احفظوا فروجكم و كفوا أيديكم و ألسنتكم و قال الصادق عليه السلام كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا و احفظوا ألسنتكم و كفوا عن الفضول و تبجح القول.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاحزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمة سلبت نعمة و لا تقل ما لا^(٥) تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه و من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار^(٦).

٤٢- جمع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ راحة الإنسان في حبس اللسان و قال حبس اللسان سلامة الإنسان^(٧).

و قال ﷺ بلاء الإنسان من اللسان و قال ﷺ سلامة الإنسان في حفظ اللسان.

و قال ﷺ ذلاقة اللسان رأس المال و قال ﷺ البلاء موكل بالمنطق و قال ﷺ فتنة اللسان أشد من ضرب السيف.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام ضرب اللسان أشد من ضرب السنن و قال الصادق عليه السلام نجاة المرء في^(٨) حفظ لسانه قال النبي ﷺ في الوصية لعلي يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

و قال رسول الله ﷺ من بقي^(٩) من مئونة لقلقه^(١٠) و قبيحه^(١١) و ذبذه^(١٢) دخل الجنة.

و قال ﷺ طوبى لمن أنفق فضلات ماله و أمسك فضلات لسانه.

و قال ﷺ إن الله تعالى عند لسان كل قاتل و قال لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه^(١٣).

٤٣- ختص: [الإختصاص] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية و اعلم أن اللسان كلب عقور^(١٤) إن خيلته عقرو و رب كلمة سلبت نعمة فاحزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك^(١٥).

٤٤- ختص: [الإختصاص] عن الثمالى عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول كيف أصبحت فيقولون بخير إن تركتنا يقولون الله الله فيناشدونه و يقولون إنما نثاب بك و نعاقبك بك^(١٦).

٤٥- ختص: [الإختصاص] معاوية بن وهب قال قال الصادق عليه السلام كان أبي يقول قم بالحق و لا تعرض لما نابك و اعتزل عما لا يعينك^(١٧).

(١) مصباح الشريعة ص ٣٠.

(٢) في المصدر «من» بدل «عن».

(٣) الغناء - الغاء المعجمة والنون والألف المقصورة: «الفحش من القول» مجمع البحرين ج ١ ص ١٣٢.

(٤) في المصدر «لم» بدل «لا».

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر وكذا في ما بعد.

(٦) في المصدر «تقي» بدل «تقى».

(٧) القلق: اللسان. النهاية ج ٤ ص ٢٦٥.

(٨) الذبذبة: الذكر. النهاية ج ٤ ص ١٥٤.

(٩) العقور أي يجرع ويقتل ويفترس. النهاية ج ٣ ص ٢٧٥.

(١٠) الإختصاص ص ٢٢٩.

(١١) الإختصاص ص ٢٣٠.

٤٦- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام استمعوا مني كلاما هو خير من الدرهم المدقوقة ^(١) لا تكلمن بما لا يعينك ودع كثيرا من الكلام فيما يعينك حتى تجد له موضعا قرب متكلم بحق في غير موضعه فغنت ولا تمارين سفيها ولا حليما فإن الحليم يقلبك ^(٢) والسفيه يرديك واذكر أخاك إذا تغيب عنك بأحسن مما تحب أن يذكرك به إذا تقيت عنه واعلم أن هذا هو العمل واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجرام ^(٣).

٤٧- ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم ^(٤).

٤٨- ختص: [الإختصاص] عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم طوبى لمن كان صمته فكرا ونظرة عبرا وسعه بيته وبكى على خطيئته وسلم الناس من يديه ولسانه ^(٥).

٤٩- ختص: [الإختصاص] قال الرضا عليه السلام ما أحسن الصمت لا من عي ^(٦) والهذار ^(٧) له سقطات ^(٨).
مشكاة الأنوار، عن موسى بن جعفر عليه السلام مثله ^(٩).

٥٠- ختص: [الإختصاص] داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصمت كنز وافر وزين الحليم وستر الجاهل ^(١٠).
٥١- ختص: [الإختصاص] قال الرضا عليه السلام الصمت باب من أبواب الحكمة وإن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير وقال عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ^(١١).

٥٢- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا.

و قال قال رسول الله ﷺ الرجل الصالح يجيء بخبر صالح والرجل السوء يجيء بخبر سوء ^(١٢).

٥٣- ختص: [الإختصاص] قال رسول الله ﷺ إن كان الشر ^(١٣) في شيء ففي اللسان ^(١٤).

٥٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن سنان عن جعفر بن إبراهيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من علم موضع كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه.

و قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ إياكم وجدال كل مفتون فإن كل مفتون ملقن ^(١٥) حجته إلى انقضاء مدته فإذا انقضت مدته أحرقتة فتنته بالنار ^(١٦).

٥٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عليه السلام عن علي قال سمعت رسول الله ﷺ حين ^(١٧) يقول الكلام ثلاثة فرباع وسالم وشاحب ^(١٨) فأما الرابع فالذي يذكر الله وأما السالم فالذي يقول ما أحب الله وأما الشاحب فالذي يخوض في الناس ^(١٩).

٥٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبو عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مرارا قال فلما رأيته لا يتعبر ^(٢٠) لسانه ولا يفهمه ^(٢١) ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيفضب عليه

(١) يحتمل أن يكون المقصود من «الدرهم المدقوقة» الدراهم المسكوكة، كما يحتمل أن تكون تصحيف «الدهم الموقفة» كما جاء هذا التعبير نقلاً عن الأمالي تحت رقم ٣٠ من هذا الباب راجع الهامش هناك.

(٢) في المصدر «يفلبك» ولعله أنسب، والقلبي بمعنى البض، يقال: قلاء، يقلبه قلبي وقلبي إذا أبغضه، راجع النهاية ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) الإختصاص ص ٢٣١.

(٤) الإختصاص ص ٢٣١.

(٥) الإختصاص ص ٢٣٢.

(٦) أي ما أحسن الصمت إذا لم يكن من عجز.

(٧) الهذار أي كثير الكلام، النهاية ج ٥ ص ٢٥٦.

(٨) مشكاة الأنوار ص ١٧٥، وفيه «من غير عي» بدل «لا من عي».

(٩) الإختصاص ص ٢٣٢.

(١٠) الإختصاص ص ٢٣٢.

(١١) الإختصاص ص ٢٤٩.

(١٢) كتاب الزهد ص ٤ و ٥، باب ١، الرقم ٤.

(١٣) جاء في المطبوعة «و شاحب» - بالحاء المهملة - والصحيح ما جاء في المتن وهو الموافق للمصدر، والشاحب بمعنى الهالك، راجع النهاية ج ٢ ص ٤٤٥.

(١٤) كتاب الزهد ص ٧، باب ١، الرقم ١١.

(١٥) في المصدر «ولا يفهم».

قال وأحد أبو عبد الله ﷺ النظر إليه ثم قال أما والله لئن كنت عبي^(١) اللسان فما أنت بعبي القلب ثم قال إن الحياء والعلي عي اللسان لا عي القلب من الإيمان والفحش والبذاء والسلطة من النفاق^(٢).

٥٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال قال رسول الله ﷺ وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم^(٣).

٥٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعت أبي ﷺ يقول من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٤).

٥٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب عن الفضل بن المفضل بن قيس بن رمانة عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي بن أبي طالب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لا يعنيه^(٥).

٦٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن أبيه ﷺ قال سئل علي بن أبي طالب ﷺ من أفصح الناس قال المجيب المسكت عند بديهة السؤال^(٦).

٦١- دعوات الراوندي: قال الصادق ﷺ لا تتكلم بما لا يعينك ودع كثيرا من الكلام فيما يعينك^(٧).

٦٢- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ اللسان سبع إن خلي عنه عقر^(٨).

وقال ﷺ هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه^(٩).

وقال ﷺ إذا تم العقل نقص الكلام^(١٠).

وقال ﷺ المرء مخبوء تحت لسانه^(١١).

وقال ﷺ لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل^(١٢).

وقال ﷺ من كثر كلامه كثرت خطاؤه ومن كثرت خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار^(١٣).

وقال ﷺ من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه^(١٤).

وقال ﷺ الكلام في وثاقل ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت وثاقله فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك قرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نعمة^(١٥).

وقال ﷺ لا تقل ما لا تعلم ولا تقل كل ما تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة^(١٦).

وقال ﷺ تكلّموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه^(١٧).

وقال ﷺ رب قول أنفذ من قول^(١٨).

وقال ﷺ إياكم و تهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليخترن^(١٩) الرجل لسانه فإن هذا

(١) كلمة «العفاف» ليست في المصدر، أضفناها من المصدر.

(٢) كتاب الزهد ص ١٠، الباب ٢، الرقم ١٨.

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٢٢، المجلس ٢٩، الحديث ٢٨٣.

(٤) جاء هذا في قسم المستدرک من الدعوات ص ٢٩٢.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٢.

(٦) نهج البلاغة ص ٤٩٧، الحكمة رقم ١٤٨.

(٧) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨١، وأيضاً ص ٥٥٨ الحكمة رقم ٤٧١.

(٨) نهج البلاغة ص ٥٣٦، الحكمة رقم ٣٤٩.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٢.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥٤٥، الحكمة رقم ٣٩٢.

(١١) قال ابن الأثير: «و في حديث علي: «إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها» هزعت الشيء تهزيعاً: كسرته وفرقته». النهاية ج ٥ ص ٢٦٣.

(١٢) في المصدر «ليخترن».

(١٣) كتاب الزهد ص ١٠، الباب ٢، الرقم ٢١.

(١٤) كتاب الزهد ص ١٠، الباب ٢، الرقم ١٩.

(١٥) أمالي الطوسي ص ٧٠٣، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠٦.

(١٦) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٦٠.

(١٧) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧١.



اللسان جموح^(١) بصاحبه و الله ما أرى عبدا يتي تقوى تنفعه حتى يخرتن^(٢) لسانه و إن لسان المؤمن من وراء قلبه و إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه و إن كان شرا واره و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه.

و لقد قال رسول الله لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه و هو نقي الراحة من دماء المسلمين و أموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل^(٣) و من كلام له ﷺ ألا إن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع و لا يمهله النطق إذا اتسع و إنما لأمرء الكلام و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدلت غصونه و اعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القاتل فيه بالحق قليل و اللسان عن الصدق قليل و اللازم للحق ذليل^(٤) الخبر.

و قال في وصيته لابنه الحسن ﷺ تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء^(٥).

٢٩٣
٧١

٦٣- كنز الكواجكي قال أمير المؤمنين ﷺ من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه من كثر كلامه كثر خطاؤه و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار. إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

العافية عشرة^(٦) أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحدة في^(٧) الصمت إلا عن ذكر الله عز و جل كم من نظرة جلبت حسرة و كم من كلمة سلبت نعمة.

من علم لسانه أمره قومه المرء يعثر برجله فيبصر و يعثر بلسانه فيقطع رأسه^(٨) احفظ لسانك فإن الكلمة أسيرة وثاق الرجل فإن أطلقها صار أسيرا في وثاقها عاقبة الكذب شر عاقبة. خير القول الصدق و في الصدق السلامة و السلامة مع الاستقامة.

لا حافظ أحفظ من الصمت إياكم و الثمائم فإنها تورث الضغائن هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه الصمت نور إن الله عز و جل جعل صورة المرأة في وجهها و صورة الرجل في منطق^(٩).

٦٤- كتاب الإمامة و التبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ رحم الله عبدا قال خيرا ففهم أو سكت عن سوء فسلم^(١٠).

ومنه بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ الرجل الصالح يخبر صالح و الرجل السوء يخبر سوء^(١١). و منه عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن التوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ السكوت خير من إملاء الشر و إملاء الخير خير من السكوت و قال ﷺ السكوت ذهب و الكلام فضة^(١٢).

٢٩٤
٧١

و منه عن الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الصمت كنز وافر و زين الحليم و ستر الجاهل^(١٣). و قال ﷺ الصمت عبادة لمن ذكر الله^(١٤).

٦٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البرنظي قال قال أبو الحسن الرضا ﷺ من علامات الفقه العلم و العلم و الصمت إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير^(١٥).

(١) جمع أي أسرع إسراعاً لا يرده شيء. و كل شيء لوجهه على أمر قد جمع. النهاية ج ١ ص ٢٩١.

(٢) في المصدر «يخرتن».

(٣) نهج البلاغة ص ٣٥٤ و ٢٥٣. الخطبة رقم ١٧٦.

(٤) نهج البلاغة ص ٤٠٢. الخطبة رقم ٣١.

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٦) كنز الكواجكي ج ٢ ص ١٤.

(٧) جامع الأحاديث حرف الراء ص ٨١.

(٨) جامع الأحاديث حرف السين ص ٨٧.

(٩) جامع الأحاديث حرف الصاد ص ٩٤.

(١٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣. الحديث ١. باب الصمت وحفظ اللسان.

بيان: كأن المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته أو المراد بالفقه التفكير والتدبر في الأمور قال الراغب الفقه هو التوصل إلى غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ مَا يَكَادُونَ يَقْتَفَهُونَ حَدِيثًا﴾^(١) ﴿يَانَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٢) إلى غير ذلك من الآيات والفقه العلم بأحكام الشريعة^(٣) انتهى.

وقيل أراد العلم فيما يقول والصمت عما لا يعلم أو يضر وقيل المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحق وإبطال الباطل وترويض الدين وحل المشكلات انتهى.

وأقول قد مر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم والصمت ويظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الرباني المستقر في القلب الذي يظهر آثاره على الجوارح.

إن الصمت باب من أبواب الحكمة أي سبب من أسباب حصول العلوم الربانية فإن بالصمت يتم التفكير والتفكير يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه أو الصمت عند العالم وعدم معارضته والإنصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه.

يكسب المحبة أي محبة الله أو محبة الخلق لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة والمجادلة والشتم والغبية والنميمة والمزاح وفي بعض النسخ يكسب الجنة وفي سائر نسخ الحديث المحبة.

إنه دليل على كل خير أي وجود كل خير في صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير.

٦٦-كا: [الكافي] عن محمد بن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن ^(٤) شيعتنا الخرس ^(٥).

بيان: الخرس بالضم جمع الأخرس أي هم لا يتكلمون باللغو والباطل وفيما لا يعلمون وفي مقام التقية خوفا على أنفسهم وأنفسهم وإخوانهم فكلامهم قليل فكأنهم خرس.

٦٧-كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن أبي علي الجواني قال شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له سالم وضع يده على شفتيه وقال يا سالم احفظ لسانك تسلم ولا تحمل الناس على رقابتنا^(٦).

بيان: ضمير شفتيه للإمام عليه السلام ورجوعه إلى سالم بعيد تسلم أي من معاصي اللسان ومفاسد الكلام ولا تحمل الناس على رقابتنا أي لا تسلطهم علينا بترك التقية وإذاعة أسرارنا.

٦٨-كا: [الكافي] عن محمد بن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى قال حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل أوصني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبته^(٧).

إيضاح: قال الراغب الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعد من قولهم أرض واصمة متصلة النبات يقال أوصاه وصاه^(٨) والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابة وتمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم وإعطاء حجة لهم على إيذائه وإهانتته بترك التقية ونسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء وفيه ترشيح للاستعارة السابقة لأن القياد يشد على الرقبة.

٦٩-كا: [الكافي] عن محمد بن ابن عيسى عن الهيثم بن أبي مسروق عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لرجل أتاه ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة قال بلى يا رسول الله قال أنل مما أنالك الله

(٢) سورة الأنفال، آية ٦٥.

(٤) في المصدر «إنما» بدل «إن».

(١) سورة النساء، آية ٧٨.

(٣) مفردات غريب القرآن ص ٣٩٨.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٢، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٣، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٤، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٨) المفردات ص ٥٦٢.

قال فإن كنت أحوج ممن أنيله قال فانصر المظلوم قال فإن كنت أضعف ممن أنصره قال فاصنع للأخرق يعني أشر عليه قال فإن كنت أخرج ممن أصنع له قال فاصمت لسانك إلا من خير أما يسرك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنة^(١).

توضيح: أنل مما أنالك الله أي أعط المحتاجين مما أعطاك الله تعالى قال الجوهري نال خيرا ينال نيلا أي أصاب وأناله غيره والأمر فيه نل بفتح النون^(٢) للأخرق أي الجاهل بمصالح نفسه وفي القاموس صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا ففعله والشيء صنعا بالفتح والضم عمله وصنعة الفرس حسن القيام عليه وأصنع أعان آخر والأخرق تعلم وأحكم واصطنع عنده صنيعا اتخذها^(٣) وفي النهاية الخرق بالضم الجهل والحق وقد يخرق خرقا فهو أخرق والاسم الخرق بالضم ومنه الحديث تعين ضائعا أو تصنع لأخرق أي جاهل بما يجب أن يعمل ولم يكن في يده صنعة يكسب بها^(٤) انتهى.

والظاهر أن يعني من كلام الصادق عليه السلام ويحتمل كونه كلام بعض الرواة أي ليس المراد نفعه بمال ونحو بل برأي ومشورة ينفعه وفيه حث على إرشاد كل من لم يعلم أمرا من مصالح الدين والدنيا.

فإن كنت أخرج أي أشد خرقا وإن كان نادرا فاصمت على بناء المجرد والإفعال في القاموس الصمت والصوت والصمات السكوت كالإصمات والتصميت وأصمته أسكتته لازمان متعديان^(٥) والمراد بالخير ما يورث ثوابا الآخرة أو نفعا في الدنيا بلا مضرة أحد فالإباح غالبا مما ينبغي السكوت عنه والأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرجحان.

واختلف في الإباح هل يكتب أم لا نقل عن ابن عباس أنه لا يكتب ولا يجازى عليه والأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالى ﴿مَا يَلْفُظْ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٦) وقوله سبحانه ﴿كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَنْظَرٌ﴾^(٧) ولدلالة كثيرة من الروايات عليه وقد أوردناها في كتاب العدل وعدم المجازات لا يدل على عدم الكتابة إذ لعل الكتابة لفرض آخر كالتأسف والتحسر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة على فعل ما يوجب الثواب ويدل الخبر على أن كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنة ويحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه أو يكون الجر إليها كناية عن القرب منها وقيل يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلى أسباب الدخول في الجنة وهي الخصال الأخر فإن الخير بعضه يفضي إلى بعض.

٧٠- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقمان لابنه يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب^(٨).

تبيين: يدل على أن السكوت أفضل من الكلام وكأنه مبني على الغالب وإلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت كثير من الموارد بل يجب الكلام ويحرم السكوت عند إظهار أصول الدين وفروعه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويستحب في المواعظ والنصائح وإرشاد الناس إلى مصالحهم وترويع العلوم الدينية والشفاعة للمؤمنين وقضاء حوائجهم وأمثال ذلك فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد أو بأحوال عامة الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعينهم أو هو مقصور على المباحات.

وقد مر في كتاب العقل في حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول إن من علامة العاقل أن

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٣، الحديث ٥، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٢) الصحاح ج ٥ ص ١٨٣٨.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤ و٥٥، ملخصاً.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٧.

(٥) سورة القمر، آية ٥٣.

(٦) سورة ق، آية ١٨.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٦، باب الصمت وحفظ اللسان.

يكون فيه ثلاث خصال يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأي الذي^(١) فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق^(٢).

٧١-ك: [الكافي] عن علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله ﷺ أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه^(٣).

بيان: فإنها أي الإمساك والتأنيث بتأويل الخصلة أو الفعل أو الصفة أي صفة أنه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر وتشبيه الإمساك بالصدقة على النفس باعتبار أنه ينفعها في الدنيا والآخرة كما أن الصدقة تنفع الفقير وباعتبار أنه معط يدفع عنه البلايا ويوجب قربه من الحق كالصدقة فالتشبيه كامل من الجهتين.

ولا يعرف عبد إلخ أشار ﷺ بذلك إلى أن الإيمان لا يكمل إلا باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الباطل كالغيبية والتميمة والغذف والشتم والكذب والزور والفتوى بغير الحق والقول بالرأي وأشباهها من الأمور التي نهى الشارع عنها وذلك لأن الإيمان عبارة عن التصديق بالله وبرسوله والاعتقاد بحقية جميع ما جاء به النبي ﷺ وهو يستلزم استقامة اللسان وهي إقراره بالشهادتين وجميع العقائد الحقة ولوازمها وإمساكها عما لا ينبغي ومن البين أن الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم وقد أشار إليه النبي ﷺ بقوله لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه^(٤) وأيضاً كلما يتناول اللسان من الأباطيل والأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب وهو ينافي استقرار حقيقة الإيمان فيه.

٧٢-ك: [الكافي] عن علي بن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز وجل ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيُّدِيكُمْ﴾ قال يعني كفوا ألسنتكم^(٥).

بيان: الآية في سورة النساء هكذا ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيُّدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَأَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا^(٦)﴾.

وقال المفسرون ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ أي بمكة ﴿كُفُوا أَيُّدِيكُمْ﴾ أي أمسكوا عن قتال الكفار فإني لم أؤمر بقتالهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ بالمدينة خافوا من الناس وقتلهم إياهم ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ من عقابه ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لو لأخرونا إلى أجل قريب ﴿وهو أن نموت بأجالتنا وكذا في تفسير علي بن إبراهيم أيضاً^(٧)﴾ وفي بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعةنا بالتقية إلى زمان القائم ﷺ كما قال الصادق ﷺ أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة^(٨).

وعن الباقر ﷺ أنتم والله أهل هذه الآية وفي بعض الأخبار ﴿كُفُوا أَيُّدِيكُمْ﴾ مع الحسن ﷺ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﷺ ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم فإن معه الظفر^(٩).

فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآية كما ذكرناه أولاً أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقية و

(١) في المصدر «الذي يكون» بدل «الذي».

(٢) راجع أصول الكافي ج ١ ص ١٩، الحديث ١٢، من كتاب العقل والجهل.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٧، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٤) جامع الأخبار ج ٢٤٩، الحديث ٦٤٦.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٨، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٦) سورة النساء، آية ٧٧.

(٧) مَرَّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٧ مِنْ هَذَا الْبَابِ، نَقْلًا عَنْ الْحَاسَنِ ج ١ ص ٢٦٨، الحديث ٥١٩.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٨، وفيه «النصر والظفر» بدل «والظفر».

(٧) راجع تفسير القمي ج ١ ص ١٤٣ و ١٤٤.



هذا أنسب بكف الألسن تقية فإن أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في أول أمره وآخره كان شبيها بأحوال الرسول في أول الأمر حين كونه بمكة وترك القتال لعدم الأعوان وأمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار وكذا حال الحسن عليه السلام في الصلح والهدنة وحال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهرا وحال سائر الأئمة عليهم السلام في ترك القتال والتقية مع حال القائم.

فآلية وإن نزلت في حال الرسول فهي شاملة لتلك الأحوال أيضا لمشابهتها لها واشتراك العلل بينها وبينها.

وأما تفسيره عليه السلام كف الأيدي بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوها.

الأول: أن يكون المعنى أن المراد بكف الأيدي عن القتال الكف عنها ومما يوجب بسطها بسط الأيدي وهي الألسنة فإن مع عدم كف الألسنة ينتهي الأمر إلى القتال شاء أم أبوا فالنهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة فالنهي عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقية.

الثاني: أن يكون المراد بكف الأيدي كف الألسن إطلاقا لاسم المسبب على السبب أو الملزوم على اللازم.

الثالث: أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوة وكونهما آلة المجادلة وهذا أبعد الوجوه كما أن الأول أقربها.

٧٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله ﷺ نجاة المؤمن من حفظ لسانه^(١).

بيان: نجاة المؤمن أي من مهالك الدنيا والآخرة حفظ لسانه الحمل على المبالغة وفي بعض النسخ من حفظ لسانه أي هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة فيه والحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه.

٧٤- كا: [الكافي] بالإسناد عن يونس عن مثنى عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان أبو ذر يقول يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك^(٢).

بيان: يا مبتغي العلم أي باطلابه وفيه ترغيب على التكلم بما ينفع في الآخرة أو في الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة فاختم على لسانك أي إذا كان اللسان مفتاحا للشر فاخزنه حتى لا يجري عليه ما يوجب خسارك وبوارك كما أن ذهبك فضتك وتخزينهما لتوهم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك فإنه مادة لصلاح الدنيا والآخرة وفساده يوجب فساد الدارين وفي القاموس الورق مثله وكثف وجبل الدراهم المضروبة والجمع أوراق^(٣) وفي المصباح ومنهم من يقول هو النقرة مضروبة أو غير مضروبة وقال الفارابي الورق المال من الدراهم^(٤) وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه الكلام في وفاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وشاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة^(٥).

٧٥- كا: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن يقاق عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون^(٦).

بيان: قساسة القلب غلظه وشدته وصلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ٩، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٠، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٨.

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٥٥.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٨١.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١١، باب الصمت وحفظ اللسان.

الماء ولا يقف فيه وفيه دلالة على أن كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب قساوة القلب وأما الكلام في الأمور الباطلة فليلبه بالكثير في إيجاب القساوة والنهي عنه وكان في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) قال البيضاوي الآية في حمزة وعلي وأبي لهب ولده^(٢).

٧٦-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله أن تعذب فيك^(٣).

تبيين: في النهاية في حديث الخدري إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان أي تذو وتضع والتكفير هو أن ينحني الإنسان ويطأ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه^(٤) وقال نشدتك الله والرحم أي سألتك بالله وبالرحم يقال نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله أي سألتك وأقسمت عليك وتعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت فأما أنشدتك بالله فخطأ^(٥) انتهى.

وكان الكلام بلسان الحال وفيه استعارة تمثيلية قوله أن تعذب كان في الكلام تقدير أي تكفر نفسك من أن تعذب فيك أي بسببك.

٧٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم الأودي عن أبي حمزة عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف أصبحت فيقولون بخير إن تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون إنما نثاب ونعاقبك^(٦).

إيضاح: قوله عليه السلام يشرف كان إشرافه كناية عن تسلطه عليها وكونها تحت حكمه والله منصوب بتقدير اتق أو احذر والشكرار للتأكيد والحصر وقوله إنما نثاب ادعائي بناء على الغالب والحاصل أن العدة في ثوابنا وعقابنا أنت.

٧٨-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن قيس أبي إسماعيل وذكر أنه لا بأس به من أصحابنا رفعه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أوصني فقال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم^(٧).

تبيان جاء رجل في روايات العامة أن الرجل كان معاذ بن جبل ويح كانه منصوب على النداء كما يصرح به كثير ورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به ولم يكتف وطلب غيره بترك السؤل وفي النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع فيهلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر^(٨). وقال في الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه وأحدثها حصيدة تشبهها بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان وما يقطع من القول بعد المنجل الذي يحصد به^(٩). وفي القاموس كبه قلبه وصرعه كأكبه وكبكه فأكب وهو لازم ومتعد^(١٠) وقال المنخر بفتح الميم والغاء بكسرهما وضمهما ومجلس ولمول الألف^(١١) انتهى والحصر كما مر وكأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ يُكَذِّبُهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾^(١٢) وقد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره.

(١) سورة الزمر، آية ٢٢. (٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٢١.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٢، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٤) النهاية ج ٤ ص ١٨٨. (٥) النهاية ج ٥ ص ٥٣.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٣، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٤، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٨) النهاية ج ٥ ص ٢٣٥. (٩) النهاية ج ١ ص ٣٩٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥. (١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤.

(١٢) سورة الشعراء، آية ٩٤.

٧٩-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن روه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه^(١).

بيان: من لم يحسب من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسبان بمعنى الظن والأول أظهر وهذا رد على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق من الخواص والعوام أن الكلام ليس مما يترتب عليه عقاب فيجترئون على أنواع الكلام بلا تأمل وتفكر مع أن أكثر أنواع الكفر والمعاصي من جهة اللسان لأن اللسان له تصرف في كل موجود وموهم ومعدوم وله يد في العقليات والخياليات والمسموعات والمشعومات والبصريات والمذوقات والملبوسات فصاحب هذا الحسبان الباطل لا يبالي بالكلام في أباطيل هذه الأمور وأكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياه.

وأما غير اللسان فخطاياه قليلة بالنسبة إليه فإن خطيئة السمع ليست إلا المسموعات وخطيئة البصر ليست إلا البصريات وقس عليهما سائر الجوارح والمراد بحضور عذابه حضور أسبابه وقيل إنما حضر عذابه لأنه أكثر ما يكون يندم على بعض ما قاله ولا ينفعه الندم ولأنه قلما يكون كلام لا يكون موردا للاعتراض ولا سيما إذا كثر.

٨٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول يا^(٢) رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقول^(٣) له خرجت منك كلمة قبلت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتكها الفرج الحرام وعزتي وجلالي لأعذبك بعذاب لا أعذب به شيئا من جوارحك^(٤).

بيان: خرجت منك كلمة أي من الفتاوي الباطلة أو الأعم منها ومن أحكام الملوك وغيرهم وسائر ما يكون سببا لأمثال ذلك وقوله من جوارحك إما بتقدير مضاف أي جوارح صاحبك أو الإضافة للمجاورة والملابسة أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح تابعة له وهو رئيسها وكان الكلام مبني على التمثيل والسؤال والجواب بلسان الحال ويحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة وشعورا وقدرة على الكلام كما قيل في شهادة الجوارح.

٨١-كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم قال قال رسول الله ﷺ إن كان في شيء شؤم ففي اللسان^(٥).

بيان: الشؤم أصله الهمز وقد يخفف بل الغالب عليه التخفيف لكن الجوهري والفيروز آبادي^(٦) لم يذكره إلا مهموزا قال الجوهري الشؤم تقيض اليمين يقال رجل مشوم ومشوم وقد شام فلان على قومه يشأمهم فهو شائم إذا جر عليهم الشؤم وقد شتم عليهم فهو مشوم إذا صار شؤما عليهم^(٧) انتهى وقال في النهاية فيه إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث المرأة والدار والفرس أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ثم قال والواو في الشؤم همزة ولكنها خففت فصارت واوا وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة والشؤم ضد اليمين يقال تشاءمت بالشيء وتيمنت به^(٨).

وأقول: الحديث الذي أورده مروى في طرقتنا أيضا فالحصر في هذا الخبر بالنسبة إلى أعضاء الإنسان وكثرة شؤم اللسان لكثرة المضرات والمقاسد المترتبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها.

٨٢-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل والحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الرشاء قال سمعت الرضاء عليه السلام يقول كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين^(٩).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٥، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٢) في المصدر «أي» بدل «يا».

(٣) في المصدر «فيقال» بدل «فيقول».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٦، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ١٧، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٦.

(٧) النهاية ج ٢ ص ٥١٠.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ١٨، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٩) (٧) الصحاح ج ٥ ص ١٩٥٧.

إيضاح: صمت قبل ذلك أي عما لا ينبغي و تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها لتنع العباداة صافية خالية عن المفساد.

وأقول: يحتمل أن يكون الصمت في تلك المدة للتفكير في المعارف اليقينية والعلوم الدينية حتى يكمل في العلم ويستحق لتعليم العباد وإرشادهم و تكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضا فإمن عن الخطأ والخلل في القول والعمل ثم يشرع في أنواع العبادات التي منها هداية الخلق و تعليمهم و تكميلهم كما مر^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو.

و قال الكاظم عليه السلام دليل العقل التفكير و دليل التفكير الصمت و مثله كثير.

و هذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن و إن كان بفضل المفيض المالك جل ما أوردته في هذا الكتاب كذلك.

٨٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الغفاري عن جعفر بن إبراهيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه^(٢).

إيضاح: الغفار ككتاب حي من العرب من رأى موضع كلامه من عمله أي يعلم أن كلامه أكثر من سائر أعماله أو يعلم أنه محسوب من أعماله و مجازى به كما مر و الأول هنا أظهر و يمكن إدراج المعنيين فيه فيما يعنيه أي بهمه و ينفعه.

٣٠٧
٧١

٨٤- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حكم^(٣) آل داود على العاقل أن يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه^(٤).

بيان: في حكم آل داود أي الزبور أو الأعم منه و مما صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم على العاقل أي يجب أو يلزم عليه أن يكون عارفا بزمانه أي بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوه الواقعيين و بين من يضل و من يهديه و بين من تجب متابعتة و من تجب مفارقتة و مجانيته فلا يخدع منهم في دينه و دنياه و يعلم موضع التقية و العشرة و العزلة و الحب و البغض و في الحديث و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس و في حديث آخر عارفا بأهل زمانه مستوحشا من أوثق إخوانه و في وصية أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه.

قوله عليه السلام مقبلا على شأنه أي يكون دائما مشغولا بإصلاح نفسه و محاسبتها و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عما يريدها و يضر بها و لا يصرف شيئا من عمره فيما لا يعنيه حافظا للسانه عن اللغو و الباطل.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا تم العقل نقص الكلام^(٥).

٨٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن رباط^(٦) عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا^(٧).

بيان: يكتب محسنا إما لإيمانه أو لسكوته فإنه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرين في هذا الخير و أقول الأول عندي أظهر و إن لم يتفطن به الأكثر لقوله عليه السلام فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا

٣٠٨
٧١

(١) راجع الحديث ٢ من هذا الباب وفيه: «وكل سكوت لس فيه فكرة فهو غفلة».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ١٩، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٣) في المطبوعة «وحكم» وما أثبتناه وفقاً للمصدر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ٢٠، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧١.

(٦) هو علي بن الحسن بن رباط - كما جاء في المصدر - قال النجاشي بشأنه: «ثقة معول عليه»، راجع رجال النجاشي ص ٣٥١.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٦، الحديث ٢١، باب الصمت وحفظ اللسان.

لأنه على الاحتمال الثاني يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح فلا يكون محسناً ولا مسيئاً إلا أن يعم المسيء تجوزاً بحيث يشمل غير المحسن مطلقاً وهو بعيد.

فإن قيل يرد على ما اخترته أن في حال التكلم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسناً و مسيئاً معاً فلا يصح التردد قلت يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فنصح المقابلة مع أن بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية في محل المنع ويومي إلى عدمه قولهم عليهم السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن^(١) وأمثاله مما قد مر بعضها ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار وأحد علل ما ورد أن نوم العالم عبادة أي هو في حال النوم في حكم العبادة لاستمرار ثواب علمه وإيمانه وعدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة.

باب ٧٩

قول الخير والحق الحسن والتفكر فيما يتكلم

الآيات:

البقرة: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢)
 أسرى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^(٣)
 الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٤)
 القصص: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٥)
 الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ تفسير وقولوا للناس﴾^(٦)

قال الإمام عليه السلام «قولوا للناس» كلهم حسناً مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره وأما المخالفون فيكلمهم بالمدارة لاجتنابهم^(٧) فإن يبأس من ذلك يكف ضرورهم عن نفسه وإخوانه^(٨) المؤمنين إلى آخر ما سيأتي في باب التقية^(٩).

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم^(١٠).
 وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو^(١١) قيل يعني لا تقولوا إلا خيراً ما تعلموا الخير فيهم فأما إذا علمت أنه لا خير فيهم وانكشف لكم عن سوء ضمايرهم بحيث لا تبقى لكم مزية فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً وما تحتمل الموصولية والاستفهام والنفي وقال علي بن إبراهيم نزلت^(١٢) في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(١٣).
 ويمكن الجمع بأنه إنما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة بأمور يقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس.

أصل: (الخصال) لي: (الأمالي) للصدوق يحيى بن زيد بن العباس عن عمه علي بن العباس عن إبراهيم بن بشر عن

(١) راجع ج ٦٩ ص ١٧٥-٢١١ من المطبوعة.

(٢) سورة البقرة، آية ٨٣.

(٣) سورة الإسراء، آية ٥٣.

(٤) سورة الفرقان، آية ٦٣.

(٥) سورة القصص، آية ٥٥.

(٦) سورة الأحزاب، آية ٧١-٧٠.

(٧) في المصدر «و عن إخوانه».

(٨) في المصدر «لا اجتنبهم إلى الإيمان».

(٩) تفسير الإمام ص ٣٥٣ و ٣٥٤.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٤، الحديث ٩، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم.

(١١) أي قوله تعالى: «و قولوا للناس حسناً».

(١٢) تفسير القمي ج ١ ص ٥١، والآية من سورة التوبة: ٥.

عمرو بن خالد عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال القول الحسن يثري المال و ينمي الرزق و ينسي ^(١) في الأجل و يحبب إلى الأهل و يدخل الجنة ^(٢).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام يا نوف قل خيرا تذكر بخير ^(٣).

٣- لي: [الأمالي للصدوق] المكتب عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن جعفر بن عثمان عن سليمان بن مهران قال دخلت على الصادق و عنده نفر من الشيعة فسمعتهم و هو يقول معاشر الشيعة كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا و احفظوا أنستكم و كفوها عن الفضول و قبيح القول ^(٤).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله ^(٥).

٤- لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من لم يرع في كلامه أظهر هجره ^(٦).

٥- ما: ^(٧) [الأمالي للشيخ الطوسي] ع: [علل الشرائع] قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله ^(٨).

٦- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن القاساني عن الثقيفي عن علي بن المعلبي عن إبراهيم بن الخطاب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أفلتت من أحدكم كلمة جفاء ^(٩) يخاف منها على نفسه فليتبها بكلمة تعجب منها تحفظ عليه ^(١٠) و تنسى تلك ^(١١).

٧- سنن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث من أبواب البر سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى ^(١٢).

٨- سنن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ و الذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحب من قول الخير ^(١٣).

٩- سنن: [المحاسن] أبي عن اليقطيني عن يونس عن أبي الحسن الأصفهاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قولوا الخير تعرفوا به و اعملوا الخير تكونوا من أهله ^(١٤).

١٠- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أسباط رفعه قال قال رسول الله ﷺ رحم الله عبدا قال خيرا فغتم أو سكت على سوء فسلم ^(١٥).

١١- ف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال قلب الأحمق في فمه و فم الحكيم في قلبه ^(١٦).

١٢- سنن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن الفضل عن خالد عن محمد بن سليمان رفعه قال أخذ رجل بلجام دابة رسول الله فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فقال إطعام الطعام و إطياب الكلام ^(١٧).

١٣- ل: [الخصال] بإسناده عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ^(١٨) قال نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى ﴿فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ ضَاغِرُونَ﴾ ^(١٩).

١٤- يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن أبي علي قال كنا عند

(١) في الخصال «وينسى» بدل «وينسى».

(٢) الخصال ج ١ ص ٣١٧، الباب ٥، الحديث ١٠٠، وأما الصدوق، ص ١٢، المجلس ١، الحديث ١.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.

(٤) أمالي الطوسي ص ٤٤٠، المجلس ٩٨٧، مجلس ١٥، وليس فيه «سمعت»، وفيه: «لنا شيئا» بدل «علينا شيئا».

(٥) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

(٦) ع: [علل الشرائع] ج ١ ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١.

(٧) (١٠) كلمة «عليه» ليست في المصدر.

(٨) (١٢) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٤.

(٩) (١٤) المحاسن ج ١ ص ٧٨، الحديث ٤٢.

(١٠) (١٦) تحف العقول ص ٣٦٨.

(١١) سورة البقرة، آية ٨٣.

(١٢) (١٩) الخصال ص ٢٧٥، الباب ٥، الحديث ١٨، والآية من سورة التوبة: ٢٩.

أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل جعلت فداك قول الله عز وجل ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ هو للناس جميعا فضحك وقال لا عني قولوا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته ^(١).

٣١٢
٧١

بيان: كأنه على المثال والمراد تأويل الآية بأن الغرض إظهار الأمور الحققة بين الناس أو المراد بالناس الإنسان الحقيقي وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ ^(٢) وعلى التقديرين هو أحد بطون الآية ومحمول على غير حال النقية.

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن بريد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أطعم رجلا سائلا لا أعرفه مسلما قال نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية ولا بعداوة إن الله يقول ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ^(٣).

بيان: كأن المعنى أنه إذا كان القول الحسن معهم مطلوبا كان إطعامهم أيضا مطلوبا بطريق أولى أو يكون ذكره للتنظير لرفع الاستبعاد أو يكون هذا تأويلا آخر للآية بأن يراد بها حسن الظن بهم وعدم نسبة الكفر والخلاف إليهم ما لم يعلم ذلك.

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اتقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم إن الله يقول في كتابه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ^(٤).

التفكر والاعتبار والاعتاظ بالعبر

باب ٨٠

الآيات:

البقرة: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ^(٥).

٣١٤
٧١

وقال تعالى ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ^(٦).

آل عمران: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ^(٧).

وقال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ^(٨).

وقال تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ ^(٩).

الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ^(١٠).

وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ^(١١).

وقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(١٢).

وقال ﴿ذِكْرُكُمْ وَضَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ^(١٣).

٣١٥
٧١

الأعراف: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ^(١٤).

وقال ﴿فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(١٥).

وقال تعالى ﴿وَأَوَّلُهُمْ يُنْظَرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُمْ قِيَامِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ^(١٦).

(١) التهذيب ج ٣ ص ٥٥، الحديث ١٩٠.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨، والآية من سورة البقرة: ٨٣.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨.

(٤) سورة البقرة، آية ٢١٩ و ٢٢٠.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٦٩.

(٦) سورة آل عمران، آية ١٣.

(٧) سورة آل عمران، آية ١١١.

(٨) سورة الأنعام، آية ٣٦.

(٩) سورة الأنعام، آية ١١٠.

(١٠) سورة الأنعام، آية ١٥٢.

(١١) سورة الأنعام، آية ٥٠.

(١٢) سورة الأعراف، آية ١٧٦.

(١٣) سورة الأعراف، آية ٣.

(١٤) سورة الأعراف، آية ١٨٥.

(١٥) سورة الأعراف، آية ١٨٥.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ^(١).

يونس: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

و قال تعالى ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الْمُتَذَكِّرِينَ﴾^(٣).

و قال سبحانه ﴿قُلْ انظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ التُّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

يوسف: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٥).

و قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾^(٦).

الرعد: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧).

الحجر: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَّسِمِينَ وَ إِنَّا لَنَسِيْبِلٍ مُّصِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨).

النحل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٩).

و قال تعالى ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^(١٠).

المؤمنون: ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١١).

الفرقان: ﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^(١٢).

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُغِيَانًا﴾^(١٣).

النمل: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(١٤).

و قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١٥).

العنكبوت: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٦).

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١٧).

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١٨).

و قال تعالى ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبَها لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(١٩).

الروم: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ إِنْ كُنْهُنَّ إِلَّا نَارًا سَالِفَةً رَّهْمَ لَكَافِرُونَ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَتَارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢٠).

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢١).

المؤمن: ﴿وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ وَ قال تعالى ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢٢).

و قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ غَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ أَتَارُوا الْأَرْضَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢٣).

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| (٢) سورة يونس، آية ٢٤. | (١) سورة الأعراف، آية ٢٠١ و ٢٠٢. |
| (٤) سورة يونس، آية ١٠١. | (٣) سورة يونس، آية ٧٣. |
| (٦) سورة يوسف، آية ١١١. | (٥) سورة يوسف، آية ١٠٩. |
| (٨) سورة الحجر، آية ٧٥-٧٧. | (٧) سورة الرعد، آية ٣. |
| (١٠) سورة النحل، آية ٣٦. | (٩) سورة النحل، آية ١١. |
| (١٢) سورة الفرقان، آية ٥٠. | (١١) سورة المؤمنون، آية ٨٥. |
| (١٤) سورة النمل، آية ٦٢. | (١٣) سورة الفرقان، آية ٧٣. |
| (١٦) سورة العنكبوت، آية ٢٠. | (١٥) سورة النمل، آية ٦٩. |
| (١٨) سورة العنكبوت، آية ٣٥. | (١٧) سورة العنكبوت، آية ٢٤. |
| (٢٠) سورة الروم، آية ٨ و ٩. | (١٩) سورة العنكبوت، آية ٤٣. |
| (٢٢) سورة غافر، آية ١٣ و ٥٨. | (٢١) سورة الروم، آية ٢١. |
| | (٢٣) سورة غافر، آية ٨٢. |

السجدة: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنَ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (١).
الجاثية: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن ذَاتِ آبَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَخِطَابِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُعْقِلُونَ﴾ (٢).

و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

محمد: «أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا» (٤).

الذاريات: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥).
القمر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأُنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّذْرُ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنُ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ﴾ (٦).

الحشر: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٧).

و قال ﴿وَبَلَدِكَ الْأَنْثَالُ تُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٨).

الحاقة: ﴿وَلِتُعْلَمَنَّ لَكُمْ تَذْكُرَةٌ وَ تَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (٩).

المزمل والدهر: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١٠).

١-ا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول نه بالفكر قلبك و جاف عن الليل جنبك و اتق الله ربك (١١).

بيان: التنبيه الإيقاظ عن النوم و عن الغفلة و في القاموس التنبه بالضم الفطنة و القيام من النوم و أنبهته و نهته فتنبه و انتبه و هذا منبهة على كذا مشعر به و لفلان مشعر بقدره و معل له و ما نه له كفرح ما فطن و الاسم التنبه بالضم و نه باسمه تنبيها نوه (١٢) انتهى و التفكير إعمال الفكر فيما يفيد العلم به قوة الإيمان و اليقين و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة.

قال الغزالي حقيقة التفكير طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة إليه كما إذا تفكر أن الآخرة باقية و الدنيا فانية فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا و هو يعمته على العمل للآخرة فالتفكير سبب لهذا العلم و هذا العمل حالة نفسانية و هو التوجه إلى الآخرة و هذه الحالة تقتضي العمل لها و قس على هذا فالتفكير موجب لتنوير القلب و خروجه من الغفلة و أصل لجميع الخيرات (١٣).

و قال المحقق الطوسي قدس سره التفكير سير الباطن من المبادي إلى المقاصد و هو قريب من النظر و لا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا السير (١٤) و مبادئه الآفاق و الأنفس بأن يتفكر في أجزاء العالم و ذراته و في الأجرام العلوية من الأفلاك و الكواكب و حركاتها و أوضاعها و مقاديرها و اختلافاتها و مقارناتها و مفارقاتها و تأثيراتها و تغييراتها و في الأجرام السفلية و ترتيبها و تفاعلها و كيميائياتها و مركباتها و معدنياتها و حيواناتها و أجزاء الإنسان و أعضائه من العظام و العضلات و العصبات و المروق و غيرها مما لا يحصى كثرة و يستدل بها و بما فيها من المصالح و المنافع و الحكم و التغيير على كمال الصانع و عظمته و علمه و قدرته و عدم ثبات ما سواه.

(١) سورة فصلت، آية ٥٣ و ٥٤.

(٢) سورة الجاثية، آية ٥٣.

(٣) سورة الجاثية، آية ١٣.

(٤) سورة محمد، آية ١٠.

(٥) سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

(٦) سورة القمر، آية ١٧-٤.

(٧) سورة الحشر، آية ٢.

(٨) سورة الحشر، آية ٢١.

(٩) سورة الحاقة، آية ١٢.

(١٠) سورة المزمل، آية ١٩، و سورة الدهر، آية ٢٩.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ١، باب التفكير.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٥، ملخصاً.

(١٣) إحياء العلوم ج ٤ ص ٤٥٢.

(١٤) راجع أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٣٨.

و بالجملة التفكير فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع و قدرته و حكمته و من حيث تغييره و انقلابه و فناءه بعد وجوده أثره الانقطاع منه و التوجه بالكيفية إلى الخالق الحق.

و من هذا القبيل التفكير في أحوال الماضين و انقطاع أيديهم عن الدنيا و ما فيها و رجوعهم إلى دار الآخرة فإنه يوجب قطع المحبة عن غير الله و الانقطاع إليه بالتقوى و الطاعة و لذا أمر بهما بعد الأمر بالتفكير و يمكن تعميم التفكير بحيث يشمل التفكير في معاني الآيات القرآنية و الأخبار النبوية و الآثار المروية عن الأئمة الأطهار و المسائل الدينية و الأحكام الشرعية و بالجملة كل ما أمر الشارع الصادر بالخوض فيه و العلم به.

قوله ﷺ و جاف عن الليل جنبك الجفا البعد و جاف عنه كذا أي باعده عنه في الصحاح جفا السرج عن ظهر القرس و أجفيته أنا إذا رفعته عنه و جافاه عنه فتجافا جنبه عن الفراش أي نيا^(١) انتهى و قال سبحانه ﴿تَجَافَى جُتُوهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ﴾^(٢) و إسناده المجافاة إلى الليل مجاز في الإسناد أي جاف عن الفراش بالليل أو فيه تقدير مضاف أي جاف عن فراش الليل جنبك و على التقدير كناية عن القيام بالليل للعبادة و قد مر معنى التقوى و التوصيف بالرب للتعليل.

٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبان عن الحسن الصيقل قال سألت أبا عبد الله ﷺ عما يروي الناس إن تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخبرة أو بالدار فيقول أين ساكنوك و أين بانوك ما لك لا تتكلمين^(٣).

بيان: خير من قيام ليلة أي للعبادة لأن التفكير من أعمال القلب و هو أفضل من أعمال الجوارح و أيضا أثره أعظم و أدم و ربما صار تفكر ساعة سببا للتوبة عن المعاصي و لزوم الطاعة تمام العمر يمر بخبرة كأنه ﷺ ذكر ذلك على سبيل المثال لتفهيم السائل أو قال ذلك على قدر فهم السائل و رتبته فإنه كان قابلا لهذا النوع من التفكير و المراد بالدار ما لم تخرب لكن مات من بناها و سكنها غيره و بالخبرة ما خرب و لم يسكنه أحد و كون التريد من الراوي كما زعم بعيد و يحتمل أن يكون أين ساكنوك للخبرة و أين بانوك للدار على اللف و النشر المرتب لكن كونهما لكل منهما أظهر.

و الظاهر أن القول بلسان الحال و يحتمل المقال و قوله ما لك لا تتكلمين بيان لغاية ظهور الحال أي العبرة فيك بينة بحيث كان ينبغي أن تتكلم بذلك و قيل هو من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم ففني التكلم كناية عن نفي الاستماع أي لم لا يستمع الغافلون ما تتكلمين به بلسان الحال جهرا و قيل استفهام إنكاري أي أنت تتكلمين لكن الغافلون لا يستمعون و هو بعيد.

و يمكن أن يكون كلامها كناية عن تنبيه الغافلين أي لم لا تنبه المغرورين بالدنيا مع هذه الحالة الواضحة و ينول إلى تعيير الجاهلون بعدم الاعتاظ به كما أنه يقول رجل لوالد رجل فاسق بحضرته لم لا تعظ ابنك مع أنه يعظه وإنما يقول ذلك تعبيرا للابن.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البرزطي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال أفضل العبادة إدمان التفكير في الله و في قدرته^(٤).

بيان: الإدمان الإدامة و قوله ﷺ و في قدرته كأنه عطف تفسير لقوله في الله فإن التفكير في ذات الله و كنه صفاته ممنوع كما مر في الأخبار في كتاب التوحيد لأنه يورث الحيرة و الدهش و اضطراب العقل فالمراد بالتفكير في الله النظر إلى أفعاله و عجائب صنعه و بدائع أمره في خلقه فإنه تدل على جلاله و كبريائه و تقدسه و تعاليه و تدل على كمال علمه و حكمته و على نفاذ مشيئته و قدرته و إحاطته بالأشياء و أنه سبحانه لكامل علمه و حكمته لم يخلق هذا الخلق عبثا من غير

(٢) سورة فصلت، آية ١٦.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ٣، باب التفكير.

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٠٣.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ٢، باب التفكير.

تكليف ومعرفة و ثواب وعقاب فإنه لو لم تكن نشأة أخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بأنواع المكاره والآلام لكان خلقها عبثاً كما قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١).

وهذا تفكر أولي الألباب كما قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

وقال سبحانه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ ومن آياته (٣) في مواضع كثيرة فتلك الآيات هي مجاري التفكير في الله وفي قدرته لاولي النهى لا ذاته تعالى فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال تفكروا في آلاء الله فإنكم لن تقدروا قدره.

٤-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر بن خلاد قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم إنما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل (٤).

توضيح: ليس العبادة كثرة الصلاة أي ليست منحصرة فيها إنما العبادة أي الكاملة التفكير في أمر الله بالمعاني المتقدمة وقد يقال المراد بالتفكير في أمر الله طلب العلم بكيفية العمل وآدابه و شرائطه و العبادة بدونه باطلة فالحاصل أن كثرة الصلاة والصوم بدون العمل بشرائطهما وكيفياتهما وأحكامهما ليست عبادة.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أن كثرة الصلاة والصوم بدون التفكير في معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة أئمة الهدى كما يصنع المخالفون غير مقبولة وموجة للبعد عن الحق.

٥-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن سهل عن حماد عن ربعي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام التفكير يدعو إلى البر والعمل به (٥).

بيان: التفكير يدعو إلى البر كأن التفكير الوارد في هذا الخبر شامل لجميع التفكرات الصحيحة التي أشرنا إليها كالتفكير في عظمة الله فإنه يدعو إلى خشيته وطاعته والتفكير في فناء الدنيا ولذاتها فإنه يدعو إلى تركها والتفكير عواقب من مضى من الصالحين فيدعو إلى اقتفاء آثارهم وفي ما آل إليه أمر المجرمين فيدعو إلى اجتناب أطوارهم وفي عيوب النفس وأفاتها فيدعو إلى الإقبال على إصلاحها وفي أسرار العبادة وغاياتها فيدعو إلى السعي في تكميلها ورفع النقص عنها وفي رفعة درجات الآخرة فيدعو إلى تحصيلها وفي مسائل الشريعة فيدعو إلى العمل بها في مواضعها وفي حسن الأخلاق الحسنة فيدعو إلى تحصيلها وفي قبح الأخلاق السيئة وسوء آثارها فيدعو إلى تجنبها وفي نقص أعماله ومآيها فيدعو إلى السعي في إصلاحها وفي سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات والبعد عن الله والحرمان عن السعادات فيدعو إلى الانتهاء عنها وتدارك ما أتى به بالتوبة والتندم وفي صفات الله وأفعاله من لطفه بعباده وإحسانه إليه بسوايق النعماء وبسط الآلاء والتكليف دون الطاقة والوعد لعمل قليل بثواب جزيل وتسخير له ما في السماوات والأرض وما بينهما إلى غير ذلك فيدعو إلى البر والعمل به والرغبة في الطاعات والانتهاء عن السيئات وبالمقاييس إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكرات والله الموفق للخيرات.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب السكوت والكلام (٦).

٦-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكير والاعتبار (٧).

(١) سورة المؤمنون، آية ١١٥.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٩٠-١٩١.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ٤، باب التفكير.

(٤) راجع ج ٧١ ص ٢٧٤ فما بعد من المطبوعة.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥، الحديث ٥، باب التفكير.

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٢، الباب ٢، الحديث ٣٣.

٧- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في خبر أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ (١) على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه (٢) وساعة يخلو فيها يحفظ نفسه من الحلال (٣).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه ﷺ قال العلم ورائة كريمة والآداب حلال حسان والفكرة مرآة صافية (٤) الخير.

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال أمير المؤمنين ﷺ فيما أوصى به الحسن ﷺ لا عبادة كالتفكير في صنعة الله عز وجل (٥).

١٠- مع: [معاني الأخبار] عن الصادق ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال (٦).

١١- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق ﷺ قال قال رسول الله ﷺ السعيد من وعظ بغيره (٧).

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعيد بن عمرو عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال كتب هارون إلى موسى بن جعفر ﷺ عظمي وأوجز قال فكتب إليه ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة (٨).

١٣- سنن: [المحاسن] أبي عن ذكره قال قال أبو عبد الله ﷺ الخير كله في ثلاث خصال في النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره اعتبارا وسكوته فكرة وكلامه ذكرا وبكى على خطيئته وأمن الناس شره (٩).

١٤- سنن: [المحاسن] أبي عن بنان بن العباس عن حسين الكرخي عن جعفر بن أبان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ تفكر ساعة خير من قيام ليلة قال نعم قال رسول الله ﷺ تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالدور الخبرة فيقول أين بانوك أين ساكنوك ما لك لا تتكلمين (١٠).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم وفضالة عن أبان عن الصيقل مثله (١١).

١٥- ف: [تحف العقول] عن أبي محمد العسكري ﷺ قال ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله (١٢).

١٦- سنن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحد بالفكرة المتخلي بالصبر المساهر (١٣) بالصلاة (١٤).

١٧- ضا: [فقه الرضا] أروي عن العالم ﷺ أنه قال طوبى لمن كان صمته فكرا ونظره عبدا وكلامه ذكرا (١٥) وسعه بيته وبكى على خطيئته وسلم الناس من لسانه ويده.

وأروي فكر ساعة خير من عبادة سنة فأسألت العالم ﷺ عن ذلك فقال تمر بالخبرة وبالديار القفار فتقول أين بانك (١٦) أين سكانك ما لك لا تكلمين وليس العبادة كثرة الصلاة والصيام والعبادة التفكير في أمر الله جل وعلا. وأروي التفكير مرآتك تريك سيئاتك وحسناتك (١٧).

١٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ اعتبروا بما مضى من الدنيا هل بقي على أحد أو هل فيها باق من

(١) صدر الخبر: «يا بأذر إن للمسجد تحية».

(٢) معاني الأخبار ص ٣٣٤، والخصال ج ٢ ص ٥٢٥، الباب ٢٥، الحديث ١٣.

(٣) أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٥.

(٤) معاني الأخبار ص ١٩٥.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٨.

(٦) المحاسن ج ١ ص ٩٤، الحديث ٥٦.

(٧) تحف العقول ص ٣١٧.

(٨) المحاسن ج ١ ص ٥٦٦، الحديث ١٠٥٦.

(٩) في المصدر «بانوك» بدل «بانيك».

(١٠) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(١١) فقه الرضا ﷺ ص ٣٨٠.

(١٢) كلمة «إليه» ليست في معاني الأخبار.

(١٣) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.

(١٤) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(١٥) المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١٠.

(١٦) كتاب الزهد، ص ١٥، الباب ٢، الحديث ٢٩، باختلاف يسير.

(١٧) في المصدر «المتباهي» بدل «المساهر».

(١٨) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(١٩) فقه الرضا ﷺ ص ٣٨٠.



الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبهه من الماء بالماء قال رسول الله ﷺ كفى بالموت واعظاً وبالعدل دليلاً وبالتقوى زاداً وبالعبادة شغلاً وبالله مونساً وبالقرآن بياناً والنبى ﷺ لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة وما نجا من نجا إلا بصدق الالتجاء.

وقال نوح ﷺ وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر هذا حال صفى الله كيف حال من اطمان فيها وركن إليها وأضاع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها.

والفكرة امرأة الحسنات وكفارة السيئات وضيء القلوب وفسحة الخلق وإصابة في صلاح المعاد وإطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها.

قال رسول الله ﷺ فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة التفكير إلا من قد خصه الله بنور المعرفة والتوحيد (١).

١٩- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ قال رسول الله ﷺ المعتبر في الدنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها ولا يمسها وهو يزيل عن قلبه ونفسه باستباحة معاملات المغفوريين بها ما يورثه الحساب والعقاب ويتبدل بها ما يقربه من رضا الله وغفوه ويغسل بماء زوالها مواضع دعوتها إليه وتزين نفسها إليه فالعبدة يورث صاحبها ثلاثة أشياء العلم بما يعمل والعمل بما يعلم وعلم ما لم يعلم.

والعبدة أصلها أول يخشى آخره وآخر يحقق الزهد في أوله ولا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفا والبصيرة قال الله عز وجل ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٢) وقال جل اسمه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي الصُّدُورُ﴾ (٣) فمن فتح الله عين قلبه وبصيرة عينه بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة وزلفة عظيمة (٤).

٢٠- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٥).

٣٢٧
٧١

٢١- ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك (٦).

٢٢- كتاب صفين: قال لما توجه علي ﷺ إلى صفين انتهى إلى ساباط ثم إلى مدينة بهر سير (٧) وإذا رجل من أصحابه يقال له حريز (٨) بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى وهو يمثل بقول ابن يعفر (٩) التميمي:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي ﷺ أَفَلَا قُلْتُمْ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاعْبِهِنَّ كَذَلِكَ وَ أَوْزَانَهُمْ قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا يَكْتُمُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (١٠) إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إياك وكفر النعم لا تحل يكمن النعم (١١).

٢٥- نهج: [تهج البلاغة] إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها (١٢).

وقال ﷺ من اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم (١٣).

(١) مصباح الشريعة ص ٢٠.

(٢) سورة الحشر، آية ٢.

(٣) سورة الحج، آية ٤٦.

(٤) مصباح الشريعة ص ٢٣.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨، والآية من سورة الرعد: ١٩. (٦) مجالس المفيد ص ٢٠٨، المجلس ٢٣، الحديث ٤٣.

(٧) بهر سير - بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة، وياء ساكنة وراءه من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال: بهر سير الرومقان، معجم البلدان ج ١ ص ٥١٥.

(٨) جاء في المصدر بعنوان «حر بن سهم بن طريف»، وفي المطبوعة بعنوان «حريز بن سهم»، والظاهر أنه «جريس» كما أثبتته ابن حجر تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٦٨، والتستري في القاموس ج ٢ ص ٥٨٢.

(٩) هو «الأسود بن يعفر» كما جاء في هامش المصدر.

(١٠) سورة الدخان، آية ٢٥ - ٣٠.

(١١) وثقة صفين ص ١٤٢.

(١٢) نهج البلاغة: ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٦.

(١٣) نهج البلاغة: ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢٠٨.

و قال ﷺ ما أكثر العبر و أقل الاعتبار^(١).

و قال ﷺ الفكر مرآة صافية و الاعتبار منذر ناصح و كفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك^(٢).

و قال ﷺ القلب مصحف البصر^(٣).

و قال ﷺ في وصيته للحسن ﷺ استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه و لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلاهم فإن العاقل يتعظ بالأدب^(٤) و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب^(٥).

٢٦- كنز الكواجكي: عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه و أخيه معا عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن زياد عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله ﷺ قال من وعظه الله بخير فقبل فالبشرى^(٦) و من لم يقبل فالتار له أخرى^(٧).

٢٧- مشكاة الأنوار: عن الحسن الصيقل قال سألت أبا عبد الله ﷺ عما يروى الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت يتفكر ساعة خير من قيام ليلة^(٨) قال نعم قال رسول الله ﷺ تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة و بالدار فيفكر و يقول أين ساكنوك أين بانوك ما لك لا تكلمين.

و عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام له يا ابن آدم إن التفكر يدعو إلى البر و العمل به و إن التمد على الشر يدعو إلى تركه و ليس ما يفنى و إن كان كثيرا بأهل أن يؤثر على ما يبقى و إن كان طلبه عزيزا^(٩).

الحياء من الله و من الخلق

باب ٨١

١- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله ﷺ قال الحياء من الإيمان و الإيمان في الجنة^(١٠).

تبيين: الحياء ملكة للنفس توجب انقياضها عن القبيح و انزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم و من في قوله من الإيمان إما سببية أي تحصل بسبب الإيمان لأن الإيمان بالله و برسوله و بالثواب و العقاب و قبح ما بين الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول و من الملائكة و انزجار النفس من القبانح و المحرمات لذلك أو تبعية أي من الخصال التي هي من أركان الإيمان أو توجب كماله.

و قال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب الحياء انقباض النفس عن القبانح و تركها لذلك يقال حييا يحيا حياء فهو حيي و استحياء فهو مستحي و استحي فهو مستح و الحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه و أنه لا يرضى فيوصف بأنه يستحي منه و يتركه كرما و ما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش و الذنوب و لذلك قال ﷺ الحياء من الإيمان الحياء خير كله الحياء لا يأتي إلا بالخير فإن الرجل إذا كان حياء لم يرخص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلا عن الحياء من الله.

و روى ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا إن صاحبنا قد أفسده الحياء فقال النبي ﷺ إن الحياة من الإسلام و إن البذاء من لؤم المرء^(١١) انتهى و الإيمان في الجنة أي صاحبه.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٦٥.

(٤) في المصدر «بالآداب» بدل «بالأدب».

(٦) في المصدر «بالبشرى»، فله البشرى، بدل «فالبشرى».

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(١٠) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ١، باب الحياء.

(١) نهج البلاغة: ص ٥٢٨، الحكمة رقم ٢٩٧.

(٣) نهج البلاغة: ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤٠٩.

(٥) نهج البلاغة: ص ٤٠٤، الحكمة رقم ٤٠٤.

(٧) كنز الكواجكي ج ١ ص ٣٥١.

(٩) مشكاة الأنوار، ص ٣٧.

(١١) لم نعر على الضوء هذا.

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن حسن الصيقل قال قال أبو عبد الله عليه السلام والعفاف والعلي أعني عي اللسان لا عي القلب من الإيمان ^(١).

بيان: العفاف أي ترك المحرمات بل الشبهات أيضا و يطلق غالبا على عفة البطن والفرج وفي القاموس عي بالأمر وعي عي كرضي وتعايا واستعيا وتعيا لم يهتد لوجه مراده أو عجز منه ولم يطق أحكامه وعي في المنطق كرضي عيا بالكسر حصر وأعيا الماشي كل ^(٢) انتهى والمراد بعِي اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه وعدم الاجترار على الفتوى بغير علم وعلى إيذاء الناس ومثاله وهذا ممدوح وعي القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل وحقائق الأمور وهو مذموم من الإيمان قيل أي من قبيلة في المنع عن القبائح أو من أفرادها أو من أجزائه أو من شيم أهله ومحاسنه التي ينبغي التخلق بها انتهى.

أقول: و روى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبو عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مرارا قال فلما رأيته لا يتعبر لسانه ولا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه قال وأحد أبو عبد الله النظر إليه ثم قال أما والله لئن كنت عيي اللسان فما أنت بعِيي القلب ثم قال إن الحياء والعلي عي اللسان لا عي القلب من الإيمان والفحش والبذاء والسلطة من التفائق ^(٣).

٣-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن مصعب بن يزيد عن العوام بن الزبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من رق وجهه رق علمه ^(٤).

بيان: المراد برقة الوجه الاستحياء عن السؤال و طلب العلم وهو مذموم فإنه لا حياء في طلب العلم ولا في إظهار الحق وإنما الحياء عن الأمر القبيح قال تعالى إن الله هو لا يستحيي من الحق ^(٥) و رقة العلم كناية عن قلته وما قيل إن المراد برقة الوجه قلة الحياء فضعه ظاهر وفي القاموس الرقة بالكسر الرحمة رقت له أرق والاستحياء والدقة رق يرق فهو رقيق و رقاق ^(٦) انتهى واستعارة رقة الوجه للحياء شائع بين العرب والعجم وقيل المراد برقة العلم الاكتفاء بما يجب ويحسن طلبه لا القلو فيه بطلب ما لا يفيد بل بضر كعلم الفلاسفة ونحوه أو استعارة للإنتاج فإن الثوب الرقيق يحكي ما تحته أو يكون نسبة الرقة إلى العلم على المجاز والمراد رقة المعلوم أي يتعلق علمه بالدقائق والحقائق الخفية ولا يخفى ما في الجميع من التكلف والتعسف.

٤-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن يحيى أخي دارم عن معاذ بن كثير عن أحدهما عليه السلام قال الحياء والإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه ^(٧).

بيان: في القاموس القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران و خيط من سلب يشد في عنق الفدان ^(٨) انتهى والغرض بيان تلازمهما ولا ينافي الجزئية ويحتمل أن يكون المراد هنا بالإيمان العقائد اليقينية المستلزمة للأخلاق الجميلة والأفعال الحسنة كما عرفت أنه أحد معانيه.

٥-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن يقطين عن الفضيل بن كثير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا إيمان لمن لا حياء له ^(٩).

٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء حياءان حياء عقل و حياء حياء العقل هو العلم و حياء الحق هو الجهل ^(١٠).

بيان: يدل على انقسام الحياء إلى قسمين ممدوح ومذموم فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل

- (١) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٢، باب الحياء.
(٢) كتاب الزهد ص ١٠، الحديث ٢١.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٥٣.
(٤) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٤، باب الحياء.
(٥) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٥، باب الحياء.
(٦) القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٤٥.
(٧) القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٦٠.
(٨) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٦، باب الحياء.
(٩) القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٧٠.
(١٠) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٦، الحديث ٣، باب الحياء.

بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه كالحياء عن المعاصي أو المكروهات و أما المذموم فهو الحياء الناشي عن الحق بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصحيح و الشرع الصريح كالاستحياء عن سؤال المسائل العلمية أو الإتيان بالعبادات الشرعية التي يستقبحها الجاهل فحياء العقل هو العلم أي موجب لوفور العلم أو سببه العلم المميز بين الحسن و القبح و حياء الحق سببه الجهل و عدم التمييز المذكور أو موجب للجهل لأنه يستحيي عن طلب العلم فهو مؤيد لما ذكرنا الخبر الثالث.

٧-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن علي بن أبي علي اللهبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه و كان من قرنه إلى قدمه دنوبا بدلها الله حسنات الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر ^(١).

بيان: بدلها الله حسنات إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمَلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ^(٢) و قد قيل في هذا التبديل وجه الأول أنه يحو سوايق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعتهم الثاني أنه يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة الثالث أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه.

الرابع أنه يثبت له بدل كل عقاب ثوابا.

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرض عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي دنوبا ما أراها هاهنا قال و لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ^(٣).

و ما رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و يعرض ^(٤) عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائضه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز و جل بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهرها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة و هو قوله تعالى ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ^(٥).

و أقول: أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفقه الله للتوبة و الأعمال الصالحة فيبدل فسوقه بالطاعات أو مساوي أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل سيئاته حسنات.

أقول: قد مضى أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم ^(٦).

٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال لم يبق من أمثال الأنبياء إلا قول الناس إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ^(٧).
ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب مثله.

٩-لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الله بن ميمون المكي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ استحيوا من الله حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيت أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا ^(٨).

(١) أصول الكافي ج ٢، ص ١٠٧، الحديث ٧، باب الحياء. (٢) سورة الفرقان، آية ٧٠.

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ١٢١.

(٤) في المصدر «و عرض» بدل «و يعرض».

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦ و ١١٧.

(٦) راجع باب جوامع المكارم في ج ٦٩ ص ٣٣٣ من المطبوعة.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٦، و أمالي الصدوق ص ٤١٢، المجلس ٧٧، الحديث ١.

(٨) أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٢.

ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن عبد الله مثله^(١).

ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون مثله^(٢).

١٠- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الحياء على وجهين فمنه الضعف ومنه قوة وإيمان^(٣).

ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله^(٤).

١١- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن الصادق عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام إذا قعد أحدكم منزله فليرخ عليه ستره فإن الله تبارك وتعالى قسم الحياء كما قسم الرزق^(٥).

١٢- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن سعيد الهاشمي عن فوات عن محمد بن أحمد الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن الهروي قال قال الرضا صلوات الله عليه الحياء من الإيمان^(٦).

١٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الفضل بن حباب عن عبد الواحد بن سلمان عن أبيه عن الأجلح عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الله يحب الحيي المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف^(٧).

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المرزباني عن محمد بن أحمد الحكيمي عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن معين عن عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ولا كان الحياء في شيء قط^(٨) إلا زانه^(٩).
جا: [المجالس للمفيد] المرزباني مثله^(١٠).

١٥- مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله بن أحمد المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن خراش مولى أنس قال حدثنا مولاي أنس قال قال رسول الله ﷺ الحياء خير كله.
يعني أن الحياء يكف ذا الدين ومن لا دين له عن القبيح فهو جماع كل جميل^(١١).

١٦- مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ الحياء والإيمان^(١٢) في قرن واحد فإذا سلب أحدهما اتبعه الآخر.

يعني أن من لم يكفه الحياء عن القبيح فيما بينه وبين الناس فهو لا يكفه عن القبيح فيما بينه وبين ربه عز وجل ومن لم يستحي من الله عز وجل وجاهره بالقبيح فلا دين له^(١٣).

١٧- مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أول^(١٤) ما ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتا ممقتا ثم ينزع منه الأمانة ثم ينزع منه الرحمة ثم يخلع دين الإسلام عن عنقه فيصير شيطانا لعينا.
يعني أن ارتكاب القبيحة بعد القبيحة ينتهي إلى الشيطنة ومن تشيطان على الله لعنه الله^(١٥).

١٨- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلا كلمة إذا لم تستح فاعمل ما شئت وقال أما إنها في بني أمية^(١٦).

(١) الخصال ج ١ ص ٢٩٣، باب ٥، الحديث ٥٨، وفيه: «الرأس وما وعى، والبطن وما حوى».

(٢) قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٩.

(٣) قرب الإسناد ص ٤٦، الحديث ١٥.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٥، الباب ٢، الحديث ٧٦، وفيه «ضعف» بدل «الضعف».

(٥) قرب الإسناد ص ٤٦، الحديث ١٥١.

(٦) أمالي الطوسي ص ٣٩، المجلس ٢، الحديث ٤٣.

(٧) أمالي الطوسي ص ١٩٠، المجلس ٧، الحديث ٣٢٠.

(٨) معاني الأخبار، ص ٤٠٩.

(٩) معاني الأخبار ص ٤١٠.

(١٠) معاني الأخبار ص ٤١٠.

(١١) الخصال ج ١ ص ٢٠، باب ١، الحديث ٦٩.

١٩- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الحياء نور جوهره صدر الإيمان و تفسيره التذويب^(١) عند كل شيء ينكره التوحيد و المعرفة قال النبي صلى الله عليه وآله الحياء من الإيمان فليل الحياء بالإيمان و الإيمان بالحياء و صاحب الحياء خير كله و من حرم الحياء فهو شر كله و إن تعبد و تورع و إن خطوة يتخطى في ساحات هيبة الله تعالى بالحياء منه إليه خير من عبادة سبعين سنة و الوقاحة صدر النفاق و الشقاق و الكفر قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لم تستع فافعل ما شئت أي إذا فارقت الحياة فكل ما عملت من خير و شر فأنت به معاقب.

و قوة الحياء من العزن و الخوف و الحياء مسكن الخشية فالحياء أوله الهيبة^(٢) و صاحب الحياء مشتغل بشأنه معتزل من الناس مزدجر عما هم فيه و لو ترك صاحب الحياء ما جالس أحدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الله بهد خيرا ألهاه عن محاسنه و جعل مساويه بين عينيه و كرهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله.

و الحياء خمسة أنواع حياء ذنب و حياء تقصير و حياء كرامة و حياء حب و حياء هيبة و لكل واحد من ذلك أهل و لأهله مرتبة على حدة^(٣).

٢٠- ضه: [روضة الواعظين] قيل للنبي صلى الله عليه وآله أوصني قال استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك^(٤).

٢١- ختص: [الإختصاص] قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا استحيا من ربه حق الحياء فحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ذكر القبر و البلى و ذكر أن له في الآخرة معادا^(٥).

٢٢- الدرّة الباهرة: قال علي بن الحسين عليه السلام خف الله تعالى لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك^(٦).

و قال أبو محمد العسكري عليه السلام من لم يتق وجه الناس لم يتق الله^(٧).

٢٣- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة و الحياء بالحرمان و الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير^(٨).

و قال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه^(٩).

السكينة و الوقار و غض الصوت

باب ٨٢

الآيات: الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١٠).

لقمان: ﴿وَاصْبِرْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١١).

١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل قال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا^(١٢).

ل: [الخصال] العطار عن سعد عن النهدي مثله^(١٣).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحسن زينة الرجل السكينة مع إيمان^(١٤).

(٢) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.

(٤) روضة الواعظين ص ٤٦٠.

(٦) الدرّة الباهرة ص ٣٥.

(٨) نهج البلاغة ص ٤٧١، الحكمة رقم ٢١.

(١٠) سورة الفرقان، آية ٦٣.

(١٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ٨.

(١٤) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(١) في المصدر «التب» بدل «التذويب».

(٣) مصباح الشريعة ص ٦٣.

(٥) الاختصاص ص ٦٢.

(٧) الاختصاص ص ٢٢٩.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٣.

(١١) سورة لقمان، آية ١٩.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٩٣، الباب ٣، الحديث ٣٦.



باب ٨٣ التذير والعزم والحذر والتثبت في الأمور وترك اللجاجة

من الآيات الأنبياء: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^(١).

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب^(٢).

١-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع) الي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه^(٣) قال قال أمير المؤمنين^(ع) التذير قبل العمل يؤمنك من الندم^(٤).

٢-مع: [معاني الأخبار]: [الخصال] في وصية أبي ذر قال قال النبي^(ص)^(٥) لا عقل كالنذير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق^(٦).

٣-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن موسى بن جعفر بن وهب عن الدهقان عن أحمد بن عمر الحلبي عن زيد القنات عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول مع التثبت تكون السلامة ومع العجلة تكون الندامة ومن ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه^(٧).

٤-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه^(٨) أن رجلاً أتى رسول الله^(ص) فقال يا رسول الله أوصني فقال له فهل أنت مستوص إن أوصيتك حتى قال ذلك ثلاثاً في كلها يقول الرجل نعم يا رسول الله فقال له رسول الله فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غياً فانت عنه^(٩).
أقول: قد مضى مثله في باب وصاياه^(١٠).

٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين^(ع) عند وفاته أنهاك عن التسرع بالقول والفعل^(١١).

٦-ل: [الخصال]: ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن محمد عن أبي أيوب المدني^(١٢) عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عن آبائه^(١٣) قال قال رسول الله^(ص) تعلموا من الغراب خصالاً ثلاثاً استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره^(١٤).

٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين^(ع) ابنه^(١٥) يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه وليعرف أهل زمانه^(١٦).

٨-ل: [الخصال] قال أمير المؤمنين^(ع) الحزم كياسة^(١٧).

٩-مع: [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين^(ع) ما الحزم قال أن تنتظر فرصتك وتعامل ما أمكنتك^(١٨).

١٠-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر الحلال عن يحيى بن عمران الحلبي قال سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول سبعة يفسدون أعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به والحكيم الذي يدبر^(١٩) ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه والرجل الذي

(١) سورة الأنبياء، آية ٣٧.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٤، وأمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(٣) صدر الخير «يا أباذر إن للمسجد تحية».

(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٥، والخصال ج ٢ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٠٠، الباب ٣، الحديث ٥٢.

(٦) بل يأتي في كتاب الروضة، باب جوامع وصاياه^(ع)، راجع ج ٧٧ ص ١١٠ من الطبعة.

(٧) أمالي الطوسي ص ٧، مجلس ١، الحديث ٨.

(٨) الخصال ج ١ ص ١٠٠، الباب ٣، الحديث ٥١، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٧.

(٩) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.

(١٠) معاني الأخبار ص ٤٠١.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، الباب ١٦، الحديث ٣.

(١٢) في المصدر «يدبر» بدل «يدبر» والظاهر صحة ما في المتن.

يَأْمَنُ ذَا الْمَكْرِ وَالْخِيَانَةَ وَالسَّيِّدَ الْفُظَّ الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ وَالْأُمَّ الَّتِي لَا تَكْتُمُ عَنِ الْوَلَدِ السِّرَ وَتَفْشِي عَلَيْهِ وَالسَّرِيعَ إِلَى لَأِثْمَةِ إِخْوَانِهِ وَالَّذِي ^(١) يَجَادِلُ أَخَاهُ مَخَاصِمًا لَهُ ^(٢).

١١- سنن [المحاسن] محمد البرقي عن محمد بن إسماعيل عن ابن بزيع عن منصور بن يونس بزرج عن عمر بن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنما أهلك الناس العجلة ولو أن الناس تثبتوا لم يهلك أحد ^(٣).

١٢- سنن [المحاسن] أبي عن فضالة عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر قال قال رسول الله ﷺ الأناة من الله والعجلة من الشيطان ^(٤).

١٣- الدرّة الباهرة: قال الرضا عليه السلام من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زل لم تخذله الحيلة ^(٥).

و قال الجواد عليه السلام اتد تصب أو تكد ^(٦).

و قال عليه السلام من لم يعرف الموارد أعيته المصادر.

و قال عليه السلام من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة.

و قال عليه السلام من هجر المداراة قاربه المكروه ^(٧).

١٤- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحسين الأسرار ^(٨).

و قال عليه السلام للجاجه تسل الرأي ^(٩) و قال عليه السلام ثمره التفريط الندامة و ثمره الحزم السلامة ^(١٠).

و قال عليه السلام الخلاف يهدم الرأي ^(١١).

و قال عليه السلام من الخرق المعالجة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة ^(١٢).

و قال عليه السلام الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختيار ^(١٣) عجز ^(١٤).

و قال عليه السلام ما أنقض التوم لعزائم اليوم ^(١٥).

و قال عليه السلام وإياك أن تجمع ^(١٦) بك مطية اللجاج ^(١٧).

و قال عليه السلام بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ^(١٨).

١٥- كنز الكواجكي: قال أمير المؤمنين عليه السلام رو تحزم ^(١٩) فإذا استوضحت فاجزم ^(٢٠).

و قال عليه السلام للجاجه تسلب الرأي والطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم ومن تحرى القصد خفت عليه المؤن ومن كابد الأمور عطب و لو لا التجارب عيمت المذاهب و في التجارب علم مستأنف والتواني والعجز أنتجت الهلكة ^(٢١).

و قال النبي ﷺ إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان خيرا فأسرع إليه وإن كان شرا فانت عنه ^(٢٢).

و قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يعرف لؤم ظفر الأيام لم يحترس من سطوات الدهر و لم يتحفظ من فلتات الزلل و لم يتعاطمه ذنب و إن عظم ^(٢٣).

(٢) في المصدر إضافة «لا يزال» بدل «و الذي».

(٣) المحاسن ج ١ ص ٣٤٠، الحديث ٦٩٧.

(٤) المحاسن ج ١ ص ٣٤٠، الحديث ٦٩٨.

(٥) الدرّة الباهرة ص ٥١.

(٦) أنشد من «وادة» يقال أتاد في الأمر: تمهل وتأنى، المنجد.

(٧) الدرّة الباهرة ص ٥٥ و ٥٦.

(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٧، الحكمة رقم ٤٨.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٩.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨١.

(١١) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٥.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٦٣.

(١٣) كلمة «له» إضافة من المصدر.

(١٤) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٤.

(١٥) نهج البلاغة ص ٥٥٤، الحكمة رقم ٤٤٠، وص ٣٥٩، الخطبة رقم ٢٤١.

(١٦) جمع أي أسرع أسرعاً لا يردّه وكل شيء معنى لوجهه على أمر فقد جمع. النهاية ج ١ ص ٢٩١.

(١٧) نهج البلاغة ص ٤٠٣، الحكمة رقم ٣١.

(١٨) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الحكمة رقم ٣١.

(١٩) رو - من رو - يقال: رو في الأمر: نظر فيه وتفكر. المنجد.

(٢٠) لم نعر عليه في المظان من المصدر.

(٢١) كنز الكواجكي ج ١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨، علما بأنه جاء في المطبوعة «و ضد الحزم» بعد «قبل الحزم» وهي غير موجودة في المصدر.

(٢٢) كنز الكواجكي ج ٢ ص ٣١.

(٢٣) كنز الكواجكي ج ٢ ص ٣١.

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب.

١- [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن حمويه عن اليقطيني قال قال الرضا عليه السلام في الديك الأبيض خمس خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة ^(١).

٢- كتاب الإمامة والتبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الغيرة من الإيمان والبذاء من النفاق ^(٢).

حسن السمات وحسن السيماء وظهور آثار العبادة في الوجه

من الآيات الفتح: «سَيَنَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» ^(٣).

١- [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والخلق ^(٤).

٢- [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن صالح بن محمد عن محمد بن بكار عن عبيدة بن حميد عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة ^(٥).

٣- [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن علي بن الحسن عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن محمد بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ خلتان لا تجتمعان في منافق فقه في الإسلام وحسن سمت في الوجه ^(٦).

٤- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام إن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً دبرت جبهته فقال رسول الله ﷺ من يغالب الله تعالى يغلبه ومن يخدع الله يخدعه فهلا تجافيت بجبهتك عن الأرض ولم تشوه خلقك.

وبهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام إني لأكره للرجل أن ترى جبهته جلحاء ليس فيها شيء من أثر السجود.

٥- كتاب الإمامة والتبصرة: عن محمد بن عبد الله عن محمد بن جعفر الرزاز عن خاله علي بن محمد عن عمرو بن عثمان الخزاز عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ زين أمي في حسن السمات ^(٧).

(٢) جامع الأحاديث ص ١٠٣ حرف الغين.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٧، الباب ٣، الحديث ١٢٦.

(٦) أمالي الطوسي ص ٣٦، المجلس ٢، الحديث ٣٧.

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) سورة الفتح، آية ٢٩.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٧٨، الباب ٣، الحديث ٢٣٨.

(٧) جامع الأحاديث ص ٨٤ حرف الزاي.

من الآيات الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾^(١).

١- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام أربعة لا يستجاب لهم دعاء رجل جالس في بيته يقول يا رب ارزقني فيقول له ألم أملك بالطلب و رجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول ألم أجعل أمرها بيديك و رجل كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني فيقول له ألم أملك بالاقتصاد ألم أملك بالإصلاح ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾^(٢) و رجل كان له مال فأدانه بغير بينة فيقول ألم أملك بالشهادة^(٣).

٢- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام القناعة مال لا ينفد^(٤).

و قال عليه السلام كن سمحاً و لا تكن مبذراً و كن مقدراً و لا تكن مقترراً^(٥).

و قال عليه السلام إذا لم يكن ما تريد فلا تبلى كيف^(٦) كنت^(٧).

و قال عليه السلام كفى بالقناعة ملكاً و بحسن الخلق نعيماً و سئل عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٨) فقال هي القناعة^(٩).

و قال عليه السلام من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاتته^(١٠).

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب^(١١).

٣- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الدنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ثم اتبع هذا الكلام بأن قال من يشس مما فات أراح بدنه و من قنع بما أوتي قرت عينه^(١٢).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال القنوع^(١٣).

٥- لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي القنوع أفضل قال القانع بما أعطاه الله^(١٤).

٦- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي الخير^(١٥).

٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه قال قال النبي ﷺ لجبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل و تشكر اليسير^(١٦).

٨- ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الفقه في الدين و الصبر على المصائب و حسن التقدير في المعاش^(١٧).

(١) سورة الفرقان، آية ٦٧.

(٢) الدعوات للراوندي ص ٣٣ و ٣٤، الرقم ٧٥.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٧، وص ٥٥٩، الحكمة رقم ٤٧٥.

(٤) نهج البلاغة ص ٤٧٤، الحكمة رقم ٣٣.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٦٩.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٠٨ و ٥٠٩، الحكمة رقم ٢٢٩.

(٧) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ من المطبوعة.

(٨) أمالي الطوسي ص ٢٧٥، المجلس ٨٠، الحديث ٥٢٤.

(٩) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، ومعاني الأخبار ص ١٩٩، و أمالي الطوسي ص ٤٣٦، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٤.

(١٠) علل الشرائع ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.

(١١) معاني الأخبار ص ٢٦١.

(١٢) قرب الإسناد ص ٩٥، الحديث ٣٢٣.

أقول: قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن^(١).

- ٩-ل: [الخصال] أبي عن محمد الطار عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر عن عبد الله بن أيوب عن إبراهيم بن ميمون قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتر^(٢).
- ١٠-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القصد أمر يحبه الله عز وجل وإن السرف يبغضه^(٣) حتى طرحت النواة فإنها تصلح لشيء و حتى صبك فضل شراك^(٤).

ثو: [تواب الأعمال] ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب مثله^(٥).

- ١١-أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابه قال سمعت العباسي وهو يقول استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال فقال بين المكروهين قال فقلت جعلت فداك لا والله ما أعرف المكروهين قال فقال لي يرحمك الله أما تعرف أن الله عز وجل كره الإسراف و كره الإقتار فقال ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾^(٦).

- ١٢-أقول قد مضى في باب جوامع المكارم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية و القصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط^(٧).

- ١٣-ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر^(٨).

و عنه عليه السلام قال السرف^(٩) مثواة و القصد مثواة^(١٠).

- ١٤-ل: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام التقدير نصف العيش و قال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد^(١١).

- ١٥-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن علي بن جعفر عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال سئل الحسن عليه السلام عن المروة فقال العفاف في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على النائية^(١٢).

- ١٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته و اقتصد يا بني في معيشتك^(١٣).

- ١٧-ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن وثاقا بما عند الله جل و عز و رو فليكن بما في يده^(١٤) الله أوثق منه مما في يديه.

و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال قال الله سبحانه ارض بما آتيتك تكن من أغنى الناس.

و أروي من قنع شيع و من لم يقنع لم يشع.

- و أروي أن جبرئيل عليه السلام هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال^(١٥) إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام و يقول لك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾^(١٦) الآية فأمر النبي صلى الله عليه وآله مناديا يسنادي من لم يتأذب بأذب الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

و نروي من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها يكفيه.

و نروي ما هلك من عرف قدره و ما ينكر الناس عن القنوت^(١٧) إنما ينكر عن العقول ثم قال وكم عسى يكفي الإنسان.

(١) مرقب منه برقم ٢٧ في باب علامات المؤمن في ج ٦٧ ص ٣٠٠ من المطبوعة نقل عن كتاب المحاسن.

(٢) [الخصال] ج ١ ص ٩، الباب ١، الحديث ٣٢.

(٣) جاء في المطبوعة «وإن السرف يبغض».

(٤) [الخصال] ج ١ ص ١٠، الباب ١، الحديث ٣٦.

(٥) [الخصال] ج ١ ص ٥٤، الباب ٢، الحديث ٧٤، والآية من سورة الفرقان: ٦٧.

(٦) راجع ج ٦٩ ص ٣٦٦ من المطبوعة.

(٧) في المصدر «الشرف».

(٨) [الخصال] ج ٣ ص ٦٢٠، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.

(٩) [الخصال] ج ٣ ص ٨، المجلس ١، الحديث ٨.

(١٠) [الخصال] ج ٣ ص ٨، المجلس ١، الحديث ٨.

(١١) سورة طه، آية ١٣١.

(١٢) في المصدر «القوت» بدل «القنوت».

و نروي من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.
و نروي عن النبي ﷺ أنه قال من سألتنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله.
و نروي إن دخل نفسك شيء من القناعة فاذكر عيش^(١) رسول الله ﷺ فإنما كان قوته الشعر و حلاوته التمر و قوده السعف إذا وجد.

١٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ لو حلف القانع بملكه الدارين^(٢) لصدقه الله عز و جل بذلك و لأبره لعظم شأن مرتبة القناعة ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله عز و جل له و هو يقول «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَمِيشَتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»^(٣) فمن أيقن^(٤) و صدقه بما شاء و لما شاء بلا غفلة ممن أيقن بربوبيته أضاف تولية الإقسام إلى نفسه بلا سبب و من قنع بالمقسوم استراح من الهم و الكذب و التعب.

و كلما نقص من القناعة زاد في الرغبة و الطمع و الرغبة في الدنيا أصلان لكل شر و صاحبهما لا يتجو من النار إلا أن يتوب و لذلك قال النبي ﷺ القناعة ملك لا يزول و هو مركب رضا الله تحمله صاحبها إلى داره فأحسن التوكل فيما لم تعط و الرضا بما أعطيته و اصبر على ما أصابك فإن ذلك من عزم الأمور^(٥).

١٩- سر: [السرائر] موسى بن بكر عن العبد الصالح ﷺ قال قال النبي ﷺ التودد إلى الناس نصف العقل و الرفق نصف المعيشة و ما عال امرؤ في اقتصاد^(٦).

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن ابن وهبان عن علي بن الحيشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى و جعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أيوب بن الحر قال سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله ﷺ بلغني أن الاقتصاد و التدبير في المعيشة نصف الكسب فقال أبو عبد الله ﷺ لا بل هو الكسب كله و من الدين التدبير في المعيشة^(٧).

السخاء و السماحة و الجود

باب ٨٧

من الآيات التغابن: «وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقْ شَحْنَفِهِ فَإِنَّكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تَقَرَّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْ لَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ»^(٨).

١- لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن سهل عن عبد الله بن محمد البلوي عن إبراهيم بن عبيد الله عن أبيه عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال سادة الناس الدنيا الأسخياء و في الآخرة الأتقياء^(٩).

صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين ﷺ مثله^(١٠).

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب جوامع المكارم و بعضها في باب حسن الخلق.

٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن القيطيني عن يونس عن الحسن بن زياد عن الصادق ﷺ أنه قال إن الله تبارك و تعالى رضي لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبتهم بالسخاء و حسن الخلق^(١١).

٣- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن رجل و عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج قال

(١) في المصدر «عاش» بدل «عيش».

(٢) في المصدر «على الدارين» بدل «الدارين».

(٣) سورة الزخرف، آية ٣٣.

(٤) في المصدر «أذعن».

(٥) مصباح الشريعة، ص ٢١.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٥٠.

(٧) سورة التغابن، آية ١٦ و ١٧.

(٨) أمالي الطوسي ص ٦٨٠، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٠.

(٩) أمالي الصدوق ص ٣٦، المجلس ٩، الحديث ١.

(١٠) صحيفة الرضا ﷺ ص ٨٦، رقم ١٩٨، وفيه: «و سادة الناس في الآخرة الأتقياء».

(١١) أمالي الصدوق ص ٢٢٣، المجلس ٤٦، الحديث ٣.

قال أبو عبد الله ﷺ خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن صالح الأعمال البر بالإخوان والسعي في حوائجهم وذلك مرغبة للشيطان وتزحزح عن الثيران ودخول الجنان.

يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك قال قللت له جعلت فداك من غرر أصحابي قال هم البارون بالإخوان في العسر واليسر ثم قال يا جميل أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك وقد مدح الله عز وجل صاحب القليل فقال ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي غالب أحمد بن محمد عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد العجلي عن أبي جعفر ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى المعروف هدية مني إلى عبدي المؤمن فإن قبلها مني فبرحة مني (٢) فإن ردها فبذنبه حرمها ومنه لا مني وأما عبد خلقته فهديته إلى الإيمان وحسنت خلقه ولم أبتله بالبخل فإني أريد به خيرا (٣).

٥- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن أحمد بن سليمان قال سأل رجل أبا الحسن ﷺ وهو في الطواف فقال له أخبرني عن الجواد فقال إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله تعالى عليه والبخل من يخل بما افترض الله تعالى عليه وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له وإن منع منع ما ليس له (٤).

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أبي الجهم عن موسى بن بكر عن أحمد بن سلم قال سأل رجل أبا الحسن ﷺ الحديث (٥).

٦- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن حمويه عن محمد بن عيسى اليقطيني قال قال الرضا ﷺ في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة (٦).

٧- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن مسرور عن ابن عامر عن المعلى عن الوشاء قال سمعت الرضا ﷺ يقول السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس (٧) والبخل بعيد من الله (٨) بعيد من الجنة بعيد من الناس (٩) وسمعت يقول السخاء شجرة في الجنة من (١٠) تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة (١١).

٨- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرضا ﷺ قال السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه والبخل لا يأكل من طعام الناس ثلثا يأكلوا من طعامه (١٢).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن أيوب بن محمد بن فروخ عن سعيد بن مسلمة عن جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلية في الدنيا فمن كان سخيا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلية في الدنيا فمن كان بخيلا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار.

قال أبو الفضل قال لنا أبو عبد الله الحسين فحدثني شيخ من أهلنا عن أبيه عن جعفر بن محمد بحدِيثه هذا حديث السخاء والبخل قال فقال أبو عبد الله ﷺ ليس السخي المبذر الذي ينفق ماله في غير حقه ولكنه الذي يؤدي إلى الله عز وجل ما فرض (١٣) عليه في ماله من الزكاة وغيرها والبخل الذي لا يؤدي حق الله عز وجل ماله (١٤).

(١) الغصال ج ١ ص ٩٦، الباب ٣، الحديث ٤٢ والآية من سورة الحشر: ٩.

(٢) جاء في المصدر «فرحتي ومنّي» فبرحة (منّي).

(٣) أمالي الطوسي ص ٢٤، المجلس ١، الحديث ٢٩.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٥٦.

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ١٤١.

(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧.

(٧) جملة «بعيد من الله» ليست في المصدر.

(٨) ما بين المعقوفين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٢.

(١٠) ما بين المعقوفين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٢.

(١٢) في المصدر «افترض» بدل «فرض».

(١٣) أمالي الطوسي ص ٤٧٥، المجلس ١٧، الحديث ١٠٣٦ و١٠٣٧.

١٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حد السخاء قال تخرج من مالك الحق الذي أوجبه الله عليك فتضعه في موضعه^(١).

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

١١- مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي بن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال السخي الكريم الذي يتفق ماله في حق^(٣).

١٢- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن علي بن عوف الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه فإذا ظفر بالحلل طابت نفسه أن يتفقه في طاعة الله عز وجل^(٤).

١٣- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن رجل عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السخاء شجرة أصلها في الجنة وهي مطلة^(٥) على الدنيا من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنة^(٦).

١٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي رفعه عن ابن طريف عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن يا بني ما السماحة قال البذل في العسر واليسر^(٧).

أقول: روي في الكتاب المذكور بإسناد آخر أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن ما السماحة قال إجابة السائل وبذل النائل^(٨).

١٥- سنن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث من أبواب البر سخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى^(٩).

١٦- اختص: [الإختصاص] ضا: [فقه الرضا] عليه السلام [أروي عن العالم عليه السلام أنه قال السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدته إلى الجنة والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من أغصانها أدته إلى النار أعاذنا الله وإياكم من النار.

و نروي أن رسول الله ﷺ قال لعدي بن حاتم طي^(١٠) دفع^(١١) عن أبيك العذاب الشديد لسخاء^(١٢) نفسه.

و روي أن جماعة من الأسارى جاءوا بهم إلى رسول الله ﷺ فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثم أمره بأفراد واحد لا يقتله فقال الرجل لم أفردتني من أصحابي والجنابة واحدة فقال له إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أنك سخي قومك ولا أقتلك فقال الرجل فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله ﷺ قال فقاده سخاؤه إلى الجنة.

و روي الشاب السخي المعترف^(١٣) للذنوب أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل.

و روي ما شيء يتقرب به إلى الله جل وعز^(١٤) من إطعام الطعام وإراقة الدماء.

و روي أطيلوا الجلوس عند الموائد فإنها أوقات لا تحسب من أعماركم.

و روي لو عملت طعاما بمائة ألف درهم ثم أكل منه مؤمن واحد لم تعد مسرفا^(١٥).

(١) معاني الأخبار ص ٢٥٥.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٥٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٥٦.

(٤) في المصدر «في الجنة أصلها وهي مطلة» بدل «أصلها في الجنة وهي مطلة».

(٥) معاني الأخبار ص ٢٥٦.

(٦) المعاسن ج ١ ص ٦٦. الحديث ١٤.

(٧) في فقه الرضا «رفع» بدل «دفع».

(٨) في المصدرين: «المعترف» بدل «المعترف».

(٩) كلمة «طي» ليست في المصدر.

(١٠) في فقه الرضا: «سقاؤه» بدل «لسخاء».

(١١) في المصدرين إضافة «أحب إليه».

(١٢) في المطبوعة: «تعد مسرفا»، والصحيح ما أثبتناه وفقاً للاختصاص، وفي فقه الرضا «سرفا» بدل «مسرفا».

وروي عن العالم عليه السلام أنه قال أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا والناس نيام وادخلوا الجنة بسلام. وأروى إياك والسخي فإن الله عز وجل يأخذ بيده. وروي أن الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية السخي إذا أعرث^(١).

١٧- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام السخاء من أخلاق الأنبياء وهو عماد الإيمان ولا يكون مؤمن إلا سخيا ولا يكون سخيا إلا ذو يقين وهمة عالية لأن السخاء شعاع نور اليقين ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل. وقال النبي صلى الله عليه وآله وما جيل ولي الله إلا على السخاء ما يقع على كل محبوب أقله الدنيا ومن علامة السخاء أن لا يبالي من أصحاب^(٢) أكل الدنيا ومن ملكها مؤمنا أو كافرا وعاصيا أو مطيعا شريفا أو ضيعا يطعم غيره ويجوع ويكسو غيره ويعرى ويعطي غيره ويمتنع من قبول عطاء غيره ومن بذلك ولا يمتن ولو ملك الدنيا بأجمعها لم ير نفسه فيها إلا أجنيا ولو بذلها في ذات الله عز وجل في ساعة واحدة ما مل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخیل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولا يسمى سخيا إلا الباذل في طاعة الله ولوجهه ولو برغيف أو شربة ماء.

قال النبي صلى الله عليه وآله السخي بما ملك وأراد به وجه الله وأما السخي في معصية الله فحمال سخط الله وغضبه وهو أبخل الناس على نفسه فكيف لغيره حيث اتبع هواه وخالف أمر الله قال الله عز وجل ﴿وَلْيَخْلَئِمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفُسًا مَعَ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول ابن آدم ملكي ملكي ومالي مالي يا مسكين أين كنت حيث كان الملك ولم تكن وهل لك إلا ما أكلت فأفئيت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأبقيت إما مرحوم به وإما معاقب عليه فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحب إليك من مالك فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ما قدمت فهو للملكين وما أخرت فهو للوارثين وما معك فما لك عليه سبيل سوى الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا وكم تدعي أفتريد أن تفقر نفسك وتغني غيرك^(٤).

١٨- جمع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة دار الأسخياء.

وقال الصادق عليه السلام السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لجاهل سخي أفضل من سائح^(٥) بخيل.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لشاب مرهق^(٦) في الذنوب سخي أحب إلى الله من شيخ عابد بخيل.

الحسن بن علي الوشاء قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخیل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار.

وقال النبي صلى الله عليه وآله الرجال أربعة سخي وكريم وبخيل ولئيم فالسخي الذي يأكل ويعطي والكريم الذي لا يأكل ويعطي والبخیل الذي يأكل ولا يعطي واللئيم الذي لا يأكل ولا يعطي^(٧).

١٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن الفضيل عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله ارتضى الإسلام لنفسه دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق^(٨).

٢٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالح عليه السلام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق بالخلف جاد بالعطية.

٢١- الدرة الباهرة: قال الحسين بن علي عليه السلام من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم.

(١) الاختصاص ص ٢٥٢-٢٥٣، وفقه الرضا عليه السلام ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٢) كلمة «أصحاب» ليست في المصدر.

(٣) مصباح الشريعة، ص ٣٤ و٣٥.

(٤) في المصدر «شيخ» بدل «سائح». يقال: «ساح سباحا وسباحا وسبحا» أي ذهب في الأرض للعبادة والترهب. والسائح أي الصائم.

(٥) في المصدر «رهق» بدل «مرهق».

(٦) في المصدر «رهق» بدل «مرهق».

(٧) كتاب الزهد ص ٢٥، الباب ٢، الرقم ٥٧.

(٨) جامع الأخبار ص ٣٠٧ و٣٠٨.

قال ﷺ مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فإنه لا يبقى عليك و كله قبل أن يأكلك^(١).

و قال الصادق ﷺ جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل^(٢).

قال ﷺ السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان من مسألة فحياء و تذمم.

و قال ﷺ الكرم أعطف من الرحم^(٣).

٢٢- كتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ طعام السخي دواء و طعام الشحيح داء^(٤).

باب ٨٨ من ملك نفسه عند الرغبة و الرهبة و الرضا و الغضب و الشهوة

١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن غالب بن عثمان عن شعيب العرقوفي عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهى و إذا غضب و إذا رضي حرم الله جسده على النار^(٥).

٢- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما أنفق مؤمن نفقة^(٦) هي أحب إلى الله عز و جل من قول الحق في الرضا و الغضب^(٧). أقول: قد مضى كثير من الأخبار في هذا المعنى في باب جوامع المكارم و بعضها في باب الخوف.

٣- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر ﷺ قال إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم و لا باطل و إذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق و المؤمن الذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي و إلى ما ليس له بحق^(٨).

٤- ل: [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن حميد عن الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ثلاث خصال من كن فيه استكمل الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم و لا باطل و إذا غضب لم يخرج الغضب من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له^(٩).

٥- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان عن عبد الله سنان قال ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال ﷺ إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرج سخطه من الحق و المؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و المؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له^(١٠).

٦- ل: [الخصال] الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن أبي صالح الكنتاني عن يحيى بن عبد الحميد عن شريك عن هشام بن معاذ عن الباقر ﷺ قال ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق و من إذا قدر لم يتناول ما ليس له الخير^(١١).

(١) الدرر الباهرة ٣٣.

(٢) لم نثر عليه و لا على أئذي قبله في كلمات الصادق ﷺ من الدرر الباهرة.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٧.

(٤) جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.

(٥) في المصدر «من نفقة» بدل «نفقة».

(٦) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٥.

(٧) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٦.

(٨) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٧.

(٩) الدرر الباهرة ٤١.

(١٠) لم نثر عليه و لا على أئذي قبله في كلمات الصادق ﷺ من الدرر الباهرة.

(١١) أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٧.

(١٢) جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.

(١٣) في المصدر «من نفقة» بدل «نفقة».

(١٤) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٥.

(١٥) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٦.

(١٦) الخصال ج ١ ص ١٠٥، الباب ٣، الحديث ٦٧.



٧- ثواب الأعمال [الطائر عن سعد عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن شعيب عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب حرم الله جسده على النار ^(١).

باب ٨٩

أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم وترك
المدهانة في الدين

الآيات: المائدة: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ ^(٢).

القلم: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكَذِّبِينَ وَذُؤًا لَوْ تَذْهَبُ فَيَذْهَبُونَ﴾ ^(٣).

أ-ل: [الخصال] في وصايا أبي ذر رحمة الله عليه قال أوصاني رسول الله ﷺ أن لا أخاف في الله لومة لائم ^(٤).
و في خبر آخر عنه رحمة الله عليه قال قال رسول الله ﷺ لا تخف في الله لومة لائم ^(٥).
و سيأتي بأسانيد في أبواب المواعظ ^(٦).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر أوصيك بسبع ^(٧) جوامع الإسلام تخشى الله عز وجل ولا تخشى الناس في الله إلى أن قال و تخف في الله لومة لائم ^(٨).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم و بغي عليكم.

٤- فتح: [فتح الأبواب] روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته لا تعلق قلبك برضا الناس و مدحهم و ذمهم فإن ذلك لا يحصل و لو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده ما معناه أحب أن أرى لذلك مثالا أو فعلا أو مقالا فقال له أخرج أنا و أنت فخرجا و معهما بهيم فركبه لقمان و ترك ولده يمشي وراءه.

فاجتازوا على قوم فقالوا هذا شيخ قاسي القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة و هو أقوى من هذا الصبي و يترك هذا الصبي يمشي وراءه و إن هذا بشئ التدبير فقال لولده سمعت قولهم و إنكارهم لركوبي و مشيك فقال نعم فقال اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده و مشى لقمان.

فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا هذا بشئ الوالد و هذا بشئ الولد أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة و يترك والده يمشي وراءه و الوالد أحق بالاحترام و الركوب و أما الولد فلأنه عاق والده بهذه الحال فكلاهما أساء في الفعل فقال لقمان لولده سمعت فقال نعم فقال نركب معا الدابة فركبا معا.

فاجتازوا على جماعة فقالوا ما في قلب هذين الراكبين رحمة و لا عندهم من الله خبر يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد و مشى واحد كان أصح و أجود فقال سمعت فقال نعم فقال هات حتى تترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما و هما يمشيان.

فاجتازوا على جماعة فقالوا هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب و يمشيان و ذمهما على ذلك كما ذمهما على كل ما كان فقال لولده ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال فلا تلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جل جلاله ففيه شغل شاغل و سعادة و إقبال في الدنيا و يوم الحساب و السؤال ^(٩).

(١) نواب الأعمال ١٩٢.

(٢) سورة المائدة، آية ٥٤.

(٣) سورة القلم، آية ٨ و ٩.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٨٠ - ٧٠ من المطبوعة.

(٦) ما بين المعرفتين من المصدر.

(٧) أمالي الطوسي ص ٣٠ و ٣١، المجلس ١، الحديث ٣٦.

(٨) فتح الأبواب ص ٣٠٧ و ٣٠٨، باختلاف يسير.



- ٥- [فتح الأبواب] روي أن موسى ﷺ قال يا رب احبس عني ألسنة بني آدم فإنهم يذمونني وقد أودني (١)
كما قال الله جل جلاله عنهم ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ (٢) قيل فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى هذا شيء ما فعلته مع نفسي أفتريد أن عمله معك فقال قد رضيت أن تكون لي أسوة بك (٣).
٦- نهج: [تهج البلاغة] قال ﷺ من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل (٤).
و قال ﷺ إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه (٥).

باب ٩٠ حسن العاقبة وإصلاح السيرة

الآيات:

- آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوا يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).
النساء: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (٢).
الأنعام: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَهَجَرَكُمْ وَيَعْلَمَ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣).
أسرى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (٤).
الأحزاب: ﴿إِنْ تُبْذَرُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٥).
السجدة: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا بِمَا تَعْمَلُونَ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فُضِّلْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦).
و قال تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧).
الحجرات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨).
الحشر: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩).
التغابن: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُنْفِكُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٠).
الملك: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١).

(١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن أيوب بن نوح عن محمد بن زياد عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أحسن فيما بقي من عمره لم يواخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول والآخر (١٧).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خير الأمور خيرها عاقبة (١٨).

- (١) في المصدر «أذوني» بدل «أودني».
(٢) فتح الأبواب ص ٣٠٨ و ٣٩٠.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٥.
(٤) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٥.
(٥) سورة النساء، آية ١٠٨.
(٦) سورة الإسراء، آية ٢٥.
(٧) سورة فصلت، آية ٢٣-٢٢.
(٨) سورة الحجرات، آية ١٨.
(٩) سورة التغابن، آية ٤.
(١٠) سورة التغابن، آية ٤.
(١١) أمالي الصدوق ص ٥٦، المجلس ١٣، الحديث ٩.
(١٢) سورة الأحزاب، آية ٦٩.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٧٤.
(١٤) سورة آل عمران، آية ٢٩.
(١٥) سورة الأنعام، آية ٣.
(١٦) سورة الأحزاب، آية ٥٤.
(١٧) سورة فصلت، آية ٤٠.
(١٨) سورة الحشر، آية ١٦.
(١٩) سورة الملك، آية ١٣ و ١٤.
(٢٠) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

٣- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصغار عن البرقي عن أبيه عن وهب القرشي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة ^(١).

٤- ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من تزين للناس بما يحب الله وبارز الله في السر بما يكره الله لقي الله وهو عليه غضبان له ماقت ^(٢).

٥- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن محمد بن الحسين عن أحمد بن سهل قال سمعت أبا فروة الأنصاري وكان من الساتحين يقول قال عيسى ابن مريم يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه وإني لأقول لكم كذلك قالوا فما ذا تقول يا روح الله قال بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس قال أبو فروة إنما أراد خاتمة الأمر ^(٣).

٦- لي: [الأمالي للصدوق] عن نوف البكالي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا نوف إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه ^(٤).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس ^(٥).

٨- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله ^(٦).
ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه مثله ^(٧).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عيسى الفراء عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه ^(٨).

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من أسر ما يرضي الله عز وجل أظهر الله له ما يسره ومن أسر ما يسخط الله تعالى أظهر الله ما يخرجه ^(٩).
أقول: قد مر الخبر بتمامه في باب جوامع المكارم ^(١٠).

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى عن يعقوب بن يزيد الأنباري عن زياد بن مروان عن جراح بن مليح أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي ما من عبد إلا وله جواني وبرانتي يعني سريرة وعلانية فمن أصلح جوانيه أصلح الله عز وجل برانيه ومن أفسد جوانيه أفسد الله برانيه وما من أحد إلا له صيت في أهل السماء وصيت في أهل الأرض فإذا حسن صيته في أهل السماء وضع ذلك له في أهل الأرض فإذا ساء صيته في أهل السماء وضع ذلك له في الأرض. قال فسنل عليه السلام عن صيته ما هو قال ذكره ^(١١).

١٢- فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريره ^(١٢).

١٣- سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن أبيه عن علي عليه السلام قال من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس ^(١٣).

(٢) قرب الإسناد ص ٩٢، الحديث ٣٠٩.

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٥.

(٤) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.

(٣) معاني الأخبار ص ٣٤٨.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب ٣، الحديث ١٣٣، باختلاف يسير.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٦.

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٨، المجلس ٧٤، الحديث ٨.

(٧) ثواب الأعمال ص ٢١٦.

(١٠) راجع ج ٧٢ ص ٣٨٢ من المطبوعة.

(٩) أمالي الطوسي ص ١٨٢، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.

(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠ و ٧١.

(١١) أمالي الطوسي ص ٤٥٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٢٢.

(١٣) المحاسن ج ١ ص ٩٧، الحديث ٦٤.

١٣-م: [تفسير الإمام] قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾^(١) الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته^(٢) وإنا قال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ لأنهم لا يرون بما ذا يختتم لهم والعاقبة مستورة عنهم ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إلى كراماته ونعيم جناته لإيمانهم وخشوعهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويدلوا.

قال رسول الله ﷺ لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزاع روحه وظهور ملك الموت له^(٣).

١٤-جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن محمد بن ياسين قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ما ينفع العبد يظهر حسنا ويسر سيئا أليس إذا رجع إلى نفسه علم أنه ليس كذلك والله تعالى يقول ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٤) إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية^(٥).

١٥-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن خالد عن ابن المغيرة عن أبي خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال من أظهر للناس ما يحب الله وبارزه بما يكره لقي الله وهو له ماقت^(٦).

١٦-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الجواد عن أبياته ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا إلا حطه وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالجوارح وإن الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة^(٧).

١٧-نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ^(٨).

وقال ﷺ لكل امرئ عاقبة حلوة أو مريرة^(٩).

وقال ﷺ من أصلح سريرته أصلح الله له^(١٠) علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس^(١١).

وقال ﷺ واعلم أن لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه.

وقد قال الرسول الصادق ﷺ إن الله يحب العبد ويبيض عمله ويحب العمل ويبيض بدنه واعلم أن لكل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته^(١٢).

بيان: لعل المراد بالظاهر والباطن ما يظهر من الإنسان من أعماله وما هو باطن من نياته وعقائده فقوله ﷺ وقد قال كالاستثناء من المتقدمين والحاصل أن الغالب مطابقة الظاهر للباطن وقد يتخلف ذلك كما يدل عليه الخبر ويحتمل أن يكون المعنى أن ما يظهر من أفعال المرء وأفعاله في آخر عمره يدل على ما كان كامنا في النفس من النيات الحسنة والعقائد الحقبة والطينات الطيبة أو النيات الفاسدة والعقائد الرديئة والطينات الخبيثة فيكون الخبر دليلا على ذلك فإن من يكون في بدو حاله فاجرا ويختتم له بالحسنى إنما يحبه الله لما يعلم من حسن سيرته الذي يدل عليه خاتمة عمله ومن كان بعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سيرته وهذان الوجهان مما خطر بالبال وزمنا يؤيد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمل.

وقال ابن أبي الحديد^(١٣) هو مشتق من قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾^(١٤) والمعنى أن كلّي حالي الإنسان الظاهرة أمرا باطنيا يناسبها من أحواله والحالتان الظاهرتان ميله

(١) سورة البقرة، آية ٤٦.
(٢) تفسير الإمام ص ٢٣٨.
(٣) مجالس المفيد ص ٢١٤، المجلس ٢٤، الحديث ٦.
(٤) أمالي الطوسي ص ٦٠٢، المجلس ٢٧، الحديث ١٢٤٥.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥١.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٣.
(٧) شرح النهج ج ٩ ص ١٧٨.
(٨) في المصدر إضافة «لعباده».
(٩) سورة القيامة، آية ١٤.
(١٠) كتاب الزهد ص ٦٩، الباب ١١، الرقم ١٨٦.
(١١) نهج البلاغة ص ٤٨٣، الحكمة رقم ٨٩.
(١٢) كلمة «له» ليست في المصدر.
(١٣) نهج البلاغة ص ٢١٦، الحكمة رقم ١٥٤.
(١٤) سورة الأعراف، آية ٥٨.

إلى العقل و ميله إلى الهوى فالتمتع لعقله^(١) يرزق السعادة و الفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره و طاب باطنه و المتبع لمقتضى هواه^(٢) يرزق الشقاوة و العطب و هذا هو الذي خبث ظاهره و خبث باطنه و منهم من حمل الظاهر على حسن الصورة و الهيئة و قبحهما و قال هما يدلان على قبح الباطن و حسنه و حمل حب العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة و لا يخفى بعد الوجهين على الخير.

١٨- مجمع البيان: روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا و يسر سينا أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك و الله سبحانه يقول ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٣) إن السرية إذا صلحت قويت العلانية.

و عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من أسر سريرة رداءه الله رداءها إن خيرا فخير و إن شرا فشر^(٤).

١٩- عدة الداعي: قال الصادق عليه السلام يوما للمفضل بن صالح يا مفضل إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تم صفهم يوم القيامة فرغا فإذا وقفوا بين يديه ملأها من سر ما أسروا إليه فقلت يا مولاي و لم ذلك فقال أجلبهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم^(٥).

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إياك و ما تعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير و إياك و كل عمل في السر تستحي منه في العلانية و إياك و كل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكروه.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أعلى منازل الإيمان درجة واحدة من بلغ إليها فقد فاز و ظفر و هو أن ينتهي بسريره الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت و لا يخاف عقابها^(٦) إذا استترت^(٧).

٢٠- أسوار الصلاة: روي أن رجلا من بني إسرائيل قال و الله لأعبدن الله عبادة أذكر بها فكان أول داخل المسجد و آخر خارج منه لا يراه أحد حين الصلاة إلا قائما يصلي و صائما لا يفطر و يجلس إلى خلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة و كان لا يمر بقرم إلا قالوا فعل الله بهذا المرائي و صنع فأقبل على نفسه و قال أراني في غير شيء لأجعلن عملي كله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك إلا أنه تغيرت نيته إلى الخير فكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن أقبل على الخير^(٨).

٣٦٩
٧١

باب ٩١ الذكر الجميل و ما يليق الله في قلوب العباد من

محبة الصالحين و من طلب رضا الله بسخط الناس

الآيات:

مريم: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا﴾^(٩).

٣٧٠
٧١

(١) في المصدر «فالتمتع لمقتضى عقله» بدل «فالتمتع لعقله».
(٢) سورة القيامة، آية ١٤.
(٣) عدة الداعي ص ٢٠٧، باب الآداب المتأخرة عن الدعاء.
(٤) في المطبوعة: «عقابها» بدل «عقباها» و الصحيح ما أثبتناه و فقا للمصدر.
(٥) عدة الداعي ص ٢٢٨، باب علاج الرياء.
(٦) التنبهات العلية ص ١٧١.
(٧) سورة مريم، آية ٥٠.
(٨) ما بين المعرفتين ليس في المطبوعة، و أثبتناه من المصدر.
(٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩٦.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).
 طه: ﴿وَوَلَقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ (٢).
 الشعراء: ﴿وَوَجَعْتُ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٣).
 العنكبوت: ﴿وَوَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤).
 الصافات: ﴿وَوَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٥).

١-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالى للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن محمد بن المرزبان عن علي بن الجعد عن شعبة^(٦) عن أبي عمران الجوني^(٧) عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر رحمة الله عليه قلت يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن^(٨).
 أقول: قد مضى خبر الحارث في باب حسن العاقبة^(٩).

٢-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن من قبلنا يقولون إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نوه به منوه من السماء إن الله يحب فلاناً فأجوه فقلقي له المحبة في قلوب العباد وإذا أبغض الله عبداً نوه منوه من السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال فيلقي الله له البيضاء في قلوب العباد.
 قال وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً فنفض يده ثلاث مرات يقول لا ليس كما يقولون ولكن الله عز وجل إذا أحب عبداً أغرى به الناس في الأرض ليقولوا فيه فيؤثمهم ويأجره وإذا أبغض الله عبداً حبه إلى الناس ليقولوا فيه ليؤثمهم ويؤثمه.

ثم قال عليه السلام من كان أحب إلى الله من يحيى بن زكريا عليه السلام أغراه به حتى قتله ومن كان أحب إلى الله عز وجل من علي بن أبي طالب عليه السلام فقلقي من الناس ما قد علمتم ومن كان أحب إلى الله تبارك وتعالى من الحسين بن علي صلوات الله عليهما فأغراه به حتى قتله^(١٠).

٣-لي: [الأمالى للصدوق] ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن البطاني عن أبيه عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال كتب رجل إلى الحسين بن علي عليه السلام يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام^(١١).

٤-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر إن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل فإن في الله عز وجل خلفاً من غيره وليس في شيء سواه خلف منه^(١٢).

٥-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أحب الله تعالى عبداً نادى مناد من السماء ألا إن الله تعالى قد أحب فلاناً فأجوه فتعجب القلوب ولا يلقى إلا حبيباً محبباً مذاقاً عند الناس وإذا أبغض الله تعالى عبداً نادى مناد من السماء ألا إن الله تعالى قد أبغض فلاناً فأبغضوه فتعجب القلوب وتعجب عنه الأذان فلا تلقاه إلا يبغضاً يبغضاً شيطاناً مارداً^(١٣).

٦-نهج: [نهج البلاغة] قال في وصيته لابنه^(١٤) الحسن عليه السلام إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح^(١٥).

(١) سورة مريم، آية ٩٦.
 (٢) سورة الشعراء، آية ٨٤.
 (٣) سورة الصافات، آيات ٧٨ و ١٠٨ و ١٢٩.
 (٤) سورة العنكبوت، آية ٢٧.
 (٥) في المصدرين بدون انتساب.
 (٦) نادر الراوندي بن حبيب الأزدي ويقال: الكندي أبو عمران الجوني البصري. ترجم له ابن حجر وذكر أنه توفي عام ١٢٨ هـ راجع تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٩٣.
 (٧) معاني الأخبار ص ٣٢٢ أمالي الصدوق ص ١٨٨ المجلس ٤٠، الحديث ٦.
 (٨) معاني الأخبار ص ٣٦٥ ج ٧١ من المطبوعة رقم ١١.
 (٩) أمالي الصدوق ص ١٦٧، المجلس ٣٦، الحديث ١١.
 (١٠) نادر الراوندي ص ٧.
 (١١) نهج البلاغة ص ٤٢٧، الرسالة رقم ٥٣.
 (١٢) سورة مريم، آية ٩٦.
 (١٣) سورة الشعراء، آية ٨٤.
 (١٤) في المصدرين بدون انتساب.
 (١٥) نادر الراوندي بن حبيب الأزدي ويقال: الكندي أبو عمران الجوني البصري. ترجم له ابن حجر وذكر أنه توفي عام ١٢٨ هـ راجع تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٩٣.
 (١٦) معاني الأخبار ص ٣٦٥ ج ٧١ من المطبوعة رقم ١١.
 (١٧) أمالي الصدوق ص ١٦٧، المجلس ٣٦، الحديث ١١.
 (١٨) نادر الراوندي ص ٧.
 (١٩) نهج البلاغة ص ٤٢٧، الرسالة رقم ٥٣.
 (٢٠) سورة مريم، آية ٩٦.
 (٢١) سورة الشعراء، آية ٨٤.
 (٢٢) في المصدرين بدون انتساب.
 (٢٣) نادر الراوندي بن حبيب الأزدي ويقال: الكندي أبو عمران الجوني البصري. ترجم له ابن حجر وذكر أنه توفي عام ١٢٨ هـ راجع تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٩٣.

حسن الخلق و تفسير قوله تعالى إنك لعلى خلق عظيم

الآيات: آل عمران: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَتُنْتَ لَهُمْ﴾ (١).

القلم: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢).

أقول: قد مضى أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة و خاصة في باب جوامع مكارم الأخلاق و ستأتي أيضا.

١- كآ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا (٣).

٣٧٢
٧١

بيان: الخلق يطلق على الملكات و الصفات الراسخة في النفس حسنة كانت أم قبيحة و هي في مقابلة الأعمال و يطلق حسن الخلق غالبا على ما يوجب حسن المعاشرة و مخالطة الناس بالجميل. قال الراغب الخلق و الخلق في الأصل واحد لكن خص الخلق بالهينات و الأشكال و الصور المدركة بالبر و خص الخلق بالقوى و السجايا المدركة بالبصيرة (٤).

و قال في النهاية فيه ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق الخلق يضم اللام و سكنوها الدين و الطبع و السجية و حقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة و هي نفسها و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافها و معانيها و لهما أوصاف حسنة و قبيحة و الثواب و العقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة و لهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع كقوله أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق و قوله أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و قوله إن العبد ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم القائم و قوله بعثت لأتكم مكارم الأخلاق و أحاديث من هذا النوع كثيرة و كذلك جاء في ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة (٥) انتهى.

و قيل حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط و التفريط في القوة الشهوية و القوة الغضبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودد و الصلة و الصدق و اللطف و المبرة و حسن الصحبة و العشرة و المراجعة و المساواة و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم و الإشفاق عليهم و بالجملة هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض و من ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا و لذا تكررت الأحاديث في الحث به و بتحصيله.

و قال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب الخلق السجية و الطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعودها الإنسان من خير أو شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه و لذلك يمدح و يذم به و يدل على ذلك قوله عليه السلام خالق الناس بخلق حسن (٦) انتهى.

و أقول: مدخلية حسن الخلق في كمال الإيمان قد مر تحقيقه في أبواب الإيمان.

٢- كآ: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من أهل المدينة عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق (٧).

بيان: هو مما يستدل به على تجسم الأعمال و قد مضى الكلام فيه.

٣٧٤
٧١

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٢) سورة القلم، آية ٤.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ١، باب حسن الخلق.

(٤) مفردات غريب القرآن ١٥٩، ملخصاً.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٧٠.

(٦) لم نعر على الضوء هذا.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٢، باب حسن الخلق.

٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبد الله عليه السلام قال أربع من كن فيه كمل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك قال وهو الصدق وأداء الأمانة والحياء وحسن الخلق^(١).

بيان: أربع مبتدأ وكان موصوفه مقدر أي خصال أربع والموصول بصلته خبره وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورهما من كل جوارحه ويمكن حملها على الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا يجترئ على الإصرار على الكبائر وأنه يوفق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها مع أن الصدق يخرج كثيرا من الذنوب كالكذب وما يشاكله وكذا أداء الأمانة يخرج كثيرا من الذنوب كالخيانة في أموال الناس ومنع الزكوات والأخماس وسائر حقوق الله وكذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي والحياء من الله يمنعه عن تعمد المعاصي والإصرار ويدعوه إلى التوبة سريرا وكذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلقة بإيذاء الخلق كعقوق الوالدين وقطع الأرحام والإضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر في إيمانه مع أنه موفق للتوبة والله موفق.

٤- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن عنبسة العابد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما يقدم المؤمن على الله عز وجل يعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه^(٢).

بيان: ما يقدم كيعلم قدوما وتعديته يعلى لتضمين معنى الإقبال والباء في قوله بعمل للمصاحبة ويحتمل التعدي من أن يسع الناس بخلقه أي يكون خلقه الحسن وسيعا بحيث يشمل جميع الناس.

٥- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم^(٣).

بيان: يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

٦- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق^(٤).

توضيح: التقوى حسن المعاملة مع الرب وحسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق وهما يوجبان دخول الجنة والولوج الدخول.

٧- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين الأحمسي^(٥) وعبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد^(٦).

توضيح: الميث والموث الإذابة ميث الشيء أميته وأموته من بابي باع وقال فانمات إذا دفته و خلطته بالماء وأذنته وفي النهاية فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد هو الماء الجامد من البرد^(٧) والمغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

٨- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الوشاء عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال هلك رجل على عهد رسول الله ﷺ فأتى الحفارين فإذا بهم لم يحفروا شيئا وشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقالوا ما يعمل حديدنا في الأرض فكأنما نضرب به في الصفا فقال ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق اتوني بقدر من ماء فأثوه به فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا ثم قال احفروا قال فحفر الحفارون فكأنما كان رملا يتهايل عليهم^(٨).

بيان: المستتر في قوله فأتى النبي ﷺ ومنهم من قرأ آتي على بناء المفعول من باب التسفيل

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣، باب حسن الخلق.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠، الحديث ٥، باب حسن الخلق.
(٣) استظهر السيد البروجردي رحمته الله أن صوابه «عن محمد بن سنان»، واستظهر أيضا أن الحسين الأحمسي هذا هو: الحسين بن عثمان. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٥١.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠، الحديث ٦، باب حسن الخلق.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١٠، باب حسن الخلق.
(٦) النهاية ج ١ ص ٢٨٥.

فالتائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل و الحفارين مفعوله الثاني و لا يخفى ما فيه و الصفا جمع الصفاة و هي الصخرة الملساء و قوله و لم استفهام إنكاري أو تعجبي إن كان الظاهر أن إن مخففة عن المثقلة و تعجبه بشيء من أنه لم اشتد الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنه يوجب يسر الأمر في الحياة و بعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه يوجب اشتداد الأمر فيها و الحاصل أنه لما كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله فهو من قبل صلاية الأرض فصب الماء المتترك بيده المباركة على الموضع فصار بإعجازه في غاية الرخاوة.

وقيل إن للشرط و لم قائم مقام جزء الشرط فحاصله أنه لو كان حسن الخلق لم يشتد الحفر على الحفارين فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيئ و لا يخفى بعده.

وقال في النهاية كل شيء أرسلته إرسالا من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هبلا يقال هلث الماء و أهلته إذا صيبته و أرسلته و منه حديث الخندق فعادت كتيبا أهبل أي رملا سائلا^(١) انتهى و بعضهم يقول هلث التراب حركت أسفله فسالا من أعلاه^(٢).

٩- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الخلق منيحة يمنحها الله عز و جل خلقه فمنه سجية و منه نية فقلت فأيتهما أفضل فقال صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره و صاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا فهو أفضلها^(٣).

إيضاح: المنيحة كسيفة و المنحة بالكسر العطية فمنه سجية أي جبلة و طبيعة خلق عليها و منه نية أي يحصل عن قصد و اكتساب و تعمل و الحاصل أنه يتمرن عليه حتى يصير كالغريزة فيقول من قال إنه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه عود نفسك الصبر^(٤) على المكروه فنعمة^(٥) الخلق التصبر^(٦) و المراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف و مشقة لكونه غير خلق^(٧).

١٠- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن علي بن أبي علي اللهي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه و يروح^(٨).

بيان: اللهب بالكسر قبيلة كما يعطي المجاهد لمشتقتها على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدو بل أشق و أشد و لذا سمي بالجهاد الأكبر و إن كان في جهاد العدو جهاد النفس أيضا و قوله يغدو عليه و يروح حال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أول النهار و آخره فإن الغدو أول النهار و الرواح آخره أو المعنى يذهب أول النهار و يرجع آخره و الأول أظهر.

وقال في المصباح غدا غدا من باب قعد ذهب غدوة و هي ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب و الانطلاق أي وقت كان^(٩) و راح يروح رواحا أي رجع كما في قوله تعالى «غَدَوْهَا شَهْرٌ وَ رَوَّاحُهَا شَهْرٌ»^(١٠) أي ذهابها شهر و رجوعها شهر و قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار و ليس كذلك بل الرواح و الغدو عند العرب يستعملان

(١) النهاية ج ٥ ص ٢٨٨ ملخصاً.

(٢) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآة العقول ج ٨ ص ١٧٠. ذيل الحديث العاشر من باب حسن الخلق.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١١، باب حسن الخلق.

(٤) في المصدر «التصبر» بدل «الصبر».

(٥) في المصدر «و نعم الخلق التصبر في الحق» بدل «فنعمة الخلق التصبر».

(٦) نهج البلاغة ص ٣٩٣، الرسالة رقم ٣١.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١، الحديث ١٢، باب حسن الخلق.

(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٣.

(١٠) سورة سبأ، آية ١٢.

في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار و قال الأزهري^(١) وغيره و عليه قوله ﷺ من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا أي ذهب^(٢) انتهى و كان الأنسب هنا ما ذكرنا أولا.

و قيل لعل المراد أن الثواب يغدو على حسن خلقه و يروح يعني أنه ملازم له كملزمة حسن خلقه و لا يخلو من بعد^(٣).

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عبد الله الحجال عن أبي عثمان القابوسي عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقا من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم. و في رواية أخرى و لو لا ذلك لما تركوا وليا لله إلا قتلوه^(٤).

بيان: أعار أعداءه كأن الإعارة إشارة إلى أن هذه الأخلاق لا تبقى لهم ثمرتها و لا ينتفعون بها في الآخرة فكانها عارية تسلب منهم بعد الموت أو أن هذه ليست مقتضى ذاتهم و طيناتهم و إنما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين كما ورد في بعض الأخبار و قد مر شرحها أو إلى أنها لما لم تكن مقتضى عقائدهم و نياتهم الفاسدة و إنما أعطوها لمصلحة غيرهم فكانها عارية عندهم و الوجه متقاربة.

١٢-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن العلاء بن كامل قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك العليا فافعل فإن العبد يكون فيه بعض التصير من العبادة و يكون له خلق حسن^(٥) فيبلغه الله بخلقه^(٦) درجة الصائم القائم^(٧).

إيضاح: العليا بالضم مؤنث الأعلى و هي خير كانت و عليه متعلق بالعليا و التعريف يفيد الحصر فافعل أي الإحسان أو المخالطة و الأول أظهر أي كن أنت المحسن عليه أو أكثر إحسانا لا بالعكس و يحتمل كون العليا صفة للبد و عليه خير كانت أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه و الأول أظهر و في كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا^(٨).

قال في النهاية فيه اليد العليا خير من اليد السفلى العليا المتعفة و السفلى السائلة روي ذلك عن ابن عمر و روي عنه أنها المنقفة و قيل العليا المعطية و السفلى الآخذة و قيل السفلى المانعة^(٩).

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر و الدرر معنى قوله ﷺ اليد النعمة و العطية و هذا الإطلاق شائع بين العرب فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة و هذا حث منه ﷺ على المكارم و تحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام و أحسنه انتهى و التعليل المذكور بعده مبني على أن الكرم أيضا من حسن الخلق أو هو من لوازمه.

الصائم القائم أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيام المحرمة أو في الأيام المسنونة و على قيام الليل أي تمامه أو على صلاة الليل مراعى لأدائها.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن حريز عن بحر السقاء قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا بحر حسن الخلق يسر ثم قال ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة قلت بلى قال بينما^(١٠) رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئا و لم يقل لها النبي ﷺ شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي ﷺ في الرابعة و هي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت.

(١) راجع تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢٢٢. (٢) المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣. ملخصاً.

(٣) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآت العقول ج ٨ ص ١٧١. ذيل الحديث الثاني عشر من باب حسن الخلق.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٠. الحديث ١٣. باب حسن الخلق.

(٥) في المصدر «حسن خلق» بدل «خلق حسن».

(٦) في المصدر «حسن خلق» بدل «خلق حسن».

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠١. الحديث ١٤. باب حسن الخلق.

(٨) كتاب الزهد ص ٢٧. الرقم ٦٤. ويأتي تمام الحديث تحت رقم ٦٨ من هذا الباب.

(٩) النهاية ج ٣ ص ٢٩٤. (١٠) في المصدر «بيناً» بدل «بينما».

فقال لها الناس فعل الله بك وفعل حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرات لا تقولين له شيئا ولا هو يقول لك شيئا ما كانت حاجتك إليه قالت إن لنا مريضا فأرسلني أهلي لأخذ هدية من ثوبه ليستشفي بها فلما أردت أخذها رأيته فقام فاستحييت أن أخذها وهو يراني وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها^(١).

بيان: يسر أي سبب ليسر الأمور على صاحبه ويمكن أن يقرأ يسر بصيغة المضارع أي يصير سببا لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم ما هو ما نافية والجملة صفة للحدث وهو قائم حال عن بعض الأنصار وقيل إنما ذكر ذلك للإشعار بأن مالكمها لم يكن مطلعا على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر فقام لها النبي كأن قيامه ﷺ لظن أنها تريد له حاجة يذهب معها فقام ﷺ لذلك فلما لم تقل شيئا ولم يعلم غرضها جلس وقيل إنما قام لترى الجارية أن الهدية في أي موضع من الثوب فتأخذ وقال في النهاية هذب الثوب وهذبه وهذبه طرف الثوب مما يلي طرته^(٢) وفي القاموس الهدب بالضم وبضمين شعر أشعار العين وخمل الثوب واحدهما بهاء^(٣).

فعل الله بك وفعل كناية عن كثرة الدعاء عليه بإيذائه النبي ﷺ وهذا شائع في عرف العرب والعجم وقولها يستشفي الضمير المستتر راجع إلى المريض وهو استئناف بياني أو حال مقدرة عن الهدية أو هو بتقدير لأن يستشفي وفي بعض النسخ بل أكثرها ليستشفي وهو يراني حال عن فاعل أخذها وقيل أكره حال عن فاعل استحييت.

١٤-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أفاضلكم أحسنكم أخلاقا الموطون أكتافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم^(٤).

بيان: أحسنكم خير أفاضلكم ويجوز في أفعل التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الأفراد والموافقة مع صاحبه في التثنية والجمع كما روعي في قوله الموطون وفي بعض الروايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد^(٥) وغيره قال في النهاية الواطئة المارة والسائلة سموا بذلك لوطئهم الطريق ومنه الحديث ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطون أكتافا الذين يألفون ويؤلفون هذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التهديد والتذلل وفراش وطية لا يؤذي جنب النائم والأكتاف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطينة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى^(٦) انتهى.

ويقال رجل موطئ الأكتاف أي كريم مضيا وفي بعض النسخ البناء كناية عن غاية حسن الخلق كأنهم يحملون الناس على أكتافهم وراقبهم وكأنه تصحيف وإن كان موافقا لما في كتاب الحسين بن سعيد^(٧) وفي المصباح ألفته ألفا من باب علم أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضم والألفة أيضا اسم من الإيلاف^(٨) وهو الائتيم والاجتماع واسم الفاعل ألف مثل عالم والجمع آلاف مثل كفار^(٩) انتهى. وتوطأ رحالهم أي للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعم ورحل الرجل منزله ومأواه وأثاب بيته.

١٥-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف^(١٠).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، الحديث ١٥، باب حسن الخلق.

(٢) النهاية ج ٥ ص ٢٤٩.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٤، ومعنى واحدهما بهاء أي واحدة الهدب والهدب هي هدية.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، الحديث ١٦، باب حسن الخلق.

(٥) كتاب الزهد ص ٣٠، الحديث ٧٥، وفيه «أحسنكم» بدل «أحسنكم».

(٦) النهاية ج ٥ ص ٢٠٠ و٢٠١ ملخصاً.

(٧) جاء في نسخة منه: «الموطون أكتافاً» راجع ص ٣٠ من كتاب الزهد.

(٨) في المصدر «الإيلاف».

(٩) المصباح المنير ج ١ ص ١٨، ملخصاً.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، الحديث ١٧، باب حسن الخلق.

بيان: فيه حث على الألفة و حمل على الألفة بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم في المعاصي كما وردت الأخبار في حسن المعاشرة.

١٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم^(١).

بيان يبلغ كينصر والباء للتعدية.

٣٨٢
٧١

١٧- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن فضالة عن أبيان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) قال هو الإسلام. و روي أن الخلق العظيم الدين العظيم^(٣).

بيان: قال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي على دين عظيم و هو دين الإسلام عن ابن عباس و مجاهد و الحسن و قيل معناه أنك متخلق بأخلاق الإسلام و على طبع كريم و حقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب و إنما سمي خلقا لأنه يصير كالخلقة فيه فأما ما طبع عليه من الآداب فإنه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب و الخيم الطبع الغريزي.

و قيل الخلق العظيم الصبر على الحق و سعة البذل و تدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح و الرفق و المدارة و تحمل المكاره في الدعاء إلى الله سبحانه و التجاوز و العفو و بذل الجهد في نصرة المؤمنين و ترك الحسد و الحرص و نحو ذلك عن الجبائي.

و قالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الأول من سورة المؤمنين و من مدحه الله سبحانه بأنه على خلق عظيم فليس وراءه مدح و قيل سمي خلقه عظيما لأنه عاشر الخلق بخلق و زایلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق و باطنه مع الحق و قيل لأنه امتثل تأديب الله سبحانه إياه بقوله ﴿خُذِ الْقَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤).

و قيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه و يعضده ما روي عنه عليه السلام أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق و قال عليه السلام أدبني ربي فأحسن تأديبي و قال عليه السلام إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل و صائم النهار و عن أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن و عن الرضا عن أبيه عليه و عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة و إياكم و سوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة و عن أبي هريرة عنه عليه السلام قال أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون و أبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتصقون للبراء العثرات^(٥).

٣٨٣
٧١

١٨- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾^(٦) قال رضوان الله و الجنة الآخرة و السعة في الرزق و المعاش و حسن الخلق في الدنيا^(٧).

١٩- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم^(٨).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٣، الحديث ١٨، باب حسن الخلق.

(٢) معاني الأخبار ص ١٨٨.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٣.

(٤) سورة القلم، آية ٤.

(٥) سورة الأعراف، آية ١٩٩.

(٦) سورة البقرة، آية ٢٠١.

(٧) لم نثر عليه في مظان من الأمالي للصدوق، وعثرنا عليه في معاني الأخبار ص ١٧٤، الحديث ١ من باب معنى حسنة الدنيا وحسنة الآخرة. والظاهر وقوع التصحيف في رمز «لى» والصحيح هو «مع» بقرينة ما قبله.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٠، المجلس ٣، الحديث ٩.

- ٢٠- لي: [الأمالي للصدوق] قال قال رسول الله ﷺ أفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا وقال أمير المؤمنين عليه السلام لنوف يا نوف صل رحمك يزيده الله في عمره وحسن خلقك يخفف الله حسابك^(١).
أقول: قد مضى في باب صفات المؤمن وباب جوامع المكارم وسيأتي في أبواب المواعظ.
- ٢١- لي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق عليه السلام عليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم^(٢).
- ٢٢- من: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن هارون عن الروياني^(٣) عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم بأخلاقكم^(٤).
- ٢٣- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد الططار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عمرو عن موسى بن إبراهيم عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قالت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ يا بآبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لأيهما تكون فقالت ﷺ يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقا وخيرهما لأهلك يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة^(٥).
- ٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي بن أبيه عن موسى بن إبراهيم عن الحسن بن أبيه بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أن أم سلمة قالت له يا بآبي أنت^(٦) الخير.
ثواب الأعمال حمزة بن محمد عن علي بن أبيه مثله^(٧).
- ٢٥- لي: [الأمالي للصدوق] جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجلا من بينهم فقال الرجل يا بآبي أنت وأمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن فيك خمس خصال يحبه الله عز وجل ورسوله الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله ﷺ قتالا شديدا حتى استشهد^(٨).
- ٢٦- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلسا أحسنكم خلقا وأشدكم تواضعا وإن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون قال وقال رسول الله ﷺ أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه^(٩).
- ٢٧- ب: [قرب الإسناد] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ من يقبر يقبر يقبر قد أنهر الذي يحفره فقال له لمن تحفر هذا القبر فقال لفلان بن فلان فقال وما للأرض تشدد عليك إن كان ما علمت لسهلا حسن الخلق فلانت الأرض عليه حتى كان ليحفرها بكفيه ثم قال لقد كان يحب إقراء الضيف ولا يقري الضيف إلا مؤمنا تقى^(١٠).
- ٢٨- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن علي بن عيسى عن خالد بن عيسى عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ الخلق الحسن^(١١) نصف الدين^(١٢).
- ٢٩- ل: [الخصال] الخليل بن أبي العباس السراج عن يعقوب بن إبراهيم عن وكيع عن مسعر و سفيان عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال قيل لرسول الله ﷺ ما أفضل ما أعطي المرء المسلم قال الخلق الحسن^(١٣).

٣٨٤
٧١

٣٨٥
٧١

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٩.

(٢) هو عبيد الله بن موسى الروياني.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٣ وأمالي الصدوق ص ٣٦٢، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ٨.

(٥) لم نثر عليه في مظاهر من الأمالي للصدوق، وعثرنا عليه في الخصال ج ١ ص ٤٢، باب الإتيان، الحديث ٣٤، والظاهر أن «لي» تصحيف «ل».

(٦) ثواب الأعمال ص ٢١٥.

(٧) قرب الإسناد، ص ٤٦، الحديث ١٤٨ و ١٤٩.

(٨) في المصدر «حسن الخلق» بدل «الخلق الحسن».

(٩) الخصال ج ١ ص ٣٠، الباب ١، الحديث ١٠٧.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٢٤، المجلس ٤٦، الحديث ٧.

(١١) قرب الإسناد، ص ٧٤، الحديث ٢٤٠.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٣٠، الباب ١، الحديث ١٠٦.

٣٠- ل: [الخصال] أبو الحسن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عبد العزيز بن علي السرخسي عن أحمد بن عمران البغدادي قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن.

فأما أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري وأما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمار وأما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي وأما الحسن الأول فالحسن بن عرفة العبدي وأما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري وأما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن أبي طالب^(١).

كتاب المسلسلات: لجعفر بن أحمد القمي عن الأسواري^(٢) مثله.

٣١- ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه^(٣) قال قال رسول الله ﷺ عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة^(٤).
صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عنه^(٥) مثله^(٦).

٣٢- ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم^(٧).

صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عنه^(٨) مثله^(٩).

٣٣- ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ ما من شيء في الميزان أحسن من حسن الخلق^(١٠).

صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عنه^(١١) مثله^(١٢).

٣٤- ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً.

و قال ﷺ حسن الخلق خير قرين.

و قال ﷺ سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل به الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق.

و قال ﷺ قال رسول الله ﷺ أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله.

و قال ﷺ قال رسول الله ﷺ أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وأطفهم بأهله وأنا أطفكم بأهلي^(١٣).
صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عنه^(١٤) مثله^(١٥).

٣٥- ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن آبائه^(١٦) قال قال رسول الله ﷺ من كان مسلماً فلا يكر ولا يخدع فإني سمعت جبرئيل^(ع) يقول إن المكر والخديعة في النار ثم قال ﷺ ليس منا من غش مسلماً وليس منا من خان مسلماً.

ثم قال ﷺ إن جبرئيل الروح الأمين نزل علي من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فإنه ذهب^(١٧) بخير الدنيا والآخرة ألا وإن أشبهكم بي أحسنكم خلقاً^(١٨).

٣٦- ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن عنبسة عن بكر بن أحمد بن محمد عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه وعمه زيد عن أبيهما علي بن الحسين عن

(١) الخصال ج ١ ص ٢٩، الباب ١، الحديث ١٠٢. (٢) المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٥٦، الحديث ٢٠.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣١.

(٤) صحيفة الرضا^(ع) ص ٨٧، باب الزيادات، الرقم ٢، وفيه: «سعى الخلق» بدل «سوء الخلق».

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧.

(٦) صحيفة الرضا^(ع) ص ٦٤، الرقم ١١٠، وفيه «الصائم والقائم» بدل «الصائم القائم».

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧. (٨) صحيفة الرضا^(ع) ص ٦٤، الرقم ١١١، باختلاف يسير.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٨. (١٠) صحيفة الرضا^(ع) ص ٦٧، الرقم ١٢١ و ١٢٥.

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٠. (١٢) في المصدر «يذهب» بدل «ذهب».



أبيه وعمه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ قال من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن حسن خلقه بلفه الله درجة الصائم القائم ^(١).

٣٧-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن معاذ عن الحسين المروزي عن محمد بن عبيد عن داود الأودي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق ^(٢).

٣٨-ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقه وحسن الخلق أبداً ^(٣).

٣٩-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن قزعة عن إسماعيل بن أسيد عن جبلة الإفريقي أن رسول الله ﷺ قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا ولمن حسن خلقه ^(٤).

٤٠-ع: [علل الشرائع] عن أنس قال قال رسول الله ﷺ قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها والصلاة عروقتها والزكاة ماؤها والصوم سعتها وحسن الخلق ورقها والكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم ^(٥).

٤١-ع: [علل الشرائع] قال الصادق عليه السلام لا يعيش أئمة من حسن الخلق ^(٦). ٣٩٩
٧١

٤٢-مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حد حسن الخلق قال تلين جانبك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن ^(٧).

٤٣-مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكلف ولا حسب كحسن الخلق ^(٨).

٤٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ^(٩).

٤٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام لا حسب كحسن الخلق ^(١٠).

٤٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ اتق الله حيث ^(١١) كنت وخالق الناس بخلق حسن وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة تصحوها ^(١٢).

٤٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البخري عن محمد بن أحمد بن أبي العوام عن عبد الوهاب بن عطا عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائه ^(١٣).

٤٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جابر بن عبد الله قال قال العباس للنبي ﷺ ما الجمال بالرجل ^(١٤) يا رسول الله قال بصواب القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز وجل وحسن الخلق ^(١٥). ٣٩٠
٧١

٤٩-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد بن معقل عن جعفر الوراق عن محمد بن الحسن الأشج عن يحيى بن زيد عن زيد بن علي عن علي بن الحسين عليه السلام في خبر طويل قال ثلاثة نفر ألوا باللات والعزى يقتلوا محمداً ﷺ فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحدا منهم وجاء بالآخرين فقال النبي ﷺ قدم إلي أحد

(١) عبون الأخبار ج ٢ ص ٧١.
(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٧، الباب ٣، الحديث ١٢٦.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٩، الباب ١٨٢، الحديث ٥.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٥٣.
(٥) أمالي الطوسي ص ١٤٠، المجلس ٥، الحديث ٢٢٧.
(٦) كلمة «ما» [إضافة من المصدر].
(٧) أمالي الطوسي ص ٣٩٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٤، وفيه «لنسانهم» بدل «لنسانه».
(٨) في المصدر «بالرجال» بدل «بالرجل».
(٩) (١٠) أمالي الطوسي ص ٤٩٧، المجلس ١٧، الحديث ١٠٩٢.
(١١) الخصال ج ١ ص ١٧٨، الباب ٢، الحديث ١٢٦.
(١٢) الخصال ج ١ ص ١٤٤، الباب ٣، الحديث ١٧٠.
(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
(١٤) معاني الأخبار ص ٣٣٥.
(١٥) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
(١٦) أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث ٣١٢.

الرجلين فقدمه فقال قل لا إله إلا الله و أشهد أني رسول الله فقال لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة قال يا علي أخره واضرب عنقه ثم قال قدم الآخر فقال قل لا إله إلا الله و أشهد أني رسول الله قال ألحقني بصاحبي قال يا علي أخره واضرب عنقه فأخره و قام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه.

فنزول^(١) جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي قومه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي أمسك فإن هذا رسول ربي عز و جل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه فقال المشرك تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك قال نعم قال و الله ما ملكت درهما مع أخ لي قط و لا قطيت وجهي الحرب فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ممن جره حسن خلقه و سخاؤه إلى جنات النعيم^(٢).

أقول قد مر الخبر بطوله في باب شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام و نوادر غزواته^(٣).

٥٠- ل: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن البيهقي عن يونس عن الحسن بن زياد عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الله تبارك و تعالى رضي لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق^(٤). ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الفضيل عن زرارة مثله^(٥).

٥١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة قال قال أبو عبد الله عليه السلام للمعلّى بن خنيس يا معلّى عليك بالسخاء و حسن الخلق فإنهما يزيان الرجل كما تزين الواسطة القلادة^(٦).

٥٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد قال إن لله عز و جل وجوها خلقهم من خلقه و أمشاهم في^(٧) أرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجداً و الله عز و جل يحب مكارم الأخلاق و كان فيما خاطب الله تعالى^(٨) نبيه صلى الله عليه وآله أن قال لا يا محمد ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٩) قال السخاء و حسن الخلق^(١٠).

٥٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن هين لين^(١١) سمح له خلق حسن و الكافر فظ غليظ له خلق سيئ و فيه جبرية^(١٢).

٥٤- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن موسى بن إبراهيم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد و لا خلقه إلا استحي أن يطعم لحمه يوم القيامة النار^(١٣).

٥٥- ل: [الخصال] فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل و رع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل^(١٤).

سن: [المحاسن] أبي عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام عنه^(١٥) مثله^(١٦).

٥٦- سن: [المحاسن] إبراهيم عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من الإيمان حسن الخلق و إطعام الطعام^(١٧).

٥٧- سن: [المحاسن] أحمد بن محمد عن الحكم بن أيمن عن ميمون البان عن أبي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان حسن الخلق و إطعام الطعام و إراقة الدماء^(١٨).

٥٨- ص: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم العبد ما له حسن الخلق لعلم أنه يحتاج أن يكون له حسن الخلق^(١٩).

(١) في المصدرين «فهبط» بدل «فنزّل».

(٢) الخصال ج ١ ص ٩٤، الباب ٣، الحديث ٤١، باختلاف و أمالي الصدوق ص ٩٤، المجلس ٢٢، الحديث ٤.

(٣) راجع ج ١، ص ٧٣-٧٥ من المطبوعة.

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٠١، المجلس ١١، الحديث ٥٩٦.

(٥) الزهد ص ٢٥ حديث ٥٧، وفيه «الحسين بن سعيد، عن محمد بن فضيل، عن عذافر» وقد مرّ في ج ٧١ ص ٣٥٧ من المطبوعة.

(٦) كلمة «به» إضافة من المصدر.

(٧) أمالي الطوسي ص ٣٠٢، المجلس ١١، الحديث ٥٩٩.

(٨) أمالي الطوسي ص ٣٦٦، المجلس ١٣، الحديث ٧٧٧.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٢٥، الباب ٣، الحديث ١٧١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٤٥، الحديث ١٣٧٩.

(١١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٥٩، الرقم ٨٤.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٣.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ١٤٥، الحديث ١٣٨٠.



٥٩-صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه (١).

٦٠-ضا: [فقه الرضا] أروي عن العالم أنه قال عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتهم كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه (٢).

٦١-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الخلق الحسن جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة وبه كمال الدين والقربة إلى الله عز وجل ولا يكون حسن الخلق إلا في كل ولي وصفي (٣) لأن الله تعالى أبى أن يترك أطافه بحسن الخلق إلا في مطايا نوره الأعلى وجماله الأزكى لأنها خصلة يخص بها الأعرفين به ولا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق إلا الله عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم زماننا إلى حسن الخلق والخلق الحسن ألطف شيء في الدين وأثقل شيء في الميزان وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وإن ارتقى في الدرجات فمضيره إلى الهوان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن الخلق شجرة في الجنة وصاحبه متعلق بغصنها يجذبه إليها وسوء الخلق شجرة النار صاحبه متعلق بغصنها يجذبه إليها (٤).

٦٢-ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن الخلق نصف الدين وقيل له صلى الله عليه وآله ما أفضل ما أعطي المرء المسلم قال الخلق الحسن.

وقال صلى الله عليه وآله رأيت رجلا في المنام جاثيا على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله في رحمة الله (٥).

٦٣-نبه: [تنبيه الخاطر] جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت إليه وقال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب. وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق.

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السينة الحسنة تمحها قال زدني قال خالط الناس بحسن الخلق.

وسئل صلى الله عليه وآله أي الأعمال أفضل قال حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله ما حسن الله خلق امرئ و خلقه فيطعمه النار. قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سينة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها هي من أهل النار.

وقال صلى الله عليه وآله إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه وحسن الخلق.

وقال أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

وقال جرير بن عبد الله قال لي رسول الله إنك امرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك.

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا يعتد بشيء من عمله تقوى يحجزه عن معاصي الله عز وجل أو حلم يكف به السفیه أو خلق يعيش به في الناس.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام حسن الخلق في ثلاث اجتناب المحارم و طلب الحلال والتوسع على العيال. وقال بعضهم أن لا يكون لك همة إلا الله (٦).

٦٤-ختص: [الإختصاص] قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأخلاق منافع من الله عز وجل فإذا أحب عبدا منحه خلقا حسنا وإذا أبغض عبدا منحه خلقا سيئا (٧).

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٦٧، الرقم ١٢٢. (٢) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٤.

(٣) في المصدر «في كل نبي وولي ووصي» بدل «في كل ولي ووصي».

(٤) مصباح الشريعة ص ٤٠، الباب ٦١. (٥) روضة الواعظين ص ٣٧٦ و ٣٧٧.

(٦) تنبيه الخواطر ص ٨٩ و ٩٠. (٧) الإختصاص ص ٢٢٥.

٦٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو كان حسن الخلق خلقا يرى ما كان مما خلق الله ^(١) شيء أحسن منه ^(٢) و لو كان الخرق ^(٣) خلقا يرى ما كان مما خلق الله ^(٤) شيء أقبح منه ^(٥) و إن الله ليبلي العبد بحسن الخلق درجة الصائم القائم ^(٦).

٦٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن ربعي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليحيى السقاء يا يحيى إن الخلق الحسن يسر و إن الخلق السيئ نكد ^(٧).

٦٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحاملي عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا أَرَادَ الله بأهل بيت خيرا رزقهم الرق في المعيشة و حسن الخلق ^(٨).

٦٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن العلا بن كامل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا خاطبت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك عليه العليا فافعل فإن العبد يكون منه بعض التقصير في العبادة و يكون له خلق حسن ^(٩) فيبليغه الله بخلقه درجة الصائم القائم ^(١٠).

٦٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن العرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أقرّبكم مني غدا أحسنكم خلقا و أقرّبكم من الناس ^(١١).

٧٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس أكمل إيمانا قال أحسنهم خلقا ^(١٢).

٧١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس و الله إنني لأعلم أنكم لا تسعون الناس بأموالكم و لكن سعوهم بالطلاقة و حسن الخلق قال و سمعته يقول رحم الله كل سهل طلق ^(١٣).

٧٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الخلق منحة يمنحها الله من شاء من خلقه فمنه سجيّة و منه نية قلت فأيهما أفضل قال صاحب النية أفضل فإن صاحب السجيّة هو المجهول ^(١٤) على الأمر الذي لا يستطيع غيره و صاحب النية هو الذي يتصبر على الطاعة فيصبر فهذا أفضل ^(١٥).

٧٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن سنان إن النبي ﷺ كان قوته الشعر من غير آدم إن البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان في الأعمار ^(١٦).

٧٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد و إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ^(١٧).

٧٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى النبي ﷺ رجل فقال إن فلانا مات فحفرنا له فامتعت الأرض فقال رسول الله ﷺ إنه كان سيئ الخلق ^(١٨).

٧٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أحاسنكم ^(١٩) أخلاقا الموطنون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون ^(٢٠).

(٢) في المصدر «أحسن خلقاً منه» بدل «أحسن منه».

(٤) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٦) كتاب الزهد ص ٢٦، الباب ٣، الرقم ٥٩.

(٨) كتاب الزهد ص ٢٧، الباب ٣، الرقم ٦٣.

(١٠) كتاب الزهد ص ٢٧، الباب ٣، الرقم ٦٤.

(١٢) كتاب الزهد ص ٢٨، الباب ٣، الرقم ٦٦.

(١٤) في المصدر «المجهول» بدل «المجهول».

(١٦) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧١.

(١٨) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧٣.

(٢٠) كتاب الزهد ص ٣٠، الباب ٣، الرقم ٧٥.

(١) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٣) في المصدر «سوء الخلق» بدل «الخرق».

(٥) في المصدر «أسوء خلقاً» بدل «أقبح».

(٧) كتاب الزهد ص ٢٧، الباب ٣، الرقم ٦٧.

(٩) في المصدر «الخلق الحسن» بدل «خلق حسن».

(١١) كتاب الزهد ص ٢٨، الباب ٣، الرقم ٦٥.

(١٣) كتاب الزهد ص ٢٨، الباب ٣، الرقم ٦٩.

(١٥) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧٠.

(١٧) كتاب الزهد ص ٢٩، الباب ٣، الرقم ٧٢.

(١٩) في المصدر «أحسنكم» بدل «أحاسنكم».



- ٧٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] أبو العباس عن ابن شجرة عن إبراهيم بن أبي رجاء قال قال أبو عبد الله عليه السلام حسن الخلق يزيد في الرزق ^(١).
- ٧٨- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام أكرم الحسب حسن الخلق ^(٢).
- و قال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا و بحسن الخلق نعيما ^(٣).
- ٧٩- كنز الكراچكي: قال أمير المؤمنين عليه السلام حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم.
- و قال عليه السلام حسن الخلق خير رفيق.
- و قال عليه السلام رب عزيز أذله خلقه و ذليل أعزه خلقه.
- و قال عليه السلام من لانت كلمته وجبت محبته ^(٤).
- ٨٠- كتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن إسماعيل عن أحمد بن إدريس عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لو علم الرجل ما له في حسن الخلق لعلم أنه يحتاج أن يكون له خلق حسن ^(٥).

الحلم و العفو و كظم الغيظ

باب ٩٣

الآيات:

- البقرة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ ^(٦).
- آل عمران: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٧).
- النساء: ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ^(٨).
- المائدة: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٩).
- الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(١٠).
- الرعد: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ ^(١١).
- الحجر: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ^(١٢).
- المؤمنون: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ^(١٣).
- النور: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ ^(١٤).
- الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ^(١٥).
- القصص: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ ^(١٦).
- السجدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى الْهَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْ حَظٌّ عَظِيمٌ﴾ ^(١٧).
- حمعسق: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ

٣٩٧
٧١

٣٩٨
٧١

- (١) كتاب الزهد ص ٣٠، الباب ٣، الرقم ٧٦.
- (٢) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٩.
- (٣) جامع الأحاديث ص ١١٥ حرف اللام.
- (٤) كنز الكراچكي ج ١ ص ٣١٩ و ٣٢٠.
- (٥) سورة البقرة، آية ١٠٩.
- (٦) سورة النساء، آية ١٤٩.
- (٧) سورة الأعراف، آية ١٩٩.
- (٨) سورة الحجر، آية ٨٥.
- (٩) سورة النور، آية ٢٢.
- (١٠) سورة القصص، آية ٥٤.
- (١١) كتاب الزهد ص ٣٠، الباب ٣، الرقم ٧٦.
- (١٢) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٩.
- (١٣) سورة الأعراف، آية ١١٥ حرف اللام.
- (١٤) سورة آل عمران، آية ١٣٤.
- (١٥) سورة المائدة، آية ١٣.
- (١٦) سورة الرعد، آية ٢٢.
- (١٧) سورة المؤمنون، آية ٩٦.
- (١٨) سورة الفرقان، آية ٦٣.
- (١٩) سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.

سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^(١).

الزخرف: «فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَفَلَّ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»^(٢).

الجاثية: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(٣).

التغابن: «وَأِنْ تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٤).

المزمل: «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»^(٥).

تفسير: «فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا»^(٦) قيل العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك توبيخه «حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ» فهم بالقتل يوم فتح مكة «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ»^(٧) قال تعالى قبل ذلك «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ» يعني ينفقون في أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ» أي الممسكين عليه الكافين عن إمضائه في المجمع^(٨) روي أن جارية لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتيمأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ» فقال لها كظمت غيظي قالت «وَالْغَافِينَ عَنِ النَّاسِ» قال عفا الله عنك قالت «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» قال فاذهي فانت حرة لوجه الله.

١- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في خطبته ألا أخبركم بخير خلاق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك^(٩).

بيان: الخلائق جمع الخليقة وهي الطبيعة والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أي خیر الصفات النافعة الدنيا والآخرة وتصل في سائر الروايات وصلة وعلى ما هنا لعنه مصدر أيضا بتقدير أن أو يقال عدل إلى الجملة الفعلية التي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد والفرق بينها وبين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالباً فيها والإحسان في مقابلة الإساءة أخصص منهما لأن الإحسان يزيد على العفو والإساءة أخصص من القطع الذي هو ترك المواصله وكذا الحرمان غير الإساءة والقطع إذ يعتبر في الإساءة فعل ما يضره والقطع إنما هو في المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض كما هو الشائع في الخطب والمواعظ.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد^(١٠) عن يونس بن يعقوب عن ضمرة بن الدينار الرقي عن أبي إسحاق السبيعي رفعه قال قال رسول الله ﷺ ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك^(١١).

٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي عبد الله نشيب اللفافي عن حمران بن أعين قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم إذا جهل عليك^(١٢).

(١) سورة الشورى، آية ٣٧-٤٣.

(٢) سورة الزخرف، آية ٨٩.

(٣) سورة الجاثية آية ١٤.

(٤) سورة التغابن، آية ١٤.

(٥) سورة المزمل، آية ١٠.

(٦) سورة البقرة، آية ١٠٩.

(٧) سورة آل عمران، آية ١٣٤.

(٨) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ١، باب العفو.

(١٠) صرح السيد البروجردي رحمه الله بأن رواية محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب مرسله. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٦٩٩.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ٢، باب العفو.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧، الحديث ٣، باب العفو.

بيان: اللغائي كأنه يبيع اللغافة وفي القاموس اللغافة بالكسر ما يلف به على الرجل وغيرها وجميع لغائف^(١) انتهى ويقال جهل على غيره سفه.

٤-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد أين أهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمانا ونعفو عن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة^(٢).

تبيان في القاموس العنق بالضم وبضمتين وكأمر و صرد الجيد والجمع أعناق والجماعة من الناس والرؤساء انتهى^(٣) والمراد بأهل الفضل إما أهل الفضيلة والكمال وأهل الرجحان أو أهل النفضل والإحسان فيقال لهم أي من قبل الله تعالى صدقتم أي في اتصافكم بتلك الصفات أو في كونها سبب الفضل أو فيها معا وهو أظهر.

واعلم أن هذه الخصال فضيلة وأية فضيلة ومكرمة وأية مكرمة لا يدرك كنه شرفها وفضلها إذ العامل بها ثبت بها لنفسه الفضيلة ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة ويغلب على صاحبه بقوة قلبه يكسر بها عدو نفسه ونفس عدوه وإلي هذا أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٤) يعني السيئة «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» ثم أشير إلى فضلها العالي وشرفها الرفيع بقوله عز وجل «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُونَ حَظٍّ عَظِيمٍ» يعني من الإيمان والمعرفة رزقنا الله الوصول إليها وجعلنا من أهلها.

٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن جهم بن الحكم المدائني عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله^(٥).

بيان: لا يزيد العبد إلا عزاً أي في الدنيا رداً على ما يسول الشيطان للإنسان بأن ترك الانتقام يوجب المذلة بين الناس وجراثيم عليه وليس كذلك بل يصير سبباً لرفعة قدره وعلو أمره عند الناس لا سيما إذا عفا مع القدرة وترك العفو ينجر إلى المعارضات والمجادلات والمرافعة إلى الحكام أو إلى إثارة الفتنة الموجبة لتلف النفوس والأموال وكل ذلك مورت للمذلة والعزة الأخروية ظاهرة كما مر والتعافي عفو كل عن صاحبه.

٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي خالد القباط عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة^(٦).

إيضاح: الندامة على العفو أفضل ويحتمل وجوهاً الأول أن صاحب الندامة الأولي أفضل من صاحب الندامة الثانية وإن كانت الندامة الأولي أخس وأردل الثاني أن يكون الكلام مبنياً على التنزل أي لو كان في العفو ندامة فهي أفضل وأيسر إذ يمكن تداركه غالباً بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالباً فلا تزول تلك الندامة فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزالة ندامته بخلاف المبادرة بالعقوبة فإنه لا يمكن إزالة ندامتها وتداركها الثالث أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع أي رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه الرابع أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أي العفو والندم عليه أفضل من مجموع حالتي العقوبة والندم عليها فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحاً والندم على العفو مذموماً إذ العفو أفضل من تلك الندم والعقوبة أقبح من هذا الندم وهذا وجه وجيه.

٧-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن سعدان عن معتب قال كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فأثبته فأخذته وذهبت به إليه فقلت له جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان قال لييك قال أتجوع قال لا يا سيدي قال^(٧) فلا شيء أخذت هذه قال اشتبهت ذلك قال أذهب فهي لك وقال خلوا عنه^(٨).

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٢.
(٢) القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٧٨.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٥، باب العفو.
(٤) سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٦، باب العفو.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٧، باب العفو.
(٧) ما بين المعقوفين ليس في المطبوعة، أثبتناه من المصدر.
(٨)

بيان: صرم النخل جزءه والفعل كضرب وفي القاموس الكارة مقدار معلوم من الطعام^(١) ويدل على استحباب العفو عن السارق وترك ما سرقه له.

٨- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا^(٢).

بيان: يدل على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم.

٩- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره وإن كان ملكا أرحت الناس منه قال فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها^(٣).

بيان: يدل على حسن العفو عن الكافر وإن أراد القتل وتمسك بحجة كاذبة وظاهر أكثر الروايات أنه صلى الله عليه وآله أكل منها ولكن بإعجازه لم يؤثر فيه عاجلا وفي بعض الروايات أن أثره بقي في جسده حتى توفي به بعد سنين فصار شهيدا فجمع الله له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة.

واختلف المخالفون في أنه صلى الله عليه وآله هل قتلها أم لا واختلف رواياتهم أيضا في ذلك ففي أكثر روايات الفريقين أنه عفا عنها ولم يقتلها وقال بعضهم إنه قتلها وروا عن ابن عباس أنه رفعها إلى أولياءه بشر وقد كان أكل من الشاة فماتت فقتلوا وبه جمعوا بين الروايات.

١٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزا الصفع عن ظلمه وأعطاه من حرمه والصلة لمن قطعه^(٤).

١١- د: [العدد القوية] في طي خبر طلب المنصور الصادق عليه السلام ومعاتبته له والخبر طويل فقال عليه السلام في جوابه وحدثني أبي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وآله قال ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم كل من أجره علي فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه الحديث بطوله^(٥).

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي نصر عن محمد بن عبد الله قال قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين^(٦).

تبيين: قال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب^(٧) وقيل الحلم الإناءة والتثبت في الأمور وهو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم إظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا انتهى.

وبدل الحديث على اشتراط قبول العبادة وكمالها بالحلم لأن السفه يبادر بأمر قبيحة من الفحش والبذاء والضرب والإيذاء بل الجراحة والقتل وكل ذلك يفسد العبادة لأن الله إنما يتقبلها من المتقين وقيل الحليم هنا العاقل وقد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل ولما كان الصمت عما لا يعني من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله إذا غضب أحدكم فليسكت وصوم الصمت كان في بني إسرائيل وهو وإن نسخ في هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعا مقرر في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين.

٤٠٣
٧١

٤٠٤
٧١

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٨، باب العفو.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ١٠، باب العفو.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١١، الحديث ١، باب الحلم.

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٤.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨، الحديث ٩، باب العفو.

(٥) العدد القوية ص ١٥٦.

(٧) المفردات ص ١٢٩.

١٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه ^(١).

بيان: قوله أن يدركه بدل اشتغال للرجل.

١٤-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل يحب الحيي الحليم ^(٢).

١٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن حفص القرشي الكوفي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما أغر الله بهجل قط ولا أذل بهلم قط ^(٣).

بيان: الجهل يطلق على خلاف العلم وعلى ما هو مقتضاه من السفاهة و صدور الأفعال المخالفة للعقل وهنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما والثاني أظهر فيهما.

١٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام كفى بالحلم ناصرا و قال إذا لم تكن حليما فتحلم ^(٤).

بيان: كفى بالحلم ناصرا لأنه بالحلم تندفع الخصومة بل يصير الخصم محبا له وهذا أحسن النصر مع أن الحليم يصير محبوبا عند الناس فالتناس ينصرونه على الخصوم و يعينونه في المكاره و قال إذا لم تكن حليما أي بحسب الخلقة و الطبع فتحلم أي أظهر الحلم تكلفا و جاهد نفسك في ذلك حتى يصير خلقا لك و يسهل عليك مع أن تكلفه بمشقة أكثر ثوابا كما مر و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه يقوم إلا أوشك أن يكون منهم ^(٥).

١٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن عبد الله الحجال عن حفص بن أبي عائشة قال بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاما له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله على أثره لما أبطأ فوجده نائما فجلس عند رأسه يروجه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تمام الليل و النهار لك الليل و لنا منك النهار ^(٦).

إيضاح: تمام مرفوع أو منصوب بتقدير أن و هو بدل ذلك لك الليل استئناف و يدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم في النهار إذا لم يستخدمه في الليل و على استحباب عدم تنبيه المملوك على النوم و ترويعه و هذا غاية المروءة و الحلم

١٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف ^(٧).

توضيح: العفيف المجتنب عن المحرمات لا سيما ما يتعلق منها بالبطن و الفرج و المتعفف إما تأكيد قولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات لأنه أشد فيناسب هذا البناء أو العفيف في البطن المتعفف الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ^(٨) أو العفيف خلقا المتعفف تكلفا فإن العفة قد يكون عن بعض المحرمات خلقا و طبعيا و عن بعضها تكلفا و لعل هذا أنسب قال الراغب العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة و التعفف التعاطي ^(٩) لذلك يضرب من الممارسة و القهر و أصله الاقتصاد على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة و العفة أي البقية من الشيء أو العفو و هو ثمر الأراك ^(١٠) و في النهاية فيه من يستغف يعفه الله الاستغفار طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس أي من طلب العفة و تكلفها أعطاه الله تعالى إياها ^(١١).

٤٠٥
٧١

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٢، الحديث ٣، باب العلم.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٢، الحديث ٥، باب العلم.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢٠٧.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٢، الحديث ٨، باب العلم.
(٥) في المصدر «المتعفف المتعاطي».
(٦) في المصدر «المتعفف المتعاطي».
(٧) في المصدر «المتعفف المتعاطي».
(٨) سورة البقرة، آية ٢٧٣.
(٩) المفردات ص ٣٥١.
(١٠) النهاية ج ٣ ص ٢٦٤ و تجد ما جاء تحت «إيضاح» هذا في مرآة العقول ج ٨ ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

١٩-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن علي بن محبوب عن أيوب بن نوح عن عباس بن عامر عن ربيع بن محمد المسلي عن أبي محمد عن عمران عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت و أنت أهل لما قلت ستجزي بما قلت و يقولان للحليم منهما صبرت و حلمت سيففر الله لك إن أتممت ذلك قال فإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان^(١).

بيان: قلت و قلت التكرار لبيان كثرة الشتم و قول الباطل و ربما يقرأ الثاني بالفاء قال في النهاية يقال فال الرجل في رأيه و قيل إذا لم يصب فيه و رجل فائل الرأي و فاله و فيه^(٢) انتهى و الظاهر أنه تصحيف فإن رد الحليم عليه أي بعد حلمه عنه أولاً ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلاهما إلى الملكين ليكتبنا عليهما قولهما و الرد بعد مبالغة الآخر في الشتم و الفحش لا ينافي وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولاً و مراتب الحلم متفاوتة.

٢٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم و ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها^(٣).

بيان: ذل النفس بالكسر سهولتها و اتقيادها و هي ذلول و بالضم مذلتها و ضعفها و هي ذليل و النعم المال الراعي و هو جمع لا واحد له من لفظه و أكثر ما يقع على الإبل قال أبو عبيد النعم الجمال فقط و يؤنث و يذكر و جمعه نعمان و أنعام أيضاً و قيل النعم الإبل خاصة و الأنعام ذوات الخف و الظلف و هي الإبل و البقر و الغنم و قيل تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم و إن انفردت البقر و الغنم لم تسم نعماً كذا في المصباح^(٤).

و قال الكرماني حمر النعم بضم الحاء و سكون الميم أي أقواها و أجدها^(٥) و قال الطيبي أي الإبل الحمر و هي أنفس أموال العرب^(٦) و قال في المغرب حمر النعم كرائنها و هي مثل في كل نقيس و قيل الحسن أحمر^(٧) انتهى.

وربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة فالحمة كناية عن الحسن أي محاسن النعم والأول أشهر وأظهر. والخبر يحتمل وجهين الأول أن يكون الذل بالضم و الباء للسينية أو المصاحبة أي لا أحب أن يكون لي مع ذل نفسي أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزلة و قال الطيبي هو كناية عن خير الدنيا كله و الحاصل أنني ما أرضى أن أذل نفسي و لي بذلك كرائم الدنيا و نبه عليه السلام بذكر تجرع الغيظ عقيب هذا على أن في التجرع العز و في المكافاة الذل كما مر و سيأتي أو المعنى مع أنني لا أرضى بذل نفسي أحب ذلك لكثرة ثوابه و عظم فوائده و الأول أظهر.

الثاني أن يكون الذل بالكسر و الباء للعرض أي لا أرضى أن يكون لي عوض انقياد نفسي و سهولتها و تواضعها أو بالضم أيضاً أي المذلة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ و العفو نفائس الأموال و قيل التشبيه للتقريب إلى الأنفهام و إلا فذرة من الآخرة خير من الأرض و ما فيها.

قوله عليه السلام و ما تجرعت جرعة الجرة من الماء كاللجمة من الطعام و هو ما يجرع مرة واحدة و الجمع جرع كغرفة و غرف و تجرع الفصص مستعار منه و أصله الشرب من عجلة و قيل الشرب قليلاً و إضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء و الغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام و في الكلام تمثيل.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٢.

(٢) النهاية ج ٣ ص ٤٨٦.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩.

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٦١٣.

(٥) لم نعر على كرائم الكتاب الطيبي هذا.

(٦) لم نعر عليه في المظان من الكواكب الدراري.

(٧) المغرب في ترتيب المغرب ص ١٢٧.

وقال بعض الأفاضل لا يقال الغيظ أمر جبلي لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلف برفعه لأننا نقول هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها أسباب الغيظ بسهولة.

وأقول: على تقدير حصول الغيظ بغير اختياره فهو غير مكلف برفعه ولكنه مكلف بعدم العمل بمقتضاه فإنه باختياره غالبا وإن سلب اختياره فلا يكون مكلفا.

٢١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان و علي بن النعمان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم ^(١).

بيان: لمن عظيم البلاء أي الامتحان والاختبار فإن الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشرة المخالفين والظلمة وأرباب الأخلاق السيئة وأمرهم بالصبر وكظم الغيظ وهذا من أشد البلاء وأشق الابتلاء.

٢٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن النعمان و محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه ^(٢).

إيضاح: لعل المراد بأعداء النعم الحاسدون الذين يحبون زوال النعم من غيرهم فهم أعداء لنعم غيرهم يسعون سلبها أو الذين أنعم الله عليهم بنعم وهم يطفون ويظلمون الناس بذلك يتعرضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم ويحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمة عليهم السلام.

من عصى الله فيك بالحسد وما يترتب عليه أو بالظلم أو الطغيان والأذى من أن تطيع الله فيه بالعفو وكظم الغيظ والصبر على أذاه كما قال تعالى ﴿وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ الآية ^(٣) وفي صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدى كما قال سبحانه ﴿فَمَنۢ بَدَأَ ٱلْفِتْنَةَ فَعَلَىٰ كَيْفِهَا﴾ الآية ^(٤) وغيره ولكن العفو أفضل.

٢٣- كا: [الكافي] بالإسناد عن محمد بن سنان عن ثابت مولى آل حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال كظم الغيظ من العدو في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به و تحرز عن التعرض للبلاء في الدنيا ومعاونة الأعداء في دولاتهم ومماظنتهم في غير تقيّة ترك أمر الله فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا ^(٥).

تبيان في النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه ومنه الحديث إذا ثأب أحدكم فليكظم ما استطاع أي ليحبسه ما أمكنه ^(٦) وقال الحزم ضبط الرجل أمره والحدز من فواته من قولهم حزمت الشيء أي شدته ^(٧) وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ^(٨) وقال المظاظاة شدة الخلق و فظاظته ومظظته لمتته ومماظنته مائة ومماظا شاردته و نازعته والخضم لازمته ^(٩) وقال جامله لم يصفه الإخاء بل ماسحه بالجميل أو أحسن عشرته ^(١٠).

قوله يسمن ذلك عندهم كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب إذا كثر لحمه وشحمه كناية عن العظمة والنمو ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل أي يفعل الله ذلك مرضيا محبوبا عندهم وفي بعض النسخ يسمى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم ويحمدونكم بذلك فيكون مرفوعا بالاستئناف البياني والحمل على الرقاب كناية عن التسلط والاستيلاء.

٢٤- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن مالك بن حصين السكوني قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عز و جل عزا في الدنيا والآخرة و قد قال الله عز و جل ﴿وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ^(١١) وأما به الله مكان غيظه ذلك ^(١٢).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩، الحديث ٣، باب الغيظ.

(٤) سورة البقرة، آية ١٩٤.

(٦) النهاية ج ٤ ص ١٧٨.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٧.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٢.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩، الحديث ٢، باب الغيظ.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٣٤.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٩، الحديث ٤، باب الغيظ.

(٧) النهاية ج ١ ص ٣٧٩.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٤.

(١١) سورة آل عمران، آية ١٣٤.

بيان: وقد قال الله بيان لعز الآخرة لأنه تعالى قال في سورة آل عمران ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال البيضاوي الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة من كظمته القربة إذا ملأها وشدت رأسها عن النبي ﷺ من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون إشارة إليهم^(١) انتهى فكفى عز لهم الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة وحكم بأنها أعدت لهم وأنه تعالى يحبهم.

ويحتمل أن يكون تعليلا لعز الدنيا أيضا بأنهم يدخلون تحت هذه الآية وهذا شرف في الدنيا أيضا أو يدل الآية على أنهم من المحسنين ومن يحبهم الله ومحبوه تعالى عزيز في الدنيا والآخرة كما قيل.

قوله ﷺ وأثابه الله مكان غيظه ذلك يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية ويكون فيه تقدير أي مكان كظم غيظه أي لأجله أو عوضه ويحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه ويكون أثابه عطا على زاده أي يعطيه الله أيضا مع عز الدنيا والآخرة أجرا لأصل الغيظ لأنه من البلايا التي يصيب الإنسان بغير اختياره ويعطي الله لها عوضا على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأن الثواب إنما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم والغيظ ليس باختياره وإن كان الكظم باختياره فالجنة على الكظم والثواب أي العوض لأصل الغيظ وقيل المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل الجنة وإضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلة.

٢٥- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن سيف بن عميرة قال حدثني من سمع أبا عبد الله ﷺ يقول من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه^(٢).

بيان: ولو شاء أن يمضيه أي يعمل بمقتضى الغيظ ملأ الله قلبه يوم القيامة أي يعطيه من الثواب والكرامة والشفاعاة والدرجة حتى يرضى رضا كاملا لا يتصور فوقه.

كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن عبد الله بن منذر عن الوصافي عن أبي جعفر ﷺ قال من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا وإيمانا يوم القيامة^(٣).

إيضاح: أمنا وإيمانا كأن المراد بالإيمان التصديق الكامل بكرمه ولطفه ورحمته لكثرة ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق ويحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى في يقينه وإيمانه فيستحق مزيد الثواب والكرامة إذ لا دليل على عدم جواز مزيد الإيمان في ذلك اليوم.

٢٦- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي يا زيد اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه يا زيد إن الله اصطفى الإسلام واختاره فأحسنوا صحبته بالسقاء وحسن الخلق^(٤).

توضيح: قوله فأحسنوا صحبته إيماء إلى أن مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام فإن ترك حسن الصحبة موجب للهجرة غالبا.

٢٧- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حفص بياح السابري عن أبي حمزة عن علي بن الحسين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ يردّها بحلم وجرعة مصيبة يردّها بصبر^(٥).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٦، باب كظم الغيظ.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٨، باب كظم الغيظ.

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨٢.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٧، باب كظم الغيظ.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ٩، باب كظم الغيظ.

بيان: يردها هذا على التمثيل كان المتناظر الذي يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيوية و الأخروية كمن شرب دواء بشعا لا يقبله طبعه و يريد أن يدفعه فيتصور نفع هذا الدواء فيرده و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة ففيهما استعارة تمثيلية و الفرق بين الكظم و الصبر أن الكظم فيما يقدر على الانتقام و الصبر فيما لا يقدر عليه.

٢٨-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي أبي يا بني ما من شيء أقر لعين أبوك من جرعة غيظ عاقبتها صبر و ما يسرنني أن لي بذل نفسي حمر النعم ^(١).

بيان: ما من شيء ما نافية و من زائدة للتصريح بالتعميم و هو مرفوع محلا لأنه اسم ما و أقر خبره و اللام في لعين للتعدي قال الراغب قرت عينه تفرست قال تعالى ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ ^(٢) و قيل لمن يسره قرعة عين قال تعالى ﴿وَقَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ ^(٣) قيل أصله من القرأي البرد فقرت عينه قيل معناه بردت فصحت و قيل بل لأن للسور دمة باردة قارة و للحزن دمة حارة و لذلك يقال فيمن يدعي عليه أسخن الله عينه و قيل هو من القرار والمعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا تطمح إلى غيره ^(٤).

قوله عليه السلام عاقبتها صبر كأن المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ و العزم على ترك الانتقام أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشدة و مشقة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين بحيث يكون موافقا لطبعه غير كاره له و هذا من أفضل صفات المقربين و قيل إشارة إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدرة على الانتقام و هو محبوب و إن انتهى إلى حد يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضا و لا يخفى ما فيه.

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٥).

٢٩-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحنات عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند تردها في قلبه إما بصبر و إما بحلم ^(٦).

إيضاح: المراد بتردها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس و تارة إلى ترك تجرعها لما فيه من البشاعة و المرارة إما بصبر و إما بحلم الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليما فيتحلم و يصبر و الثاني فيما إذا كان حليما و كان ذلك خلقه و كان عليه يسيرا أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع و الثاني فيما إذا قدر و لم يفعل حلما و تكرما بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضا و قيل الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئا أصلا و الحلم أن يقول أو يفعل شيئا يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله.

أقول: قد مضى كثير من أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم و باب صفات المؤمنين و باب صفات خيار العباد.

٣٠-لي: [الأمالي للصدوق] الحسين بن محمد العلوي عن يحيى بن الحسين بن جعفر عن عبد الله بن محمد اليماني قال سمعت عبد الرزاق يقول جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه و هو يتوضأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرقع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية إن الله عز و جل يقول ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فقال لها قد كظمت غيظي قالت ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال لها قد عفا الله عنك قالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال اذهبي فأنت حرة ^(٧).

٣١-لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا ^(٨).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ١٠، باب كظم الغيظ. (٢) سورة طه، آية ٤٠.

(٣) سورة القصص، آية ٩. (٤) مفردات غريب القرآن، ص ٤١٣، ملخصاً.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠، الحديث ١١، باب كظم الغيظ. و قول المؤلف «مثله» أي مثل الحديث ٢٢ من هذا الباب.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١١١، الحديث ١٣، باب كظم الغيظ. (٧) أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٢.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ٧.

لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن ابن أبي نجران عن حماد مثله.

٣٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا عز أرفع من الحلم ^(١).

٣٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناثان عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهدي عن ابن بكير عن الصادق عليه السلام قال حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوه يعمل معاصي الله عز وجل ^(٢).

لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله ^(٣).

٣٤- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٤).

٣٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن جعفر بن عبد الله عن عبد الجبار بن محمد عن داود الشعيري عن الربيع صاحب المنصور قال قال المنصور للصادق عليه السلام حدثني عن نفسك بحديث أتخط به ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات فقال الصادق عليه السلام عليك بالحلم فإنه ركن العلم واملك نفسك عند أسباب القدرة فإنك إن تفعل ما تنذر عليه كنت كمن شفى غيظا و تداوى حقدا أو يحب أن يذكر بالصولة واعلم بأنك إن عاقبت مستحقا لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل ولا أعرف حالا أفضل من حال العدل والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر فقال المنصور وعظت فأحسنست و قلت فأوجزت ^(٥) الخبر.

٣٦- لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد النحوي عن شعيب بن واقد عن صالح بن الصلت عن عبد الله بن زهير قال وفد العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن لي أهل بيت أحسن إليهم فيسيئون وأصلهم فيقطعون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «إِذَا دَفَعُ بِالنَّبِيِّ هَيَّ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَبْتَئُ عِذَاوَةً كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» ^(٦) فقال العلاء بن الحضرمي إني ^(٧) قلت شعرا هو أحسن من هذا قال وما قلت فأنشده.

و حي ذوي الأضغان تسب قلوبهم

فإن أظهروا خيرا فجاز بمثله

فإن الذي يؤذيك منك سماعه

فقال النبي صلى الله عليه وآله إن من الشعر لحكما وإن من البيان لسحرا وإن شرعك لحسن وإن كتاب الله أحسن ^(٨).

٣٧- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال عيسى ابن مريم ليحيى بن زكريا عليه السلام إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنه حسنة كتبت لك لم تعب فيها ^(٩).

٣٨- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافئ من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه ^(١٠).
ل: [الخصال] أبي عن سعد مثله ^(١١).

٣٩- ل: [الخصال] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن خالد عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي به صاحبها ^(١٢).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام ومنصور عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال لا كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول وذكر مثله ^(١٣).

(١) أمالي الصدوق ص ٣٠٠، المجلس ٥٨، الحديث ١٣.

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٧، الباب ١، الحديث ٩٦.

(٣) سورة فصلت، آية ٣٤.

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٩٥، المجلس ٩٠، الحديث ٦.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٨٨، المجلس ٢١، الحديث ٥.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٣، الباب ١، الحديث ٨١.

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

(٢) أمالي الصدوق ص ٤١، المجلس ١٠، الحديث ٤١.

(٣) أمالي الصدوق ص ٤٩١، المجلس ٨٩، الحديث ٩.

(٤) كلمة «قد» إضافة من المصدر.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤١٤، المجلس ٧٧، الحديث ٨.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٠، الباب ١، الحديث ٧١.

(٧) كتاب الزهد ص ٦٢، الباب ١١، الحديث ٦٦٥.



٤٠- ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال وددت أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي ^(١) الزرق و قلة الكتان ^(٢).

٤١- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال ما من جرعة أحب إلى الله عز وجل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم و جرعة مصيبة ردها مؤمن بصبر الخبر ^(٣).

٤٢- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أحمد بن عبيد عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة شريف من وضيع و حليم من سفيه و بر من فاجر ^(٤).

سن: [المحاسن] أبي عن موسى بن القاسم عن المحاربي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله ^(٥).

٤٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ و الصبر على السيوف لله عز وجل و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجل ^(٦).
سن: [المحاسن] عن أبيه رفعه عنه عليه السلام مثله ^(٧).

٤٤- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن حسان عن إبراهيم بن عاصم بن حميد عن صالح بن ميثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث ^(٨) من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و احتسب و عفا و غفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب و يشفعه في مثل ربيعة و مضر ^(٩).

٤٥- فس: [تفسير القمي] «وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ» ^(١٠) قال أبو جعفر صلوات الله عليه من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمتا و إيمانا يوم القيامة قال و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرم الله جسده على النار ^(١١).

٤٦- ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خراجة عن أبي كريب عن علي بن جعفر العبيسي عن الحسن بن الحسين العلوي عن أبيه الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث من لم تكن فيه فليس مني و لا من الله عز وجل قيل يا رسول الله و ما هن قال حلم يرد به جهل الجاهل و حسن خلق يعيش به في الناس و ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ^(١٢).

٤٧- من: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] تميم القرشي عن أحمد بن علي الأنصاري عن أبيه عن الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي عز وجل أن أكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمضى إليه ليأكله فلما ^(١٣) دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمه فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال أمرني ربي عز وجل أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطشت قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل.

فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي عز وجل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت مني صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال أمرني ربي عز وجل أن لا أؤيس هذا فقطع من فخذ

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٤، الباب ٢، الحديث ٤٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٦، الباب ٣، الحديث ١٦.

(٦) الخصال ج ١ ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ١٤.

(٨) كلمة «خصال» إضافة من المصدر.

(١٠) سورة الشورى، آية ٣٧.

(١٢) الخصال ج ١ ص ١٤٥، الباب ٣، الحديث ١٧٢.

(١) كلمة «لحم» إضافة من المصدر.

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٠، الباب ٢، الحديث ٦٠.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٦.

(٧) المحاسن ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٥.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٠٤، الباب ٣، الحديث ٦٣.

(١١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٧.

(١٣) في العيون «كلما» بدل «فلما».

قطعة فالتقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب منه.

فرجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قيل له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهه قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللغة الطيبة التي أكلتها وأما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه وأما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها^(١).

٤٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن صباح الحذاء عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم^(٢) الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي تردت به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فتتحمل ويساء إلينا فتعفو قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب^(٣) الخبر.

٤٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الحسين بن أسامة عن عبيد الله بن محمد الواسطي عن محمد بن يحيى عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله^(٤) الخبر.

٥٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن يا بني العقل خليل المرء والحلم وزيره والرفق والده والصبر من خير جنوده^(٥).

٥١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزاً في الدنيا والآخرة^(٦).

٥٢- لي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الخلق أقوى قال الحليم وسئل من أحلم الناس قال الذي لا يغضب^(٧).

٥٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل يعثني بها وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه وأن يعود من لا يعود^(٨).

٥٤- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن المتوكل وابن عصام والمكتب والوراق والدقاق جميعاً عن الكليني عن علي بن إبراهيم العلوي عن موسى بن محمد المحاربي عن رجل ذكر اسمه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن المأمون قال له هل رويت من الشعر شيئاً فقال قد رويت منه الكثير فقال أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال عليه السلام.

إذا كان دوني من بليت بجهله	أبليت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهي	أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى	عرفت له حق التقدم والفضل

قال له المأمون ما أحسن هذا من قاله فقال بعض فتياتنا^(٩).

٥٥- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦، والخصال ج ١ ص ٢٦٧، الباب ٥، الحديث ٢، باختلاف يسير.

(٢) جملة «زمرة من» إضافة من المصدر.

(٣) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ١٠٣، الحديث ٤، المجلس ١٥٨.

(٤) أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ١٤٦، الحديث ٥، المجلس ٢٤٠.

(٥) أمالي الطوسي ص ١٨٢، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.

(٦) أمالي الطوسي ص ٤٧٨، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٢.

(٧) أمالي الطوسي ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٤.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٤.

الثمالي عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أولى الناس بالعمى أقدرهم على العقوبة وأحزم الناس أكظمهم للغيظ ^(١).

٥٦- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني ^(٢) عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل «فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ» ^(٣) قال العفو من غير عتاب ^(٤).
ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] القطان و النقاش و الطالقاني جميعا عن أحمد الهمداني مثله ^(٥).

لي: [الأمالي للصدوق] حمزة العلوي عن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم الحسيني عن محمد بن الحسين الوادعي عن أحمد بن صبيح عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام مثله ^(٦).

٥٧- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال كان فيما ناجى الله موسى بن عمران عليه السلام أن قال إلهي ما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينه على أهوال يوم القيامة ^(٧).

٥٨- الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام صافح عدوك و إن كره فإنه مما أمر الله عز وجل به عباده يقول «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» ^(٨) و قال عليه السلام ما تكافئ عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه و حسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عز وجل ^(٩).

٥٩- سنن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل و رجع يحجزه عن معاصي الله و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل ^(١٠).

٦٠- سنن: [المحاسن] الوشاء عن مثنى الحنات عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من قطرة أحب إلى الله من جرة غيظ يتجرعها عبد يردها في قلبه إما بصبر و إما بحلم ^(١١).

٦١- مص: [مصابيح الشريعة] قال الصادق عليه السلام العلم سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره و لا يكون حليما إلا المؤيد بأنوار الله و ^(١٢) بأنوار المعرفة و التوحيد و العلم يدور على خمسة أوجه أن يكون عزيزا فيذل أو يكون صادقا فيتهم أو يدعو إلى الحق فيستخف به أو أن يؤذي بلا جرم أو أن يطالب بالحق و يخالفوه فيه فإن آتيت كلا منها حقه فقد أصبت و قابل السفية بالإعراض عنه و ترك الجواب يكن الناس أنصارك لأن من جاب السفية و كافأه قد وضع الخطب على النار.

قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن مثل الأرض منافعها منها و أذا هم عليها و من لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل إلى رضا الله تعالى لأن رضا الله مشوب بجفاء الخلق و حكي أن رجلا قال لأحنف بن قيس إياك إياك ^(١٣) أعني قال و عنك أعرض ^(١٤).

و قال النبي ﷺ بعثت للحلم مركزا و للعلم معدنا و للصبر مسكنا ^(١٥).

٦٢- مص: [مصابيح الشريعة] قال الصادق عليه السلام العفو عند القدرة من سنن المرسلين و المتقين و تفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهرا و تنسى من الأصل ما أصبت منه باطنا و تزيد على الاختيارات إحسانا و لن يجد إلى ذلك سبيلا إلا من قد عفا الله عنه و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و زينه بكرامته و ألبسه من نور بهائه لأن العفو

(١) معاني الأخبار ص ٩٩٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ابن عقدة. كما في المصدرين.

(٣) سورة الحجر، آية ٨٥.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٧٣، و أمالي الصدوق ص ٦٨، المجلس ١٧، الحديث ٤.

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٤.

(٦) أمالي الصدوق ص ١٧٣، المجلس ٣٧، الحديث ٨.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٣٣، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.

(٨) (١١) المحاسن ج ١ ص ٤٥٦، الحديث ١٠٥٤.

(٩) كلمة «إياك» ليست في المصدر.

(١٥) مصابيح الشريعة ص ٣٧.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٧٦، المجلس ٥٤، الحديث ١٤.

(٨) سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٣.

(١٢) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(١٤) في المصدر «و عنك أحلم» بدل «و عنك أعرض».

و الغفران صفتان من صفات الله عز و جل أودعهما في أسرار أصفائه ليتخلقا مع الخلق بأخلاق خالقهم و جعلهم كذلك قال الله عز و جل ﴿وَلْيُفَوِّحُوا بِأَلْسِنَتِهِمُ لِنَاسٍ أَلَّا يُحِشُّوا أَنَّ لَهُمْ سُرٌّ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) و من لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار.

قال النبي ﷺ حاكيا عن ربه يأمره بهذه الخصال قال صل من قطعك و اعف عن ظلمك و أعط من حرمك و أحسن إلى من أساء إليك و قد أمرنا بمتابعتة يقول الله عز و جل ﴿وَمَا أَنَا بِمُتَّبِعِيكَ فَذُودُهُ وَمَا أَنَا بِمُتَّبِعِيكَ فَذُودُهُ﴾^(٢).

و العفو سر الله في القلوب قلوب خواصه ممن يسر له سره و كان رسول الله ﷺ يقول أيعجز أحدكم أن يكون كأبي مضمض قالوا يا رسول الله و ما أبو مضمض قال رجل كان ممن قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم إني أتصدق بعرضي على الناس عامة^(٣).

٦٣- شي: [تفسير العياشي] أبو خالد الكابلي قال قال علي بن الحسين ﷺ لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثا ثم صنع الله بي ما أحب قال بيده علي صدره ثم قال و لكنها عزمة من الله أن نصبر ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَسْتُمْ مَعِيَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٤) و أقبل يرفع يده و يضعها على صدره^(٥).

٦٤- جا: [المجالس للمفيد] محمد بن المظفر البزاز عن عبد الملك بن علي الدهان عن علي بن الحسن عن الحسن بن بشر عن أسد بن سعيد عن جابر قال سمع أمير المؤمنين ﷺ رجلا يشتم قنبرا و قد رام قنبرا أن يرد عليه فتداه أمير المؤمنين ﷺ مهلا يا قنبر دع شاتلك مهانا ترضي الرحمن و تسخط الشيطان و تعاقب عدوك فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم و لا أسخط الشيطان بمثل الصمت و لا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه^(٦).

٦٥- جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال عن أبي الحسن ﷺ قال ما التقت فتتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفا^(٧).

٦٦- جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن ماجيلويه عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال كان بالمدينة رجل بطل يضحك أهل المدينة من كلامه فقال يوما لهم قد أعياني هذا الرجل يعني علي بن الحسين ﷺ فما يضحكه مني شيء و لا بد من أن احتال في أن أضحكه.

قال فمر علي بن الحسين ﷺ ذات يوم و معه موليان له فجاء ذلك البطل حتى انتزع رداءه من ظهره و اتبعه الموليان فاسترجعا الرداء منه و ألقياه عليه و هو مختب لا يرفع طرفه من الأرض ثم قال لموليه ما هذا فقال له رجل بطل يضحك أهل المدينة و يستطعم منهم بذلك قال فقولاً له يا ويحك إن لله يوما يخسر فيه البطالون^(٨).

٦٧- كشف: [كشف الغمة] قال عبد العزيز الجنازدي روي أن موسى بن جعفر ﷺ أحضر ولده يوما فقال لهم يا بني إني موصيكم بوصية فمن حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروها ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر و قال لم أقل شيئا فاقبلوا عذره^(٩).

٦٨- جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ من كظم غيظا و هو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء.

و قال علي بن ﷺ إن أول عوض الحليم من خصلته أن الناس أعوانه على الجاهل. و في الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من هم فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بلا حساب.

(١) سورة الحشر، آية ٧.

(٢) سورة النور، آية ٢٢.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٨٥.

(٤) مصباح الشريعة ص ٣٩.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٠ و ٢١١.

(٦) مجالس المفيد ص ٢١٠، المجلس ٢٣، الحديث ٤٥.

(٧) مجالس المفيد ص ٢١٩، المجلس ٢٥، الحديث ٧.

(٨) كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٨.

عن النبي ﷺ أنه قال من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة^(١).

٦٩- تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن^(٢) عن أمير المؤمنين ﷺ قال وأما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فإن الله تبارك وتعالى رخص أن يعاقب العبد على ظلمه فقال الله تعالى ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) وهذا هو فيه بالخيار إن شاء عفا وإن شاء عاقب^(٤).

٧٠- ختص: [الإختصاص] قال الرضا ﷺ من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم وقال لقمان عدو حليم خير من صديق سفيه وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا يعرف الشجاع إلا في الحرب ولا تعرف أخاك إلا عند حاجتك إليه^(٥).

٧١- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن الحسين بن عبد الله قال قال جعفر ﷺ من كف عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة^(٦).

٧٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن محمد بن علي بن معمر عن حمزان بن المعافا عن حمويه بن أحمد عن أحمد بن عيسى قال قال جعفر بن محمد ﷺ إنه ليعرض لي صاحب الحاجة فأبادر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها ألا وإن مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله ﴿خَذِ الْعَفْوَ وَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٧) وتفسيره أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك^(٨).

٧٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن أبي أسامة عن أبي عبد الله ﷺ قال كان علي بن الحسين ﷺ يقول ما تجرعت جرعة غيظ قط أحب إلي من جرعة غيظ أعقبها صبرا وما أحب أن لي بذلك حمر النعم^(٩).

٧٤- الدررة الباهية: قال الرضا ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَصْلَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(١٠) عفو بغير عتاب^(١١).

٧٥- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين ﷺ أشرف خصال الكرم غفلتك عما غفلت^(١٢).

٧٦- نهج: [نهج البلاغة] أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة^(١٣).

وقال ﷺ الاحتمال قبر العيوب وقال السيد وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضا المسالمة خبء العيوب^(١٤).

وقال ﷺ إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه^(١٥).

وقال ﷺ عاتب أخاك بالإحسان إليه وأردد شره بالإينعام عليه^(١٦).

وكان ﷺ يقول متى أشفي غيظي إذا غضبت أحيان أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو غفرت^(١٧).

وقال ﷺ أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل^(١٨).

وقال ﷺ إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم^(١٩).

(١) جامع الأخبار ص ٣١٩ و ٣٢٠.
(٢) سورة الشورى. آية ٤٠.
(٣) الاختصاص ص ٢٤٦.
(٤) سورة الأعراف. آية ١٩٩.
(٥) أمالي الطوسي ص ٦٧٣. المجلس ٣٦. الحديث ١٤١٩.
(٦) الدررة الباهية. ص ٥٢.
(٧) لم نثر عليه في الدعوات. وجاء في قسم المستدركات منه. راجع صفحة ٢٩٣ منه.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٨. الحكمة رقم ٥٢.
(٩) نهج البلاغة ص ٤٦٩ و ٤٧٠. الحكمة رقم ٦. وفيه «المسألة خباء العيوب» بدل «المسالمة خباء العيوب».
(١٠) نهج البلاغة ص ٤٧٠. الحكمة رقم ١١.
(١١) نهج البلاغة ص ٥٠٤ و ٥٠٥. الحكمة رقم ١٩٤. وفيه «لو عفوت» بدل «لو غفرت».
(١٢) نهج البلاغة ص ٥٠٥. الحكمة رقم ٢٠٧.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٠٥. الحكمة رقم ٢٠٦.
(١٤) أي كتاب القرآن من البحار هذا.
(١٥) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٣٠ من المطبوعة.
(١٦) كتاب الزهد ص ٦. الباب ١. الرقم ٩.
(١٧) أمالي الطوسي ص ٦٤٤. المجلس ٣٢. الحديث ١٣٣٧.
(١٨) سورة الحجر. آية ٨٥.

و قال ﷺ الحلم عشيرة^(١).

و قال ﷺ الحلم غطاء سائر و العقل حسام باتر^(٢) فاستر خلل خلقك بحلمك و قاتل هواك بعقلك^(٣).

و قال ﷺ الحلم و الأناة توأمان تنتجهما علو الهمة^(٤).

٧٧- كنز الكراچكي: قال لقمان من لا يكظم^(٥) غيظه يشمت عدوه^(٦).

٧٨- كنز الكراچكي: قال أمير المؤمنين ﷺ الحلم سجية فاضلة.

و قال ﷺ من حلم من^(٧) عدوه ظفر به.

و قال ﷺ شدة الغضب تغير المنطق و تقطع مادة الحجة و تفرق الفهم.

و قال ﷺ لا عز^(٨) أنفع من الحلم و لا حسب أنفع من الأدب و لا نسب أوضع^(٩) من الغضب^(١٠).

باب ٩٤

فضل الفقر و الفقراء و حبيهم و مجالستهم و الرضا
بالفقر و ثواب إكرام الفقراء و عقاب من استهان بهم

الآيات:

الكهف: ﴿وَ اضْمِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعِشِيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾^(١١).

الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ يَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾^(١٢).

الزخرف: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبَيِّنَهُمْ سَفَاً مِنْ فَضِيلَةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِيُبَيِّنَهُمْ آيَاتِهَا وَ سُرُورًا عَلَيْهَا يُتَبَكَّرُونَ وَ زُخْرُفًا وَ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٣).

الفجر: ﴿فَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾^(١٤).

تفسير: ﴿وَ اضْمِرْ نَفْسَكَ﴾ أي احبسها و ثبتها قال الطبرسي رحمه الله في نزولها إنها نزلت في سلمان و أبي ذر و صهيب و عمار و خباب^(١٥) و غيرهم من فقراء أصحاب النبي ﷺ و ذلك أن المؤلفة قلوبهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن^(١٦) و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس و نحيت عنا هؤلاء و روائح صنانهم و كانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي ﷺ يلتئمهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يميتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا و معكم الممات^(١٧).

(١) نهج البلاغة ص ٥٥٠، الحكمة رقم ٤١٨.

(٢) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٤.

(٣) في المصدر «يكنم» بدل «يكظم».

(٤) في المصدر «عن» بدل «من».

(٥) في المصدر «لا نصب أوجع» بدل «لا نسب أوضع».

(٦) كنز الكراچكي ج ٢ ص ٣١٩. هذا آخر ما جاء في الجزء الحادي و السبعين من المطبوعة.

(٧) سورة الكهف، آية ٢٨.

(٨) سورة الزخرف، آية ٣٣-٣٥.

(٩) في المصدر «حباب» بدل «ختاب».

(١٠) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ ملخصاً.

(١) في المصدر «باتر» بدل «قاطع».

(٢) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٦٠.

(٣) كنز الكراچكي، ج ٢ ص ٦٦.

(٤) في المصدر «لا نسب» بدل «لا عز».

(١٢) سورة الفرقان، آية ١٠.

(١٣) سورة الفجر، آية ١٥-١٦.

(١٤) جاء في المصدر «الحصين» بدل «حصن».

﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ إلخ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختتمونه بالدعاء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرناء والسعة ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي ولا تتجاوز عينك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تريد في موضع الحال أي مريدا مجالسة أهل الشرف والغناء وكان النبي ﷺ حريصا على إيمان العظماء من المشركين طمعا في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قط ولا إلى أهلها وإنما كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء طمعا في إيمانهم فعوتب بهذه الآية وأمر بالإقبال على فقراء المؤمنين وأن لا يرفع بصره عنهم إلى (١) مجالسة الأشراف.

﴿وَلَا تُطْعَمُنَّ أَفْغَلَتَا قَلْبَيْهِ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه لا تطعم من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ولهذا قال ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ ومثله ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ و ثانيها نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال أكفره إذا نسبته إلى الكفر وثالثها صافناه غافلا ورابعها جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة (٢) لتعرفه الملائكة بتلك السمة وخامسها تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي شهواته وأفعاله ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي سرفا وإفراطا وتجاوزا عن الحد أو ضياعا وهلاكا (٣). وأقول: فيها مدح عظيم للفقراء وحث على مصاحبتهم ومجالستهم إذا كانوا زاهدين في الدنيا مواظبين على ذكر الله والصلوات ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبرين اللاهين عن الله.

قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ﴾ أي في الدنيا ﴿خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ أي مما قالوا ﴿وَيَجْعَلَ لَكَ فُصُورًا﴾ في الدنيا أو في الآخرة على القراءةتين ومعلوم من السياق أن الآخرة خير من الدنيا واختارها الله لأحب خلقه.

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ﴾ (٥) قد مر تفسيره مرارا.

قوله سبحانه ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ (٦) أي اختبره وامتحنه بالنعمة ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بالمال ﴿وَوَعَدَهُ﴾ بما وسع عليه من أنواع الإفضال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أي فيفرح بذلك ويسر.

١- المؤمن: بإسناده عن الأصمغ قال كنت عند أمير المؤمنين ﷺ قاعدا فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك في الله فقال صدقت إن طيبتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم ﷺ فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول والله يا علي إن الفقر لأسرع إلى محبيك من السيل إلى بطن الوادي (٧).

٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن أبان بن عبد الملك قال حدثني بكر الأرقط عن أبي عبد الله ﷺ أو عن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ أنه دخل عليه واحد فقال له أصلحك الله إني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابتنني حاجة شديدة وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم إلا بعدا قال فما آتاك الله خير مما أخذ منك قال جعلت ذاك ادع الله أن يغنيني عن خلقه قال إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن أسأل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرك إلى لثام خلقه (٨).

بيان: أصلحك الله مشتمل على سوء أدب إلا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا وتمكينهم في الأرض ودفع أعدائهم وأنه جرى ذلك على لسانهم لإلغهم به فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه ومورده إني رجل منقطع إليكم كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجه أي منقطع عن الخلق متوجها إليكم بسبب مودتي لكم أو مودتي مختصة بكم وقد تقربت بذلك الإشارة إما إلى مصدر

(١) في المصدر إضافة «المؤمنين» بعد «علامة».

(٢) سورة الف رقان، آية ١٠.

(٣) سورة الفجر، آية ١٥.

(٤) جاء في المصدر «مريدا» بدل «إلى».

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥.

(٦) سورة الزخرف، آية ٣٣.

(٧) المؤمن من ١٦، الحديث ٥٥.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ١، باب - بعد باب فضل فقراء المسلمين -

أصابتني أو إلى الحاجة والمستتر في قوله فلم يزدني راجع إلى مصدر تقربت ومرجع الإشارة ما تقدم وقوله إلا بعدا استثناء مفرغ وهو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرب منهم بسبب فقري شيئا إلا بعدا منهم.

فما آتاك الله قبل الغاء للتفريع على قوله إني رجل منقطع إليكم فقلوه ما آتاك الله المودة وقيل هو الفقر والأول أظهر مما أخذ منك أي المال إلى لئام خلقه اللئام جمع اللثيم وفي المصباح لزوم بضم الهزرة لوما فهو لثيم يقال ذلك للشحيح والديني النفس والمهين ونحوهم لأن اللؤم ضد الكرم^(١) و يومي الحديث إلى أن الفقر المذموم ما يصير سببا لذلك وغيره ممدوح وذمه لأن اللثيم لا يقضي حاجة أحد وربما يلومه في رفع الحاجة إليه وإذا قضاها لا يخلو من منه ويمكن أن يشمل الظالم والفاسق المعلن بنفسه وفي كثير من الأدعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق علي يدا ولا منه وذلك لأن القلب مجبول على حب من أحسن إليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الفقر الموت الأحمر فقلت لأبي عبد الله عليه السلام الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين^(٣).

بيان: قال في النهاية وفيه تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حرمة الدم أو لشدة يقال موت أحمر أي شديد ومنه حديث علي عليه السلام كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ^(٤) أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية وقيل أراد إذا اضطربت نار الحرب وتسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبيها بجمرة النار وكثيرا ما يطلقون الحرمة على الشدة^(٥).

ولكن من الدين نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام الفقر والغنى^(٦) بعد العرض على الله^(٧) والمعنى أنهما يظهران بعد الحساب وهو ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله أتدرون ما المفلس فقيل المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار بل قد يقال إن المفلس حقيقة هو هذا.

ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام ولكن من الدين الفقر القلبي و ضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم بأحكامه ولا تقوى ولا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل وأقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضر بالدين ولا يصبر عليه ويتوسل بالظالمين والفاسقين كما مر.

٤- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن سنان عن العلا عن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فقراء المؤمنين يتقبلون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ثم قال سأضرب لك مثل ذلك إنما مثل ذلك مثل سفيثين مر بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئا فقال أسروها ونظر الأخرى فإذا هي موقرة فقال اجسوها^(٨).

بيان: في القاموس تقلب في الأمور تصرف كيف شاء^(٩) وقال في النهاية فيه فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦١. (٢) سورة هود، آية ١١٣.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ٢، باب - بعد باب فضل فقراء المسلمين -

(٤) نهج البلاغة ص ٣٦٨، الرسالة رقم ٩.

(٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٣٨. (٦) جاء في المصدر «الغنى والفقر» بدل «الفقر والغنى».

(٧) نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥٣.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٠، الحديث ١، باب فضل فقراء المسلمين.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٤.

الشتاء و يريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا انقضى أربعون خريفا فقد مضت أربعون سنة^(١) انتهى.

و روي في معاني الأخبار بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا و الخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر^(٢) وفسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك و في بعض الروايات أنه ألف عام و العام ألف سنة و قيل إن التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السداد و أدوا الحقوق الواجبة و لم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم بمجرد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه و إلا فهم على خطر عظيم.

مر بهما على بناء المجهول و الباء للتعدية و الظرف نائب الفاعل و العاشر من يأخذ العشر على الطريق في المصباح عشت المال عشرا من باب قتل و عشورا أخذت عشرة و اسم الفاعل عاشر و عشار^(٣) فقال أسروها على بناء الإفعال أي أرسلوها و خلوها تذهب و السارب الذهاب على وجهه في الأرض فإذا هي موقرة بفتح القاف أو كسرهما في القاموس الورق بالكسر الحمل الثقيل أو أعم و أوفر الدابة إيقارا و قره و دابة و قرى موقرة و رجل موقر ذو ورق و نخلة موقرة و موقرة و موقر و موقرة^(٤).

فقال أحبسوها بالأمر من باب ضرب و التشبيه في غاية الحسن و الكمال و الحديث يدل على أن الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للصابر و ما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر^(٥) يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر و لا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة و قد صرح به بعض العلماء و دل عليه بعض الروايات.

و للعامة في تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل و رابعها الوقف و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل و لا ريب أن الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس و الغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضيا بكل ما أعطاه الله و علم صلاحه فيه و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به و عن الغنى الذي يصير سببا لطغيانه.

٥- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام المصائب منح من الله و الفقر مخزون عند الله^(٦).

بيان: منح من الله المنح بكسر الميم و فتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطية في القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحة بالكسر^(٧) و أقول الخبر يحتمل وجهين.

أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطايا يبذلها الله في الدنيا و ثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه و شرافته و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضا عنه.

و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز و جل يعطيها من يشاء من عباده و الفقر من جعلتها مخزون عنده عزيز لا يعطيه إلا من خصه بمزيد العناية و لا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأن الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التعفف و لا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الذي يصير سببا لشدة الافتقار إلى الله و لا يتوكل معه إلى المخلوقين و يكون معه أعلى مراتب الرضا و فيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطية بها.

(١) النهاية ج ٢ ص ٢٤.

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٤١١.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦١.

(٤) راجع فروع الكافي ج ٤ ص ٤٦٤، الحديث ٥، باب الرقوف بعرفة وحد الموقف، وفيه: «اللهم إني أعوذ بك من الفقراء».

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٠، الحديث ٢، باب فضل فقراء المسلمين.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٠.

٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنه قتله بما نكى من قلبه ^(١).

بيان: فقد قتله أي قتل المسئول السائل والعكس كما زعم بعيد جدا في المصباح نكأت القرحة أنكروها مهموز بفتحيتين قشرتها ونكيت في العدو نكأ من باب نفع أيضا لغة في نكيت فيه من أنكي من باب رمى والاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأمنخت ^(٢).

٧-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن داود الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب عن مفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته ^(٣).

و بإسناده قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو لا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها ^(٤).

بيان: الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة وإيمانا وضيقا تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد و ازدادت مالا زدت له نفسي زيادة على ما كان ^(٥)، ويؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وكم من أديب عالم فطن
مستكمل العقل مقل عديم
وكم من جهول يكثر ماله
ذاك تقدير العزيز العليم ^(٦).

والسر ما مر من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء وأيضا الإكثار موجب للتكبر والخيلاء واحتقار الفقراء والخشونة والقسوة والجفاء والغفلة عن الله سبحانه بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تسميتها مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسطخ الله تعالى و الفقراء مبرءون من ذلك مع توسلهم ببرهم و تضرعهم إليه و توكلهم عليه و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفك عن الفقراء إذا صبر على الشدائد التي هي من قواصم الظهر.

٨-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أعطي عبد من الدنيا إلا اعتبارا ولا زوي عنه إلا اختبارا ^(٧).

بيان: إلا اعتبارا مفعول له وكذا الاختبارا وكان المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره فيعلم أنه لا خير فيه لما يظهر للناس من مفاسده الدنيوية والأخروية أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الغنى و يعين الفقراء كما مر في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريته فقال تعالى في سياق جوابه و ينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني لكن الأول في هذا المقام أنسب.

وقوله إلا اختبارا في بعض النسخ بآلية المثناة التحتانية أي لأنه اختاره وفضله وأكرمه بذلك وفي بعضها بالموحدة أي امتحانا فإذا صبر كان خيرا له و الابتلاء و الاختبار في حقه تعالى مجاز باعتبار أن فعل ذلك مع عباده ليرتب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منا مع صاحبه و إلا فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و زوي على بناء المجهول في القاموس زواه زيا و زويا نحاه فانزوى و سره عنه طواه و الشيء جمعه و قبضه ^(٨) و أقول نائب الفاعل ضمير الدنيا و قيل هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلا ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٠، الحديث ٣، باب فضل فقراء المسلمين.

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٥.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٤، باب فضل فقراء المسلمين.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٥، باب فضل فقراء المسلمين.

(٥) المصباح المنير ج ١ ص ٢٦١ ملخصاً.

(٦) ديوان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٢١.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٦، باب فضل فقراء المسلمين.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤١.

٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الأشعري عن بعض مشايخه عن إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ يا علي الحاجة أمانة الله عند خلقه فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه و لم يفعل فقد قتله أما^(١) إنه لم يقتله بسيف و لا سنان و لا سهم و لكن قتله بما نكا من قلبه^(٢).

بيان: من صلى أي في الليل كله أو واظب عليها.

١٠-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفاف عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت شرقوا إن شتمت أو غربوا لم ترزقوا إلا القوت^(٣).

بيان: قال الجوهرى المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد و الاثنان و الجمع و المؤنث^(٤) و في النهاية و منه الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أي بقدر ما يمسك الرق من المطعم^(٥) و في المصباح القوت ما يؤكل ليمسك الرق قاله ابن فارس و الأزهري^(٦) انتهى و قيل هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلك قدر يكفه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم ثم بالغ عليه في أن نصيبهم القوت بقوله أيضاً كافاً لأنه شرقوا الخ و هو كناية عن الجد في الطلب و السير في أطراف الأرض.

١١-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد عن علي بن الحكم عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول و عزتي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي و لثرون ما أصنع بكم اليوم فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء و لبسوا الثياب اللينة و أكلوا الطعام و سكنوا الدور و ركبوا المشهور من الدواب فأعطيني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك و تعالى لك و لكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انتقضت الدنيا سبعون ضعفاً^(٧).

بيان: و لثرون يسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكدة ما أصنع ما موصولة أو استفهامية فمن زود على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقاً فيشمل الحضرة في المصباح زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره و زودته أعطيته زاداً^(٨) و نحوه قال الجوهرى^(٩) و غيره لكن قال الراغب الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت^(١٠) منكم أي أحداً منكم كما في بعض النسخ و قيل من هنا اسم بمعنى البعض و قيل معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويداً معروفاً و في النهاية التنافس من المنافسة و هي الرغبة الشيء و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه و نفس بالضم نفاسة أي صار مرغوباً فيه و نفست به بالكسر أي بخلت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً^(١١).

المعروف المكان و المشهور من الدواب التي اشتهرت بالنفاسة و الحسن في القاموس المشهور المذكور و النبيه^(١٢) و في النهاية فيه الضعف في المعاد أي مثلي الأجر يقال إن أعطيتني درهما فلك ضعفه أي درهماً و ربما قالوا تلك ضعفاه و قيل ضعف الشيء مثله و ضعفاه مثلاه و قال

(١) جاء في المطبوعة «أما» و الصحيح ما أثبتناه وفقاً للمصدر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٨، باب فضل فقراء المسلمين.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٧، باب فضل فقراء المسلمين.

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٠٥٧.

(٥) النهاية ج ٤ ص ١١٩.

(٦) المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٨، و تجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٤ ص ١٤٠.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦١، الحديث ٩، باب فضل فقراء المسلمين.

(٨) المصباح المنير ج ١ ص ٢٥٩.

(٩) راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٨١.

(١٠) المفردات ص ٢٢١.

(١١) النهاية ج ٥ ص ٩٥.

(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٧.

الأزهري الضعف في كلام العرب المثل فما زاد و ليس بمقصود على مثلين فأقل الضعف محصور في الواحد وأكثره غير محصور^(١).

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن إبراهيم بن عقبة عن إسماعيل بن سهل و إسماعيل بن عباد جميعا يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيرا و لا كافر إلا غنيا حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) فصر الله في هؤلاء أموالا و حاجة و في هؤلاء أموالا و حاجة^(٣).

بيان: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا﴾ أقول هذا تنمة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة ﴿قَدْ كُنْتُ لَكُمْ أَسْوَةً حَسَنَةً لِّإِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِنَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَ بَدَأْنَا بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ حُذِّهِ﴾^(٤) إنا قول إبراهيم لأبيه لآستغفرون لك و ما أملاك لك من الله من شيء رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أُنْسُنَا وَ إِلَيْكَ الْفَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٥).

قال في مجمع البيان معناه لا تعذبنا بأيديهم و لا بلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء و قيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك و قيل معناه ألطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا تنيعهم فنصير فتنة لهم و قيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فإننا إذا واليناهم ظنوا أننا صوبناهم و قيل معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم فلو خذلنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا^(٥) انتهى.

و أقول المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأول لأن الفقر أيضا بلاء بصير سببا لافتتان الكفار إما بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم أو بأن يفروا من الإسلام خوفا من الفقر في هؤلاء.

أموالا و حاجة أي صار بعضهم ذوي مال و بعضهم محتاجين مفتاقين و لا ينافي هذا كون الأموال في الكفار أو غير الخلف من المؤمنين أكثر و الفاقة في خلف المؤمنين أو كلهم أكثر و أشد.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أخفت أن يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت أن يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح و يقبح لي كل حسن و قد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر أتقبل قال لا فقال له الرجل لم قال أخاف أن يدخلني ما دخلك^(٦).

بيان: فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الشيخ البهائي قدس سره إلى إما بمعنى مع كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿مَنْ أُنْصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾^(٧) أو بمعنى عند كما في قول الشاعر أشبهني إلي من الرحيق السلسل^(٨) و يجوز أن يضمن جلس معنى توجه أو نحوه درن الثوب بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبهة من الدرر بفتحهما و هو الوسخ^(٩) و أقول المصباح درن الثوب درنا فهو درن مثل وسخ و سخا فهو وسخ و زنا و معنى^(١٠).

إرجاع ضمير فخذه إلى فقبض الموسر ثيابه قيل أي أطراف ثوبه من تحت فخذه كان الظاهر

(١) النهاية ج ٣ ص ٨٩.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٢.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧١.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٢، الحديث ١١، باب فضل فقراء المسلمين.

(٥) سورة الصف، آية ١٤.

(٦) هذا عجز البيت، و صدره: «هلا سبيل إلى الشباب فذكره» راجع المصدر.

(٧) الأربعون حديثا ص ١٨٢، ذيل الحديث ٢٩.

(٨) المصباح المنير ج ١ ص ١٩٣.

(٩) سورة الممتحنة، آية ٥.

(١٠) سورة الممتحنة، آية ٤ و ٥.

المعسر و لو كان راجعا إلى المعسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات أخر.

وقال الشيخ المتقدم رحمه الله ضمير فخذيه يعود إلى المعسر أي جمع المعسر ثيابه و ضمها تحت فخذيه نفسه لثلاث تلاصق ثياب المعسر و يحتمل عوده إلى المعسر و من على الأول إما بمعنى في أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات و على الثاني لابتداء الغاية و العود إلى المعسر أولى كما يرشد إليه قوله ﷺ فخذت أن يوسخ ثيابك ^(١) لأن قوله ﷺ فخذت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرد التفرع للمعسر كما هو الغرض من التفرعين السابقين أعني قوله فخذت أن يمسك من فقره شيء فخذت أن يصيبه من غناك شيء و هذه التفرعات الثلاث منخرطة في سلك واحد و لو كان ثياب المعسر تحت فخذ المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من أن يوسخها.

أقول: ما ذكره قدس سره و إن كان التفرع فيه أظهر و بالأولين أنسب لكن لا يصير هذا مجوزا لارتكاب بعض التكلفات إذ يمكن أن يكون التفرع ^(٢) لأن سراية الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء المؤمن.

إن لي قرينا يزين لي كل قبيح قال رحمه الله أي إن لي شيطانا يغويني و يجعل القبيح حسنا و الحسن قبيحا و هذا الفعل الشنيع الذي صدر مني من جملة إغوائه لي ^(٣).

أقول: و يمكن أيضا أن يراد بالتقرين النفس الأمارة التي طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعم كما قال تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ ^(٤) و قال في النهاية و منه الحديث ما من أحد إلا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو ^(٥) الشياطين و كل إنسان فإن معه قرينا منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير و يحثه عليه و قرينه من الشياطين يأمره بالشر و يحثه عليه ^(٦).

و جعلت له نصف مالي أي في مقابلة ما صدر مني إليه من كسر قلبه و زجر للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلة قال أخاف أن يدخلني ما دخلك أي مما ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم و سائر الأخلاق الذميمة التي هي من لوازم التمول و الغنى.

١٤-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال في مناجاة موسى ﷺ يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ^(٧).

بيان: الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنه يلي شعره و يستعار للصفات المختصة و في حديث الأنصار أنتم الشعار دون ^(٨) الدثار و الشعار أيضا علامة يتعارفون بها في الحرب و الفقر من خصائص الصالحين و مرحبا أي لقيت رحبا و سعة و قيل معناه رحب الله بك مرحبا و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم.

ذنب عجلت عقوبته أي أذنبت ذنبا صار سببا لأن أخرجني الله من أوليائه و انصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشفقة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ﴾ ^(٩) و ما قيل من أن الذنب من الغنى فهو بعيد جدا.

(١) الأربعمون حديثا ص ١٨٢، ذيل الحديث ٢٩.

(٢) الأربعمون حديثا ص ١٨٣، ذيل الحديث ٢٩.

(٣) في المصدر «و» بدل «أو» و الظاهر هو الصحيح بقرينة ما يأتي بعده.

(٤) النهاية ج ٤ ص ٥٤.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٢، باب فضل قراء المسلمين.

(٦) جاء هذا الحديث في النهاية ج ٢ ص ٤٨٠ وفيه «و الناس الدثار».

(٧) سورة التوبة، آية ٥٥.

(٨) كذا في المطبوعة و في مرآت العقول ج ٩ ص ٣٦٣ أيضاً.

(٩) سورة العلق، آية ٧-٦.

١٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ طوبى للمساكين والبصير وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض^(١).

١٦
٧٢

بيان: قد مر تفسير طوبى وقوله بالبصير إما للسببية أي طوبى لهم بسبب البصر أو للملابسة فيكون حالا عن المساكين ولا يبعد أن يقرأ المساكين بالتشديد للمبالغة أي التمسكين كثيرا بالبصير.

ورؤية ملكوت السماوات والأرض للكمال منهم وهم الأنبياء والأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكل منهم مرتبة يليق بهم ففهمهم من يتفكر في خلق السماوات والأرض ونظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى وحكمته وأنه لم يخلقها عبثا بل خلقها لأمر عظيم وهو عبادة الله سبحانه ومعرفته كما قال تعالى ﴿تَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾^(٢).

١٧
٧٢

ومنهم من يتفكر في أن خالق السماوات والأرض لا يكون عاجزا ولا بخيلا فلم يفرهم وكان تفسير المساكين هنا يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصير على بلاء الله ويرضى بقضائه بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام أظهر وقد ورد بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام فإن المسكنة الخضوع والخشوع والتوسل بجناب الحق سبحانه والإعراض عن غيره قال في النهاية قد تكرر في الحديث ذكر المسكين والمسكين والمسكنة والتمسكن وكلها يدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة واستكان إذا خضع والمسكنة فقر النفس وتمسكن إذا تشبه بالمسكين وهو جمع المسكين وهو الذي لا شيء له وقيل هو الذي له بعض الشيء وقد تقع المسكنة على الضعف ومنه حديث قليلة صدقت المسكنة أراد الضعف ولم يرد الفقر وفيه اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين أراد به التواضع والإخبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين وفيه أنه قال للمصلي تبأس وتمسكن أي تذلل وتخضع وهو تفعل من السكون^(٣).

١٦-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا معشر المساكين طيبوا نفسا وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله عز وجل على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم^(٤).

بيان:

نفسا تمييز ويدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر وحمل على أصول المتكلمين وهي أن الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة وهو لا يكون إلا على الفعل الاختياري وأما ما يعطيه الله على الآلام التي يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره فإنما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضا على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به فلا يصير سببا لألمه ومنهم من جوز كون العوض دائما والآخرة.

قال العلامة قدس الله روحه في الباب الحادي عشر السادسة في أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عن التعظيم والإجلال وإلا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك ويجب عنه ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالي زيادته على الآلام وإلا لكان عبثا^(٥).

١٨
٧٢

وقال بعض الأفاضل^(٦) في شرحه الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنا خاصة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسنا وقد ذكر لحسن الألم وجه الأول كونه مستحقا الثاني كونه مشتملا على النفع الزائد^(٧) الثالث كونه مشتملا على دفع الضرر الزائد عنه الرابع كونه بمجرى العادة الخامس كونه متصلا^(٨) على وجه الدفع وذلك الحسن قد يكون صادرا عنه تعالى وقد يكون صادرا عنا.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٣، باب فضل فقراء المسلمين.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٩١.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٨٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٤، باب فضل فقراء المسلمين.

(٥) الباب الحادي عشر ص ٣٣.

(٦) هو الفاضل المقداد بن عبدالله السيوري المتوفى عام ٨٢٦.

(٨) في المطبوعة: «متصلا».

(٧) في المصدر إضافة «العائد إلى المتألم».

فأما ما كان صادرا عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران أحدهما العوض وإلا لكان ظالما تعالى الله عنه ويجب أن يكون زائدا على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العيب وثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العيب فأما ما كان صادرا عنا مما فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله وللدلالة الأدلة السمعية عليه ويكون العوض هنا مساويا للألم وإلا لكان ظلما.

وهنا فوائد الأولى العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم وإجلال فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب.

الثانية لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال^(١) العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالثة العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخره بل قد يكون حاصلها الدنيا وقد لا يكون.

الرابعة الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب فإن كان من أهل يفرقه الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها وإن كان من أهل الثواب فيكفيه إيصال أعواضه إليه بأن العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق القدر على الأوقات.

الخامسة الألم الصادر عنا بأمره أو بإحاطة والصادر عن غير العاقل كالجماعات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغيوم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله على الله تعالى لعدله وكرمه^(٢).

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة مما لم يدل عليه برهان قاطع وبعض الروايات تدل على خلافه كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل عبادة سنة وأن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع وأن من سلب الله كريمته وجبت له الجنة وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل للتفريق ثلاثة أحوال أحدها الرضا بالفقر والفرح به وهو شأن الأصفياء وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضا ثواب دون الأول وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة وهذا مما لا ثواب له أصلا.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتجها حث الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة^(٣).

ثم قال السيد رحمه الله وأقول صدق عليه السلام أن المرض لا أجر فيه لأنه^(٤) من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر ويقضيه علمه الثابت ورأيه الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما الصائب^(٥) انتهى.

وقوله عليه السلام اعتلها أي اعتل بها والشكوى المرض والحط الوضع والحد من علو إلى سفلى وحت الورق كمد سقطت فانحتت وتحاتت وحت فلان الشيء أي حطة يتعدى ولا يتعدى والسريرة ما يكتم كالسر ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج قول السيد إن المرض لا أجر له ليس ذلك على الإطلاق وذلك لأن المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتسابا كان له أجر الثواب على ذلك والعوض على المرض فعلى فعل العبد إذا كان مشروعا والثواب وعلى فعل الله إذا كان ألما على سبيل الاختيار العوض^(٦).

(١) في المصدر إضافة «الخطيرة ومكابدة المشاق» بعد «الأهوال».

(٢) شرح الباب الحادي عشر من ٣٣.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ٤٢.

(٤) جاء في نسختنا من المصدر «لأنه ليس من قبيل» بدل «لأنه من قبيل». علما بأن كلمة «ليس» هذه غير موجودة في شرح ابن ميثم وفي شرح ابن أبي الحديد. والصحيح ما جاء في امتن. ويؤيده باقي العبارة.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٧٦، ذيل الحكمة رقم ٤٢.

(٦) منهاج البراعة ج ٣ ص ٢٨٣.

و قال ابن أبي الحديد ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره وذلك لأن المرض إذا استحق عليه الإنسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول أصحابنا ولا على قول الإمامية.

أما الإمامية فإنهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط ^(١) وأما أصحابنا فإنهم لا تحابط عندهم إلا في الثواب والعقاب فأما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لأن التحابط بين الثواب والعقاب إنما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمن الإجلال والإعظام والآخر يتضمن الاستخفاف والإهانة ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهانا معظما في حال واحد ولما كان العوض لا يتضمن إجلالا وإعظاما وإنما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض إما بأن يوفر العوض عليه في الدار الدنيا وإما بأن يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله أن يوصل إليه.

و إذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل صحيح وهو الذي أراده عليه السلام لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو أن المرض والأثم يحط الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان إسقاطه للعقاب متعقبا للمرض واقعا بعده فلا فصل جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحط السيئات ويحتا حث الورق كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة وبأن سقي البذر الماء ينبتة وإن كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب ولكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء.

فإن قلت يجوز أن يقال إن الله تعالى يمرض الإنسان المستحق للعقاب ويكون إنما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير. قلت لا لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز إزال الأثم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه إلا بطريق الأثم وإلا كان فعل الأثم عبثا ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول إنما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطا لما أستحقه من الدراهم عليه ويذمه العقلاء و يسفهونه ويقولون له فهلا وهبته له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه وأيضا فإن الآلام قد تنزل بالأنبياء و ليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنه يحبطها عنهم.

فأما قوله عليه السلام وإنما الأجر في القول إلى آخر الفصل فإنه عليه السلام قسم أسباب الثواب أقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف إنما يستحق الثواب على ما كان من فعله وجب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب.

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلا إما من أفعال الجوارح وإما من أفعال القلوب فأفعال الجوارح إما قول عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام لأن أكثر ما يفعل بها وإن باللسان أو عمل ببعض الجوارح وعبر كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو أن ينحي حجرا ثقيلا برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله وغير ذلك.

و أما أفعال القلوب فهي العزوم والإرادات والنظر والعلوم والظنون والندم فغير عليه السلام عن جميع ذلك بصدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت فإن الإنسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين عليه السلام. قلت يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أن القادر بقدرته لا يخلو عن الفعل والترك ^(٢) انتهى.

قال ابن ميثم قدس سره دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع له بالأجر عليه معللا ذلك بقوله فإن المرض لا أجر فيه والسر فيه أن الأجر والثواب إنما يستحق بالأفعال المعدة له كما أشار إليه بقوله وإنما الأجر في القول إلى قوله بالأقدام وكفى بالأقدام عن القيام بالعبادة وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات

(١) هذا رأى أكثر الإمامية، لكن المؤلف رحمه الله قد صرح قائلا: «إن أصل الإحباط والتكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين» راجع ج ٧١ ص ١٩٧ من المطبوعة.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ١٦٨-١٧٠.

الملكات كالصوم ونحوه فأما المرض فليس هو بفعل العبد ولا عدم فعل من شأنه أن يفعله.

فأما حظه للسينات فباعتبار أمرين أحدهما أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبداء الذنوب والمعاصي ومادتهما الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ الآية^(١).

فما كان من السينات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها وما صار ملكة قربا يزول واستعار لزوالها لفظ الحت وشبهه في قوة الزوال والمفارقة على طول المرض ودوام الإنباء إلى الله تعالى بحت الأوراق.

ثم نبه ﷺ بقوله وإن الله إلى آخره على أن العبد إذا احتسب المشقة في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سريرته فقد يكون ذلك معدا لإفاضة الأجر والثواب عليه ودخوله الجنة ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله وكلام السيد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة^(٢) انتهى.

وقال الكيدري نور الله ضريحه المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتسابا أثيب على ذلك^(٣) انتهى.

وأقول إذا اطلعت على ما ذكره المخالف والمؤلف في هذا الباب فاعلم أنهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلامية نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها لكن لا بد من الخوض في الآيات والأخبار الواردة ذلك والجمع بينهما.

والذي يظهر منها أن الله تعالى بلطفه ورحمته يتبلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم وسبب ذلك إما إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجل الثواب أو لحط ما صدر عنهم من السينات إذا علم أن صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ليكون رادعا لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعوضهم أو يبيهم بأنواع الأعواض والثواب.

ولو صح قولهم إن العوض لا يكون دائما يمكن أن يقال دخولهم الجنة وتنعمهم بنعيمه الدائم إنما هو بالإيمان والأعمال الصالحة لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنة ابتداء قد يتبليهم في الدنيا ليظهرهم من لوثها وقد يؤخرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهرين من لوث المعاصي وكل ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثم إن جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء ﷺ وأما فيهم ﷺ فليس إلا لرفع الدرجات وتكثير فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تصغ إلى شبهات المضلين والثواب كما عرفت مما سبق من الروايات قد سبق منا بعض القول فيه.

١٧- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن عيسى الفراء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى مناديا ينادي بين يديه أين الفقراء فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادي فيقولون ليبيك ربنا فيقول إني لم أقركم لهوان بكم علي ولكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة^(٤).

بيان: كان تحتمل التامة والناقصة كما مر بين يديه أي قدام عرشه وقبل أي يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النار أي طائفة وقال عنق من الناس أي جماعة^(٥) لهوان بكم علي أي لمذلة وهوان علي كان بكم ولكن إنما اخترتكم أي اصطفيتكم لمثل هذا اليوم أي لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم و مثله لا يثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه وبمعنى نفس الشيء

(٢) شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

(١) سورة يونس، آية ١٢.

(٣) حقائق ج ٢ ص ٦١٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٣، الحديث ١٥، باب فضل فقراء المسلمين.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٣١٠، ملخصاً.

وزائدة^(١) وقال صفحت الكتاب قلبت صفحاته وهي وجوه الأوراق وتصفحته كذلك وصفت القوم صفحا رأيت صفحات وجوههم^(٢) لم يصنع إلا في الجملة جزء الشرط أو صفة لقوله معروفا أي معروفا يكون خالصا والأول أظهر ويؤمّن إليه قوله فكافوه عني.

١٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إبراهيم الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب عن المفضل قال قال أبو عبد الله ﷺ لا لو لإلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق^(٣).

بيان: «هذه الشيعة» أي الإمامية، فإن الشيعة أعم منهم، أو إشارة إلى غير الخلفاء منهم، فإنهم لا يلحون، وكان الإشارة على الأول لبيان الاختصاص، وعلى الثاني للتحقير.

١٩-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن محمد بن الحسين بن كثير الخزاز عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي أما تدخل السوق أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهي فقلت بلى فقال أما إن لك بكل ما تراه فلا تقدر على شراؤه حسنة^(٤).

بيان: «والشيء مما تشتهي» أي من غير الفاكهة أعم من المأكول والملبوس وغيرهما والظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية وحمل على العوض أو على أن الحسنة للصبر والرضا بالقضاء على الأصل المتقدم.

٢٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن علي بن عثمان عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول وعزتي وجلالي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارتفع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرني ما منعني مع ما عوضتي^(٥).

بيان: ليعتذر كأنه مجاز كما يؤمّن إليه ما مر في التاسع^(٦) شبيها بالمعتذر والمحوج يحتمل كسر الواو وفتحها المصباح أحوج وزان أكرم من الحاجة ويستعمل أيضا متعديا يقال أحوجه الله إلى كذا^(٧) وفي القاموس السجف ويكسر وكتاب الستر^(٨) ما ضرني ما نافية ما منعني ما مصدرية مع ما عوضتي ما موصولة وتحتل المصدرية أيضا.

٢١-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم فيضربوا باب الجنة فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الفقراء فيقال القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة لهم أقبل الحساب فيقولون ما أعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوا الجنة^(٩).

بيان: أقبل الحساب أي أندخلون الجنة قبل الحساب على التعجب أو الإنكار ما أعطيتمونا أي ما أعطانا الله شيئا وإضافته إلى الملائكة لأنهم مقربوا جنابه بمنزلة وكرامته تحاسبونا قيل يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر ﴿تَسْمُرُونِي﴾^(١٠) بالتخفيف وبالتشديد وبالنونين والمخاطب في صدقوا الملائكة وفي ادخلوا الفقراء إذا قرئ على بناء المجرد كما هو الظاهر وأمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ويمكن أن يقرأ على بناء الإفعال فالمخاطب الملائكة أيضا وقيل هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه وإن كان الباعث الفقراء وكان هذا مبني على

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٣. (٢) المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٢.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٦، باب فضل فقراء المسلمين، وفيه «أضيّق منها».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٧، باب فضل فقراء المسلمين.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٨، باب فضل فقراء المسلمين.

(٦) يعني الخبر التاسع من باب فضل فقراء المسلمين من كتاب الكافي، وقد مر تحت الرقم ١١ من هذا الباب.

(٧) المصباح المنير ج ١ ص ١٥٥، ملخصاً.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٥.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٤، الحديث ١٩، باب فضل فقراء المسلمين.

(١٠) سورة الزمر، آية ٦٤.

ما سيأتي من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال.

٢٢- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن مبارك غلام شبيب قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول إن الله عز وجل يقول إني لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولو لا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة^(١).

بيان: وهو ما ابتليت به الأغنياء كان ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق أقول إذا كان من للتبعض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجه شتى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنى ويحتمل أن يكون من للتعليل ولو لا الفقراء كان المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغنى أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل.

٢٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إسحاق بن عيسى عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالا قال أبو عبد الله عليه السلام ميسير شيعتنا أمانونا على محابيجهم فاحفظونا فيهم يحفظكم الله^(٢).

بيان: الميسير والمحابيج جمعاً للموسر والمحوج لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعول على مفاعيل قال الفيروز آبادي يسر يساراً ويسر صار ذا غنى فهو موسر والجمع ميسير^(٣) وقال صاحب مصباح اللغة^(٤) أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل والناس يقولون محابيج مثل مفاطير ومفاليب وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع^(٥) انتهى.

واقول: وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعاً ميسار ومحواج اسمي آلة استعمالاً للموسر والمحوج للمبالغة.

أمانونا على محابيجهم كونهم أماناً لهم عليه السلام إما مبني على ما ذكره الكليني رحمه الله^(٦) في آخر كتاب الحجة أن الأموال كلها للإمام وإنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفانهم أو على أنهم خلفاء الله ويلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء وصرفها في مصارفها ولما لم يمكنهم في أزمنة التقية والغيبة أخذها منهم وصرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أماناؤهم على ذلك أو على أنه لما كان الخمس سائر أموالهم من الفتي والأثقال بأيديهم ولم يمكنهم إيصالها إليهم عليه السلام فهم أماناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة فيدل على وجوب صرف حصة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له وغير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة ولا يخلو من قوة والأحوط صرفها إلى الفقهاء العادل ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليه السلام والله يعلم.

فاحفظونا فيهم أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا وبمنزلة عيالنا يحفظكم الله أي يحفظكم الله أن تكون جملة دعائيه وقبل في أنفسكم وأموالكم في الدنيا ومن عذابه في الآخرة ويحتمل يدل على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لله تعالى عباداً يخصهم^(٧) بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوا فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم^(٨).

٢٤- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الفقر أزين للمؤمنين من العذار على خد الفرس^(٩).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥. الحديث ٢٠. باب فضل فقراء المسلمين.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥. الحديث ٢١. باب فضل فقراء المسلمين.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩.

(٤) اسم الصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي.

(٥) المصباح المنير ج ١ ص ١٥٥.

(٦) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧. باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام وص ٥٢٨. باب الفتي والأثقال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

(٧) في المصدر «يخصهم».

(٨) نهج البلاغة ص ٥٥١. الحكمة رقم ٤٢٥.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥. الحديث ٢٢. باب فضل فقراء المسلمين.

بيان: أزين للمؤمنين اللام للتعدي وفي النهاية فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان ثم سمي به السير الذي يكون عليه من اللجام عذارا باسم موضعه (١) انتهى.

وأقول يمكن أن يقال لتكميل التشبيه إن الفقر يمنع الإنسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان.

وقال بعض شراح العامة لأن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه فطلبها شين و القلة زين.

٢٥- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَوْ لَأَنَّ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (٢) قال عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرِّحْلَيْنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ و لو فعل الله ذلك بأمة محمد لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم يناكحوهم و لم يوارثوهم (٣).

أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد بيان: قد مر تفسير الآية و أما تأويله عليه السلام فلعل المعنى أن المراد بالناس وفاته بقرينة المضارع في يكون و يكفر و المراد بمن يكفر بالرحمن المخالفون المنكرون للإمامة و النص على الإمام و لذا عبر بالرحمن إشعارا بأن رحمانية الله تقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم أو المراد أن المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام.

و الحاصل أنه لو لا أنه كان يصير سببا لكفر المؤمنين لحزنهم و غمهم و انكسار قلوبهم فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلا شاذ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الإمام أو يهلكون غما و حزنا و أيضا لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغناء و الثروة و جميع المؤمنين في غاية الفقر و المهانة و المذلة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سببا للتوارث فيذلك ينقطع نسل المؤمنين و يصير سببا لانقراضهم أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم و بتلك الأسباب يصير أمة محمد صلى الله عليه وآله كلهم كفرة و مخالفين فيكونوا أمة واحدة كفرة إما مطلقا أو إلا من شذ منهم ممن محض الإيمان محضا فعبّر بالناس عن الأكثرين لقلة المؤمنين فكانهم ليسوا منهم.

فالمراد بالأمة في قوله عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله أعم من أمة الدعوة و الإجابة قاطبة أو الأعم من المؤمنين و المنافقين و المخالفين و ذلك إشارة إلى الناس و المراد بالأمة في قوله و لو فعل ذلك بأمة محمد المنافقون و المخالفون أو الأعم منهم و من سائر الكفار و الأول أظهر بقرينة و لم يناكحوهم فإن غيرهم من الكفار لا يناكحون الآن أيضا و الضمير المرفوع راجع إلى المخالفين و المنسوب إلى المؤمنين و كذا و لم يوارثوهم.

٢٦- لي: [الأمالي للصدوق] عن القامي عن محمد الحميري عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر (٤).

ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (٥).

كتاب الإمامة و التبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (٦).

(١) النهاية ج ٣ ص ١٩٨.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٥، الحديث ٢٣، باب فضل قراء المسلمين.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٦.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢، باب الواحد، الحديث ٤٠.

(٥) جامع الأحاديث ص ١٠٩، حرف الكاف.

(٦) سورة الزخرف، آية ٣٣.

توضيح: هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة وفيها ذم عظيم للفقر و يعارضها الأخبار السابقة وما.

روي عن النبي ﷺ الفقر فخري وبه أفتخر وقوله ﷺ اللهم أحسني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه ﷺ الفقر سواد الوجه في الدارين. وقد قيل في الجمع بينها وجوه.

قال الراغب في المفردات الفقر يستعمل على أربعة أوجه الأول وجود الحاجة الضرورية وذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عام للموجودات كلها وعلى هذا قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١) وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان ﴿مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ (٢).

والثاني عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (٣) ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ (٤).

وهو المقابل بقوله الثالث فقر النفس وهو الشره المعنى بقوله ﷺ كاد الفقر أن يكون كفرا الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من عدم القناعة لم يفده المال غنى.

الرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله اللهم أغني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وإياه عنى تعالى بقوله ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٥) وبهذا ألم الشاعر فقال.

و يعجبني فقري إليك ولم يكن
ليعجبني لو لا محبتك الفقر

و يقال افتقر فهو مفقر وفقر ولا يكاد يقال فقر وإن كان القياس يقتضيه وأصل الفقير هو المكسور الفقار (٦) انتهى.

وهذا أحسن ما قيل في هذا المقام ومنهم من حمل سواد الوجه على المدح أي أنه كالخال الذي على وجه المحبوب فإنه يزينه ولا يشينه وقيل المراد بالوجه ذات الممكن ومن الفقر احتياجه في وجوده وسائر كمالاته إلى الغير وكون ذلك الاحتياج سواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته بحيث لا ينفك كما لا ينفك السواد عن محله ولا يخفى بعدهما والأظهر حمل مع صحته على الفقر المذموم كما مر.

وقال الغزالي في شرح هذا الخبر إذا الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه قارب أن يوقع في الكفر لأنه يحمل على حسد الأغنياء والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يندس به عرضه وينتلم به دينه وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك إن لم يكن كفرا فهو جار إليه ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر (٧).

وقال بعضهم لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إلي من فقر يوم و ذل في سؤال الناس و والله ما أدري ما ذا يقع مني لو ابتليت ببيلة من فقر أو مرض فلعلني أكفر ولا أشعر لأنه يحمل المرء على كل صعب وذلول وربما يؤديه إلى فلذلك قال كاد الفقر أن يكون كفرا الاعتراض على الله والتصرف في ملكه والفقر نعمة من الله داع إلى الإبتانة والالتجاء إليه والطلب منه وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء وزي الصلحاء ومن ثم ورد خبر إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين فهو نعمة جلييلة بيد أنه مولم شديد التحمل.

قال الغزالي هذا الحديث ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال ومقصوده وفوائده وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه شر من وجهه وليس

- (١) سورة فاطر، آية ١٥.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٧٣.
(٣) سورة القصص، آية ٢٤.
(٤) سورة التوبة، آية ٦٠.
(٥) سورة القصص، آية ٢٤.
(٦) مفردات غريب القرآن ص ٣٩٧.
(٧) إحياء العلوم ج ٤ ص ٢١٧.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٨

(٤) سورة التوبة، آية ٦٠

(٦) مفردات غريب القرآن ص ٣٩٧

بخير محض ولا بشر محض بل هو سبب للأمرين معا يمدح مرة و يذم مرة و البصير المميز يدرك أن الممدوح منه غير المذموم^(١).

و قال بعض أصحابنا في الدعاء نعوذ بك من الفقر و القلة قبل الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله و نسيان ذكره و يدعو إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه و يثلم به دينه و القلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد.

و في الخبر أنه عليه السلام نعوذ من الفقر و قال الفقر فخري و به افتخر على سائر الأنبياء و قد جمع بين القولين بأن الفقر الذي نعوذ منه عليه السلام الفقر إلى الناس و الذي دون الكفاف و الذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى و إنما كان هذا فخرا له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه لأن توحيد و اتصاله بالحضرة الإلهية و انقطاعه إليه كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلو ففقره إليه كان أتم و أكمل من فقر سائر الأنبياء.

و قال الكرماني في شرح البخاري في قوله عليه السلام أعوذ بك من الفقر استدل به على تفضيل الغني و بقوله تعالى ﴿إِنْ تَرَكْ خَيْرًا﴾ أي مالا و بأنه عليه السلام توفي على أكمل حالاته و هو موسر بما آفاه الله عليه و بأن الغني وصف للحق و حديث أكثر أهل الجنة الفقراء إخبار عن الواقع كما يقال أكثر أهل الدنيا الفقراء و أما تركه الطيبات فلائم لم يرض أن يستعجل من الطيبات.

و أجاب الآخرون بأنه إيماء إلى أن علة الدخول الفقر و تركه الطيبات يدل على فضل الفقر و استعاضته من الفقر معارض باستعاضته من الغني و لا نزاع في كون المال خيرا بل في الأفضل و كان عند وفاته عليه السلام درعه مرهونا و غني الله تعالى بمعنى آخر^(٢) انتهى.

و ذهب أكثرهم إلى أن الكفاف أفضل من الغني و الفقر فإنه سالم من آفاتهما و ليس ببعيد و قال بعضهم^(٤) هذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيهما أفضل الغني أو الفقر لأن النزاع إنما ورد في حق من انصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل و قيل إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل و إنما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر فتعلم أيهما أفضل عند الله و لذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص و غني ليس بممسك إذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغني البخيل و أن الغني المنفق أفضل من الفقير الحريص قال و كل ما يراد لغيره و لا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه ليظهر فضله فالمال ليس محذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله و كذا العكس فكف من غني لم يشغله غناه عن الله و كم من فقير شغله فقره عن الله. إلى أن قال و إن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن فتنة الغني أشد من فتنة الفقر و قال بعضهم كلام الناس في أصل المسألة يختلف فمنهم من فضل الفقر و منهم من فضل الغني و منهم من فضل الكفاف و كل ذلك خارج عن محل الخلاف أي الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك و يتخلق به هل الثقل من المال أفضل لينفرغ قلبه عن الشواغل و ينال لذة المناجاة و لا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البر و الصلة لما في ذلك من النفع المتعدي.

قال: و إذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي عليه السلام و جمهور أصحابه من الثقل في الدنيا و بغير تكسب منه كال ميراث و سهم البعد عن زهرتها و يبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجها في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتمميته ليستكثر من نفعه المتعدي.

قال و هو على التسمين الأولين و قال ابن حجر مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف و لا يضر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة.

(٢) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(١) إحياء العلوم ج ٤ ص ٢٠٨.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٢٢ ص ٢١٦، ملخصاً.

(٤) القائل هو ابن حجر، وخرجنا ما جاء هنا من فتح الباري.

ودعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقليل والزهد ممنوعة فإن المشهور من أحوالهم أنهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقي ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة و المواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك وكان لا يبغي شيئا مما فتح عليه و هم قليل و الأخبار في ذلك متعارضة و من المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حق أنه يستكسب للصوص عن ذل السؤال أو يترك و ينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة^(١) انتهى.

وأقول: مقتضى الجمع بين أخبارنا أن الفقر والغنى كل منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلا منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنى إن أعطاه ويعمل بمقتضاه فمع عمل كل منهما بما تقتضيه حاله فالغالب أن الفقير الصابر أكثر ثوابا من الغني الشاكر لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف ولا يمكن الحكم الكلي من أحد الطرفين و الظاهر أن الكفاف أسلم وأقل خطرا من الجانبين ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبي ﷺ لآله وعترته و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله^(٢).

وأما قوله ﷺ كاد الحسد أن يغلب القدر^(٣) فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم وحمله أكثر المحققين على تأثير العين فإنه ينشأ غالبا من حسد العائن وهذا هو الظاهر وهو مبالغة في تأثير العين بأنه يقرب أن يغلب قضاء الله وقدره.

وهذا الحديث مروي في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه ﷺ^(٤) وقال الراوندي في الضوء المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة من المحسود أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود وإهلاك ماله وإبطال معاشه فكأنه سعى في غلبة المقدور لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير والنعمة وهو يسعى لإزالة ذلك عنه وقيل الحسد يأكل الجسد^(٥) انتهى.

وقال بعض المخالفين أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر فلا يرى أن النعمة التي حسد عليها إنما صارت إليه بقدر الله وقضائه فلا تزول إلا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ولو تحقق القدر لم يحسده واستسلم وعلم أن الكل مقدر.

٢٧- لي: [الأمالى للصدوق] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن ابن هاشم عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٦).

بيان: ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة.

٢٨- لي: [الأمالى للصدوق] عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن إسحاق بن عمار عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما أوقف فو عزتك إنك لتعلم أنك لم ترزقني مالا فأزدي منه حقا أو أمنع ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافا تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور ولم على ما علمت و قدرت لي فيقول الله جل جلاله صدق عيدي خلوا عنه يدخل الجنة و يبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاه ثم يدخل الجنة.

فيقول له الفقير ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل منه برحمة^(٧) وألحقني بالتائبين فمن أنت فيقول أنا الفقير الذي كنت معك أنفا فيقول لقد غيرك النعيم بعدي^(٨).

بيان: وقف على بناء المعلوم أو المجهول فإنه جاء لازما ومتعديا والثاني أظهر لما سيأتي ولعل

(٢) راجع ج ١٠٣ من الطبوعة.

(٤) شهاب الأخبار ص ٦٩ الحديث ٤٠١.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٥٢، المجلس ٥٠، الحديث ١٦.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٩٤، المجلس ٥٧، الحديث ١١.

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٩ باب فضل الفقر.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٤، باب الحسد.

(٥) لم نعر على كتاب الضوء هذا.

(٧) في الطبوعة: «برحمته» والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه وكرمه وإلا فتعمة الله على كل عبد أكثر من أن تحصى بل نعمة الفقر أيضا من أعظم النعم عليه أو التصديق معناه أنه صدق أنني لأحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي وفي القاموس «قال أنفا»^(١) كصاحب وكنف وقرئ بهما أي مذ ساعا أي في أول وقت يقرب منا انتهى^(٢) ولعل هذا نظرا إلى أيام الآخرة وساعاتها.

٢٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن محمد بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي سلمة عن أبي عمر الصنعاني عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال رب أشعث أغبر ذي طمرين مدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره^(٣).

توضيح: قال في النهاية الشعث أي بالتحريك انتشار الأمر ومنه قولهم: لم الله شعثه، ومنه حديث الدعاء أسألك رحمة تلم بها شعني أي تجمع بها ما تفرق من أمري ومنه حديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره^(٤) وقال الطمر أي بالكسر الثوب الخلق^(٥) وقال فيه قال للنساء إنكن إذا جعتن دقعتن الدقع الخضوع طلب الحاجة مأخوذ من الدقواء وهو التراب أي لصقته به ومنه الحديث لا تحل المسألة إلا لذي فقر مدقع أي شديد يفضين بصاحبه إلى الدعاء و قيل هو سوء احتمال الفقر^(٦) وفي القاموس أبر اليمين أمضاها على الصدق^(٧).

وأقول: يدل على جواز السؤال عند شدة الحاجة وكأن المراد بالشعث تفرق الشعر وتداخله وعدم تسريحه وإصلاحه وكذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد وظهور آثار الفقر وذلك إما لشدة الفقر أو كثرة الأشغال بالعبادة وقد مر الكلام فيه.

وأقول: روي هذا الحديث في المشكاة عن أبي هريرة عنه ﷺ رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره^(٨) وقال الطبري في شرحه قال البيضاوي الأشعث هو المغبر الرأس المتفرق الشعور والصواب مدفوع بالبال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل ولا يترك أن يبلغ الباب فضلا عن أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم لو أقسم على الله لأبره أي لو سأل الله شيئا وأقسم عليه أن يفعله لفعله فشبه إجابة المبر المقسم على غيره بوفاء الحالف بيمينه وبره فيها وقيل معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدقه في يمينه وأبره فيها بما يوافقها.

ثم قال الطبري ومما يؤيد الأول لفظة على الله لأنه أراد به المسمى ولو أريد به اللفظ لقليل باله وأما معنى الإبرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة ويجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنوية^(٩).

٣٠- لي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبي ﷺ قال ﷺ ألا ومن استخف بفقر مسلم فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب وقال ﷺ من أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض^(١٠).

٣١- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن أحمد المدائني عن فضل بن كثير عن الرضا ﷺ قال من لقي فقيرا مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان^(١١).

٣٢- فس: [تفسير القمي] «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ»^(١٢) فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها كان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون وكانوا يختلطون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكروا عليه ذلك ويقولوا له اطردهم عنك.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٣.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٤٧٨.

(٦) النهاية ج ٢ ص ١٢٧.

(٨) مشكاة مصابيح السنة ج ٣ ص ١١٨، الحديث ٥٢٣١.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٤٩، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(١٢) سورة الأنعام، آية ٥٢.

(١) سورة محمد، آية ١٦.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣١٦، المجلس ٦١، الحديث ٦.

(٥) النهاية ج ٣ ص ١٣٨.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٤.

(٩) لم نعر على كتاب الطبري هذا.

(١١) أمالي الصدوق ص ٣٥٩، المجلس ٦٨، الحديث ٥.

فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب رسول الله من أصحاب الصفة قد لزم رسول الله ﷺ و رسول الله يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرده هؤلاء عنك فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَصِيِّ﴾ الآية ثم قال ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم و اختبرنا الفقراء أيدي الأغنياء ﴿يَقُولُوا﴾ أي الفقراء ﴿أَهْؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءُ﴾ ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(١).

٣٣-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال شيثان يكرههما ابن آدم يكره الموت و الموت راحة للمؤمن من الفتنة و يكره قلة المال و قلة المال أقل للحساب^(٢).

٣٤-ل: [الخصال] محمد بن أحمد القضاعى عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي ؑ قال قال أمير المؤمنين ؑ أهلكت الناس اثنان خوف الفقر و طلب الفخر^(٣).

٣٥-ل: [الخصال] فيما أوصى به رسول الله ﷺ إلى علي ؑ يا علي أربعة من قواصم الظهر إمام يعصى الله و يطاع أمره و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه و فقر لا يجد صاحبه له مداوى و جار سوء في دار مقام^(٤).

٣٦-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن العرقوفى قال قلت لأبي عبد الله ؑ شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول ثلاثة يبغيضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء فقال إن هذا ليس على ما تروون إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله و الفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله و البلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله^(٥).

مehزار عن ابن فضال ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مثله^(٦).

٣٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد الطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن منصور عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك قال قال رجل لأبي عبد الله ؑ حديث يروى أن رجلا قال لأُمير المؤمنين ؑ إنني أجبك فقال له أعد للفقر جلبابا فقال ليس هكذا قال إنما قال له أعددت لفاقتك جلبابا يعني يوم القيامة^(٧).

٣٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن حارث بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر ؑ قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال يكون الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في جبن أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حبيكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله^(٨).

٣٩-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن صفوان بن يحيى عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله ؑ قال الفقر الموت الأحمر فقيل الفقر من الدنانير و الدراهم قال لا و لكن من الدين^(٩).

٤٠-مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن عبد الحميد عن حدثه قال مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن ؑ فجاءه قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رؤوسهم الطير السنين إلى السبعين فكانوا في ذكر الفقراء و الموت فلما جلس ؑ قال ابتداء منه قال رسول الله ﷺ ما بين معترك المنايا ثم قال الفقراء محسن الإسلام^(١٠).

٤١-ع: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميمي عن أبيه عن البرقي عن التفليسي عن

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٤، باب الإتين. الحديث ١١٥.

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٠٦، باب الأربعة. الحديث ٢٤.

(٦) مجالس المفيد ص ١٩٠، المجلس ٢٣، الحديث ١٧.

(٨) معاني الأخبار ص ١٨٩.

(١٠) معاني الأخبار ص ٤٠٢.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٢.

(٣) الخصال ج ١ ص ٦٩، باب الإتين. الحديث ١٠٢.

(٥) معاني الأخبار ص ١٦٥.

(٧) معاني الأخبار ص ١٨٢.

(٩) معاني الأخبار ص ٢٥٩.

البقاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا فضيل ^(١) لا تزهّدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ^(٢).

أقول: سيأتي في وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر أنه قال أوصاني رسول الله أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم ^(٣) وفي خبر آخر عنه قال قال لي رسول الله ﷺ أحب المساكين ومجالستهم ^(٤) وفي خبر آخر عنه قال قال لي رسول الله ﷺ عليك بحب المساكين ومجالستهم.

٤٢-فس: [تفسير القمي] «وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَثْبَرُ» ^(٥) قال أبو عبد الله صلوات الله عليه لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ جالسا ثم قال من لم يعز بعزاء الله تقطعت نفسه ^(٦) حسرات ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه ^(٧).

٤٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته أوصيك بحب المساكين ومجالستهم ^(٨).

٤٤-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام لحرمان يا حرمان انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أضع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك الخير ^(٩).

٤٥-ل: [الخصال] الأربعمئة، قال أمير المؤمنين الفقير هو الموت الأكبر وقال عليه السلام لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنه من احتقر مؤمنا لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلا أن يتوب ^(١٠).

٤٦-ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن يحيى عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أما تدخل السوق أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيهِ قُلت بلى والله فقال أما إن لك بكل ما تراه ولا تقدر على شرائه وتصبر عليه حسنة ^(١١).

٤٧-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أمر الله عز وجل مناديا فينادي أين الفقراء فيقوم عتق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيأتون باب الجنة فيقول لهم خزنة الجنة قبل الحساب فيقولون أعطيتونا شيئا فتحاسبونا عليه فيقول الله عز وجل صدقوا عبادي ما أفتركتكم هوانا بكم ولكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم ثم يقول لهم انظروا وتصفحوا وجوه الناس فمن أتى إليكم معروفا فخذوا بيده وأدخلوه الجنة ^(١٢).

جع: [جامع الأخبار] مثله ^(١٣).

٤٨-ثو: [ثواب الأعمال] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يا معشر المساكين طيبوا نفسا وأعطاوا الرضا من قلوبكم يشبكم الله على فقركم فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم ^(١٤).

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذل مؤمنا في كتاب العشرة ^(١٥).

٤٩-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تعالى لموسى يا موسى لا تستذل الفقير ولا تغيب الغني بالشيء اليسير ^(١٦).

٥٠-ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حماد عن ابن طريف عن ابن نباتة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إني لأدين الله بولايتك وإني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية فقال

(١) جاء في المصدر «فضل» بدل «فضيل».
(٢) راجع ج ٧٧ ص ٧٣ من المطبوعة.
(٣) سورة طه، آية ١٣١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٢، الحديث ١.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢١٥.
(٧) جامع الأخبار ص ٣٠٥، الحديث ٨٣٦، باختلاف يسير.
(٨) راجع ج ٧٥ ص ١٣٢-١٣٧ من المطبوعة.
(٩) (٢) أمالي الطوسي ص ٤٧، المجلس ٢، الحديث ٥٧.
(٤) راجع ج ٧٧ ص ٧٣ من المطبوعة.
(٦) في المصدر إضافة «على الدنيا» بعد «نفسه».
(٨) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس ١، الحديث ٨.
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦١٤، حديث الأربعمئة.
(١٢) ثواب الأعمال ص ٢١٨.
(١٤) ثواب الأعمال ص ٢١٨.
(١٦) قصص الأنبياء ص ١٦٤، ذيل الحديث ١٨٦.

له صدقت طينتكم من تلك الطينة وعلى ولايتنا أخذ ميثاقلك وإن روحك من أرواح المؤمنين فاتخذ للفقر جلبابا فو الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الفقر إلى محبين أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله^(١).
يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصعب بن نباتة قال كنت مع أمير المؤمنين ﷺ وذكر مثله^(٢).

٥١- يو: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم ﷺ يوما جالس في المسجد وأصحابه حوله فأتاه رجل عن سعد الخفاف عن أبي جعفر ﷺ قال بينا أمير المؤمنين من شيعته فقال يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أنني أدنيه بجهك في السر كما أدنيه بجهك في العلانية وأتولاك في السر كما أتولاك في العلانية فقال أمير المؤمنين صدقت أما فاتخذ للفقر جلبابا فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي^(٣).

٥٢- صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثم يقضه^(٤).

و بإسناده قال قال رسول الله ﷺ ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه^(٥).

٥٣- يج: [الخرائج والجراح] روى سعيد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن شمون قال كتبت إليه ﷺ^(٦) أشكو الفقر ثم قلت في نفسي أليس قال أبو عبد الله ﷺ الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا فرجع الجواب إن الله محص أوليائه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر وقد يعفو عن كثير وهو كما حدثت نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ونحن كهف لمن التجأ ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم من أحيانا كان معنا في السنام الأعلى ومن انحرف عنا فإلى النار قال أبو عبد الله ﷺ تشهدون على عدوكم بالنار ولا تشهدون لوليكم الضعف^(٧) بالجنة ما يمنعكم من ذلك إلا.

كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن محمد بن الحسن بن شمون مثله^(٨).

كش: [رجال الكشي] أحمد بن علي بن كلثوم عن إسحاق بن محمد عن محمد بن الحسن بن شمون مثله^(٩).

٥٤- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ قال الفقر الموت الأكبر^(١٠).

٥٥- ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن ابن أبي يعفور عن أبي جعفر ﷺ قال إن فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ثم قال سأضرب لك مثال ذلك إنما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئا فقال أسربوها ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال أحبسوها^(١١).

٥٦- كش: [رجال الكشي] خلف بن حماد عن سهل عن أحمد بن عمر الحلبي قال دخلت على الرضا ﷺ بمنى فقلت له جعلت فداك كنا أهل بيت عطية^(١٢) وسرور ونعمة وإن الله تعالى قد أذهب بذلك كله حتى احتجت^(١٣) إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر فقلت له جعلت فداك حالي ما أخبرتك فقال لي يا أحمد أيسرك أنك على بعض ما عليه هؤلاء الجبارون ولك الدنيا مملوءة ذهبا فقلت لا والله يا ابن رسول الله ألافضحك ثم قال ترجع من هاهنا إلى خلف فمن أحسن حالا منك وبسيدك صناعة لا تتبعها بملء الأرض^(١٤) ذهبا أبشرك قلت نعم^(١٥) فقد سرتني الله بك وبآبائك.

(١) بصائر الدرجات ص ٤١٠، الباب ٨، الحديث ١، الجزء الثامن.

(٢) بصائر الدرجات ص ٤١١، الباب ٨، الحديث ٢، الجزء الثامن.

(٣) بصائر الدرجات ص ٤١١، الباب ٨، الحديث ٣، الجزء الثامن.

(٤) صحيفة الرضا ص ٦٣، الحديث ١٠٤، وتراه في عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣.

(٥) صحيفة الرضا ﷺ ص ٨٨، الحديث ٦.

(٦) الخرائج ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٥٤.

(٧) رجال الكشي ص ٥٣٣، الرقم ١٠١٨.

(٨) مجالس المفيد ص ١٤١، المجلس ١٧، الحديث ٧.

(٩) جاء في المصدر «احتجنا» بدل «احتجت».

(١٠) جاء في المصدر «الدنيا» بدل «الأرض».

(١١) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

فقال لي أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» ^(١) لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ومن يرى الدنيا وتغيرها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل ^(٢) عن الله أن لا يستبطئ الله في رزقه ولا يتهمه في قضائه ثم قال رضيتم يا أحمد قال قلت عن الله تعالى وعنكم أهل البيت ^(٣).

٥٧- ضه: [روضة الواعظين] قال أبو الحسن موسى عليه السلام إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوصاً ثلاث خصال السقم في الأبدان وخوف السلطان والفقر.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف.

الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد الفقر الموت الأكبر ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقله ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه. و قال عليه السلام اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين.

و قال عليه السلام إذا أحب الله عبداً في دار الدنيا يرجعه قالوا يا رسول الله وكيف يرجعه قال في موضع الطعام الخبيص والخير الكثير ولي الله لا يجد الطعام ما يملأ به بطنه.

و قال عليه السلام أبواب الجنة مفتحة على الفقراء والرحمة نازلة على الرحماء والله راض عن الأسخياء.

و قال عليه السلام الفقر فقران فقر الدنيا وفقر الآخرة فقر الدنيا غنى الآخرة وغنى الدنيا فقر الآخرة وذلك الهلاك.

و قال عليه السلام ما أوحى إلي أن أجمع المال وكن ^(٤) من التاجرين ولكن أوحى إلي «أَنْ فَسَّحَ بِحَدِيدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» وَأَعِذْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ^(٥).

و قال لقمان لابنه يا بني لا تحقرن أحداً بخلقنا ثيابه فإن ربك وربّه واحد ^(٦).

٥٨- جمع: [جامع الأخبار] سئل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما الفقر فقال خزانة من خزائن الله قيل ثانياً يا رسول الله ما الفقر فقال كرامة من الله قيل ثالثاً ما الفقر فقال صلى الله عليه وآله وسلم شيء لا يعطيه الله إلا نبياً مرسلأ أو مؤمناً كريماً على الله تعالى. و قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفقر أشد من القتل.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله تعالى إلي إبراهيم عليه السلام فقال يا إبراهيم ^(٧) خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر رفعت عنك الصبر فما تصنع قال إبراهيم يا رب الفقر أشد إلي من نار نمرود قال الله فبِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَشَدَّ مِنَ الْفَقْرِ قَالَ يَا رَبِّ مَنْ أَطْعَمَ جَائِعاً فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ جَزَاؤُهُ الْغَفْرَانُ وَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم ^(٨) لو لا رحمة ربي على فقراء أمتي كاد الفقر يكون كفراً فقام رجل من الصحابة ^(٩) فقال يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره قال إن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير.

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام لا تلم إنساناً يطلب قوته فمن عدم قوته كثر خطاياه يا بني الفقير حقير لا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً يا بني من ابتلي بالفقر ابتلي بأربع خصال بالضعف في يقينه والنقصان في عقله والرقعة في دينه وقلة الحياء في وجهه فتعوز بالله من الفقر. و قال صلى الله عليه وآله وسلم الفقر مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء.

(١) سورة الكهف، آية ٨٢.
(٢) رجال الكشي ص ٥٩٧، الرقم ١١١٦.
(٣) سورة الحجر، آية ٩٨ و٩٩.
(٤) روضة الواعظين ص ٤٥٣-٤٥٥.
(٥) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.
(٦) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٧) جاء في المصدر «من أصحابه - واسمه أبو هريرة» بدل «من الصحابة».

عن النبي ﷺ من توفر حظ في الدنيا انتقص حظ في الآخرة وإن كان كريما.

وقال الفقراء لرسول الله إن الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ويعتمرون ويتصدقون ولا نقدر عليه فقال ﷺ إن من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها أن في الجنة غرفا ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير وثانيها يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام وثالثها إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير وإن أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها قالوا رضينا.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ يقوم فقراء أمي يوم القيامة وثيابهم خضر وشعورهم منسوجة بالدر والياقوت وبأيديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر فيمر عليهم الأنبياء فيقولون هؤلاء من الملائكة وتقول الملائكة هؤلاء من الأنبياء فيقولون نحن لا ملائكة ولا أنبياء بل نفر من فقراء أمة محمد ﷺ فيقولون بما نلتهم هذه الكرامة فيقولون لم يكن أعمالنا شديدا ولم نصم الدهر ولم نغم الليل ولكن أقمنا على الصلوات الخمس وإذا سمعنا ذكر محمد ﷺ فاضت دموعنا على خدودنا

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ كلمني ربي فقال يا محمد إذا أحببت عبدا أجعل معه ثلاثة أشياء قلبه حزينا وبدنه سقيما ويده خالية عن حطام الدنيا وإذا أبغضت عبدا أجعل معه ثلاثة أشياء قلبه مسرورا وبدنه صحيحا ويده ملوثة عن حطام الدنيا.

قال النبي ﷺ من جاع أو احتاج فكمته الناس وأفشاه إلى الله كان حقا على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال. وقال ﷺ اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشني في زمرة المساكين. وقال ﷺ الفقراء ملوك أهل الجنة والناس كلهم مشتاقون إلى الجنة والجنة مشتاقة إلى الفقراء. وقال ﷺ الفقر فقرى.

قال النبي ﷺ من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه. قال أبو الحسن موسى ﷺ إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوصا بثلاث خصال السقم في الأبدان وخوف السلطان والفقر.

روي أن أحدا من الصحابة شك إلى النبي ﷺ عن (١) الفقر والسقم قال النبي ﷺ فإذا أصبحت وأمسيت فقل لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك قال فوالله ما قلته إلا أياما حتى أذهب عني الفقر والسقم. وقال ﷺ الفقر شين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة.

عن عبيد البصري يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما أنكى من قلبه (٢).

٥٩- محص: [التحصيل] عن المفضل قال قال أبو عبد الله ﷺ كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته (٣).

٦٠- محص: [التحصيل] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ ما يكون العبد إلى الله أن يطلب درهما فلا يقدر عليه قال عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله ﷺ هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهما (٤).

٦١- محص: [التحصيل] عن عباد بن صهيب قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول قال الله تعالى لو لا أنني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقه يتوارى بها إلا أن (٥) العبد إذا تكامل فيه (٦) الإيمان ابتليته في قوته فإن جزع رددت عليه قوته وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع (٧).

(١) كلمة «عن» ليست في المصدر.

(٢) جامع الأخبار ص ٢٩٩-٣٠٥، الحديث ٨٣٥-٨١٤ بتقديم وتأخير.

(٣) التحصيل ص ٤٥، الحديث ٥٨.

(٤) جاء في المصدر «لأن» بدل «إلا أن».

(٥) التحصيل ص ٤٥، الحديث ٦١.

(٦) التحصيل ص ٤٥، الحديث ٦٠.

(٧) كلمة «فيه» ليست في المصدر.

- ٦٢- محص: [التحصيل] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وكل الرزق بالحق وكل الحرمان بالعقل وكل البلاء بالصبر^(١).
- ٦٣- محص: [التحصيل] عن محمد بن سليمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام من استدل مؤمنا لقله ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لا محالة^(٢).
- ٦٤- محص: [التحصيل] عن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال المصائب منع من الله والفقر عند الله مثل الشهادة ولا يعطيه من عباده إلا من أحب^(٣).
- ٦٥- محص: [التحصيل] عن علي بن عفان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليتعذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول لا وعزتي ما أفترتك لهوان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه الله من الدنيا فيقول ما يضرنني ما منعني مع ما عوضني^(٤).
- ٦٦- محص: [التحصيل] عن محمد بن خالد البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا قيل له وكيف يعتذر إليهم قال ينادي مناد أين فقراء المؤمنين فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول وعزتي وجلالي وعلوي^(٥) وآلتي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هوانا بكم علي ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله «ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا» اعتذارا قوموا اليوم وتصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشرية من ماء فكافوه غني بالجنة^(٦).
- و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قل لمصاص شيعتنا غربوا أو شرقوا لن ترزقوا إلا القوت^(٧).
- ٦٧- محص: [التحصيل] عن مبارك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله إني لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولو لا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة^(٨).
- ٦٨- محص: [التحصيل] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجه الخير فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله إن الله واسع كريم^(٩).
- ٦٩- محص: [التحصيل] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل لو لا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصابة من جوهر^(١٠).
- ٧٠- محص: [التحصيل] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله له فقد ضيع مأمولا ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفا^(١١).
- ٧١- محص: [التحصيل] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا نحب المال وأن لا نؤتي منه خير لنا إن عليا أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول أنا يعسوب^(١٢) المؤمنين وأمير المؤمنين وإن أكثر^(١٣) المال عدو للمؤمنين ويعسوب المنافقين^(١٤).
- ٧٢- محص: [التحصيل] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا من الأنصار أهدى إلى رسول الله ﷺ صاعا من رطب فقال رسول الله ﷺ للخادم التي جاءت به ادخلي فانظري هل تجدني في البيت قصعة أو طبقا فتأتيني به فدخلت ثم خرجت إليه فقالت ما أصبت قصعة ولا طبقا فكس رسول الله ﷺ بشوبه مكانا من الأرض ثم قال لها ضيعي هاهنا على الحضيض ثم قال والذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا ولا منافقا منها شيئا^(١٥).
- ٧٣- محص: [التحصيل] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل يا دنيا تمرري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء وضيق عليه في المعيشة^(١٦) ولا تحلولي فيركن إليك^(١٧).

(١) التحصيل ص ٤٦، الحديث ٦٢.
 (٢) التحصيل ص ٤٦، الحديث ٦٤.
 (٣) كلمة «و علوي» ليست في المصدر.
 (٤) التحصيل ص ٤٧، الحديث ٦٧.
 (٥) التحصيل ص ٤٧، الحديث ٧٢.
 (٦) التحصيل ص ٤٨، الحديث ٧٥.
 (٧) في المصدر «كثرة».
 (٨) التحصيل ص ٤٨، الحديث ٧٩.
 (٩) التحصيل ص ٤٩، الحديث ٨١.
 (١٠) التحصيل ص ٤٦، الحديث ٦٣.
 (١١) التحصيل ص ٤٦، الحديث ٦٥.
 (١٢) التحصيل ص ٤٦، الحديث ٦٦.
 (١٣) التحصيل ص ٤٧، الحديث ٦٩.
 (١٤) التحصيل ص ٤٧، الحديث ٧٣.
 (١٥) في المصدر «الدين» بدل ما بين المعقوفتين.
 (١٦) التحصيل ص ٤٨، الحديث ٧٨.
 (١٧) جاء في المصدر «معيشته» بدل «المعيشة».

- ٧٤- محصن: [التحصيل] عن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لا كثرة إلحاح المؤمن في الرزق لضيق عليه من الرزق أكثر مما هو فيه ^(١).
- ٧٥- محصن: [التحصيل] عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لتلقهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيق ^(٢).
- ٧٦- محصن: [التحصيل] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام الفقر أزين على المؤمن من العذار على خد الفرس وإن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان وذلك لما أعطي من الدنيا ^(٣).
- ٧٧- محصن: [التحصيل] عن ابن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما سد الله على مؤمن باب رزق إلا فتح الله له خيرا منه قال ابن أبي عمير ليس يعني بخير منه أكثر منه ولكن يعني إن كان أقل فهو خير له ^(٤).
- ٧٨- محصن: [التحصيل] عن أبي عبد الله عليه السلام قال من حقر مؤمنا مسكينا لم يزل الله له حاقرا ماقتا حتى يرجع عن محقرته إياه ^(٥).
- ٧٩- محصن: [التحصيل] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله ليعطي الدنيا من يحب ويغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب وإن المؤمن ليسأل ربه موضع سوط في الدنيا فلا يعطيه ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء و يعطي الكافر في الدنيا قبل أن يسأله ما شاء ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئا ^(٦).
- ٨٠- محصن: [التحصيل] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذه الدنيا يعطاها البر والفاجر وإن هذا الدين دين ^(٧) لا يعطيه الله إلا خاصته ^(٨).
- ٨١- محصن: [التحصيل] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الفقر مخزون عند الله لا يتبلى به إلا من أحب من المؤمنين ثم قال إن الله يعطي الدنيا من أحب ومن أبغض ولا يعطي دينه إلا من أحب ^(٩).
- ٨٢- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض والموت والفقر وكلهن فيه وإنه لمعين لو تآب ^(١٠).
- ٨٣- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الغنى في الغربية وطن والفقر في الوطن غربة ^(١١).
وقال عليه السلام الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته ^(١٢).
وقال عليه السلام الفقر الموت الأكبر ^(١٣).
- وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه فإن الفقر منقصة للدين ومدهشة للعقل داعية للمقت ^(١٤).
- وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ^(١٥).
- وقال عليه السلام ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل ^(١٦) من صحة البدن تقوى القلب ^(١٧).
- وقال عليه السلام الغنى والفقر يعد العرض على الله سبحانه ^(١٨).
- ٨٤- كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه أعلم أي بني إني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر فإن افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدث الناس بفقرك فتبهون عليهم ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه أو سأله فلم يعطه ^(١٩).

(٢) التحصيل ص ٤٩، الحديث ٨٤.
(٤) التحصيل ص ٥٠، الحديث ٨٦.
(٦) التحصيل ص ٥١، الحديث ٩٢.
(٨) التحصيل ص ٥١، الحديث ٩٥.
(١٠) دعوات الراوندي ص ١٧١، الحديث ٤٧٩.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٣.
(١٤) نهج البلاغة ص ٥٣١، الحكمة رقم ٣١٩.
(١٦) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٨) نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥٢.

(١) التحصيل ص ٤٩، الحديث ٨٣.
(٣) التحصيل ص ٤٩، الحديث ٨٠.
(٥) التحصيل ص ٥٠، الحديث ٨٩.
(٧) كلمة «دين» ليست في المصدر.
(٩) التحصيل ص ٥١، الحديث ٩٦.
(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٦.
(١٣) نهج البلاغة ص ٥٠٠، الحكمة رقم ١٦٣.
(١٥) نهج البلاغة ص ٥٣٤، الحكمة رقم ٣٤٠ و ٦٨.
(١٧) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٨.
(١٩) كنز الكراجكي ج ٢ ص ٦٦.

٨٥- عدة الداعي قال أمير المؤمنين عليه السلام الفقر خير للمؤمن^(١) من حسد الجيران و جور السلطان و تملق الإخوان. و روى حسان بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلاً فقيراً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده رجل غني فكف ثيابه و تباعد عنه فقال له رسول الله ما حملك على ما صنعت أخشيت أن يلصق فقره بك أو يلصق غناك به فقال يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي قال النبي صلى الله عليه وآله للفقر أتقبل منه قال لا قال و لم قال أخاف أن يدخلني ما دخله. و عنه عليه السلام قال في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير و عشيّة رغيفاً من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فأطعني^(٢).

و عن الصادقين عليهما السلام من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسره عند فراقها. و قال أمير المؤمنين عليه السلام تخفّفوا فأنما ينتظر بأولكم آخركم. و تحسر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته فقيل له علام تأسفك يا أبا عبد الله قال ليس تأسفي على الدنيا و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا و قال ليكن بقلعة أحدكم كزاد الراكب و أخاف أن نكون قد جاوزنا أمره و حولي هذه الأساود و أشار إلى ما في بيته و قال هو دست و سيف و جفنة.

و قال أبو ذر رحمة الله عليه يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً يسيقون الناس إلى الجنة قال لا و لكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فو الله ما ملكتنا فنجور و نعدل و لا أفيض علينا فنقيض و نبسط و لكن عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين^(٣).

و فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام إذا رأيت الفقر مقبلاً^(٤) فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت^(٥) عقوبته^(٦).

و قال عيسى عليه السلام خادمي يداي و دايتي رجلاي و فراشي الأرض و وسادي الحجر و دفني في الشتاء مشارق الأرض و سراجي بالليل القمر و إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و فاكحتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش و الأنعام أبيت و ليس لي شيء و أصبح و ليس لي شيء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني^(٧). و قال الصادق عليه السلام إن الله عز و جل ليعتذر إلى عبده^(٨) المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول و عزتي ما أفقرتك لهوان كان بك علي فارع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه الله عز و جل من الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني^(٩).

و قال الله عز و جل لعيسى عليه السلام إني وهبت لك المساكين و رحمتهم تحبهم و يحبونك يرضون بك إماماً و قائداً و ترضى بهم صحابة و تبعاً و هما خلقان من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال و أحبها إلي. و قال النبي صلى الله عليه وآله الفقر فخري و به أفتخر.

و قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء و لدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة.

و عن النبي صلى الله عليه وآله اطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء و المساكين و إذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء و النساء^(١٠).

٨٦- كتاب الإمامة و التبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن الثوفي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سائلوا العلماء و خاطبوا الحكماء و جالسوا الفقراء^(١١).

(١) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.
(٢) عدة الداعي ص ١١٤.
(٣) عدة الداعي ص ١١٤-١١٦.
(٤) جاء في المصدر «الدنيا مدبرة عنك» بدل «الفقر مقبلاً».
(٥) جاء في المصدر «و إذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل إنا لله و إنا إليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا» بدل «و إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته».
(٦) عدة الداعي ص ١١٨، بتقديم و تأخير.
(٧) في المصدر «المؤمن» بعد «عبده».
(٨) عدة الداعي ص ١٢٣-١٢٤.
(٩) عدة الداعي ص ١١٧.
(١٠) جامع الأحاديث ص ٨٦، حرف السين.



و منه عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن التوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى للمساكين بالصبر هم الذين يرون ملكوت السماوات^(١).

و منه عن محمد بن عبد الله عن محمد بن محمد عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الفقر خير من الغنى إلا من حمل في مفرم وأعطى في نائة^(٢).
و قال ﷺ الفقر فقر القلب و قال ﷺ الفقر راحة^(٣).

الغنى والكفاف

باب ٩٥

الآيات:

المؤمنون: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ سُنَاعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٤).

العلق: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآيَظُنُّ أَنَّ رَأَاهُ اسْتَغْنَىٰ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾^(٥).

التكاثر: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

٥٧
٧٢

تفسير: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ في المجمع معناه أظن هؤلاء الكفار أن ما نعطيههم و نزيدهم في الأموال والأولاد أنما نعطيههم ثوابا ومجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم و لكرامتهم علينا ليس الأمر كما يظنون بل ذلك إملاء لهم و استدراج لهم وناهم علينا و للابتلاء في التعذيب لهم.

و روى السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يقول يحزن عبيد المؤمن إذا قُتِرَتْ^(٦) عليه شيئا من هذه^(٧) الدنيا و ذلك أقرب له مني و يفرح إذا بسطت له في الدنيا و ذلك أبعد له مني ثم تلا هذه الآية إلى قوله ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ثم قال إن ذلك فتنة لهم.

و معنى ﴿سُنَاعٍ﴾ تسرع و تتعجل و تقديره تسارع لهم به في الخيرات و الخيرات المنافع التي يعظم شأنها و تقيضها الشور و هي المضار التي يشتد أمرها و الشعور العلم الذي يدق معلومه و فهمه على صاحبه كدقة الشعر و قيل هو العلم من جهة المشاعر و هي الحواس و لهذا لا يوصف القديم سبحانه به^(٨).

و قال البيضاوي أي بل هم كالبهائم لا فطنة بهم و لا شعور لهم^(٩) ليتأملوا فيعلموا أن ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير^(١٠).

١- الكافي عن علي بن أبيه عن غير واحد عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل إن من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحال ذا حظ من صلاة أحسن عبادة ربه بالغيب و كان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته فقل ترائه و قلت بواكيه^(١١).

بيان: الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر و هي حسن الحال و المسرة خفيف الحال في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة فعلى الثاني أي قليل المال و الحظ من الدنيا و الأول أيضا قريب منه قال في النهاية فيه أنه ﷺ لم يشع من طعام إلا على حفف الحفف الضيق و قلة

٥٨
٧٢

(١) جامع الأحاديث ص ٩٦، حرف الطاء.

(٢) جامع الأحاديث ص ١٠٥، حرف الفاء.

(٣) سورة العلق، آية ٦.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٥) في المصدر «لا فطنة لهم ولا شعور» بدل ما في المتن.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ١، باب الكفاف.

(٧) جامع الأحاديث ص ١٠٤، حرف الفاء.

(٨) سورة المؤمنون، آية ٥٥ و ٥٦.

(٩) في المصدر «أقترت» بدل «قُتِرَتْ».

(١٠) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٩.

(١١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٠٩.



المعيشة يقال أصابه حفف و حفف و حفت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلا و الحال عنده خلاف الرخاء و الخصب و منه حديث قال له وفد العراق إن أمير المؤمنين بلغ منا و هو حاف المطعم أي يابس و قحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوا أي ضيق عيش و منه إن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أي قل ماله^(١) انتهى.

ذا حظ من صلاة أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضا و نفلا كما و كيفا و يحتمل أن يكون من للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة و ترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء و المنكر و هي قربان كل تقى.

أحسن عبادة ربه بالغيب أي غائبا عن الناس و التخصيص لأنه أخلص و أبعد من الرئاء أو بسبب إيمانه بموعد غائب عن حواسه كما قال تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأول أظهر.

و كان غامضا في الناس في النهاية أي مغمورا غير مشهور و أقول إما للتقية أو المعنى أنه ليس طالبا للشهرة و رفعة الذكر بين الناس جعل على بناء المفعول رزقه كفافا أي بقدر الحاجة و يقدر ما يكفه عن السؤال قال في النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه و منه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحدا^(٢) و في المصباح قوته كفاف بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة و لا نقص سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يغني عنهم^(٣).

عجلت منيته كأن ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التي ترد عليه و علم الله صلاحه في ذلك لخلصه من أيدي الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة و قيل كأن المراد بسعجلة منيته زهده في مشتهيات الدنيا و عدم افتقاره إلى شيء منها كأنه ميت و قد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه و قلت بواكيه لانسلاله متدرجا عن أمواله و أولاده. و أقول: سيأتي نقلا عن مشكاة الأنوار مات فقل تراثه^(٤).

و قال في الصحاح التراث أصل التاء فيه واو^(٥) و قلة البواكي لقلة عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاره و لأنه ليس له مال ينفق في تعزيتهم فيجتمع عليه الناس.

٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا^(٦).

بيان: قال في النهاية فيه فطوبى للغرباء طوبى اسم الجنة و قيل هي شجرة فيها و أصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الباء واوا^(٧) و في القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشا و معاشا و معيشا و معيشة و عيشة بالكسر و الطعام و ما يعاش به و الخبز^(٨).

٣- كا: [الكافي] بالإسناد عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحب محمدا و آل محمد العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد المال و الولد^(٩).

تبيان العفاف بالفتح عفة البطن و الفرج أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم ثم إن هذه الأخبار تدل على ذم كثرة الأموال و الأولاد و الأخيار في ذلك مختلفة و ورد في كثير من الأدعية طلب الفنى و كثرة الأموال و الأولاد و ورد في كثير منها ذم الفقر و الاستعاذة منه و الجمع بينها لا يخلو من إشكال.

(١) النهاية ج ٤ ص ١٩١، ملخصاً.

(٢) مشكاة الأنوار ص ٢٢.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ٢، باب الكفاف.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩١.

(١) النهاية ج ١ ص ٤٠٨، ملخصاً.

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٣٦.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.

(٤) النهاية ج ٣ ص ١٤١.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ٣، باب الكفاف.

و يمكن الجمع بينها بأن الغنى الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة و لا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات كما ورد نعم المال الصالح للعيد الصالح و هو نادر و الفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه و يكون سببا للمذلة و الافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر و الغنى الممدوحان على الكفاف فإنه غنى بحسب الواقع و يعده أكثر الناس فقرا و لا ريب في أن كثرة الأموال و الأولاد و الخدم ملهية غالبا عن ذكر الله و الآخرة كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾^(١) و قال ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾^(٢).

و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه و كان هذه الأخبار محمولة على الغالب و مضمون هذا الحديث مروي في طرق العامة أيضا ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال اللهم اجعل رزق محمد قوتا^(٣) و عنه أيضا اللهم اجعل رزق محمد كفافا^(٤) و في رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا^(٥).

قال عياض لا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه و إنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغنى و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء^(٦) قال القرطبي القوت ما يقوت الأبدان و يكف عن الحاجة و هذا الحديث حجة لمن قال إن الكفاف أفضل لأنه ﷺ إنما يدعو بالأرجح و أيضا فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر و الغنى و خير الأمور أوسطها و أيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغنى^(٧).

و قال الآبي في إكمال الإكمال في المسألة خلاف و المتحصل فيها أربعة أقوال قيل الغنى أفضل و قيل الفقر أفضل و قيل الكفاف أفضل و قيل بالوقف و قال المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به ﷺ في نفسه و في أهل بيته و ليس المراد به الكسب لأنه كسب من خبير و غيرها فوق القوت^(٨) انتهى.

مك: (الكافي) عن العدة عن البرقي عن يعقوب بن يزيد عن إبراهيم بن محمد النوفلي رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال مر رسول الله ﷺ براعي يبل فبعث يستسقيه فقال أما ما في ضروعها فصبوح الحي و أما ما في أنبتها^(٩) فغوبهم فقال رسول الله ﷺ اللهم أكثر ماله و ولده ثم مر براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها و أكفأ ما في إناثه في إناء رسول الله ﷺ و بعث إليه بشاة و قال هذا ما عندنا و إن أحببت أن نزيدك زنداك قال فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزقه الكفاف.

فقال له بعض أصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نجبه و دعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال رسول الله ﷺ إن ما قل و كفى خير مما كثر و ألهي اللهم ارزق محمدا و آل محمد الكفاف^(١٠).

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أول النهار و الغبوب بالفتح أيضا الشرب بالعشي أو ما حلب آخر النهار و في القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأ^(١١) و قال الجوهرى كفأت الإناء كبيبته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة و قال الكسائي كفأت الإناء كبيبته و أكفأته أملت^(١٢) و قال أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له^(١٣).

٥- (الكافي) عن العدة عن أبيه عن أبي البخترى عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز و جل يقول يحزن عبيد المؤمنين إن قترت عليه و ذلك أقرب له مني و يفرح عبيد المؤمنين إن وسعت عليه و ذلك أبعد له مني^(١٤).

بيان: الحزن بالضم الهم و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعدي يقال حزنه الأمر حزنا و أحزنه و هنا

(١) سورة التغابن، آية ١٥.

(٢) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٧ وفيه «آل محمد» بدل «محمد» كتاب الرقاق.

(٣) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٧ كتاب الرقاق.

(٤) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٣، كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش و غلظة.

(٥) لم أعر على شرح القاضي عياض هذا.

(٦) لم أعر على شرح الآبي هذا.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١، الحديث ٤، باب الكفاف.

(٨) الصحيح ج ١ ص ٦٨.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.

(١٠) الصحيح ج ٤ ص ١٣٧٤.

يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزاي وعيدي فاعله وإن بالكسر حرف شرط أو يحزن بالضم وعيدي مفعوله وأن بالفتح مصدرية في محل الفاعل والتقدير التضيق وكذا قوله يفرح يحتمل بناء المجرد ورفع عيدي وكسر إن أو بناء التفعيل ونصب عيدي وفتح أن واللام في له في الموضعين للتعدي.

٦-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل إن من أعظم أوليائي عندي عبدا مؤمنا إذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة وكان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر عليه فجعلت به النية قتل ترائه وقلت بواكيه^(١).

بيان: السر والسريرة ما يكتسب أي عبد الله خفية فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأول^(٢) أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيد الأخير والأول أظهر فلم يشر على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً وتفرعاً على الفقرة السابقة وقد مر مضمونة في الحديث الأول ولله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالإيمان عبد	خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة	ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	وكان له على ذلك اضطراب
وفيه عفة وبه خمول	إليه بالأصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما	قضى نحبا وليس له يسار
فذاك قد نجا من كل شر	ولم تمسه يوم البعث نار

٧-ل: [الخصال] عن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن أبي يعقوب عن علي بن خثرم عن عيسى عن ابن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله ﷺ إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خلال^(٣) أن يتأولوا القرآن على غير تأويله أو يبتغوا^(٤) زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتى يطفوا ويطروا وأنبتكم المخرج من ذلك أما القرآن فاعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وأما العالم فانظروا فيثته ولا تبتغوا^(٥) زلته وأما المال فإن المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه^(٦).

٨-فس: [تفسير القمي] «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ» يعني ثواب الآخرة «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»^(٧) قال حدثني أبي عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام^(٨).

٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن إبراهيم الجازي عن أبي بصير قال أبيه عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب^(٩).

١٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن إبراهيم الجازي عن أبي بصير قال ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكانه كره ما سمع منا فيهم قال يا يا محمد إذا كان المؤمن غنيا رحما وصولا له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجر ما ينفق في البر أجره مرتين ضعفين لأن الله عز وجل يقول في كتابه

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤١، الحديث ٦، باب الكفاف.
(٢) يعني «غانيا عن الناس» وهذا أول المعنيين الذي ذكرهما رحمه الله ذيل جملة «أحسن عبادة ربه بالغيب» من الحديث الأول من هذا الباب، راجع صفحة ٦١ من ج ٦٩ من المطبوعة.
(٣) في المصدر «خصال» بدل «خلال».
(٤) جاء في المصدر «يتبعوا» بدل «يبتغوا».
(٥) سورة الشورى، آية ٢٠.
(٦) الخصال ج ١ ص ١٦٤، باب الثلاثة، الحديث ٢١٦.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٤.
(٨) غل الشرائع ج ١ ص ٨١، الباب ٧٤، الحديث ٢.
(٩) غل الشرائع ج ١ ص ٨١، الباب ٧٤، الحديث ٢.

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّذِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ^(١).

١١-ن: [يعيون أخبار الرضا^(ع)] البيهقي عن الصولي عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن العباس قال حدثني علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه قال إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه^(٢).

١٢-لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن عبد الله بن سنان عن الصادق^(ع) قال خمس من لم تكن فيه لم يتهن بالعيش الصحة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق^(٣).

١٣-ن: [يعيون أخبار الرضا^(ع)] [بالأسانيد الثلاثة] عن الرضا عن آبابه^(ع) قال قال رسول الله^(ﷺ) أتاني ملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال فرجع رأسه إلى السماء فقال يا رب أشيع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك^(٤).

١٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن المظفر عن محمد بن عبد ربه عن عصام بن يوسف عن أبي بكر بن عياش عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله^(ﷺ) اللهم من أجبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده^(٥).

١٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه عن أبي خليفة عن ابن مقبل عن عبد الله بن شبيب عن إسحاق بن محمد القروي عن سعيد بن مسلم عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي^(ع) قال قال رسول الله^(ﷺ) من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل^(٦).

١٦-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن عمر عن أبيه عن النضر بن قابوس قال سألت أبا عبد الله^(ع) عن معنى الحديث من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل قال يطيعه في بعض ويعصيه في بعض^(٧).

١٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي عن عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الدهني وأحمد بن عمير ومحمد بن أبي أيوب جميعاً عن عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمه إبراهيم بن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله^(ﷺ) من أصبح معافاً في جسده آمناً في سريره عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا.

يا ابن جعشم يكفك منها ما سد جوعتك و وارى عورتك وإن يكن بيت يكتك فذاك وإن يكن دابة تركبها فيخبع وإلا فالخيز وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب^(٨).

١٨-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله^(ع) قال إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة وكان غامضاً في الناس فلم يشر إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجلت به المنية فقل ترائه و قلت بواكيه ثلاثاً^(٩).

١٩-ل: [الخصال] حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان عن أبي عبد الله^(ع) قال إن الله عز وجل يبغي الغني الظلوم والشيخ الفاجر والصعلوك المختال ثم قال أتدري ما الصعلوك المختال قال قلنا القليل المال قال لا هو الذي لا يتقرب إلى الله عز وجل بشيء من ماله^(١٠).

٢٠-ضا: [فقه الرضا^(ع)] أروى عن العالم^(ع) أنه قال يقول الله عز وجل إن أغبط عبدي يوم القيامة عبد رزق حظاً من صلاحه قترت في رزقه فصبر حتى إذا حضرته وفاته قل ترائه و قل بواكيه.

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٤، الباب ٣٨٥، الحديث ٧٣ والآية من سورة سبأ: ٣٧.

(٢) يعيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٠.

(٣) يعيون الأخبار ج ٢ ص ٣٠.

(٤) أمالي الطوسي ص ٤٠٥، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٧.

(٥) أمالي الطوسي ص ٤٢٨، المجلس ١٥، الحديث ٩٥٦.

(٦) أمالي الطوسي ص ٤٨٧، باب الثلاثة، الحديث ١٩.

(٧) أمالي الطوسي ص ٤٨٧، باب الثلاثة، الحديث ١٩.

(٨) أمالي الطوسي ص ٤٨٧، باب الثلاثة، الحديث ١٩.

(٩) أمالي الطوسي ص ٤٨٧، باب الثلاثة، الحديث ١٩.

(١٠) أمالي الطوسي ص ٤٨٧، باب الثلاثة، الحديث ١٩.

و نروي أن رسول الله ﷺ قال اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحبه العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد المال و الولد.

و روي أن قيسا كان لأبي ذر الغفاري في غنمه فقال قد كثر الغنم و ولدت فقال تبشرني بكثرتها ما قل و كفى منها أحب إلي مما كثر و ألهي.

و روي طوبى لمن آمن و كان عيشه كفافا^(١).

٢١-سر: [السرائر] من كتاب ابن تغلب عن ابن الوليد عن يونس بن يعقوب عن عطية أخي أبي العرام قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إنا لنحب الدنيا و لا نؤتاها و هو خير لنا و ما أوتي عبد منها شيئا إلا كان أنقص لحظه في الآخرة و ليس من شيعتنا من له مائة ألف و لا خمسون ألفا و لا أربعون ألفا و لو شئت أن أقول ثلاثون ألفا لقلت و ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها^(٢).

٢٢-محض: [التحصيل] عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الفقر خير للمؤمن من الغنى إلا من حمل كلا و أعطى في نائبة قال و قال رسول الله ﷺ ما أحد يوم القيامة غني و لا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت^(٣).

٢٣-محض: [التحصيل] عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال ما أعطى الله عبدا ثلاثين ألفا و هو يريد به خيرا و قال ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل و قد جمعها الله لأقوام إذا أعطوا القريب و رزقوا العمل الصالح و قد جمع الله لقوم الدنيا و الآخرة^(٤).

٢٤-محض: [التحصيل] عن الفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال المال أربعة آلاف و اثنا عشر ألف كنز و لم يجتمع عشرون ألفا من حلال و صاحب الثلاثين ألفا هالك و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف^(٥).

٢٥-محض: [التحصيل] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول من أعطي في هذه الدنيا شيئا كثيرا ثم دخل الجنة كان أقل لحظه فيها^(٦).

٢٦-محض: [التحصيل] عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله يعطي المال البار و الفاجر و لا يعطي الإيمان إلا من أحب^(٧).

٢٧-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما قرب عبد من سلطان إلا تابعد من الله تعالى و لا كثر ماله إلا اشتد حسابه و لا كثر تبعه إلا كثر شياطينه^(٨).

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا و قوله سداد^(٩).

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ اللهم ارزق محمدا و آل محمد و من أحب محمدا و آل محمد العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض محمدا و آل محمد كثرة المال و الولد^(١٠).

٢٨-نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ المال مادة الشهوات^(١١).

و قال ﷺ العفاف زينة الفقر و الشكر زينة الغنى^(١٢).

و قال ﷺ إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة^(١٣).

و قال ﷺ لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية و الفنى بينما تراه معافى إذ سقم و بينما تراه غنيا إذ افتقر^(١٤).

و قال ﷺ الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة خضرة^(١٥) قد عجلت للطلاب و التبتست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضرتهم من الزاد و لا تسألوا فيها فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ^(١٦).

(١) فقه الرضا ﷺ ص ٣٦٦.

(٢) التحصيل ص ٤٩ الحديث ٨٥.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٦٥.

(٤) التحصيل ص ٥٠ الحديث ٨٧.

(٥) التحصيل ص ٥٠ الحديث ٩٠.

(٦) نوادر الراوندي ص ٤.

(٧) نوادر الراوندي ص ١٦.

(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٦٨.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٦.

(١٠) نهج البلاغة ص ٨٥، الحكمة رقم ٤٥.

(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٨، الحكمة رقم ٥٨.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥١١، الحكمة رقم ٢٤٥.

(١٣) في المصدر «خضراء» بدل «خضرة».



٢٩- كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافا و قوله سدادا^(١).

و منه بهذا الإسناد قال طوبى لمن رزق الكفاف ثم صبر عليه^(٢).

و منه عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الغنى في القلب و الفقر في القلب^(٣).
و قال عليه السلام الغنى عقوبة^(٤).

ترك الراحة

باب ٩٦

١- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله و ما سوى ذلك ففي أربعة أشياء صمت تعرف به حال قلبك و نفسك فيما يكون بينك و بين باريك و خلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا و باطنا و جوع تمت به الشهوات و الوسواس و الوسواس^(٥) و سهر تنور به قلبك و تنقي^(٦) به طبعك و تزكي به روحك.

قال النبي ﷺ من أصبح آمنا في سربه معافي في بدنه و عنده قوت يومه فإنما حيزت له الدنيا بحذاقها.
و قال وهب بن منبه في كتب الأولين مكتوب يا قناعة العز و الغنى معك قرب من قاربك.

قال أبو درداء ما قسم الله لي لا يفوتني و لو كان في جناح ريح.

و قال أبو ذر هتك ستر من لا يتق بربه و لو كان محبوسا في الصم الصياخيد فليس أحد أخسر و أخذل و أنزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له و تكفل به من قبل أن خلقه له و هو مع ذلك يعتمد على قوته و تدبيره و سعيه و جهده و يتعدى حدود ربه بأسباب قد أغناه الله عنها^(٧).

الحزن

باب ٩٧

١- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الحزن من شعار العارفين لكثرة و اردات الغيب على سرائرهم و طول مباحاتهم تحت تستر الكبرياء و المحزون ظاهره قبض و باطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى و مع الله عيش القربى و المحزون غير المتفكر لأن المتفكر متكلف و المحزون مطبوع و الحزن يبدو من الباطن و التفكير يبدو من رؤية المحدثات و بينهما فرق قال الله عز و جل في قصة يعقوب عليه السلام «إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٨) فيسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين.

و قيل لربيع بن خثيم ما لك منهم قال لأنني مطلوب و يمين الحزن الابتلاء^(٩) و شماله الصمت و الحزن يختص به

(١) جامع الأحاديث ص ٩٧. حرف الطاء.

(٤) جامع الأحاديث ص ١٠٤. حرف الغين.

(٦) في المصدر «و تصفي».

(٨) سورة يوسف، آية ٨٦.

(١١) جامع الأحاديث ص ٩٦. حرف الطاء.

(١٢) جامع الأحاديث ص ١٠٢. حرف الغين.

(٥) كلمة «الوسواس» ليست في المصدر.

(٧) مصباح الشريعة ص ٢١. الباب ٢٨. باختلاف يسير.

(٩) في المصدر «الانكسار» بدل «الابتلاء».

العارفون لله و التفكير يشترك فيه الخاص و العام و لو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا و لو وضع قلوب غيرهم لاستنكروه.

فالحزن أول ثانيه الأمن و البشارة و التفكير ثان أوله تصحيح الإيمان بالله و ثالثه الافتقار إلى الله عز و جل يطلب النجاة و الحزين متفكر و المتفكر معتبر و لكل واحد منهما حال و علم و طريق و علم يشرق^(١).

٢- جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم و قل إني لاحق بهم في اللاحقين^(٢).

٣- محص: [التمحيص] عن رفاعة عن جعفر عليه السلام قال قرأت في كتاب علي عليه السلام إن المؤمن يمسي و يصبح حزينا و لا يصلح له إلا ذلك^(٣).

(١) مصباح الشريعة ص ٦٢، وفيه «و حلم وشرف»، بدل «و علم يشرق».

(٢) مجالس المفيد ص ٢٣٦، المجلس ٢٧، الحديث ٧.

(٣) التمهيد ص ٤٤، الحديث ٥٥.

أبواب الكفر و مساوي الأخلاق

أقول: سيجيء في أبواب كتاب العشرة و كتاب الآداب و السنن و الأوامر و النواهي ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

باب ٩٨

الكفر و لوازمه و آثاره و أنواعه و أصناف الشرك

الآيات:

البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

٧٤
٧٢

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢).

و قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنَزِّلُ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَزَّاءَ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (٤).

٧٥
٧٢

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْدَلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَغْدٍ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨).

(٢) سورة البقرة، آية ٣٩.

(٤) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٦) سورة البقرة، آية ٢١١.

(٨) سورة البقرة، آية ٢٥٧.

(١) سورة البقرة، آية ٦-٧.

(٣) سورة البقرة، آية ٨٩-٩١.

(٥) سورة البقرة، آية ١٦١-١٦٢.

(٧) سورة البقرة، آية ٢٥٤.

و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٢).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولَئِكَ هُمْ قُودُ النَّارِ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّسْرِ أَنْ يُوْتِيَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ الثُّبُوتَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَ يَمَّا كُنْتُمْ تَذَرُونَ وَ لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْعُلَاكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْوَاجَهُمْ كَفَرُوا أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا نُوا هُمْ كَفَّارٌ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهِباً وَ لَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٧).

و قال سبحانه ﴿وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٨).

و قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٩).

و قال تعالى ﴿وَ لِيُحْصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَحَقَّ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿سَلَفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَ مَا وَاهُمُ النَّارُ وَ يَنْسِ مَشْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (١١).

و قال تعالى ﴿وَ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهُ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً الْآخِرَةَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصُرُوا اللَّهُ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٢).

النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ (١٣).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (١٥).

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً﴾ (١٦).

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً﴾ (١٧).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (١٨).

(٢) سورة آل عمران، آية ٤.

(٤) سورة آل عمران، آية ٢٢-٢١.

(٦) سورة آل عمران، آية ٧٩-٨٠.

(٨) سورة آل عمران، آية ١٠٥.

(١٠) سورة آل عمران، آية ٤٤.

(١٢) سورة آل عمران، آية ١٧٦-١٧٧.

(١٤) سورة النساء، آية ٥٦.

(١٦) سورة النساء، آية ١١٥-١١٦.

(١٨) سورة النساء، آية ١٥٠-١٥١.

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٠-١١.

(٥) سورة آل عمران، آية ٥٦.

(٧) سورة آل عمران، آية ٩٠-٩١.

(٩) سورة آل عمران، آية ١١٦-١١٧.

(١١) سورة آل عمران، آية ١٥١.

(١٣) سورة النساء، آية ٤٨.

(١٥) سورة النساء، آية ١٠٢.

(١٧) سورة النساء، آية ١٣٦.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَتَغَفَّرُ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١).

الماندة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابُ مُّؤِصِمٍ﴾ (٣).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا تَأَسَّى عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٥).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٦).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ (٧).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٨).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (٩).

الأنعام: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١٠).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١١).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يَظُنُّوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا خَسِرْتْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (١٣).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَ مَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٤).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ اللَّهُ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٥).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَ لَهُوَ وَ غَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ ذَكَرَ بِهِ أَن تُبْسِلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لَا شَفِيعٌ﴾ (١٦).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلًا دَرًا مِنَ الْحَزْنِ وَ الْأَنْعَامَ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَّا يَصِلَ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ يُزِيدُهُمْ وَ يَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زُهِمَ وَ مَا يَفْتَرُونَ وَ قَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَزَنٌ جِجْرَلٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعَامٌ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا

(٢) سورة المائدة، آية ١٠.

(٤) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٦) سورة المائدة، آية ٧٢.

(٨) سورة المائدة، آية ٨٦.

(١٠) سورة الأنعام، آية ١.

(١٢) سورة الأنعام، آية ١٢.

(١٤) سورة الأنعام، آية ٣٩.

(١٦) سورة الأنعام، آية ٧٠.

(١) سورة النساء، آية ١٦٧-١٦٨.

(٣) سورة المائدة، آية ٣٦-٣٧.

(٥) سورة المائدة، آية ٦٨.

(٧) سورة المائدة، آية ٧٣.

(٩) سورة المائدة، آية ١٠٠.

(١١) سورة الأنعام، آية ٨٠.

(١٣) سورة الأنعام، آية ٢٦-٣١.

(١٥) سورة الأنعام، آية ٤٧-٤٩.

(١٧) سورة الأنعام، آية ٨٨.

كَانُوا يَقْتَرُونَ وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِثْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

و قال تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَكُم عَلَيْكُمْ مَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ﴿٢﴾

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٣﴾

الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَاذْنُ مُؤَدَّنْ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَبِعُوقِهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٤﴾

و قال تعالى ﴿وَقَطَعْنَا ذَاِبِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥﴾

و قال سبحانه ﴿سَاءَ صُرفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِقَابِ يُتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِفَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُغْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦﴾

و قال تعالى ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَانفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾ ﴿٧﴾

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأَنْبِئْهُمْ أَنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ﴿٨﴾

الأنفال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٩﴾

و قال سبحانه ﴿ذَلِكَمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُهِينُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٠﴾

و قال سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿١١﴾

و قال سبحانه ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ غَاذَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ ﴿١٢﴾

التوبة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾

و قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿١٤﴾

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخَادِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٥﴾

و قال تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿١٦﴾

يونس ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٧﴾

(١) سورة الأنعام، آية ١٣٦-١٣٩.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٥٩.

(٣) سورة الأعراف، آية ٧٧.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٧٧.

(٥) سورة الأنفال، آية ١٣-١٤.

(٦) سورة الأنفال، آية ٢٣-٢١.

(٧) سورة التوبة، آية ٢.

(٨) سورة التوبة، آية ٦٣-٦١.

(٩) سورة يونس، آية ٤.

(١٠) سورة الأنعام، آية ١٥١.

(١١) سورة الأعراف، آية ٤٥-٤٠.

(١٢) سورة الأعراف، آية ١٤٦-١٤٧.

(١٣) سورة الأعراف، آية ١٨٣-١٨٢.

(١٤) سورة الأنفال، آية ٨٨.

(١٥) سورة الأنفال، آية ٤٤-٤٥.

(١٦) سورة التوبة، آية ٣.

(١٧) سورة التوبة، آية ٨٠.

و قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الِّيمِ﴾ (٢).

و قال تعالى حاكيا عن هود ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنتُمْ إِلَهَ الْمُفْتَرُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَتِلْكَ أَعَادُ جَحْدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَغَصَاوُ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِإِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ (٣).

الرعد ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَغْلِبُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَعَلَا مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٥).

إبراهيم ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَنَبِيٍّ حَمِيدٍ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَغْمَاهُمْ كَرَمَادٌ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (٨).

الحجر: ﴿وَمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٩).

النحل: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوَاءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ رِذَالُهُمْ عَذَابٌ أَوْفَىٰ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (١١).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٢).

و قال تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٣).

الإسراء: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٤).

الكهف: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنَ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١٥).

مريم: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٦).

طه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (١٧).

و قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٨).

الأنبياء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٩).

(٢) سورة هود، آية ٢٦-٢٥.

(٤) سورة الرعد، آية ٣٣-٣٤.

(٦) سورة إبراهيم، آية ٢.

(٨) سورة إبراهيم، آية ١٨.

(١٠) سورة النحل، آية ٦٠.

(١٢) سورة النحل، آية ١٠٤-١٠٥.

(١٤) سورة الإسراء، آية ١٠.

(١٦) سورة مريم، آية ٣٧.

(١٨) سورة طه، آية ١٢٧.

(١) سورة يونس، آية ٩٥.

(٣) سورة هود، آية ٥٠-٦٠.

(٥) سورة الرعد، آية ٤٢.

(٧) سورة إبراهيم، آية ٨.

(٩) سورة الحجر، آية ٢.

(١١) سورة النحل، آية ٨٨.

(١٣) سورة النحل، آية ١٠٧.

(١٥) سورة الكهف، آية ١٠٢-١٠٦.

(١٧) سورة طه، آية ٧٤.

(١٩) سورة الأنبياء، آية ٢٩.

الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنُّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١).

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٢).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ﴾^(٣).

و قال تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾^(٤).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٥).

المؤمنون: ﴿فَبَعْدَ آلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦).

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٧).

النور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْ أَنْ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَاقًا حَسْبَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجَجِي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ بَزْءَهُ لَمْ يَكُنْ يُرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٨).

و قال تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٩).

الفرقان: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(١٠).

و قال تعالى ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾^(١١).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(١٢).

النمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ﴾^(١٣).

القصص: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْتَدِئُهَا فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١٤).

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٥).

و قال تعالى ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾^(١٦).

و قال تعالى ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(١٧).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١٨).

الروم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾^(١٩).

لقمان: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢٠).

التنزيل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَاتَّأَنَّ الَّذِينَ فَتَقُوا فَأَمَّا هُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَزَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾^(٢١).

(٢) سورة الحج، آية ٣١.

(٤) سورة الحج، آية ٥٥.

(٦) سورة المؤمنون، آية ٤٤.

(٨) سورة النور، آية ٤٠-٣٩.

(١٠) سورة الفرقان، آية ٣٣.

(١٢) سورة الفرقان، آية ٦٨.

(١٤) سورة القصص، آية ٦٥-٦٦.

(١٦) سورة العنكبوت، آية ٤٧.

(١٨) سورة العنكبوت، آية ٥٢-٥٤.

(٢٠) سورة لقمان، آية ٢٣.

(١) سورة الحج، آية ١٧.

(٣) سورة الحج، آية ٥١.

(٥) سورة الحج، آية ٥٧.

(٧) سورة المؤمنون، آية ١١٧.

(٩) سورة النور، آية ٥٧.

(١١) سورة الفرقان، آية ٥٥.

(١٣) سورة النمل، آية ٤-٥.

(١٥) سورة العنكبوت، آية ٢٣.

(١٧) سورة العنكبوت، آية ٤٩.

(١٩) سورة الروم، آية ١٦.

(٢١) سورة السجدة، آية ١٨-٢٠.

الْأَحْزَاب: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).
سبأ: ﴿وَالَّذِينَ سَقُوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ آيِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ (٢).
و قال تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّفَاةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٤).
و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مِمَّنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مُتَغَاً وَلَا يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٥).
ص: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿قَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٧).
الزمر: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَبْرُزُ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾ (٨).
و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩).
و قال تعالى ﴿وَوَسَّيَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ (١٠).

المؤمن: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (١١).
و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (١٢).
السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا تَشَاءُونَ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٣).

حمعسق: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ سَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (١٥).
الزخرف: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (١٦).
الجاثية: ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ آيِهِمْ﴾ (١٧).

و قال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُشْفِقِينَ وَبَدَّلَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَ خَاقٍ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنَسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا أَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ (١٨).

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الأحزاب، آية ٧٣. | (٢) سورة سبأ، آية ٥٥. |
| (٣) سورة سبأ، آية ٣٣. | (٤) سورة فاطر، آية ٧. |
| (٥) سورة فاطر، آية ٣٦-٣٩. | (٦) سورة ص، آية ٢. |
| (٧) سورة ص، آية ٢٧. | (٨) سورة الزمر، آية ٧. |
| (٩) سورة الزمر، آية ٦٣. | (١٠) سورة الزمر، آية ١٠. |
| (١١) سورة المؤمن، آية ٦. | (١٢) سورة المؤمن، آية ١٠. |
| (١٣) سورة فصلت، آية ٤٠. | (١٤) سورة الشورى، آية ١٦-٢١. |
| (١٥) سورة الشورى، آية ٢٦. | (١٦) سورة الزخرف، آية ٧٤-٧٥. |
| (١٧) سورة الجاثية، آية ١١. | (١٨) سورة الجاثية، آية ٣٠-٣٤. |

محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴿١﴾. وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَقَسَّأْ لَهُمْ وَاضَلَّ أَعْمَالُهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْطَبُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٢﴾. وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ ﴿٣﴾. وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْطَبُ أَعْمَالُهُمْ﴾ ﴿٤﴾.

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ﴿٥﴾. الفتح ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿٦﴾.

وقال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ﴿٧﴾.

الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٨﴾.

الحديد: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ﴾ ﴿٩﴾.

التغابن: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَئِ الْمَصِيرِ﴾ ﴿١٠﴾.

الملك: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبَشَئِ الْمَصِيرِ﴾ ﴿١١﴾.

المزمل: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ﴿١٢﴾.

المدثر: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ ﴿١٣﴾.

الانشقاق: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿١٤﴾.

البروج: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ ﴿١٥﴾.

الغاشية: ﴿إِنَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيَعْدِيهِ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ ﴿١٦﴾.

البينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿١٧﴾.

١- [الخلاص] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال معا عن علي بن أسباط عن الحسن بن زيد عن محمد بن سالم عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهد.

والصبر على أربع شعب على الشوق والإشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. وأشفق من النار رجع عن المحرمات ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأولين ومن علم الشرع غرائب الحكم ومن كان حكيما لم يفرط في أمر يليه في الناس.

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| (٢) سورة محمد، آية ٩-٨. | (١١) سورة محمد، آية ٣-١. |
| (٤) سورة محمد، آية ٣٢. | (٣) سورة محمد، آية ١٢. |
| (٦) سورة الفتح، آية ٦. | (٥) سورة محمد، آية ٣٤. |
| (٨) سورة الذاريات، آية ٥٩. | (٧) سورة الفتح، آية ١٣. |
| (١٠) سورة التغابن، آية ٩٠. | (٩) سورة الحديد، آية ٩٩. |
| (١٢) سورة المزمل، آية ١٧. | (١١) سورة الملك، آية ٦. |
| (١٤) سورة الانشقاق، آية ٢٠-٢٤. | (١٣) سورة المدثر، آية ٨-١٠. |
| (١٦) سورة الغاشية، آية ٢٣-٢٤. | (١٥) سورة البروج، آية ١٩. |
| | (١٧) سورة البينة، آية ٦. |

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشن أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شتا الفاسقين و غضب لله عز وجل غضب الله له وذلك الإيمان ودعائه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم على الفسق والعتو والشك والشبهة.

والفسق على أربع شعب على الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا حق الحق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ومن غفل غرته الأمانى وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أدله بسلطانه وصغره لجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على أربع شعب على التعق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزد إلا غرقا لغمرات فلم تحبس عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريع ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاق وبال أمره وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت^(١) عليه طرقه واعترض عليه أمره وضاق عليه مخرجه وحري أن يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون فمن هاله ما بين يديه نقص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الأولون وأدركه الآخرون وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب على الإعجاب بالزينة وتسويل النفس وتآول العوج^(٢) وتلبس الحق بالباطل ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة^(٣) وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة وأن العوج يميل ميلا عظيما وأن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهونا والحفيظة والطمع.

فالهوى على أربع شعب على البيغي والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوائله وغلاته^(٤) ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات ومن طفى ضل على غير يقين ولا حجة له.

وشعب الهونا الهيبة والفرة والمطالبة والأمل وذلك لأن الهيبة ترد على دين الحق وتفطر المطالبة في العمل حين^(٥) يقدم الأجل ولو لا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة الكبر والفخر والحمية والعصية فمن استكبر أدبر ومن فخر فجر ومن حمى أصر^(٦) ومن أخذته العصية جار فبنس الأمر أمر بين الاستكبار والإدبار وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع الفرح والمرح واللحاجة والتكاثر والفرح مكروه عند الله عز وجل والمرح خيلاء وللحاجة بلاء لمن اضطرت له إلى حبال الآثام والتكاثر لهو وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق ودعائه وشعبه^(٧).

٢- فسن: [تفسير القمي] أبي عن بكر بن صالح عن أبي عمر الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكا الله عنهم في قوله «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ»^(٨) وقوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٩) فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم.

(١) جاء في المصدر «أعورت» بدل «اعتورت».

(٢) جاء في المصدر «تزيل على البينة» بدل «تزيد على الشبهة».

(٣) في المصدر «حين» وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الفضال ج ١ ص ٢٣١-٢٣٥، باب الأربعة، الحديث ٧٤.

(٥) سورة البقرة، آية ٦.

(٦) جاء في المصدر «الفرح» بدل «العوج» وكذا أذني بعده.

(٧) في المصدر «علاته» - بالعين المهملة -

(٨) جاء في المصدر «أصر» بدل «أصر».

(٩) سورة العنكبوت، آية ٢٤.

و أما الذين كفروا و جحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك و تعالى ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(١) فهؤلاء كفروا و جحدوا بعلم.

و قال و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في اليهود و النصرارى يقول الله تبارك و تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرِفُونَهُ﴾^(٢) يعني رسول الله عليه السلام ﴿كَمَا يَغْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ لأن الله عز و جل قد أنزل عليهم في التوراة و الإنجيل و الزبور صفة محمد عليه السلام و صفة أصحابه و مبعثه و مهاجرة و هو قوله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَ خِمْاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَانَهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾^(٣) فهذه صفة رسول الله عليه السلام في التوراة و الإنجيل و صفة أصحابه فلما بعث الله عز و جل عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.

و كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة و يكون مهاجرة بالمدينة و هو آخر الأنبياء و أفضلهم في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة بليس الشملة يجتزئ بالكسرة و التميرات و يركب الحمار العربية و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به كما قال الله ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.

و منه كفر البراءة و هو قوله ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾^(٤) أي يتبرأ بعضكم من بعض و منه كفر الترك لما أمرهم الله و هو قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ﴾^(٥) أي ترك الحج و هو مستطيع فقد كفر و منه كفر النعم و هو قوله ﴿لِيُثَبِّتُ لِيَّ الشُّكْرَ أَمْ أَكْفَرُ وَ مَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ﴾^(٦) أي و من لم يشكر نعمة الله فقد كفر فهذه وجوه الكفر في كتاب الله^(٧).

٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول النبي عليه السلام إن الشرك أخفى من ديب النمل على صفة سوداء في ليلة ظلماء قال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٨) الآية^(٩).

٤- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾^(١٠) أما المسيح فعصوه و عظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله و أنه ابن الله و طائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة و طائفة منهم قالوا هو الله و أما أحبارهم و رهبانهم فإنهم أطاعوا و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمرهم به و دانوا بما دعواهم إليه فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم و تركهم أمر الله و كتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم و ما أمرهم به الأحبار و الرهبان اتبعوه و أطاعوهم و عصوا الله^(١١).

٥- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١٢) قال شرك طاعة ليس شرك عبادة و المعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره و ليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله^(١٣).

٦- فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطاني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي

- | | |
|-----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة البقرة، آية ٨٩. | (٢) سورة البقرة، آية ١٤٦. |
| (٣) سورة التوح، آية ٢٩. | (٤) سورة العنكبوت، آية ٢٥. |
| (٥) سورة آل عمران، آية ٩٧. | (٦) سورة النمل، آية ٤٠. |
| (٧) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢. | (٨) سورة الأنعام، آية ١٠٨. |
| (٩) تفسير القمي ج ١ ص ٢١٣. | (١٠) سورة التوبة، آية ٣٢. |
| (١١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٩. | (١٢) سورة يوسف، آية ١٠٦. |
| (١٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٥٨. | |

عبد الله ﷺ في قوله ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾^(١) يوم القيامة أي يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدا يوم القيامة و يتبرءون منهم و من عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال ليس العباداة هي السجود و لا الركوع إنما هي طاعة الرجال من أطاع المخلوق^(٢) في معصية الخالق فقد عبده^(٣).

٧- ففس: [تفسير القمي] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتُخَذُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ عَلَى شَكٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾^(٤) فإنه حدثني أبي عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ قال نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله و خرجوا من الشرك و لم يعرفوا أن محمدا رسول الله ﷺ فهم يعبدون الله على شك في محمد و ما جاء به فأتوا رسول الله فقالوا انظر فإن كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق و أنه رسول الله ﷺ و إن كان غير ذلك نظرنا. فانزل الله ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْفَعُهُمْ و مَا لَمْ يَنْصُرُهُمْ﴾ انقلب مشركا يدعو غير الله و يعبد غيره. فمنهم من يعرف و يدخل الإيمان قلبه فهو مؤمن و يصدق^(٥) و يزول عن منزلته من الشرك إلى الإيمان و منهم من يلبث على شكه و منهم من ينقلب إلى الشرك^(٦).

٨- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن يزيد بن إسحاق عن العباس بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من ديبب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود^(٧) فقال لا يكون العبد مشركا حتى يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله أو يدعو لغير الله عز و جل^(٨).

٩- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الشرك أخفى من ديبب النمل و قال منه تحويل الخاتم لذكر الحاجة و شبه هذا^(٩).

١٠- مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد معا عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن النظر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي قال حدثني من سأله يعني الصادق ﷺ هل يكون كفر لا يبلغ الشرك قال ﷺ إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد فالتفت إلي و قال نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهي نعمة كفرها و لم يبلغ الشرك^(١٠).

١١- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ و سئل عن الكفر و الشرك أيهما أقدم قال الكفر أقدم و ذلك أن إبليس أول من كفر و كان كفره غير الشرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله و إنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك^(١١).

١٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِبُ﴾^(١٢) قال العتل العظيم الكفر و الزنيم المستهتر بكفره^(١٣).

١٣- يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن آدم بن إسحاق عن هشام عن الهيثم التميمي قال قال أبو عبد الله ﷺ يا هيثم التميمي إن قوما آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء و جاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا و لا إيمان بظاهر إلا بباطن و لا بباطن إلا بظاهر^(١٤).

١٤- شبي: [تفسير العياشي] عن موسى بن بكر الواسطي قال سألت أبا الحسن موسى ﷺ عن الكفر و الشرك أيهما

(١) سورة مريم، آية ٨١ و ٨٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥.

(٣) كلمة «و يصدق» ليست في المصدر.

(٤) قال الفيروز آبادي: «المسح - بالكسر - البلاس و الجادة». القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٨.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٦، باب الثلاثة، الحديث ١٥١.

(٦) معاني الأخبار ص ٣٧٩.

(٧) قرب الإسناد ص ٤٨، الحديث ١٥٦.

(٨) معاني الأخبار ص ١٤٩.

(٩) سورة القلم، آية ٨٣.

(١٠) بصائر الدرجات ص ٥٦، الحديث ٥، الباب ٢١، الجزء العاشر وفيه «و لا إيمان بظاهر، ولا باطن إلا بظاهر».

(١) جاء في المصدر «مخلوقاً» بدل «المخلوق».

(٢) سورة الحج، آية ١١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٧٩.

(٥) معاني الأخبار ص ١٤٩.

(٦) معاني الأخبار ص ١٤٩.

أقدم فقال ما عهدي بك تخاصم الناس قلت أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك فقال لي الكفر أقدم و هو الجحود قال لإبليس «أبئ وأشتكبر وكان من الكافرين»^(١).

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبيد بن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»^(٢) قال ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل قال قلت له الكيابر أعظم الذنوب قال فقال نعم قلت هي أعظم من ترك الصلاة قال إذا ترك الصلاة تركا ليس من أمره كان داخلا في واحدة من السبعة^(٣).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» وقال الذي يكفر بالإيمان الذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به^(٤).

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما في قول الله «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قال هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من شغل ولا من سكر يعني النوم^(٥).

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن تفسير هذه الآية «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» فقال يعني بولاية علي عليه السلام «وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^(٦).

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خارجة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قال فقال من ذلك ما اشتق فيه^(٧).

٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي عليه وآله السلام أنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار ومن لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أما من أشرك بالله فهذا الشرك البين وهو قول الله «مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٨) وأما قوله من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أبو عبد الله عليه السلام هاهنا النظر هو من لم يعص الله^(٩).

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»^(١٠) قال من ذلك قول الرجل لا وحياتك^(١١).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» قال كانوا يقولون نمطر بنوء^(١٢) وكذا وبنوء^(١٣) ومنها أنهم كانوا يأتون الكهان فيصدقونهم فيما يقولون^(١٤).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال شرك لا يبلغ به الكفر^(١٥).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال شرك طاعة قول الرجل لا والله وفلان ولو لا الله وفلان والمعصية منه^(١٦).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي إسحاق قال هو قول الرجل^(١٧) لو لا الله وأنت ما صرف عني كذا وكذا وأشياء ذلك^(١٨).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤، والآية من سورة البقرة: ٣٤. (٢) سورة المائدة: آية ٥. (٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦. (٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧. (٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧. (٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧. (٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧. (٨) سورة المائدة: آية ٧٢. (٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٥. (١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩. (١١) قال الفيومي: «ناء بنوء نوداً - مهموز - من باب قال: نهض ومنه النوء للمطر». المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٢. (١٢) جاء في المصدر «لأعطى» بعد «بنوء كذا» وفي تفسير البرهان ج ٢ ص ٢٧٤: «أعطى». ولعل معناه نمطر بموسم كذا وأعطى كذا من الرزق. (١٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩. (١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩. (١٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩. (١٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩. (١٧) جاء في المصدر زيادة «لو لا الله وأنت ما فعل بي كذا وكذا». (١٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال شرك طاعة و ليس بشرك عبادة و المعاصي التي يركبون مما أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان و أشركوا بالله في طاعته و لم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره^(١).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله في قوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل له شريكا في ملكه يرزقه و يدفع عنه قال قلت فيقول لو لا أن الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا^(٢).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا سألتناهما فقالا شرك النعم^(٣).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال شرك طاعة ليس شرك عبادة في المعاصي التي يركبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره و ليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله^(٤).

٣٠- تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب فضل القرآن^(٥) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الكفر المذكور كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود و منها كفر فقط و الجحود ينقسم على وجهين و منها كفر الترك لما أمر الله تعالى به و منها كفر البراءة و منها كفر النعم.

فأما كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانية و هو قول من يقول لا رب و لا جنة و لا نار و لا بعث و لا نشور و هؤلاء صنف من الزنادقة و صنف من الدهرية الذين يقولون ﴿مَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ و ذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(٦) و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٧) أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

و الوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٨) و قال سبحانه ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِتُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٩) أي جحدوه بعد أن عرفوه.

و أما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به و هو من المعاصي قال الله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - أَقْتُولُونَ بِنِعْمِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِنِعْمِ﴾^(١٠) فكانوا كفارا لتركهم ما أمر الله تعالى به فنسبهم إلى الإيمان بأقرارهم بالسنتهم على الظاهر دون الباطن فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إلى آخر الآية.

و أما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَ بَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَ الْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾^(١١) فقلوه ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي تبرأنا منكم و قال سبحانه في قصة إبليس و تبريه من أوليائه من الإنس إلى يوم القيامة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٢) أي تبرأت منكم و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بِنِعْمَتِكُمْ لِيُبْغِضَ وَ يَلْعَنَ بِنِعْمَتِكُمْ بَغْضَاءً﴾^(١٣) الآية.

و أما الوجه الخامس من الكفر و هو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾^(١٤) الآية و قوله عز و جل ﴿لَتَنْزِيلُ لِرَبِّكُمْ لَأَذِيدَنَّكُمْ وَ لَتَنْزِيلُ لِرَبِّكُمْ لَأَذِيدَنَّكُمْ لَسَدِيدٌ﴾^(١٥) و قال تعالى ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ﴾^(١٦).

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٥) من كتاب البحار هذا.

(٦) سورة البقرة، آية ٧٨.

(٧) سورة البقرة، آية ٦.

(٨) سورة البقرة، آية ١٤.

(٩) سورة البقرة، آية ٨٩.

(١٠) سورة البقرة، آية ٨٦-٨٨.

(١١) سورة المتحة، آية ٤.

(١٢) سورة إبراهيم، آية ٢٢.

(١٣) سورة العنكبوت، آية ٢٥.

(١٤) سورة النمل، آية ٤٠.

(١٥) سورة إبراهيم، آية ٧.

(١٦) سورة البقرة، آية ١٥٢.

فأما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ^(١) فهذا شرك القول والوصف.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الشَّرْكِ فَيُشْرِكُ الْأَعْمَالُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (٢) وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اتَّخَذُوا أُنْبِيَآءَهُمْ رُزُبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٣) أَلَا إِنَّهُمْ لَمْ يَصُومُوا لَهُمْ وَلَمْ يَصَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ أَمْرَهُمْ وَنَهْوَهُمْ فَاطَاعُوهُمْ وَ قَدْ حَرَمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا وَأَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ فَهَذَا شَرْكَ الْأَعْمَالِ وَالطَّاعَاتِ

و أما الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزنى قال الله تعالى ﴿وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٤) فمن أطاع ناطقا فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله وإن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الشَّرْكِ فَهُوَ شَرِكُ الرِّيَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُفْعَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽⁵⁾ فَهَؤُلَاءِ صَامُوا وَصَلُّوا وَاسْتَعْمَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الْخَيْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِهِ رِئَاءَ النَّاسِ فَاشْرَكُوا لِمَا أَتَوْهُ مِنَ الرِّيَاءِ فَهَذِهِ جَمَلَةُ وَجُوهِ الشَّرْكِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنَ الظُّلْمِ فِي كِتَابِهِ فَجُودُهُ شَتَّى فَهِنَهَا مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ لِقْمَانَ لِابْنِهِ «يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (٦) وَمِنَ الظُّلْمِ مَظَالِمُ النَّاسِ فِيْمَا بَيْنَهُمْ مِنْ مَعَامَلَاتِ الدُّنْيَا وَهُوَ شَتَّى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ» (٧)

الآية فأما الرد على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ^(٨) وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ وَامْتَأَوْا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ^(٩) وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِذَا ذُكِّرُوا كَفَرُوا﴾ ^(١٠) والآية وغير ذلك في كتاب الله ^(١١)

٣١- مشكاة الأنوار: نقلًا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال يطع الشيطان من حيث يشرك (١٢).

٣٢- كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الرّيب كفر (١٣).

باب ۹۹

أصول الكفر و أركانه

١- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام أصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حملته الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حين ^(١٤) أمر بالسجود لآدم استكبر ^(١٥) وأما الحسد فابن آدم حيث قتل أحدهما صاحبه ^(١٦).

- (١) سورة المائدة، آية ٧٢.
(٢) سورة يوسف، آية ١٠٦.
(٣) سورة التوبة، آية ٣١.
(٤) سورة الإسراء، آية ٦٤.
(٥) سورة الكهف، آية ١١٠.
(٦) سورة لقمان، آية ١٣.
(٧) سورة الأنعام، آية ٩٣.
(٨) سورة التوبة، آية ٣٧.
(٩) سورة النساء، آية ١٣٧.
(١٠) سورة الأنوار ص ٣٩، والآية من سورة: ١٠٦.
(١١) تفسير التعلاني ضمن البحار هذا ج ٩٠ ص ٦٠-٦٢.
(١٢) جاء في المصدر «حيث» بدل «حين».
(١٣) جمع الأحاديث ص ٨١، حرف الراء.
(١٤) جاء في المصدر «فأبى» بدل «استكبر».
(١٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩، الحديث.
(١٦) باب في أصول الكفر وأركانه.

بيان: كأن المراد بأصول الكفر ما يصير سببا للكفر أحيانا لا دائما وللکفر أيضا معان كثيرة منها ما يتحقق بإنكار الرب سبحانه والإلحاد في صفاته ومنها ما يتضمن إنكار أنبيائه وحججه أو ما أتوا به من أمور المعاد وأمثالها ومنها ما يتحقق بمعصية الله ورسوله ومنها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى.

فالحرص يمكن أن يصير داعيا إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهي إلى جحود يوجب الشرك والخلود فما في آدم ﷺ كان من الأول ثم تكامل في أولاده حتى انتهى إلى الأخير فصح أنه أصل الكفر وكذا سائر الصفات.

وقيل قد كان إباء إبليس من السجود عن حسد واستكبار وإنما خص الاستكبار بالذكر لأنه تمسك به حيث قال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) أو لأن الاستكبار أقبح من الحسد انتهى.

وقوله فأما الحرص فهو مبتدأ وقوله فإن إلى قوله أكل منها خير والعائد تكرار المبتدأ وضما للظاهر موضع المضمر مثل «الحاقا ما الحاقا» وقوله فإبليس بتقدير فمعصية إبليس وكذا قوله فإنما آدم بتقدير فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل.

٢- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أركان الكفر أربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب^(٢).

بيان: أركان الكفر قريب من أصوله ولعل المراد بالرغبة في الدنيا والحرص عليها أو اتباع الشهوات النفسانية وبالرهبة الخوف من فوات الدنيا واعتباراتها بمتابعة الحق أو الخوف من القتل عند الجهاد ومن الفقر عند أداء الزكاة ومن لؤم اللاتمين عند ارتكاب الطاعات وإجراء الأحكام.

وقيل الخوف من فوات الدنيا والهم من زوالها وهو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من أداء حقوقها وبالسخط عدم الرضا بقضاء الله وانقباض النفس في أحكامه وعدم الرضا بقسمه والغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكروه والآلام.

٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن نوح بن شعيب عن عبيد الله الدهقان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أول ما عصي الله عز وجل به ست حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء^(٣).

بيان: حب الدنيا أي مال الدنيا والبقاء فيها لذاتها ومألوفاتها لا للطاعة وحب الرئاسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لإجراء أوامر الله وهداية عبادته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحب الطعام لمحض اللذة لا لقوة الطاعة أو الإفراط في حبه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام وكذا حب النوم أي الإفراط فيه بحيث يصير مانعا عن الطاعات الواجبة أو المندوبة أو في نفسه لا للتقوى على الطاعة وكذا حب الاستراحة على الوجهين وكذا حب النساء أي الإفراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهم أو ما يوجب إطاعتهم في الباطل وإلا فقد قال رسول الله ﷺ اخترت من دنياكم الطيب والنساء.

٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ أن رجلا من ختم^(٤) جاء إلى النبي ﷺ فقال أي الأعمال أبغض إلى الله عز وجل فقال الشرك بالله قال ثم ما ذا قال قطيعة الرحم قال ثم ما ذا قال الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف^(٥).

(١) سورة الأعراف، آية ١٢، ص ٧٦.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩، الحديث ٢، باب في أصول الكفر وأركانه.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩، الحديث ٣، باب في أصول الكفر وأركانه.

(٤) اسم قبيلة من معد.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠، الحديث ٤، باب في أصول الكفر وأركانه.

بيان: المنكر ما حرمه الله أو ما علم بالشرع أو العقل قبحه و يحتمل شموله للمكروه أيضا.

وقال الشهيد الثاني قدس سره المنكر المعصية قولاً أو فعلاً^(١) وقال أيضاً هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبحه أو دل عليه^(٢) والمعروف ما عرف حسنه عقلاً أو شرعاً وقال الشهيد الثاني رحمه الله هو الطاعة قولاً أو فعلاً^(٣) وقال رحمه الله يمكن بتكلف دخول المندوب في المعروف^(٤).

٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسن بن عطية عن يزيد الصائغ قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل على هذا الأمر إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن اتّمن خان ما منزلته قال هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر^(٥).

١٠٧
٧٢

بيان: على هذا الأمر صفة رجل و جملة إن حدث خبر أدنى المنازل أي أقربها من الكفر أي الذي يوجب الخلود في النار وليس بكافر بهذا المعنى وإن كان كافراً ببعض المعاني ويشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة و المشهور استحباب الوفاء به.

٦- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من علامة^(٦) الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والإصرار على الذنب^(٧).

بيان: الشقاء والشقوة والشقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضد السعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنة و جمود العين كناية عن خللها بالدموع و هو من توابع قسوة القلب وهي غلظته و شدته و عدم تأثره من الوعيد بالعقاب و المواعظ قال الله تعالى ﴿قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٨) وكون تلك الأمور من علامة الشقاء ظاهر وفيه تحريض على ترك تلك الخصال و طلب أضدادها بكثرة ذكر الله و ذكر عقوباته على المعاصي والتفكر فناء الدنيا و عدم بقاء لذاتها و في عظمة الأمور الأخروية و مثوباتها و عقوباتها و أمثال ذلك.

٧- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عن داود بن النعمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله ﷺ الناس فقال ألا أخبركم بشاركم قالوا بلى يا رسول الله فقال ﷺ الذي يمنع رفرده و يضرب عبده و يتزود وحده فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله الذي لا يرجي خيره و لا يؤمن شره فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه^(٩).

١٠٨
٧٢

بيان: الذي يمنع رفرده الرشد بالكسر العطاء والصلة و هو اسم من رفرده رفاً من باب ضرب أعطاه وأعانه والظاهر أنه أعم من منع الحقوق الواجبة والمستحبة و يضرب عبده أي دائماً أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائداً على القدر المقرر أو مطلقاً فإن العفو من أحسن الخصال و يتزود وحده أي يأكل زاده وحده من غير رفيق مع الإمكان أو أنه لا يعطي من زاده غيره شيئاً من عياله و غيرهم و قيل أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطاء و هو بعيد.

ثم اعلم أنه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرمة فإنه يمكن أن يكون الغرض عد مساوي الأخلاق لا المعاصي.

و التفحش المبالغة في الفحش وسوء القول واللعان المبالغة في اللعن و هو من الله الطرد والإبعاد من الرحمة و من الخلق السب والدعاء على الغير و قريب منه ما في النهاية.

(١) شرح اللغة الدمشقية ج ٢ ص ٤٠٩.

(٢) شرح اللغة الدمشقية ج ٢ ص ٤٠٩.

(٣) شرح اللغة الدمشقية ج ٢ ص ٤٠٩.

(٤) شرح اللغة الدمشقية ج ٢ ص ٤١٤.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٥، باب أصول الكفر وأركانه.

(٦) في المطبوعة: «علامة».

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٦، باب أصول الكفر وأركانه.

(٨) سورة الزمر، آية ٢٢.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٧، باب أصول الكفر وأركانه.

٨-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه كان منافقا وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف إن الله عز وجل قال في كتابه **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾** ^(١) وقال **﴿أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾** ^(٢) وفي قوله عز وجل **﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾** ^(٣).

بيان: اعلم أنه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عرفت فكذاك يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر وهو المعنى المشهور ومنها الرياء ومنها أن يظهر الحب ويكون في الباطن عدوا أو يظهر الصلاح ويكون في الباطن فاسقا وقد يطلق على من يدعي الإيمان ولم يعمل بمقتضاه ولم يتصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفا لظاهره وكأنه المراد هنا وسيأتي معاني النفاق في باب إن شاء الله تعالى والمراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلم لأوامر الله ونواهيهِ ولذا عبر بلفظ الزعم المشعر بأنه غير صادق في دعوى الإسلام.

من إذا ائتمن أي على مال أو عرض أو سر خان صاحبه وقيل المراد به من أصر على الخيانة كما يدل عليه قوله تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾** حيث لم يقل إن الله لا يحب الخيانة ويدل على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل وإلا كان محبوبا في الجملة.

وأما الاستدلال بآية اللعان فلأنه علق اللعنة بمطلق الكذب وإن كان مورده الكذب في القذف ولو لم يكن مستحقا للعن لم يأمره الله بهذا القول وأما قوله ﷺ وفي قوله عز وجل فلعله ﷺ إنما غير الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمه بل إنما يدل على مدح ضده وتوسطه يشعر بقبحه وإنما لم يذكر ﷺ الآية التي هي أدل على ذلك حيث قال **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾** ^(٤) وسيأتي الاستدلال به في خبر آخر إما لظهوره واشتهاره أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتي وقيل كلمة في في قوله بمعنى مع أي قال في سورة الصف ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم **﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْقَوَاعِ الْمَكِينِ إِذْ قَالَ لِقَوْلِهِمْ هَؤُلَاءِ آبَاؤُهُمْ﴾** لدلالته على مدح ضده.

٩-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأبعدكم مني شيئا قالوا بلى يا رسول الله قال الفاحش المتفحش البذي البخیل المختال الحقد الحسود القاسي القلب البعيد من كل خير يرجي غير المأمون من كل شر يتقى ^(٥).

بيان: الفحش القول السيئ والكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع وقيل المراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والأول أظهر وبعد من كان كذلك من مشابهة الرسول ﷺ ظاهر لأنه ﷺ كان في غاية الحياء وكان يحترز عن الفحش في القول حتى أنه كان يعبر عن الوقاع والبول والتغوط بالكنايات بل بأبعدها تأسيا بالرب سبحانه في القرآن.

قال في النهاية فيه إن الله يبغيض الفاحش المتفحش الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده وقد تكرر ذكر الفاحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال ^(٦) وقال البذاء بالمد الفحش في القول وفلان بذي اللسان ^(٧).

(١) سورة الأنفال، آية ٥٨.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٠، الحديث ٨، باب أصول الكفر وأركانه، والآية من سورة مريم: ٥٤.

(٤) سورة الصف، آية ٢ و٣.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩١، الحديث ٩، باب أصول الكفر وأركانه.

(٦) النهاية ج ٣ ص ٤١٥.

(٧) النهاية ج ١ ص ١١١.

(٢) سورة النور، آية ٧.

و في المصباح بذأ على القوم يبذو بذاء بالفتح والمد سغه وأفحش في منطقته وإن كان كلامه صدقا فهو يبذي على فصيل^(١) وفي النهاية فيه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه الخيلاء بالضم والكسر الكبير والعجب يقال اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أي كبر^(٢) وتقييد الخير والشر بكونه مرجوا أو يتقى منه إما للتوضيح أو للاحتراز والأول كأنه أظهر.

١٠- [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن منصور بن العباس عن علي بن أسباط رفعه إلى سلمان قال إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا خائنا مخونا فإن كان خائنا مخونا نزع منه الأمانة فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا فظا غليظا فإذا كان فظا غليظا نزعته منه ربة الإيمان فإذا نزعته منه ربة الإيمان لم تلقه إلا شيطانا ملعونا^(٣).

١١١
٧٧

بيان: إذا أراد الله هلاك عبد لعلة كناية عن علمه سبحانه بسوء سريرته وعدم استحقاقه اللطف نزع منه الحياء أي سلب التوفيق منه حتى يخلع لباس الحياء وهو خلق يمنع من القبايح والتقصير في حقوق الخلق والخالق فإذا نزع منه الحياء المانع من ارتكاب القبايح لم تلقه إلا خائنا مخونا وقد مر معنى الخائن وذمه.

وأما المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم وضم الخاء أي يخونه الناس فذمه باعتبار أنه السبب فيه أو المراد أنه يخون نفسه أيضا ويجعله مستحقا للعقاب فهو خائن لغيره ونفسه وبهذا الاعتبار مخون ففي كل خيانة خيانتان أو يكون بضم الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشددة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً بها أو بكسر الواو المشددة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً في القاموس الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح خانه خونا وخيانة واختاؤه فهو خائن وقد خانه العهد الأمانة وخونه تخويناً نسبة إلى الخيانة وتقضه^(٤) نزعته منه الأمانة لأنها ضد الخيانة.

فإن قيل كان هذا معلوما لا يحتاج إلى البيان قلت يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالآخرة إلى أنه يسلب منه الأمانة بالكلية أو المعنى أنه يصير بحيث لا يأتمنه الناس على شيء.

لم تلقه إلا فظا غليظا في القاموس اللفظ الغليظ السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام^(٥) انتهى و الغلظة ضد الرقة والمراد هنا قساوة القلب وغلظته كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾^(٦) وتفرع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأن الخائن لا سيما من يعلمه الناس كذلك لا بد من أن يعارض الناس و يجادلهم فيصير سيئ الخلق الخشن ولا يرحم الناس لذهابه بحقهم فيقسو قلبه وأيضاً إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواقف في قلبه فإذا كان كذلك نزع منه ربة الإيمان لسلب أكثر لوازمه وصفاته عنه كما مر في صفات المؤمن والمراد كمال الإيمان أو أحد المعاني التي مضت منه ولا أقل أنه ينزع منه الحياء وهو رأس الإيمان لم تلقه إلا شيطانا أي شبيهاً به في الصفات أو بعيداً من الله وهديته وتوفيقه ملعونا يلعنه الله والملائكة والناس أو بعيداً من رحمة الله تعالى.

١١٢
٧٧

١١- [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن المتغوط في ظل النزال والمانع الماء المتتاب والساد الطريق المقربة^(٧).

بيان: ثلاث مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لا سيما في العدد وملعون من فعلهن استئناف بياني والمعنى أن اللعن لا يتعلق بالعمل حقيقة بل بفاعله وقرأ بعض الأفاضل بإضافة

(١) المصباح المنير ج ١ ص ٤١.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩١، الحديث ١٠، باب أصول الكفر وأركانه.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٢.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١١، باب أصول الكفر وأركانه، وفيه «الطريق المعربة»، بشأن هذا الاختلاف راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

ثلاث إلى ملعونات فالجملة خبر وقوله المتغوط خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضاً والتقدير
هن صفة المتغوط والضمير ثلاث ويمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير هو المتغوط والضمير
لنن فعلهن.

وفي المصباح الغائط المظمن الواسع من الأرض ثم أطلق الغائط على الخارج المستقذر من
الإنسان كراهة لتسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المظمنة فهو من
مجاز المجاورة ثم توسعوا فيه حتى اشتقوا منه وقالوا تغوط الإنسان^(١) انتهى وكان نسبة اللعن
إلى الفعل مجاز في الإسناد أو كناية عن قبحه ونهى الشارع عنه.

والمراد بظل الزوال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون وقد يعم بحيث يشمل المواضع المظمنة
لنزولهم وإن لم يكن فيه ظل لاشارك العلة أو يحمله على الأعم والتعبير بالظل لكونه غالباً كذلك
والظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشد ضرراً وربما يعم ليشمل البول والمشهور بين
الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم إذ فاعل المكروه لا يستحق اللعن وقد يقال اللعن
البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة.

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضرر العظيم فيه على المسلمين لا سيما إذا
كان وقفاً فإنه تصرف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف ولا يبعد القول بهذا التفصيل أيضاً
يمكن حمل الخبر على أن الناس يلعنونه ويشتمونه لكن يقل فائدة الخبر إلا أن يقال الغرض بيان
علة النهي عن الفعل.

قال في النهاية فيه اتقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة
لللعن ومحصل^(٢) له وهو أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر فإذا
مر بها الناس لعنوا فاعلها ومنه الحديث اتقوا اللاعنين أي الأمرين الجالبيين لللعن الباعثين للناس
عليه فإنه سبب لللعن من فعله في هذه المواضع وليس كل ظل وإنما هو الظل الذي يستظل به
الناس ويتخذونه مقبلاً ومناخاً وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله تعالى ومن الخلق السبب و
الدعاء^(٣) انتهى.

والمانع الماء المنتاب مفعول أول للمانع إما مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو
منصوب على المفعولية والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب التوبة فهو مفعول ثان وهو من
الانتياب افتعال من التوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاها
مرة بعد أخرى.

والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء
المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماء المباح الذي ليس ملكاً
لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع
الغير من التصرف فيه على قدر الحاجة لأن في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله قال
الجوهري انتاب انتياباً أتاه مرة بعد أخرى وفي النهاية نابه ينوبه نوباً وانتابه إذا قصده مرة بعد
أخرى^(٤) ومنه حديث الدعاء يا أرحم من انتابه المسترحمون وفي حديث صلاة الجمعة كان
الناس ينتابون الجمعة من منازلهم^(٥).

والساد الطريق العربية بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة التي ظهر فيها أثر الاستطراق
في النهاية الإعراب الإبانة والإفصاح وفي أكثر النسخ المقرية بالقاف فيمكن أن يكون بكسر الراء
المشددة أي الطريق المقرية إلى المطلوب بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه فإن لم يكن طريق
آخر فطريق أولى.

وهذه النسخة موافقة لروايات العامة لكنهم فسروه على وجه آخر قال في النهاية فيه من غير

(٢) في المصدر «معل».

(٤) الصحاح ج ١ ص ٢٢٨.

(١) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٧.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٢٥٥ ملخصاً.

(٥) النهاية ج ٥ ص ١٢٣.

المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار وقيل هي الطرق الضيقة المتفرقة يقال طربت عن الطريق أي عدلت عنه^(١) والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل هو من القرب وهو السير بالليل وقيل السير إلى الماء ومنه الحديث ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة وقال القاموس المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد والبئر القريبة الماء وطلب الماء ليلاً^(٢) وفي الفائق المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير إلى الماء.

١٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاث ملعونات من فعلهن المتفوط في ظل النزال والمانع للماء المتناهب والساد الطريق المسلول^(٣).

بيان: تذكير ضمير الطريق هنا وتأنينه في ما تقدم باعتبار أن الطريق يذكر ويؤنث.

١٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بشرار رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال إن من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش الأكل وحده والمانع رفته والضارب عبده والملجئ عياله إلى غيره^(٤).

بيان: البهات مبالغة من البهتان وهو أن يقول في الناس ما ليس فيهم قال الجوهرى بهته بهتاً أخذته بغته قال الله تعالى ﴿وَلِ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾^(٥) وتقول أيضاً بهته بهتاً وبهتاً وبهتاناً فهو بهات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهور^(٦) انتهى والجري بالياء المشددة وبالهزة أيضاً على فعل وهو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة والفحاش ذو الفحش وهو كلما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال وكثيراً ما يراد به الزنى وقد مر الكلام فيه.

الأكل وحده أقول لعل النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات وتركها في الأول الإشارات بأن البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالدائيات فصرن كالذات التي أجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها ويحتمل أن تكون العلة الفصل بالمعمول أي وحده ورفده وعده بين الفقرات الأخيرة وعدها في الأول فتأمل والمانع رفته قد مر الكلام فيه وعدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتصف بجميع تلك الصفات من شرار الناس فإنه الظاهر من الخبر لا كون المتصف بكل منها من شرار الناس وقيل يفهم منه ومما سبقه أن ترك المندوبات وما هو خلاف المروءة شر فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقده موجبا للعقوبة أم لا انتهى والملجئ عياله إلى غيره أي لا ينفق عليهم ولا يقوم بحوائجهم.

١٤- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ميسر^(٧) عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ خمسة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والتارك لسنتي والمكذب بقدر الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والمستأثر بالنبي المستحل له^(٨).

بيان: كل نبي مجاب أقول يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم وترك التأكيد بالمنفصل للفصل بالضير المنصوب مع أنه قد جوزوه الكوفيون مطلقاً وقيل كل منصوب على أنه مفعول معه فقله مجاب صفة للنبي أي لعنتهم كل نبي أجابه قومه أو لا بد من أن يجيبه قومه أو أجاب الله

(١) النهاية ج ٣ ص ١٧٧، وفيه: «لعن الله من غرّ المطربة والمقربة».

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٩ و ١١٨، بتقديم وتأخير.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١٢، باب أصول الكفر وأركانه.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١٣، باب أصول الكفر وأركانه.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٤٠.

(٦) الصحاح ج ١ ص ٢٤٤.

(٧) السيد البروجردى رحمته الله بأن رواية ابن أبي عمير عن ميسر هذا كأنها مرسلّة. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٧٢. علماً بأن السيد الخوئي رحمته الله استظهر تغايره مع ميسر بن عبد العزيز بإيعاز الزطى راجع معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ١٠٤.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ١٤، باب أصول الكفر وأركانه.

دعوتة فالصفة موضحة و يحتمل أن يكون كل مبتدأ و مجاب خبرا و الجملة حالية أي و الحال أن كل نبي مستجاب الدعوة فلغني يؤثر فيهم لا محالة و يحتمل العطف أيضا.

و يؤيد الأول ما في مجالس الصدوق و غيره من الكتب و لعنهم كل نبي.

و التارك لستني أي غير طريقته و المبتدع في دينه و المكذب بقدر الله أي المفوضة الذين يقولون ليس لله أعمال العباد مدخل أصلا كالمعتزلة و قد مر تحقيقه و المستحل من عترتي ما حرم الله المراد بعترته أهل بيته و الأئمة من ذريته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودتهم أو غصب حقهم أو عدم القول بإمامتهم أو ترك تعظيمهم.

و المستأثر بالفيء المستحل له في النهاية الاستيثار الانفراد بالشيء^(١) و قال الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب و لا جهاد^(٢) انتهى.

و أقول: الفيء يطلق على الغنيمة و الخمس و الأنفال و كل ذلك يتعلق بالإمام كلا أو بعضا كما حقق في محله.

١١٧
٧٢
١٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال بني الكفر على أربع دعائم الفسق و القلو و الشك و الشبهة.

١١٨
٧٢
و الفسق على أربع شعب على الجفاء و العمی و الغفلة و العتو فمن جفا احتقر الحق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث العظيم و من عمی نسي الذكر و اتبع الظن و بارز خالقه و ألح عليه الشيطان و طلب المغفرة بلا توبة و لا استكانة و لا غفلة.

و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشدا و غرته الأمانی و أخذته الحسرة و الندامة إذا قضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله شك و من شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه و صغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم و فرط في أمره.

١١٩
٧٢
و القلو على أربع شعب على التعمق بالرأي و التنازع فيه و الزيف و الشقاق فمن تعمق لم ينسب إلى الحق و لم يزد إلا غرقا في الغمرات و لم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهوي في أمر مريخ و من نازع الرأي و خاصم شهر بالعلل من طول اللجاج و من زاغ قبحت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و من شاق أعورت عليه طريقه و اعترض عليه أمره فضاقت مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين.

و الشك على أربع شعب على المرية و الهوى و التردد و الاستسلام و هو قول الله عز و جل ﴿فَبَآئِيَ آلَاءُ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾^(٣).

و في رواية أخرى على المرية و الهول من الحق و التردد و الاستسلام للجهل و أهله فمن هاله ما بين يديه نقص على عقيبته و من امترى في الدين تردد في الرب و سبقه الأولون من المؤمنين و أدركه الآخرون و وطنته سنابك الشيطان و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين و لم يخلق الله خلقا أقل من اليقين.

١٢٠
٧٢
و الشبهة على أربع شعب إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و ليس الحق بالباطل و ذلك بأن الزينة تصدف عن البينة و أن تسويل النفس تقحم على الشهوة و أن العوج يعميل بصاحبه ميلا عظيما و أن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه.

و قال و النفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع.

فالهوى على أربع شعب على البغي و العدوان و الشهوة و الطغيان فمن بغى كثرت غوائله و تخلى منه و نصر

(٢) النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.

(١) النهاية ج ١ ص ٢٢.

(٣) سورة التجم، آية ٥٥.

عليه و من اعتدى لم يؤمن بواقعه و لم يسلم قلبه و لم يملك نفسه عن الشهوات و من لم يعذل نفسه في الشهوات خاض الخبيثات و من طغى ظل على العمل بلا حجة.

و الهونا على أربع شعب على الغرة و الأمل و الهيبة و المماطلة و ذلك لأن الهيبة ترد عن الحق و المماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل و لو لا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل و الغرة تقصر بالمرء عن العمل.

و الحفيظة على أربع شعب على الكبير و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدبر عن الحق و من فخر فجر و من حمي أصر على الذنوب و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر بين إِدبار و فجور و إصرار و جور على الصراط. و الطمع على أربع شعب الفرح و المرح و اللجاجة و التكاثر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الآثام و التكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق و دعائمه و شعبه.

و الله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و جل وجهه و أحسن كل شيء خلقه و انبسطت يده و وسعت كل شيء رحمته فظهر أمره و أشرق نوره و فاضت بركته و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فلتجت حجته و خلص دينه و استظهر سلطانه و حققت كلمته و أقسطت موازينه و بلغت رسله فجعل السيئة ذنباً و الذنب فتنة و الفتنة دنساً و جعل الحسنى عتياً و العتبي توبة و التوبة طهوراً.

فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و لا يهلك على الله إلا هالك. الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشري و الحلم العظيم و ما أنكل ما عنده من الأنكال و الجحيم و البطش الشديد فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته و من دخل في معصيته ذاق وبال تقمته و عما قليل ليصبحن نادمين^(١).

١٦-ل: [الخصال] لي: [الأمالى للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن بكر بن محمد الأزدي^(٢) عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام أصول الكفر ثلاثة الحرص و الاستكبار و الحسد فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل^(٣) منها و أما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر^(٤) و أما الحسد فابن آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً^(٥).

١٧-لي: [الأمالى للصدوق] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أركان الكفر أربعة الرغبة و الرهبة و السخط و الغضب^(٦).

١٨-ل: [الخصال] في ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة القاتات و الساحر و الديوث و ناكح المرأة حراماً في دبرها و ناكح البهيمة و من نكح ذات محرم منه و الساعي في الفتنة و بايع السلاح من أهل الحرب و مانع الزكاة و من وجد سعة فمات و لم يرحم^(٧).

١٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن فضال معا عن ابن أسباط عن الحسن بن يزيد عن محمد بن سالم عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الكفر على أربع دعائم على الفسق و العتو^(٨) و الشك و الشبهة.

و الفسق على أربع شعب على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر الحق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث العظيم و من عمي نسي الذكر و اتبع الظن و ألح عليه الشيطان و من غفل غرته الأمانى و أخذته الحسرة إذا

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩١-٣٩٥، الحديث ١، باب دعائم الكفر وشعبه.

(٢) كلمة «الأزدي» ليست في الخصال.

(٣) في الخصال «فأبى» بدل «استكبر».

(٤) الخصال ج ١ ص ٩٠، باب الثلاثة، الحديث ٢٨، وأمالى الصدوق ص ٣٤١، المجلس ٦٥، الحديث ٧.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٤٢، المجلس ٦٥، الحديث ٨.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٥١، باب العشرة، الحديث ٥٦.

(٨) في الكافي «الغو» بدل «العتو»، علماً بأن «العتو» جاء بعد هذا من أقسام الفسق.

انكشف الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في جنبه و عتا عن أمر ربه الكريم.

و العتو^(١) على أربع شعب على التعق و التنازع و الزيف و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزد إلا غرقا لغمرات فلم تحتبس منه فتنة إلا غشيتها أخرى و انخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم القشل و ذاقوا وبال أمرهم و ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و من ساءت عليه الحسنة اعتورت^(٢) عليه طرقه و اعترض عليه أمره و ضاق عليه مخرجه و حري أن يرجع من دينه و يتبع غير سبيل المؤمنين.

و الشك على أربع شعب على الهول و الريب و التردد و الاستسلام «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى» المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب سبقه الأولون و أدركه الآخرون و قطعتة سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجا فباليقين.

و الشبهة على أربع شعب على الإعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و تلبس الحق بالباطل و ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة^(٣) و أن تسويل النفس يقحم على الشهوة و أن العوج يعيل ميلا عظيما و أن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه^(٤).

٢٠- سر: [السرائر] عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر^(٥) يقول لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله و لا دين لمن دان بفرية باطل على الله و لا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله^(٥).

١٢٣
٧٢

باب ١٠٠ الشك في الدين و الوسوسة و حديث النفس و انتحال الإيمان

الآيات:

البقرة: «وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا يُخَابِسْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٦).

الأنعام: «ثُمَّ لَنْتُمْ تَمْتَرُونَ»^(٧).

الحج: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»^(٨).

سبا: «إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ»^(٩).

المؤمن: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ»^(١٠).

السجدة: «وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ»^(١١).

حمسك: «وَإِنَّ الَّذِينَ أوردُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ»^(١٢).

١٢٤
٧٢

(١) جاء في الكافي «الغلو» راجع الرقم ١٥ من هذا الباب.

(٢) جاء في المصدر «نزيل على البينة» بدل «تزيد على الشبهة».

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٩١.

(٤) سورة الأنعام، آية ٢.

(٥) سورة سبا، آية ٥٤.

(٦) سورة الحج، آية ١١.

(٧) سورة المؤمن، آية ٣٤.

(٨) سورة التورى، آية ١٤.

(٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٢٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٣٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٤٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٥٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٦٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٧٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٨٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(٩٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٠٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١١٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٢٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٣٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٤٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٥٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٦٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٥) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٦) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٧) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٨) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٧٩) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨٠) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨١) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨٢) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨٣) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨٤) سورة الشعراء، آية ١٤٥.

(١٨٥) سورة الشعراء، آية

الدخان: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾^(١).
الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾^(٢).
النجم: ﴿فَبَيِّئْ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾^(٣).

(أ-ضأ): [فقه الرضا (عليه السلام)] نروي من شك في الله بعد ما ولد على الفطرة لم يتب أبدا.
و أروي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في كلام له إن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب.

و أروي لا ينفع مع الشك والجحود عمل.
و أروي من شك أو ظن فأقام على إحداها أحبط عمله.
و أروي في قول الله جل و عز ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٤) قال نزلت في الشكاك.

و أروي في قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٥) قال الشك الشاك في الآخرة مثل الشاك في الأولى نسأل الثبات وحسن اليقين.

و أروي أنه سئل عن رجل يقول بالحق و يسرف على نفسه بشرب الخمر و يأتي الكبائر و عن رجل دونه في اليقين و هو لا يأتي ما يأتيه فقال (عليه السلام) أحسنهما يقينا كنانهم على المحجة إذا أنبتة ركبها و الأدون الذي يدخله الشك كالنائم على غير طريق لا يدري إذا أنبتة أيهما المحجة.

٢- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق (عليه السلام) لا يتمكن الشيطان بالسوسة من العبد إلا و قد أعرض عن ذكر الله و استهان بأمره و سكن إلى نهيه و نسي اطلاعه على سره فالسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل و مجاورة الطبع و أما إذا تمكن في القلب فذلك غي و ضلالة و كفر و الله عز و جل دعا عباده باللطف دعوة و عرفهم عداوته فقال عز من قائل إن الشيطان لكم عدوٌ مبينٌ^(٦) و قال ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(٧) الآية

فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفرع إلى صاحبه في صرفه عنه و كذلك إذا أتاك الشيطان موسوسا ليصدك عن سبيل الحق و ينسبك ذكر الله فاستعذ بربك و ربه منه فإنه يؤيد الحق على الباطل و ينصر المظلوم لقوله عز و جل ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٨) و لن تقدر على هذا و معرفة إتيانه و مذهب وسوسته إلا بدوام المراقبة و الاستقامة على بساط الخدمة و هيبة المطلع و كثرة الذكر و أما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة.

و اعتبر بما فعل بنفسه من الإغراء و الاستكبار من حيث غره و أعجبه عمله و عبادته و بصيرته و رأيه قد أورثه عمله و معرفته و استدلاله بمعقوله عليه اللعنة إلى الأبد فما ظنك بنصيبته و دعوته غيره فاعتصم بحبل الله الأوثق و هو الالتجاء و الاضطراب بصحة الافتقار إلى الله في كل نفس و لا يغرنك تزيينه الطاعات عليك فإنه يفتح لك تسعة و تسعين بابا من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف و الصد عن سبيله و المضادة باستهزائه^(٩).

٣- شي: [تفسير العياشي] قال الحسين بن الحكم الواسطي كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشك فقال إنما الشك فيما لا يعرف فإذا جاء اليقين فلا شك يقول الله ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(١٠) نزلت في الشكاك^(١١).

(٢) سورة الحجرات، آية ١٥.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٠٢.

(٦) لفظ الآية ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ من سورة البقرة: ١٦٨.

(٨) سورة النحل، آية ٩٩.

(١٠) سورة الأعراف، آية ١٠٢.

(١) سورة الدخان، آية ٩.

(٣) سورة النجم، آية ٥٥.

(٥) سورة الأنعام، آية ٨٢.

(٧) سورة فاطر، آية ٦.

(٩) مصباح الشريعة، ص ٢٦، الباب ٣٩، باختلاف يسير.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣.

٤- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَزَادَتُهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ» ^(١) يقول شكا إلى شكهم ^(٢).

٥- جا: [المجالس للمفيد] علي بن أحمد الكاتب عن محمد بن همام عن الحميري عن البرقي عن القاسم عن جده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال علموا أن الله يبيض من خلقه المتلون فلا تزولوا عن الحق وأهله فإن من استبد بالباطل وأهله هلك و فاتته الدنيا و خرج منها صاغرا ^(٣).

٦- ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك والمعصية النار ليسا منا ولا إلينا وإن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيا فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحتها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها وحاصدها ^(٤).

٧- ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد ^(٥).

٨- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال عند الله عز وجل إيمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وأول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ورجل غفيف متعفف ذو عبادة ^(٦) وأول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل وذو ثروة من المال لم يعط المال حقه وفقير فخور ^(٧).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله الرب كفر ^(٨).

١٠- ثو: [نواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا ^(٩).

سن: [المحاسن] أبي عن بكر بن محمد مثله ^(١٠).

١١- سن: [المحاسن] ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من شك في الله ورسوله فهو كافر ^(١١).

١٢- سن: [المحاسن] علي بن عبد الله عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن المفضل عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال إن الله عز وجل جعل عليا علما بينه وبين خلقه ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا ومن جده كان كافرا ومن شك فيه كان مشركا ^(١٢).

١٣- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن حديث النفس فقال ألا تحدث نفسك وأسألت العالم عليه السلام عن الوسوسة إن كثرت قال لا شيء فيها يقول لا إله إلا الله.

وأروي أن رجلا قال للعالم يقع في نفسي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله وفي خبر آخر لا حول ولا قوة إلا بالله.

و نروي أن الله تبارك وتعالى عفا لأمتي عن وساوس الصدر.

و نروي عنه إن الله تجاوز لأمتي عما تحدث به أنفسها إلا ما كان يعقد عليه.

و أروي إذا خطر ببالك في عظمته وجبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل لا إله إلا الله محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨.

(٤) قرب الإسناد ص ٣٥، الحديث ١١٢.

(٦) جاء في المصدر «عيا» بدل «عبادة».

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٣.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٧١، الحديث ٢٦١.

(١) سورة التوبة، آية ١٢٥.

(٣) مجالس المفيد ص ١٣٧، المجلس ١٦، الحديث ٦.

(٥) الخصال ج ١ ص ٣٢٩، باب الستة، الحديث ٢٤.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.

(٩) نواب الأعمال، ص ٣٠٨.

(١١) المحاسن ج ١ ص ١٧٠، الحديث ٢٦٠.

و أروي أن الله تبارك و تعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم و ما لا يتعمد و النسيان و السهو و الغلط و ما استكره عليه و ما اتقى فيه و ما لا يطيق^(١).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) قال هو الشك^(٣).

١٥- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و سئل عن إيمان من يلزمنه حقه و إخوته كيف هو و بما يثبت و بما يبطل فقال إن الإيمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت حقت ولايته و إخوته إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه و أظهره لك.

فإن جاء منه ما تستدل به على نقض الذي ظهر لك خرج عندك مما وصف لك و ظهر و كان لما أظهر لك ناقضا إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقية و مع ذلك ينظر فيه فإن كانت ليس مما يمكن أن يكون التقية في مثله لم يقبل منه ذلك لأن للتقية مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له.

و تفسير ما يتقى مثل أن يكون^(٤) قوم سوء ظاهر حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز^(٥).

بيان: و سئل الواو للحال بتقدير قد و إثبات الألف في قوله به في الموضعين مع دخول حرف الجر شاذ و قوله فقال تكرير و تأكيد لقوله يقول قوله قد يتخذ قد هنا للتحقيق.

و إنما اكتفى بذكر أحد وجهي الإيمان مع التصريح بالوجهين و كلمة أما التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحة المتأكدة و المعاشرة المتكررة الموجبة للظن القوي بل اليقين و إن كان نادرا فإن الإيمان أمر قلبي لا يظهر للغير إلا بآثاره من القول و العمل المخبرين عنه كما مر تحقيقه أو القسم الآخر ما كان معلوما بالبرهان القطعي كالجج عليه السلام و خواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم و كماله كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضرابهم رضي الله عنهم.

و نظير هذا في ترك معادل أما قوله تعالى ﴿وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اغْتَضَوْا بِهِ فِئْئِدْ خَلْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ﴾^(٦) إذ ظاهر أن معادله و أما الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم.

حقت بفتح الحاء و ضمها لأنه لازم و متعدد ولايته أي محبته و إخوته أي في الدين و مع ذلك ينظر فيه أي فيه تفصيل فإن كان اسمه الضمير الراجع إلى ما تستدل به و جملة ليس إلخ خبره و ذلك إشارة إلى الدعوى المذكورة في ضمن إلا أن يدعي و تفسير مبتدأ و يتقى على بناء المجهول بتقدير يتقى فيه و مثل خبره.

و قوم مضاف إلى السوء بالفتح و ظاهر صفة السوء و جملة حكمهم إلخ صفة للقوم أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفردا أي قوم غالبين و حكمهم إلخ جملة أخرى كما مر أو حكمهم فاعل ظاهر أي قوم سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحق ظاهر أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم و هو مبتدأ و على غير خبره و الجملة صفة للقوم.

و بالجملة يظهر منه أن التقية إنما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر أو الظاهر بمعنى الغالب و يشترط فيه عدم التادي إلى الفساد في الدين قتل نبي أو إمام أو اضمحلال

١٢٩
٧٢

١٣٠
٧٢

(١) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨٥ الباب ١٠٨.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٨، الحديث ١، باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان وينقضه.

(٤) سورة النساء، آية ١٧٤ و ١٧٥.

(٥) سورة الأنعام، آية ١٢٥.

(٦) جاءت هذه الجملة في المطبوعة وكذا في المصدر بين معقوفتين.

الدين بالكلية كما أن الحسين لم يتق للعلم بأن تقيته تؤدي إلى بطلان الدين بالكلية.

فالتقية إنما تكون فيما لم يصير تقيته سببا لفساد الدين وبطلانه كما أن تقيتنا في غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلاة وغيرها لا تصير سببا لخفاء هذا الحكم وذهابه من بين المسلمين لكن لم أر أحدا صرح بهذا التفصيل وربما يدخل في هذا التقية في الدماء وفيه خفاء ويمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد في الدين أن يسري إلى العقائد القلبية أو يعمل التقية في غير موضع التقية.

ثم اعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة وأداء الحقوق بمجرد ثبوت التشيع قليل وهو على إطلاقه مشكل كيف ولو كان كذلك للزم الحرج وصعوبة المخرج إلا أن يخص التشيع بما ورد من الشروط في أخيار صفات المؤمنين وعلاماته.

وأقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله إلا أن يجيء منه نقض شاملا لكباائر المعاصي بل الأعم.

كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك

باب ١٠١

أقول: قد مضى الأخبار في كتاب الإمامة باب أن مبغضهم كافر حلال الدم^(١).

١٣١
٧٢

١-فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا**^(٢) قال فارق القوم والله دينهم^(٣).

٢-[الخصال] أبي عن سعد عن علي بن إسماعيل الأشعري عن محمد بن سنان عن أبي مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم من ادعى إماما ليست إمامته من الله ومن جحد إماما إمامته من عند الله عز وجل ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا^(٤).

٣-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولون وأنكم من شيعة^(٥).

١٣٢
٧٢

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري مثله^(٦).

٤-ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال يحشر المرجئة عيانا إمامهم أعمى فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا ما تكون أمة محمد إلا عيانا فأقول لهم ليسوا من أمة محمد لأنهم بدلوا فبدل ما بهم وغيروا فغير ما بهم^(٧).

ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري مثله^(٨).

٥-ع: [علل الشرائع] عن محمد بن عيسى عن الفضل بن كثير المدائني عن سعيد بن سعيد البلخي قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن لله عز وجل في وقت كل صلاة يصلّيها هذا الخلق لعنة قال قلت جعلت فداك و لم ذاك قال بجحودهم حقنا وتكذيبهم إيانا^(٩).

(١) راجع كتاب الإمامة باب دَمُ مبغضهم وآتَهُ كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم في ج ٢٧ ص ٢١٨ من المطبوعة.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٥٩.

(٤) [الخصال] ج ١ ص ١٠٦، باب الثلاثة، الحديث ٦٩.

(٥) [علل الشرائع] ج ٢ ص ٦٠١، الباب ٣٨٥، الحديث ٦٠.

(٦) [ثواب الأعمال] ص ٢٤٧.

(٧) [علل الشرائع] ج ٢ ص ٦٠٢، الباب ٣٨٥، الحديث ٦٢.

(٨) [ثواب الأعمال] ص ٢٤٨.

(٩) [علل الشرائع] ج ٢ ص ٦٠٢، الباب ٣٨٥، الحديث ٦٢.

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى مثله (١).

٦- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حمزة و محمد ابني حمران قالا قال أبو عبد الله عليه السلام لحرمان التتر (٢) حمران مد المظمر بينك وبين العالم قلت يا سيدي و ما المظمر فقال أنتم تسمونه خيط البناء فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران و إن كان علويا فاطميا فقال أبو عبد الله و إن كان محمديا علويا فاطميا (٣).

٧- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس بينكم و بين من خالفكم إلا المظمر قلت و أي شيء المظمر قال الذي تسمونه التتر فمن خالفكم و جازه فاربوا منه و إن كان علويا فاطميا (٤).

٨- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن علي بن عبد الله عن موسى بن سعيد عن عبد الله بن القاسم عن المفضل بن عمر عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه و بين خلقه ليس بينهم و بينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمنا و من جده كان كافرا و من شك فيه كان مشركا (٥).

٩- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن حسان عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال علي عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافرا و من أنكره دخل النار (٦).
سن: [المحاسن] عن محمد بن حسان مثله (٧).

١٠- ثو: [ثواب الأعمال] بالإسناد المتقدم عنه عليه السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد السلام يقرئك السلام و يقول خلقت السماوات السبع و ما فيهن و الأرضين السبع و من (٨) عليهن و ما خلقت موضعا أعظم من الركن و المقام و لو أن عبدا دعاني منذ خلقت السماوات و الأرض (٩) ثم لقيني جاحدا لولاية علي صلوات الله عليه لأكتبته في سقر (١٠).

سن: [المحاسن] عن محمد بن حسان مثله (١١).

١١- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبي عمران الأرمني عن ابن البطائي عن أبيه عن ابن أبي العلاء قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله جميعا و أدخلهم النار (١٢).
سن: [المحاسن] عن أبي عمران (١٣) مثله (١٤).

١٢- سن: [المحاسن] في رواية أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك (١٥).

١٣- سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن المفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل يا رسول الله و إن شهد الشهادتين قال نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي إلى الجزية و هو صاغر ثم قال من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل و كيف يا رسول الله قال إن أدرك الدجال آمن به (١٦).

١٤- سن: [المحاسن] عن أبيه و ابن الوليد و ابن المتوكل جميعا عن سعد و الحميري معا عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي سعيد الكاري عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر و شرك و ضلالة.

(٢) يأتي معناه في الحديث الآتي.

(٤) معاني الأخبار ص ٢١٣.

(٦) ثواب الأعمال ص ٢٤٩.

(٨) في المصدر «ما» بدل «من».

(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٥٠.

(١٢) ثواب الأعمال ص ٢٤٩.

(١٤) المحاسن ج ١ ص ١٧١، الحديث ٢٦٣.

(١٦) المحاسن ج ١ ص ١٧٣، الحديث ٢٦٦.

(١) ثواب الأعمال ص ١٨٨.

(٣) معاني الأخبار ص ٢١٣.

(٥) ثواب الأعمال ص ٢٤٩.

(٧) المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٦٢.

(٩) في المصدر «الأرضين».

(١١) المحاسن ج ١ ص ١٧٢، الحديث ٢٦٥.

(١٣) في المصدر «ابن عمران».

(١٥) المحاسن ج ١ ص ١٧١، الحديث ٢٦٢.

١٥- سن: [المحاسن] علي بن أحمد^(١) عن حمزة العلوي عن الحسن بن محمد الفارسي عن عبد الله بن قدامة الترمذي عن أبي الحسن^(٢) قال من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل أحدها معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته.

أقول: أوردنا كثيرا منها في باب وجوب معرفة الإمام^(٢).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر^(٣) يقول أعداء علي هم المخلدون في النار قال الله ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾^(٤).

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله^(٥) ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال أعداء علي هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الدهارين^(٦).

١٨- سر: [السرائر] من كتاب المسائل من مسائل محمد بن علي بن عيسى حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي قال^(٧) كتبت إلى أبي الحسن^(٨) أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الحجت والطاغت واعتقاد إمامتهما فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب^(٩).

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله^(١٠) إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا لهم أمانة و صدق و وفاء و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوى أبو عبد الله^(١١) جالسا و أقبل علي كالفصيان ثم قال لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله و لا عتب علي من دان بولاية إمام عدل من الله.

قال قلت لا دين لأولئك و لا عتب علي هؤلاء فقال نعم لا دين لأولئك و لا عتب علي هؤلاء ثم قال أما تسمع لقول الله ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله قال الله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ﴾ إلى الظُّلُمَاتِ.

قال قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال فقال و أي نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات و إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١٢).

٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن عمار عن أبي عبد الله^(١٣) قال من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله ﴿وَوُطِّعُوا فِي دِينِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿يَبْتَلُوهُمْ﴾^(١٤).

٢١- ختنص: [الإختصاص] عن عبد العزيز القرايطسي قال قال أبو عبد الله^(١٥) الأئمة بعد نبينا^(١٦) اثنا عشر نجيبا مفهمون من نقص منهم واحدا أو زاد فيهم واحدا خرج من دين الله و لم يكن من ولايتنا على شيء^(١٧).

٢٢- ختنص: [الإختصاص] عبد الله بن محمد السائي عن الحسن بن موسى عن عبد الله بن محمد النهيكي عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال كان مما قال هارون لأبي الحسن حين أدخل عليه ما هذه الدار فقال هذه دار الفاسقين^(١٨) قال ﴿بِأَسْأَرُفٍ عَنِ الْيَأْنِي الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ إِلَهٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾^(١٩) الآية.

(١) جاء في المصدر «علي بن محمد» بدل «علي بن أحمد».

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والآية من سورة المائدة: ٣٧ وسورة البقرة، آية ١٦٧.

(٤) أي قال محمد بن علي بن عيسى علما بأن النجاشي ذكره في رجاله ص ٣٧١ وقال: «له مسائل لأبي محمد العسكري^(٥) وعده الطوسي من أصحاب أبي الحسن الهادي^(٦)» راجع رجال الطوسي ص ٤٢٢.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٥٨٣.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩ والآية من سورة التوبة: ١٢.

(٧) يعني قوله «سأريكم دار الفاسقين».

(٨) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٨، والآية من سورة البقرة: ٢٥٧.

(١٠) الإختصاص ص ٢٣٣.

(١١) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

فقال له هارون فدار من هي قال هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة قال فما بال صاحب الدار لا يأخذها فقال أخذت منه عامرة ولا يأخذها إلا معمورة قال فأين شيعتك فقرأ أبو الحسن عليه السلام ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُتَّفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١) قال فقال له فنحن كفار قال لا ولكن كما قال الله ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ﴾ (٢) فغضب عند ذلك و غلظ عليه (٣).

٢٣- ختص: [الإختصاص] عمرو بن ثابت قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (٤) قال فقال هم والله أولياء فلان وفلان واتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فذلك قول الله ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْنَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِي مَا كُنَّا فَعَلْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِثْلَ ذَلِكَ يَرِيبُهُمُ اللَّهُ أَغْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٥) ثم قال أبو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياهم (٦).

٢٤- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى جعلنا حججه على خلقه وأمناءه على علمه فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنته على الله حين أمره بالسجود لآدم ومن عرفنا و اتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود لآدم فأطاعوه (٧).

٢٥- تقريب المعارف: لأبي الصلاح الحلبي عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام قال كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت إن لي عليك حقا ألا تخبرني عن هذين الرجلين عن أبي بكر وعمر فقال كافران كافر من أحبهما.

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سئل علي بن الحسين عليه السلام عنهما فقال كافران كافر من تولاهما.

قال وتناصر الخير عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام من طرق مختلفة أنهم قالوا ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم من زعم أنه إمام وليس بإمام ومن جحد إمامة إمام من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا ومن طرق آخر أن للأولين ومن آخر للأعرابيين في الإسلام نصيبا ثم قال رحمه الله إلى غير ذلك من الروايات عمن ذكرناه وعن أبنائهم عليه السلام مقترا بالمعلوم من دينهم لكل متأمل حالهم أنهم يرون المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنهم كفار وذلك كاف عن إيراد رواية وأورد أخبارا أخرى (٨) وأوردناها في كتاب الفتن (٩).

٢٦- نهج: [نهج البلاغة] قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله لما أنزل الله سبحانه قوله ﴿أَلَمْ أَحْصِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١٠) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن امتي سيفتون من بعدي فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر.

وقال يا علي إن القوم سيفتون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون بسطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدي والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة (١١).

(١) سورة البينة، آية ١.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٦٢ ومثله في تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩.

(٣) سورة البقرة، آية ١٦٥-١٦٧.

(٤) سورة البقرة، آية ٣٣٤.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٤٨ و ٢٤٩.

(٦) سورة العنكبوت، آية ٢.

(٧) سورة البقرة، آية ٢٢٠، الخطبة رقم ١٥٦.

(٨) راجع ج ٣٠ ص ٣٧٨-٣٩١ من المطبوعة.

(٩) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٢٠، الخطبة رقم ١٥٦.

٢٧- كتاب البرهان^(١): أخبرنا محمد بن الحسن قال حدثني الحسن بن خضير قال حدثني إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري وحدثنا محمد بن يحيى وموسى بن محمد الأنصاري قالا حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي قال حدثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حماد واللفظ له قال بعث إلي وإلى عدة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا وقال إن أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني أن أحضر غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفهم ويحسن الجواب فسموا من تعرفون فسمينا له قوما فأحضرهم وأمرنا بالكور.

فغدونا عليه قبل طلوع الشمس فركب وركبنا معه فدخل إلى المأمون وأمرنا أن نصلي فلم نستتم الصلاة حتى خرج الأذن فقال ادخلوا فدخلنا وإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعلى سواده والعمامة الطويلة فلما سلمنا رد السلام ثم حذر عن عرشه ونزع عمامته وسواده وأقبل علينا وقال إن أمير المؤمنين أحب مناظر تكلم على مذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يدين الله به قلنا ليقول أمير المؤمنين أيده الله فقال إني أدين الله عز وجل بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله ﷺ وأولى الناس بمقام رسول الله وأحقهم بالخلافة من بعده فأطرفنا جميعا فقال يحيى أجيئوا أمير المؤمنين.

فلما رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتي ثم قلت يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر علي وقد دعانا للمناظرة ونحن مناظروه على ما ذكر فقال يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فأسألني فاعتنتها منه وقلت بل أسأل فقال سل.

قلت من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الناس من بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة من بعده قال أخبرني عن الناس بما ذا يتفاضلون قلت بالأعمال الصالحة قال فأخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثم إن المفضل عمل بعد وفاة رسول الله ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد رسول الله ﷺ أيلحق به قلت لا يلحق المفضل على عهد رسول الله ﷺ بالفاضل أبدا.

قال فانظر ما رواه أصحابك ممن أخذت دينك عنهم وجعلتهم قدوة لك من فضائل علي عليه السلام فقلت ما أنزل به من فضائل أبي بكر فإن وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل إنه أفضل لا والله ولكن قس فضائله إلى ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر فإن وجدت لهما من المفاضيل مثل الذي لعلي وحده فقل إنها أفضل لا بل قس فضائله إلى فضائل العشرة الذين شهد لهم بالجنة فإن وجدت تشاكل فضائله فقل إنها أفضل منه.

يا إسحاق أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عز وجل رسوله ﷺ قتل الإخلاص بالشهادة والسبق إلى الإسلام قال صدقت إن ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿الشَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ في جَنَاتِ النَّعِيمِ^(٢) إنما عنى السابق إلى الإسلام فهل علمت أحدا سبق عليا إلى الإسلام قلت يا أمير المؤمنين أسلم علي وهو حدث صغير السن لا يجوز عليه الحكم وأسلم أبو بكر وقد تكامل عقله وجاز عليه الحكم.

قال أجيبني أيهما أسلم قبل صاحبه حتى أناظرك من بعد في الحدائث قلت علي أسلم قبل أبي بكر علي هذه الشرطة قال فأخبرني حين أسلم أيلخو أن يكون رسول الله ﷺ دعاه فأجاب أو يكون إلهاما من الله لعلي فأطرفت مفكرا وقلت إن قلت إلهاما قدمته على رسول الله لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى جاء به جبريل عن الله عز وجل فقلت بل دعاه رسول الله ﷺ قال فيخلو النبي أن يكون دعا عليا بأمر الله أو تكلف ذلك من قبل نفسه قلت.

لا أنسب النبي ﷺ إلى التكلف لأن الله عز وجل يقول ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣) ولكن دعاه بأمر الله.

قال يا إسحاق فمن صفة الجبار أن يكلف رسله ما لا طاقة لهم به قلت أعوذ بالله قال أو لا ترى أن الله عز وجل قولك أسلم علي وهو صغير لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيق وشغله

(١) هو كتاب البرهان في النص الجلي على أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي كان حيا عام ٣٧٧ هـ وقد عبر النجاشي عن هذا الكتاب بـ «رسالة» راجع رجال النجاشي ص ٢٦٤. وذكره المؤلف عليه السلام في مقدمة هذا الكتاب راجع ج ١ ص ٢٠ و ٣٩ من المطبوعة.

(٢) سورة الواقعة، آية ١٠-١٢.

(٣) سورة الرعد، آية ٣٨.

بصبي لا يجوز عليه الحكم فهو يدعوه الساعة و يرتد بعد ساعة ثم يعاود و يعاود الصبي الارتداد فلا حكم يجوز عليه و لا النبي ﷺ يفرغ منه لدعاء غيره أرايت هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى ربنا سبحانه؟

قلت أعوذ بالله قال فأراك إنما قصدت فضيلة فضل الله بها عليا ﷺ على هذا الخلق جميعا آتاهما له ليعرف بها مكانه و فضله بأن لم يشرك به ساعة قط فجعلتها نقصا عليه و لو كان الله عز و جل أمر نبيه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا عليا ﷺ قلت بلى قال فهل بلغك أن النبي ﷺ دعا أحدا من صبيان الجاهلية و قرابته بدأ بهم لئلا يقال هذا ابن عمه أو من سائر الناس كما فعل بعلي قلت لا.

قال ثم أي الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لأحد الجهاد إلا دون ما تجد لعلي قلت في أي وقت يا أمير المؤمنين قال في أي الأوقات شئت قلت في يوم بدر قال نعم لا أزيدك عليها كم قتلى بدر يوم بدر قلت نيف و ستون رجلا من الكفار قال كم قتلى علي وحده منهم قلت نيف و عشرون رجلا و أربعون لسائر الناس قال فأبي الناس أفضل جهادا قلت إن أبا بكر كان مع رسول الله ﷺ في عريشه قال يصنع ما ذا قلت يدبر الأمر.

قال وملك دون رسول الله أو شريكا مع رسول الله أو افتقارا من رسول الله إلى أبي بكر قلت أعوذ بالله من أن يدبر أبو بكر دون رسول الله أو يكون شريكا مع رسول الله ﷺ أو يكون رسول الله ﷺ فقيرا إليه قال فما الفضيلة في العرش إن كان الأمر على ما وصفت أليس من ضرب بسيفه أفضل ممن جلس قلت كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت إلا أن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله و عن الجيش كان أفضل من الجيش أما قرأت كتاب الله عز و جل ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

قلت أفكان أبو بكر و عمر مجاهدين أم لا قال بلى و لكن أخبرني هل كان لأبي بكر و عمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك يسبق البازل نفسه على أبي بكر و عمر قلت أجل قال يا إسحاق أتقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ أَنَّ النَّاسَ يَحِبُّونَ الدَّهْرَ﴾ فقرأت إلى قوله ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُونًا وَتَيْمًا وَسِيرًا﴾ إلى قوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتُمْ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^(٢) قال على رسلك فيمن أنزل هذا قلت في علي.

قال هل بلغك أن عليا حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال إنما تطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه قلت لا قال صدقت إن الله جل ثناؤه عرف سريرة علي و نيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفا منه لخلقه حال علي و مذهبه و سريرته فهل علمت أن الله عز و جل وصف شيئا مما وصف في الجنة غير هذه السورة ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قلت لا قال أجل و هذه فضيلة أخرى أن الله وصف له في الجنة ما لم يصفه لغيره أو تدري ما معنى ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قلت لا قال آنية من فضة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير.

يا إسحاق ألست ممن يشهد أن العشرة في الجنة قلت بلى قال أرايت لو أن رجلا قال ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا و ما أدري لعل رسول الله ﷺ قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال فلو أن رجلا قال و الله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا أكان عندك كافرا قلت نعم قال يا إسحاق أرى أثرهم هاهنا متأكدا القرآن يشهد لهذا و الأخبار تشهد لهؤلاء.

ثم قال أتروي يا إسحاق حديث الطائر قلت نعم قال حدثني به فحدثته به قال أتؤمن أن هذا الحديث صحيح قلت رواه من لا يمكنني بأن أرد حديثه و لا أشك في صدقه قال أفرأيت من أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحدا أفضل من علي أيلخو من أن يقول دعاء النبي ﷺ مردود أو إن الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضل أحب إليه منه أو يقول إن الله عز و جل لم يعرف الفاضل من المفضل فأبي الثلاثة أحب إليك أن تقول فإنك إن قلت منها شيئا استبذيت فإن كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل.

قلت لا أعلم و إن لأبي بكر فضلا قال أجل لو لا أن لأبي بكر فضلا لم أقل علي أفضل منه فما فضله الذي قصدت

به الساعة قلت قول الله عز وجل ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (١) فَنَسِبه الله عز وجل إلى صحبة النبي ﷺ قال يا إسحاق أما إني لا أحملك على الوعر من طريقك فإني وجدت الله جل ثناؤه نسب إلى صحبة من رضىه ورضي عنه كافرا فقال إذ يقول لصاحبه ﴿وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِالذِّى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ (٢) قلت إن ذلك كان كافرا وأبو بكر كان مؤمنا قال فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضىه ورضي عنه كافرا جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا بالثاني ولا بالثالث.

قلت إن الله جل وعلا يقول ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فأنزل الله سكينته عليه قال يا إسحاق إنك تأبى إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضا أو كان معصية قلت إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفا عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه قال فحزنه كان لله رضا أو معصية قلت بل لله رضا قال فكان بعث إليه رسولا ينهاه عن طلب رضاءه وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال ألم تزعم أن حزن أبي بكر رضى قلت بلى قال أو لم تجد أن القرآن يشهد أن النبي ﷺ يقول لا تحزن نهيا له عن الحزن والحزن لله رضى أفلا تراه قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت وأعوذ بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه.

قال يا إسحاق إن مذهبي الرفق بك لعل الله أن يردك فأخبرني عن قول الله جل ثناؤه ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ من عني بذلك رسول الله ﷺ أو أبا بكر قلت بل رسول الله قال صدقت فأخبرني عن قول الله ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) أعلم المؤمنين الذين أرادهم الله في هذا الموضع قلت لا قال إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة من بني هاشم علي يضرب بسيفه والعباس أخذ بلجام بغلته والباقرن يحقدون برسول الله ﷺ خوفا أن يناله من سلاح القوم شيء حتى أعطى الله رسوله النصر.

فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم وقد قيل إن سلمان الفارسي وعمارا كانا فيهم فمن أفضل يا إسحاق من كان مع النبي ﷺ فنزلت السكينة على النبي ﷺ وعليه أم من كان مع رسول الله ﷺ ونزلت السكينة على النبي ﷺ ولم يره موضعا لتنزيلها عليه معه قلت بل من أنزلت السكينة عليه مع النبي ﷺ.

قال فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه وواقه بنفسه إن الله عز وجل أمر النبي ﷺ أن يأمر عليا ﷺ باليوم على فراشه وأن يقي النبي ﷺ بنفسه فأمره بذلك فيكي علي فقال له النبي ﷺ ما يبيحك يا علي قال الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم فاستبشر علي ﷺ وقال سمعا وطاعة لربي طابت نفسي بالقاء لك يا رسول الله ثم أتى علي مضجعه فاضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فأحقدوا به ولا يشكون أن النبي ﷺ حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كل بطن من قريش بالسيف لئلا يطلب بنو هاشم بظنا من بطون قريش بدمه وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل صابرا محتسبا وبعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا أين محمد قال لا أعلم أين هو قالوا لا نراك إلا كنت تغرنا منذ الليلة ثم لحق برسول الله ﷺ فلم يزل علي أفضل لما بدا منه يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق أتروي حديث الولاية قلت نعم قال اروه فرويته فقال أليس هذا الحديث قد أوجب لعلي على أبي بكر وعمر ما لم يجب لهما عليه قلت نعم إلا أن الناس لا يقولون بذلك وقالوا بأن هذا الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي فأنكر ولاء علي فقال النبي ﷺ هذا القول عند ذلك قال يا سبحان الله لهذه العقول متى قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه وفي أي موضع قلت بغدير خم عند منصرفه من حجة الوداع قال أجل فمتى قتل زيد بن حارثة قال موضع بموتة قال فكم كان بين قتل زيد وبين غدِير خم قلت

سبع سنين أو ثماني سنين^(١) قال ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا وقد علمت أن خطابه للمسلمين كافة ألتست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويملك لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله عز وجل يقول ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢) ولم يصلوا لهم لم يصوموا ولا زعموا أنهم آلهة ولكنهم أمروهم فأطاعوهم أفتوا بغير حق فضلوا وأضلوا.

أثروي بإسحاق حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى قلت نعم قال اروه فرويته قال فهل يمكن أن يكون النبي ﷺ فرح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال أما تعلم أن هارون من موسى أخوه لأبيه وأمه قلت بلى قال فعلي أخو رسول الله ﷺ لأبيه وأمه قلت لا قال أو ليس هارون نبيا قلت نعم قال وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان معدومان في علي من الحال التي كانت في هارون فما معنى قوله لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى قلت له إنما أراد أن يطيب نفس علي لما قال المنافقون استخلفه استغلا له قال فأراد أن يطيب قلب علي بقول لا معنى له فسكت.

فقال إن له معنى في كتاب الله جل ثناؤه ظاهرا بينا قلت وما هو قال غلبت عليكم الأهواء والعماية هو قول الله عز وجل يخبر عن موسى حيث يقول ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣) قلت إن موسى استخلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه وإن النبي ﷺ استخلف عليا عليه السلام حين خرج إلى غزوته قال كلا ليس كما قلت أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل قلت لا قال أو ليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فأخبرني عن النبي ﷺ حين خرج إلى غزوته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأني يكون مثل ذلك وما معنى الاستخلاف هاهنا وعلى أن النبي ﷺ قد بين ذلك بقوله إلا أنه لا نبي بعدي فقد كشف ذلك بأنه استخلفه من بعده على كل حال إلا على النبوة إذ كان خاتم النبيين ﷺ ولم يكن قول النبي ﷺ ليبطل أبدا.

أثروي بإسحاق حديث المبالهة قلت نعم قال أثروي حديث الكساء قلت نعم قال ففكر في هذا أو هذا واعلم أي شيء فيها ثم قال من ذا الذي تصدق وهو راعك قلت علي تصدق بخاتمه قال أتعرف غيره قلت لا قال فما قرأت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾^(٤) قلت نعم. قال أما في هذه الآية نص الله على علي بقوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾ قلت يا أمير المؤمنين قد جمع بقوله الَّذِينَ آمَنُوا قال القرآن عربي ونزل بلغات العرب والعرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع ويقول الواحد فعلنا وصنعنا وهو من كلام الملك والعالم والفاضل وكذلك قال الله ﴿خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ﴾^(٥) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا^(٦) وهو الله الواحد وقال جل ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ﴾^(٧) ولم يقل ارجعني لهذه العلة.

ثم قال بإسحاق أو ما علمت أن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لما أشاد بذكر علي وبفضله وطروق أعناقهم ولايته وإمامته وبين لهم أنه خيرهم من بعده وأنه لا يتم لهم طاعة الله إلا بطاعته وكان في جميع ما فضله به نص على أنه ولي الأمر بعده قالوا إنما ينطق النبي ﷺ عن هواه وقد أضله حبه ابن عمه وأغواه وأطنبوه في القول سرا فأنزل الله المطلع على السرائر ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

ثم قال بإسحاق إن الناس لا يريدون الدين إنما أرادوا الرئاسة وطلب ذلك أقوام فلم يقدروا عليه بلنديا فطلبوا ذلك بالدين ولا حرص لهم عليه ولا رغبة لهم فيه أما أثروي أن النبي ﷺ قال يذاد قوم من أصحابي عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك رجعوا القهقري قلت نعم قال ففكر في هذا فقال الناس ما أرادوا وطال المجلس وعلت الأصوات وارتفع الكلام.

(١) بل ستان فإن غزوة مؤتة كانت سنة ثمان للهجرة راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٤٢.
(٣) في آيات عديدة.
(٤) سورة المائدة، آية ٥٥.
(٥) سورة النبأ، آية ١٢.
(٦) سورة المؤمنون، آية ٩٩.



فقال يحيى بن أكرم يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير و بينت والله ما لا يقدر أحد على دفعه فأقبل علينا فقال ما تقولون قلنا قلنا يقول يقول أمير المؤمنين وفقه الله قال والله لو لا أن رسول الله ﷺ قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم اللهم إني قد نصحت اللهم إني قد أرشدت اللهم إني قد أخرجت الأمر من عتقي اللهم إني أدين لك و أتقرب إليك بحب علي و ولايته فنهضنا من عنده و كان هذا آخر مجلسنا منه (١).

٢٨-كتاب البرهان: أخبرنا محمد بن الحسن قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن عثمان بن سهيل أن الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلمين في داره و أن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم و لا يعلمهم بمكانه ففعل ذلك فسأل بيان الحروري هشام بن الحكم فقال أخبرني أصحاب علي وقت حكم الحكمين أي شيء كانوا مؤمنين أم كافرين قال كانوا ثلاثة أصناف صنف مؤمنون و صنف مشركون و صنف ضلال فأما المؤمنون فالذين عرفوا إمامة علي عليه السلام من كتاب الله جل و عز و نص رسول الله ﷺ و قليلا ما كانوا و أما المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية يصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع علي و أما الضلال فمن خرج على سبيل العصبية و الحمية للقبائل و العشائر لا للدين.

قال فما كان أصحاب معاوية قال ثلاثة أصناف صنف كافرون و صنف مشركون و صنف ضلال فأما الكافرون فقوم قالوا معاوية إمام و علي لا يصلح فكفروا و جحدوا إماما من الله عز و جل ذكره و نصبوا إماما من غير الله و أما المشركون فقوم قالوا معاوية إمام و علي يصلح لو لا قتل عثمان و أما الضلال فقوم خرجوا على سبيل العصبية و الحمية للقبائل و العشائر لا للدين.

قال فانبرى له ضرار بن عمرو الضبي و كان من المعتزلة ممن يزعم أن عقد الإمام ليس بفرض و لا واجب و إنما هي ندية حسنة إن فعلوها جاز و إن لم يفعلوها جاز فقال أسألك يا هشام قال إذا تكون ظالما في السؤال قال و لم قال لأنكم مجمعون على رفع إمامة صاحبي و خلافي في الأصل و قد سألتكم مسألة فيجب أن أسألكم قال له سل قال أخبرني عن الله عز و جل لو كلف الأعمى قراءة الكتب و النظر في المصاحف و كلف المقعد المشي إلى المساجد و الجهاد في سبيل الله و كلف ذوي الزمانات ما لا يوجد في و سمعهم أكان جابرا أم عادلا قال لم يكن ليفعل ذلك قال قد علمت أن الله عز و جل لا يفعل ذلك و لكني سألتك على طريق الجدول و الخصومة لو فعل ذلك كان جابرا أم عادلا قال بل جابرا قال أصبت فخيرني الآن هل كلف الله العباد من أمر الدين أمرا واحدا يسألهم عنه يوم القيامة لا اختلاف فيه قال نعم قال فجعل لهم على إصابته ذلك دليلا فيكون داخلا في باب العدل أم لا فيكون داخلا في باب الجور فأطرق ضرار ساعة ثم رفع رأسه و قال لا بد من دليل و ليس بصاحبك فتبسم هشام و قال صرت إلى الحق ضرورة و لا خلاف بيني و بينك إلا في التسمية قال فإني أرجع سائلا قال هشام سل.

قال ضرار كيف تعقد الإمامة قال كما عقد الله عز و جل النبوة قال ضرار فهو إذا نبي قال هشام لا إن النبوة يعقدها باللائكة و الإمامة بالأنبياء فقد فقد النبوة إلى جبرئيل و عقد الإمامة إلى رسول الله ﷺ و كل من عقد الله قال ضرار فما الدليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله و رسوله.

قال ثمانية أدلة أربعة في نعت نفسه و أربعة في نعت نسبه فأما التي في نعت نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس مشهور النسب مشهور القبيلة مشهور البيت و أما التي في نعت نفسه فإن يكون أعلم الناس بدين الأشياء و جليلها معصوما من الذنوب صغيرها و كبيرها أسخى أهل زمانه و أشجع أهل زمانه.

١٥٠
٧٢ فلما اضطر الأمر إلى هذا لم نجد جنسا في هذا الخلق أشهر جنسا من العرب الذي منه صاحب الملة و الدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كل يوم خمس مرات فتصل دعوته إلى كل بر و فاجر و عالم و جاهل مقر و منكر شرق الأرض و غربها و لو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش و البربر و الروم و الخزرج و الترك و الديلم لأتى على الطالب المرتاد دهر من عمره و لا يجد إلى وجوده سبيلا فلما لم يجب أن يكون إلا في هذا الجنس لهذه العلة وجب أن لا يكون من هذا الجنس إلا في هذا النسب و من هذا النسب إلا في هذه القبيلة و من هذه القبيلة إلا هذا البيت و أن يكون من النبي ﷺ إشارة إليه و إلا ادعاها جميع أهل هذا البيت و أما التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه.

قال له عبد الله بن زيد الإباضي لم زعمت أن الإمام لا يكون إلا معصوما قال إن لم يكن معصوما لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود كما يقيمها هو على سائر الناس وإذا استوت حاجة الإمام وحاجة الرعية لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم وإذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه وقربائه ونفسه فلا يكون فيه سد حاجة.

قال فلم زعمت أنه أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليها قال لأنه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام والسنن فمن وجب عليه الحد قطعه ومن وجب عليه القطع حده ومن وجب عليه الأدب أطلقه ومن وجب عليه الإطلاق حبسه فيكون فسادا بلا صلاح.

قال فلم زعمت أنه أسخى الناس قال لأنه خازن المسلمين الذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب فإن لم تكن عليه الدنيا بما فيها شح على أموالهم فأخذها.

قال فلم قلت إنه أشجع الناس قال لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه والله تبارك وتعالى يقول ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَرْجِئْهُ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١) فلا يجوز أن يجين الإمام كما تجين الأمة فيبوء بغضب من الله وقد قلت إنه معصوم ولا بد في كل زمان من واحد بهذه الصفة.

فقال الرشيد لبعض الخدم أخرج إليه فقل له من في هذا الزمان بهذه الصفة قال أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد فقال الرشيد والله لقد أعطاني من جراب فارغ وإني لأعلم أنني لست بهذه الصفة فقال جعفر بن يحيى وكان معه داخل الستر إنما يعني موسى بن جعفر قال ما عداها وقام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد ويحك يا يحيى من هذا الرجل قال من المتكلمين قال ويحك مثل هذا باق ويبقى لي ملكي والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامة من مائة ألف سيف ما زال مكررا صفة صاحبه ونعته حتى همت أن أخرج إليه فقال تكفى يا أمير المؤمنين. وكان يحيى محبا لهشام مكرما له وعلم أن هشاما قد غلط على نفسه فخرج إليه فغزاه فقام هشام وترك رداءه ونهض كأنه يقضي حاجة وتبها له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة فمات بها رحمه الله^(٢).

٢٩ كتاب البرهان: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن الفضل بن ربيعة الأشعري قال حدثنا علي بن حسان قال حدثنا عبد الرحمن بن كثير عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال لما أجمع الحسن بن علي على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية فقال هذا الحسن بن علي رأيي للخلافة أهلا ولم ير نفسه لها أهلا وقد أتانا ليبيع ثم قال قم يا حسن فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله المستحمد بالألاء وتتابع النعماء وصارفات الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيات المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرءاءين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربوبيته وجوده وحدانيته صمدا لا شريك له فردا لا وتر معه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اصطفاه وانتجبه وارتضاه فبعثه داعيا إلى الحق سراجا منيرا وللعباد مما يخافون نذيرا ولما يأملون بشيرا فنصح للأمة وصدق بالرسالة وأبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأحشر وبها في الآجلة أقرب وأحبر.

وأقول معشر الملأ فاستمعوا ولكم أئفدة وأسماع فعوا إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا والرجس هو الشك فلا نشك في الحق أبدا وطهرنا وأولادنا من كل أقرن وغية مخلصين إلى آدم لم يفتقر الناس فرقتين إلا جعلنا في خيرهما حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه.

ثم أمره بالدعاء إلى الله عز وجل فكان أبي رضوان الله عليه أول من استجاب لله ولرسوله وقد قال الله جل ثناؤه في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﴿أَفَقَدْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٣) فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينة من ربه وأبي الذي يتلوه شاهد منه.

(١) سورة الأنفال، آية ١٦.

(٢) لم نعثر على كتاب البرهان هذا، وتجد هذه المناظرة في كمال الدين ج ٢ ص ٣١.

(٣) سورة هود، آية ١٧.

وقد قال رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة سر بها يا علي فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني فعلي من رسول الله ورسول الله منه وقال له حين قضى بينه وبين جعفر وبين زيد بن حارثة في ابنة حمزة وأما أنت يا علي فرجل مني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي فصدق أبي رسول الله ﷺ وقاه بنفسه في كل موطن يقدمه رسول الله وفي كل شديدة ثقة منه وطمأنينة إليه لعلمه بنصيحته لله ولرسوله.

١٥٣
٧٧

وأنه أقرب المقربين من الله ورسوله وقد قال الله عز وجل «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (١) وكان أبي سابق السابقين إلى الله ورسوله وأقرب الأقربين وقد قال الله عز وجل «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَطْعَمُوا دَرَجَةً» (٢) فأبي كان أولهم إسلاما وأقدمهم هجرة وأولهم نفقة.

وقال «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (٣) فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقهم إياهم إلى الإيمان بنبيه ﷺ ولم يسبقه إلى الإيمان أحد وقد قال الله عز وجل «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَنْصَرُّونَ إِلَيْهِمْ» (٤) لجميع السابقين وهو سابقهم وكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين.

وقال تعالى «أَجَعَلْتُمْ سِفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ» (٥) فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله وفيه نزلت هذه الآية واستجاب رسول الله عمه حمزة وابن عمه جعفر ققتلا شهيدين في قتلى كثيرة معهما فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم وجعل جناحين لجعفر يطير بهما مع الملائكة في الجنان كيف يشاء وذلك لمكانتهما من رسول الله ﷺ ولعزتهما هذه ولقربتهما منه وصلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

١٥٤
٧٧

وجعل لنساء النبي أجرين للمحسنة منهن وللمسيئة منهن وزرين ضعيفين (٦) لمكانهن من رسول الله ﷺ وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليفه إبراهيم ﷺ بمكة لمكان رسول الله من ربه ولفضيلته وعلم رسول الله المؤمنين الصلاة على محمد وعلى آل محمد فأخذ من كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة وأحل الله عز وجل الغنيمة لرسوله وأهلها لنا معه وحرم عليه الصدقة وحرم علينا معه كرامة أكرمنا الله بها وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد.

وقال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ حيث جحدته أهل الكتاب «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (٧) فأخرج رسول الله من الأنفس هو وأبي ومن البنين أنا وأخي ومن النساء أمي فاطمة فنحن أهلنا ونحن منه وهو منا وقد قال تبارك وتعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٨) فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي فجعلنا وجلل نفسه في كساء لأم سلمة خبيري في يومها فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة أدخلني معهم يا رسول الله فقال لها أنت على خير ولكنها خاصة لي ولهم.

ثم مكث رسول الله ﷺ بقية عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي مسجد رسول الله ﷺ غير بابنا فكلموه فقال أما إني لم أسد بابكم ولم أفتح بابي ولكن الله أمر بسدها وفتح بابي ولم يكن أحد تصيبه جنباة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد له الأولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب.

تكرمة من الله لنا وفضيلة اختنصا بها على جميع الناس وقد رأيت مكان أبي من رسول الله ﷺ ومنزلنا من منازل رسول الله ﷺ أنه أن يني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه ولأبي العاشر وهو متوسطها والبيت

١٥٤
٧٧

(٢) سورة الحديد، آية ١٠.

(٤) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٦) راجع سورة الأحزاب، آية ٣١ و٣٢.

(٨) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(١) سورة الواقعة، آية ١٠-١١.

(٣) سورة الحشر، آية ١٠.

(٥) سورة التوبة، آية ١٩.

(٧) سورة آل عمران، آية ٦١.

هو المسجد و هو البيت الذي قال الله عز و جل ﴿أَهْلُ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت و نحن الذين أذهب الله عنا الرجس و طهرنا تطهيرا.

أيها الناس إني لو قمت سنة أذكر الذي أعطانا الله و خصنا به من الفضل في كتابه و على لسان نبيه لم أحصه كله و إن معاوية زعم أنني رأيته للخلافة أهلا و لم أر نفسي لها أهلا و كذب دعواه و إني أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أنا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله ﷺ قاله بيننا و بين من ظلمنا حقنا و نزل على رقبانا و حمل الناس على أكتافنا و منعنا سهمنا في كتاب الله عز و جل من الفبي و المغام و منع أمنا فاطمة ؓ ميراثها من أبيها.

إنا لا نسبي أحدا و لكن أقسم بالله لو أن الناس منعوا أبي و حموه و سمعوا و أطاعوا لأعطتهم السماء قطرها و الأرض بركتها و لما طمعت فيها يا معاوية و لكنها لما خرجت من معدنها تنازعتها قريش و طمعت أنت فيها يا معاوية و أصحابك و قد قال رسول الله ﷺ ما ولت أمة أمرها رجلا قط و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا و قد تركت بنو إسرائيل هارون و عكفوا على العجل و هم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم و قد تركت الأمة أبي و تابعت غيره و قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و قد رأوا رسول الله ﷺ حيث نصبه بغدير خم و نادى له بالولاية على المؤمنين ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب و قد هرب رسول الله ﷺ من قومه إلى الغار و هو يدعوهم فلما لم يجد عليهم أعوانا هرب و قد كف أبي يده و ناشدهم و استغاث فلم يث و لم يجد أعوانا عليهم و لو وجد أعوانا عليهم ما أجابهم و قد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة حين هرب إلى الغار إذ لم يجد أعوانا.

و قد خذلتني الأمة فبايعتك و لو وجدت عليك أعوانا ما بايعتك و قد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه و عادوه و كذلك أنا و أبي في سعة من الله عز و جل حين تركتنا الأمة و بايعت غيرنا و لم نجد أعوانا و إنما هي السنن و الأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس لو التستم بين المشرق و المغرب أن تجدوا رجلا أبوه وصي رسول الله ﷺ و جده نبي الله غيري و غير أخي لم تجدوا فاتقوا الله و لا تضلوا بعد البيان و إني قد بايعت هذا و لا أدري لعله فتنة لكم و متاح إلى حين. أيها الناس إنه لا يعاب أحد بترك حقه و إنما يعاب من يأخذ ما ليس له و كل صواب نافع و كل خطأ غير ضار و قد انتهت القضية إلى داود ففهمها سليمان فنفعت سليمان و لم تضر داود و أما القرابة فقد نفعت المشرك و هي للمؤمن أنفع قال رسول الله ﷺ لعنه أبي طالب في الموت قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة و لم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلا ما يكون منه على يقين و ليس ذلك لأحد من الناس لقول الله عز و جل ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١).

أيها الناس اسمعوا و عوا و اتقوا الله و ارجعوا و هبها منكم الرجعة إلى الحق و قد خامركم الطغيان و الجحود و السلام على من اتبع الهدى (٢).

المستضعفين و المرجون لأمر الله

باب ١٠٢

الآيات: النساء: ﴿إِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَنْقُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ (٣).

(٢) لم نعر على كتاب البرهان هذا.

(١) سورة النساء، آية ٨٨.

(٣) سورة النساء، آية ٩٨-٩٩.

التوبة: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يَعْذِبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) الآية.

١- فُس: [تفسير القمي] عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطيار عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلا إلى الإيمان فيؤمن (٢) لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ومن رفع عنه القلم (٣).

٢- فُس: [تفسير القمي] بهذا الإسناد قال أبو عبد الله عليه السلام المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعده في الإسلام فوحدا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونون من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم (٤).

٣- فُس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوة محمد عليه السلام من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخذله خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فإما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال عليه السلام وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم.

و أما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذلهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب والشر والدخان وفورة الحميم ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ فَمَا قِيلَ لَهُمْ إِنِّي مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٥) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما (٦).

٤- ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد الطار عن الأشعري عن سهل عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الناس على ست فرق مستضعف ومؤلف ومرجئ ومعترف بذنبه وناصب ومؤمن (٧).

٥- ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن أبيان بن عثمان عن محمد بن الفضيل الزرقني عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة أبواب يدخل منه شيعةنا ومحبونا وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد (٨) أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت (٩) الخير.

٦- ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام أصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما ما والشفاعة لهم جائزة وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم (١٠).

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله (١١).

٧- مع: [معاني الأخبار] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبيان عن الصباح بن سبابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار (١٢) الخير.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١.

(٨) جاء في المصدر «شهد» بدل «يشهد».

(١٠) الفصالح ج ٢، ص ٦٠٨. أبواب المائة فما فوقه الحديث ٩.

(١٢) معاني الأخبار ج ٢ ص ٣٩٢.

(١) سورة التوبة. آية ١٠٢-١٠٦.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤٩.

(٥) سورة المؤمن. آية ٧٢-٧٤.

(٧) الفصالح ج ١ ص ٣٣٣. باب السنة. الحديث ٣٤.

(٩) الفصالح ج ٢، ص ٤٠٨. باب الثمانية. الحديث ٦.

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٥. باختلاف يسير.

٨- مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد معا عن الحميري ن ابن أبي الخطاب عن نضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضا ومن لم يكن من أهل القبلة ناصبا فهو مستضعف ^(١).

٩- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر و فضالة معا عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سأنته عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ ^(٢) فقال هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر و لا يهتدي سبيل الإيمان فيؤمن و الصبيان و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم ^(٣).

١٠- مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فقال لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون و لا يهتدون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه و هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناب المحارم التي نهى الله عز و جل عنها و لا ينالون منازل الأبرار ^(٤).

١١- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في المستضعفين فقال لي شبا بالمفرع ^(٥) و تركمت أحدا يكون مستضعفا و أين المستضعفون فو الله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن و تحدث به السقايات بطرق المدينة ^(٦).

١٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عمرو بن إسحاق ^(٧) قال سئل أبو عبد الله عليه السلام ما حد المستضعف الذي ذكره الله عز و جل قال من لا يحسن سورة من القرآن و قد خلقه الله عز و جل خلقه ما ينبغي له أن لا يحسن ^(٨).

١٣- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن حجر بن زائدة عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال هم أهل الولاية قلت و أي ولاية فقال أما أنها ليست بولاية في الدين و لكنها الولاية في المناكحة و الموارثة و المخالطة و هم ليسوا بالمؤمنين و لا بالكفار و هم المرجون لأمر الله عز و جل ^(٩).
شي: [تفسير العياشي] عن حمران مثله ^(١٠).

١٤- مع: [معاني الأخبار] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الكريم بن عمرو عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الآية قال يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقية منك المستضعفون قوم يصومون و يصلون تعف بطونهم و فروجهم لا يرون أن الحق في غيرها آخذين بأغصان الشجرة ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ إذ كانوا آخذين بالأغصان و إن لم يعرفوا أولئك فإن عفا عنهم فبرحمته و إن عذبهم فبضلالتهم عما عرفهم ^(١١).

شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد مثله ^(١٢).

١٥- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن موسى بن بكر عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال سأنته عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها و الخادم تقول لها صلي فصلي لا تدري إلا ما

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

(٢) سورة النساء، آية ٩٨.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٠١.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٠١.

(٥) جاء في المصدر «الفرع» بدل «المفرع».

(٦) هكذا جاء في المصدر، علما بأننا لم نثر عليه في الأصول الرجالية.

(٧) معاني الأخبار ص ٢٠٢.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩، والآية من سورة النساء: ٩٨.

(٩) معاني الأخبار ص ٢٠٢.

(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩، والآية من سورة النساء: ٩٨.

(١١) معاني الأخبار ص ٢٠٢.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.

قلت لها والجلب (١) الذي لا يدري إلا ما قلت له والكبير الفاني والصبي الصغير هؤلاء المستضعفون فأما رجل شديد العنق جدل خصم يتولى الشراء والبيع لا تستطيع أن تغبته في شيء تقول هذا مستضعف لا ولا كرامة (٢). شي: [تفسير العياشي] عن سليمان مثله (٣).

١٦- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أبي عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح عن أبي جعفر (٤) أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولا يهتدون فيدخلوا في الإيمان فليس هم من الكفر والإيمان في شيء (٥).

١٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي المغراء عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله (٦) قال من عرف الاختلاف فليس بمستضعف (٧).

١٨- مع: [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله (٨) من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف (٩).

١٩- سن: [المحاسن] أبي عن النظر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سئل أبو عبد الله (١٠) وأنا جالس عن قول الله (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (١١) يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر فقال لا إنما هذه للمؤمنين خاصة قلت له أصلحك الله أرايت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب فقال إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته (١٢).

٢٠- غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] عن القزاري عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد (١٣) قال كامل فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقاتلي قال فلما دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله وحجته بلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا لله وهذا لكم.

فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بصبي (١٤) كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعرت من ذلك وألهمت أن قلت لبيك يا سيدي فقال جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقاتلك فقلت إي والله قال إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي ومن هم قال قوم من جبههم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله (١٥) تمام الخبر.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سألت أبا عبد الله (١٦) عن المستضعفين قال هم أهل الولاية قلت أي ولاية تعني قال ليست ولاية في الدين (١٧) ولكنها في المناكحة والموارث والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفار ومنهم المرجون لأمر الله فأما قوله (وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى نَصِيرِنَا) (١٨) فأولئك نحن (١٩).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي خديجة عن أبي عبد الله (٢٠) قال (وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) قال لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه ولا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون قال هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة وواجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا يتناولون منازل الأبرار (٢١).

(١) وصف الزمخشري العبد قائلا: «عبد جلب»، أساس البلاغة ص ٦١.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٠٣.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

(٥) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

(٦) جاء في المصدر «بفتي» بدل «بصبي».

(٧) عبارة «في الدين» ليست في المصدر.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

(١٠) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٤٦-٢٤٧، الحديث ٢١٦.

(١١) سورة النساء، آية ٧٥.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام وأنا أكلمه في المستضعفين أين أصحاب الأعراف أين المرجون لأمر الله أين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أين المولفة قلوبهم أين أهل تبيين الله أين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا^(١).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أتزوج^(٢) المرتجة أو الحرورية أو القدرية قال لا عليك بالله من النساء قال زرارة فقلت ما هو إلا مؤمنة أو كافرة فقال أبو عبد الله عليه السلام فأين أهل استثناء الله قول الله أصدق من قولك «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ - إِلَى قَوْلِهِ - سَبِيلًا»^(٣).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الإمام فبينما هو ينتظر إذ جاءه الموت فقال هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله^(٤).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال دخلت أنا وحرمان على أبي جعفر عليه السلام فقلنا إنا نمد المطهر فقال و ما المطهر^(٥) قلنا الذي من^(٦) وافقتنا من علوي أو غيره توليانه ومن خالفنا برثنا منه من علوي أو غيره قال يا زرارة قول الله أصدق من قولك فأين الذين قال الله «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» أين المرجون لأمر الله أين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أين أصحاب الأعراف أين المولفة قلوبهم فقال زرارة ارتفع صوت أبي جعفر وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار فلما كثر الكلام بيني وبينه قال لي يا زرارة حقا على الله أن يدخلك الجنة^(٧).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «وَأَخْرَجُوا مُرَجُوجَ اللَّهِ»^(٨) قال هم قوم من المشركين أصابوا دما من المسلمين ثم أسلموا فهم المرجون لأمر الله^(٩).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر وأحد ويوم حنين وسلوا^(١٠) عن المشركين ثم أسلموا بعد تأخره فأما يعذبهم وإما يتوب عليهم^(١١).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله «وَأَخْرَجُوا مُرَجُوجَ اللَّهِ» قال هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا وتركوا الشرك ولم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة ولم يكفروا فيجب لهم النار فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله. قال حرمان سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال إنهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكافرين^(١٢) وهم المرجون لأمر الله^(١٣).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن ابن الطيار قال قال أبو عبد الله عليه السلام الناس على ست فرق يؤتون إلى ثلاث فرق الإيمان والكفر والضلال وهم أهل الوعد من الذين وعد الله الجنة والنار وهم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وأهل الأعراف^(١٤).

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل قتل حمزة وجعفر وأشباههما ثم دخلوا بعد في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) جاء في المصدر «أنا بهذا المطهر» بدل «إنا نمد المطهر» و«ما المطهر» بدل «ما المطهر».

(٤) جاء في المصدر «الذين فمن وافقتنا» بدل «الذي من وافقتنا» والظاهر أن كلمة «من» زائدة.

(٥) سورة التوبة آية ١٠٦.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩٣.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠.

(١٠) جاء في المصدر «أنتزوج» بدل «أتزوج».

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠.

(١٢) جاء في المصدر «بالكفار» بدل «بالكافرين».

(١٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

من المؤمنين فيجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار فهم على تلك الحال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم قال أبو عبد الله عليه السلام يرى فيهم رأيه قال قلت جعلت فداك من أين يرزقون قال من حيث شاء الله. وقال أبو إبراهيم عليه السلام هؤلاء قوم وقفهم حتى يرى فيهم رأيه^(١).

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن الحارث عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته بين الإيمان والكفر منزلة فقال نعم و منازل لو يجحد شيئا منها أكبه الله في النار بينهما ﴿أَخْرَجُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرٍ لِلَّهِ﴾ و بينهما «المستضعفون» و بينهما ﴿أَخْرَجُونَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا﴾ و بينهما قوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ﴾^(٢).

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المرجون قوم ذكر لهم فضل علي فقالوا ما ندرى لعله كذلك و ما ندرى لعله ليس كذلك قال أرجه قال تعالى ﴿وَ أَخْرَجُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرٍ لِلَّهِ﴾^(٣) الآية.

٣٤- كش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد عن أحمد بن هلال عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام فقال يا زرارة متأهل أنت قال لا قال و ما يمنعك عن ذلك قال لأنني لا أعلم تطيب مناحكة هؤلاء أم لا قال فكيف تصبر و أنت شاب قال اشتري الإمامة قال و من أين طابت لك نكاح الإمامة قال إن الأمة إن رابني من أمرها شيء بعثها قال لم أسألك عن هذا و لكن سألتك من أين طاب لك فرجها قال له فتأمرني أن أتزوج قال له ذاك إليك.

قال فقال له زرارة هذا الكلام ينصرف على ضربين إما أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك و الوجه الآخر أن يكون مطلقا لي قال فقال عليك بالبلهه قال فقلت مثل التي يكون على رأي الحكم بن عتيبة و سالم بن أبي حفصة قال لا التي لا تعرف ما أنتم عليه و لا تنصب قد زوج رسول الله ﷺ أبا العاص بن الربيع و عثمان بن عفان و تزوج عائشة و حفصة و غيرها.

فقال لست أنا بمنزلة النبي الذي كان يجري عليه^(٤) حكمه و ما هو إلا مؤمن أو كافر قال الله عز و جل ﴿وَمِمَّنْ كُفِرَ بِكُمْ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٥) فقال له أبو عبد الله عليه السلام فأين أصحاب الأعراف و أين المؤلفة قلوبهم و أين الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا و أين الذين لم يدخلوها و هم يطمعون.

قال زرارة أدخل النار مؤمن فقال أبو عبد الله عليه السلام لا يدخلها إلا أن يشاء الله قال زرارة فدخل الكافر الجنة قال أبو عبد الله لا فقال زرارة هل يخلو أن يكون مؤمنا أو كافرا فقال أبو عبد الله عليه السلام قول الله أصدق من قولك يا زرارة يقول الله أقول يقول الله تعالى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٦) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة و لو كانوا كافرين لدخلوا النار.

قال فما ذا فقال أبو عبد الله عليه السلام أرجتهم حيث أرجاهم الله أما إنك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام و تحللت عنك عقدك^(٧).

قال فأصحاب زرارة يقولون لرجعت عن هذا الكلام و تحللت عنك عقد الإيمان فكل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل و توفي أبو عبد الله عليه السلام و زرارة مريض مات في مرضه ذلك^(٨).

٣٥- فس: [تفسير القمي] عن سعيد بن الحسن بن مالك عن بكار عن الحسن بن الحسين عن منصور بن مهاجر عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا﴾^(٩) فقال مثل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ثم يزرعهم في الأرحام و يخرجهم للفاية التي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق منهم أتقياء و شهداء و منهم الممتحنة

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

(٤) في المصدر «عليهم» بدل «عليه».

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١١.

(٦) سورة الأعراف، آية ٤٦.

(٥) سورة التغابن، آية ٢.

(٨) رجال الكشي ص ١٤١-١٤٣، الحديث ٢٢٣، باختلاف يسير.

(٧) في المصدر «تحللت عقدك» بدل «تحللت عنك عقدك».

(٩) سورة الفتح، آية ٢٩.

قلوبهم ومنهم العلماء ومنهم النجباء ومنهم النجباء ومنهم أهل التقى ومنهم أهل التقوى ومنهم أهل التسليم فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله وفضلوا الناس بما فضلوا و جرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم أسأؤهم.

حد «المستضعفين» و حد «المرجون لأمر الله إما أن يتوب عليهم» و حد «عسى أن يتوب عليهم» و حد «لا يبين فيها أخفاباً» و حد «خالد بن فيها ما دامت السماوات والأرض» ثم حد الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشر خلقان من خلق الله فيهما المشية فمن سائر من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال زيادة الأرزاق أو نقص منها أو تقصير في الآجال وزيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه ثم أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك فجعل منه مستقرا في القلوب ثابتا لأصله و عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل له وقت فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهم الله الخير وأسكنه في قلبه بلغ منه غايته التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأول^(١).

٣٦- أقول وجدت في كتاب سليم بن قيس، فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الأشعث بن قيس لعنه الله أن الأشعث قال له عليه السلام والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمة غيرك وغير شيعتك قال فإن الحق والله معي يا ابن قيس كما أقول و ما هلك من الأمة إلا الناصيين والمكابرين والجاحدين والمعاندین فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد والإسلام و لم يخرج من الملة و لم يظهر علينا الظلمة و لم ينصب لنا العداوة و شك في الخلافة و لم يعرف أهلها و ولاتها و لم يعرف لنا ولاية و لم ينصب لنا عداوة فإن ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله و يخوف عليه ذنوبه^(٢).

٣٧- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئا قط أو ينطق عن الهوى أو يتكلف فقال لا فقلت أرأيتك قوله لعلي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه الله أمره به قال نعم قلت فأبرأ إلى الله ممن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله قال نعم قلت هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك قال لا إلا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا^(٣) قلت من هم قال أرأيتم خدمكم و نساءكم ممن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم و هم مقرون لكم و قال من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعد الله و أسحقه لا خير فيه^(٤).

النفاق

باب ١٠٣

الآيات:

البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَبِمَدْعِهِمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَشَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رَجَبَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ بُكْمٌ عُيٌّ فَمَهُمْ لَّا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ يَرْتَقَى يُجْعَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَاذِبُونَ يُخَفِّفُ أَضَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٥).

(٢) سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٧٠، الرقم ١٢، باختلاف يسير.

(٤) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٦ من المطبوعة.

(١) تفسير الفرات ص ٤٢٣، الحديث ٥٦٠.

(٣) سورة النساء، آية ٩٨.

(٥) سورة البقرة، آية ٨-٢٠.

آل عمران: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَاكْفُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا فَاكْفُلُوا لَوَاعِلَكُمْ قِتَالًا لَا تَبْتَغُواكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١).
و قال تعالى ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجَاهِدُونَ أَنْ يُمْخَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

النساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٣).
و قال ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَنْ يَرِيدُونَ أَنْ تَهْذُوا عَنْ أَصْلِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٤).

و قال ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرِهِمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَشْتَكِمْ عَلَيْهِمْ
و نَعْتَمِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مَذْذَبِينَ بَيْنَ
ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ
النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ إِلَى الَّذِينَ نَابُوا وَاضْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَاخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَوْفَ
يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٥).

التوبة: ﴿يَخْدَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَخْدَرُونَ وَلَنْ
سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تُعْتَدِرُوا قُدْرَتَهُمْ يَعِدُ إِيْمَانَكُمْ إِنْ
تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بَانَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ
يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ نَسِيَ اللَّهُ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَ عَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ
الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ إِلَى قوله تعالى يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ
تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ إِلَى قوله تعالى وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (٦).

و قال سبحانه ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧).

العنكبوت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ
رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (٨).
الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا - إِلَى قوله تعالى - وَ
يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٩).

و قال تعالى ﴿لَنْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُزْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا
يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ إِنَّمَا تُفْقَهُوا اخْدَا وَ قَتَلُوا تَقْبِيلًا﴾ (١٠).

محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَثْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بَانَّهُمْ قَالُوا
لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَطَطِعْكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَ
أَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بَانَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَالَهُ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْطَأْغَمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ
اللَّهُ أَصْفَانَهُمْ وَ لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (١١).

(٢) سورة آل عمران، آية ٨٨.

(٤) سورة النساء، آية ٨٨.

(٦) سورة التوبة، آية ١٠٦-١٠٧.

(٨) سورة العنكبوت، آية ١١-١٠.

(١٠) سورة الأحزاب، آية ٦٠-٦١.

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٧.

(٣) سورة النساء، آية ٦١.

(٥) سورة النساء، آية ١٣٨-١٤٦.

(٧) سورة التوبة، آية ١٢٧.

(٩) سورة الأحزاب، آية ١٢-٢٤.

(١١) سورة محمد، آية ٢٥-٣٠.

الفتح: «يَقُولُونَ بِالْإِسْتِغْنَاءِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَتَنَ يَغْلِبُكَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (١).

الحديد: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضَرَبَ بِهِمُ سُبُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُوا لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَكُنْتُمْ فِتْنَةٌ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُوا وَارْتَبِعُوا غُرَّتَكُمْ الْآمَنَاءُ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَكَم بِاللَّهِ الْغُرُورُ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُم النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (٢).

المجادلة: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلِفُونَ لَهُمْ كُلًّا مِثْلَ مَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٣).

المنافقون: «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ» إلى آخر السورة (٤).

١- ير: [بصائر الدرجات] شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إلي أن الله يقول «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» - إلى قوله - «سَبِيلًا» (٥) ليسوا من عترة رسول الله و ليسوا من المؤمنين و ليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان و يسرون الكفر و التكذيب لعنهم الله (٦).

٢- جا: [المجالس للمفيد] الراغي عن علي بن الحسن عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن محمد بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ خلتان لا تجتمعان في منافق فقه في الإسلام و حسن سمت في الوجه (٧).

٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ مثله (٨).

٤- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام أربع من علامات النفاق قساوة القلب و جمود العين و الإصرار على الذنب و الحرص على الدنيا (٩).

٥- محض: [التمحيص] عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يجمع الله لمنافق و لا فاسق (١٠) حسن السمات و الفقر و حسن الخلق أبداً (١١).

٦- نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين تحمده على ما وفق له من الطاعة و ذاد عنه من المعصية و نسأله لمتته تماما و يحبله اعتصاما و نشهد أن محمدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة و تجرع فيه كل غصة و قد تلون له الأدنون و تألب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعنتها و ضربت إليه في (١٢) محاربته بطون و راحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحذرکم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون و الزالون المزلون يتلونون آثانا و يقتنون افتنانا و يعمدونكم بكل عماد و يرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية و صفاحهم نقيع يشمون الخفاء و يدبون الضراء و صفهم دواء و قولهم شفاء و فعلهم الداء العياء حسدة الرخاء و موكدو البلاء و مقتطو الرجا.

(٢) سورة الحديد، آية ١٣-١٥.

(٤) سورة المنافقون، آية ١١-١١.

(٦) كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ٧٦ و تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢.

(٨) نوادر الراوندي ص ١٨.

(١٠) جاء في المصدر «لفاسق» بدل «فاسق».

(١٢) جاء في المصدر «إلى» بدل «إليه في».

(١) سورة الفتح، آية ١١.

(٣) سورة المجادلة، آية ١٤-١٩.

(٥) سورة النساء، آية ١٤٣-١٤٢.

(٧) مجالس المفيد ص ٢٧٤، المجلس ٣٢، الحديث ٥.

(٩) الاختصاص ص ٢٢٨.

(١١) التمهيد ص ٦٦، الحديث ١٥٥.

لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء و يتراقبون الجزاء إن سألوا الحفو وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا.

قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مانلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم و يتفقوا به أعلامهم يقولون فيشبهون و يصفون فيمهمون قد هونوا^(١) الطريق و أضلوا المضيق فهم لمة الشيطان و حمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون^(٢).

باب ١٠٤

المرجعة والزيدية والبترية والواقفية وسائر فرق أهل الضلال و ما يناسب ذلك

١- كُش: [رجال الكشي] سعد بن جناح عن علي بن محمد بن يزيد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن سدير قال دخلت على أبي جعفر^(٣) و معي سلمة بن كهيل و أبو المقدم ثابت الحداد و سالم بن أبي حفصة و كثير النواء و جماعة معهم و عند أبي جعفر^(٤) أخوه زيد بن علي^(٥) فقالوا لأبي جعفر^(٦) تتولى عليا و حسنا و حسينا و نتبرا من أعدائهم قال نعم قالوا نتولى أبا بكر و عمر و نتبرا من أعدائهم قال فالتفت إليهم زيد بن علي و قال لهم أتتبرءون من فاطمة بترتم أمرنا بترككم الله فيومئذ سماوا البترية^(٧).

٢- كُش: [رجال الكشي] عمر بن رباح قيل إنه كان أولا يقول بإمامة أبي جعفر^(٨) ثم إنه فارق هذا القول و خالف أصحابه مع عدة يسيرة تابعوه^(٩) على ضلالته فإنه زعم أنه سأل أبا جعفر^(١٠) عن مسألة فأجابها فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر و زعم أنه سأل عن تلك المسألة بعينها فأجابها فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر^(١١) هذا بخلاف ما أجبتي في هذه المسألة عامك الماضي فذكر أنه قال له إن جوابنا خرج على وجه التقية.

فشك في أمره و إمامته فلقى رجلا من أصحاب أبي جعفر^(١٢) يقال له محمد بن قيس فقال إني سألت أبا جعفر^(١٣) عن مسألتني فأجابني فيها بجواب ثم سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأول فقلت له لم فعلت ذلك قال فعلته للتقية و قد علم الله أنني ما سألته إلا و إني صحيح العزم على التدين بما يفتيني فيه و قبوله و العمل به و لا وجه لاتفاقه إياي و هذه حاله.

فقال له محمد بن قيس فلعله حضرك من اتقاء فقال ما حضر مجلسه في واحد من المجالس^(١٤) غيري لا و لكن كان جوابيه جميعا على وجه التخييب و لم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله فرجع عن إمامته و قال لا يكون إمام يفتي بالباطل على شيء من الوجوه و لا في حال من الأحوال و لا يكون إماما يفتي بتقية من غير ما يجب عند الله و لا هو مرخ^(١٥) ستره و يغلق بابه و لا يسع الإمام إلا الخروج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فمال إلى سنته بقول البترية و مال معه نفر يسير^(١٦).

أقول: قد أوردنا كثيرا من أخبار أحوال الزيدية في كتاب الإمامة بعد باب النصوص على الأئمة الاثني عشر^(١٧) و أوردنا أيضا أخبارا كثيرة في شأن الواقفية و أمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم أيضا.

٣- شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن بكر عن أبي عبد الله^(١٨) قال أشهد أن المرجعة على دين الذين قالوا «أَرْجَعُوا أَخَاهُ وَ ابْنَهُ فِي الْمَدَائِنِ خَائِرِينَ»^(١٩).

(١) في المطبوعة: «هَيَّوْا»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) رجال الكشي ص ٢٣٦، الحديث ٤٢٩.

(٣) جاء في المصدر «واحدة من العالين» بدل «واحد من المجالس».

(٤) جاء في المصدر «مرخي» بدل «مرخ».

(٥) راجع ج ٣٧ ص ٣٤١ من المطبوعة.

(٦) نهج البلاغة ص ٣٠٧، الخطبة رقم ١٩٤.

(٧) جاء في المصدر «تابعوه» بدل «تابعوه».

(٨) رجال الكشي ص ٢٣٧، الحديث ٤٣٠.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤، الآية من سورة الأعراف: ١١١.

٤- كُش: [رجال الكشي] حمدويه عن ابن يزيد عن محمد بن عمر عن ابن عذافر عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب و على الزيدية فقال لا تصدق عليهم بشيء و لا تسقمهم من الماء إن استطعت و قال لي الزيدية هم النصاب ^(١).

٥- كُش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن عن أبي علي الفارسي قال حكى منصور عن الصادق علي بن محمد بن الرضا عليه السلام أن الزيدية و الواقفية و النصاب بمنزلة عنده سواء ^(٢).

٦- كُش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن عن أبي علي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حدثه قال سألت محمد بن علي الرضا عليه السلام عن هذه الآية «وَجُوهٌ يُؤْمِنُ بِخَاشِعَةٍ غَايِلَةٍ نَاصِبَةٍ» ^(٣) قال نزلت في النصاب و الزيدية و الواقفية من النصاب ^(٤).

٧- كُش: [رجال الكشي] حمدويه عن أيوب بن نوح عن صفوان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أحد أجهل منهم يعني العجلية إن في المرجئة فتيا و علما و في الخوارج فتيا و علما و ما أحد أجهل منهم ^(٥).

٨- كُش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الغزاز عن علي بن عقبة عن داود بن فرقد قال قال أبو عبد الله عليه السلام عرضت لي إلى ربي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد و كذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة فيينا أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت ممن الرجل قال من أهل الكوفة قال فقلت ممن الرجل فقال من أسلم قال قلت ممن الرجل قال من الزيدية قلت يا أبا أسلم من تعرف منهم قال أعرف خيرهم و سيدهم و أفضلهم هارون بن سعد قال قلت يا أبا أسلم رأس العجلية أما سمعت الله عز و جل يقول «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ^(٦) وإنما الزيدي حقا محمد بن سالم بياع القصب ^(٧).

٩- كُش: [رجال الكشي] سعد بن صباح عن علي بن محمد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن محمد بن فضيل عن سعد الجلاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعز الله بهم ديننا. و البترية هم أصحاب كثير التواء و الحسن بن صالح بن حي و سالم بن أبي حفصة و الحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل و أبو المقدم ثابت الحداد و هم الذين دعوا إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر و عمر و يشتبون لهما إمامتهما و يغيضون ^(٨) عثمان و طلحة و الزبير و عائشة ^(٩) و يرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يشتبون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الإمامة ^(١٠).

١٠- دلائل الإمامة للطبري الإمامي: عن حسن بن معاذ الرضوي عن لوط بن يحيى الأزدي عن عمارة بن زيد الواقدي قال حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين و كان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر و ابنه جعفر بن محمد عليه السلام فقال جعفر بن محمد في بعض كلامه:

الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا و أكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه و خيرته من عباده فالسعيد من اتبعنا و الشقي من عادانا و خالفنا و من الناس من يقول إنه يتولانا و هو يوالي أعداءنا و من يليهم من جلسائهم و أصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربنا و لم يعمل به.

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فأخبر مسيلمة بن عبد الملك أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق و انصرفنا إلى المدينة فأنفذ بريدا إلى عامل المدينة بإشخاص أبي و إشخاصي معه فأشخصنا فلما وردنا دمشق حبسنا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا و إذا هو قد قعد على سرير الملك و جنده و خاصته وقوف على أرجلهم سماطين متسلحين و قد نصب البرجاس ^(١١) حذاه و أشياخ قومه يرمون.

(٢) رجال الكشي ص ٢٩٩، الحديث ٤١٠.

(٤) رجال الكشي ص ٢٢٩، الحديث ٤١١.

(٦) سورة الأعراف، آية ١٥٢.

(٨) جاء في المصدر «ينتقصون» بدل «يغيضون».

(١٠) رجال الكشي ص ٢٢٢، الحديث ٤٢٢.

(١١) البرجاس - بالضم - غرض في الهواء يرمى به وأظنه مؤدأ، قاله الجوهرى في الصحاح ج ٣ ص ٩٠٨.

(١١) رجال الكشي ص ٢٩٩، الحديث ٤٠٩.

(٣) سورة الفاتحة، آية ٣-٢.

(٥) رجال الكشي ص ٢٢٩، الحديث ٤١٢.

(٧) رجال الكشي ص ٢٣١، الحديث ٤١٨.

(٩) كلمة «عائشة» ليست في المصدر.

فلما دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي حتى حاذيناه فنأدى أبي يا محمد ارم مع أشياخ^(١) قومك الغرض وإنما أراد أن يهتك بأبي وظن أنه يقصر ويخطئ ولا يصيب إذا رمى فيشتفي منه بذلك فقال له أبي قد كبرت عن الرمي فإن رأيت أن تعفيني فقال وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد ﷺ لا أعفيك ثم أومى إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك.

فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه ثم رمى فيه الثانية فشق فراق سهمه إلى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال أجدت يا با جعفر وأنت أرمي العرب والعجم كلا زعمت أنك قد كبرت عن الرمي ثم أدرتته ندامة على ما قال وكان هشام لم يكن أحدا قبل أبي ولا بعده في خلافته فهم به وأطرق إطراقة يرتوي فيه رأيا وأبي واقف بحذاء مواجهها له وأنا وراء أبي.

فلما طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به وكان أبي عليه وعلى آباءه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبين للناظر الغضب في وجهه فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له يا محمد اصعد فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه فلما دنا من هشام قام إليه فاعتقه وأقده عن يمينه ثم اعتقني وأقعدني عن يمين أبي ثم أقبل على أبي بوجهه فقال له يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مملوك لله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته فقال له أبي قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدثتي ثم تركته فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت فيه.

فقال له ما رأيت مثل هذا الرمي قط منذ عقلت وما ظننت أن في الأرض أحدا يرمي مثل هذا الرمي أين رمى جعفر من رميك فقال إنا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيه في قوله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٢) والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا.

قال فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ثم أطرق هنيهة ثم رفع رأسه فقال لأبي السنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد فقال أبي نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص به أحدا غيرنا فقال أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تبارك وتعالى «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» إلى آخر الآية^(٣) فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا أنتم أنبياء فقال من قوله تعالى لنبيه «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ»^(٤) فالذي أبداه فهو للناس كافة والذي لم يحرك به لسانه أمر الله أن يخصنا به من دون غيرنا فلذلك كان ينجاي أخاه عليا من دون أصحابه وأنزل الله بذلك قرآن في قوله «وَتَعْلَمُ أُنْزِيلُ»^(٥) فقال رسول الله ﷺ لأصحابه سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي فلذلك قال علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب خصه به رسول الله ﷺ من مكنون سره فكما خص الله أكرم الخلق عليه كذلك خص نبيه أخاه عليا من مكنون سره وعلمه بما لم يخص به أحدا من قومه حتى صار إلينا فتوارثنا من دون أهلها.

فقال هشام بن عبد الملك إن عليا كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحدا فمن أين ادعى ذلك فقال أبي إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله «وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ»^(٦) «وَوَهَّدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ»^(٧) وفي قوله «كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»^(٨) وفي قوله «مَا فَرَّطْنَا الْكِتَابَ مِنْ شَيْءٍ»^(٩) وفي قوله «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»^(١٠) وأوحى الله إلى

(١) في المصدر «ما زال يستدني مني حتى حاذيناه وجلسنا قليلا فقال لأبي: يا أبا جعفر لو رميت مع أشياخ» بدل ما في المتن.

(٢) سورة المائدة، آية ٣.

(٣) سورة النمل، آية ٧٥.

(٤) سورة الحاقة، آية ١٢.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٣٨.

(٦) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٧) سورة القيامة، آية ١٦.

(٨) سورة النحل، آية ٨٩.

(٩) سورة يس، آية ١٢.

نبه ﷺ أن لا يبقى في غيبه و سره و مكنون علمه شيء إلا يناجي به عليا فأمره أن يؤلف القرآن من بعده و يتولي غسله و تكفينه و تحنيطه من دون قومه و قال لأصحابه حرام على أصحابي و أهلي أن ينظروا إلى عورتى غير أخى علي فإنه منى و أنا منه له ما لي و عليه ما علي و هو قاضى ديني و منجز موعدى.

ثم قال ﷺ لأصحابه علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله و تمامه إلا عند علي ﷺ و لذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه أقضاكم علي أي هو قاضاكم و قال عمر بن الخطاب لو لا علي لهلك عمر يشهد له عمر و يجحد غيره.

فأطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال سل حاجتك فقال خلفت أهلي و عيالي مستوحشين لخروجي فقال قد آمن الله و حشتم برجوعك إليهم و لا تقم أكثر من يومك فاعتقه أبي و دعا له و ودعه و فعلت أنا كفعل أبي ثم نهض و نهضت معه و خرجنا إلى بابه و إذا ميدان ببابه و في آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

قال أبي من هؤلاء قال الحجاب هؤلاء القسيسون و الرهبان و هذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوما واحدا يستفتونه فيفتهم فلف أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه و فعلت أنا فعل أبي فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم و قعدت وراء أبي و رفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي.

فأقبل و أقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا و أقبل عالم النصارى و قد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين و الرهبان مسلمين عليه فجاء إلى صدر المجلس فقعده فيه و أحاط به أصحابه و أبي و أنا بينهم فأدار نظره ثم قال لأبي أماناً من هذه الأمة المرحومة فقال أبي بل من هذه الأمة المرحومة فقال من أين أنت من علمائها أم من جهالها فقال له أبي لست من جهالها فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال له أسألك فقال له أبي سل فقال من أين ادعيتم أن أهل الجنة يطعمون و يشربون و لا يحدثون و لا يبولون و ما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل فقال له أبي دليل ما ندعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه يطعم و لا يحدث قال فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ثم قال كلا زعمت أنك لست من علمائها فقال له أبي و لا من جهالها و أصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي أسألك عن مسألة أخرى فقال له أبي سل فقال من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبدا غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة لا تنقطع و ما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل فقال له أبي دليل ما ندعي أن قرأنا^(١١) أبدا غض طري موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال كلا زعمت أنك لست من علمائها فقال له أبي و لا من جهالها.

فقال أسألك عن مسألة فقال له سل قال أخبرني عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من ساعات الليل و لا من ساعات النهار فقال له أبي هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى و يرقد فيها الساهر و يفيق المعفى عليه جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين و في الآخرة للعاملين لها و دليلا واضحا و حجابا بالغا على الجاحدين المنكرين التاركين لها.

قال فصاح النصراني صيحة ثم قال بقيت مسألة واحدة و الله لأسألك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبدا فأسألك فقال له أبي سل فإنك حاث في يمينك فقال أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد و ماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون و مائة سنة و الآخر خمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي ذلك عزيز و عزرة ولدا في يوم واحد فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة و عشرين عاما م عزير على حماره راكبا على قرية بأنطاكية و هي خاوية على عروشها فقال أنى يحيي الله هذه بعد موتها و قد كان اصطفاه و هداه فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطا عليه بما قال ثم بعثه على حماره بعينه و طعامه و شرابه.

فعاد إلى داره و عزرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه و بعث إلى ولد عزرة و ولد ولده و قد شاخوا و عزير شاب في سن ابن خمس و عشرين سنة فلم يزل عزير يذكر أخاه و ولده و قد شاخوا و هم يذكرون ما يذكروهم و

يقولون ما أعلمكم بأمر قد مضت عليه السنون والشهور ويقول له عزرة وهو شيخ ابن مائة وخمس وعشرين سنة ما رأيت شابا في سن خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزيز أيام شبابي منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض فقال عزيز لأخيه عزرة أنا عزيز سخط الله علي يقول قلته بعد أن اصطفااني وهداني فأما تني مائة سنة ثم يعني ليزدادوا بذلك يقينا إن الله على كل شيء قدير وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسا وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم جثمتوني بأعلم مني وأقدمتوه معكم حتى يهتكني ويفضحني ويعلم المسلمون أن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة ولا قدعت لكم إن عشت سنة.

فتفرقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبد الملك فلما تفرق الناس نهض أبي و انصرف إلى المنزل الذي كنا فيه فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نحسب لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما جرى بين أبي وبين عالم النصارى.

فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد الكذابين بل هو الكذاب لعنه الله فيما يظهران من الإسلام وردا علي فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية فكرهت أن أكل بهما لترايبتهما فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس برئت الذمة ممن يشاريهم أو يبايعهم أو يصفاهم أو يسلم عليهم فإنهما قد ارتدا عن الإسلام ورأى أمير المؤمنين أن يقتلها ودوابها وغلماها ومن معها أشر قتلة.

قال فورد البريد إلى مدينة مدين فلما شارفنا مدينة مدين قدم أبي غلماننا ليرتابوا له منزلا ويشترتوا لدوابنا علفا ولنا طعاما فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشمونا وذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقالوا لا نزول لكم عندنا ولا شرى ولا بيع ياكفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين. فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم فكلهم أبي ولين لهم القول وقال لهم اتقوا الله ولا تغفلون فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا.

فقال أبي فهنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس فقالوا أنتم أشر من اليهود والنصارى والمجوس لأن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم ما تؤدون فقال لهم أبي افتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم فقالوا لا نفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا مياعا^(١) وتموت دوابكم تحتكم.

فوعظهم أبي فازدادوا عتوا ونشوزا قال فثنى أبي برجله عن سرجه وقال لي مكانك يا جعفر لا تبرح ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثم وضع إصبعيه في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته.

﴿وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ إلى قوله ﴿يَبَيِّنْتُ لِلَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) نحن والله بقية الله في أرضه فأمر الله ريعا سودا مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلا صعد السطوح وأبي مشرف عليهم وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن فنظر إلى أبي على الجبل فنادى بأعلى صوته اتقوا الله يا أهل مدين فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعي على قومه فإن أنتم لم تفتحوا الباب ولم تنزلوه جاءكم من العذاب وأتى عليكم وقد أعذر من أنذر.

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى

(١) في المصدر «نباعا» قال الجوهري: «و قوم جياع نياح، وزعم بعضهم أن النزع، العطش، والتائع: العطشان» الصحاح ج ٣ ص ٢٩٤.

(٢) سورة هود، آية ٨٤-٨٦.

عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطموه^(١) فأخذه فطموه^(٢) رحمة الله عليه و صلواته و كتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب فمضى هشام و لم يتبها له في أبي شيء من ذلك^(٣).

باب ١٠٥ جوامع مساوي الأخلاق

الآيات:

المائدة: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤).
 الأنفال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٥).
 الرعد: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٦).
 الكهف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾^(٧).
 ق: ﴿فَالْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقَيْنَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾^(٨).

١- ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن والخب في كثرة الصديق ولا السيئ الأدب في الشرف ولا البخيل في صلة الرحم ولا المستهزئ بالناس في صدق المودة ولا القليل الفقه القضاء ولا المغتاب في السلامة ولا الحسود في راحة القلب ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة^(٩).

٢- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن أسلم الجبلي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله عز وجل يعذب ستة بسبب العرب بالعصبية والدهاقنة بالكبر والأمراء بالجور والفقهاء بالحدس والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل^(١٠).

سن: [الحاسن] أبي عن داود النهدي عن ابن أسباط عن الحلبي رفته إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(١١).
 ختص: [الإختصاص] عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(١٢).

٣- ل: [الخصال] أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام أتري هذا الخلق كله من الناس فقال ألقى منهم التارك المسواك^(١٣) والمتربع في موضع الضيق والداخل فيما لا يعينه والمماري فيما لا علم له به^(١٤) و المتمرض من غير علة والمتشعث من غير مصيبة والمخالف على أصحابه في الحق وقد اتفقوا عليه والمفتخر

(١) في المصدر «فيطموه»، الطبر: الدفن، راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.

(٢) في المصدر «فطمروه».

(٣) دلائل الإمامة ص ١٠٤-١٠٩، باختلاف.

(٤) سورة المائدة، آية ٦٢.

(٥) سورة الأنفال، آية ٤٧.

(٦) سورة الرعد، آية ٢٥.

(٧) سورة الكهف، آية ٥٧.

(٨) سورة ق، آية ٢٤-٢٣.

(٩) [الخصال] ج ١ ص ٣٢٥، باب الستة، الحديث ١٤.

(١٠) [الخصال] ج ١ ص ٧٣، الحديث ٣٠.

(١١) [الخصال] ج ١ ص ٧٣، الحديث ٣٠.

(١٢) جاء في المصدر «للسواك» بدل «المسواك».

(١٣) كلمة «به» ليست في المصدر.

يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج^(١) يقشر لحاء عن لحاء حتى يوصل إلى جوهريته وهو كما قال الله عز وجل ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالنَّعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٢).

سنن: [المحاسن] أبي عن أبي الحسن الواسطي عن ذكره مثله^(٣).

٤-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن مبدع عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(٤) قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ في كل يوم من ست من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد^(٥).

٥-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٦) أنه قال قال رسول الله ﷺ أخبرني جبرئيل^(٧) أن ربيع الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ولا فتان ولا منان ولا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا وفي حديث آخر ولا حيوف وهو النباش ولا زنوف^(٨) وهو المخنث ولا جواض ولا جعظري وهو الذي لا يشبع من الدنيا^(٩).

٦-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الفارسي عن الجعفري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق عن آبائه^(١٠) قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنه من ذهب ولبنه من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصباءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال الله عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي أرتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام ولا ديوث وهو القلطان ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا حيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدر^(١١).

٧-ل: [الخصال] أبي وابن الوليد معا عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن الحسين رفعه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا حيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدر.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني شديد^(١٢) الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته من كبر السن و يسمى الغريب^(١٣).

٨-لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله^(١٤) لا تمزح فيذهب نورك ولا تكذب فيذهب بهاؤك وإياك وخصلتين الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تود حقا قال^(١٥) وكان المسيح^(١٦) يقول من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر كذبه ذهب بقاؤه ومن لاحي الرجال ذهب مروت^(١٧).

٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن سهل عن محمد بن الحسن بن زيد عن عمرو بن عثمان عن ثابت بن دينار عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال كان أمير المؤمنين^(١٨) يقول الصدق أمانة والكذب خيانة والأدب رئاسة والحزم كياسة والسرف مثاوة^(١٩) والقصد مثراة والحرص مفقرة والدناءة محقرة والسخاء قرينة واللوم غربة والدقة استكانة والعجز مهانة والهوى ميل والوفاء كيل والعجب هلاك والصبر ملاك^(٢٠).

١٠-لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن عمه عن

(١) الخلنج - كسند - شجر، معرب، القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٣.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٠٩، باب الثمانية، الحديث ٩، والآية من سورة الفرقان: ٤٤.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٣٥، الحديث ٣٥.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٠، باب الستة، الحديث ٢٤.

(٥) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(٧) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(٨) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(٩) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١١) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٢) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٣) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٤) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٥) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٦) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٧) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٨) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(١٩) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

(٢٠) في المطبوعة: «الشديد» وما أثبتناه من المصدر.

الصادق عليه السلام قال ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبدا من لم يخش الله في الغيب ومن لم يرعو عند الشيب ولم يستحي من العيب^(١).

١١-ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن محمد بن سنان عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث إذا كن في الرجل فلا تجرح^(٢) أن تقول إنه في جهنم الجفاء والجبن والبخل وثلاث إذا كن في المرأة فلا تجرح^(٣) أن تقول في أنها في جهنم البذاء والخيلاء والفجر^(٤).

١٢-ل: [الخصال] عن العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النضري عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ستة لا تكون في المؤمن العسر والنكر^(٥) واللجاجة والكذب والحسد والبغي^(٦).

١٣-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه قال خمس هن كما أقول ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذة ولا لملوك وفاء ولا لكذاب مروءة ولا يسود سفيه^(٧).

١٤-مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن البرزقري عن إبراهيم بن هيثم عن أبيه عن جده عن المعافى بن عمران عن إسرائيل عن المقدم بن شريح بن هاني عن أبي السرد^(٨) قال سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن علي فقال يا بني ما العقل قال حفظ قلبك ما استودعته^(٩) قال فما الحزم قال أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك قال فما المجد قال حمل الغارم^(١٠) وابتغاء المكارم قال فما السماحة قال إجابة السائل وبذل النائل قال فما الشج قال أن ترى القليل سرفا وما أنفقت تلقا قال فما السرقة^(١١) قال طلب اليسير ومنع الحقيق قال فما الكلفة قال التمسك بمن لا يؤمنك والنظر فيما لا يعينك قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والامتناع عن الجواب ونعم العوان الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً.

ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له يا بني ما السؤدد قال إحشاش^(١٢) العشيرة واحتمال الجريفة قال فما الغنى قال قلة أمانيك والرضا بما يكفيك قال فما الفقر قال الطمع وشدة القنوط قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه قال فما الخرق قال معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرك ونفعك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي^(١٣).

١٥-ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به والحكيم الذي يدبر^(١٤) ما له كل كاذب منكر لما يؤتي إليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة والسيد اللفظ الذي لا رحمة له والأم التي لا تكتم عن الولد السر وتفشي عليه والسريع إلى لائمة إخوانه والذي يجادل أخاه مخاصما له^(١٥).

١٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن

(١) أمالي الصدوق ص ٣٣٦، المجلس ٦٤، الحديث ٨.

(٢) في المطبوعة «تجرح».

(٣) في المطبوعة «تجرح».

(٤) جاء في المصدر «النكد» بدل «النكر».

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٧٦، باب الخمسة، الحديث ١٠.

(٦) في المصدر «عن أبيه شريح» بدل «عن أبي السرد»، علما بأن هذا السند جاء في الحديث ١ من باب الواحد من الخصال وفيه مثل ما في المصدر.

(٧) جاء في المصدر «المغارم» بدل «الغارم».

(٨) جاء في المطبوعة «السرقة» بدل «الركة» والصحيح ما أثبتناه في المتن ويؤيده أنه جاءت هذه الرواية في ج ٧٨ ص ١٠١ من المطبوعة.

باب مواظب الحسن بن علي عليه السلام، الحديث ١.

(٩) جاء في المصدر «إحشاش» قال الجزري: «حش على دابته إذا قطع لها العيش» النهاية ج ١ ص ٣٩٠.

(١٠) معاني الأخبار ص ٤٠١.

(١١) في المصدر «يدين» بدل «يدبر».

(١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، باب السبعة، الحديث ٢٢.

أورمة عن مصعب بن يزيد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه قال وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة وإياك والحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليهما وإن كان ملعونا^(١).

١٧- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال جاء إبليس إلى نوح فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحنني فأني لا أخونك فتأثم نوح بكلامه ومساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فأني سأطلقه بحجة عليه فقال نوح تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جباراً أو عوجلاً تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطاناً مريداً فقال نوح صلوات الله عليه ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألققتهم في ساعة^(٢) بالنار فصرت فارغاً و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرًا طويلاً^(٣).

١٨- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن ابن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أسرع الخير ثواباً البر وإن أسرع الشر عقاباً البغي وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعنى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه^(٤).

١٩- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن نوح بن شعيب النيسابوري عن الدهقان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أول ما عصي الله به ست حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الطعام وحب النساء وحب النوم وحب الراحة^(٥).

٢٠- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله ﷺ وقال أي الأعمال أبغض إلى الله فقال الشرك بالله فقال ثم ما ذا قال قطيعة الرحم قال ثم ما ذا قال الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف^(٦).

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال مكتوب في التوراة من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله ومن أتى غنيا فتواضع لغناؤه ذهب الله بثلثي دينه ومن قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ومن لم يستشر يندم والفقير الموت الأكبر^(٧).

٢٢- ج: [المجالس للمفيد] عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة أخافهن على أمتي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج^(٨).

٢٣- ج: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن البقطيني عن يونس عن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه فقال له موسى من أنت قال أنا إبليس قال موسى فلا قرب الله دارك فيم جئت فقال إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عز وجل.

فقال له موسى فما هذا البرنس قال أختطف به قلوب بني آدم قال موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم

(١) قصص الأنبياء، ص ٨٣، الحديث ٧٠.

(٢) قصص الأنبياء، ص ٨٥، الحديث ٧٦.

(٣) المحاسن ج ١، ص ٤٥٩، الحديث ١٠٦٣.

(٤) تفسير العياشي ج ١، ص ١٢٠، في تفسير آية ١٣١ من سورة البقرة.

(٥) مجالس المفيد ص ١١١، المجلس ١٣، الحديث ١.

(٦) جاء في المصدر «واحدة» بعد «ساعة».

(٧) ثواب الأعمال ص ٣٢٤.

(٨) المحاسن ج ١، ص ٤٥٩، الحديث ١٠٦٤.

استحوذت عليه فقال إذا أعجبتك نفسه و استكثر عمله و صغر في عينيه^(١) ذنبه ثم قال له أوصيك بثلاث خصال يا موسى لا تخل بامرأة و لا تخل بك فإنه لا يخلو رجل بامرأة و لا تخلو به إلا كنت صاحبه دون أصحابي و إياك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى^(٢) أحول بينه و بين الوفاء به و إذا همت بصدقة فأَمْضُها فإنه إذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بينها ثم ولي إبليس و هو^(٣) يقول يا ويله و يا عوله علمت موسى ما يعلمه بني آدم^(٤).

٢٤- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن عبد الله بن زيد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي لا يفرنك^(٥) الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع^(٦) عنك النهار بكذا و كذا فإن معك من يحفظ عليك و لا تستقل قليل الخير فإنك تراه غدا حيث يسرك و لا تستقل قليل الشر فإنك تراه غدا حيث يسوؤك و أحسن فإني لم أر شيئاً أشد طلباً و لا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم إن الله جل اسمه يقول «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذِينَ هُمْ»^(٧).

٢٥- خصص: [الإختصاص] الصدوق عن أبيه عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن محمد بن زياد عن ابن أبي عميرة قال قال الصادق عليه السلام من لم يبال بما قال و ما قيل له فهو شرك الشيطان^(٨) و من شغف بمحبة الحرام و شهوة الزنى فهو شرك الشيطان ثم قال عليه السلام إن لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت و ثانيها أنه^(٩) يحن إلى الحرام الذي خلق منه و ثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها^(١٠).

٢٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له و لا دين لمن لا عهد له و لا صلاة لمن لا يتم ركوعها و سجودها^(١١).

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم^(١٢) أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم ثم قال بش القوم قوم لا يأمرن بالمعروف و لا ينهون عن المنكر بش القوم قوم يذفون الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر بش القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بش القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس^(١٣) بش القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله بش القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بش القوم قوم يستحلون المحارم و الشهوات بالشبهات قيل يا رسول الله فأَيُّ المؤمنين أكيس قال عليه السلام أكثرهم في الموت ذكراً و أحسنهم له استعداداً أولئك هم الأكياس^(١٤).

٢٧- الدرة الباهرة: قال الصادق عليه السلام يهلك الله ستا بست^(١٥) الأمراء بالجور و العرب بالعصية و الدهاقين بالكبر و التجار بالخيانة و أهل الرساتيق بالجهالة و الفقهاء بالحسد^(١٦).

و قال أبو الحسن الثالث عليه السلام الحسد ماحق الحسنات و الزهو جالب المقت و العجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغفط^(١٧) و الجهل و البخل أذم الأخلاق و الطمع سجية سيئة.

٢٨- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب و يفوته الغنى الذي

(١) جاء في المصدر «عينه» بدل «عينيه».

(٢) كلمة «حتى» ليست في المصدر.

(٣) كلمة «هو» ليست في المصدر.

(٤) مجلس المفيد ص ١٥٦، المجلس ١٩، الحديث ٧.

(٥) في المصدر «يقطع».

(٦) في المصدر «يقطع».

(٧) مجلس المفيد ص ١٨١، المجلس ٢٣، الحديث ١١٤.

(٨) جاء في المصدر «أن» بدل «أنه».

(٩) نواذر الراوندي ص ٥.

(١٠) الإختصاص ص ٢١٩.

(١١) ما بين المعقوفتين في المصدر.

(١٢) في المصدر إضافة «بش القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى».

(١٣) نواذر الراوندي ص ٢٦.

(١٤) في المصدر «لست».

(١٥) غفط الناس استعجل فقرهم. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٠.

(١٦) الدرة الباهرة ص ٤٤.

(١٧) غفط الناس استعجل فقرهم. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٠.

إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء و عجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة و يكون غدا جيفة و عجبت لمن شك في الله و هو يرى خلق الله و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت^(١) و عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعالم دار الفناء و تارك دار البقاء^(٢).

٢٩- عدة الداعي: روي عن النبي ﷺ أنه قال إياكم و فضول المطعم^(٣) فإنه يسم القلب بالفضلة^(٤) و يبطن بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن السماع الموعظة و إياكم و فضول النظر فإنه يبدد الهوى و يولد الغفلة و إياكم و استئثار الطمع فإنه يشوب القلب بشدة الحرص و يختم على^(٥) القلب بطابع حب الدنيا و هو مفتاح كل معصية و رأس كل خطيئة و سبب إحباط كل حسنة^(٦).

٣٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل و يرجئ التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين و يعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع و إن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و ينتغي الزيادة فيما بقي ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين و لا يعمل عملهم و يبغض المذنبين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على ما يكره الموت له^(٧).

٢٠٠
٧٧ إن سقم ظل نادما و إن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه إذا عوفي و يقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا و إن ناله رخاء أعرض مقترا تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه و يرجو نفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر و فتن و إن افتقر قنط و وهن يقصر إذا عمل و يبالي إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية و سوف التوبة و إن عرته محنة أنفجر عن شرائط الملة يصف العبرة و لا يعتبر و يبالي في المواعظ^(٨) و لا يتعظ فهو بالقول مدل و من العمل مقل ينافس فيما يفنى و يسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما و القرم مغنما.

يخشى الموت و لا يبادر القوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن اللغو^(٩) مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه و لا يحكم عليها لغيره يرشد غيره و يغوي نفسه فهو بطاع و يعصي و يستوفي و لا يوفي و يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه.

قال السيد رضي الله عنه و لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة و حكمة بالغة و بصيرة لمبصر و عبرة لناظر مفكر^(١٠).

٢٠١
٧٧ ٣١- نوارد الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال علي ﷺ خطبنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس الموت الموتة الوحية الوحية^(١١) لا ردة سعادة أو شقاوة جاء الموت بما فيه بالروح و الراحة لأهل دار الحيوان الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم جاء الموت بما فيه بالويل و الكرة الخاسرة لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم.

بش العبد عبد له وجهان يقبل بوجه و يدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيرا حسده و إن ابتلي خذله بش العبد عبد أوله نطفة ثم يعود جيفة ثم لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك بش العبد عبد خلق للعبادة فألهته العاجلة عن الآجلة^(١٢) و شقي بالعاقبة بش العبد عبد تجبر و اختال و نسي الكبير المتعال بش العبد عبد عتا و بغى و نسي الجبار الأعلى بش العبد عبد له هوى يضلّه و نفس تذله بش العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع^(١٣).

(٢) نهج البلاغة ص ٤٩١، الحكمة رقم ١٢٦.

(٤) في المصدر «الطعام» بدل «بالفضلة».

(٦) عدة الداعي ص ٣١٢، في بيان التقوى.

(٨) في المصدر «الموعظة» بدل «المواعظ».

(١٠) نهج البلاغة ص ٤٩٧، الحكمة رقم ١٥٠.

٤٠١ ص ٤.

(١٣) نوارد الراوندي ص ٢٢.

(١) جاء في المصدر «الموتى» بدل «من يموت».

(٣) جاء في المصدر «الطعام» بدل «المطعم».

(٥) كلمة «على» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر «من أجله» بدل «له».

(٩) في المصدر «اللهم» بدل «للغو».

(١١) قال الفيروزآبادي: «شيء وحى: عجل مسرع».

(١٢) في المصدر إضافة «فاز بالرغبة العاجلة».

شرار الناس و صفات المنافق و المرائي و الكسلان و الظالم و من يستحق اللعن

الآيات:

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١).

الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٢).

السجدة: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصْرِفِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣).

الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتَ اللَّهِ تَنْثِيلًا عَلَيْهِ ثُمَّ يُغْرِقُ مُسْتَكْبِرًا كَآفًا لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ عِقَابٌ أَلِيمٌ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤).

القلم: ﴿وَلَا تَطْغِ كُلَّ حَلَّافٍ مُّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ مَّثَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥).

الحاقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِسْمَالِهِ فَيَقُولُ بِأَلَيْتَنِي لَمْ أَؤْتِ كِتَابَتِهِ وَلَمْ أَذُرْ مَا حِسَابَتِهِ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانَتُهُ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ فَلَئِمَّ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (٦).

المعارج: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَىٰ نَزَاعًا لِّلشَّوَىٰ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ إِنَّا الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٧).

المدثر: ﴿يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ فَأَلَا تَمْ نَكُ مِنَ الْمُضِلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمُسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَافِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَنَا الْيَقِينُ﴾ (٨).

القيامة: ﴿فَلَا صَدْقَ وَلَا صَلَٰوَةَ وَلَكِنَّ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ (٩).
الماعون: ﴿هَٰذَا رَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَمِينُ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ قَوْلٌ لِّلْمُضِلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَآوْنَ وَهُمْ يَتَعَمَّوْنَ الْمَاعُونُ﴾.

(١- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصديق] الوراق) (١٠) عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن العمار بن محمد بن النعمان عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يكون أكرم الناس فليقلق الله و من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز و جل أوثق منه بما في يده.

ثم قال ﷺ ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أبغض الناس و أبغضه الناس ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يقبل عشرة و لا يقبل معذرة و لا يغفر ذنبا ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يؤمن شره و لا يرجي خيره.

(٢) سورة الحج، آية ٣٨.

(٤) سورة الجاثية، آية ٧-١٠.

(٦) سورة الحاقة، آية ٢٥-٣٧.

(٨) سورة المدثر، آية ٤٠-٤٧.

(١٠) هو على بن عبد الله الوراق كما في المصدرين.

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٩.

(٣) سورة فصلت، آية ٧.

(٥) سورة القلم، آية ١٠-١٥.

(٧) سورة المعارج، آية ١٥-٢١.

(٩) سورة القيامة آية ٣١-٣٥.

إن عيسى ابن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.

الأمر ثلاثة أمر تبين لك رشد فاتبه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فرده إلى الله عز وجل^(١).

٢-ل: [الخصال] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن يحيى بن الحسن عن محمد بن ميمون الخزاز عن القداح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والتارك لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله والمستلط بالجبروت ليدل من أعزه الله ويعز من أذله الله والمستأثر بغيء المسلمين المستحل له^(٢).

٣-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن أبي القاسم الكوفي عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إني لعنت سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب قبلي فقيل ومن هم يا رسول الله فقال الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمخالف لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله والمستلط بالجبرية يعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستأثر على المسلمين بغيئهم مستحلاً له والمحرم ما أحل الله عز وجل^(٣).

سن: [المحاسن] أبي عن عبد الرحمن بن حماد عن ذكره عن عبد المؤمن الأنصاري مثله^(٤).

٤-ل: [الخصال] الحافظ عن محمد بن الحسين الخثعمي عن ثابت بن عامر عن عبد الملك بن الوليد عن عمرو بن عبد الجبار عن عبد الله بن زياد عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي ﷺ سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب المغير لكتاب الله والمكذب بقدر الله والمبدل سنة رسول الله والمستحل من عترتي ما حرم الله عز وجل والمستلط في سلطانه يعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله والمتكبر على عباد الله عز وجل^(٥).

٥-لي: [الأمالي للصديق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثعالبي عن علي بن الحسين عليه السلام قال المناق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي إذا قام في الصلاة اعترض وإذا ركع رضى وإذا سجد نقر وإذا جلس شفر يمسي وهم الطعام وهو مقطر ويصبح وهم النوم ولم يسهر إن حدثك كذبك وإن وعدك أخلفك وإن اتمنت خاك وإن خالفتك اغتابك^(٦).

٦-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال للمراني ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان عنده أحد ويجب أن يحدد في جميع أموره وللظالم ثلاث علامات يقهر من فوقه بالمعصية ومن هو دونه بالقلبة ويظهر الظلمة وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع حتى يائمه وللنفاق ثلاث علامات إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اتمن خان^(٧).

٧-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها وإن للدين ثلاث علامات العلم والإيمان والعمل به وللإيمان ثلاث علامات الإيمان بالله وكتبه ورسله للعالم ثلاث علامات العلم بالله وبما يجب وما يكره وللعامل ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة.

وللمتكلف ثلاث علامات يتنازع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالقلبة ويعين الظلمة وللنفاق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلانيته سريره وللأم ثلاث علامات يخون ويكذب ويخالف ما يقول والمراني ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويتعرض في كل أمر للمحمدة وللحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب ويتملق إذا شهد ويشمت بالمعصية وللمسرف ثلاثة علامات يشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له ويأكل ما ليس له

(١) معاني الأخبار ١٩٦، وأمال الصديق ص ٢٥١، المجلس ٥٠، الحديث ١١.

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٨، باب السنة، الحديث ٤١.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٤٩، باب السبعة، الحديث ٢٤.

(٤) المحاسن ج ١ ص ٧٤، الحديث ٣٣.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٣٤٩، باب السبعة، الحديث ٢٥.

(٦) أمالي الصديق ص ٣٩٩، المجلس ٧٤، الحديث ١٢.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٨، الحديث ٩٢.

للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأتّم و للغافل ثلاث علامات السهو و اللهو و النسيان.

قال حماد بن عيسى قال أبو عبد الله عليه السلام و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب و ألف باب و ألف باب فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل و النهار و إن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك^(١).

أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل.

٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشرعية و هو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزئ فيها و علامة النفاق قلة المبالاة بالكذب و الخيانة و الوقاحة و الدعوى بلا معنى و سخنة العين^(٢) و السفه و الغلط و قلة الحياء و استصغار المعاصي و استضياع أرباب الدين و استخفاف المصائب في الدين و الكبر و حب المدح و الحسد و إيثار الدنيا على الآخرة و الشر على الخير و الحث على النعمة و حب اللهو و معونة أهل الفسق و البغي و التخلف عن الخيرات و تنقص أهلها و استحسان ما يفعله من سوء و استقباح ما يفعله غيره من حسن و أمثال ذلك كثيرة و قد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عز من قائل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَضَاءَ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَضَاءَتْهُ فُتِنَتْهُ أَثْقَلَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٣) و قال عز و جل في صفتهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ أَثْمُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(٤).

و قال النبي صلى الله عليه وآله المنافق من إذا وعد أخلف و إذا فعل أفضى و إذا قال كذب و إذا اتّمن خان و إذا رزق طاش و إذا منع عاش.

و قال النبي صلى الله عليه وآله من خالفت سريرته علانيته فهو منافق كأننا من كان و حيث كان و في أي أرض كان و على أي رتبة كان^(٥).

٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحب الشيخ الجاهل و لا الغني الظلوم و لا الفقير المختال^(٦).

١٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيئة المؤمن و لا يقتدي بحسنه^(٧).

باب ١٠٧ لمن لا يستحق اللعن و تكفير من لا يستحقه

١- ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه و بين الذي يلعن فإن وجدت مساعفاً و إلا عادت إلى صاحبها و كان أحق بها فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم^(٨).

(١) الخصال ج ١ ص ١٢١، باب الثلاثة، الحديث ١١٣.

(٢) قال الفيروز آبادي: «سخنة العين - بالضم - تقيض قزتها» وقال: «أسخن الله عينه: أبكاه» القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.

(٣) سورة الحج، آية ١١.

(٤) سورة البقرة، آية ٨-١٠.

(٥) مصباح الشريعة، ص ٢٥، الباب ٣٧، باختلاف.

(٦) كتاب الزهد ص ٥٨، الباب ١٠، الحديث ١٥٤.

(٨) قرب الإسناد ص ١٠، الحديث ٣٦.

(٧) نوادر الراوندي ص ٨.



٢- ثوب: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن البطائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فإن وجدت مساعفا وإلا رجعت على صاحبها^(١).

٣- ثوب: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما إن كان شهد على كافر صدق وإن كان مؤمنا رجع الكفر عليه وإياكم والطعن على المؤمنين^(٢).

٤- كنز الكواجكي: عن أحمد بن محمد بن شاذان عن أبيه عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن زياد عن الفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ملعون ملعون من رمى مؤمنا بكفر ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله^(٣).

٢٠٩
٧٢

٥- م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعتان فاستأذنا ربهما الوقوع بمن لنا إليه^(٤) فقال الله لملائكته^(٥) انظروا فإن كان اللاعن أهلا للعن وليس المقصود به أهلا فأنزلوهما جميعا باللاعن وإن كان المشار إليه أهلا وليس اللاعن أهلا فوجهوا إليه وإن كانا جميعا لها أهلا فوجهوا لعن هذا إلى ذاك ووجهوا لعن ذاك إلى هذا وإن لم يكن واحد منهما أهلا لإيمانها وإن الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجهوا اللعتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمد و صفته عليه السلام وذكر علي عليه السلام و حليته وإلى النواصب الكاتمين لفضل علي و الدافعين لفضله^(٦).

الخصال التي لا تكون في المؤمن

باب ١٠٨

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط.

١- س: [السرائر] من جامع البرنظي عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ستة لا تكون في المؤمن الحسر^(٧) و النكد و اللجاجة و الكذب و الحسد و البغي^(٨).

٢- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما ابتلى الله به شيعة قلن يتبليهم بأربع بأن يكونوا لغير رشدة و أن يسألوا بأكفهم و أن يؤثروا في أدبارهم و أن يكون فيهم أخضر أزرق^(٩).

٢١٠
٧٢

٣- ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله عليه السلام الرازي عن ابن أبي عثمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أربع خصال لا تكون في مؤمن لا يكون مجنونا و لا يسأل عن أبواب الناس و لا يولد من الزنى و لا ينكح في دبره^(١٠).

٤- ل: [الخصال] القطان و ابن موسى معا عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام و ابن حبيب عن عبد الله بن محمد بن باطويه عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني عن مسلم بن خالد الزنجي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام و ابن حبيب عن الحسن بن شيبان عن أبيه عن محمد بن خالد عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد قالوا كلهم ثلاثة عشر و قال تميم ستة عشر صفا من أمة جدي لا يحبونا و لا يحبونا إلى الناس و يبغضونا و لا يتولونا و يخذلونا و يخذلون الناس عنا فهم أعداؤنا حقا لهم نار جهنم و لهم عذاب الحريق.

(٢) ثواب الأعمال ص ٣٢٠.

(١) ثواب الأعمال ص ٣٢٠.

(٤) جاء في المصدر «لن يغتنا عليه» بدل «بمن لنا إليه».

(٣) كنز الكواجكي ج ١ ص ١٥٠.

(٥) جاء في المصدر «للملائكة» بدل «لملائكته».

(٦) تفسير الإمام ص ٥٧١ في قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ أَهْلَهُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من سورة البقرة، آية: ١٥٩.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٧٩.

(٧) في المصدر «العسر» بدل «الحسر».

(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٦٨.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٢٤، باب الأربعة، الحديث ٥٦.

قال قلت بينهم لي يا أبة وراك الله شرم قال الزائد في خلقه فلا ترى أحدا من الناس في خلقه زيادة إلا وجدتة منصبا ولم تجده لنا مواليا و الناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا ناقص الخلقة إلا وجدت قلبه علينا غلا والأعور باليمين للولادة فلا ترى لله خلقا ولد أعور اليمين إلا كان لنا محاربا ولأعدائنا مسالما والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا غريبا هو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره و ترى لحيته مثل حنك الغراب إلا كان علينا مؤلّا ولأعدائنا مكاثرا.

و الحلوك^(١) من الرجال فلا ترى منهم أحدا إلا كان لنا شتاما ولأعدائنا مداحا والأقرع من الرجال فلا ترى رجلا به قرع إلا وجدتة همازا لمازا مشاء بالميمية علينا والمفضض^(٢) بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحدا وهم كثيرون إلا وجدتة يلقتنا بوجه ويستدبرنا بآخر يتتغي لنا الفوائل والمنبوذ^(٣) من الرجال فلا تلقى منهم أحدا إلا وجدتة لنا عدوا مضلا مبينا والأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحدا إلا وجدتة يرصد لنا المراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعدا ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل والمجدوم وهم حصب جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحدا إلا وجدتة يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا.

و أهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخلقية عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون وأهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله جهادا ومالهم مغنما ولهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم وأهل مدينة تدعى الموصل شر من على وجه الأرض وأهل مدينة تسمى الزوراء تبني في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضا و قاتلنا حتما.

يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلا هموا بقتله.
و اللفظ لتميم^(٤) من أول الحديث إلى آخره^(٥).

باب ١٠٩ من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع و ما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب و أنها من الشيطان

١- كَش: [رجال الكشي] عن سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال قال تراءى و الله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة و المسجد و كأنني أنظر إليه و هو يقول إيهنا تظفر^(٦) الآن إيهنا تظفر الآن^(٧).
٢- كَش: [رجال الكشي] عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه و يعقوب بن يزيد و الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ﷺ فقال له رجل جعلت فداك إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه و مسح على رأسه فقال له بالفارسية بايست^(٨) فقال له أبو عبد الله ﷺ حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ قال إن إبليس اتخذ عرشا في ما بين السماء و الأرض و اتخذ زبانية كعدد الملائكة فإذا دعي رجلا فأجابه و وطئ عقبه و تخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس و رفع إليه و إن أبا منصور كان رسول إبليس لعن الله أبا منصور لعن الله أبا منصور ثلاثا^(٩).

(١) الحلوك بالتحريك : الشديد السواد. الصحاح ج ٤ ص ١٥٨١.

(٢) جاء في المصدر «المفضض» بدل «المفضض».

(٣) قال الجوهري: «المنبوذ: الصبي تلقى أمه في الطريق». الصحاح ج ٢ ص ٥٧١.

(٤) جاء تميم هذا في طريق الحديث هذا بعنوان «ابن بهلول».

(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦-٥٠٧، باب الستة عشر، الحديث ٤.

(٦) جاء في المصدر «تظفر» بدل «تظفر» في الموضعين.

(٧) رجال الكشي ص ٣٠٣، الحديث ٥٤٥.

(٨) جاء في المصدر «يا يسر» بدل «بايست» ومعنى «يا يسر» يا فتى، ومعنى «بايست»: قف مكانك.

(٩) رجال الكشي ص ٣٠٣، الحديث ٥٤٦.

٣- كُش: [رجال الكشي] سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بنانا والسري وبزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرتة قال فقلت إن بنانا يتأول هذه الآية «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ» (١) أن الذي في الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض وإن إله السماء أعظم من إله الأرض وإن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه فقال عليه السلام والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له إله في السماوات وإله (٢) الأرضين كذب بنان عليه لعنة الله لقد صفر الله جل جلاله وصفر عظمته (٣).

٤- كُش: [رجال الكشي] وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن حماد بن عثمان عن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام أخبرني عن حمزة أيزعم أن أبي يأتيه (٤) قلت نعم قال كذب والله ما يأتيه إلا المتكون أن إبليس سلط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أي صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء صورة كبيرة ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام (٥).

٥- كُش: [رجال الكشي] سعد عن أحمد بن محمد بن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى عن يونس وابن أبي عمير عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال كان حمزة بن عمار البربري لعنه الله يقول لأصحابه إن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة ولا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة فقال كذب عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يمثّل في صورة نبي ولا وصي نبي (٦).

٦- كُش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن محمد بن يزيد عن ابن عيسى عن البرنظي عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت وجلس فقال لي كان في مجلسك هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلا كلهم إليه يتألم منه (٧) شيء فرحمتهم فقلت لهم ألا أخبركم بفصائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلا قال بلى جعلت فداك قلت من فضائل المسلم أن يقال له فلان قارئ لكتاب الله عز وجل وفلان ذو حظ من ورع وفلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فضائل المسلم ما لكم وللرئاسات إنما للمسلمين رأس واحد إياكم والرجال فإن الرجال مهلكة فإني سمعت أبي يقول إن شيطانا يقال له المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي ولا أحسبه إلا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه فبلغني أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم إنه لا يهلك على الله إلا هالك (٨).

٧- كُش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس قال سمعت رجلا من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس إني أنا الله لا إله إلا أنا فأعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي فرفعت رأسي فأذاع (٩) كذا. فغضب أبو الحسن غضبا لم يملك نفسه ثم قال للرجل (١٠) أخرج عني لعنك الله ولعن الله من حدثك ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك إلى (١١) قعر جهنم وأشهد ما ناداه إلا شيطان أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام (١٢).

فقال يونس فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلا عشر خطاء حتى صرع مغشيا عليه قد قاء رجيعه وحمل ميتا فقال أبو الحسن عليه السلام أتاه الملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مثانته حتى قاء رجيعه وعجل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان ورأى الشيطان الذي كان تراءى له (١٣).

(٢) في المصدر إضافة «من» بدل «إله» في الموضعين.

(١) سورة الزخرف ٧ آية ٨٤.

(٣) رجال الكشي ص ٣٠٤. الحديث ٥٤٧.

(٤) جاء في المصدر «أتية» بدل «يأتيه».

(٥) رجال الكشي ص ٣٠٠. الحديث ٥٣٧.

(٦) رجال الكشي ص ٢٩٢-٢٩٣. الحديث ٥١٦.

(٧) في المصدر «يتألم منهم» بدل «يتألم منه».

(٨) في المصدر «فإذا» بدل «فإذا» والظاهر أن الصحيح «فإذا» وأن «ح» حرف أول كلمة أراد أن يقرأها فلم يسمح له الإمام عليه السلام.

(٩) أي قال للرجل الذي كان يحدثه عن يونس بن ظبيان.

(١٠) كلمة «عبد الله» ليست في المصدر.

(١١) كلمة «إلى» ليست في المصدر.

(١٢) رجال الكشي ص ٣٦٣-٣٦٤. الحديث ٦٧٣.

٨- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من عمل في بدعة خلا الشيطان والعبادة وألقى عليه الخسوع والبكاء.

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة فليل يا رسول الله وكيف ذلك قال أما صاحب البدعة فقد أشرب قلبه حبها وأما صاحب الخلق السيئ فإنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه ^(١).

باب ١١٠

عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس وأنه لا يحمل أحد الوزر عمن يستحقه

الآيات:

النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ^(٢).

وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ ^(٣).

الأعراف: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ^(٤).

هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْقَاءُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ لَا جَزَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ ^(٥).

إبراهيم: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ ^(٦).

وقال تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ^(٧).

النحل: ﴿لِيُخْلِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ^(٨).

الشعراء: ﴿وَبُورِثَ الْجَنَّةَ لِلْغَايِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَصْلَانَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ^(٩).

القصاص: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ^(١٠).

العنكبوت: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِخَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَانْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ^(١١).

سبا: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ لَكُنَّا لَكُمْ مُؤْمِنِينَ قَالِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنْتُمْ صَدَقْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِجَابَتِكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ ^(١٢).

(٢) سورة النساء، آية ٤٤-٤٥.

(٤) سورة الأعراف، آية ٨٦.

(٦) سورة إبراهيم، آية ٣.

(٨) سورة النحل، آية ٢٥.

(١٠) سورة القصاص، آية ٤١-٤٢.

(١٢) سورة سبا، آية ٣١-٣٣.

(١) نوادر الراوندي ص ١٨.

(٣) سورة النساء، آية ٥١-٥٢.

(٥) سورة هود، آية ١٨-٢٢.

(٧) سورة إبراهيم، آية ٣٠.

(٩) سورة الشعراء، آية ٩١-٩٩.

(١١) سورة العنكبوت، آية ١٢-١٣.

الصفات: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ فَالُوا إِيَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ فَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُونَ فَأَعُوذُنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ (١).
ص: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ فَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ ثَمُمْتُمْ لَنَا فَيْشَ الْقَرَارِ فَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ (٢).
المؤمن: ﴿وَإِذْ يَتَحَايُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ فَاَلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (٣).
النجم: ﴿إِنَّمَا لَمْ يَبْنِا بِهَا فِي صُحْبِ مُوسَى وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعِيَةً سَوْفَ يَرَىٰ تَمْ يَجْزَاهُ الْجِزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ (٤).

٢١٩
٧٧

١-ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ **إِنْ اللَّهَ غَافَرَ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا مِنْ أَدْحَثَ دِينًا أَوْ اغْتَصَبَ أَجِيرًا أَوْ جَرَا بَاعَ حِرًا** (٥).

٢-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها و طلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها و طلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك و يكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع ديناً و تدعو إليه الناس ففعلوا فاستجاب له الناس و أطاعوه و أصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال ما صنعت ابتدعت ديناً و دعوت الناس ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فأرده عنه فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم إن الذي دعوتكم إليه باطل و إنما ابتدعته فجعلوا يقولون كذبت و هو الحق و لكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها و تدا ثم جعلها في عنقه و قال لا أحلها حتى يتوب الله عز و جل علي.

فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء قل لفلان و عزتي لو دعوتني حتى تتقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه (٦).

ثو: [نواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام و عن محمد بن حمران عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل إلى آخر ما مر (٧).

٣-مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن النهيكي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من مثل مثالا أو اقتصى كلباً فقد خرج من الإسلام فقيل له هلك إذا كثيراً من الناس فقال ليس حيث ذهبت إنما عنيت بقولي من مثل مثالا من نصب ديناً غير دين الله و دعا الناس إليه و بقولي من اقتصى كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه و سقاه من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام (٨).

٢٢٠
٧٧

٤-مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابن مسكان عن أبي الربيع قال قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان قال الرأي يراه مخالفاً للحق فقيم عليه (٩).

٥-مع: [معاني الأخبار] بالأسناد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يكون به العبد كافراً قال أن يبتدع شيئاً فيتولى عليه و يبرأ (١٠) ممن خالفه (١١).

٦-مع: [معاني الأخبار] بالأسناد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال قلت لأبي

(٢) سورة ص، آية ٦١-٥٠.

(٤) سورة النجم، آية ٣٦-٤١.

(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٢، الباب ٢٤٣، الحديث ٢.

(٨) معاني الأخبار ص ١٨١.

(١٠) في المصدر «بتبرأ» بدل «يرأ».

(١) سورة الصفات، آية ٢٧-٣٢.

(٣) سورة المؤمن، آية ٤٧-٤٨.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣.

(٧) نواب الأعمال ص ٣٠٦.

(٩) معاني الأخبار ص ٣٩٣.

(١١) معاني الأخبار ص ٣٩٣.

عبد الله ﷺ ما أدنى ما يصير به العبد كافرا قال فأخذ حصاة من الأرض فقال أن يقول لهذه الحصاة إنها نواة و يبرأ ممن خالقه على ذلك و يدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله فهذا ناصب قد أشرك بالله و كفر من حيث لا يعلم^(١).

٧-ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي بن الحسين ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٢) الآية و لكم يا أمة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم يقتله و حياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل و حياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أولي العقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

ثم قال ﷺ عباد الله ﷺ هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا و تفنون روحه ألا أنبتكم بأعظم من هذا القتل و ما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص قالوا بلى يا ابن رسول الله قال أعظم من هذا القتل أن يقتله قتل لا ينجبر^(٣) و لا يحيا بعده أبدا قالوا ما هو قال أن يضله عن نبوة محمد و عن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما و يسلك به غير سبيل الله و يغيره باتباع طرائق^(٤) أعداء علي ﷺ و القول بإمامتهم و دفع علي عن حقه و جحد فضله و ألا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالدا مخلدا أبدا فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم^(٥).

٨-ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عيسى عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار بإسناده يرفعه قال قال رسول الله ﷺ ملعون ملعون من كره أعمى ملعون ملعون من عبد الدينار و الدرهم ملعون ملعون من نكح بهيمة^(٦).

مع: [معاني الأخبار] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن ابن يزيد عن محمد بن إبراهيم النوفلي مثله. ثم قال الصدوق قوله من كره أعمى يعني من أرشد متحيرا في دينه إلى الكفر و قرره في نفسه حتى اعتقده و قوله من عبد الدينار و الدرهم يعني به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد أثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة خالقه^(٧).

أقول: قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع و العقائيس في ذلك.

٩-سن: [المحاسن] عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال من اجترأ على الله في المحصية و ارتكاب الكبائر فهو كافر و من نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك^(٨).

١٠-شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَلِيَخْلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٩) يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني كفر الذين يتولونهم قال الله ﴿وَالْأَسَاءُ مَا يَزِيدُونَ﴾^(١٠).

من وصف عدلا ثم خالقه إلى غيره

باب ١١١

الآيات: البقرة: ﴿وَأَتَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١١). تفسير: ﴿وَأَتَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ في تفسير الإمام ﷺ أي بالصدقات و أداء الأمانات ﴿وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تتركونها ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من العقاب في أمركم بما لا تأخذون و في نهيككم عما أنتم فيه منهمكون.

(٢) سورة البقرة، آية ١٧٩.

(٤) في المصدر «طريق» بدل «طرائق».

(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث ١٣٢.

(٨) المحاسن ج ١ ص ٣٣٠، الحديث ٦٧٣.

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٧.

(١) معاني الأخبار ص ٣٩٣.

(٣) في المصدر «لا يجبر» بدل «لا ينجبر».

(٥) الإحتجاج ج ٢ ص ١٥٥-١٥٦.

(٧) معاني الأخبار ص ٤٠٢.

(٩) سورة النحل، آية ٢٥.

(١١) سورة البقرة، آية ٤٤.

نزلت في علماء اليهود و رؤسائهم المردة الصنفين المحتجين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه و ينهون عن الشر و يرتكبونه^(١).
أقول في القاموس احتجن المال ضمه و احتواه^(٢).
و قال علي بن إبراهيم نزلت في الخطباء و القصاص^(٣) و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام و على كل منبر خطيب مصقع يكذب على الله و على رسوله و على كتابه^(٤).

و في المجمع عن أنس قال قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم^(٥).
و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل في كف الله و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلمة أظهر يكون حجة عليه و لا ينتفع الناس به قال الله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ و يقال له يا خائن أطلب خلقي بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك^(٦).

١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يوسف البراز عن المعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره^(٧).

بيان: من وصف عدلا أي بين للناس أمرا حقا موافقا لقانون العدل أو أمرا وسطا غير مائل إلى إفراط أو تفريط و لم يعمل به أو وصف ديننا حقا و لم يعمل بمقتضاه كما إذا ادعى القول بإمامة الأئمة عليه السلام و لم يتابعهم قولا و فعلا و يؤيد الأول قوله ﷺ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ و قوله سبحانه ﴿لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٨) و ما روي عن النبي ﷺ أنه قال مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير و لا نأتيه و نهى عن الشر و نأتيه و مثله كثير.

٢-كا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن عيسى عن ابن سنان عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من^(٩) أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا و عمل بغيره^(١٠).

٣-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا و خالفه إلى غيره^(١١).

بيان: و إنما كانت حسرته أشد لوقوعه في الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه و لمشاهدته نجاة الغير بقوله و عدم نجاته به و كأن أشدية العذاب و الحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم و لم يعمل و لم يأمر لا بالنسبة إلى من علم و لم يفعل و لم يأمر لأن الهداية و بيان الأحكام و تعليم الجهال و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كلها واجبة كما أن العمل واجب فإذا تركهما ترك واجبين و إذا ترك أحدهما ترك واجبا واحدا.

لكن الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بالعمل و يشكل التوفيق بينهما و بين سائر الآيات و الأخبار الدالة على وجوب الهداية و التعليم و النهي عن كتمان العلم و على أي حال الظاهر أنها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الإتيان بالنوافل مثلا و يبين للناس فضلها و أمثال ذلك.

(١) تفسير الإمام ص ٢٣٤ باختلاف يسير.

(٢) في المصدر «القصاص و الخطباء» بدل «القصاص».

(٣) مجمع البهان ج ١ ص ٩٨.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٩، الحديث ١، باب من وصف عدلا و عمل بغيره.

(٥) سورة الصف، آية ٢.

(٦) في المصدر «إِنْ [مِنْ]» بدل «من».

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٢، باب من وصف عدلا و عمل بغيره.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٣، باب من وصف عدلا و عمل بغيره.

٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل ﴿فَكَيْفَ كُتِبَ عَلَيْهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ﴾ ^(١) قال يا با بصير هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره ^(٢).

بيان: فكيفوا أقول قلبها في الشعراء ﴿وَبُزِزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّي مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ وفسر المفسرون ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ بالهتيم ﴿فَكَيْفَ كُتِبَ عَلَيْهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ﴾ قالوا أي الآلهة وعبدتهم والكيفية تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها.

قوله عليه السلام هم قوم أي ضمير هم المذكور في الآية راجع إلى قوم أو هم ضمير راجع إلى مدلول هم في الآية والمعنى أن المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل كقوله تعالى ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ ^(٣) وهم قوم وصفوا الإسلام ولم يعملوا بمقتضاه كالفاسيين للخلافة حيث ادعوا الإسلام وخالفوا الله ورسوله في نصب الوصي وتبعهم جماعة وهم الغاؤون أو وصفوا الإيماًن وادعوا انتصافهم به وخالفوا الأئمة الذين ادعوا الإيماًن بهم وغيروا دين الله وأظهروا البدع فيه وتبعهم الغاؤون.

ويحتمل أن يكون هم راجعاً إلى الغاوين فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبودهم أيضاً لكنه بعيد عن سياق الآيات السابقة وقال علي بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مراسلاً عن الصادق عليه السلام وفي خبر آخر قال هم بنو أمية ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ بنو فلان أي بنو العباس ^(٤).

٥-كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة قال قال لي أبو جعفر عليه السلام أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره ^(٥).

بيان: ما عند الله أي من المثوبات والدرجات والقربات.

باب ١١٢ الاستخفاف بالدين و التهاون بأمر الله

الآيات:

الكهف: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ ^(٦). طه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ^(٧). الروم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ^(٨). الصافات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ^(٩). ص: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لِنَرِيَ رِجَالًا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ ^(١٠).

(١) سورة الشعراء، آية ٩٤.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٤، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.

(٣) سورة يس، آية ٦٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣ وما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ٥، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.

(٦) سورة الكهف، آية ٥٦.

(٧) سورة طه، آية ١١٥.

(٨) سورة الروم، آية ١٠.

(٩) سورة ص، آية ٦٢-٦٣.

(١٠) سورة الصافات، آية ١٢-١٥.



الزخرف: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (١).

الجاثية: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٢).

و قال تعالى ﴿وَبَذَلْنَا لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَخَافُوا بِهِنَّ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ إلى قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنكُمْ آتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّبَكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٣).

النجم: ﴿وَأَقْرَبُ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ (٤).

٢٢٧
٧٢

١-ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن ابن عميرة عن الصادق عليه السلام قال إن لولد الزنى علامات أحدها يفضنا أهل البيت و ثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه و ثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمه في حضيضها (٥).

٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إني أخاف عليكم استخفافا بالدين و بيع الحكم و قطعة الرحم و أن تتخذوا القرآن مزامير تقدمون أحكم و ليس بأفضلكم في الدين (٦).

٣-ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم و الغفلة فإنه من غفل فإنما يغفل عن نفسه و إياكم و التهاون بأمر الله عز و جل فإنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة (٧).

سن: [المحاسن] جعفر بن محمد الأشعري عن القداح مثله (٨).

٤-سن: [المحاسن] التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله ليبغض المؤمن الضيف الذي لا دين له (٩).

٢٢٨
٧٢

الإعراض عن الحق و التكذيب به

باب ١١٣

الآيات:

البقرة: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (١٠).

آل عمران: ﴿وَأَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (١١).

و قال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (١٢).

و قال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (١٣).

و قال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١٤).

الأنعام: ﴿وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٥).

(١) سورة الزخرف، آية ٤٧.

(٢) سورة الجاثية، آية ٣٥-٣٣.

(٣) سورة النجم، آية ٥٩-٦١.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٨١، الحديث ٢٨٦.

(٦) سورة البقرة، آية ١٣٧.

(٧) سورة آل عمران، آية ٣٢.

(٨) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٩) سورة الزخرف، آية ٤٧.

(١٠) سورة الجاثية، آية ٣٥-٣٣.

(١١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢١٧، باب الأربعة، الحديث ٤٠.

(١٢) ثواب الأعمال ص ٢٤٢.

(١٣) المحاسن ج ١ ص ٣١١، الحديث ٦١٩.

(١٤) سورة آل عمران، آية ٢٣.

(١٥) سورة آل عمران، آية ٦٣.

(١٦) سورة الأنعام، آية ٤ و ٥.

و قال تعالى ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ﴾ (١).

و قال تعالى ﴿فَعَنَّا أَظْلَمَ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْذِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْذِقُونَ﴾ (٢).

٢٢٩
٧٢

التوبة: ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْنَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٣).

هود: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٤).

الحجر: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٥).

طه: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ (٧).

الأنبياء: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٨).

الحج: ﴿وَإِذَا تَنَلَّاهُم بَيْنَاتُ نَنَافٍ تُعَرِّفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَشْسُ الْمُعْصِرُ﴾ (٩).

المؤمنون: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَغْفَايَكُمْ تَنكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ آتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (١٠).

الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (١١).

الشعراء: ﴿وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّبٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٢).

و قال تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣).

و قال تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ﴾ (١٤).

٢٣٠
٧٢

النمل: ﴿وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَضَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ غُلُوًّا فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٥).

العنكبوت: ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٦).

لقمان: ﴿وَإِذَا تَنَلَّاهُم بَيْنَاتُ نَنَافٍ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلِيٍّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٧).

و قال تعالى ﴿وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (١٨).

فاطر: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٩).

و قال تعالى ﴿وَ ائْتَسَمُوا بِاللَّهِ جِهَدَ آيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٢٠).

يس: ﴿وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٢١).

ص: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٢).

(٢) سورة الأنعام، آية ١٥٧.

(٤) سورة هود، آية ٣.

(٦) سورة طه، آية ٤٨-٥٥.

(٨) سورة الأنبياء، آية ٢٤.

(١٠) سورة المؤمنون، آية ٦٦-٧١.

(١٢) سورة الشعراء، آية ٥.

(١٤) سورة الشعراء، آية ١٨٩.

(١٦) سورة العنكبوت، آية ١٨.

(١٨) سورة لقمان، آية ٣٢.

(٢٠) سورة فاطر، آية ٤٢.

(٢٢) سورة ص، آية ٦٧-٦٨.

(١) سورة الأنعام، آية ٤٦.

(٣) سورة التوبة، آية ٧٤.

(٥) سورة الحجر، آية ٨١.

(٧) سورة طه، آية ١٠٠.

(٩) سورة الحج، آية ٧٢.

(١١) سورة الفرقان، آية ٧٧.

(١٣) سورة الشعراء، آية ١٣٩.

(١٥) سورة النمل، آية ١٤.

(١٧) سورة لقمان، آية ٧.

(١٩) سورة فاطر، آية ٢٥-٢٦.

(٢١) سورة يس، آية ٤٦.

المؤمن: ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُحَدِّثُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُضَرِّفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَتُسَوِّفُ يَعْلَمُونَ﴾ (١).
الجانية: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢).

محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ (٣).
ق ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ (٤).

الطور: ﴿فَقَوْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ (٥).
الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦).

نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ أَذَانَهُمْ وَاسْتَعْصَمُوا بَنَاتِهِمْ وَافْرُتُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (٧).
الجن: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (٨).

المدثر: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيُّوتَ الَّذِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُغْرِضِينَ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٩).

المرسلات: ﴿وَبِئْسَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٠).

العلق: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلَنَبْلُغَنَّاهُ سَدْعَ الرَّبَّانِيَةِ﴾ (١١).

١- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٢) قال العنيد المعرض عن الحق (١٣).

٢- ج: [المجالس للمفيد] بالإسناد إلى أبي قتادة عن الصادق عليه السلام قال إن الحق منيف فاعملوا به و من سره طول العافية فليتق الله (١٤).

٣- ف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال ما ترك الحق عزيز إلا ذل ولا أخذ به دليل إلا عز (١٥).

باب ١١٤ الكذب و روايته و سماعه

الآيات:

العائدة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ (١٦).

(٢) سورة الجانية، آية ٨٧.

(٤) سورة ق، آية ٥.

(٦) في آيات عديدة من سورة الرحمن.

(٨) سورة الجن، آية ١٧.

(١٠) في آيات عديدة من سورة المرسلات.

(١٢) سورة إبراهيم، آية ١٥.

(١٤) أمالي الطوسي ص ٣٠٤، الحديث ٦٠٧.

(١٦) سورة المائدة، آية ٤٢-٤١.

(١) سورة المؤمن، آية ٦٣-٧٠.

(٣) سورة محمد، آية ٢٥.

(٥) سورة الطور، آية ١١-١٢.

(٧) سورة نوح، آية ٥-٧.

(٩) سورة المدثر، آية ٤٥-٤٥.

(١١) سورة العلق، آية ١٣-١٨.

(١٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨.

(١٥) تحف العقول ص ٣٦٨.

التوبة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(١).

النحل: ﴿وَوَصَفُ السَّيِّئَتِمْ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾^(٢).

الكهف: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٣).

الحج: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٤).

الأحزاب: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْفَدْيَةِ لَتَفْرِتَنَّ مِنْ أَيْدِيهِمُ مِّمَّا لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

الزمر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(٦).

المؤمن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٧).

الجاثية: ﴿وَوَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^(٨).

(مكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار عن أبي النعمان قال قال أبو جعفر عليه السلام يا با النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية ولا تظلمن أن تكون رأسا فتكون ذنبا ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فإنك موقوف لا محالة ومسئول فإن صدقت صدقتك وإن كذبت كذبناك^(٩).

بيان: كذبة أي كذبة واحدة فكيف الأكثر والكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه سواء طابق الاعتقاد أم لا على المشهور وقيل الصدق مطابقة الاعتقاد والكذب خلافه وقيل الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد معا والكذب خلافه والكلام فيه يطول ولا ريب في أن الكذب من أعظم المعاصي وأعظم أفراده وأشنعها الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام.

فتسلب الحنيفية الحنيفية مفعول ثان لتسلب أي الملة المحمدية المائلة عن الضلالة إلى الاستقامة أو من الشدة إلى السهولة أي خرج عن كمال الملة والدين ولم يعمل بشراطينها لا أنه يخرج من الملة حقيقة وقد مر نظائره أو هو محمول على ما إذا تعدد ذلك لإحداث بدعة في الدين أو للطعن على الأئمة الهادين.

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الإسلام الثابت عليه والحنيفية عند العرب من كان على دين إبراهيم وأصل الحنف الميل ومنه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة^(١٠) انتهى.

والكذب يصدق على العمد والخطأ لكن الظاهر أن الأئمة يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم وصرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به ونسبة فعل إليهم لا يرضون به أو ادعاء مرتبة لهم لم يدعوا كالروبية وخلق العالم وعلم الغيب أو فضلهم على الرسول صلى الله عليه وآله وأمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة وأشباهه.

ولا تظلمن أن تكون رأسا فتكون ذنبا الفاء متفرع على الطلب وهو يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله وعند الصالحين من عباده..

الثاني: أن يكون المراد به التأخر في الآخرة عمن طلب الرئاسة عليهم وقد نبه على ذلك بتشبيه حسن وهو أن الركبان المترتبين الذاهيين في طريق إذا بدا لهم الرجوع أو اضطروا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخر متقدما والمتأخر متأخرا وكذا القطيع من الغنم وغيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب.

(١) سورة التوبة، آية ٧٧.

(٢) سورة النحل، آية ٦٢.

(٣) سورة الكهف، آية ٥.

(٤) سورة الحج، آية ٣٠.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٦٠.

(٦) سورة الزمر، آية ٣.

(٧) سورة المؤمن، آية ٢٨.

(٨) سورة الجاثية، آية ٧.

(٩) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨، الحديث ١، باب الكذب.

(١٠) النهاية ج ١ ص ٤٥١.

الثالث: أن يكون المعنى تكون ذنباً و ذليلاً و لا يتحصل مرادك في الدنيا أيضاً فإن الطالب لكل مرتبة من مراتب الدنيا يصير محروماً منها غالباً و الهارب من شيء منها تدركه.

الرابع: أن يكون المعنى أن الرئاسة في الدنيا لأوساط الناس لا يكون إلا بالتوسل برئيس أعلى منه إما في الحق أو في الباطل و لما كان في غير دولة الحق لا يمكن التوسل بأهل الحق في ذلك فلا بد من التوسل بأهل الباطل فيكون ذنباً و تابعاً لهم و من أعوانهم و أنصارهم محشور في الآخرة معهم لقوله تعالى «أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ»^(١) إلا أن يكون مأذوناً من قبل إمام الحق خصوصاً أو عموماً و بفعل ذلك ينابئهم على الوجه الذي أمروا به و هذا غاية الندرة و أكثر الوجوه مما خطر بالبال و الله أعلم بحقيقة الحال.

وربما يقر ذنباً بالهزمة بدل النون أي أكلاً للناس و أموالهم و هو مخالف للنسخ المضبوطة.

ولا تستأكل الناس بنا أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا أو بافتراء الأحكام ونسبتها إلينا فتفتقر أي في الدنيا و الآخرة و الأخير أنسب بما هنا لكن كان في ما مضى و لا نقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوف.

٢- ك: (الكافي) عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير في كل جد و هزل فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجتراً على الكبير أما علمت أن رسول الله قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً و ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً^(٢).

بيان: في المصباح جد في الأمر يجد جداً من باب ضرب و قتل اجتهد فيه و الاسم الجد بالكسر و منه يقال فلان محسن جداً أي نهاية و مبالغة و جد في الكلام جداً من باب ضرب هزل و الاسم منه الجد بالكسر أيضاً^(٣) و الأول هو المراد هنا للمقابلة و هزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح و لعب و الفاعل هازل و هزال مبالغة و الظاهر أن كل واحد من الجد و الهزل متعلق بالصغير و الكبير و تخصيص الأول بالصغير و الثاني بالكبير بعيد.

و ظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضاً و يؤيده عمومات النهي عن الكذب مطلقاً و لم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك و روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال و بيل للذي يحدث فيكذب ليضحك فويل له ثم و بيل له.

و روي أنه صلى الله عليه وآله كان يمزح و لا يقول إلا حقاً و لا يؤذي قلباً و لا يفرط فيه.

فالزمزح على حد الاعتدال مع عدم الكذب و الأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الإيمان و لا ريب أن ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعارض المجوزة التي يكون مقصود القائل فيها حقاً كما سيأتي أولى و أحوط لكن الحكم بالتحريم بمجرد هذه الأخبار مشكل لا سيما إذا لم يترتب عليه مفسدة و يظهر خلافه قريباً و إنما المقصود محض المطابقة فإن أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق و الزجر عن مساوئها أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة محرمة أو مكروهة و المراد بالكبير إما الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام كما سيأتي أنها من الكبائر أو الأعم منها و مما تعظم مفسدته و ضرره على المسلمين و قوله اجتراً على الكبير أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعم من الكذب و غيره فإن الكذب كثيراً ما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن الصدق يؤدي إلى البر و العمل الصالح حتى يكتب صديقاً.

و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد بالكبير الرب العليم القدير أي لا تجتر على الكذب الصغير بأنه صغير فإنه معصية لله و معصية الكبير كبيرة و ما سيأتي بالأول أنسب قال الراغب

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٨، الحديث ٢، باب الكذب.

(١) سورة الصافات، آية ٢٢.
(٣) المصباح المنير ج ١ ص ٩٢، ملخصاً.

الصدق من كثر منه الصدق وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط وقيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصدقون هم قوم دون^(١) الأنبياء في الفضيلة^(٢) وقيل لعل معنى يكتب على ظاهره فإنه يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال أو في غيرهما أن فلانا صديق وفلانا كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم و صفة الكذابين وعقابهم أو معناه أنه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقربين

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(٣) قال إن الله عز وجل جعل للشرا أقطالا وجعل مفاتيح تلك الأقطال الشراب والكذب شر من الشراب^(٤).

بيان: الشر في الأول صفة مشبهة وفي الثاني أفعّل التفضيل والمراد بالشراب جميع الأشربة المسكرة وكان المراد بالأقطال الأمور المانعة من ارتكاب الشرور من العقل وما يتبعه ويستلزمه من الحياء من الله ومن الخلق والتفكير قبورها وعقوباتها ومفاسدها الدنيوية والأخروية والشراب يزيل العقل وبزوالها ترتفع جميع تلك الموانع فتفتح جميع الأقطال وكان المراد بالكذب الذي هو شر من الشراب الكذب على الله وعلى حججه^(٥) فإنه تالي الكفر وتحليل الأشربة المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فإن المخالفين بمثل ذلك حللوها.

وقيل الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب وقد يقال الشر الثاني أيضا صفة مشبهة ومن تعليله والمعنى أن الكذب أيضا شر ينشأ من الشراب لئلا ينافي ما سيأتي في كتاب الأشربة أن شرب الخمر أكبر الكبائر.

٤-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد الله^(٦) إنا قد رويناه عن أبي جعفر^(٧) في قول يوسف^(٨) ﴿أَيُّهَا الْفَرُّجُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٩) فقال والله ما سرقوا وما كذب وقال إبراهيم^(١٠) ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمُ إِنَّ كَانُوا يَنْتَقِفُونَ﴾^(١١) فقال والله ما فعلوا وما كذب.

قال فقال أبو عبد الله^(١٢) ما عندكم فيها يا صيقل قال قلت ما عندنا فيها إلا التسليم قال فقال إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصنفين وأحب الكذب في الإصلاح وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في غير الإصلاح إن إبراهيم^(١٣) إنما قال ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يعقلون^(١٤) وقال يوسف^(١٥) إرادة الإصلاح^(١٦).

بيان: في قول يوسف^(١٧) هذا لم يكن قول يوسف^(١٨) وإنما كان قول مناديه ونسب إليه لوقوعه بأمره والغير بالكسر الإبهل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة وقال إبراهيم^(١٩) عطف على الجملة السابقة بتقدير رويناه وقيل قال هنا مصدر فإن قال والقيل مصدران كالقول فهو عطف على قول يوسف ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التظيم قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفاة وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ولعل إرجاع الضمير المذكور العاقل إلى الأصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها تعقل وتفهم وتجبز بزم عبادها.

وأما ضمير الجمع في قوله ﴿وَاللَّهُ مَا فَعَلُوا﴾ فراجع إلى الكبير باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدد ولو فرضا أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه وقيل إنما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبني على أن الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد

(٢) المفردات ص ٢٨٥، ملخصاً.

(٤) سورة يوسف، آية ٧٠.

(٦) في المصدر «لا يفعلون» بدل «لا يعقلون».

(١) في المصدر «دوين» بدل «دون».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٨، الحديث ٣، باب الكذب.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٦٣.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٧، باب الكذب.

ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١) بناء على أن المنادي جبرئيل فقط وقيل ويمكن أن يكون إرجاع ضمير ﴿فَسْتَلَوْهُمْ﴾ أيضاً من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كل واحد في الزمان المستقبل تكون زيادة ﴿كَانُوا﴾ في المضارع لغوا وإن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لا يترتب عليه صحة السؤال إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده.

أحب الخطر في ما بين الصفين في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه وحطه إنما يفعل ذلك عند الشيع والسمن ومنه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزه معجبا بنفسه متعرضا للمبارزة أو أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب وسيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه.

إرادة الإصلاح لعل المراد إرادة إصلاح حال قومه يرجوعهم عن عبادة الأصنام وجه الدلالة أن العاقل إذا تفكر نسبة الكسر إليها وعلم أنه لا يصح ذلك إلا من ذي شعور عاقل قادر وعلم أن هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر من أنفسها علم أنها ليست بمستحقة للألوهية والعبادة ويكون ذلك داعياً إلى الرجوع عنها ورفض العبادة لها. وللعلماء فيه وجوه أخرى:

الأول: أنه من المعارض التي يقصد بها الحق والإزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده ﷺ أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد أن يقرره لنفسه على أسلوب تعريضي مع الاستهزاء والتبكيك كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق أنت كتبت فقلت بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإنباته لصاحبه الأمي والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها..

الثاني: أنه ﷺ غاظنه الأصنام حين رآها مصطفة مزينة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم وتوحيهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانتهم وكسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السبب أيضاً..

الثالث: أن ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنه قال ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد ويدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيما الكبير الذي يستتف أن يعبد معه هذه الصغار..

الرابع: ما روي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ ثم يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ أي فعله من فعله وهذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن وباطنه ما ذكر وظاهره إسناد الفعل إلى الكبير وفهمهم تعلق به ومراده ﷺ.

هو الباطن.

الخامس: ما روي عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ثم يبتدئ بقول ﴿هَذَا فَسْتَلَوْهُمْ﴾ **إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ** وأراد بالكبير نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم وهذا أيضاً من باب التورية وقيل إنه يتم بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار..

السادس: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تسفيه القوم وتفريغهم وتوبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر من نفسه بشيء.

ويؤيده ما روي في كتاب الاحتجاج.

أنه سئل الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم ﴿وَقَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلَوْهُمْ﴾

إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» قال ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم قبل و كيف ذلك فقال إنما قال إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا و ما كذب إبراهيم^(١).

و قال البيضاوي و ما روي أن لإبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته^(٢).

و قال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح كأن المراد الإصلاح بينه و بين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده و إلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة و لم يتيسر له ذلك إلا بأميرين أحدهما نسبة السرقة و ثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق و هو استرقاق السارق سنة و كان حكم ملك مصر أن يضرب السارق و يغرر ما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتياه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه و أن ينسبوا السرقة إليه و أن يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير.

فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته و حكموا برقبته و لم يبق لإخوته محل منازعة في حبسه إلا أن قالوا على سبيل التضرع و الالتماس «فَخَذْنَا أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»^(٣) فردهم بقوله «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِيَّاهُ مَنْ وَجَدْنَا مُتَاعِنًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ» قيل أراد إنا إذا أخذنا غيره لطالمون في مذهبيكم لأن استبعاد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم أو أراد أن الله أمرني و أوحى إلي أن أخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي و للعلماء فيه أيضا وجوه أخرى.

الأول أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه يدل عليه ما رواه الصدوق العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية أنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهم حين قالوا ما ذا تفقدون قالوا تفقد صواع الملك و لم يقولوا سرقتم صاع الملك^(٤).

الثالث لعل المراد من قولهم إنكم لسارقون الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم «هَذَا رَبِّي»^(٥) و إن كان ظاهره الخبر و أيد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود «أإنكم» بالهمزتين.

و قال بعض الأفاضل حاصل الجواب أن لكل من الصدق و الكذب معنيين أحدهما لغوي و الآخر عرفي فالأول هو الموافق للواقع و المخالف للواقع و الثاني الموافق للحق و المخالف للحق والمراد بالحق رضا الله تعالى فكما يمكن أن لا يكون الصادق اللغوي صادقا عرفيا كما قال تعالى «فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأَوْلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ»^(٦) فذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللغوي كاذبا عرفيا كما ذكره عليه السلام في هذا الخبر.

٥- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن صفوان عن أبي مغلدة السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما إلا كذبا في ثلاثة رجل كاذب في حربه فهو موضوع عنه أو رجل أصلح بين اثنين يلتقى هذا بغير ما يلتقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما أو رجل وعد أهله شيئا و هو لا يريد أن يتم لهم^(٧).

بيان: يوما لعل الإيهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة و يحتمل الدنيا أيضا فإن للناس أن يعيروهم بذلك إلا كذبا المراد به الكذب اللغوي فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يأتى عليه يلتقى هذا بغير ما يلتقى به هذا كأن يقول لكل منهما التقصير منك و هو غير مقصر في

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٧٦.

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢، الباب ٤٣، الحديث ٤.

(٦) سورة النور، آية ١٣.

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٥٧.

(٣) سورة يوسف، آية ٧٨.

(٥) سورة الأنعام، آية ٧٦.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٢، الحديث ١٨، باب الكذب.

حقك أو يلقى كلا منهما بكلام غير الكلام الذي سمع من الآخر فيه من الشتم وإظهار العداوة وهذا أنسب معنى والأول لفظاً.

وما في قوله ما بينهما موصولة وهو مفعول الإصلاص أو رجل وعد أهله فيه أن الوعد من قبيل الإنشاء والصدق والكذب إنما يكونان في الخبر ولعله باعتبار أنه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمن الكذب كأن يقول نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك باعتبار ما يستلزمه من الأخبار ضمناً بإرادة الوفاء هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنه من قبيل الخبر وسيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد.

قال الراغب الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعدا كان أو غيره ولا يكونان بالصدق الأول إلا في القول ولا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام الاستفهام والأمر والدعاء ولذلك قال ﴿وَمَنْ أَضْدَقُّ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(١) ﴿وَمَنْ أَضْدَقُّ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٢) واذكر في الكتاب إسماعيل أنه كان ضادق الوعد^(٣) وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء وذلك نحو قول القائل أزيد الدار فإن في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد وكذا إذا قال واسني في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة وإذا قال لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه^(٤) انتهى.

ثم اعلم أن مضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة فروى الترمذي عن النبي ﷺ لا يحل الكذب إلا ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب في الاصطلاح بين الناس وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد رواة لم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذباً إلا في ثلاث الحرب والإصلاص بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها^(٥).

قال عياض لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنما يجوز في صورة ما يجوز منه فأجاز قوم فيها صريح الكذب وأن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد قالوا وقد يجب لنجاة مسلم من القتل وقال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب وإنما يجوز فيها التورية بالمعاريض وهي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجائز إما لقصد الإصلاص بين الناس أو لدفع ما يضر أو لتغير ذلك وتأول المروي على ذلك وقال مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها ونيتة إن قدر الله تعالى أو بآتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الإصلاص بين الناس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه أنحل حزام سرجك ويريد فيما مضى ويقول لجيش عدوه مات أميركم ليذعر قلوبهم ويعني النوم أو يقول لهم غدا يأتينا مدد وقد أعد قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد أو يعني بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائز والمعاريض المباحة^(٦).

وقال القرطبي لعل ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل وأما الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأئمة لا عرب ولا عجم ومن الكذب الذي يجوز بين الزوجين الإخبار بالمعجبة والاعتباط وإن كان كذباً لما فيه من الإصلاص ودوام الألفة^(٧).

٦- كذا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن محمد بن مالك عن عبد الأعلى مولى آل سام قال حدثني أبو عبد الله عليه السلام حديثاً قتل له جعلت فداك أليس زعمت

(٢) سورة النساء، آية ١٢٢.

(٤) مفردات غريب القرآن ص ٢٨٤.

(٦) لم نثر على كتاب القاضي عياض هذا.

(١) سورة النساء، آية ١٢٢.

(٣) سورة مريم، آية ٥٤.

(٥) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٨.

(٧) لم نثر على كتاب القرطبي هذا.

لي الساعة كذا وكذا فقال لا فعظم ذلك علي فقلت بلى والله زعمت فقال لا والله ما زعمته قال فعظم علي فقلت بلى والله قد قتلته قال نعم قد قتلته أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب^(١).

بيان: في القاموس الزعم مثله القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه والزعم الكذب والصادق وزعمتني كذا ظننتني والتزعم التكذب وأمر مزعم كقصد لا يوثق به^(٢) وفي النهاية فيه أنه ذكر أيوب عليه السلام فقال إذا كان من برجلين يتزاعمان وقال الزمخشري معناه أنها يتحاذيان بالزعمات وهي ما لا يوثق به من الأحاديث ومنه الحديث بنسب مطية الرجل زعموا معناه أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد والظعن في حاجة ركب مطية حتى يقضي إربه فشيبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به إلى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوسل^(٣) بها إلى الحاجة وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما يحكي عن الألسن على البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله والزعم بالضم والفتح قريب من الظن^(٤).

وقال في المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز وضمها لأسد وكسرها لبعض قيس ويطلق بمعنى القول ومنه زعمت الحنيفة^(٥) وزعم سبويه أي قال وعليه قوله تعالى ﴿أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَّمَتْ﴾^(٦) أي كما أخبرت ويطلق على الظن يقال في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾^(٧) قال الأزهري وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المرزوقي أكثر ما يستعمل في ما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدري أحق هو أو باطل قال الخطابي ولذا قيل زعم مطية الكذب وزعم من غير مزعم قال غير مقول صالح وأدعى ما لا يمكن^(٨) انتهى.

أقول: وإذا علمت ذلك ظهر لك أن الزعم إما حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب أو ما قيل بالظن أو بالوهم من غير علم وبصيرة فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة وبقين ليس من دأب أصحاب اليقين وإن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فزعمه عليه السلام تأديبه وتعليمه آداب الخطاب مع أئمة الهدى وسائر أولي الألباب وأما الحكم بكون ذلك كذبا وحراما فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازا ولا حرج فيه وأما يمينه عليه السلام على عدم الزعم فهو صحيح لأنه قصد به الحقيقة أو المجاز الشائع وكأنه من التورية والمعارضة لمصلحة التأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإن المعتبر في ذلك قصد المحق من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب وكأنه لذلك ذكر المصنف رحمه الله^(٩) الخبر في هذا الباب وإن كان مع قطع النظر عن ذلك له مناسبة خفية له فتأمل.

قوله عليه السلام إن كل زعم في القرآن كذب أي أطلق في مقام إظهار كذب المخبر به فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكيا عن المشركين ﴿أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَّمَتْ عَلَيْنَا كِثْفًا﴾ فانهم أشاروا بقوله زعمت إلى قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِثْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾^(١٠) فإن ما أشاروا إليه بقوله زعمت حق لكنهم أوردوه في مقام التكذيب ويمكن أيضا تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك من غيره كما قال تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ وقال سبحانه ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ الْإِنِّ نَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾^(١١) وقال ﴿إِنَّ شَرَّ كَاذِبِينَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(١٢) وقال ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ﴾^(١٣).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٢، الحديث ٢٠، باب الكذب.

(٢) في المصدر «يتوصل».

(٣) في المصدر «الحقيقة».

(٤) سورة التغابن، آية ٧.

(٥) سورة الإسراء، آية ٩٢.

(٦) سورة النجم ج ١ ص ٢٥٣.

(٧) سورة سبأ، آية ٩.

(٨) سورة القصص، آية ٧٤.

(٩) يعني الكليني في الكافي باب الكذب.

(١٠) سورة الإسراء، آية ٤٨.

(١١) سورة الإسراء، آية ٥٦.

٧-كا: [الكافي] العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط^(١) عن أبي إسحاق الخراساني قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إياكم والكذب فإن كل راج طالب وكل خائف هارب^(٢).

بيان: فيه إما إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعا إلى الصادق عليه السلام أو الرضا عليه السلام إياكم والكذب أراد الله لا تكذبوا في ادعائكم الرجاء والخوف من الله سبحانه وذلك لأن كل راج طالب لما يرجو ساع في أسبابه وأنتم لستم كذلك وكل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب مما يقربه منه وأنتم لستم كذلك وهذا مثل قوله عليه السلام الذي رواه.

في نهج البلاغة أنه عليه السلام قال بعد كلام طويل لمدع كاذب إنه يرجو الله يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يثنين رجاءه في عمله وكل من رجا عرف رجاءه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يقتصر به عما يصنع لعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد تقدا وخوفه من خالقه ضمارا وعدا^(٣).

وقال بعضهم حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيره ما في ادعاء الذين مع ترك العمل به ورجب الصدق بأن الكذب ينافي الإيمان وذلك لأن الكاذب لم يطلب الثواب وكل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الأولى ولم يهرب من العقاب وكل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية ومن انتفى عنه الخوف والرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الإيمان انتهى واركتب أنواع التكلف لقلة التسرع والمقصود ما ذكرنا

٨-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الكذب هو خراب الإيمان^(٤).

بيان: الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الإيمان وقد يقرأ بتشديد الراء بصيغة المبالغة.

٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبيان الأحمر عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان للذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب^(٥).

بيان: لفظة ثم إما للترتيب الرتبي ويحتمل الزماني أيضا إذ علم الله مقدم على إرادته أيضا ثم بإلهام الله يعلم الملكان المقربان أو عند الإرادة تظهر منه رائحة خبيثة يعلم الملكان قبحه وكذبه كما يظهر من بعض الأخبار ويمكن أن يكون علم الملكين لمصاحبتهم له وعلمهما بأحواله بناء على عدم تبدلها في كل يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار وأما تأخر علمه فلأنه ما لم يتم الكلام لا يعلم يقينا صدور الكذب منه.

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن الحكم^(٦) عن أبيان^(٧) عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات^(٨).

بيان: أريد بالكذاب في هذا الحديث إما مدعي الرئاسة بغير حق وسبب هلاكه بالبينات إفتاؤه بغير علم مع علمه بجهله وسبب إهلاك أتباعه بالشبهات تجويز كونه عالما وعدم قطعهم بجهله فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث وبيتدع في الدين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه وأتباعه يهلكون بالشبهة والجهالة لحسن ظنهم به واحتمالهم صدقه والوجهان متقاربان.

(١) رواية علي بن أسباط هذا عن أبي إسحاق مرسلة. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٦٨٨.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٣، الحديث ٢١، باب الكذب. (٣) نهج البلاغة ص ٢٢٥، الخطة رقم ١٦٠.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٤، باب الكذب. (٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٦، باب الكذب.

(٦) هذا معلق على سابقه، وقد جاء فيه: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم».

(٧) جاءت جملة «عن أبيان» في المطبوعة بين المعرفتين، وجاءت في المصدر كذلك.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٧، باب الكذب.

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء^(١).

بيان: بأن يخبرك كأن الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك وإنما كان هذا آية الكذاب لأنه لو كان علمه بالوحي والإلهام لكان أخرى بأن يعلم الحلال والحرام لأن الحكيم العلام يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق والأحكام وكذا لو كان بالوراثه عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هو عليه لا يحصل لأحد إلا بالتقوى وتهذيب السر من رذائل الأخلاق قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) ولا يحصل التقوى إلا بالانقياد على الحلال والاجتناب عن الحرام ولا يتيسر ذلك إلا بالعلم بالحلال والحرام فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء ولم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام فهو لا محالة كذاب يدعي ما ليس له.

١٢-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الكذبة لتفطر الصائم قتل وأينا لا يكون ذلك منه قال ليس حيث ذهبت إنما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام^(٣).

بيان: يدل على أن الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب وهم اختلفوا فقليل يجب به القضاء والكفارة وقيل القضاء خاصة والمشهور أنه لا يفسد وإن نقص به ثوابه وفضله وتضاعف به العذاب والعقاب.

١٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنه ملعون فقال إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله عليهم السلام^(٤).

بيان: قوله أنه ملعون بفتح الهمزة بدل اشتغال للحائك ويحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعاً ولم يمكنه إظهاره ذلك تقيّة فذكر له تأويلاً يوافق الحق ومثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام واستعارة الحياكة لوضع الحديث شائعة بين العرب والعجم.

١٤-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي^(٥) عن الأصمغين بن نباتة قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده^(٦).

بيان: وجدان طعم الإيمان كناية عن كماله وترتب الثمرات العظيمة عليه ولا يكون ذلك إلا بوضوئه درجة اليقين وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً لا يجترئ على شيء من المعاصي لا سيما الكذب الذي هو من كبائرهما.

١٥-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الكذاب هو الذي يكذب في الشيء قال لا ما من أحد إلا يكون ذاك منه ولكن المطبوع على الكذب^(٧).

بيان: المطبوع على الكذب المجهول عليه بحيث صار عادة له ولا يتحرز عنه ولا يبالي به ولا يندم عليه ومن لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذاب مطلقاً فإنه صيغة مبالغة أو المراد الكذاب الذي يكتبه الله كذاباً كما مر أو الكذاب الذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي وفيه إيماء إلى أن الكذب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضم جبل^(٨).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ٨، باب الكذب.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٨٢.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ٩، باب الكذب.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ١٠، باب الكذب.
(٥) رواية عبد الحميد هذا عن الأصمغين بن نباتة مرسله، راجع تجريد أسانيد الكافي ج ٢ ص ٤٦٣.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ١١، باب الكذب.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ١٢، باب الكذب.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٠.

١٦-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسين بن طريف عن أبيه عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه من كثر كذبه ذهب بهاهؤه ^(١).

بيان: ذهب بهاهؤه أي حسنه وجماله وقره عند الله سبحانه وعند الخلق فإن الخلق وإن لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه ويتنفرون من أهله.

١٧-كا: [الكافي] عنه عن عمرو بن عثمان عن محمد بن سالم رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق ^(٢).

بيان: حتى يجيء بالصدق فلا يصدق الظاهر أنه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق أيضا فلا تنتفع بمواخاته ومصاحبه مع أنه جذاب لطبع الجليس إلى طبعه ويخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به أن هذا الرجل المواخي يكذب نقلا عن الأخ الكذاب لاعتماده عليه ثم يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضا كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع وما سيأتي في البابين يؤيد الأول وربما قرأ يصدق على بناء المجرد أي إذا أخبر بصدق غيره ويدخل فيه شيئا يصير كذبا.

٢٥١
٧٧

١٨-كا: [الكافي] عن ابن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان ^(٣).

بيان: إن مما أعان الله على الكذابين أي أضرهم به وفضحهم فإن كثيرا ما يكذبون في خير ثم ينسون ويخبرون بما ينافي به يكذبه فيفتضحون بذلك عند الخاصة والعامة قال الجوهري في الدعاء رب أعني ولا تعن علي ^(٤).

١٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكلام ثلاثة صدق وكذب وإصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبط نفسه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه ^(٥).

٢٥٢
٧٧

بيان: تسمع من الرجل كلاما كأن من بمعنى في كما في قوله تعالى ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ ^(٦) أي فيه وكذا قالوا في قوله سبحانه ﴿أَوْزَيْنَا مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ^(٧) أي في الأرض ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاما في حق رجل آخر يذمه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك الكلام فتخبط نفسه على الأول أي يتغير عليه ويغضه فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأول فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمه والتكلف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام لكنه معلوم بقريته المقام.

وهذا القول وإن كان كذبا لغة وعرفا جائز لقصد الإصلاح بين الناس وكأنه لا خلاف فيه عند أهل الإسلام والظاهر أنه لا تورية ولا تعريض فيه وإن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنه كان حقه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنه بعيد وقد اتفقت الأمة على أنه لو جاء ظالم ليقول رجلا مخنفيا ليقبله ظلما أو يطلب دعيته مؤمن لياخذها غصبا وجب الإخفاء على من علم ذلك فلو أنكروا فطوب باليمين ظلما يجب عليه أن يحلف.

لكن قالوا إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية كأن يقصد ليس عندي مال يجب علي أداؤه إليك أو لأعلم علما يلزمني الإخبار به وأمثال ذلك.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٣، باب الكذب.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٥، باب الكذب.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، باب الكذب.
(٤) سورة الفاطر، آية ٤٠.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤١، الحديث ١٤، باب الكذب.
(٦) الصالح ج ٦ ص ٢١٦٩.
(٧) سورة الجمعة، آية ٩.

وقالوا إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضا فإنه وإن كان قبيحا إلا أن ذهاب حق آدمي أشد قبحا من حق الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة فيجب ارتكاب أخف الضررين ولأن اليمين الكاذبة عند الضرورة مأذون فيه شرعا مطلق الكذب النافع بخلاف مال الغير فإنه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر بل إما واجبة أو مندوبة ويدل الحديث على أن الكذب شرعا إنما يطلق على ما كان مذموما بغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمى إصلاحا فهو واسطة بين الصدق والكذب.

٢٠- كا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر بن عمرو عن عطاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا كذب على مصلح ثم تلا «أَيُّهَا الْغَيِّرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ»^(١) ثم قال والله ما سرقوا وما كذب ثم تلا «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»^(٢) ثم قال والله ما فعلوه وما كذب^(٣).
تكملة:

قال بعض المحققين^(٤) اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره و رب جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب تحصيل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه وربما كان واجبا كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حق. فنقول الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا و واجب إن كان المقصود واجبا كما أن عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن لأنه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه وإلى ما لم يقتصر فيه على حد الواجب ومقدار الضرورة فكان الكذب حراما في الأصل إلا لضرورة.

والذي يدل على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قالت ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول القول يريد الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضا قال رسول الله ﷺ ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نما خيرا.

وقالت أسماء بنت يزيد إن رسول الله ﷺ قال كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما.

وروي عن أبي كاهل قال وقع بين رجلين من أصحاب النبي ﷺ كلام حتى تصادما فلقيت أحدهما فقلت ما لك ولفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت أهلك نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي ﷺ فقال يا أبا كاهل أصلح بين الناس و لو بالكذب.

وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي أكذب أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدها وأقول لها قال لا جناح عليك. وعن النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله ﷺ ما لي أراكم تتهافون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها.

وقال علي عليه السلام إذا حدثكم عن رسول الله ﷺ فلا تن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة.

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره أما ماله فمثل أن يأخذ ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبه فله أن

(١) سورة يوسف، آية ٧٠. (٢) سورة الأنبياء، آية ٦٣.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٣، الحديث ٢٢، باب الكذب.

(٤) هو المولى الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء، تحت عنوان بيان ما رخص فيه من الكذب.



ينكرها و يقول ما زنت و لا شربت قال رسول الله ﷺ من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله و ذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى.

٢٥٥
٧٢

فللرجل أن يحفظ دمه و ماله الذي يؤخذ ظلما و عرضه بلسانه و إن كان كاذبا و أما عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره و أن يصلح بين اثنين و أن يصلح بين الضرات من تسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه أو كانت امرأته لا تطيعه إلا بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطيبا لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب و كان لا يطيب قلبه إلا بإنكار ذنب و زيادة تودد فلا بأس به.

و لكن الحد فيه أن الكذب محذور و لكن لو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالأخر و يزن بالميزان القسط فإذا علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعا في الشرع من الكذب فله الكذب و إن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق و قد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما و عند ذلك الميل إلى الصدق أولى لأن الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمة فإذا شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه.

و لأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحتز الإنسان من الكذب ما أمكنه و كذلك مهما كانت الحاجة له فيستحب أن يترك أغراضه و يهجر الكذب فأما إذا تعلق بغرض غيره فلا يجوز المسامحة بحق الغير و الإضرار به و أكثر كذب الناس إنما هو لحفظ أنفسهم ثم هو لزيادات المال و الجاه و لأمر ليس فواتها محذورا حتى إن المرأة لتحكي من زوجها ما تتفاخر به و تكذب لأجل مراعاة الضرات و ذلك حرام.

قالت أسماء سمعت امرأة تسأل رسول الله ﷺ قالت إن لي ضرة و أنا أتكثر من زوجي بما لا يفعل أضرارها بذلك فهل لي فيه شيء فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور و قال النبي ﷺ من تطعم بما لم يطعم و قال لي و ليس له و أعطيت و لم يعط كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة و يدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه و رواية الحديث الذي ليس يثبت فيه إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستنكف من أن يقول لا أدري و هذا حرام و مما يلتحق بالنساء الصبيان فإن الصبي إذا كان لا رغبة له في المكتب إلا بوعد و وعيد و تخويف كان ذلك مباحا. نعم روينا في الأخبار أن ذلك يكتب كذبه و لكن الكذب المباح أيضا يكتب و يحاسب عليه و يطالب لتصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لأنه إنما أبيح بقصد الإصلاح و يتطرق إليه غرور كثيرة فإنه قد يكون الباعث له حظه و غرضه الذي هو مستغن عنه و إنما يتعلل ظاهرا بالإصلاح فلهذا يكتب.

٢٥٦
٧٢

و كل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب له هل هو أهم في الشرع من الصدق أو لا و ذلك غامض جدا فالعزم في تركه إلا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما يؤدي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان.

و قد ظن طائون أنه يجوز وضع الأخبار في فضائل الأعمال و في التشديد في المعاصي و زعموا أن القصد منه صحيح و هو خطأ محض إذ قال ﷺ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و هذا لا يترك إلا لضرورة و لا ضرورة هاهنا إذ في الصدق مندوحة عن الكذب ف فيما ورد من الآيات و الأخبار كفاية عن غيرها.

و قول القائل إن ذلك قد تكرر على الأسماع و سقط وقعها و ما هو جديد على الأسماع فوقه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله ﷺ و على الله تعالى و يؤدي فتح بابه إلى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا بشره أصلا فالكذب على رسول الله ﷺ من الكبائر التي لا يقاومها شيء.

ثم قال^(١) قد نقل عن السلف أن في المعارض لمندوحة عن الكذب و عن ابن عباس و غيره أما في المعارض ما يغني الرجل عن الكذب و إنما أرادوا من ذلك إذا اضطر الإنسان إلى الكذب فأما إذا لم يكن حاجة و ضرورة فلا يجوز التعريض و لا التصريح جميعا و لكن التعريض أهون.

و مثال المعارض ما روي أن مطرفا دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض فقال ما رفعت جنبتي منذ فارقت

الأمير إلا ما رفعني الله و قال إبراهيم إذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل إن الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف النفي عند المستمع وعنده للإبهام.

و كان النخعي لا يقول لابنته أشتري لك سكرا بل يقول أرأيت لو اشتريت سكرا فإنه ربما لا يتفق و كان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد و كان لا يقول ليس هاهنا لئلا يكون كاذبا و كان الشعبي إذا طلب في البيت و هو يكرهه فيخط دائرة و يقول للجارية ضع الإصبع فيها و قولي ليس هاهنا.

و هذا كله في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا لأن هذا تفهيم للكذب و إن لم يكن اللفظ كذبا و هو مكروه على الجملة كما روي عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز فخرجت و علي ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساء أمير المؤمنين فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اتق الكذب إياك و الكذب و ما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريراً لهم على ظن كاذب لأجل غرض المغاخرة و هو غرض باطل فلا فائدة فيه.

نعم المعارض مباح لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله ﷺ لا تدخل الجنة عجوز و في عين زوجك بياض و نحملك على ولد البعير و أما الكذب الصريح فكما يعتاده الناس من مداعبة الحمقى بتغيريهم بأن امرأة قد رغبت في تزويجك فإن كان فيه ضرر يؤديه إلى إيذاء قلب فهو حرام و إن لم يكن إلا مطاوعة فلا يوصف صاحبها بالفسق و لكن ينقص ذلك من درجة إيمانه و قال رسول الله ﷺ لا يستكمل المرء الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه و حتى يجتنب الكذب في مزاحه.

و أما قوله ﷺ إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوي بها أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب دون محض المزاح.

و من الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة و طلبتك مائة مرة فإنه لا يراد بها تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فإن لم يكن طلب إلا مرة واحدة كان كاذبا و إن طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم و إن لم يبلغ مائة و بينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب. و ربما يعتاد الكذب فيه و يستأهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول لا أشتهيه و ذلك منهني عنه و هو حرام إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد قالت أسماء بنت عيسى كنت صاحبة عائشة التي هيأتها و أدخلتها على رسول الله ﷺ و معي نسوة قال فو الله ما وجدنا عنده قوتا إلا قدحاً من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحيت الجارية فقلت لا تردين يد رسول الله خذي منه قالت فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهي فقال لا تجمعن جوعاً و كذباً قالت فقلت يا رسول الله إن قالت أحدنا لشيء يشتهي لا نشتهي أيعد ذلك كذباً قال إن الكذب ليكتب حتى يكتب الكذبية كذبية.

و قد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له لو مسحت هذا الرمص فيقول فأين قول الطبيب و هو يقول لي لا تمس عينيك فأقول لا أفعل و هذه من مراقبة أهل الورع و من تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب و لا يشعر. و عن خوات التيمي قال قد جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني لي فانكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني فجلس الربيع فقال أرضعته فقالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت.

و من العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى إن من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم و ربما يكذب في حكاية المنام و الإنثم فيه عظيم قال رسول الله ﷺ إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول علي ما لم أقل و قال ﷺ من كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين^(١).

٢١- لي: (الأمالي للصدوق) عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أقل الناس مروءة من كان كاذبا^(٢).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم و بعضها في باب العدالة.

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كثرة المزاح تذهب بماء الوجه وكثرة الضحك تمحو الإيمان وكثرة الكذب تذهب بالبهاء^(١).

٢٣- لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام لا سوء أسوأ من الكذب^(٢).

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن يزيد عن القندي عن أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور عن علي عليه السلام قال لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا أن يعد أحداكم صبيته^(٣) ثم لا يفي له إن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال أحداكم يكذب حتى يقال كذب وفجر وما يزال أحداكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق فيسمى عند الله كذابا^(٤).

٢٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شر الرواية رواية الكذب^(٥).

٢٦- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن أبي هاشم عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تزح فيذهب نورك ولا تكذب فيذهب بهاؤك وإياك وخصلتين الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا.

قال وكان المسيح عليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ومن لاحى الرجال ذهب مروته^(٦).

٢٧- ع: [علل الشرائع ما]: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا فاصدقوا فإن الله مع الصادقين^(٧) و جانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة و هلكة^(٨).

٢٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسن بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتى يحتاج الشيطان إلى كذبه^(٩).

٢٩- ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن هارون بن مسلم عن علي بن الحكم عن حسين بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق^(١٠).

٣٠- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن لا يلبس كحلا ولعوقا وسعوطا فكحله النعاس ولعوقه الكذب وسعوطه الكبر^(١١).

٣١- ل: [الخصال] عن أبيه عن علي بن أبيه عن ابن مرار عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب^(١٢).

٣٢- ل: [الخصال] عن الخليل عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن قرعة عن إسماعيل بن أسيد عن جبلة الإفريقي أن رسول الله ﷺ قال أنا زعيم بيت في رضى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء و إن كان محقا ومن ترك الكذب و إن كان هازلا ومن حسن خلقه^(١٣).

٣٣- ل: [الخصال] عن سفيان الثوري قال قال الصادق عليه السلام يا سفيان لا مروءة لكذوب ولا أخ لمملوك ولا راحة لحسود ولا سودد لسبي الخلق^(١٤).

(١) أمالي الصدوق ص ٢٢٣، المجلس ٤٦، الحديث ٤.
(٢) جاء في المصدر «صية» بدل «صبيته».
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.
(٤) في الأصل «ألا فصدقوا فإن الله مع من تصدق» بدل ما في المتن، والصحيح ما جاء في المتن.
(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ٢٦٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٢، ص ٤١٥، المجلس ١٤، الحديث ٩٣٣.
(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٢، الباب ٨٣، الحديث ٢.
(٨) الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١.
(٩) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.
(١٠) معاني الأخبار ص ١٣٨.
(١١) الخصال ج ١ ص ١٤٤، باب الثلاثة، الحديث ١٧٠.
(١٢) الخصال ج ١ ص ١٦٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٢.

٣٤- ل: [الخصال] عن العسكري عن محمد بن موسى بن وليد عن يحيى بن حاتم عن يزيد بن هارون عن شعبة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال أربع من كن فيه فهو منافق وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (١).

٣٥- ل: [الخصال] عن الصادق ﷺ قال ليس لكذاب مروءة (٢).

٣٦- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين ﷺ قال اعتياد الكذب يورث الفقر (٣).

٣٧- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين ﷺ قال الصدق أمانة والكذب خيانة (٤).

٣٨- ثواب الأعمال [عن جعفر عن أبيه علي (٥) عن الحسين عن أبيه الحسن (٦) بن المغيرة عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن رواه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز وجل جعل للشرف أقالاً وجعل مفاتيح تلك الأقال الشراب وأشر من الشراب الكذب (٧).

٣٩- سنن: [المحاسن] في رواية أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين وإذا كذب قال الله كذب وفجر (٨).

٤٠- سنن: [المحاسن] عن معمر بن خلاد عن الرضا ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ يكون المؤمن جباناً قال نعم قيل و يكون بخيلاً قال نعم قيل و يكون كذاباً قال لا (٩).

٤١- سنن: [المحاسن] في رواية الأصمغين بن نباتة قال قال علي ﷺ لا يجد (١٠) عبد حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب جده وهزله (١١).

٤٢- سنن: [المحاسن] في رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ﷺ قال أول من يكذب الكاذب الله عز وجل ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب (١٢).

٤٣- ضا: [فقه الرضا ﷺ] إروي أن رجلاً أتى سيدنا رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله علمني خلقاً يجمع لي خير الدنيا والآخرة فقال لا تكذب فقال الرجل فكنت على حالة يكرهها الله فتركها خوفاً من (١٣) أن يسألني سائل عملت كذا وكذا فأوضح أو أؤكد فأكون قد خالفت رسول الله ﷺ فيما حملني عليه (١٤).

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه ذكر رجلاً كذاباً ثم قال قال الله ﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥).

٤٥- خصص: [الإختصاص] قال النبي ﷺ لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه وأصل السخرية الطمأنينة إلى أهل الكذب (١٦).

٤٦- الدرة الباهرة: عن أبي محمد العسكري ﷺ قال جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب (١٧).

٤٧- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ أربى الربا الكذب وقال رجل (١٨) له ﷺ المؤمن يزني قال قد يكون

- (١) الخصال ج ١ ص ٢٥٤، باب الأربعة، الحديث ١٢٩.
- (٢) الخصال ج ١ ص ١، الحديث ٢٧١.
- (٣) الخصال ج ٢ ص ٥٥٥، باب الستة عشر، الحديث ٢.
- (٤) الخصال ج ١ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.
- (٥) جاء في المطبوعة بعد جملة: «عن علي» جملة «عن الحسين» بين المعقوفتين. وهي زائدة، ويؤيده وجود نظائر كثيرة لهذا السند وليس فيها هذه الجملة. راجع الخصال الصدوق ج ١ ص ٤٠ و ٤٩ وج ٢ ص ٥٠١.
- (٦) هو الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، وقد ترجم له النجاشي قاتلاً: «من أصحابنا الكوفيين ثقة، ثقة» رجال النجاشي ص ٦٢.
- (٧) ثواب الأعمال ص ٢٩١.
- (٨) المحاسن ج ١ ص ٢٠٨، الحديث ٣٧٠.
- (٩) المحاسن ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٧١.
- (١٠) مر مضمون هذا الحديث تحت رقم ١٤ من هذا الباب نقلاً عن الكافي، مستنداً عن الأصمغين بن نباتة هذا.
- (١١) المحاسن ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٧٢.
- (١٢) المحاسن ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٧٣.
- (١٣) كلمة «من» ليست في المصدر.
- (١٤) فقه الرضا ﷺ ص ٣٥٤.
- (١٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١، والآية من سورة النحل: ١٠٥.
- (١٦) الاختصاص ص ٢٣٢.
- (١٧) الدرة الباهرة ص ٦٢.
- (١٨) في المصدر «عبد الله بن حوراء» بدل «رجل».



ذلك قال المؤمن يسرق قال ﷺ قد يكون ذلك قال يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي
الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

٤٨٨ جع: [جامع الأخبار] قال ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.
عن عبد الرزاق عن نعمان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون
ألف ملك وخرج من قلبه تنتن حتى يبلغ العرش وبلغه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك^(٢) الكذبة سبعين زنية
أهونها كمن يزيني مع أمه.

و قال الصادق ﷺ الكذب مذموم إلا في أمرين دفع شر الظلمة وإصلاح ذات البين.

قال موسى ﷺ يا رب أي عبادك خير عملا قال من لم يكذب^(٣) لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزيني فرجه.

و قال الإمام الزكي العسكري ﷺ جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب^(٤).

٢٦٤
٧٧

باب ١١٥ استماع اللغو والكذب والباطل والقصة

الآيات:

المائدة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾^(٥).

مريم: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾^(٦).

المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٧).

الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٨).

القصص: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٩).

لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي عِلْمًا وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ﴾^(١٠).

المدثر: ﴿وَكُنَّا نَحْوُ خُصٍّ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾^(١١).

النبا: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾^(١٢).

١- [عد: [العقائد] ذكر القصاصون عند الصادق ﷺ فقال لعنهم الله إنهم يشيعون علينا و سئل الصادق ﷺ عن
القصاص أيجل الاستماع لهم فقال لا وقال ﷺ من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله و
إن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

و سئل الصادق ﷺ عن قول الله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(١٣) قال هم القصاص.
و قال النبي ﷺ من أتى ذا بدعة فوفره فقد سعى في هدم الإسلام^(١٤).

٢٦٥
٧٧

(١) دعوات الراوندي ص ١١٨، الحديث ٢٧٤ و ٢٧٥ والآية من سورة النحل: ١٠٥.

(٢) في المصدر «بتلك» بدل «لتلك».

(٣) في المصدر «لا يكذب» بدل «لم يكذب».

(٤) جامع الأخبار ص ٤١٧، الحديث ١١٥٧-١١٦٠ و ١١٦٢.

(٥) سورة مريم، آية ٦٢.

(٦) سورة المؤمنون، آية ٣.

(٧) سورة الفرقان، آية ٧٢.

(٨) سورة لقمان، آية ٦.

(٩) سورة النبأ، آية ٣٥.

(١٠) سورة الشعراء، آية ٢٢٤.

(١١) العقائد ص ١٠٩، باب الاعتقاد في التقية.

- أقول: و يلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقائده المشار إليه أنه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصاصين أيضا ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه فتأمل.
- ٢- ذكر القصاصون و ساق الحديث إلى قوله قال هم القصاص^(١).
- ٣- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(٢) قال قال إن أمير المؤمنين^(٣) رأى قاصا في المسجد فضربه بالدرة و طرده^(٤).
- التهذيب، بإسناده عن علي بن إبراهيم مثله^(٥).

باب ١١٦ الرياء

- الآيات: البقرة: ﴿كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾^(٦).
- النساء: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾^(٧).
- و قال تعالى في وصف المنافقين ﴿يُزَازُونَ النَّاسَ﴾^(٨).
- الأنفال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ وَ يُصْذُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٩).
- الماعون: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُزَازُونَ وَ يَتَّبِعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(١٠).
- ٢٦٦
٧٢
- ١- كا: [الكافي] عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(١) أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد وملك يا عباد إياك و الرياء فإنه من عمل لغير الله و كله الله إلى من عمل له^(٢).

بيان:

- و كله الله إلى من عمل له أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعم منها و من الدنيا و قيل وكل ذلك العمل إلى الغير و لا يقبله أصلا.
- و قد روي عن النبي^(٣) أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قيل و ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء قال يقول الله عز و جل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم
- و قال بعض المحققين^(٤) اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية و السمعة مشتق من السماع و إنما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير إلا أن الجاه و المنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات و يطلب بالعبادات و اسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات و إظهارها فحد الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد و المرأى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم و المرأى به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها و الرياء هو قصد إظهار ذلك و المرأى بها كثيرة و يجمعها خمسة أقسام و هي مجامع ما يتزين العبد به للناس و هو البدن و الزي و القول و العمل و الاتباع و الأشياء الخارجة.

(١) جاء في محل رمز المصدر في المطبوعة بياض فلم نعرف المصدر.

(٢) فروع الكافي ج ٧ ص ٢٦٣. الحديث ٢٠. باب النوادر من كتاب الحدود.

(٣) التهذيب ج ١٠، ص ١٤٩. الحديث ٥٩٥.

(٤) سورة النساء، آية ٣٨.

(٥) سورة الأنفال، آية ٤٧.

(٦) سورة الماعون، آية ٢٦.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣. الحديث ١. باب الرياء.

(٨) هو المولى الفيض الكاشاني ذكر هذا في المحجة البيضاء.

و لذلك^(١) أهل الدنيا يراءون بهذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه و قصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات.

والأول^(٢) الرياء في الدين من جهة البدن و ذلك بإظهار النحول و الصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد و عظم الحزن على أمر الدين و غلبة خوف الآخرة و ليدل بالنحول على قلة الأكل و بالصغار على سهر الليل و كثرة الأرق في الدين و كذلك يراي بتثعت الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين و عدم التفريغ لتسريح الشعر و يقرب من هذا خفض الصوت و إغارة العينين و ذبول الشفتين فهذه مراءاة أهل الدين في البدن.

و أما أهل الدنيا فيراءون بإظهار السمن و صفاء اللون و اعتدال القامة و حسن الوجه و نظافة البدن و قوة الأعضاء.

و ثانيها الرئاء بالزي و الهيئة أما الهيئة فتشعث شعر الرأس و حلق الشارب و إطرارق الرأس في المشي و الهدوء الحركة و إبقاء أثر السجود على الوجه و غلظ الثياب و لبس الصوف و تشميرها إلى قريب من نصف الساق و تقصير الأكمام و ترك تنظيف الثوب و تركه مخرقا كل ذلك يراي به ليظهر من نفسه أنه يتبع السنة فيه و مقتد فيه بعباد الله الصالحين.

و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة و المراكب الرفيعة و أنواع التوسع و التجميل.

الثالث الرياء بالقول و رياء أهل الدين بالوعظ و التذكير و النطق بالحكمة و حفظ الأخبار و الآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة إظهارا لغزارة العلم و لدلالته على شدة العناية بأقوال السلف الصالحين و تحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بمشهد الخلق و إظهار الغضب للمنكرات و إظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي و تضعيف الصوت في الكلام.

و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأمثال و الأشعار و التفاحص في العبارات و حفظ النحو الغريب للإغراب على أهل الفضل و إظهار التردد إلى الناس لاستمالة القلوب.

الرابع الرياء في العمل كمراءاة المصلي بطول القيام و مده و تطويل الركوع و السجود و إطرارق الرأس و ترك الالتفات و إظهار الهدوء و السكون و تسوية القدمين و اليدين و كذلك بالصوم و بالحج و بالصدقة و بإطعام الطعام و بالإخبات.

بالشيء عند اللقاء كإرخاء الجفون و تنكيس الرأس و الوقار في الكلام حتى أن المراءي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع إلى الوقار و إطرارق الرأس خوفا من أن ينسبه إلى العجلة و قلة الوقار فإن غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه و منهم من يستحي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته برأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير و يظن أنه تخلص به من الرياء و قد تضاعف به رياءه فإنه صار في خلواته أيضا مراءيا.

و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبخر و الاختيال و تحريك اليدين و تقريب الخطى و الأخذ بأطراف الذيل و إدارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه و الحشمة.

الخاص من المراءاة بالأصحاب و الزائرين و المخالطين كالذي يتكلف أن يزور عالما من العلماء ليقال إن فلانا قد زار فلانا أو عابدا من العباد لذلك أو ملكا من الملوك و أشباهه ليقال إنهم يتبركون به و كالذي يكثر ذكر الشيوخ ليري أنه لقي شيوخا كثيرا و استفاد منهم فيبابه بشيوخه و منهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه و منهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته و منهم من يقصد التوصل بذلك إلى جمع حطام و كسب مال و لو من الأوقاف و أموال اليتامى و غير ذلك.

و أما حكم الرياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول فيه تفصيل فإن الرياء هو طلب الجاه و هو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنه طلب

(١) في المصدر «و كذلك» . (٢) جاءت كلمة «الأول» في المصدر وفي المطبوعة بين معقوفين.

منزلة قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورة فكذلك الجاه و كما أن كسب قليل من المال و هو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه و هو ما يسلم به عن الآفات محمود و هو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ﴾^(١) و كما أن المال فيه سم نافع و ترياق نافع فكذلك الجاه.

و أما انصراف الهم إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشروع كانصراف الهم إلى كثرة المال و لا يقدر محب الجاه و المال على ترك معاصي القلب و اللسان و غيرها.

و أما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه و من غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله ﷺ و من بعده من علماء الدين و لكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين و لا يوصف بالتحريم.

و بالجملة المرأة بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحا و قد يكون طاعة و قد يكون مذموما و ذلك بحسب الغرض المطلوب به و أما العبادات كالصدقة و الصلاة و الغزو و الحج فللمراتي فيه حالتان إحداها أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض دون الأجر و هذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات و هذا ليس يقصد العبادات ثم لا يقتصر على إحباط عبادته حتى يقال صار كما كان قبل العبادات بل يعصي بذلك و يأثم لما دلت عليه الأخبار و الآيات.

و المعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعبادة و هو التلبيس و المكر لأنه خيل إليهم أنه مخلص مطيع لله و أنه من أهل الدين و ليس كذلك و التلبيس في أمر الدنيا أيضا حرام حتى لو قضى دين جماعة و خيل إلى الناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك لما فيه من التلبيس و تملك القلوب بالخداع و المكر.

و الثاني يتعلق بالله و هو أنه مهما قصد عبادة الله خلق الله فهو مستهزئ بالله فهذا من كبائر المهلكات و لهذا سماه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد و يركع لغير الله لكان فيه كفاية فإنه إذا لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله لعمرى لو قصد غير الله بالسجود لكفر كفرا جليا إلا أن الرياء هو الكفر الخفي.

و اعلم^(٢) أن بعض أبواب الرياء أشد و أغلظ من بعض و اختلافه باختلاف أركانه و تفاوت الدرجات فيه و أركانه ثلاثة المراءى به و المراءى له و نفس قصد الرياء.

الركن الأول نفس قصد الرياء و ذلك لا يخلو إما أن يكون مجردا دون إرادة الله و الثواب و إما أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إما أن يكون إرادة الثواب أقوى و أغلب أو أضعف أو مساويا لإرادة العباد فيكون الدرجات أربعة.

الأولى و هي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس و لو انفرد لكان لا يصلي فهذه الدرجة العليا من الرياء.

الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا و لكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله و لا يحمله ذلك القصد على العمل و لو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله.

الثالثة أن يكون قصد الرياء و قصد الثواب متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتماعا انبعثت الرغبة فكان كل واحد لو انفرد لا يستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوا أن يسلم رأسا برأس لا له و لا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب و ظواهر الأخبار تدل على أنه لا يسلم.

الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحا و مقويا لنشاطه و لو لم يكن لكان لا يترك العبادة و لو كان قصد الرياء وحده لما أقدم و الذي نطنه و العلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب و لكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء و يثاب على مقدار قصد الثواب و أما قوله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح.

الركن الثاني: المراني به وهي الطاعات وذلك ينقسم إلى الرياء بأصول العبادات وإلى الرياء بأوصافها. القسم الأول وهو الأغلب الرياء بالأصول وهو على ثلاث درجات.

الأولى الرياء بأصل الإيمان وهو أغلظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه يراني بظاهر الإسلام وهم المناقون الذين ذمهم الله سبحانه في مواضع كثيرة وقد قال ﴿يُرِأُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

وكان النفاق في ابتداء الإسلام ممن يدخل في ظاهر الإسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل من الدين باطنا فيجحد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا إلى قول الملحدة أو يعتقد طي بساط الشرع والأحكام ميلا إلى أهل الإباحة ويعتقد كфра أو بدعة وهو يظهر خلافه فهو لاء من المراءين المناققين المخلدين النار وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لأنهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجهما أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع فيصلي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذا سائر العبادات فهو مراء معه أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كلف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالمقت وإن كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد.

الثالثة أن لا يراني بالإيمان ولا بالفرائض ولكن يراني بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي ولكن يكسل عنها في الخلوة لتقوى رغبته في ثوابها ولا يشار لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز والتهجد بالليل وصيام السنة والتطوع ونحو ذلك فقد يفعل المراني جملة ذلك خوفا من المذمة أو طلبا للمحمدة ويعلم الله تعالى منه لو خلى بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكن دون ما قبله وكأنه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه.

القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهي أيضا على ثلاث درجات. الأولى أن يراني بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع وترك الالتفات وتم القعود بين السجدين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه.

فهذا أيضا من الرياء المحذور لكنه دون الرياء بأصول التطوعات فإن قال المراني إنما فعلت ذلك صيانة لألسنتهم عن الغيبة فإنهم إذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغبية فإنما قصدت صيانتهم عن هذه المصيبة فيقال له هذه مكيدة للشيطان وتلبيس وليس الأمر كذلك فإن ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر.

نعم للمراني فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية أن يقول ليس يحضرني الإخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كان صلاتي عند الله ناقصة وآذاني الناس بذمهم وغيبتهم وأستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثواباً فهو خير من أن أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر فالصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويخلص فإن لم يحضره النية فينفي أن يستمر على عبادته في الخلوة وليس له أن يدفع الذم بالمرءاة بطاعة الله فإن ذلك استهزاء.

الثانية أن يراني بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكلمة والتتمة لعبادته كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وأمثال ذلك وكل ذلك مما لو خلى ونفسه لكان لا يقدم عليه.

الثالثة أن يراني بزيادات خارجة عن نفس النوافل كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده الصف الأول وتوجهه إلى يمين الإمام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يراى به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم.

الركن الثالث المراءى لأجله فإن للمرائي مقصوداً لا محالة فإنما يراني لإدراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات:

الأولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصده التمكن من معصية كالذي يراني بعبادته ليعرف بالأمانة فيولي القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام فيحكم بغير الحق ويتصرف في الأموال بالباطل وأمثال ذلك كثيرة.

الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريعة فهذا رياء محظور لأنه طلب بطاعة الله متاع الدنيا ولكنه دون الأول.

الثالثة أن لا يقصد نيل حظ وإدراك مال أو شبهه ولكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الإنسان عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك.

فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المراءين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشد المهلكات.

وأما ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبط فنقول إذا عقد العبد العبادة على الإخلاص ثم ورد وارد الرياء فلا يخلو إما أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل إذ العمل قد تم على نعت الإخلاص سالماً من الرياء فما يطرأ بعده فترجوا أن لا ينعطف عليه أثره لا سيما إذا لم يتكلف هو إظهاره والتحدث به ولم يتمن ذكره وإظهاره ولكن اتفق ظهوره بإظهار الله إياه ولم يكن منه إلا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه ويدل على هذا ما سيأتي وقد روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية.

وقال الغزالي^(١) نعم لو تم العمل على الإخلاص من غير عقد رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الإظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف وفي الأخبار والآثار ما يدل على أنه محبط ويمكن حملها على أن هذا دليل على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده لما أن ظهر منه التحدث به إذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلاً للثواب بل الأقيس أن يقال أنه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده إلى الرياء قبل الفراغ فإنه مبطل.

ثم قال المحقق المذكور وأما إذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الإخلاص ولكن ورد في أثنائها وارد الرياء فلا يخلو إما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل فهو لا يبطله وإما أن يكون رياء باعثاً على العمل فختم وختم به العمل فإذا كان كذلك حبط أجره.

ومثاله أن يكون في تطوع فتجددت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه أو يذكر شيئاً نسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولو لا الناس لقطع الصلاة فاستسها خوفاً من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الإعادة إن كان في فريضة وقد قال ﷺ العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوله أي النظر إلى خاتمته وروي من راءى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء منها منفرد فما يطرأ يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلاة.

فأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب كما لو حضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم وكان لا يحضورهم لكان يتهاى أيضاً فهذا رياء قد أثر في العمل وانتفض باعثاً على الحركات فإن غلب حتى انمحى معه الإحساس بقصد العبادة والثواب وصار



قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لأننا نكتفي بالنية السابقة عند الإحرام بشرط أن لا يطرأ ما يغلّبها ويغمرها.

و يحتمل ^(١) أن يقال لا تفسد العبادة نظرا إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه والأقيس أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وإنما انضاف إليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لا ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الإتمام وروي في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام ما يدل عليه وأما الأخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالإضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة و سائر الأعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقد العبادة إما قبل الفراغ أو بعده.

القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بأن يتبدئ في الصلاة على قصد الرياء فإن تم عليه حتى يسلم فلا خلاف أنه يعصي ولا يعتد بصلاته وإن ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه.

قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف.

وقالت فرقة تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسجود وتفسد أعماله دون تحريره الصلاة لأن التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا.

وقالت فرقة لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الإخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالإخلاص وختم بالرياء لكان يفسد علمه وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فإذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا إن الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن قد اقترب به عارض الرياء ثم إن زال بالندم والتوبة وصار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته.

ومذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه إعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لأن الركوع والسجود إن لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالإخلاص صح نظرا إلى الخاتمة فهو أيضا ضعيف لأن الرياء يقدر بالنية وأولى الأوقات بمراجعة الأحكام النية حالة الافتتاح.

فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الأمر لم يعتد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصل ولما رآه الناس يحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه أيضا نجسا كان يصلي لأجل الناس فهذه صلاة لا نية فيها إذ النية عبارة عن إجابة باعث الدين وهاهنا لا باعث ولا إجابة.

فأما إذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي إلا أنه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا إما أن يكون في صدقة أو قراءة أو ما ليس فيه تحریم وتحليل أو في عقد صلاة وحج فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرياء وأطاع بإجابة باعث الثواب ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ^(٢) و له ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر.

وإن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرق خلل إلى النية فلا يخلو إما أن يكون نفلا أو فرضا فإن كان نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه وأطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان وأما إذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد منهما لا يستقل وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأن الإيجاب لم ينتهض باعثا في حقه بمجرده واستقلاله وإن كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لأدى الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوعا لأجل الرياء فهذا في محل النظر وهو محتمل جدا.



فيحتمل أن يقال إن الواجب صلاة خالصة لوجه الله و لم يؤد الواجب الخالص و يحتمل أن يقال إن الواجب امتثال الأمر الواجب بواجب مستقل بنفسه و قد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما لو صلى في دار مفضوبة فإنه و إن كان عاصيا بإيقاع الصلاة في الدار المفضوبة فإنه مطيع بأصل الصلاة و مسقط للفرض عن نفسه و تعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما إذا كان الرياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة مثل من بادر في الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة و لو خلا لأخرها إلى وسط الوقت و لو لا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لأجل الرياء فهذا مما يقطع بصحة صلاته و سقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم يعارضها غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدح في النية.

هذا في رياء يكون باعثاً على العمل و حاملاً عليه فأما مجرد السرور باطلاع الناس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثر العمل فبعد أن يفسد الصلاة فهذا ما نراه لا نقاباً بقانون الفقه و المسألة غامضة من حيث إن الفقهاء لم يعترضوا لها في فن الفقه و الذين خاضوا فيه و تصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه و مقتضى فتاوى العلماء في صحة الصلاة و فسادها بل حملهم الحرص على تصفية القلوب و طلب الإخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر و ما ذكرناه هو الأقصد فيما نواه و العلم عند الله تعالى^(١) انتهى كلامه.

و قال الشهيد قدس الله روحه في قواعد النية يعتبر فيها القرية و دل عليها الكتاب و السنة قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٢) و الإخلاص فعل الطاعة خالصة لله وحده و هنا غايات ثمان الأول الرياء و لا ريب في أنه مخل بالإخلاص فيتحقق الرياء بقصد مدح الرائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره.

فإن قلت فما تقول في العبادة المشوبة بالتيقئة قلت أصل العبادة واقع على وجه الإخلاص و ما فعل منها تيقئة فإن له اعتبارين بالنظر إلى أصله و هو قرينة و بالنظر إلى ما طرأ من استدفاع الضرر و هو لازم لذلك فلا يقدح في اعتباره أما لو فرض إحداث صلاة مثلاً تيقئة فإنها من باب الرياء الثاني قصد الثواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معا الثالث فعلها شكراً لنعم الله تعالى و استجلاباً لمزيد الربح الرابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حباً لله تعالى السادس فعلها تعظيماً لله تعالى و مهابة و انقياداً و إجابة السابغ فعلها موافقة لإرادته و طاعة لأمره الثامن فعلها لكونه أهلاً للعبادة و هذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة و هي أكمل مراتب الإخلاص و إليه أشار الإمام الحق أمير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك طمعا في جنتك و لا خوفاً من نارك و لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.

و أما غاية الثواب و العقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدتها و كذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء و الشكر و باقي الغايات الظاهر أن قصدتها مجزأ لأن الغرض بها الله في الجملة و لا يقدح كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع و الرجاء و الشكر و الحياء لأن الكتاب و السنة مشتملة على المهربات من الحدود و التعزيرات و الذم و الإيعاد بالعقوبات و على المرغبات من المدح و الثناء في العاجل و الجنة و نعيمها في الآجل و أما الحياء فغرض مقصود و قد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فإنه إذا تخيل الرؤية انبعث على الحياء و التعظيم و المهابة.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد قال له ذعبل اليماني بالذال المعجمة المكسورة و العين المهملة الساكنة و اللام المكسورة هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أقاعبد ما لا أرى فقال و كيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهد العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس^(٣) بعيد منها غير مبين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجراحة لطيف لا يوصف بالخفاء بعيد لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالركة تعنو الوجوه لعظمتها و توجل القلوب من مخافتها^(٤).

و قد اشتمل هذا الكلام الشريف على أصول صفات الجلال و الإكرام التي عليها مدار علم الكلام و أفاد أن العبادة تابعة للرؤية و يفسر معنى الرؤية و أفاد الإشارة إلى أن قصد التعظيم بالعبادة حسن و إن لم يكن تمام الغاية و كذلك الخوف منه تعالى.

(٢) سورة البينة، آية ٥.

(٤) نهج البلاغة ص ٢٥٨، الخطبة رقم ١٧٩.

(١) المحجة البيضاء ج ٦ ص ١٤٨-١٧٠، ملخصاً.

(٣) جاء في المصدر «ملايس» بدل «ملامس».

ثم لما كان الركن الأعظم في النية هو الإخلاص وكان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخلق أن يذكر ضمام آخر وهي أقسام.

الأول ما يكون منافية له كضم الرياء ويوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب وهل يقع مجزيا بمعنى سقوط التعبد به والخلاص من العقاب الأصح أنه لا يقع مجزيا ولم أعلم فيه خلافا إلا من السيد الإمام المرتضى قدس الله لطيفه فإن ظاهره الحكم بالإجزاء في العبادة المنوي بها الرياء.

الثاني من الضمام ما يكون لازما للفعل كضم التبرد والتسخن أو التنظيف إلى نية القربة وفيه وجهان ينظران إلى عدم تحقق معنى الإخلاص فلا يكون الفعل مجزيا وإلى أنه حاصل لا محالة فنتية كتحصيل الحاصل الذي لا فائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب والأول أشبه ولا يلزم من حصوله نية حصوله ويحتمل أن يقال إن كان الباعث الأصلي هو القربة ثم طرأ التبرد عند الابتداء في الفعل لم يضر وإن^(١) كان الباعث الأصلي هو التبرد فلما أراد ضم القربة لم يجزئ وكذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين لأنه لا أولوية فتدافعا فتساقطا فكانه غير ناو ومن هذا الباب ضم نية الحمية إلى القربة في الصوم وضم ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف والسعي والوقوف بالمشعرين.

الثالث ضم ما ليس بمناف ولا لازم كما لو ضم إرادة دخول السوق مع نية التقرب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة فإنه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكدا غير مناف وهذه الأشياء وإن لم يستحب لها الطهارة بخصوصياتها إلا أنها داخلية فيما يستحب لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان مرتبان على القسم الثاني وأولى بالبطلان لأن ذلك تشاغل عما يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه^(٢).

ثم قال^(٣) ره يجب التحرز من الرياء فإنه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جلي وخفي فالجلي ظاهر والخفي إنما يطلع عليه أولو المكاشفة والمعاينة لله كما يروى عن بعضهم أنه طلب الغزو فتأقت نفسه إليه فتفقدتها فإذا هو يحب المدح بقولهم فلان غاز فتركه فتأقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء حتى أزاله ولم يزل يتفقدتها شيئا بعد شيء حتى وجد الإخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتهم نفسه وتفقدا أحوالها فإذا هي تحب أن يقال مات فلان شهيدا لتحسن سمعته في الناس بعد موته.

وقد يكون في ابتداء النية إخلاصا وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرز منه فإنه مفسد للعمل نعم لا يتكلف بضبط هواجس النفس وخواطرها بعد إيقاع النية في الابتداء خالصة فإن ذلك مغفو عنه كما جاء في الحديث^(٤) أن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها.

٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله^(٥) يقول اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله^(٥).

بيان: اجعلوا أمركم هذا أي التشيع لله أي خالصا له ولا تجعلوه للناس لا بالانفراد ولا بالاشتراك فإنه ما كان لله أي خالصا له فهو لله أي يصعد إليه ويقبله وعليه أجره وما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد إلى الله أي لا يرفع الملائكة ولا يشتهونه في ديوان الأبرار كما قال تعالى {إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ} والصدود إليه كناية عن القبول.

٣- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة قال قال أبو عبد الله^(٦) كل رياء شرك إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله^(٧).

(١) ما بين العلامتين من المصدر.

(٢) القواعد والفوائد ج ١ ص ٧٥-٨٠، الفائدة ٣-١ من القاعدة الأولى.

(٣) أي قال الشهيد الأول عليه السلام.

(٤) القواعد والفوائد ج ١ ص ١٢٠، الفائدة ٢٨ من القاعدة الأولى. وليس فيه متن الحديث هذا.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ٢، باب الرياء.

(٦) سورة المطففين، آية ٨١.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ٣، باب الرياء.

بيان: كل رياء شرك هذا هو الشرك الخفي فإنه لما أشرك في القصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبودا غيره سبحانه كالصنم كان ثوابه على الناس أي لو كان ثوابه لازم على أحد كان لازما عليهم فإنه تعالى قد شرط الثواب بالإخلاص فهو لا يستحق منه تعالى شيئا وأنه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس.

٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١) قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا و ما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا^(٢).

بيان: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله و يقر بالبعث إليه و الوقوف بين يديه و قيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه و قيل إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف و الأمل ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر و قيل معناه لا يراني عبادته أحدا عن ابن جبير.

و قال مجاهد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله فيذكر ذلك مني و أحمد عليه فيسرني ذلك و أعجب به فسكت رسول الله ﷺ و لم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس أن الله تعالى قال و لا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله و يجب أن يحمد عليه قال و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصل بها.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك أوردته مسلم في الصحيح و روي عن عباد بن صامت و شداد بن الأوس قال سمعنا رسول الله ﷺ يقول من صلى صلاة يراني بها فقد أشرك و من صام صوما يراني به فقد أشرك ثم قرأ هذه الآية.

و روي أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك أحدا فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه^(٣) انتهى.

و أقول: الرواية الأخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة و هو مخالف لسائر الأخبار و يمكن الجمع بحملها على الأعم منها فإن الإخلاص التام هو أن لا يشرك لا في القصد و لا في العمل غيره سبحانه تزكية الناس أي مدحهم أن يسمع به على بناء الإفعال ما من عبد أسر خيرا أي عملا صالحا بأن أخفاه عن الناس لئلا يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نية حسنة خالصة فذهبت الأيام أبدا قوله أبدا متعلق بالنفي في قوله ما من عبد حتى يظهر الله له خيرا حتى للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفي للناس أو تلك النية الحسنة و صرف قلوبهم إليه ليمدحوه و يوقروه فيحصل له مع ثناء الله ثناء الناس.

و على الاحتمال الأول يدل على أن إسرار الخير أحسن من إظهاره و لكل فائدة أما فائدة الإسرار فالتحرز من الرياء و أما فائدة الإظهار فترغيب الناس في الاقتداء به و تحريكهم إلى فعل الخير و قد مدح الله كليهما و فضل الإسرار في قوله سبحانه ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَ تُوْنُوهَا فَقَرَاءٌ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٤).

و يظهر من بعض الأخبار أن الإخفاء في النافلة أفضل و الإبداء في الفريضة أحسن و يمكن القول

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ٤، باب الرياء.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٧١.

(١) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٩، ملخصاً.

باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال الناس فمن كان آمنا من الرياء فالإظهار منه أفضل ومن لم يكن آمنا فالإخفاء أفضل والأول أظهر لتأييده بالخبر.

قال المحقق الأردبيلي رحمه الله المشهور بين الأصحاب أن الإظهار في الفريضة أولى سيما في المال الظاهر ولمن هو محل التهمة لرفع تهمة عدم الدفع وبعده عن الرياء ولأن يتبعه الناس في ذلك والإخفاء في غيره ليسلم من الرياء والمروي عن ابن عباس أن صدقة التطوع إخفاؤها أفضل وأما المفروضة فلا يدخلها الرياء ويلحقها تهمة المنع بإخفائها فإظهارها أفضل وما رواه في مجمع البيان عن علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية وغير الزكاة إن دفعها سرا فهو أفضل ^(١) فإن ثبت صحته أو صحة مثله فتخصص الآية وتفصل به وإلا فهي على عمومها ومعلوم دخول الرياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة ولهذا اشترط في النية عدمه ولو تمت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم ^(٢) انتهى.

وما من عبد يسر شرا أي عملا قبيحا أو رياء في الأعمال الصالحة فإن الله يفضحه بهذا العمل القبيح إن داوم عليه ولم يتب عند الناس وكذا الرياء الذي أصر عليه فيترتب على إخفائه تقيض مقصوده على الوجهين.

٥-ك: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن عرفة قال قال لي الرضا عليه السلام ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من ^(٣) عمل ويحك ما عمل أحد عملا إلا رده الله به إن خيرا فخير وإن شرا فشر ^(٤).

بيان: في النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف ^(٥) انتهى والسمعة بالضم وقد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملا ويكون غرضه عند العمل سماع الناس له كما أن الرياء هو أن يعمل ليراه الناس فهو قريب من الرياء بل نوع منه و ثانيهما أن يسمع عمله الناس بعد الفعل والمشهور أنه لا يبطل عمله بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي وكأن المراد هنا الأول.

في القاموس وما فعله رياء ولا سمعة و يضم ويحرك وهي ما نوه بذكره ليرى ويسمع ^(٦) انتهى. إلى من عمل أي إلى من عمل له وفي بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلا أصل عمله وما قصده به إذ ليس له إلا التعب إلا رده الله به رداً تردية ألبسه الرداء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل فشبه عليه السلام الأثر الظاهر على الإنسان بسبب العمل بالرداء فإنه يلبس فوق الثياب ولا يكون مستورا بثوب آخر.

إن خيرا فخير أي إن كان العمل خيرا كان الرداء خيرا وإن كان العمل شرا كان الرداء شرا والحاصل أن من عمل شرا إما يكونه في نفسه أو يكونه مشوبا بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه و يفضحه بين الناس وكذا إذا عمل عملا خيرا وجعله لله خالصا ألبسه الله أثر ذلك العمل وأظهر حسنه للناس كما مر في الخبر السابق وقيل شبه العمل بالرداء الإحاطة والشمول إن خيرا فخير أي إن كان عمله خيرا فكان جزاؤه خيرا وكذا الشرور وربما يقرأ رداء بالتخفيف والهمزة يقال رداء به أي جعله له رداء وقوة وعمادا ولا يخفى ما فيها من الخطب والتصحيف وسيأتي ما يبأي عنهما.

٦-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن يزيد قال إني لأعشى عند ^(٧) أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ» ^(٨) يا با حفص ما يصنع الإنسان أن

(١) زبدة البيان ص ١٩٢، البحث الثاني من كتاب الزكاة.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٤، الحديث ٥، باب الرياء.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٢.

(٤) سورة القيامة، آية ١٤ و ١٥.

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) في المصدر «ما» بدل «من».

(٣) النهاية ج ٥ ص ٢٣٥.

(٤) في المصدر «مع» بدل «عند».

يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ مِنْ أَسْرَ سَرِيرَةِ رِوَاةِ اللَّهِ رِوَاةَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا^(١) وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا^(٢).

بَيَانُ: التَّعَشَّى أَكَلَ الطَّعَامَ آخِرَ النَّهَارِ أَوْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي الْقَامُوسِ الْعَشِي وَالْعَشِيَّةُ آخِرُ النَّهَارِ وَالْعِشَاءُ كِسْمَاءُ طَعَامِ الْعَشِيِّ وَتَعَشَّى أَكَلَهُ^(٣).

﴿وَلِلْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ أَيُّ حُجَّةٍ بَيَّنَّ عَلَى أَعْمَالِهَا لِأَنَّهُ شَهِدَ بِهَا وَصَفَهَا بِالْبَصَارَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ أَوْ عَيْنَ بَصِيرَةٍ بِهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْبَاءِ ﴿وَلَوْ لَفِيَ مَغَازِيرُهُ﴾ أَيُّ وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْذَرَهُ بِهِ جَمْعُ مَعْذَرٍ وَهُوَ الْمَعْذَرُ أَوْ جَمْعُ مَعْذَرَةٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَالْمُنْكَرِ فِي الْمُنْكَرِ فَإِنْ قِيَاسُهُ مَعَادِرٌ^(٤) انْتَهَى وَالتَّوْجِيهِ الْأَوَّلُ لِبَصِيرَةٍ لِأَكْثَرِ الْمَفْسَرِينَ وَالثَّانِي نَقْلَهُ النَّيْسَابُورِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْإِنْسَانَ بَصِيرَةً كَمَا يُقَالُ فَلَانْ كَرَمٌ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ مَتَى رَجَعَ إِلَى عَقْلِهِ أَنْ طَاعَةَ خَالِقِهِ وَاجِبَةٌ وَعَصِيَانَهُ مُنْكَرٌ فَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِهِ بِعَقْلِهِ السَّلِيمِ وَتَقَلُّعُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ النَّبَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ كَعَلَامَةٍ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْ لَفِيَ مَغَازِيرُهُ﴾ هَذَا تَأْكِيدٌ أَيُّ وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذَرَةٍ يَحَاجُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ لِأَنَّهُ لَا تَخْفِي شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ فَإِنْ نَفْسُهُ وَأَعْضَاءُهُ تَشْهَدُ عَلَيْهِ قَالَ قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَالزَّمْخَشَرِيُّ الْمَغَازِيرُ اسْمُ جَمْعٍ لِلْمَعْذَرَةِ كَالْمُنْكَرِ لِلْمُنْكَرِ وَلَوْ كَانَ جَمْعًا لَكَانَ مَعَادِرٌ بِغَيْرِ بَاءٍ وَتَقَلُّعُ عَنِ الضَّحَاكِ وَالسَّيِّدِ أَنَّ الْمَغَازِيرَ جَمْعُ الْمَعْذَرِ وَهُوَ السُّتْرُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ وَإِنْ أَسْبَلَ السُّتُورَ أَنْ يَخْفَى شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ إِنْ صَحَّ هَذَا النُّقْلُ فَالسَّبَبُ فِي التَّسْمِيَةِ أَنَّ السُّتْرَ يَمْنَعُ رُؤْيَا الْمُحْتَجِّبِ كَمَا يَمْنَعُ الْمَعْذَرَةُ عَقُوبَةَ الْمُذْنِبِ^(٥) انْتَهَى.

يَا بَا حَفْصُ أَيُّ قَالَ ذَلِكَ مَا يَصْنَعُ الْإِنْسَانُ اسْتِفْهَامٌ عَلَى الْإِنْكَارِ وَالْغُرْضُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ فِي آخِرَتِهِ وَلَادْنِيَاهُ أَيْضًا لِمَا سَيَأْتِي أَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ أَيُّ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ الْمُفْتَقِرُ وَيَأْتِي بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ وَإِنْ كَانَ يَتَوَكَّلُ بِهِ أَمْرًا آخَرَ بِخِلَافِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَيُّ مِنْ بَاطِنِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ ظَاهِرًا أَنَّهُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ بَاطِنِهِ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ لغيرِ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ خَالِصًا لِلَّهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ التَّقَرُّبَ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُشْتَرِكِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَقَرَّبٌ بِخِلَافِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ مُوجِبٌ لِلتَّقَرُّبِ.

وَالسَّرِيرَةُ مَا يَكْتُمُ رِوَاةَ اللَّهِ رِوَاةَهَا كَأَنَّهُ جَرَّدَ التَّرْدِيدَ عَنْ مَعْنَى الرِّوَاةِ وَاسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى الْإِلْبَاسِ وَسَيَأْتِي أَلْبَسَهُ اللَّهُ.

٢٨٧
٧٢

وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ اسْتَعْمَرَ الرِّوَاةَ لِلْحَالَةِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَتَكُونُ عَلَامَةً لِصَلَاحِهِ أَوْ فَسَادِهِ.

٧- كَا: [الْكَافِي] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النُّوفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ الْمَلِكُ لِيَصْعَدَ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجًا بِهِ فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْعَلُوهَا فِي سَجِينٍ إِنَّهُ لَيْسَ لِإِيَّايَ أَرَادَهُ^(٦).

بَيَانُ: الْإِتْبَاحُ السُّرُورُ وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِعَمَلٍ وَبِحَسَنَاتِهِ لِلْمَلَابَسَةِ وَيَحْتَمِلُ التَّعْدِيَةَ وَقَوْلُهُ لِيَصْعَدَ أَيُّ يَشْرَعُ الصُّعُودَ وَقَوْلُهُ فَإِذَا صَعِدَ أَيُّ تَمَّ صُعُودُهُ وَوَصَلَ إِلَى مَوْضِعٍ يَبْرُزُ فِيهِ الْأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ بِحَسَنَاتِهِ مِنْ قَبِيلِ وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ تَصْرِيحًا بِأَنَّ الْعَمَلَ مِنْ جِنْسِ الْحَسَنَاتِ أَوْ هُوَ مِنْهَا بِزَعْمِهِ أَيُّ أَثْبَتُوا تِلْكَ الْأَعْمَالَ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهَا حَسَنَاتٌ فِي دِيْوَانِ الْفَجَارِ الَّذِي هُوَ فِي سَجِينٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنْ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾^(٧).

وَفِي الْقَامُوسِ سَجِينٌ كَسَكِينٍ مَوْضِعٌ فِيهِ كِتَابُ الْفَجَّارِ وَوَادٍ فِي جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا أَوْ حَجَرٌ فِي الْأَرْضِ السَّابِغَةِ^(٨) وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ﴿إِنْ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ مَا يَكْتُبُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ كِتَابَةُ أَعْمَالِهِمْ

(١) فِي الْمَصْدَرِ «إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا».

(٢) أَصُولُ الْكَافِي ج ٢ ص ٢٩٤، الْحَدِيثُ ٦، بَابُ الرِّوَاةِ، وَجَاءَ أَيْضًا بِالرَّقْمِ ١٥ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي صَفْحَةِ ٢٩٦ مِنْ أَصُولِ الْكَافِي، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ، وَيَأْتِي حَتَّى الرَّقْمِ ١٥ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

(٣) الْقَامُوسُ الْمُحِيط ج ٤ ص ٣٦٤ وَ ٣٦٥، مُخْلَصًا.

(٤) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ج ٢ ص ٥٢٢.

(٥) تَفْسِيرُ غَرَائِبِ الْقُرْآنِ ج ٦ ص ٤٠٢ وَتَجْدِيدُ كَلَامِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي الْكَشَافِ ج ٤ ص ٦٦١.

(٦) أَصُولُ الْكَافِي ج ٢ ص ٢٩٤، الْحَدِيثُ ٧، بَابُ الرِّوَاةِ.

(٧) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ، آيَةُ ٧.

(٨) الْقَامُوسُ الْمُحِيط ج ٤ ص ٢٣٥.

﴿لَقَدْ سَجَّيْنِ﴾ كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجَّيْنِ﴾ كتاب مَرْقُومٌ أي مسطور بين الكتابة ثم قال وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف^(١).

اجعلوها الخطاب إلى الملائكة الصاعدين فالمراد بالملك أولا الجنس أو إلى الملائكة الرد والقبول والضمير المنسوب للحساب ليس إياي أراد تقديم الضمير للحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيره.

٨-كا: [الكافي] بإسناده قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثلاث علامات للمراتي ينشط إذا رأى الناس و يكسل إذا كان وحده و يجب أن يحمد في جميع أموره^(٢).

بيان: في القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح طابت نفسه للعمل وغيره^(٣) وقال الكسل محركه التناقل عن الشيء و القصور فيه كسل كفرح^(٤) انتهى والنشاط يكون قبل العمل وبعثا للشروع فيه و يكون بعده و سببا لتطويله و تجويزه في جميع أموره أي في جميع طاعاته و تركه للمنهيات أو الأعم منهما و من أمور الدنيا.

٩-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله عز و جل أنا خير شريك من أشرك معي غيره في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا^(٥).

بيان: أنا خير شريك لأنه سبحانه غني لا يحتاج إلى الشركة وإنما يقبل الشركة من لم يكن غنيا بالذات فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته و غناه أو المراد أنني محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركا بيني وبينهم ولا أقبله وقيل إن هذا الكلام مبني على التشبيه والاستثناء في قوله إلا ما كان منقطع.

١٠-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن داود عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أظهر للناس ما يحب الله و بارز الله بما كرهه لقي الله و هو ماقته له^(٦).

بيان: بارز الله كأن المراد به أبرز و أظهر لله بما كرهه الله من المعاصي فإن ما يفعله في الخلوة يراه الله و يعلمه و المستفاد أنه من المبارزة في الحرب فإن من بعضي الله سبحانه بمرأى منه و مسمع فكانه يبارزه و يقاتله في القاموس بارز القرن مبارزة و برازا برز إليه.

١١-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن فضل أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا و يسر سيئا أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك و الله عز و جل يقول ﴿لَبِئْسَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إن السريرة إذا صحت قويت العلانية^(٧).

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة عن معاوية عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٨).

بيان و يسر سيئا أي نية سيئة و رئا أو أعمالا قبيحة و الأول أظهر فيعلم أن ذلك ليس كذلك أي يعلم أن عمله ليس بمقبول لسوء سريره و عدم صحة نيته إن السريرة إذا صحت أي إن النية إذا صحت قويت الجوارح على العمل كما ورد لا يضعف بدن عما قويت عليه النية و روي أن في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ألا و هي القلب لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى و يمكن أن يكون المراد بالقوة المعنوية أي صحة العمل و كمالها و قيل المراد بالعلانية الرءاء المذكور سابقا أي أثر العمل.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى قوة العلانية على العمل دائما لا بمحض الناس فقط.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ٨، باب الرياء.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٥.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ١٠، باب الرياء.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥. ذيل الحديث ١١، باب الرياء.

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٤٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٢.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ٩، باب الرياء.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ١١، باب الرياء.

١٢-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من عبد يسر خيرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله تعالى له خيرا و ما من عبد يسر شرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر له شرا^(١).

١٣-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن يحيى بن بشير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أراد الله عز و جل بالقليل من عمله أظهره الله عليه السلام ^(٢) له أكثر مما أراد و من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر من ليله أبي الله عز و جل إلا أن يقلله في عين من سمعه^(٣).

بيان: أظهر الله له في بعض النسخ أظهره الله له فالضمير للقليل أو للعمل و أكثر صفة للمفعول المطلق المحذوف مما أراد أي مما أراد الله به و المراد إظهاره على الناس و نسبة السهر إلى الليل على المجاز فضمير يقلله للكثير أو للعمل و قد يقال الضمير للموصول فالقليل كناية عن التحقير كما روي أن رجلا من بني إسرائيل قال لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات و جعل لا يمر بملا من الناس إلا قالوا متصنع مراء فأقبل على نفسه و قال قد أتعبت نفسك و ضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملا من الناس إلا قالوا و رع تقى.

١٤-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم^(٤).

بيان: سيأتي السنين للتأكيد أو للاستقبال القريب تخبث كنحسن سرائرهم بالمعاصي أو بالنيات الخبيثة الربانية طمعا مفعول له لتحسن لا يريدون به الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقرينة المقام يكون دينهم أي عباداتهم الدينية أو أصل إظهار الدين رياء لطلب المنزلة في قلوب الناس و الباء في قوله بعقاب للتعدي دعاء الغريق أي كدعاء من أشرف على الفرق فإن الإخلاص و الخضوع فيه أخلص من سائر الأدعية لا تقطاع الرجاء عن غيره سبحانه و ما قيل من أن المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده و عدم الإجابة لعدم علمهم بشرائطها و عدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَعْهَدُكُمْ﴾^(٥) و سيأتي الكلام فيه في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى و لا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الإمام عليه السلام.

١٥-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن يزيد قال إني لأتعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾^(٦) يا با حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أسر سريرة ألبسه الله رداءها إن خيرا فخيروا^(٧) و إن شرا فشرأ^(٨).

بيان: قد مر^(٩) بعينه سندا و متنا و لا اختلاف إلا في قوله أن يعتذر إلى الناس و قوله ألبسه الله و كأنه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك و هو بعيد و لعله كان على السهو و ما هنا كأنه أظهر في الموضعين و الاعتذار إظهار العذر و طلب قبوله و قيل لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة و العلانية بحيث لا يفعل سرا ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر و من البين أن الخير لا يحتاج إلى العذر و إنما المحتاج إليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفا للظاهر و هذا كما قيل

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، الحديث ١٢، باب الرياء.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في المصدر، وجاء في الهامش منه عنه نسخة، «أظهره الله له» بدل «أظهر له».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٣، باب الرياء.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٤، باب الرياء.

(٥) سورة البقرة، آية ٤٠.

(٦) في المصدر «إن خيرا فخير وإن شرا فشر» بدل ما في المتن.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٥، باب الرياء، علما بأنه مر تحت الرقم ٦ من هذا الباب باختلاف سيذكره المؤلف في بيانه بعد هذا.

(٨) تحت الرقم ٦ من هذا الباب.

لبعضهم عليك بعمل العلانية قال و ما عمل العلانية قال ما إذا اطلع الناس عليك لم تستحي منه و هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة حيث يقول عليه السلام إياك و ما تعتذر منه فإنه لا تعتذر من خير و إياك و كل عمل في السر تستحي منه في العلانية و إياك و كل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكروه^(١).

١٦-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال الإبقاء على العمل أشد من العمل قال و ما الإبقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة و يتفق نفقة لله وحده لا شريك له فتكتب له سرا ثم يذكرها فتكتب له علانية ثم يذكرها فتحمي و تكتب له رياء^(٢).

بيان: الإبقاء على العمل أي حفظه و رعايته و الشفقة عليه من ضياعه في النهاية يقال أقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته و أشفقت عليه و الاسم البقية^(٣) و في الصحاح أقيت على فلان إذا رعت عليه و رحمته^(٤) قوله عليه السلام يصل هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فإن الأشياء تعرف بأضدادها فتكتب على بناء المجهول و الضمير المستتر راجع إلى كل من الصلة و النفقة و سرا و علانية و رياء كل منها منصوب و مفعول ثان لتكتب و قوله فتحمي على بناء المفعول من باب الإفعال و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميما.

فتكتب له علانية أي يصير ثوابه أخف و أقل و تكتب له رياء أي يبطل ثوابه بل يعاقب عليه و قيل كما يتحقق الرياء في أول العبادة و وسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها فيجعل ما فعل لله خالصا في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأولين عند علمائنا بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضا عند الجميع و قال الغزالي لا يبطلها لأن ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة^(٥) و قد مر بسط القول فيه^(٦).

١٧-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أخشوا الله خشية ليست بتعذير و اعملوا لله في غير رياء و لا سمعة فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله^(٧).

بيان: خشية ليست بتعذير أقول هذه الفقرة تحتل وجوها.

الأول ما ذكره المحدث الأسترآبادي حيث قال إذا فعل أحد فعلا من باب الخوف و لم يرض به فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية و إن رضي به فخشيته خشية رضى و خشية محبة.

الثاني أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي لم تكونوا مقصرين في الخشية أو الباء للملازمة و بمعنى مع قال في النهاية التعذير التقصير و منه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم تعذيرا أي قصروا فيه و لم يبالغوا وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا كقولهم جاء مشيا و منه حديث الدعاء و تعاطى ما نهيت عنه تعذيرا^(٨).

الثالث أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضا و يكون المعنى لا تكون خشيتكم بسبب التقصيرات الكبيرة بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات المؤمن يعمل و يخشى.

الرابع أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعية لا إظهار خشية في مقام الاعتذار إلى الناس و العمل بخلاف ما تقتضيه كما مر في قوله عليه السلام ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس إلخ قال الجوهري المعدر بالتشديد هو المظهر للعذر من غير حقيقة له في العذر^(٩).

(١) جاء صدره في نهج البلاغة ص ٤٠٧، الرسالة رقم ٣٣ وذيله في ص ٤٥٩، الرسالة رقم ٦٩، علما بأنه ليس في هذين الموضعين قوله «فإنه لا تعتذر من خير».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٦، الحديث ١٦، باب الرياء.

(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٨٣.

(٦) راجع ج ٧٢ ص ٢٧٤ من المطبوعة.

(٨) النهاية ج ٣ ص ١٩٨.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١٧، باب الرياء.

(٩) الصحاح ج ٢ ص ٧٤١.

الخامس ما ذكره بعض مشايخنا أن المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون معها في القيامة إلى إبداء المذر و كأن الثالث أظهر الوجوه.

وكله الله إلى عمله أي يرد عمله إليه فكأنه وكله إليه أو بحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلا العناء والتعب كما مر.

١٨- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك ^(١).

بيان: ما من أحد أي الإنسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه فلو كلف به لكان تكليفا بما لا يطاق إذا لم يكن صنع ذلك لذلك أي لم يكن باعثه على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره في الناس وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن أبي ذر أنه قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن يعني البشري المعجلة له في الدنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه «بُشِّرْكُمْ الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» ^(٢).

قيل وهذا ينافي ما روي من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل لله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ» ^(٣) إلى آخره وقد مر.

وقد جمع بينهما صاحب العدة ره بأنه إن كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنه استدلل بإظهار جميله في الدنيا على إظهار جميله في الآخرة على رءوس الأشهاد أو باعتبار أن الراي قد يعميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء وسعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقع التعظيم والتوقير بأنه عابد زاهد وتزكهم له إلى غير ذلك من التدليسات النفسية والتليسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات إلى كفة السيئات انتهى.

وأقول: يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس ومراتبهم فإن تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق ولا ريب في اختلاف التكالييف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق بحسب اختلاف استعدادهم وقابلياتهم.

١٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن القامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ سئل في ما النجاة غدا فقال إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ونفسه يخذع لو يشعر فقيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما أمر الله به ^(٤) ثم يريد به غيره فاتقوا الله واجتنبوا الرياء فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له ^(٥).

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن هارون مثله ^(٦).

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن الحميري عن هارون مله ^(٧).

شي: [تفسير العياشي] عن ابن زياد مثله ^(٨).

٢٠- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال إذا أتى الشيطان أحدكم وهو

(٢) سورة الحديد، آية ١٢.

(٤) في المصدر «بما أمره الله» بدل «بما أمر الله به».

(٦) معاني الأخبار ص ٣٤٠-٣٤١.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٣. ذيل آية ١٤٢ من سورة النساء.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١٨، باب الرياء.

(٣) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٦٦، المجلس ٨٥، الحديث ٢٢.

(٧) ثواب الأعمال ص ٣٠٣.

في صلاته فقال إنك مراثي فليطل صلاته ما بدا له ما لم يفته وقت فريضة وإذا كان على شيء من أمر الآخرة فليتمكث ما بدا له وإذا كان على شيء من أمر الدنيا فليبرح وإذا دعيتم إلى العرسات فأبطنوا فإنها تذكر الدنيا وإذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فإنها تذكر الآخرة^(١).

٢١-ع: [علل الشرائع] عن العطار عن أبيه عن العمري عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جل جلاله لمالك قل للنار لا تحرق^(٢) لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد ولا تحرق لهم وجها فقد كانوا يسبقون الضوء ولا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ولا تحرق لهم ألسنا فقد كانوا يكثررون تلاوة القرآن قال فيقول لهم خازن النار يا أشقياء ما كان حالكم قالوا كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له^(٣).

ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن محمد العطار عن العمري مثله^(٤).

٢٢-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه للمراثي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويتعرض في كل أمر للمحمدة^(٥).

٢٣-ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن نعمان عن يزيد بن خليفة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما على أحدكم لو كان على قلة جبل حتى ينتهي إليه أجله تريدون تراءون الناس إن من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله إن كل رياء شرك^(٦).

٢٤-فس: [تفسير القمي] عن جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٧) قال هذا الشرك شرك رياء.

٢٩٧
٧٢

٢٥-و: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله ﷺ عن تفسير قول الله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الآية فقال من صلى مراة الناس فهو مشرك ومن زكى مراة الناس فهو مشرك ومن صام مراة الناس فهو مشرك ومن حج مراة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما أمر الله به مراة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مراة^(٨).

٢٦-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام ^(٩) سئل أي عمل أتجع قال طلب ما عند الله^(١٠).

٢٧-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن الفضل^(١١) عن الصادق عليه السلام قال الاشتهار بالعبادة ريبة^(١٢) الخبر.

٢٨-ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن الفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة وحرمان عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن عبدا عمل عملا يطلب به وجه الله عز وجل والدار الآخرة فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركا.

و قال أبو عبد الله عليه السلام من عمل للناس كان ثوابه على الناس إن^(١٣) كل رياء شرك وقال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عز وجل من عمل لي ولغيري هو لمن عمل له^(١٤).

٢٩٨
٧٢

(١) قرب الإسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨١.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٦، الباب ٢٢٢، الحديث ١٨.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٢١، باب الثلاثة، الحديث ١١٣.

(٤) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٥) جاء هذا الحديث في المصدرين مستداً.

(٦) معاني الأخبار ص ١٩٨، وأمالى الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

(٧) في الأمالي إضافة «عن يونس بن طيبان» علماً بأن السند هذا مغاير لما جاء في المعاني.

(٨) معاني الأخبار ص ١٩٥، وأمالى الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.

(٩) في المصدر «يا يزيد» بدل «إن» ويظهر منه أن هذا الحديث تمتع للحديث الذي جاء به تحت الرقم ٣٨٢ من نسختنا حيث يقول فيه أبو جعفر عليه السلام لي زيد الصانع: «يا يزيد إن أشد الناس حسرة يوم القيامة».

(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٨٩.

سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن المفضل بن صالح مثله^(١).

٢٩- ثواب الأعمال [عن أبيه عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف يعمهم الله منه^(٢) بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم^(٣)].

٣٠- ثواب الأعمال [عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه عليه السلام إن الله عز وجل أنزل كتابا من كتبه على نبي من الأنبياء وفيه أن يكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشد مرارة من الصبر والسننتهم أحلى من العسل وأعمالهم الباطنة أتنن من الجيف فيبغثون أم إياي يخادعون أم علي يجتروون فيبعثوني حلفت لأبعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيران يظلل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم وألسهم شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض أنتم من أعدائي بأعدائي فلا أبالي بما أعدبهم جميعا ولا أبالي^(٤)].

٣١- ف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال الشرك في الناس أخفى من ديب النمل على المسح الأسود لليلة المظلمة^(٥).

٢٩٩
٧٢

٣٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقول الله عز وجل أنا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له^(٦) غيري^(٧).

٣٣- سنن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال ما بين الحق والباطل إلا قلة العقل قيل وكيف ذلك يا ابن رسول الله قال إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى فيريد به غير الله فلو أنه أخلص لله لجاءه الذي يريد أسرع من ذلك^(٨).

٣٤- سنن: [المحاسن] عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام اخشوا الله خشية ليست بتعذير وأعمال الله في غير رثاء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة^(٩).

٣٥- سنن: [المحاسن] عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير النبيل عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أراد الله بالتقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراده به ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر في ليله أبى الله إلا أن يقلله في عين من سمعه^(١٠).

٣٦- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال يقول الله تبارك وتعالى أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلا ما كان لي خالصا.

ونروي أن الله عز وجل يقول أنا خير شريك ما شورك في شيء إلا تركته^(١١).
ونروي في قول الله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١٢) قال ليس من رجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلا أشرك بعبادة ربه في ذلك العمل فيطلبه الرياء وقد سماه الله الشرك.

٣٠٠
٧٢

ونروي من عمل لله كان ثوابه على الله ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك.
ونروي ما من عبد أسر خيرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد أسر شرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا^(١٣).

(١) المحاسن ج ١ ص ٢١٢، ٣٨٤.

(٢) ثواب الأعمال ص ٣٠١.

(٣) تحت العقول ص ٣٦٦.

(٤) في المصدر «عمله غیری» بدل «عمل له غیری»، وفي الهامش منه عن عدة نسخ: «لغيري» بدل «غیری»، وأظن أن العبارة مصحفة صحيحا «فهم عمله لغيره».

(٥) المحاسن ج ١ ص ٣٩٥، الحديث ٨٨٤.

(٦) المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٦.

(٧) المحاسن ج ١ ص ٣٨١.

(٨) المحاسن ج ١ ص ٣٩٧، الحديث ٨٨٨.

(٩) سورة الكهف، آية ١١٠.

(١٠) فقه الرضا ص ٣٨٧، ٣٨٨.

(١١) فقه الرضا ص ٣٨٧، ٣٨٨.

(١٢) فقه الرضا ص ٣٨٧، ٣٨٨.

(١٣) فقه الرضا ص ٣٨٧، ٣٨٨.

٣٧- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لا تراء بعملك من لا يحيي ولا يميت ولا يغني عنك شيئا والرياء شجرة لا تثمر إلا الشرك الخفي وأصلها النفاق يقال للمرآني عند الميزان خذ ثوبك ممن عملت له ممن أشركت معي فانظر من تدعو ومن ترجو ومن تخاف واعلم أنك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه وتصير مخدوعا قال الله عز وجل **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** (١).

وأكثر ما يقع الرياء في النظر والكلام والأكل والمشى والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحج والجهاد وقراءة القرآن وسائر العبادات الظاهرة ومن أخلص باطنه لله وخشع له بقلبه ورأى نفسه مقصرا بعد بذل كل مجهود وجد الشكر عليه حاصلًا فيكون ممن يرجي له الخلاص من الرياء والنفاق إذا استقام على ذلك على كل حال (٢).

٣٨- سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال رجل ترك الدنيا للدنيا ففاته الدنيا وخسر الآخرة ورجل تعبد واجتهد وصام رثاء الناس فذلك الذي حرم لذات الدنيا ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباء منثورا.

٣٩- سر: [السرائر] عبد الله بن بكير عن عبيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يدخل في الصلاة فيجود صلاته ويحسنها رجاء أن يستجر بعض من يراه (٣) إلى هواه قال ليس هو من الرياء (٤).

٤٠- شبي: [تفسير العياشي] عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن تفسير هذه الآية **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُفْعَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** (٥) قال من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمداً الناس فقد أشرك في عمله وهو شرك مغفور (٦).

٤١- شبي: [تفسير العياشي] عن جراح عن أبي عبد الله عليه السلام قال **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا** إلى **بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** أنه ليس من رجل يعمل شيئا من البر ولا يطلب به وجه الله إنما يطلب تركية الناس يشتبه أن يسمع به الناس فذاك الذي أشرك بعبادة ربه أحدا (٧).

٤٢- شبي: [تفسير العياشي] عن علي بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى أنا خير شريك من أشرك بي في عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال إن الله يقول أنا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني (٨).

٤٣- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله (٩) والدار الآخرة ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً (١٠).

٤٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن الجوهرى عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول يا رب صليت ابتغاء وجهك فيقال له بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان (١١) اذهبوا به إلى النار ويجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك فيقال له بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان اذهبوا به إلى النار ويجاء بعبد قد قاتل فيقول يا رب قاتلت ابتغاء وجهك فيقال له بل قاتلت ليقال ما أشجع فلان اذهبوا به إلى النار ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال بل أنفقت ليقال ما أسخى فلان اذهبوا به إلى النار (١٢).

٤٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن محمد بن سنان عن يزيد بن خليفة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من عمل لله كان ثوابه على الله ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كل رياء شرك (١٣).

٤٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني

(١) سورة البقرة، آية ٩.

(٢) في المصدر «رأه» بدل «يراه».

(٣) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢.

(٥) في المصدر «رحمة الله» بدل «وجه الله».

(٦) كلمة «فلان» ساقطة من المصدر.

(٧) كتاب الزهد ص ٦٥، الباب ١١، الحديث ١٧٣.

(٨) مصباح الشريعة ص ٣٣، الباب ٥٠ باختلاف يسير.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٦٢٢.

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣.

(١٣) كتاب الزهد ص ٦٢، الباب ١١، الحديث ١٦٦، بتقديم وتأخير.

إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لا يعجبك ^(١) شيء من أمره فإنه وراء قال فمات الرجل فأتي داود عليه السلام فقبل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فأوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعني عليه من أمره قال إن كان لكذلك و لكن شهده قوم من الأخيار و الرهبان فشهدوا بي ما يعلمون إلا خيرا فأجرت شهادتهم عليه و غفرت له مع علمي فيه ^(٢).

٤٧-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قال هو العبد يعمل شيئا من الطاعات لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الذي أشرك بعبادة ربه و قال ما من عبد أسر خيرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا و ما من عبد أسر شرا فتذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا ^(٣).

٤٨-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل منا يصوم و يصلي فيأتيه الشيطان فيقول إنك وراء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فليقل أحدكم عند ذلك أعوذ بك أن أشرك بك شيئا و أنا أعلم و أستغفرك لما لا أعلم.

٤٩-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام و اعملوا في غير رياء و لا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له ^(٤).

٥٠-منية المريد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا و ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء.

و قال عليه السلام استعذبوا بالله من جب الخزي قيل و ما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للمراءين. و قال عليه السلام إن المرائي ينادى يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك و بطل أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له.

و روى جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الآية قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله و إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه أحدا.

و عنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن الملك يصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز و جل اجعلوها في سجين إنه ليس بإيأى أراد به.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث علامات للمرائي ينشط إذا رأى الناس و يكسل إذا كان وحده و يحب أن يحمد جميع أموره ^(٥).

٥١-عدة الداعي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال يقول الله سبحانه أنا خير شريك من أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني لأنني لا أقبل إلا ما أخلص ^(٦) لي.

و في حديث آخر إنني أغنى الشركاء عن الشرك ^(٧) فمن عمل عملا ثم أشرك فيه غيري فأنا منه بريء و هو للذي أشرك فيه دوني.

و قال النبي صلى الله عليه وآله إن لكل حق حقيقة و ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل لله ^(٨).

(١) في المصدر «لا يعجبك» بدل «لا يعجبك».

(٢) كتاب الزهد ص ٦٦، الباب ١١، الحديث ١٧٧.

(٣) نهج البلاغة ص ٦٤، الخطبة رقم ٢٣.

(٤) في المصدر «خلص» بدل «أخلص».

(٥) منية المريد ص ١٥٨ و ١٥٩.

(٦) عدة الداعي ص ٢١٧.

(٧) جملة «عن الشرك» ليست في المصدر.

وقال ﷺ يا باذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباغر فلا يحفل بوجودهم ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده^(١) ثم يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقراً لها^(٢).
وقال ﷺ وقد سئل فيم النجاة قال أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.
وقال ﷺ إن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه متقال ذرة من رياء.

وقال ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرئاء يقول الله عز وجل إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذي^(٣) كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون ثواب أعمالكم^(٤).
وروي أن رجلاً من بني إسرائيل قال لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمر بعلٍّ من الناس إلا قالوا متصنع مرء فأقبل على نفسه وقال قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيته وأخلص عمله لله فجعل لا يمر بعلٍّ من الناس إلا قالوا ورع تقي.
وقال رسول الله ﷺ من أثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مثونة الناس.

٣٠٥
٧٧

وقال ﷺ من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس^(٥).

٥٢- أسرار الصلاة: عن النبي ﷺ قال إن الجنة تكلمت وقالت إني حرام علي كل بخيل ومراء^(٦).
وعنه ﷺ قال إن النار وأهلها يعجبون من أهل الرئاء فقيل يا رسول الله كيف تعجب النار قال من حر النار التي يعذبون بها^(٧).

وعنه ﷺ إن أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقراري ألم أعلمكم ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما علمت فيما علمت فيقول يا رب قمت به في آناه الليل وأطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى إنما أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك المال حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما علمت بما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان شجاع جريء فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم^(٨).

استكثار الطاعة والعجب بالأعمال

باب ١١٧

الآيات: النساء: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَزَّوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَى اللَّهِ يَزْكِي مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَتُظَمُّونَ فَتِيلًا»^(٩).
النجم: «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى»^(١٠).

٣٠٦
٧٧

أ- (الكافي) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من

(١) في المصدر هناكلام قد حذفه المؤلف رحمه الله.

(٢) في المصدر «الذين» بدل «الذي».

(٣) عدة الداعي ص ٢٣٠-٢٣١.

(٤) التنبهات العلية ص ١٤٧.

(٥) سورة النساء، آية ٤٩.

(٦) عدة الداعي ص ٢٢٨.

(٧) التنبهات العلية ص ١٤٨.

(٨) التنبهات العلية ص ١٤٨ و ١٤٩.

(٩) سورة النجم، آية ٣٢.

أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار^(١) يرفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولو لا ذلك لما ابتلي مؤمن بذنب أبدا^(٢).

بيان: العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والإدلال به وأن يرى نفسه خارجا عن حد التقصير وأما السرور به مع التواضع له تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه لا ريب أن من عمل أعمالا صالحة من صيام الأيام وقيام الليالي وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فإن كان من حيث كونها عطية من الله له و نعمة منه تعالى عليه و كان مع ذلك خائفا من نقصها شقيقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وإن كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة إليه فاستعظمها و ركن إليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب^(٣) انتهى.

٣٠٧
٧٢

والخير يدل على أن العجب أشد من الذنب أي من ذنوب الجوارح فإن العجب ذنب القلب وذلك أن الذنب يزول بالتوبة ويكفر بالطاعات والعجب صفة نفسانية يشكل إزالتها ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول وللعجب آفات كثيرة فإنه يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها فيبعض ذنوبه لا يذكرها ولا عرفت بعضها وأيضا العجب يدعو إلى نسيان الطاعات وإهمالها فيبعض طاعاته فلا يجتهد في تداركها و يتفقد لظنه أنه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستغفرها فلا يجتهد في تداركها و أما العبادات والأعمال فإنه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها.

ثم إذا أعجب بها عمي عن آفاتنا ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعا فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلما ينفع وإنما يتفقد من يغلب عليه الإشفاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر بنفسه وبربه وبأمن مكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بمكان وأن له على الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطياه ثم إن إعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيصير عليه وآفات العجب أكثر من أن تحصى.

٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن نصر بن قرواش عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى عالم عابدا فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسأل عن عبادته^(٤) وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا فقال كيف بكائك قال أبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلل وإن المدلل لا يصعد من عمله شيء^(٥).

٣٠٨
٧٢

بيان: القرواش بالكسر الطفيلي أو عظيم الرأس والمدلل على بناء الفاعل من الإفعال المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل في النهاية فيه يمشي على الصراط مدلا أي منبسطا لا خوف عليه وهو من الإدلال والدالة على من لك عنده منزلة^(٦) وفي القاموس دل المرأة ودلالها تدللها على زوجها تزيه جرأة في تنفج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف وأدل عليه انبسط كندلل وأوثق بمحبته فأفرط عليه والدالة ما تدل به على حميمك^(٨) انتهى.

والضحك مع الخوف هو الضحك الظاهري مع الخوف القلبي كما مر في صفات المؤمن بشره في

(١) في المصدر «سيار» بدل «يسار».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ١، باب العجب.

(٤) في المصدر «صلاته» بدل «عبادته».

(٣) الأربعون حديثا ص ٢٤٠، ذيل الحديث ٢٦.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٥، باب العجب.

(٦) تجد ما جاء في «بيان» المؤلف هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٢٢-٢٢٤.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٨.

(٧) النهاية ج ٢ ص ١٣١.

وجهه وحزنه قلبه^(١) والحاصل أن المدار على القلب ولا يصلح المرء إلا بإصلاح قلبه وإخراج العجب والكبر والرياء منه وتذليله بالخوف والخشية والتفكير في أهوال الآخرة وشرائط الأعمال وكثرة نعم الله عليه وأمثال ذلك ويدل الخبر على أن العالم أفضل من العابد وأن العبادة بدون العلم الحقيقي لا تنفع.

قال بعض المحققين^(٢) اعلم أن العجب إنما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان إحداهما أن يكون خائفا على زواله مشقفا على تذكره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمعجب والأخرى أن لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحا من حيث إنه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث إضافته إلى نفسه وهذا أيضا ليس بمعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهو أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحا به مطمئنا إليه ويكون فرحه من حيث إنه كمال ونعمة ورفعة وخير لا من حيث إنه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث إنه صفته ومنسوب إليه بأنه له لا من حيث إنه منسوب إلى الله بأنه منه فهما غلب على قلبه أنه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه.

فإذا العجب هو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم فإن انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه منه بمكان حتى توقع بعلمه كرامة له في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعادها فيما يجري على الفساق سمي هذا إدلالا بالعلم فكأنه يرى لنفسه على الله دالة.

وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا فإن استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَنُ سَتَكْبِرُ﴾^(٣) أي لا تدل بعملك والخبر أن صلاة المدل لا ترتفع فوق رأسه ولأن تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت تدل بعملك والإدلال وراء العجب فلا مدل إلا وهو معجب و رب معجب لا يدل إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والإدلال لا يتم إلا مع توقع جزاء فإن توقع إجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب كان مدلا بعمله فإنه لا يتعجب من رد دعاء الفساق ويتعجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والإدلال وهو من مقدمات الكبر وأسبابه^(٤).

٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن سعيد بن جناح عن أخيه أبي عامر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دخله العجب هلك^(٥).

بيان: المراد بالهلاك استحقاق العقاب والبعد من رحمة الله تعالى وقيل العجب يدخل الإنسان بالعبادة وتركه الذنوب والصورة والنسب والأفعال العادية مثل الإحسان إلى الغير وغيره وهو من أعظم المهلكات وأشد الحجب بين القلب والرب ويتضمن الشرك بالله وسلب الإحسان والإفضال والتوفيق عنه تعالى وإدعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الأعمال والإحسان وأجرهما كما قال تعالى ﴿لَا يَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٦) وليس المن بالبطاء وأذى الفقير بإظهار الفضل والتعيير عليه إلا من عجبه ببطيته وعماه عن مئة ربه وتوفيقه.

٤- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال عن علي بن سويد عن أبي الحسن عليه السلام قال سألت عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها أن يزين للبعد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل وله عليه فيه المن^(٧).

(٢) هو المولى الفيض الكاشاني.

(٤) المحجة البيضاء ج ٦ ص ٢٧٦ و ٢٧٧.

(٦) سورة البقرة، آية ٢٦٤.

(١) راجع ج ٦٧ ص ٣٠٥ من المطبوعة.

(٣) سورة المدثر، آية ٦.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٢، باب العجب.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ٣، باب العجب.

بيان: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأَفَحُنَّ رُؤُوسَهُ لِسُوءِ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا﴾^(١) فيعجبه وبحسب أنه يحسن صنعاً إشارة إلى قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٢) وأكثر الجهلة على هذه الصفة فإنهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً ونقلاً ويواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قريبتهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون إنا فعلنا كذا وكذا إعجاباً بشأنهم وإظهاراً لكمالهم.

ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ اسْلَمَ كُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).

٥- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن عمير عن عبد الرحمن بن العجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليدنّب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيفسره ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه ^(٤).

بيان: فيندم عليه ندامته مقام عجز واعتراف بالتقصير وهو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنه قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(٥) ويعمل العمل فيفسره ذلك المراد بالسرور هنا الإدلال بالعمل واستعظامه وإخراج نفسه عن حد التقصير كما مر فيتراخي عن حاله تلك أي تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب أدون وأخص من حاله وقت الندامة مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخي تقاعس أي تأخر ^(٦) وراخه باعده وتراخى السماء أبطأ المطر ^(٧) ويدل على أن العجب يبطل فضل الأعمال السابقة.

فلأن يكون على حاله تلك خير مما دخل فيه ضمير دخل راجع إلى الرجل وضمير فيه إلى الموصول ويحتمل العكس والفاء للتفريع وخير خبر لأن يكون أي يكون على حالة الندامة مع كونها مقرونة بالذنب خير مما دخل فيه من العجب وإن كان مقروناً بالحسنة أو ذلك الذنب لكونه مقروناً بالندامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب أو هاتان الحالتان معا خير من تينك الحاليتين.

٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود ^(٨) عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليه السلام قال دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب ^(٩).

بيان: والفاسق صديق أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصدق والتصديق قولاً وفعلًا قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط وقيل بل لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله ^(١٠).

٧- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن بن العجاج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه ^(١١).

(١) سورة الفاطر، آية ١٠٣-١٠٤.

(٢) سورة الكهف، آية ٢٠٣، الحديث ٤، باب العجب.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٢٢.

(٤) سورة الفاطر، آية ٨.

(٥) سورة الحجرات، آية ١٧.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٥.

(٧) هو أحمد بن محمد بن أبي داود كما جاء في سند الحديث ٦ من باب الدعاء للرزق من أصول الكافي ج ٢ ص ٥٥٢. علماً بأن السيد البروجردي قال بشأن إسناد أحمد هذا «كأن في إسناده إرسالاً». تجريد أساسيد الكافي ج ٢ ص ٥٠٠.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٤، الحديث ٦، باب العجب.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٤، الحديث ٧، باب العجب.

(١٠) مفردات غريب القرآن ص ٢٨٥.

بيان: يعمل العمل أي معصية أو مكروها أو لغوا وحمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلّة فائدة الخبر حينئذ وإنا قال شبه العجب لبيان أنه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السابق فأشار في الجواب إلى أن هذا أيضا عجب.

٨- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ بينما موسى عليه السلام جالسا إذ أقبل عليه ^(١) إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت فقال أنا إبليس قال أنت فلا قرب الله دارك قال إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما هذا البرنس قال به أختطف قلوب بني آدم فقال موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه وقال قال الله تعالى لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وأندر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين وأندر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب وأندر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك ^(٢).

٣١٢
٧٢

بيان: البرنس بالضم وفي النهاية هو كل ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبة أو مطر أو غيره ^(٣) قال الجوهرى هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام ^(٤) وهو من البرس يكسر الباء القطن والنون زائدة وقيل إنه غير عربي قال أنت أي أنت إبليس وقيل خبر مبتدأ محذوف أي المسلم أنت وعلى التقديرين استفهام تعجبي.

فلا قرب الله دارك أي لا قربك الله منا أو من أحد وقيل أي حيرك الله وقيل لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره إنما جئت لأسلم عليك أي لم أجئ لإضلالك فتعبدني لأنه لا طمع لي فيك لقربك من الله أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عند الله.

به أختطف يقال خطفه من باب علم وضرب واختطفه إذا استلبه وأخذه بسرعة وكان الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدنيا وزينتها أو الأديان المختلفة والآراء المبتدعة أو الأعم واستحوذ الشيطان على العبد غلبته عليه واستمالته إلى ما يريد منه.

أن لا يعجبوا قيل أن ناصبة ولا نافية أو أن مفسرة ولا ناهية ويعجبوا من باب الإفعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم نحو أغد البعير وأقول الأول أظهر أنصبه كأضره أي أقيمه وكونه على بناء الإفعال بمعنى الإتيان بعيد إلا هلك أي استحق العذاب إذ جميع الطاعات لا تقي بشكر نعمة واحدة من نعم سبحانه ومع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصة بالمعاصي ^(٥).

٩- لو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنب ^(٦).

٣١٤
٧٢

١٠- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام إن كان المرء على الصراط فالعجب لما ذا ^(٧).

١١- لي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبي ﷺ لا تحقروا شيئا من الشر وإن صغر في أعينكم ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم فإنه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار ^(٨).

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من دخله العجب هلك ^(٩).

١٣- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ثوير بن أبي فاختة عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث موبات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ^(١٠).

(١) كلمة «عليه» ليست في المصدر.

(٢) النهاية ج ١ ص ١٢٢.

(٣) تجد ما جاء في «بيان» المؤلف هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٢٥-٢٢٧.

(٤) هكذا جاء بياض في المطبوعة وهذا ذيل حديث مر تحت الرقم ١ من هذا الباب نقل عن الكافي ج ٢ ص ٣١٣.

(٥) أمالي الصدوق ص ٨٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(٦) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(٩) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٦٣، المجلس ٦٨، الحديث ٩.

و في خبر آخر عن النبي ﷺ ثلاث مهلكات و ذكر مثله و كذا في وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام^(١).

١٤-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عبد الحميد عن عامر بن رباح عن عمرو بن الوليد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث هن قاصصات الظهر رجل استكثر عمله و نسي ذنوبه و أعجب برأيه^(٢). مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبد الحميد مثله^(٣).

٣١٥
٧٢

١٥-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال إبليس لعنه الله لجنوده إذا استمكنك من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول منه إذا استكثر عمله و نسي ذنبه و دخله العجب^(٤).

١٦-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن حماد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك و العجب و سوء الخلق و قلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب و لا يزال لك عليها من الناس مجانب الخير^(٥).

١٧-ل: [الخصال] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال العجب هلاك و الصبر ملاك^(٦).

١٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام لا وحدة و لا وحشة أوحش من العجب.

١٩-ع: [علل الشرائع] قال عن الصادق عليه السلام لا جهل أضر من العجب^(٧).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم^(٨).

٢٠-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن أسباط عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال علم الله عز و جل أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لو لا ذلك ما ابتلاه بذنب أبدا^(٩).

٣١٦
٧٢

٢١-ع: عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد رفعه قال قال الصادق عليه السلام يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد و الآخر فاسق فيخرجان من المسجد و الفاسق صديق و العابد فاسق و ذلك أنه يدخل العابد المسجد و هو مدل بعبادته و يكون فكره^(١٠) في ذلك و يكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه فيستغفر الله من ذنوبه^(١١).

٢٢-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن ميسرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياكم أن تكونوا متنائين قلت جعلت فداك و كيف ذلك قال يمشي أحدهم ثم يستلقي و يرفع رجله على الميل ثم يقول اللهم إني إنما أردت وجهك^(١٢).

٢٣-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه^(١٣).

٢٤-الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام قال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه^(١٤).

٢٥-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك^(١٥).

و قال عليه السلام أوحش الوحشة العجب^(١٦).

(١) الخصال ج ١ ص ٨٤ و ٨٥، باب الثلاثة، الحديث ١١ و ١٢.

(٢) معاني الأخبار ص ٣٤٣.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٤٧، باب الثلاثة، الحديث ١٧٨.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٢، الحديث ١.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٧٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٨.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٤، الباب ٦٦، الحديث ١.

(٧) معاني الأخبار ص ٢٤٤.

(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٧، الحكمة رقم ٤٦.

(٩) الخصال ج ١ ص ١١٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٥.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١١٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٦.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، باب الستة عشر، الحديث ٣.

(١٢) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢-٤١٤ من المطبوعة.

(١٣) في المصدر «فكرته» بدل «فكره».

(١٤) معاني الأخبار ص ١٤٠.

(١٥) الدرة الباهرة، ص ٥٧.

(١٦) نهج البلاغة ص ٤٧٥، الحكمة رقم ٣٨.

وقال ﷺ الإعجاب يمنع من الازدياد^(١).

وقال ﷺ عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله^(٢).

٢٦- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال عن علي بن سويد المدني عن أبي الحسن موسى ﷺ قال سألت عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله تبارك و تعالى و لله تعالى عليه فيه المن^(٣).

٢٧- ثو: [تواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن سنان عن أبي العلاء عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله عز و جل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات و سبع أرضين و أشياء فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله عز و جل نورية من نار قلت و ما نورية من نار قال نار بمثل أنملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتحللت لذلك حتى وصلت إليه لما أن دخله العجب^(٤).

٢٨- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ذكره عن درست عن ذكره عنهم ﷺ قال بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبتة نفسه و استكثر عمله و صغر في نفسه ذنبه^(٥) تمام الخبر.

٢٩- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن النضر بن قرواش عن إسحاق بن عمار عن سمع أبا عبد الله ﷺ يحدث قال مر عالم بعباد و هو يصلي قال يا هذا كيف صلاتك قال مثلي يسأل عن هذا قال بلى ثم^(٦) قال و كيف بكأوك فقال إني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم^(٧) تضحك و أنت خائف من ربك أفضل من بكائك و أنت مدل بعملك إن المدل بعمله ما يصعد منه شيء.

و قال رسول الله ﷺ حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج^(٨).

٣٠- ضا: [فقه الرضا] إروي أن أيوب ﷺ لما جهده البلاء قال لأقعدن مقعد الخصم فأوحى الله إليه تكلم فجتى على الرماد فقال يا رب إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضا إلا اخترت أشدهما على بدني فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف^(٩) ألف لغة فلمن المن فوضع الرماد على رأسه و خر ساجدا ينادي لك المن سيدي و مولاي فكشف الله ضره^(١٠).

٣١- ضا: [فقه الرضا] إنروي عن رسول الله ﷺ أنه قال الله تبارك و تعالى أنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و يقوم من نومه و لذة و سادته فيجتهد لي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني له و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم و هو ماقت لنفسه و لو خليت بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم فإنهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي و لكن برحمتي فليشقوا و بغضلي فليفرحوا و إلى حسن الظن بي فليطمثوا فإن رحمتي عند ذلك تدرهم فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت.

و نروي أن عالما أتى عبدا فقال كيف صلاتك فقال تسألني عن صلاتي و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا فقال كيف بكأوك فقال إني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك و أنت خائف من^(١١) الله أفضل من بكائك و أنت مدل^(١٢) على الله إن المدل لا يصعد من عمله شيء^(١٣).

(١) نهج البلاغة ص ٥٠٠، الحكمة رقم ١٦٧.

(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٧، الحكمة رقم ٢١٢.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٤٣.

(٤) تواب الأعمال ص ٢٩٩.

(٥) قصص الأنبياء ص ١٥٣، الحديث ١٦٣، وقد أخذ المؤلف موضع الحاجة منه.

(٦) في المصدر «ثم بكى» بدل «بلى ثم».

(٧) في المصدر «فضحك العالم وقال» بدل «فقال له العالم».

(٨) كلمة «آلاف» ليست في المصدر.

(٩) قصص الأنبياء ص ١٧٩، الحديث ٢١٢.

(١٠) فقه الرضا ﷺ ص ٣٧٢.

(١١) في المصدر «تدل» بدل «مدل».

(١٢) فقه الرضا ص ٣٨٧ و ٣٨٨، باختلاف سبيل.

٣٢- ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم عن علي بن عبد الله بن الحسين الحسيني عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبدا^(١).
عدة الداعي: مثله^(٢).

٣٣- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة مغبون لأنه باع الأفضل بالأدنى ولا تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحة جسمك أن لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بحالك وميتك وإصابتك مأمولك وهاوك وظننت أنك صادق ومصيب وربما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما أتمت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الإخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريد لهم لنفسك أن يعيلوا إليك وربما ذممت نفسك وأنت تمدحها على الحقيقة.

و اعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتعني إلا بصدق الإنابة إلى الله والإخبار له ومعرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يتحمله الدين والشريعة وسنن النبوة وأئمة الهدى وإن كنت راضيا بما أنت فيه فما أحد أشقى بعمله منك وأضيع عمرا فأورثت حسرة يوم القيامة^(٣).

٣٤- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام العجب كل العجب ممن يعجب بعمله ولا يدري بما يختم له فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن منهج الرشاد وأدعى ما ليس له والمدعي من غير حق كاذب وإن خفي دعواه وطال دهره وإن أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز حقير ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه أوكد كما فعل إبليس.

والعجب نبات جهبا الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغي وأغصانها الجهل ورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد له من أن يثمر^(٤).

٣٥- ختص: [الإختصاص] عن الصدوق عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن البرزني عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي الربيع الشامي قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أعجب بنفسه هلك ومن أعجب برأيه هلك وإن عيسى ابن مريم قال داويت المرضى فشفيهم بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فليل يا روح الله وما الأحمق قال المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقا فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته^(٥).

٣٦- ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال أيوب النبي ﷺ حين دعا ربه يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تتبل به أحدا فو عزتك إنك تعلم^(٦) أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني قال فنودي ومن فعل ذلك بك يا أيوب قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال أنت يا رب^(٧).

٣٧- عدة الداعي: قال رسول الله ﷺ ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وهو محبط للعمل وهو داعية المقت من الله سبحانه^(٨).

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك^(٩).

(١) ألمالي الطوسي ص ٥٧١، المجلس ٢٢، الحديث ١١٨٤.
(٢) مصباح الشريعة ص ٢٤، الباب ٣٦، باختلاف يسير.
(٣) الإختصاص ص ٢٢١.
(٤) ألمالي الطوسي ص ٦٦٢، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٨٠.
(٥) المصدر «أي تورثك عجا» بعد «تعجبك».
(٦) عدة الداعي ص ٢٣٦-٢٣٧.
(٧) مصباح الشريعة، ص ٢٧، الباب ٤٠ باختلاف يسير.
(٨) في المصدر «لتعلم» بدل «تعلم».
(٩) عدة الداعي ص ٢٣٦-٢٣٧.



و عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين و أنذر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين و أنذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين بأنني أقبل التوبة و أعفو عن الذنب و أنذر الصديقين أن يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد يعجب بالحسنات إلا هلك و في رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته الحسنات إلا هلك.

و عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي و إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاذه و لذيق وساده فيجتهد و يتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة و اليلتين نظرا مني له و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها و لو أخلي بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين و جاز في عبادته حد التقصير فيتبادع مني عند ذلك و هو يظن أنه تقرب إلي^(١).

و من طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمه له فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها فإنهم لو اجتهدوا و اتعبوا أنفسهم و أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي و النعيم^(٢) في جناتي و رفيع درجاتي في جوارِي و لكن رحمتي فليفتوا^(٣) و الفضل مني فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنا فإن رحمتي عند ذلك تداركهم و هي تبلغهم رضواني و مغفرتي و ألبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت.

و عن الباقر عليه السلام قال قال سبحانه إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب^(٤).

و قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح و كم من عابد أفسده العجب. روى سعد بن أبي خلف عن الصادق عليه السلام قال عليك بالجد و لا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله تعالى و طاعته فإن الله تعالى لا يعيد حق عبادته^(٥).

٣٨- أسرار الصلاة: روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا بأس أن تحدث أخاك إذا رجوت أن تنفعه و تحته و إذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدثه بذلك إن كنت فعلته فقل رزق الله تعالى ذلك و لا تقول لا فإن ذلك كذب^(٦).

باب ١١٨ ذم السمعة و الافتراء بمدح الناس

أقول: قد سبق معنى السمعة في باب الرئاء^(٧).

١- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يتبع السمعة يسمع الله به^(٨).

٢- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن ابن أبي بصير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم لا تغرنك^(٩) الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم^(١٠) الخبر.

٣- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول

(٢) في المصدر «التنعم» بدل «النعيم».

(٤) عدة الداعي ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٦) التنبيهات العلية ص ١٥٧.

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩.

(١) عدة الداعي ص ٢٣٦ و ٢٣٧.

(٣) في المصدر «فليفتوا» بدل «فليفتوا».

(٥) عدة الداعي ص ٢٣٨.

(٧) راجع ج ٧٢ ص ٢٦٦ من المطبوعة.

(٩) في المصدر «لا يفرّك» بدل «لا تغرنك».

الله عز وجل ﴿فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(١) قال قول الإنسان صليت البارحة وصمت أمس ونحو هذا ثم قال ﷺ إن قوما كانوا يصبحون فيقولون صلينا البارحة وصمنا أمس فقال علي ﷺ لكني أنام الليل والنهار ولو أجد بينهما شيئا لنتمته^(٢).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير و^(٣) فضالة عن جميل مثله^(٤).

٤- دعوات الراوندي: روي أن عابدا في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال يا رب ما حالي عندك أخير فأزاد في خيري أو شر فأستعقبك قبل الموت قال فأثاه أت فقال له ليس لك عند الله خير قال يا رب وأين عملي قال كنت إذا عملت خيرا أخبرت الناس به فليس لك منه إلا الذي رضيت به لنفسك تمام الخير.

٥- عدة الداعي: روى المفسرون عن ابن جبير قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله فيذكر مني وأحمد عليه فيسرني ذلك وأعجب به فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَإِذَا﴾^(٥).

و عن الصادق ﷺ قال من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فإذا أقر بها محيت و كتبت جهرا فإذا أقر بها ثانيا محيت و كتبت رثاء^(٦).

باب ١١٩ ذم الشكاية من الله و عدم الرضا بقسم الله و التأسف بما فات

الآيات: النساء: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٧).

يوسف: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٨).

١- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال قال أبو عبد الله ﷺ من شكا إلى أخيه فقد شكا إلى الله و من شكا إلى غير أخيه فقد شكا الله^(٩).

٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أحب السبعة إلى الله عز وجل سبعة الحديث و أبغض الكلام إلى الله عز وجل التحريف قيل يا رسول الله ما سبعة الحديث قال الرجل يسمع حرص الدنيا و باطلها فيفتن عند ذلك فيذكر الله عز وجل و أما التحريف فكقول الرجل إني مجهود^(١٠) و ما لي و ما عندي^(١١).

٣- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي معاوية الأشتر عن أبي عبد الله ﷺ قال من شكا إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عز وجل و من شكا إلى مخالف فقد شكا الله عز وجل^(١٢).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن النعمان بن أحمد القاضي عن محمد بن شعبة عن حفص بن عمر بن ميمون عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ عن الباقر عن آبائه ﷺ قال قال

(١) سورة النجم، آية ٣٢.

(٢) في المصدر «عن فضالة» بدل «و فضالة».

(٣) عدة الداعي ص ٢٢٣-٢٢٤ والآية من سورة الكهف: ١١٠.

(٤) سورة النساء، آية ٣٢.

(٥) قرب الإسناد ص ٧٨ الحديث ٢٥٢.

(٦) في المصدر «المجهود» بدل «مجهود».

(٧) معاني الأخبار ص ٢٥٨.

(٨) معاني الأخبار ص ٢٤٣.

(٩) كتاب الزهد ص ٦٦ الحديث ١٧٤.

(١٠) عدة الداعي ص ٢٣٥.

(١١) سورة يوسف، آية ٨٦.

(١٢) في المصدر «المجهود» بدل «مجهود».

(١٣) معاني الأخبار ص ٤٠٧.

رسول الله ﷺ من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته و ذهبت كرامته ثم قال ﷺ لم يزل جبريل ينهاي عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة الأوثان^(١).

٥- ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين ﷺ إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه عز وجل و ليحك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور و تديرها^(٢).

٦- لي: [الأمالي للصدوق] في خبر مناهي النبي ﷺ قال من لم يرض بما قسم الله له من الرزق و بث شكواه و لم يصبر و لم يحتسب لم ترفع له حسنة و يلقي الله و هو عليه غضبان إلا أن يتوب^(٣).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد العلوي عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفري قال أصابتنى ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد ﷺ فأذن لي فلما جلست قال يا با هاشم أي نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدي شكرها قال أبو هاشم فوجمت^(٤) و لم أدر ما أقول له فابتدأ فقال رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار و رزقك العافية فأعانك على الطاعة و رزقك القنوع فصانك عن التبذل يا با هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنك تريد أن تشكر إلي من فعل بك هذا و قد أمرت لك بمائة دينار فخذها^(٥).

٨- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الخزاز عن الرضا ﷺ قال قال عيسى ابن مريم للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم^(٦).

٩- عن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول الدنيا دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك أتاك و لم تتمتع منه بقوة ثم اتبع هذا الكلام بأن قال من ينس مما فات أراح بدنه و من قنع بما أوتي قرت عينه^(٧).

١٠- محض: [التمحيص] عن يونس بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ قال أيا مؤمن شكاه حاجته و ضره إلى كافر أو من يخالفه على دينه فإنما شكاه الله إلى عدو من أعداء الله و أيا مؤمن شكاه حاجته و ضره و حاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل.

١١- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ من شكاه الحاجة إلى مؤمن فكأنما^(٨) شكاه إلى الله و من شكاه إلى كافر فكأنما شكاه الله^(٩).

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود الرقي عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل إن من عبادي المؤمنين عبدا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى و السعة و الصحة في البدن فأبلوهم بالغنى و السعة و صحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم و إن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة و المسكنة و السقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم و أنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

و إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاذه و لذيد و سواده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني إليه و إبقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم و هو ماقت لنفسه زار^(١٠) عليها و لو أخلى بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاء عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين و جاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك و هو يظن أنه يتقرب إلي.

(١) أمأى الطوسي ص ٥١٢، المجلس ١٨، الحديث ١١١٩.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٤٨، المجلس ٦٦، حديث المناهي.

(٣) وجم: سكت على غيظ و الشئ كرهه، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٦.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٣٧، المجلس ٦٤، الحديث ١١.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٥٨، باب الأربعة، الحديث ١٣٣.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٢٧.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٢٤، حديث الأربعة.

(٨) أمالي الصدوق ص ٤٠١، المجلس ٧٥، الحديث ٢.

(٩) في المصدر «فكأنه» بدل «فكأنما».

(١٠) في المصدر «زارى» بدل «زار».

فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم و أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي و النعيم في جناتي و رفيع درجات العلى في جوارى و لكن فبرحمتي فليثقوا و بغضلي فليفرحوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنون فإن رحمتي عند ذلك تداركهم و مني يبلغهم رضواني و مغفرتي تلبسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت^(١).

توضيح: الغنى بالكسر و القصر و بالفتح و المد ضد الفقر و السعة بالفتح و الكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة و هي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغنى و قد مر تأويل الاختيار مرارا فظهر أن اختلاف أحوالهم مبني على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه و لعلمه بأنه أصلح لدينه و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته و لعلمه بأنه أصلح لدينه و هكذا و بالجملة يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه و دنياه.

و الرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل و الوساد بالفتح المتكأ و المخدة كالوسادة مثثلة و إضافة اللذذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف و الاجتهاد السعي و الجد في العبادة و اللبالي منصوب بالظرفية فأضربه بالنعاس كأنه على الاستعارة أي أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾^(٢) قال الراغب الضرب إيقاع شيء على شيء و لتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد و العصا و ضرب الأرض بالطر و ضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمرتقة و الضرب في الأرض الذهاب فيه لضربها بالآرجل و ضرب الخيمة لضرب أوتادها و قال ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾^(٣) أي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة لو ضربت عليه و منه استعير ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط^(٤).

و في القاموس نظر لهم رثى لهم و أعانهم^(٥) و في النهاية أبقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته و أشفت عليه و الاسم البقيا^(٦) و قال المقت أشد البغض^(٧) و قال زريت عليه زراية إذا عتبته^(٨).

و العجب ابتهاج الإنسان و سروره بتصور الكمال في نفسه و إعجابه بأعماله بظن كمالها و خلوصها و هذا من أقيح الأدواء النفسانية و أعظم الآفات للأعمال الحسنة حتى روي عن النبي ﷺ أنه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب و لا ينشأ ذلك إلا من جهل بآفات النفس و أدواتها و بشرائط الأعمال و مفسداتها و عظمة المعبود و جلاله و غنائه عن طاعة المخلوقين فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله أي إلى أن يفتتن بها و يحبها و يراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الإثم بسبب أعماله و الأول أظهر.

قال في القاموس الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و المحنة^(٩).

فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي لأنها و إن كان كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة و في جنب الثواب الذي يرجونه قاصرة و كأن في العبارة إشعارا بذلك و أيضا قد عرفت أن شرائط الأعمال و آفات كثيرة يخفى أكثرها على الإنسان و فيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مر تحقيقه.

فيما يطلبون أي في جنب ما يطلبونه عندي و هي كرامتهم علي في الدنيا و الآخرة و قريبهم عندي في جوارى مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أمانى و لكن فبرحمتي و في مجالس الشيخ^(١٠) برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و في غيره و من فضلي فليرجوا و ما في الكتاب أنسب بقوله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾^(١١) و الباء متعلقة بفعل يفسره ما بعده و الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل إن و تقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا.

- (١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٤، باب الرضا بالقضاء. (٢) سورة الكهف، آية ١١.
(٣) سورة البقرة، آية ٦١، سورة آل عمران، آية ١١٢. (٤) المفردات ص ٣٠٢.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٩. (٦) النهاية ج ١ ص ١٤٧.
(٧) النهاية ج ٤ ص ٣٤٦. (٨) النهاية ج ٢ ص ٣٠٢.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦. (١٠) أمالي الطوسي ص ٢١٢، المجلس ٨، الحديث ٣٦٨.
(١١) سورة يونس، آية ٥٨.

و إلى حسن الظن بي فليطمئنا أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة و يظنوا بسعة رحمته و عفوه قبولها فإن رحمتي عند ذلك تداركهم أي تتلافاهم بحذف إحدى التاءين و في المجالس و غيره تداركهم قال الجوهري الإدراك اللحوق و استدركت ما فات و تداركته بمعنى و تدارك القوم أي تلاحقوا^(١) و مني بالفتح أي نعمتي يبلغهم رضواني أي يوصلهم إليه و في المجالس و بنى أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي و في فقه الرضا^(٢) و منتي تبلغهم و رضواني و مغفرتي تسلبهم^(٣).

١٣- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن عمرو بن نهيك بيع الهروي قال قال أبو عبد الله^(٤) قال الله عز و جل عبيد المؤمنين لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيرا له فليرض بقضائي و ليصبر على بلاتي و ليشكر نعماني أكتبه يا محمد من الصديقين عندي^(٥).

بيان: بيع الهروي أي بيع الثوب المعمول في هراة بخراسان لا أصرفه في شيء بالتخفيف و كأن في معنى إلى كقوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّةِ﴾^(٤) أو على بناء التفعيل يقال صرفته في الأمر تصرفا فنصرف قلبه فقلوب و الصديق الكثير الصدق في الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقا أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم في ذلك على غيره.

١٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله^(٥) قال إن فيما أوحى الله عز و جل إلى موسى بن عمران^(٦) يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا أحب إلي من عبيد المؤمنين فإني إنما أبتليه لما هو خير له و أعاقبه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبيد فليصبر على بلاتي و ليشكر نعماني و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي و أطاع أمري^(٥).

بيان: البلاء يكون في الخير و الشر و الأول هنا أظهر قال في النهاية قال القتيبي يقال من الخير ألبتته ألبه إبلاء و من الشر بلوته أبلوه إبلاء و المعروف أن الابتلاء يكون في الخير و الشر معا من غير فرق بين فعليهما و منه قوله تعالى ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٦) و قال في حديث الدعاء و ما زويت عني مما أحب أي صرفته عني و قبضته انتهى^(٧).

١٥- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله^(٨) قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز و جل له قضاء إلا كان خيرا له و إن قرض بالمقاريض كان خيرا له و إن ملك مشارق الأرض و مغاريها كان خيرا له^(٨).

بيان: للمرء المسلم كأن المراد بالمسلم المعنى الأخض أي المؤمن المنقاد لله و ربما يقرأ بالتشديد من التسليم و إن قرض على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير و المبالغة في المصباح قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعت بالمقاريض و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب ضرب قطعت بالمقاريض و في الواحد قطعت بالمقراض^(٩) انتهى. و إن ملك على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب أو على بناء المفعول من التفعيل و ربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهارا لغرابة الأمر و عظمه فإنه محل التعجب و أما التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب و هي لم تكن مخفية عليه^(١٠).

١٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان عن صالح بن عتبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر^(١١) قال أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز و جل من عرف الله عز و جل و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم الله أجره و من سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبط الله أجره^(١٠).

(٢) فقه الرضا ص ٣٦١.

(٤) سورة الأحقاف آية ٢٩.

(٦) النهاية ج ١ ص ١٥٥، والآية من سورة الأنبياء: ٣٦.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ٨، باب الرضا بالقضاء.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢، الحديث ٩، باب الرضا بالقضاء.

(١) الصحاح ج ٤ ص ١٥٨٢.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦١، الحديث ٦، باب الرضا بالقضاء.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦١، الحديث ٧، باب الرضا بالقضاء.

(٧) النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.

(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٩٧.

بيان: أن يسلم بفتح الهزة بتقدير الباء أي بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الإفعال بما قضى الله أي من البلايا والمصائب وتقتير الرزق وأمثال ذلك مما ليس فيه اختيار وعظم الله أجره الضمير راجع إلى القضاء فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم و يحتمل رجوع الضمير إلى من فالأجر يشملها أي ثواب الرضا وأجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فإن الصفات الكمالية تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا.

وكذا قوله ﷺ أحبط الله أجره يحتمل الوجوه وقيل يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا وإحباط أجر القضاء أيضا ويؤيد الأول ما روي عن أبي عبد الله ﷺ قال ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر أو لم يصبر.

١٧- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ الإيمان أربعة أركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله والتسليم لأمر الله^(١).

بيان: الإيمان أربعة أركان أي مركب منها أوله هذه الأربعة وعليها بناؤه واستقراره فكأنه عينها.

١٨- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن بعض أشياخ بني النجاشي عن أبي عبد الله ﷺ قال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيرا له فيما أحب أو كره^(٢).

بيان: رأس طاعة الله أي أشرفها أو ما به بقاؤها فنبهه الطاعة بإنسان وأنبت له الرأس في القاموس الرأس معروف وأعلى كل شيء وسيد القوم^(٣) وفي بعض الروايات كل طاعة لله.

فيما أحب أي العبد مثل الصحة والسعة والأمن أو كرهه كالسقم والضيق إلا كان أي ما قضاه الله بقرينة المقام فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنهما أيضا بأمره وقضائه سبحانه.

١٩- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل^(٤).

توضيح: يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وأنه قابل للشدة والضعف مثلهما وذلك لأن الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلح وأنه المدبر للعالم ويده نظامه فكلما كان العلم بتلك الأمور أتم كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم وأيضا الرضا من ثمرات المحبة والمحبة تابعة للمعرفة فبعد حصول المحبة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلا كان أحلى من كل شيء.

٢٠- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن يحيى بن إبراهيم عن عاصم بن حميد عن الثمالی عن علي بن الحسين ﷺ قال الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له^(٥).

بيان: مضمونه موافق لحديث بعض الأشياخ فإن قوله ﷺ ومن صبر ورضي إلخ المراد به أن الصبر والرضا وقعا موقعهما فإن المقضي عليه لا محالة خير له لأنه إذا لم يصبر ولم يرض لم يكن خيرا له ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سببا لمزيد الخيرية ولو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر والرضا لكفي ذلك مع أنه قد جرب أن الرضا بالسوء من القضاء تتبدل حاله سرعيا من الشدة إلى الرخاء.

وقيل لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر والرضا أو في نظره بخلاف الصابر والراضي فإنه خير في نظرهما وفي الواقع.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، الحديث ٥، باب المكارم، وجاء أيضاً باختلاف يسير في الحديث ٢ من باب خصال المؤمن في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ١، باب الرضا بالقضاء.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢، باب الرضا بالقضاء.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٣، باب الرضا بالقضاء.



٢١-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن البرزطي عن صفوان الجمال عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه ^(١).

٢٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه قال قال علي بن الحسين عليه السلام الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا ^(٢).

بيان: يدل على أن للزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع أي ترك المحرمات والشبهات وله أيضا مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب والكمال.

٢٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمنا وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله وأنا الضامن لمن لم يهجم في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له ^(٣).

توضيح: كيف للإنكار مؤمنا أي كاملا في الإيمان مستحقا لهذا الاسم وهو الواو للحال يسخط قسمه القسم بالكسر وهو النصب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرا أيضا وعلى الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن وعلى الأخيرين إما راجع إليه أيضا بالإضافة إلى المفعول أو إلى الله.

ويحقر منزلته الضمير راجع إلى المؤمن أيضا أي يحقر منزلته التي أعطاه الله إياها بين الناس في المال والعزة وغيرهما وقيل أي منزلته عند الله لأنه تعالى جعل ذلك قسما له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها وما ذكرنا أظهر ويمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل والحاكم عليه الله الواو للحال وضمير عليه للمؤمن أو للقسم وقيل الحاكم عطف على منزلته والله بدل عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه وهو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له ولا يخفى بعده وفي القاموس هجم الشيء في صدره يهجم خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس ^(٤) ويدل على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

٢٤-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن ابن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط ^(٥).

بيان: بأنه مؤمن أي متصف بكمال الإيمان بالتسليم لله أي في أحكامه وأوامره ونواهيه فيما ورد عليه أي من قضاياه وتقديراته.

باب ١٢٠ اليأس من روح الله والأمن من مكر الله

الآيات:

الأعراف: «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» ^(٦).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٦١. الحديث ٥. باب الرضا بالقضاء.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢. الحديث ١١. باب الرضا بالقضاء.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٦٢. الحديث ١٢. باب الرضا بالقضاء.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٨.

(٦) سورة الأعراف. آية ٩٩.

هود: ﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ وَلَئِنِ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَشَتْهُ لَيَقُولُنَّ دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١).
يوسف: ﴿يَا بَنِيَّ أَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢).

الحجر: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْطُعُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّي إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٣).
الإسراء: ﴿وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَتَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا﴾ (٤).
الشعراء: ﴿إِن هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (٥).
و قال تعالى ﴿وَأَنْتَرَكُونِ فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ﴾ (٦).

و قال ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧).
العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ (٨).
و قال تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٩).
الروم: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَبْأَدَمْتُمُ أَيُّدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَنْقُطُونَ﴾ (١٠).
و قال تعالى ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ (١١).

المؤمنين: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ إلى قوله ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (١٢).
السجدة: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسْ قَنُوطٌ﴾ (١٣).

الطور: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (١٤).

تفسير: ﴿رَحْمَةً﴾ أي نعمة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا﴾ أي سلبناها ﴿مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ﴾ شديد اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله ﴿كَفُورٌ﴾ عظيم الكفران لنعمه ﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَشَتْهُ﴾ كصحة بعد سقم و غنى بعد عدم و في اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ﴿لَيَقُولُنَّ دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي﴾ أي المصائب التي ساءتني و أحزنتني ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ﴾ أشر بظر مقتر بها ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أنعم الله عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

١- مع: [معاني الأخبار] عن الصادق عليه السلام نقلًا عن حكيم اليأس من روح الله أشد بردًا من الزمهرير (١٥).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن علي بن محمد عن أحمد بن محمد المقرئ عن يعقوب بن إسحاق عن عمر بن عاصم عن معمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن جندب الغفاري أن رسول الله ﷺ قال إن رجلاً قال يوماً والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز و جل من ذا الذي تألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان و أحبطت عمل المتألي بقوله لا يغفر الله لفلان (١٦).

٣- نوادر الراوندي: قال قال رسول الله ﷺ يبعث الله المقنطين يوم القيامة مغلبة وجوههم يعني غلبة السواد على البياض فيقال لهم هؤلاء المقنطون من رحمة الله تعالى (١٧).

(٢) سورة يوسف، آية ٨٧.

(٤) سورة الإسراء، آية ٨٣.

(٦) سورة الشعراء، آية ١٤٦.

(٨) سورة العنكبوت، آية ٢٣.

(١٠) سورة الروم، آية ٣٦.

(١٢) سورة المؤمن، آية ٢٩-٣٣.

(١٤) سورة الطور، آية ٤٤.

(١٦) أمالي الطوسي ص ٥٨، المجلس ٢، الحديث ٨٤.

(١) سورة هود، آية ١١-٩.

(٣) سورة الحجر، آية ٥٥ و ٥٦.

(٥) سورة الشعراء، آية ١٣٨ و ١٣٩.

(٧) سورة الشعراء، آية ١٨٧.

(٩) سورة العنكبوت، آية ٢٩.

(١١) سورة الروم، آية ٤٩.

(١٣) سورة السجدة، آية ٤٩.

(١٥) معاني الأخبار ص ١٧٧.

(١٧) نوادر الراوندي ص ١٨.

الآيات:

يونس: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لِمَ بَدَعْنَا إِلَىٰ صُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ رُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

و قال سبحانه ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرُ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِن رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَفْكُرُونَ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَ جَاءَهُمُ الْعَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْبُغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَتَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

هود: ﴿وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ كُفُورًا وَ لَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٣).

إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ يَنْسَوْنَ الْفَرَازِيرَ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٥).

النحل: ﴿وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ قَالِيهِ تَجْتَرُونَ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَفَالْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَ يَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَ أَكْثَرُ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ (٨).

و قال تعالى ﴿وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٩).

الاسراء: ﴿وَ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا يَأْتِهِ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْنَاهُمْ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا فَاذْكُرُونَهُ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ نَارَةٌ آخَرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (١٠).

الکهف: ﴿وَ أَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَ لَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَغَرَّ قَرًّا وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُّثَقَلًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَبُّنًا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحُ مَاوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَقِفَ عَلَيْهِ جَنَّتُكَ فَلَنْ تَكُنْ مِنَ الْخَائِبِينَ﴾ (١١).

(١) سورة يونس، آية ٢١-٢٢.

(٢) سورة إبراهيم، آية ٢٨ و ٢٩.

(٣) سورة النحل، آية ٥٣-٥٥.

(٤) سورة النحل، آية ٨٣.

(٥) سورة الإسراء، آية ٦٧-٦٩.

(٦) سورة يونس، آية ١٢.

(٧) سورة هود، آية ١١٩.

(٨) سورة إبراهيم، آية ٣٤.

(٩) سورة النحل، آية ٧١-٧٢.

(١٠) سورة النحل، آية ١١٢.

تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَ أَحْيَطَ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يَمْلِكُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا^(١).
الحج: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ^(٢)﴾.

العنكبوت: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَ لِيَسْتَعْتِفُوا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ^(٣)﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَ أَقْبِلْنَا بِطُلُوبِ مِثْمُونٍ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ^(٤)﴾.

الروم: ﴿وَ إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَاُ رَبَّهُمْ مُبِينِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسُوفَ تَعْلَمُونَ^(٥)﴾.

وَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ^(٦)﴾.

لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَ إِذَا غَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَاظِمٌ دَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مَا يَجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كُفُورٍ^(٧)﴾.

سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكُلَ خُطْطٍ وَأَثَلٍ وَ شَجَرٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرَى الْغَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيًى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَتَامَا أَمِينِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجِيٍّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ^(٨)﴾.

الزمر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ^(٩)﴾.

وَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَرَّ لَهُ نِعْمَةٌ مِنْ تَبِئِهِ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْذَادًا لِیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكَفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ^(١٠)﴾.

السجدة: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاِ الْخَيْرِ وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلْ قُوتًا وَ لَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّنْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَ مَا أَطْنُ السَّاعَةَ فَائِمَةً وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْخُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَ لَنَذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ إِذَا نَعَّمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ قَدُوا دَعَاِ عَرِيضٍ^(١١)﴾.

حمعسق: ﴿وَ إِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَحَ بِهَا وَ إِن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ^(١٢)﴾.

الدھر: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَ أَغْلَالًا وَ سَعِيرًا^(١٣)﴾.

عبس: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَئِنْ يُقْضَ مَا أَمَرُهُ^(١٤)﴾.

العاديات: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ^(١٥)﴾.

(٢) سورة الحج، آية ٦٦.

(٤) سورة الروم، آية ٣٤-٣٣.

(٦) سورة لقمان، آية ٣٢-٣١.

(٨) سورة الزمر، آية ٣.

(١٠) سورة فصلت، آية ٤٩-٥١.

(١٢) سورة الدهر، آية ٣ و ٤.

(١١) سورة الكهف، آية ٤٤-٤٤.

(٣) سورة العنكبوت، آية ٦٥-٦٧.

(٥) سورة الروم، آية ٥١.

(٧) سورة سبأ، آية ١٥-١٩.

(٩) سورة الزمر، آية ٨.

(١١) سورة الشورى، آية ٤٨.

(١٣) سورة عبس، آية ١٧-٢٣.

(١٤) سورة العاديات، آية ٦ وهذا الباب لم يخرج المؤلف أحاديثه، هذا آخر ما جاء في الجزء الثاني والسبعين من المطبوعة.

حب الدنيا ودمها وبيان فتنائها و غدرها بأهلها و ختل الدنيا بالدين

باب ١٢٢

الآيات:

البقرة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(١).
و قال ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يُرِيدُ مِنْ شَيْءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢).

آل عمران: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَلِيلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَالِ قُلِ الْبَتَّةُ بَخِيرٌ مِنَ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعَابِدِينَ﴾^(٣).
و قال ﴿مَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٤).
و قال ﴿وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾^(٥).

الأنعام: ﴿وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَكَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٦).
و قال تعالى ﴿وَ عَرَّضْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧).

الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَ رَتَّبُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٨).

التوبة: ﴿أَرَضِينَا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٩).
و قال تعالى ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(١٠).

و قال تعالى ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا فَاسْتَفْتَعُوا بِخِلَافِهِمْ فَاسْتَفْتَعْتُمْ بَخْلَافَكُمْ كَمَا اسْتَفْتَعُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَافِهِمْ وَ خُضُّنَا كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَ أَصْحَابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١١).

يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّنُوا فِيهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاؤَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٢).

و قال تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَ طَرَأَ أَهْلُهَا أَتَتْهُمْ فَاذِرُوهَا عَلَيْهِمْ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنُ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٣).

(١) سورة البقرة، آية ٢١٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٥٢.

(٣) سورة الأنعام، آية ٣٢.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٦٩.

(٥) سورة التوبة، آية ٥٥.

(٦) سورة يونس، آية ٨٧.

(١) سورة البقرة، آية ٨٦.

(٢) سورة آل عمران، آيات ١٤ و ١٥.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٨٥.

(٤) سورة الأنعام، آية ٧٠.

(٥) سورة التوبة، آية ٣٨.

(٦) سورة التوبة، آيات ٦٩-٧٠.

(٧) سورة يونس، آية ٢٤.

وقال تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١).
وقال تعالى ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِخُ فِي الصُّورِ الشَّدِيدِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٢).
وقال سبحانه ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنَ زَيْنَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (٣).
هود: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوْفَ إِلَيْهِمْ أَغْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ الْآخِرَةُ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤).
الروعد: ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٥).
إبراهيم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٦).
الحجر: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (٧).
النحل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨).
وقال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٩).
أسرى: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (١٠).
وقال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلَّهِ آخِرَةُ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَفْضِيلًا﴾ (١١).
الكهف: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٢).
وقال تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا الْمَالُ وَالنِّبُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (١٣).
طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثِيَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَآبَقَى﴾ (١٤).
القصص: ﴿وَمَا أَوْتِينَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَآبَقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَمَنْ أَقْسَمُ وَعَدْنَاهُ وَغَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَأْتِيهِمْ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (١٥).
وقال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (١٦).
العنكبوت: ﴿مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٧).
الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (١٨).
لقمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (١٩).

(١) سورة يونس، آية ٧٠.

(٢) سورة هود، آيات ١٥-١٦.

(٣) سورة إبراهيم، آية ٣.

(٤) سورة النحل، آية ٩٦.

(٥) سورة الإسراء، آية ٦.

(٦) سورة الكهف، آية ٢٨.

(٧) سورة طه، آية ١٣١.

(٨) سورة القصص، آيات ٢٩-٨٠.

(٩) سورة الروم، آية ٧.

(١٠) سورة يونس، آية ٥٨.

(١١) سورة يونس، آية ٨٨.

(١٢) سورة الرعد، آية ٢٦.

(١٣) سورة العنكبوت، آية ٨٨.

(١٤) سورة النحل، آية ١٠٧.

(١٥) سورة الإسراء، آية ١٨-٢١.

(١٦) سورة الكهف، آيات ٤٥-٤٦.

(١٧) سورة القصص، آيات ٦٠-٦١.

(١٨) سورة العنكبوت، آية ٦٤.

(١٩) سورة لقمان، آية ٣٣.

فاطرو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١).

ص: ﴿وَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (٢).

الزمر: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ مَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

المؤمن: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٤).

حَمَسَق: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٥).

و قال تعالى: ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٦).

الزخرف: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ أَهْمُ يَسْمَعُونَ رَحِمَتْ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مِيعَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا وَ رَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَ لَوْ لَا أَن تَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِئَهُمْ سِقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِيُؤْتِيَهُمْ آيَاتُهَا وَ سُرُورًا عَلَيْهَا يُتَبَكَّرُونَ وَ زُخْرَفًا وَ إِن كُلَّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٧).

الجاثية: ﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَ غَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٨).

محمد: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهُوَ وَ إِن تُوْمِتُوا وَ تَتَّقُوا يُوْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَ لَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ (٩).

النجم: ﴿فَإِغْرَضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَ لَمْ يَرْدْ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ذَٰلِكَ مِثْلَهُمْ فِي الْعِلْمِ﴾ (١٠).

الحديد: ﴿وَاغْلَمُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهُوَ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ يَنْتَكِبُ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاتِهِ ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَزَلَ مِنْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الزُّرُورِ﴾ (١١).

المجادلة: ﴿لَنْ تَغْنِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٢).

المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُكُمُ أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٣).

التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٤).

القيامة: ﴿كُلًّا بَلَّ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (١٥).

الدهر: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ رِزْقَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (١٦).

النازعات: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَ آثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (١٧).

(١) سورة فاطر، آية ٥.

(٣) سورة الزمر، آيات ٥٢-٤٩.

(٤) سورة المؤمن، آيات ٣٨-٣٩.

(٥) سورة الشورى، آية ٢٠.

(٦) سورة الزخرف، آيات ٣١-٣٥.

(٧) سورة النجم، آيات ٢٩-٣٠.

(٨) سورة محمد، آية ٣٦.

(٩) سورة الحديد، آية ٢٠.

(١٠) سورة المنافقون، آية ٩.

(١١) سورة المجادلة، آية ١٧.

(١٢) سورة التغابن، آية ١٥.

(١٣) سورة التغابن، آية ١٥.

(١٤) سورة النازعات، آيات ٣٧-٤١.

(١٥) سورة الإنسان، آية ٢٧.

الأعلى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (١).
الضحى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (٢).

١-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن عمير عن درست بن أبي منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام وهشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأس كل خطيئة حب الدنيا (٣).

بيان: رأس كل خطيئة حب الدنيا لأن خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمائم القوة الشهوية والعنصرية مندرجة في الميل إليها ولذا قال الله عز وجل ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٤) ولا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقايحها ومنافع الآخرة وتصفية النفس وتعديل القوتين.

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان عن أبي أسامة زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عز وجل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه (٥).

بيان: من لم يتعز بعزاء الله قال في النهاية فيه ومن لم يتعز بعزاء الله فليس منا أي من لم يدع بدعوى الإسلام فيقول يا للإسلام ويا للمسلمين ويا لله وقيل أراد بالتعزي التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون كما أمر الله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله أي تعزية الله تعالى إياه فأقام الاسم مقام المصدر (٦) انتهى وقيل العزاء مصدر بمعنى الصبر أو اسم للتعزية وكلاهما مناسب وعلى الأول إسناده إلى الله تعالى لأنه السبب له والباء إما للآلية المجازية كما قيل في قوله تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ (٧) أو للسببية والحاصل أنه من لم يصبر على ما فاته من الدنيا وعلى البلاء التي تصيبه فيها بما سلاه الله في قوله ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٨) وسائر الآيات الواردة في ذم الدنيا وفنائها ومدح الرضا بقضائه تعالى تقطعت نفسه للحسرات على المصائب وعلى ما فاته من الدنيا وربما يحمل الحسرات على ما يحصل له عند الموت من مفارقتها أو الأعم منها ومما يحصل له في الدنيا وجميعه الحسرات مع كونها مصدرا لإرادة الأنواع.

ومن أتبع نظره ما في أيدي الناس أي نظر إلى من هو فوقه من أهل الدنيا وما في أيديهم من نعيمها وزهرها نظر رغبة وتحصر وتمن كثر همه لعدم تيسرها له فيغتاظ لذلك ويحسدهم عليها ولا يمكنه شفاء غيظه إلا بأن يحصل له ما في أيديهم أو يسلب الله عنهم جميع ذلك ولا يتيسر له شيء من الأمرين فلا يشفي غيظه أبدا ولا يتنهأ له العيش ما رأى في نعمة أحدا ولا يتفكر في أنه إنما منعه الله تعالى ذلك لأنه علم أنه سبب هلاكه فهو يتمنى حالهم ولا يعلم حقيقة ما لهم كما حكى الله سبحانه عن قوم تمنوا حال قارون حيث قالوا ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وقال الذين أوتوا العلم ﴿وَلَكُمْ تَوَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩) وقالوا ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (١٠) فلما خسف الله به وبداره الأرض ﴿أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانِ اللَّهُ يَشْهَدُ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُشَاءُونَ مِنْ عِبَادِهِ يُقَدِّرُ لَهُ لَا أَنْ مَنِ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيُكَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١١) وانتفاء الخسف الظاهري بأهل الأموال والتجبر من هذه الأمة لا يوجب

(١) سورة الأعلى، آية ١٦-١٩.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ١، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٣) سورة الشورى، آية ٢٠.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٥، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٥) سورة آل عمران، آية ٣٧.

(٦) سورة القصص، آيات ٧٩-٨٢.

(٧) سورة البقرة، آية ١٥٦.

انتهاء الخسف في دركات الشهوات النفسانية ومهاوي التعلقات الجسمانية والحرمان عن درجات القرب والكمال وخسفهم في الآخرة في عظيم النكال وشديد الوبال أعادنا الله وسائر المؤمنين من جميع ذلك وسهل لنا الوصول في الدارين إلى أحسن الأحوال.

ومن لم ير أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أي من توههم أن نعمة الله عليه منحصرة في هذه النعم الظاهرة كالمطعم والمشرب والسكن وأمثالها فإذا فقدوها أو شئنا منها ظن أنه ليس لله عليه نعمة فلا ينشط في طاعة الله وإن عمل شيئا مع هذه العقيدة الفاسدة وعدم معرفة نعمته لا ينفعه ولا يتقبل منه فيكون عمله قاصرا وعذابه دانيا لأن هذه النعم الظاهرة حقيرة في جنب نعم الله العظيمة عليه من الإيمان والهداية والتوفيق والعقل والقوى الظاهرة والباطنة والصحة ودفع شر الأعادي وغيرها بما لا يحصى بل هذا الفقر أيضا من أعظم نعم الله عليه ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (١).

وقال بعض المحققين (٢) معنى الحديث أن من لم يصبر ولم يسئل أولم يحسن الصبر والسلوة على ما رزقه الله من الدنيا بل أراد الزيادة في المال أو الجاه مما لم يرزقه الله إياه تقطعت نفسه متحسرا حسرة بعد حسرة على ما يراه يدي غيره ممن فاق عليه في العيش فهو لم يزل يتبع بصره ما في أيدي الناس ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر همه ولم يشف غيظه فهو لم ير أن لله عليه نعمة إلا نعم الدنيا وإنما يكون كذلك من لا يوقن بالآخرة ومن لم يوقن بالآخرة قصر عمله وإذ ليس له من الدنيا إلا قليل برزعه مع شدة طمعه في الدنيا وزينتها فقد دنا عذابه نعوذ بالله من ذلك ومشأ ذلك كله الجهل وضعف الإيمان وأيضا لما كان عمل أكثر الناس على قدر ما يرون من نعم الله عليه عاجلا وأجلا لا جرم من لم ير من النعم عليه إلا القليل فلا يصدر عنه من العمل إلا قليل وهذا يوجب قصور العمل ودنو العذاب (٣).

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن منصور بن العباس عن سعيد بن جناح عن عثمان بن سعيد عن عبد الحميد بن علي الكوفي عن مهاجر الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها فقال أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطه ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتبتنا.

فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجوان نادمهم فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال يا أهل هذه القرية فأجابهم منهم مجيب ليبيك يا روح الله وكلمته فقال ويحكم ما كانت أعمالكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد في غفلة وهو ولعب فقال كيف كان حكمكم للدنيا قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنا قال كيف كانت عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لأهل المعاصي قال كيف كانت عاقبة أمركم قال بتنا ليلة في عافية وأصبحتنا في الهاوية فقال وما الهاوية قال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة قال فما قلتم وما قيل لكم قال قلنا ردنا إلى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا كذبتكم قال ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم قال يا روح الله وكلمته (٤) إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإني كنت فيهم ولم أكن عنهم فلما نزل العذاب عمني معهم فأنا معلق بشجرة على شفير جهنم لا أدري أكيبك فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة (٥).

بيان: أما إنهم قال الشيخ البهائي قدس الله روحه أما بالتخفيف حرف استفتاح وتنبية يدخل على الجمل لتنبية المخاطب وطلب إصغائه إلى ما يليق إليه وقد يحذف ألفها نحوام والله زيد قائم إلا

(٢) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

(٤) جملة «و كلمته» ليست في المصدر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٨، الحديث ١٠، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(١) سورة إبراهيم، آية ٣٤.

(٢) الروايف ج ٥ ص ٨٩٠.

بسخطة السخط بالتحريك و يضم أوله و سكون ثانية الغضب لتدافوا الظاهر أن التفاعل هنا بمعنى فعل كنوائي و يمكن إيقاؤه على أصل المشاركة بتكلف^(١) فقال الحواريون هم خواص عيسى عليه السلام قيل سمو حواريين لأنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يقصرونها و يتقونها من الأوساخ و يبيضونها مشتق من الحور و هو البياض الخالص^(٢).

أقول: و قد قيل إنهم إنما سمو حواريين لقاء ثيابهم و قيل لقاء قلوبهم و قيل الحوارى بمعنى الناصر و قد كان الحواريون أنصار عيسى عليه السلام و قيل لأنهم كانوا نورانيين عليهم أثر العبادة و نورها و حسنها و قيل إنهم اتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب يده بالأرض سهلا كان أو جبلا و يخرج لكل منهم رغيفين و إذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب يده الأرض فيخرج ماء و يشربون فقالوا يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمنا و إذا شئنا سقين و قد أمنا بك و اتبعناك فقال عيسى عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده و يأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكرى بعد ذلك و يأكلون من أجرته و سياي^(٣) في مطاوي شرح حديث الكافي في أواسط هذا الباب كلام أيضا في معنى الحواريين فانتظره.

و قال بعض العلماء إنهم لم يكونوا قصارين على الحقيقة و إنما أطلق هذا الاسم عليهم رمزا إلى أنهم كانوا ينقون نفوس الخلائق من الأوساخ و الأوصاف الذميمة و الكدورات و يرفعونها إلى عالم النور من عالم الظلمات.

يا روح الله أقول في تسميته روحا أقوال أحدها أنه إنما سماه روحا لأنه حدث عن نفخة جبرئيل عليه السلام في درع مريم بامر الله تعالى و إنما نسب إليه لأنه كان بأمرة و قيل إنما أضافه إليه تفخيما لشأنه كما قال الصوم لي و أنا أجزي به و قد يسمى النفخ روحا و الثاني أن المراد به يحيي الناس في دينهم كما يحيون بالأرواح و الثالث أن معناه إنسان أحياء الله بتكوينه بلا واسطة من جماع و نطفة كما جرت العادة بذلك الرابع أن معناه و رحمة منه و الخامس أن معناه روح من الله خلقها فصورها ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عليه السلام السادس سماه روحا لأنه كان يحيي الموتى كما أن الروح يصير سببا للحياة.

وكذا اختلفوا في تسميته كلمة في قوله سبحانه ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٤) و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾^(٥) على أقوال أحدها أنه إنما سمي بذلك لأنه حصل بكلمة من الله من غير والد و هو قوله كن كما قال سبحانه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٦).

و الثاني أنه سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة أو بشرت بها مريم على لسان الملائكة. و الثالث أنه يهتدي به الخلق كما اهتموا بكلام الله و وحيه.

فنودي من الجو الجو بالفتح و التشديد ما بين السماء و الأرض على شرف قال الشيخ البهائي قدس سره الشرف المكان العالي قيل و منه سمي الشريف شريفا تشبيها للعلو المعنوي بالعلو المكاني فقال و يحك و يوح اسم فعل بمعنى الترحم كما أن ويل كلمة عذاب و بعض اللغويين يستعمل كلا منهما مكان الأخرى و الطاغوت فلעות من الطغيان و هو تجاوز الحد و أصله طغيوت قدموا لأنه على عینه على خلاف القياس ثم قلبوا الباء ألفا فصارت طاغوت و هو يطلق على الكاهن و الشيطان و الأصنام و على كل رئيس في الضلالة و على كل ما يصد عن عبادة الله تعالى و على ما عبد من دون الله و يجيء مفردا لقوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذَ كُفُوا إِلَى الطَّاغُوتِ

(١) الأريعون حديثا ص ١٣٥، ذيل الحديث ٢٠. (٢) الأريعون حديثا ص ١٣٠، ذيل الحديث ١٨.

(٣) يأتي ذيل الحديث ٤١ من هذا الباب، راجع ج ٧٣ ص ٨٠ من المطبوعة.

(٤) سورة آل عمران، آية ٤٥. (٥) سورة النساء، آية ١٧١.

(٦) سورة آل عمران، آية ٥٩.



وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ^(١) وَجَعَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّلَيْنَاوَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٢).

وقال قدس سره لعلك تظن أن ما تضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فإن العبادة ليست إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانتقاد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانتقاد إليه عبادة للهوى فقال ﴿وَرَأَيْتُ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(٣) وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(٤).

ثم نقل أخبارا كثيرة في ذلك فقال بعد ذلك وإذا كان اتباع الغير والانتقاد إليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدينية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها وهي أصنامهم التي هم عليها عاكفون والأنداد التي هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفي نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه ويظهر نفوسنا عنه بمنه وكرمه^(٥). وغفلة عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد في لهو قال الشيخ البهائي رحمه الله لفظة في هنا إما للظرفية المجازية كما في نحو النجاة في الصدق أو بمعنى مع كما في قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾^(٦) وللسببية^(٧) كقوله تعالى ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾^(٨). إذا قبلت علينا قال قدس سره الشرطيتان واقتتان موقع أي المفسرة لحب^(٩) الصبي لأمه.

قال الطاعة لأهل المعاصي قال رحمه الله ما ذكره هذا الرجل المتكلم ليس على نبينا وآله و عليه السلام في وصف أصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل والأمل البعيد والغفلة واللهو واللعب والفرح بإقبال الدنيا والخوف بإدبارها هو بعينه حالنا وحال أهل زماننا بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المتقلب^(١٠).

قال جبال من جمر في القاموس الجمرة النار المتقدة والجمع جمر^(١١) قال الشيخ المتقدم ذكره رحمه الله هذا صريح في وقوع العذاب في مدة البرزخ أعني ما بين الموت والبعث وقد انعقد عليه الإجماع ونطقت به الأخبار ودل عليه القرآن العزيز وقال به أكثر أهل الملل وإن وقع الاختلاف في تفاصيله والذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر في الجملة وأما كيفياتها وتفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل وأكثرها مما لا تسعه عقولنا فينبغي ترك البحث والفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو أهم منها أعني فيما يصرف ذلك العذاب ويدفعه عنا كيف ما كان وعلى أي نوع حصل وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه وينجي منه كحال شخص أخذه السلطان وحسه ليقطع في غد يده ويجذع أنفه فترك الفكر في الحيل المؤدية إلى خلاصه وبقي طول ليله متفكرا في أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف وهل القاطع زيد أو عمرو^(١٢).

قيل لنا كذبتم دل على أنهم ﴿لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(١٣) كما نطقت به الآية أو كذبتم فيما دل عليه قولكم هذا أنه يمكنكم العود وربما يقرأ بالتشديد أي كذبتم الرسل فلا محيص عن عذابكم. قال يا روح الله في بعض النسخ يا روح الله وكلمته بقدس الله فقوله بقدس الله متعلق بروح الله وكلمته يعني أنها الذي صار روح الله وكلمته بقدس الله كما قيل ويحتمل أن يكون الباء بمعنى مع أي مع تقدسه عن أن يكون له روح وكلمة حقيقة.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٧.

(١) سورة النساء، آية ٦٠.

(٤) سورة يس، آية ٦٠.

(٣) سورة الفرقان، آية ٤٣.

(٦) سورة الأعراف، آية ٣٨.

(٥) الأربعون حديثا ص ١٣٨-١٣٩ ذيل الحديث ٢٠.

(٨) سورة يوسف، آية ٣٢.

(٧) في المصدر «أو للتشبيه» بدل «و للسببية».

(١٠) الأربعون حديثا ص ١٣٥ و ١٣٦ ذيل الحديث ٢٠.

(٩) في المصدر «كحب».

(١٢) الأربعون حديثا ص ١٣٨ و ١٣٩ ذيل الحديث ٢٠.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٧.

(١٣) سورة الأنعام، آية ٢٨.

ثم قال الشيخ البهائي رحمه الله ثم لا يخفى أن ما قاله هذا الرجل من أنه كان فيهم ولم يكن منهم فلما نزل العذاب عمه معهم يشعر بأنه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي والاعتزال لهم وأن المقيم معهم شريك لهم في العذاب ومحترق بنارهم وإن لم يشاركهم في أفعالهم وأقوالهم وقد يستأنس لذلك بعموم قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا»^(١) ولو لم يكن في الاعتزال عن الناس فائدة سوى ذلك لكفى وفيه من الفوائد ما لا يعد ولا يحصى نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لذلك بمنه وكرمه^(٢).

فأنا معلق هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد أن يراد به معناه الصريح أيضا و الشفير حافة الوادي وجانبه أككب فيها على البناء للمفعول أي أطرح فيها على وجهي وفي القاموس جرش الشيء لم ينعم دقة فهو جريش^(٣) وفي الصحاح ملح جريش لم يطيب^(٤) مع عافية الدنيا أي إذا كان مع عافية الدنيا من الخطايا والآخرة من النار أو فيه عافية الدنيا من تشويش البال ومشقة تحصيل الأموال وعافية الآخرة من العذاب والسؤال.

٤- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما فتح الله على عبد بابا من أمر الدنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله^(٥).

بيان: يدل على زيادة الحرص بزيادة المال وغيره من مطلوبات الدنيا كما هو المعجب.

٥- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن القاسم بن محمد المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام تعملون للدنيا وأنتم تترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا تترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء سوء الأجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يقبل عمله ويوشك أن تخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دينه وما يضره أحب إليه مما ينفعه^(٦).

بيان: وأنتم تترزقون فيها بغير عمل أي كد شديد كما قال تعالى «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ...

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»^(٧) وأنتم لا تترزقون فيها إلا بالعمل كما قال تعالى «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»^(٨) علماء سوء بفتح السين قال الجوهرى ساء يسوؤه سوء بالفتح تقيض سره والاسم السوء بالضم و قرئ قوله «وَعَلَيْهِمْ ذَايِرَةُ السَّوْءِ»^(٩) يعني الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة وتقول هذا رجل سوء بالإضافة ثم تدخل عليه الألف واللام فتقول هذا رجل سوء قال الأخفش ولا يقال الرجل سوء لأن السوء ليس بالرجل قال ولا يقال هذا رجل سوء بالضم^(١٠) انتهى.

الأجر تأخذون بحذف حرف الاستفهام وهو على الإنكار ويحتمل أن يكون المراد أجر الدنيا أي نعم الله سبحانه وعلى هذا يحتمل أن يكون توبيخا لا استفهاما وأن يكون المراد أجر الآخرة فالاستفهام متعين فالواو في قوله والعمل للحالية أي كيف تستحقون أخذ الأجرة والحال أنكم تضيعون العمل.

أن يقبل عمله أي يتوجه إلى أخذ عمله وهو لا يأخذ ولا يقبل إلا العمل الخالص فهو كناية عن الطلب ويؤيده أن في مجالس الشيخ أن يطلب عمله^(١١) أو هو من الإقبال على الحذف والإيصال أي يقبل على عمله.

(٢) الأربيعون حديثا ص ١٣٩ و ١٤٠ ذيل الحديث ٢٠.

(٤) الصحاح ج ٣ ص ٩٩٨.

(١) سورة النساء، آية ٩٧.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٢، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٣، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٨) سورة هود، آية ٦.

(٩) سورة التوبة، آية ٩٨.

(١١) أمالي الطوسي ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٦.

وقال بعض الأفاضل أريد برب العمل العابد الذي يقلد أهل العلم في عبادته أعني يعمل بما يأخذ عنهم وفيه توييح لأهل العلم الغير العامل وقرأ بعضهم يقيل بالياء المثناة من الإقالة أي يرد عمله فإن المقليل يريد المتاح.

٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و عبد العزيز العدي عن عبد الله بن أبي عفغور عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشتت أمره ولم يئل الدنيا إلا ما قسم ^(١) له ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه جعل الله تعالى الغنى في قلبه وجمع له أمره ^(٢).

بيان: أكبر همه أي قصده أو حزنه جعل الله الفقر بين عينيه لأنه كلما يحصل له من الدنيا يزيد حرصه بقدر ذلك فيزيد احتياجه و فقره أو لضعف توكله على الله يسد الله عليه بعض أبواب رزقه وقيل فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها وفي الدنيا لأنه يطلبها شديدا والغنى من لا يحتاج إلى الطلب ولأن مطلوبة كثيرا ما يفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب وأيضا ييخل عن نفسه وعياله خوفا من فوات الدنيا وهو فقر حاضر.

وشتت أمره التشتيت التفريق لأنه لعدم توكله على ربه لا ينظر إلا إلى الأسباب ويتوسل بكل سبب و وسيلة فيتحير في أمره ولا يدري وجه رزقه ولا ينتظم أحواله أو لشدة حرصه لا يقنع بما حصل له و يطلب الزيادة ولا يتيسر له فهو دائما في السعي والطلب ولا ينتفع بشيء و حمله على تفرق أمر الآخرة بعيد.

ولم يئل من الدنيا إلا ما قسم له يدل على أن الرزق مقسوم ولا يزيد بكثرة السعي كما قال تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٣) ولذلك منع الصوفية من طلب الرزق والحق أن الطلب حسن وقد يكون واجبا وتقديره لا يتنافى اشتراطه بالسعي والطلب ولزومه على الله بدون سعي غير معلوم وقيل قدر سد الرمق واجب على الله ويحتمل أن يكون التقدير مختلفا في صورتى الطلب وتركه بأن قدر الله تعالى قدرا من الرزق بدون الطلب لكن مع التوكل التام عليه وقدرا مع الطلب لكن شدة الحرص وكثرة السعي لا يزيده وبه يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب وسيأتي القول فيه في كتاب التجارة إن شاء الله تعالى.

وقيل المراد بقوله لم يئل من الدنيا إلا ما قسم له أنه لا ينتفع إلا بما قسم له وإن زاد بالسعي فإنه يبقى للوارث وهو حظه وقيل فيه إشارة إلى أن ذا المال الكثير قد لا ينتفع به بسبب مرض أو غيره و ذا المال القليل ينتفع به أكثر منه ولا يخفى ما فيه.

جعل الله الغنى في قلبه أي بالتوكل على ربه والاعتماد عليه وإخراج الحرص و حب الدنيا من قلبه لا بكثرة المال وغيره ولذا نسبته إلى القلب.

و جمع له أمره أي جعل أحواله منتظمة وباله فارغا عن حب الدنيا وتشعب الفكر في طلبها.

٧-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عمر ^(٤) فيما أعلم عن أبي علي الحذاء عن حريز عن زرارعة ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمه إلا بطنه وفرجه ^(٥).

بيان: إذا لم يهمه إلا بطنه وفرجه أي لا يكون اهتمامه وعزمه وسعيه وغمه وحزنه إلا في مشتبهات البطن والفرج في القاموس الهم الحزن وما هم به في نفسه وهم الأمر حزنه كاهمه فاهتم ^(٦) انتهى فالمراد الإفراط فيهما وقصر همته عليهما وإلا فللبطن والفرج نصيب عقلا و شرعا وهو ما يحتاج إليه لقوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع.

(١) في المصدر إضافة «الله» بعد «ما قسم».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩. الحديث ١٥. باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٣) سورة الزخرف. آية ٣٢.

(٤) في المصدر «عمرو» بدل «عمر».

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٩. الحديث ١٤. باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.

٨-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن سنان عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها^(١).

بيان: من كثر اشتباكه بالدنيا أي اشتغاله و تعلق قلبه بها يقال اشتبكت النجوم إذا كثرت وانضمت وكل متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الأصابع لدخول بعضها في بعض والغرض الترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لتلا يشهد الحزن والحسرة في مفارقتها

٩-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال سئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله قال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدنيا فإن لذلك لشعبا كثيرة و للمعاصي شعب فأول ما عصى الله به الكبير معصية إبليس حين «أبى و أشتكى و كان من الكافرين»^(٢) ثم الحرص و هي معصية آدم و حواء عليهما السلام حين قال الله عز وجل لهما «فكلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ»^(٣) فأخذا ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة و ذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقالت الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنيا عن دنيا بلاغ و دنيا ملعونة^(٤).

بيان: قد مر هذا الخبر بعينه في باب ذم الدنيا^(٥) ما من عمل بعد معرفة الله يدل على أن المعرفة أفضل لأنها أصل جميع الأخلاق و الأعمال و يدخل في معرفة الرسول معرفة الإمام فإن لذلك كأنه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل و فيما مضى و إن كما في بعض النسخ هنا^(٦) و هو أظهر و ذلك إشارة إلى بغض الدنيا أو إلى الدنيا و قيل المشار إليه العمل يعني أن للأعمال الصالحة لشعبا يرجع كلها إلى بغض الدنيا و للمعاصي شعبا يرجع كلها إلى حب الدنيا ثم اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر و كان ما ذكرنا أظهر.

و المراد بالشعب الأولي أنواع الأخلاق و الأعمال الفاضلة و بالثانية أنواع المعاصي و الأولى مندرجة تحت بغض الدنيا و الثانية تحت حبها فبغضها أفضل الأعمال لاشتتماله على محاسن كثيرة كالتواضع المقابل للكبر و الفنون المقابل للحرص و هكذا و بحكم المقابلة حب الدنيا أقيح الأعمال لاشتتماله على رذائل كثيرة و هي الكبر إلى آخر ما ذكر و ذلك أن و في بعض النسخ فلذلك أي لدخول الحرص على ذريتهما و إنما قال أكثر لأن طلب المحتاج إليه و هو القدر الضروري من الطعام و اللباس و المسكن و نحوها ليس بمذموم بل ممدوح لأنه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم و العمل.

حيث حسد أخاه قيل حسده في قبول قربانه و قيل في حب النساء و قيل في حب الدنيا لتلا يكون له نسل يعبرون أولاده في رد قربانه و كان المراد بحب الدنيا أولا حب المال أو حب البقاء في الدنيا و كراهة الموت و به ثانيا حب كل ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة و قيل يمكن أن يكون المراد بالسبع الكبير و الحرص و حب النساء و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة و هما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف و أما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبة و أنواعه دنيا بلاغ أي كفاف و كفاية أو تبلغ بها إلى الآخرة.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ١٦، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) سورة البقرة، آية ٣٤.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٦ و ٣١٧، الحديث ٨، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٥) من أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ١١.

(٦) أي في الحديث ١١، من باب ذم الدنيا من الكافي هذا، وفيه «وإن لذلك لشعبا كثيرة».

١٠-كا: [الكافي] وبهذا الإسناد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم وما من أحد عظمها فقرت عينه ^(١) فيها ولا يحقرها أحد إلا انتفع بها ^(٢).

بيان: جعلتها ملعونة لعن الطرد والإبعاد والسب وكأن المراد بلعنها لعن أهلها أو كراهتها والمنع عن حبها وكل ما نهى الله تعالى عنها فقد لعنها وطردها وقيل العرب تقول لكل شيء ضار ملعون والشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فإن كل من ذاق شهواتها لعنها إذا أحس بضررها.

ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي أقول هذا معيار كامل للدنيا الملعونة وغيرها فكل ما كان في الدنيا ويوجب القرب إلى الله تعالى من المعارف والعلوم الحققة والطاعات وما يتوصل به إليها من المعيشة بقدر الضرورة والكفاف فهي من الآخرة وليست من الدنيا وكلما يصير سببا للبعد عن الله والاستغفال عن ذكره ويلهي عن درجات الآخرة وكمالاتها وليس الغرض فيه القرب منه تعالى والوصول إلى رضاه فهي الدنيا الملعونة.

قيل ما يقع في الدنيا من الأعمال أربعة أقسام الأول ما يكون ظاهره وباطنه لله كالطاعات والخيرات الخالصة الثاني ما يكون ظاهره وباطنه للدنيا كالمعاصي وكثير من المباحات أيضا لأنها مبدأ البطر والغفلة الثالث ما يكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كالأعمال الربانية الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لحفظ بقاء البدن والقوة على العبادة وتكميل النفس بالعلم والعمل.

بقدر علمهم أي بعبوبها وفنائها ومضرتها ما من أحد عظمها فقرت عينه فيها أي من عظمها وتعلق قلبه بها تصير سببا لبعده عن الله ولا تبقى الدنيا له ليخسر الدنيا والآخرة ومن حفرها تركها ولم يأخذ منها إلا ما يصير سببا لتحصيل الآخرة فينتفع بها في الدارين.

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الشيطان يدبر ^(٣) ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبتة ^(٤).

بيان: في القاموس جثم الإنسان والطائر والنعام والخشف والبربوع يجثم ويجثم جثما وجثوما لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض ^(٥) انتهى والحاصل أن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء أي يبعثه على ارتكاب كل ضلالة ومعصية أو يكون معه ويلزمه عند عروض كل شهوة أو شهوة لعله يضل أو يزله فإذا أعياه المستسر راجع إلى ابن آدم والبارز إلى الشيطان أي لم يقبل منه ولم يطعمه حتى أعياه ترصد له واختفى عند المال فإذا أتى المال أخذ برقبتة فأوقعه فيه بالحرام والشبهة.

والحاصل أن المال أعظم مصادد الشيطان إذ قل من لم يفتتن به عند تيسره له وكأنه محمول على الغالب إذ قد يكون لا يفتتن بالمال ويفتن بحب الجاه وبعض ^(٦) الشهوات الغالبة وقيل فإذا أعياه أي أعجزه عن كل شهوة ولذة وذلك بأن يشيب كما ورد في حديث آخر يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل.

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي عن أبي وكيع عن أبي

(١) جاء في المصدر «عيناه» بدل «عينه».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٧، الحديث ١٩، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٣) جاء في المصدر «يدبر» بدل «يدبر».

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٤، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨٨.

(٦) جاء في هامش المطبوعة «ما بين العلامتين أضفناه من شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣».

إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الدينار والدرهم أهلكما من كان قبلكما و هما مهلككما^(١).

بيان: إن الدينار والدرهم أي حيهما و صرف العمر في تحصيلهما و تحصيل ما يتوقف عليهما أهلكما من كان قبلكم لأن حيهما يمنع من حبه تعالى و صرف العمر فيهما يمنع من صرف العمر في طاعته تعالى و التمكن منهما يورث التمكن من كثير من المعاصي و يبعثان على الأخلاق الدينية و الأعمال السيئة كالظلم و الحسد و الحقد و العداوة و الفخر و الكبر و البخل و منع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى و مقارنتهما عند الموت تورث الحسرة و الندامة و حيهما يمنع من حب لقاء الله تعالى و تركهما يوجب الراحة في الدنيا و خفة الحساب في العقبى.

١٣-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام مثل الحرص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما و قال أبو عبد الله عليه السلام أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيرا و قال لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت^(٢).

بيان: كمثل دودة القز هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و قد أنشد بعضهم فيه.

ألم تر أن المرء طول حياته حرص على ما لا يزال يناسجه
كدود كدود القز ينسج دائما فيهلك غما وسط ما هو ناسجه.

قوله عليه السلام أغنى الغنى أي ليس الغنى و عدم الحاجة بكثرة المال بل بترك الحرص فإن الحرص كلما ازداد ماله اشتد حرصه فيكون أفقر و أحوج ممن لا مال له لا تشعروا قلوبكم أي لا تلزموه إياها و لا تجعلوه شعارها القاموس أشعره الأمر و به أعلمه و الشعار ككتاب ما تحت الدثار من اللباس و هو يلي شعر الجسد و استشره لبسه و أشعره غيره ألبسه إياه و أشعر الهم قلبي لزق به و كلما ألزقته بشيء أشعرته به^(٣) الاشتغال بما قد فات أي من أمور الدنيا سواء لم يحصل أو حصل و فات فبان اشتغال القلب به يوجب غفلته عن ذكر الله تعالى و حبه فإنه لا يجتمع حبان متضادان في قلب واحد.

١٤-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن حماد بن بشير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقه رعاؤهما أحدهما في أولها و الآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال و الثروة^(٤) في دين المسلم^(٥).

بيان: بأفسد هنا بمعنى أشد إفسادا و إن كان نادرا.

١٥-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أولها و هذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف في دين المؤمن^(٦).

بيان: بأسرع أي في القتل و الإفناء.

١٦-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يفني^(٧) و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال^(٨).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٦، الحديث ٦، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٦، الحديث ٧، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٠ و ٦١، ملخصاً. (٤) جاء في المصدر «الشرف» بدل «الثروة».

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٢، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ٣، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٧) جاء في المصدر «لا يفنى» بدل «لا يفنى».

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ١٧، باب حب الدنيا والحرص عليها.

بيان: لا يعني لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وأمله في الدنيا ولا يمكنه الاحتراز عن أقاتها ومضائنها فهو في الدنيا دائما في الغم لما فات والهم لما لم يحصل فإذا فات فهو في أحزان وحسرات من مفارقتها ولم يقدم منها شيئا ينفعه فهمه لا يعني أبدا والفرق بين الأمل والرجاء أن متعلق الأمل العمر والبقاء في الدنيا ومتعلق الرجاء ما سواه أو متعلق الأمل بعيد الحصول ومتعلق الرجاء قريب الوصول ومعلوم أن محب الدنيا وطالبها يأمل منها ما لا مطمع في حصوله لكن لشدة حرصه يطلبه ويأمله ويرجو الانتفاع بها فيحول الأجل بينه وبينها أو يرجو الآخرة وجمعها مع الدنيا مع أنه لا يسعى لتحصيل الآخرة ويقصر همه على تحصيل الدنيا ونعم ما قيل.

يسأطالب الرزق مجتهدا أقصر عنك فإن الرزق مقسوم
لا تحرصن على ما لست تدركه إن الحريص على الآمال محروم^(١).

تنمة مهمة:

قال بعض المحققين^(٢) اعلم أن معرفة ذم الدنيا لا يكفيها ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يجتنب وما الذي لا يجتنب فلا بد أن نبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة قاطعة لطريق الله ما هي فتقول.

دنياك وأخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك والقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى آخره وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقلك إلا أن جميع ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

الأول ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيثان العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه وأعني بالعمل العبادة الخاصة لوجه الله وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك أئذ الأشياء عنده فيجهر النوم والمنكح والمشراب والمطعم في لذته لأنه أشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكن إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا إنه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك أعظم العقوبات عليه وهذا أيضا ليس من الدنيا المذمومة.

الثاني وهو المقابل للمقسم الأول على الطرف الأقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كاللتنع بالقناطير المقتطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والخيل والمواشي والقصور والدور المشيدة ورفيع الثياب ولذاذ الأطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة فيما يعد فضولا وفي محل الحاجة نظر طويل.

الثالث وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا يد منه ليتأتى للإنسان البقاء والصحة التي بها يتوصل إلى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالمقسم الأول لأنه معين على القسم الأول وسيلة إليه فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم والعمل لم يكن به متناولا للدنيا ولم يصر به من أبنائها وإن كان باعته الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا.

ولا يبقى مع العبد عند الموت إلا ثلاث صفاء القلب وأنسه بذكر الله وحب الله وصفاء القلب لا يحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا والأنس لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله والحب لا يحصل إلا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر.

(١) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٤٥.

(٢) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

فهذه الثلاث هي المنجيات المسعّدة بعد الموت وهي الباقيات الصالحات أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات إذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله وأما الأنس والحب فهما من المسعّدة وهما موصلان العبد إلى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تعجل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة.

وكيف لا يكون كذلك ولم يكن له إلا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الأنس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارفعت العوائق وأفلت من السجن وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا آمنا من العوائق آمنا من الفرق.

وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب إلا الدنيا وقد غضب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الرحلة في الرجوع إليه وليس الموت عدما إنما هو فراق لمحباب الدنيا وقدم على الله تعالى. فإذا نزل طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يحفظه من شهوات الدنيا ويبغض إليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن إلا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال إلا بالقوت والملبس والسكن ويحتاج كل واحد إلى أسباب.

فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة وإن أخذ ذلك على قصد التمتع ولحظ النفس صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها إلا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة ويسمى ذلك حراما وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا.

والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش في الحساب عذب فذلك قال رسول الله ﷺ حلالها حساب وحرامها عقاب وقد قال أيضا حلالها عذاب إلا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيصة لا بقاء لها هو أيضا عذاب فالدنيا قليلها وكثيرها حلالها وحرامها ملعونة إلا ما أعان على تقوى الله فإن ذلك القدر ليس من الدنيا.

وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبيينا ﷺ فكان يطوي أياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلب الله البلاء والصحن على الأنبياء والأولياء ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذيق الفواكه ويلزمه ألم القصد والحجامة شفقة عليه وحبا له لا بخلا به عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو للدنيا وما هو لله فليس من الدنيا.

فإن قلت فما الذي هو لله فأقول الأشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى. ومنها ما صورتها لله ويمكن أن يجعل تغير الله وهي ثلاثة الفكر والذكر والكف عن شهوات فهذه الثلاثة إذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله وليست من الدنيا وإن كان الغرض من النظر طلب العلم للشرف وطلب القبول بين الخلق بإظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحماية لصحة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصورتها أنها لله.

ومنها ما صورتها لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه لله وذلك كالأكمل والنكاح وكل ما لا يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فإن كان القصد حظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة على التقوى فهو لله بمعناه وإن كان صورته صورة الدنيا قال ﷺ من طلب من الدنيا حلالا مكائرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغفا عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر.

انظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لأمر الآخرة ويعبر عنه بالهوى وإليه أشار قوله تعالى ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (١).

و اعلم أن مجاميع الهوي خمسة أمور و هي ما جمعه الله عز و جل في قوله ﴿أَتَمَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَنْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ﴾^(١) و الأعيان التي تحصل منها هذه الأمور سبعة يجمعها قوله تعالى ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبِيِّنَ وَ الْفَنَائِيرِ الْمُقْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُشْنُ الْمِثَالِ﴾^(٢) فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا و قدر ضرورة القوت و ما لا بد منه من مسكن و ملبس فهو لله و إن قصد منه وجه الله و الاستكثار منه تنعم و هو لغير الله و بين التنعم و الضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة و لها طرفان و واسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فبان الاقتصاد على حد الضرورة غير ممكن و طرف تتأخم جانب التنعم و يقرب منه و ينبغي أن يحذر و بينهما وسائط متشابهة و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه و الحزم في الحذر و التقوى و التقرب من حد الضرورة ما أمكن اقتداء بالأنبياء و الأولياء.

ثم قال^(٣) اعلم أن الدنيا عبارة من أعيان موجودة و للإنسان فيها حظ و له في إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد يظن أن الدنيا عبارة عن آحادها و ليس كذلك أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الأرض و ما عليها قال الله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَتَلَوْهُمُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤) فالأرض فراش للآدميين و مهاد و مسكن و مستقر و ما عليها لهم ملبس و مطعم و مشرب و منكح.

و يجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن و النبات و الحيوان أما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات و الأواني كالنحاس و الرصاص أو للتدك كالذهب و الفضة و لغير ذلك من المقاصد و أما النبات فيطلبها الآدمي للإقتات و التداوي و أما الحيوان فينقسم إلى الإنسان و البهائم أما البهائم فيطلب لحومها للمأكل و ظهورها للمركب و الزينة و أما الإنسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم و يستسخروهم كالغلمان أو ل يتمتع بهم كالجواري و النسوان و يطلب قلوب الناس ليملكها فيغرس فيها التعظيم و الإكرام و هو الذي يعبر عنه بالجاه إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين.

فهذه هي الأعيان التي يعبر عنها بالدنيا و قد جمعتها الله تعالى في قوله ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبِيِّنَ وَ هَذَا مِنَ الْإِنْسَانِ وَ الْفَنَائِيرِ الْمُقْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ هَذَا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهِ تَبْيِيهِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْآلَاكِ وَ الْيَوَاقِيثِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ هِيَ الْبَهَائِمُ وَ الْحَيَوَانَاتِ وَ الْخَرْبِ وَ هُوَ النَّبَاتُ وَ الزَّرْعُ.

فهذه هي أعيان الدنيا إلا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب و هو حبه لها و حظه منها و انصراف قلبه إليها حتى تصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدنيا و يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر و الفل و الحسد و الرياء و السمعة و سوء الظن و المداينة و حب الثناء و حب التكاثر و التفاخر فهذه هي الدنيا الباطنة و أما الظاهرة فهي الأعيان التي ذكرناها و العلاقة الثانية مع البدن و هو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان ليصلح لحظوظه و يحفظ غيره و هي جملة الصناعات و الحرف التي الخلق مشغولون بها و الخلق إنما نسوا أنفسهم و مآلهم و منقلبهم لهاتين العلاقتين علاقة القلب بالحرب و علاقة البدن بالشغل و لو عرف ربه و عرف نفسه و عرف حكمة الدنيا و سرها علم أن هذه الأعيان التي سميتها دنيا لم تخلق إلا لعلف الدابة التي تسير بها إلى الله تعالى و أعني بالدابة البدن فإنه لا يبقى إلا بمطعم و ملبس و مسكن كما لا يبقى الإبل في طريق الحج إلا بعلف و ماء و جلال.

و مثال العبد في نسيانه نفسه و مقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق و لا يزال يعلف الدابة و يتعهدا و ينظفها و يكسوها ألوان الثياب و يحمل إليها أنواع الحشيش و يبرد لها الماء بالتلج حتى تقوته القافلة و هو غافل عن الحج و عن مرور القافلة و عن بقاءه في البادية فريسة للسباع هو و ناقته و الحاج البصير لا يهمل من أمر الجمال إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد و قلبه إلى الكعبة و الحج و إنما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشغل بتعهد البدن إلا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء إلا للضرورة و لا فرق بين إدخال الطعام في البدن و بين إخراجها من البطن.

(١) سورة الحديد. آية ٢٠.
(٢) سورة آل عمران. آية ١٤.
(٣) أي قال الفيض الكاشاني رحمه الله.
(٤) سورة الكهف. آية ٧.

و أكثر ما شغل الناس عن الله البدن فإن القوت ضروري و أمر الملبس و المسكن أهون و لو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور و اقتصروا عليها لم تستغرقهم أشغال الدنيا فإنما استغرتهم لجهلهم بالدنيا و حكمتها و حظوظهم منها و لكنهم جهلوا و غفلوا و تابعت أشغال الدنيا و اتصلت بعضها ببعض و تداعت إلى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الأشغال و نسوا مقصودها.

و أما تفاصيل أشغال الدنيا و كيفية حدوث الحاجة إليها و انجرار بعضها إلى بعض فما يطول ذكرها و خارج عن مقصود كتابنا.

و إذا تأملت فيها علمت أن الإنسان لا يضطراره إلى القوت و المسكن و الملبس يحتاج إلى خمس صناعات و هي الفلاحة لتحصيل النبات و الرعاية لحفظ الحيوانات و استنتاجها و الاقتناص لتحصيل ما خلق الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب و الحياكة للباس و البناء للمسكن ثم يحتاج بسبب ذلك إلى التجارة و الحداة و الخرز أي إصلاح جلود الحيوانات و أجزائها ثم لبقاء النوع إلى المنكح ثم إلى حفظ الولد و تربيته ثم لاجتماعهم إلى قرية يجتمعون فيها ثم إلى قاض و حاكم يتحاكمون إليه ثم إلى جند يحرسهم عن الأعادي ثم إلى خراج يعان به الجند ثم إلى عمال و خزان لذلك ثم إلى ملك يديرهم و أمير مطاع و قائد على كل طائفة منهم فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت و المسكن و الملبس و إلى ما ذا انتهى.

هكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب إلا و يفتح منها بسببه عشرة أبواب أخر و هكذا يتناهي إلى حد غير محصور و كأنها هاوية لا نهاية لعقمها و من وقع في مهواة منها سقط منها إلى أخرى و هكذا على التوالي.

فهذه هي الحرف و الصناعات و يتفرع عليها أيضا بناء الحوانيت و الخانات للمتحرفة و التجار و جماعة يتجرون و يحملون الأمتعة من بلد إلى بلد و يتفرع عليها الكراية و الإجارة ثم يحدث بسبب البيوع و الإجازات و أمثالها الحاجة إلى التقدين لتقع المعاملة بهما فاتخذت النقود من الذهب و الفضة و النحاس ثم مست الحاجة إلى الضرب و النقش و التقدير فحدثت الحاجة إلى دار الضرب و إلى الصيارفة.

فهذه أشغال الخلق و هي معاشهم و شيء من هذه الحرف لا يمكن مباشرته إلا بنوع تعلم و تعب في الابتداء و الناس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه مانع فيبقى عاجزا فيحتاج إلى أن يأكل مما سعى فيه غيره فتحدث منه حرفتان خسيستان للصوصية و الكدية و للصوص أنواع و لهم حيل شتى في ذلك و أما التكدى فله أسباب مختلفة فمنهم من يطلب ذلك بالتمسخر و المحاكة و الشعيبة و الأفعال المضحكة و قد يكون بالأشعار مع النغمة أو غيرها في المدح أو التعشق أو غيرهما أو تسليم ما يشبه العوض و ليس بعوض كبيع التعويذات و الطلسمات و كأصحاب القرعة و الفال و الزجر من المنجمين و يدخل في هذا الجنس الوعاظ المتكدون على رءوس المنابر.

فهذه هي أشغال الخلق و أعمالهم التي أكبوا عليها و جرههم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوت و الكسوة و لكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم و مقصودهم و منقلبهم و مالهم فضلوا و تأهوا و سبق إلى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرها زحمة أشغال الدنيا خيالات فاسدة و انقسمت مذاهبهم و اختلفت آراؤهم على عدة أوجه.

فطائفة غلب عليهم الجهل و الغفلة فلم يفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمرهم فقالوا المقصود أن نعيش أياما الدنيا فنجهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا و يكسبون ليأكلوا فهذه مذاهب الملاحين و المتحرفين و من ليس لهم تنعم في الدنيا و لا قدم في الدين.

و طائفة أخرى زعموا أنهم تفتنوا للأمر و هو أن ليس المقصود أن يشقى الإنسان و لا يتنعم في الدنيا بل السعادة في أن يقضي وطره من شهوات الدنيا و هي شهوة البطن و الفرج فهؤلاء طائفة نسوا أنفسهم و صرفوا همهم إلى اتباع النسوان و جمع لذائد الأطعمة يأكلون كما تأكل الأنعام و يظنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غايات السعادات فيشغلهم ذلك عن الله و اليوم الآخر.

و طائفة ظنوا أن السعادة في كثرة المال و الاستغناء بكنز الكنوز فأسهروا ليلهم و نهارهم في الجمع فهم

يتعبون الأسفار طول الليل والنهار ويتدردون في الأعمال الشاقة و يكسبون و يجمعون و لا يأكلون إلا قدر الضرورة شحا و بخلا عليها أن تنقص و هذه لذتهم و في ذلك ذأبهم و حركتهم إلى أن يأتيهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشهوات و اللذات فيكون للجامع تعبها و وبالها و للآكل لذتها و حسابها ثم إن الذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك في أشباههم و أمثالهم فلا يعتبرون.

و طائفة زعموا أن السعادة في حسن الاسم و انطلاق الألسن بالثناء و المدح بالتجمل و المروة فهولاء يتعبون كسب المعاش و يضيقون على أنفسهم في المطعم و المشرب و يصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة و الدواب النفيسة و يزخرفون أبواب الدور و ما يقع عليه أبصار الناس حتى يقال إنه غني و إنه ذو ثروة و يظنون أن ذلك هو السعادة فهمتهم في ليلهم و نهارهم في تعهد موقع نظر الناس.

و طائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه و الكرامة بين الناس و انقياد الخلق بالتواضع و التوقير فصرفوا همهم إلى استئجار الناس إلى الطاعة بطلب الولاية و تقلد الأعمال السلطانية لينفذوا أمرهم بها على طائفة من الناس و يرون أنهم إذا اتسعت ولايتهم و انقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا سعادة عظيمة و أن ذلك غاية المطلب و هذا أغلب الشهوات على قلوب المتغافلين من الناس فهولاء شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله و عن عبادته و عن التفكير في آخرتهم و معادهم.

و وراء هذا طوائف يطول حصرها تزيد على نيف و سبعين فرقة كلهم ضلوا و أضلوا عن سواء السبيل و إنما جرهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم و الملبس و المسكن فنسوا ما يراد له هذه الأمور الثلاثة و القدر الذي يكفي منها و انجرت بهم أوائل أسبابها إلى أواخرها و تداعت لهم إلى مبادئ لم يمكنهم الترتي منها.

فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب و الأشغال و عرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل و حرفة و عمل إلا و هو عالم بمقصوده و عالم بحظه و نصيبه منه و أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوة و الكسوة حتى لا يهلك و ذلك أن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال و فرغ القلب و غلب عليه ذكر الآخرة و انصرفت الهمة إلى الاستعداد له و إن تعدى به قدر الضرورة كثرت الأشغال و تداعى البعض إلى البعض و تسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهموم و من تشعب به الهموم في أودية الدنيا فلا يبال الله في أي واد أهلكه.

فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا و تنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فحسدهم الشيطان فلم يتركهم و أضلهم في الأعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فظنت طائفة أن الدنيا دار بلاء و محنة و أن الآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا و إليه ذهب طوائف من عباد الهند فهم يتجهجون على النار و يقتلون أنفسهم بالإحراق و يظنون أن ذلك خلاص منهم من سجن الدنيا.

و ظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد أولا من إماتة الصفات البشرية و قلعها عن النفس بالكلية و أن السعادة في قطع الشهوة و الغضب ثم أقبلوا على المجاهدة فشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة و بعضهم فسد.

عقله و جن و بعضهم مرض و انسدت عليه طرق العبادة.

و بعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية فظن أن ما كلفه الشرع محال و أن الشرع تلبيس لا أصل له فوقع الإلحاد و الزندقة و ظهر لبعضهم أن هذا التعب كله لله و أن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص و لا يزيده عبادة عابد فعادوا إلى الشهوات و سلكوا مسلك الإباحة فطغوا بساط الشرع و الأحكام و زعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد.

و ظن طائفة أخرى أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل و بعد الوصال يستغني عن الوسيلة و الحيلة فتركوا السعي و العبادة و زعموا أنه ارتفع محلهم معرفة الله سبحانه عن أن يمتحنوا بالتكالييف و إنما التكليف على عوام الخلق.

و وراء هذا مذاهب باطلة و ضلالة هائلة و خيالات فاسدة يطول إحصاؤها إلى أن يبلغ نيفا و سبعين فرقة و إنما الناجي منها فرقة واحدة و هي السالكة ما كان عليها رسول الله ﷺ و أصحابه و هو أن لا يتركوا الدنيا بالكلية و لا يقيم في الشهوات بالكلية.

أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد و أما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و العقل فلا يتبع كل شهوة و لا يترك كل شهوة بل يتبع العدل و لا يترك كل شيء من الدنيا و لا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا و يحفظه على حد مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة و من المسكن ما يحفظ به من اللصوص و الحر و البرد و من الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه همه و اشتغل بالذكر و الفكر طول العمر و بقي ملازما لسياسة الشهوات و مراقبا لها حتى لا تتجاوز حدود الورع و التقوى و لا يعلم تفصيل ذلك إلا بالافتداء بالفرقة الناجية الذين صحت عقائدهم و اتبعوا الرسول و أئمة الهدى صلوات الله عليهم أوقالهم و أفعالهم فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين و ما كانوا يترهبون و يهجرون الدنيا بالكلية و ما كان لهم في الأمور تغريط و لا إفراط بل كانوا بين ذلك قواما و ذلك هو العدل و الوسط بين الطرفين و هو أحب الأمور إلى الله تعالى و الله المستعان^(١).

١٧- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي عبد الله المؤمن عن جابر قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال يا جابر والله إني لمحزون و إني لمشغول القلب قلت جعلت فداك و ما شغلك و ما حزن قلبك فقال يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا و ما عسى أن تكون الدنيا هل هي إلا طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها؟

يا جابر إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا ببقائهم فيها و لم يأمنوا قدومهم الآخرة يا جابر الآخرة دار قرار و الدنيا دار فناء و زوال و لكن أهل الدنيا أهل غفلة و كان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة و عبرة لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذنانهم و لم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة^(٢) ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم. و أعلم يا جابر أن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا ثبوتة و أكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك و إن نسيت ذكرك قوالون بأمر الله قوامون على أمر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم و وحشوا الدنيا لطاعة مليكهم و نظروا إلى الله تعالى و إلى محبته بقلوبهم و علموا أن ذلك هو المنظور إليه لعظيم شأنه فأئزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال وجدته في منامك و استيقظت و ليس معك منه شيء.

٢٧- إني إنما ضربت لك هذا مثلا لأنها عند أهل اللب و العلم بالله كفى الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله من دينه و حكمته و لا تسألن عما لك عنده إلا ما له عند نفسك فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول إلى دار المستعتب فلعمري لرب حريص على أمر قد شقي به حين آتاه و لرب كاره لأمر قد سعد به حين آتاه و ذلك قول الله تعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

بيان: قوله عليه السلام صافي خالص دين الله كأن إضافة الصافي إلى الخالص للبيان تأكيداً و يحتمل اللامية أي المحبة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه و في تحف العقول من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان^(٤) و أكلته و أختاها على صيغة الخطاب و يحتمل التكلم و الغرض أن هذه لذات قليلة فانية و لا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية.

لم يطمثوا أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل و لم يأمنوا أي في كل حين قدومهم الآخرة بالموت أو عذاب الآخرة أهل فكرة خير مبتداً محذوف استئنافاً بيانياً وكذا قوله لم يصمهم استئنافاً بيانياً للاستئناف ما سمعوا بأذنانهم من وصف ملاذ الدنيا و زهراتها و حكومة أهلها و بسطة أيديهم فيها و القصص المليهة الباطلة.

و لم يعمهم عن ذكر الله الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا و فنانها ففازوا لترك الدنيا بثواب الآخرة

(١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ٣٨٨، ملخصاً.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٢، الحديث ١٦، باب ذم الدنيا والزهد فيها، والآية من سورة آل عمران: ١٤١.

(٤) تحف العقول ص ٢٠٨ من وصية الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام لجابر الجعفي.

كما فازوا بذلك العلم وهو العلم اليقيني ببناء الدنيا وفنائها ورفع الآخرة وبقائها وتمييز الخير من الشر والهدى من الضلالة وأهل الدنيا من أهل الآخرة والمحققين من المبطلين ومن يجب اتباعه من أهل الآخرة وأئمة الحق ومن يجب التبري عنه من أهل الدنيا وأصحابها وأئمة الضلالة فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزهد في الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة.

أسير أهل الدنيا ماثون الماثون بالفتح القوت والثقل وذلك لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة والمعونة مصدر بمعنى الإعانة تذكر أي حاجتك لهم فيعينونك فيها وإذا كنت متذكرا لما يوجب صلاح أمر دنياك وأخرتك أعانوك على فعله وإن كنت ناسيا له ذكروك وأرشدوك إليه ثم يعينونك مع الحاجة إلى الإعانة.

قوالون بأمر الله أي بما أمر الله به أو بكل أمر يرضى الله به موعظة وإرشادا وتذكيرا وأمر بالمعروف ونهيا عن المنكر قوامون على أمر الله بحفظ دين الله وشرائعه وأصول الدين وفروعه ومنع أهل الباطل وأرباب البدع من التغيير والتحريف في دين الله.

قطعوا محبتهم أي عن كل شيء أو عما لا يرضى الله بمحبة ربه أي بسببها أو جعلوا محبتهم تابعين لمحبة الله ولا يحبون شيئا إلا لحب الله له كقوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١).

وحشوا الدنيا الوحشة ضد الأنس أي لم يستأنسوا بالدنيا لطاعة مليكهم أي مالِكهم و سيدهم أو ذي الملك والسلطنة عليهم إما لأمره بالزهد في الدنيا أو لأن طاعة الله مطلقا والإخلاص فيها لا تجتمع مع حب الدنيا فنظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم الظرف في قوله بقلوبهم متعلق بنظروا أي لم ينظروا بعين قلوبهم إلا إلى الله أي رضاه أو معرفته ومراقبته وذكره وعدم الالتفات إلى غيره وإلى محبته أي تحصيل حبه لله أو حب الله لهم أو الأعم كما قال تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٢) أو ما يحبه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال.

وعلموا أن ذلك أي المذكور وهو الله ومحبته والإشارة للتعظيم هو المنظور إليه أي هو الذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه وحقارة ما سواه بالنسبة إليه فأنزل الدنيا أي جعلها عند نفسك كمنزولته ثم ارتحلت عنه بل هذه الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدة نزول المنزل بالنسبة إلى مدة عمر الدنيا لأن الأولى نسبة المتناهي إلى غير المتناهي والثانية نسبة المتناهي إلى المتناهي والغرض العمدة من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور كما أن منازل المسافر إنما تنبئ لذلك وقد قال بعض الشعراء في هذا المعنى.

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال
أردنا أن نقبل بها ولكن مقبل المرء في الدنيا محال

وهذا مثل للمبتدئين ثم ذكر مثلا كاملا للكاملين وهو أو كمال وجدته في منامك إلى آخره فإن أكثر الناس في الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخرة وعما يراد بهم فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئا مما اكتسبوا في الدنيا للدنيا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

ثم ذكر عليه السلام تشبها ثالثا وهو أنها كفي الظلال في سرعة الزوال والظلال بالكسر جمع الظل وهو والفي بمعنى واحد عند كثير من الناس وقال ابن قتيبة الظل يكون غدوة وعشية والفي لا يكون إلا بعد الزوال لأنه ظل فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق والفي الرجوع وقال ابن السكيت الظل من الطلوع إلى الزوال والفي من الزوال إلى المغرب وقال تغلب الظل للشجرة وغيرها للغداة والفي للعشاء وقال رؤبة كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفيه ما لم تكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفي ينسخ الشمس والمراد هنا بالفي إما المصدر أي كرجوع الظلال أي كما تظل في ظل شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنك فتكون الشمس أو المراد بالفي الظل والظلال ما أظلك من شجر ودار ونحوهما أو المراد بالظلال قطعات السحاب التي توارى الشمس قليلا ثم تذهب وهذا أنسب قال في القاموس الظل من كل شيء شخصه ومن السحاب ما وارى الشمس منه والظلاله بالكسر السحابة تراها وحدها

و ترى ظلها على الأرض وكسحاب ما أظلك^(١) و قال رابعيته لاحظته محسنا إليه و الأمر نظرت إلى م بصير و أمره حفظه كرعاه و استرعاه إياهم استحفظه^(٢) انتهى و في تحف العقول فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله و حكمته^(٣).

قوله ﷺ و لا تسألن أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المعنى لا تتبالغ في الدعاء و السؤال من الله عما لك عنده من الرزق و غيره مما ضمن لك و لكن سله التوفيق عما له عندك من الطاعات و الاستثناء ظاهره الانقطاع و يحتمل الاتصال أيضا لأن التوفيق و الإعانة أيضا مما للمعبود عند الله. الثاني أن يكون المراد لا تسأل أحدا عما لك عند الله من الأجر و الرزق و أمثالها فإنها بيد الله و علمها عنده و لا ينفعل السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندك من الطاعات لتعلم شرائطها و كيفياتها.

الثالث أن يكون المعنى أنك لا تحتاج إلى السؤال عما لك عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندك من عملك فيمكنك معرفته بالرجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسأل عما لك عند الله من أحد إلا مما له عندك فيكون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لكن في السؤال تجوز و يؤيد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده و تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا و انظر ما لله عندك في حياتك فكذا يكون لك العهد عنده في مرجعه. قوله ﷺ فإن تكن الدنيا أقول هذه الفقرة أيضا تحتمل وجوها الأول ما ذكره بعض المحققين^(٤) أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصف لك فتكون تطمئن إليها فعليك أن تتحول فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك و في الآخرة بروحك تسعى في فكاك رقتك و تحصيل رضا ربك عنك حتى يأتيك الموت^(٥).

الثاني ما ذكره بعض الأفاضل أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقيدة سيئة.

الثالث ما خطر بالبال أن المعنى إن لم تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتوجه إلى الدنيا و انظر بعين البصيرة فيها و تفكر في أحوالها من فئاتها و تقلبها بأهلها ليتحقق لك حقيقة ما ذكرت و إنما عبر ﷺ عن ذلك بالتحول إشعارا بأن من أنكر ذلك فكأنه لغفله و غروره ليس في الدنيا فليتحول إليها ليعرف ذلك.

الرابع أنه أراد أنه لا بد لكل مكلف من دار استرضاء حتى يرضى فيها ربه بالأعمال الصالحة فإذا لم تكن الدنيا عندك كما وصفتها لك بل تكون منهمكا في لذاتها حريصا عليها فلتطلب دار استرضاء أخرى غير التي أنت فيها فإنه مما لا بد منه.

الخامس أن يقرأ تحول بصيغة المضارع المخاطب بحذف إحدى التاءين فالمعنى أنه لا يخفى على ذي عقل قبح الدنيا و فئاتها فإن زعمت أنه ليس كذلك فلعلك تقول ذلك لأجل أنها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله و هذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذم الركون إلى لذاتها و شهواتها كما عرفت سابقا. السادس أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأن الكفار يطلبون فيها الرجوع إلى الدنيا عند مشاهدة عذابها كما قال تعالى ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْجَبِينَ﴾^(٦) فالمراد به إن لم تصدق بهذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتى ترد دار القرار فإنه حينئذ يظهر لك حقيقة هذا الكلام و على هذا الوجه يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل أيضا.

السابع ما ذكره بعض المدعين للفضل أن المستعتب لعله اسم رجل ذي جاه و مال أصابه الذل و ذهب جميع ما كان له فقال ﷺ تحول إلى داره لتعتبر به و إنما ذكرناه لغرابته.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٧.

(٤) هو المولى الفيض الكاشاني.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠ و ١١.

(٣) تحف العقول ص ٢٠٩.

(٥) الروافي ج ٤ ص ٣٩٦، ذيل الحديث ١٩، باب الزهد و ذم الدنيا.

(٦) سورة فصلت، آية ٢٤.

وأقول: في تحف العقول ليس لفظ غير بل هو هكذا فإن تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعقب اليوم فيؤيد المعنى الأول أي إذا عرفت أن الدنيا كذلك وصدقت بما قلت فتحول عنها أي انتقل إلى الآخرة بقلبك واقطع تعلقك عن الدنيا اليوم اختيارا قبل أن تقع عنها عند الموت اضطرابا أو إلى مقام الاسترضاء كما مر.

والظاهر أن المستعقب على أكثر الاحتمالات مصدر ميمي قال في القاموس العتيبي بالضم الرضا واستعنبه أعطاه العتيبي كأعنبه وطلب إليه العتيبي ضد^(١) «وإن تستعنبوا فما هم من المعتبين» أي إن يستقبلوا ربه لم يقبلهم أي لم يردهم إلى الدنيا وفي النهاية المعتبة الغضب واعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي واستعنب طلب أن يرضى عنه كما يقول استرضيته فأرضاني والمعتب المرضي ومنه الحديث لا تمنين أحدكم الموت إما محسنا فلمله يزداد وإما مسينا فلمله يستعنب أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعنب أي ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل^(٢) انتهى.

وقوله ﷺ فلعمري أي أقسم بحياتي وفي القسم مفتوح غالبا لرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد شقي به حين أتاه أي تعب به في الدنيا أو صار سببا لشقاوته في الآخرة ويطلق غالبا على سوء العاقبة والسعادة ضد الشقاوة وتطلق غالبا على حسن العاقبة وراحة الآخرة.

في القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاوة ويكسر وشقا وشقاء وشقوة ويكسر^(٣) وقال السعادة خلاف الشقاوة وقد سعد كعلم وعني فهو سعيد ومسعود^(٤).

وقال الراغب والسعد والسعادة معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير وبضاد الشقاوة وقال الشقاوة^(٥) خلاف السعادة وكما أن السعادة في الأصل ضربان سعادة أخروية وسعادة دنيوية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الأضرب وقال بعضهم قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت في كذا وكل شقاوة تعب وليس كل تعب شقاوة فالتعب أعم من الشقاوة^(٦).

وفي التحف فرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا وشقي به و لرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله ففسد به وإلى هنا انتهى الخبر فيه^(٧).

قوله ﴿وَلِيُخَصَّ اللَّهُ﴾ الآية في آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا يَبِينُ النَّاسُ وَلِيُخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله بين وجه المصلحة في مداولة الأيام بين الناس أي وليبتلي الله الذين آمنوا وَيُخَصِّصَ الْكَافِرِينَ ينقصهم أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجي الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء^(٨).

وأقول: هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ليكون استشهادا للجزئين معا فإن الكافرين كانوا حرصاء في الغلبة على المؤمنين فنالوها فصارت سببا لشقاوتهم ومزيد عذابهم والمؤمنين كانوا كارهين للمغلوبة فصارت سببا لمزيد سعادتهم وتمحيص ذنوبهم.

قال الراغب أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب يقال محصت الذهب ومحصته إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث قال تعالى ﴿وَلِيُخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فالتمحيص هنا التزكية والتطهير^(٩).

١٨-ا: (الكافي) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة

(٢) النهاية ج ٣ ص ١٧٥.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٢.

(٦) مفردات غريب القرآن ص ٢٧١.

(٨) مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٠.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٤.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥١.

(٥) مفردات غريب القرآن ص ٢٣٨.

(٧) أي في تحف العقول ص ٢٠٩.

(٩) المفردات ص ٤٨٣، ملخصاً.

منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا^(١) وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين الآخرة ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريبا ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة أنفسهم عفيفة وحواتجهم خفيفة صبروا أياما قليلة فصاروا بعبقري راحة طويلة أما الليل فصفافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم وأما النهار فحكماء^(٢) علماء برة أتقياء كأنهم القداد قد براهم الخوف من العبادات ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها^(٣).

توضيح: أن الدنيا قد ارتحلت يقال رحل وارتحل أي شخص وسار مدبرة المراد بإدبار الدنيا تقضيها وانصرامها وبتأجيل الآخرة قرب الموت وما يكون بعدها من نعيم أو عذاب فشبّه الدنيا وحياتها براكب حمل على مراكبها أنقلها وهي لذات الدنيا وشهواتها وأموالها وسائر ما يتعلق الإنسان بها والموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه وعذابه وسائر ما يكون بعده فالراكب الأول يومًا فيوماً وساعة فساعة في التقضي والفناء فهو يبعد عن الإنسان والراكب الثاني يسير إلى الإنسان ويقرب منه فغن قريب يصل إليه فلا بد من الاستعداد لوصوله وتلقيه بالعقائد الحقّة والأعمال الصالحة.

ولكل واحدة منهما بنون استعار ﷺ لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدنيا والآخرة فشبههم لميل كل منهم إلى إحداها ميل الولد إلى والده وكون الفضيل إلى أمه وتوقع كل منهم توقع النفع من إحداها ومشابته بها وكونه مخلوقة لأجلها وشبه كلا منهما بالأب أو بالأُم لتأنيتهما أو الآخرة بالأب والدنيا بالأُم لتفصها ولنسابة الآباء العلوية بالأولى والأمهات السفلية بالتأنيّة فكان أبناء الدنيا بمنزلة أولاد الزنا لأب لهم.

فكونوا من أبناء الآخرة لبقاتها وخلوص لذاتها ولكونها صادقة في وعدها ولا تكونوا من أبناء الدنيا لفنائها وكذبها وغرورها وكون لذاتها مشوبة بأنواع الآلام ثم أشار ﷺ إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا وترك العمل لها بل مع إزالة حبها من القلب بقوله وكونوا من الزاهدين إلخ والبساط فعال بمعنى المفعول أي اكتفوا بالأرض عوضا عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقا والأول أنسب بالجمع بين الأخبار وكذا في البواقي وفي الصحاح البساط ما ييسط وبالفتح الأرض الواسعة^(٤) والتراب فراشا بمعنى المفروش أي عوضا عن الثياب الناعمة المحشوة بالقطن وغيره للنوم عليها فإن التراب ألين من سائر أجزاء الأرض والماء طيبا فإن الطيب عمدة منفعتة دفع الروائح الكريهة وهو يتحقق بالغسل بالماء وما قبل من أن المراد التلذذ بشرب الماء بدلا من الأشربة اللذيذة لأن أصل الطيب اللذة كما القاموس^(٥) فهو بعيد.

وقرضوا من الدنيا تقريبا على بناء المفعول من التفعيل^(٦) من القرض بمعنى القطع وبناء التفعيل للمبالغة وقيل بمعنى التجاوز من فرضت الوادي إذ جزته أو بمعنى العدول من فرضت المكان إذا عدلت عنه وفي النهج ثم قرضوا الدنيا قرضا^(٧).

قوله ﷺ سلا عن الشهوات أي نسيها وتركها وفي القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه سلوا وسلوا وسلوانا وسلينا ونسيه وأسلاه عنه فتسلى^(٨) عن المحرمات وفي بعض النسخ عن المحرمات جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة هانت عليه المصائب لأنها راجعة إلى فوات الأمور الدنيوية ومن زهد فيها سهل عنده فواتها.

(١) في المطبوعة وفي المصدر جاءت بين المعقوفتين. (٢) جاء في المصدر «فعلماء» بدل «فحكماء».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٥، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١١١٦. (٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٢.

(٦) عبارة «من التفعيل» ليست في المرأة ج ٨ ص ٢٨٧، وجاءت في المطبوعة بين معقوفتين.

(٧) نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤. (٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.

قوله ﷺ كمن رأى أي صاروا من اليقين بمنزلة المعاينة كما مر في باب اليقين مخلصين أي كأنه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم ومن الأفضل من قرأ مخلصين على بناء الفاعل من الإفعال كقولهم أخذ إليه أي مال ولا يخفى بعده.

وقلوبهم محزونة لهم الآخرة وخوف التقصير وعدم العلم بالعاقبة أنفسهم.

عفيفة عن المحرمات والشهوات وحوائجهم خفيفة لاقتصرارهم في الدنيا على القدر الضروري منها صبروا أياماً قليلة أي أيام عمرهم فإنها قليلة في جنب أيام الآخرة صبروا فيها على الفقر والضر ومثقة فعل الطاعات وترك المحرمات وإيذاء الظلمة والمخالفين فصاروا يعقبى راحة طويلة في القاموس العقبى جزاء الأمر^(١) وقال الراغب العقب والعقبى يختصان بالثواب نحو ﴿خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا﴾^(٢) وقال ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾^(٣) ﴿فَبِعَمِّ عَقَبَى الدَّارِ﴾^(٤) والعاقبة إطلالتها يختص بالثواب نحو ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أسَاءُوا السُّوَاءِ﴾^(٦) انتهى.

وأقول: العقبى غالبه أنه يستعمل في الثواب وقد يستعمل في العقاب أيضاً كقوله تعالى ﴿تِلْكَ عَقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعَقَبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾^(٧) وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٨) وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مال أهلها وهي الجنة^(٩) وفي قوله سبحانه ﴿تِلْكَ عَقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي الجنة الموصوفة مالمهم ومنتهى أمرهم^(١٠) وفي قوله ﴿وَوَسَّيْلَهُمُ الْكُفْرَ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ﴾^(١١) اللام يدل على أن المراد بالعقبى العاقبة المحمودة^(١٢) انتهى والباء في قوله يعقبى إما بمعنى إلى أو بمعنى مع وإضافة العقبى إلى الراحة للبيان ويحتمل غيره أيضاً وفي فقه الرضا فصارت لهم العقبى راحة طويلة^(١٣).

وأما الليل ظاهره النصب على الظرفية وقيل يحتمل الرفع على الابتداء والتخصيص به لأن العبادة فيه أشق وأقرب إلى القرية وحضور القلب فيه أكثر كما قال تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(١٤) فصارون أقدامهم أي للصلاة يدل على استحباب صف القدمين في الصلاة بحيث لا يكون أحدهما أقرب من القبلة من الأخرى أو تكون الفاصلة بينهما من الأصابع إلى العقبين مساوية والأول أظهر وعلى استحباب التضرع والبكاء في صلاة الليل.

وفي القاموس جار كمع جاراً وجواراً رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث^(١٥) قوله في فكاف رقايم أي من النار كأنهم القداح في القاموس القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل والجمع قدح وأقداح وأفاديع^(١٦) انتهى وأشار ﷺ إلى وجه التشبيه بالقدح بقوله قد يراهم الخوف أي نحلهم وذبلهم كما يبري السهم في القاموس يرى السهم يبريه برياً وابتراه نحته وبراء السفر يبريه برياً هزله^(١٧) وقوله من العبادة إما متعلق بقوله يراهم أي نحتهم الخوف بالعبادة أي بحمله إياهم عليها وعلى كثرتها أو بقوله كأنهم القداح فيرجع إلى الأول وعلى التقديرين من للبسبية والعلية أو متعلق بالخوف أي من قلة العبادة والأول أظهر.

فيقول مرضى أي يظن أنهم مرضى لصفرة وجوههم ونحافة بدنهم فخطأ ﷺ ظنه وقال وما بالقوم من مرض بل هم من الأصحاء من الأدواء النفسانية والأمراض القلبية أم خولطوا أي أو يقول خولطوا ويحتمل أن يكون مرضى على الاستفهام وقوله أم خولطوا معادلاً له من كلام الناطر فاعترض جوابه ﷺ بين أجزاء كلامه.

(٢) سورة الكهف، آية ٤٤.

(٤) سورة الرعد، آية ٢٤.

(٦) مفرقات غريب القرآن ص ٣٥٢، والآية من سورة الروم، آية ١٠.

(٨) سورة الشمس، آية ١٥.

(١٠) أنوار التنزيل آية ١ ص ٥٢٢.

(١٢) أنوار التنزيل آية ١ ص ٥٢٣.

(١٤) سورة المزمل، آية ٦.

(١٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٠.

(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.

(٣) سورة الرعد، آية ٢٢.

(٥) سورة الأعراف، آية ١٢٨.

(٧) سورة الرعد، آية ٣٥.

(٩) أنوار التنزيل آية ١ ص ٥١٩.

(١١) سورة الرعد، آية ٤٢.

(١٣) فقه الرضا ص ٣٧١، الرقم ١٠٢.

(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٨.

(١٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.

والحاصل أنهم لما كانوا لشدة اشتغالهم بحب الله وعبادته واعتزالهم عن عامة الخلق ومباينة أطوارهم لأطوارهم وأقوالهم لأقوالهم ويسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم وعقولهم فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسماني وتارة إلى المرض الروحاني وهو الجنون واختلاط العقل بما يفسده فأجاب عليه السلام عن الأول بالنفي المطلق وعن الثاني بأن الملاحظة متحققة لكن لا بما يفسد العقل بل بما يكمله من خوف النار وحب الملك الفقار.

١٩- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الحريري عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام^(١).

بيان: قال في المغرب زهد في الشيء وعن الشيء زهداً وزهادة إذا رغبت عنه ولم يردده ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد أخطأ^(٢) وقال في عدة الداعي روي أن النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الأكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتدت ننتها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار أن يغشاها وأن يقصر أمله وكان بين عينيه أجله^(٣) والحكمة العلوم الحققة المقرونة بالعمل أو العلوم الربانية الفاضلة من الله تعالى بعد العمل بطاعته وقد مر تحقيقها في كتاب العقل^(٤) وغيره. قال الراغب الحكمة أصابه الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾^(٥) ونبه على جملتها بما وصفه بها^(٦) انتهى. قوله عليه السلام داءها ودواءها كأنه بدل اشتغال للعيوب أي المراد بتبصير العيوب أن يعرف أدواء الدنيا من ارتكاب المحرمات والصفات الذميمة المنفرعة على حب الدنيا ويعرفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكرات الصحيحة والمواظب الحسنة وفعل الطاعات والرياضات ومجاهدة النفس في ترك الشهوات كأن يقال الطب حد معرفة الأمراض بأن يعرف ما تحصل منه وأصل المرض وكيفية علاجه أو يقال الدنيا داءها أن دنيا بلاغ يصير سبباً لتحصيل الآخرة دنيا ملعونة فلما ذكر عيوب الدنيا فصلها وبين أن منها ما هو داء ومنها ما هو دواء.

ويحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدنيا أولاً الدنيا المذمومة وبالضمير الأعم ويحتمل أن يكون دأؤها تأكيداً لعيوب الدنيا ودأؤها عطفاً على العيوب.

وقيل دأؤها ودأؤها مجروران بدلا بعض للدنيا فالمراد بعيوب دواء الدنيا شدتها على النفس وصعوبتها وربما يقرأ دأوها بالقصر بمعنى الأحق أي المبتلى بحب الدنيا ولا يخفى بعده وأخرجه من الدنيا سالماً من العيوب والمعاصي إلى دار السلام أي الجنة التي من دخلها سلم من جميع المكاره والآلام.

٢٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا ثم قال أبو عبد الله عليه السلام حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا^(٧).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ١، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) المغرب في ترتيب المغرب ص ٢١٣.

(٣) عدة الداعي ص ٩٥.

(٤) راجع ج ١ ص ٢١٥ من المطبوعة.

(٥) سورة لقمان، آية ١٢.

(٦) المفردات ص ١٢٦.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

بيان: جعل الخير كله إلخ لما كان الزهد في الدنيا سببا لحصول جميع السعادات العلمية والعملية شبه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت والزهد بمفتاح ذلك البيت لا يجد الرجل إلخ شبه بِشَيْءٍ الإيمان بشيء حلو في ميل الطبع السليم إليه وأثبت له الحلاوة على الاستعارة المكنية والتخييلة أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإيمان التي تلتذد الروح بها حتى لا يبالي من أكل الدنيا يحتمل أن يكون من اسم موصول وأكل فعلا ماضيا وأن يكون من حرف جر وأكل مصدرا فعلى الأول المعنى أنه لا يعتني بشأن الدنيا بحيث لا يحسد أحدا عليها ولو كانت كلها لقمة في فم كلب لم يهتم لذلك ولم ير ذلك له كثيرا وعلى الثاني أيضا يرجع إلى ذلك أو المعنى لا يعتني بأكل الدنيا والتصرف فيها.

٢١- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا^(١).

بيان: إن من أعون الأخلاق إلخ وذلك لأن الاشتغال بالدنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها وجه ضبطها ورفع موانعها عظيم من تفرغ القلب للأمور الدينية وتفكره فيها بل حبها لا يجتمع مع حب الله تعالى وطاعته وطلب الآخرة كما روي أن الدنيا والآخرة ضربتان إذ الميل بأحدهما يضر بالأخر.

٢٢- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه وعلي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه أن رجلا سأل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال عشرة أشياء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٢).

بيان: قد مر صدر هذا الخبر في باب الرضا بالقضاء^(٣) إلى قوله إلا أن الزهد وكان فيه الزهد عشرة أجزاء ومنهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك حب عشرة أشياء المال والأولاد واللباس والطعام والزوجة والدار والمركوب والانتقام من العدو والحكومة وحب الشهرة بالخير وهو تكلف مستغنى عنه والآيات في الحديد هكذا ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ رَبُّنَا وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ثم قال تعالى بعد آية ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾.

قال المفسرون أي كتبنا ذلك في كتاب لِكَيْلَا تَأْسَوْا أي تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولما تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ أي ما أعطاكم منها وقال الطبرسي رحمه الله والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك وإذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به ولا أيضا فإذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التي تدوم ولا تتبدل^(٤) انتهى.

ولا يخفى أن هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلا أن يقال إن هذه الأمور أيضا من الأمور المكتوبة ولذا قال غيره إن العلة في ذلك أن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر. وقال بعض الأفاضل هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾ وهذا وجه حسن بحسب المعنى ولا تكلف في التعليل حينئذ لكنه بحسب اللفظ بعيد وإن كانت الآيات متصلة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد وقد مر وجه آخر في تأويل الآية في كتاب الإمامة وأنها نازلة في أهل البيت عليهم السلام وقد بيناه هناك.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ٣، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٨، الحديث ٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها، والآية من سورة الحديد: ٢٣.

(٣) يعني باب الرضا بالقضاء من الكافي ج ٢ ص ٦٢، راجع مرآة العقول ج ٨ ص ٢٦٩، وفيه عبارة «بيان» المؤلف هذا بتمامه.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠.

و قال البيضاوي المراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختيال «و الله لا يحب كل مختال فخور»^(١) إذ قل من يثبت نفسه حالي السراء و الضراء^(٢) انتهى.

و روي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الزهد كله بين كلمتين في القرآن قال الله سبحانه «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» فمن لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطريقه^(٣).

٢٣- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن المنقري عن سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط و إنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة^(٤).

٢٤- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له عز و جل فيها و إن زهد و إن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها و إن حرص فالمغبون من حرم حظهم من الآخرة^(٥).

بيان: إن علامة الراغب إشارة إلى ما عرفت من أن الدنيا والآخرة ضربتان لا يجتمع بهما في قلب فالراغب أحدهما زاهد في الآخر لا محالة و إنما أدخل العاجل لأنه السبب لاختيار الناس الدنيا غالباً على ثواب الآخرة أجلاً و لدلالته على عدم الثبات و قيل لأن زهرة الدنيا المتعلقة بالأجل و الآخرة كقدر ما يحتاج إليه الإنسان لتحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله و المراد بزهرة الدنيا بهجتها أو نضارتها أو متاعها تشبيهاً له بزهرة النبات لكونها أقل الرياحين ثباتاً و هو إشارة إلى قوله تعالى «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَىٰ»^(٦).

قال في القاموس الزهرة و يحرك النبات و نوره أو الأصفر منه و من الدنيا بهجتها و نضارتها و حسنها^(٧) انتهى قوله في هذه الدنيا الإشارة للتحقير و إن زهد أي بالغ في الزهد و كذا قوله و إن حرص أو المراد بقوله و إن زهد و إن سعى في صرفها عن نفسه و بقوله و إن حرص أي بالغ في تحصيلها فالمراد بالزهد و الحرص الأولين القليبان بالآخرين الجسمانيان.

و الحاصل أن الرزق لكل أحد مقدر و إن كان وصولها إليه مشروطاً بقدر من السعي على ما أمره الشارع من غير إفراط يمنع عن الطاعات و لا تقصير كثير يترك السعي مطلقاً و لا مدخل لكثرة السعي في كثرة الرزق فمن ترك الطاعات و ارتكب المحرمات في ذلك حرم ثواب الآخرة و لا يزيد رزقه في الدنيا فهو مغبون و هذا على القول بأن مقدار الرزق معين مقدر و لا يزيد بالسعي و لا ينقص بتركه و على القول بأن الرزق المقدر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروري و يزيد بالكسب بالسعي فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد و سيأتي الكلام فيه في محله إن شاء الله تعالى.

٢٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً^(٨).

بيان: إلا أن يكون فيها كان الاستثناء منقطع و يحتمل الاتصال جائعاً أي بسبب الصوم أو الإيثار على الغير أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالى بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن في الجوع الاضطراب و الصبر عليه و الرضا بقضائه سبحانه لذة للمقربين خائفاً أي من عذاب الآخرة

(١) سورة الحديد، آية ٢٣. (٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٦.

(٣) نهج البلاغة ص ٥٥٣، الحكمة رقم ٤٣٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٥، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٦، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٦) سورة طه، آية ١٣١.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٤.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٧، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

أو من العدو في الجهاد أيضاً أو لأن الضراء في الدنيا مطلقاً موجب للسراء في الآخرة وقد أشبعنا الكلام في جوعه وقناعه وتواضعه ﷺ في المأكل والملبس والمجلس وسائر أحواله في المجلد السادس^(١).

٢٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال خرج النبي ﷺ وهو محزون فأثاءه ملك ومعه مفاتيح خزان الأرض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزان الدنيا^(٢) يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي فقال رسول الله ﷺ الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقول^(٣) في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح^(٤).

بيان: خرج النبي أي من البيت أو إلى بعض الغزوات وهو محزون لعل حزنه ﷺ كان لضعف المسلمين وعدم رواج الدين وقوة المشركين وقلة أسباب الجهاد من غير أن تنقص على بناء المجهول قال الجوهرى نقص الشيء ونقصته أنا يتعدى ولا يتعدى^(٥) انتهى ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح وفي بعض النسخ على الغيبة أي ينقص أخذك شيئاً من المنزل والدرجة التي لك عندي من لا دار له أي في الآخرة فالعنى أن الذي يهتم لتحصيل الدنيا وتعميرها ليست له دار في الآخرة أو يختار الدنيا من لا يؤمن بأن له داراً في الآخرة أو من لا دار له أصلاً فإن دار الآخرة قد فوتها ودار الدنيا لا تبقى له ولها أي الدنيا والعيش فيها يجمع الأموال والأسباب من لا عقل له لأن العاقل لا يختار الفاني على الباقي وربما يقرأ يجمع على بناء الأفعال من العزم والاهتمام في القاموس الإجماع الاتفاق وصر أخلاف الناقه جمع وجعل الأمر جميعاً بعد تفرقه والإعداد والإيباس وسوق الإبل جميعاً والعزم على الأمر أجمعت الأمر وعليه والأمر مجمع^(٦) انتهى ويناسب هذا أكثر المعاني لكن الأول أظهر.

٢٧-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ﷺ قال مر رسول الله بجدي أسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لأصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حياً لم يساو درهما فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله^(٧).

بيان: قال في النهاية فيه أنه مر بجدي أسك أي مصظم الأذنين مقطوعهما^(٨) وفي القاموس السكك محركة الصمم وصفر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها أو صفر قوب الأذن وضيق الصماخ يكون في الناس وغيرهم سككت يا جدي وهي أسك وهي سكاء^(٩).

وأقول روى مسلم في صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ مر بالسوق فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بإذنه ثم قال أياكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال تحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم^(١٠) والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلتقي فيه الزبل بالكسر وهو السرقيين.

٢٨-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن علي بن محمد القاساني عن محمد بن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن أوتيتها فقد أوتي خير الدنيا والآخرة وقال لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب أعداء الحق.

(١) راجع ج ١٦، ص ٤١٩، من المطبوعة.

(٢) جاء في المصدر «يقوله» بدل «يقول».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٨، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٠٥٩.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٩، الحديث ٩، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٦.

(٨) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١١.

قلت جعلت فداك مما ذا قال من الرغبة فيها و قال ألا من صبار كريم و إنما هي أيام قلائل إلا أنه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

قال و سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما و وجد حلاوة حب الله و كان عند أهل الدنيا كأنه قد خوط و إنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره.

قال و سمعته يقول إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو (١).

بيان: و بصره عيوبها أي الدنيا و من أوتيهن أي تلك الخصال الثلاث و فيه إشعار بأنها لا تتيسر إلا بتوفيق الله تعالى فقد أوتي كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٢) فالحكمة العلم بالدين أصوله و فروعه و بعبود الدنيا و الزهد فيها لم يطلب أحد الحق أي الدين بباب أي بسبب و وسيلة أفضل من ترك الدنيا فإنه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحق و ظهوره إلا حب الدنيا فإنها غالباً مع أهل الباطل.

و يمكن تعميم الحق في كل حكم و مسألة فإن الأغراض الدنيوية تعمي القلب عن الحق أو المراد بالحق الرب تعالى أي قربه و وصله و هو أي الزهد ضد لما طلب أعداء الحق و قوله مما ذا طلب لبيان ما طلبه أعداء الحق فيبين عليه بقوله من الرغبة فيها و الرغبة و إن كانت عين الطلب لكن جعلها مطلوبهم مبالغة و يحتمل أن يكون ما في قوله لما طلب مصدرية فلا يكون مما لبيان بل للتعليل كما سيأتي.

و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى الحق أي الحق ضد لمطلوب أعداء الحق فمن في قوله مما للتعليل و ما ذا للاستفهام أي لأي علة صار ضد الحق مطلوبهم قال لرغبتهم في الدنيا و قيل أي مما ذا طلب أعداء الحق مطلوبهم.

و الهزلة في ألا للاستفهام و لا للنفى و من زائدة لعموم النفي و المعنى ألا يوجد صبار كريم النفس يصبر على الدنيا و على فقرها و شدتها و يزهد فيها و قد يقرأ صبار بكسر الصاد و تخفيف الباء مصدر باب المفاعلة مضافاً إلى كريم و قرأ بعضهم إلا بالتشديد استثناء من الرغبة فيها أي إلا أن تكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال و يصبر على الحرام و على إخراج الحقوق المالية و إعانة الفقراء فإن الرغبة في هذه الدنيا إنما هي للآخرة و أول الوجوه أظهرها.

ثم رغب عليه في الزهد و سهل تحصيله بقوله فإنما هي أي الدنيا أيام قلائل و هي أيام العمر فالصبر على ترك الشهوات و تحمل الملامذ (٣) فيها سهل يسير سيما إذا كان مستلزمًا للراحة الطويلة الدائمة ألا إنه ألا حرف تنبيه و شبه حصول الإيمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بإدراك طعم شيء لذيق مع أن اللذات الروحانية أعظم من اللذات الجسمانية.

قوله إذا تخلى المؤمن من الدنيا أي جعل نفسه خالية من حب الدنيا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنباً من الدنيا و معرضاً عنها قال في النهاية فيه أن تقول أسلمت وجهي إلى الله و تخلت تخلي التفرغ يقال تخلى للعبادة و هو تفعل من الخلو و المراد التبرؤ من الشرك و عقد القلب على الإيمان (٤) و قال السمو العلو يقال سما يسمو سمواء فهو سام و يقال فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها (٥) انتهى أي ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همته عن التدنس بما في عالم الناسوت.

كأنه قد خوط قال في القاموس خالطه مخالطة و خلطاً مازجه و الخلط بالكسر أن يخالط الرجل في عقله و قد خوط (٦) و في النهاية فيه ظن الناس أن قد خوطوا و ما خوطوا و لكن خالط قلوبهم هم عظيم يقال خوط فلان قلبه إذا اختل عقله (٧) فقوله خوط بهذا المعنى و خالط بمعنى

(١) أصول انكافي ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ١٠، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٦٩.

(٣) جاء في هامش المطبوعة: «كذا في النسخ، والظاهر تحمل المشاق، أو تجنب الملامذ».

(٤) النهاية ج ٢ ص ٧٤.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٤٠٥.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧١.

(٧) النهاية ج ٢ ص ٦٤.

الممازجة وهذا أعلى درجات المحبين حيث استقر حب الله تعالى في قلوبهم وأخرج حب كل شيء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتروكون معايشة عامة الخلق لمباينة طوره أطوارهم فهم يعدونه سفيها محالطا كما نسبوا الأنبياء ﷺ إلى الجنون لذلك.

إن القلب إذا صفا أي إن القلب أي الروح الإنساني لما كان من عالم الملكوت وإنما أهبط إلى هذا العالم الأدنى أو ابتلي بالتعلق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازة السعادات كما أن الثوب قد يلوث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشد بياضا وأصفى مما كان فإذا اختار الشقاوة و تثبت بهذه العلائق الجسمانية و الشهوات الظلمانية لحق بالأنعام بل هو أضل سبيلا وإن تمسك بعروة الشريعة الحققة و عمل بالنواميس الإلهية و الرياضات البدنية حتى افتتح له عين اليقين فنظر إلى الدنيا و لذاتها بتلك العين الصحيحة رآها ضيقة مظلمة فانية موحشة غدارة غرارة ملوثة بأنواع النجاسات المعنوية و الصفات الدنية استوحش منها و تذكر عالمه الأصلي فرغب إليها و تعلق بها فجاب المتعلقين بهذا العالم و آنس بالمتعلقين بالملأ الأعلى فلحق بهم و ضاقت به الأرض و صارت همته رفيعة عالية فلم يرض إلا بالصعود إلى سدره المنتهى و جنة المأوى فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلقة بالملأ الأعلى و يستسعدون بقرب المولى.

أو يقال لما كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان و كانت قواه الظاهرة و الباطنة مائلة إليها بالطبع لكامل النسبة بينهما كانت الدواعي إلى زهراتها حاضرة و البواعث إلى لذاتها ظاهرة فربما اشتغل بها و اكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعة لها راضية بآثرها مشغوفة بعملها متكدرة بالشهوات منغمسة للذات فتحب الاستقرار في الأرض و تترك إليها و أما إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشريعة و أدبتها بأداب الطريقة حتى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلت بالأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة و الآداب السنية و الأطوار الرضية ضاقت بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحق بعين العرفان و يزداد لها نور الإيمان و الايقان فتعاف جملة الدنيا و الاستقرار في الأرض فيدنها في هذه الدنيا و هي في العالم الأعلى فيصير كما قال ﷺ لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم يستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة فزت و رب الكعبة.

٢٩- كا: (الكافي) عن علي عن أبيه عن ^(١) علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال سئل علي بن الحسين ﷺ أي الأعمال أفضل عند الله عز و جل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز و جل و معرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدنيا و إن لذلك لشعبا كثيرة و للمعاصي شعبا فأول ما عصى الله به الكبير و هي معصية إبليس حين «أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» ^(٢) و الحرص و هي معصية آدم و حواء حين قال الله عز و جل لهما «فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» ^(٣) فأخذ ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة و ذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله. فتشعب من ذلك حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و حب الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياهان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة ^(٤).

بيان: و إن لذلك أي لبغض الدنيا لشعبا أي من الصفات الحسنة و الأعمال الصالحة و هي ضد شعب المعاصي كالتواضع مع الكبير و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد و قد مر ذكر

(١) جاء هذا السند تحت الرقم ٨ من باب حب الدنيا والحرص عليها في ج ٢ ص ٣١٦ من أصول الكافي وفيه «و علي بن محمد جميعاً» بدل «عن علي بن محمد»، وصرح السيد الخوئي رحمه الله بأن هذا هو الصحيح بقرينة كلمة «جميعاً». راجع معجم رجال الحديث ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) سورة البقرة، آية ٣٤.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٠، الحديث ١١، باب ذم الدنيا والزهد فيها، وقد مر مثله تحت الرقم ٩ من هذا الباب.

الأضداد كلها في باب جنود العقل والجهل وإنما ذكر هنا معظمها وهي مصيبة آدم هي عند الإمامية مجاز واللهي عندهم نهى تنزيه فدخل ذلك أي الحرص أو أخذ ما لا حاجة به إليه وذلك أن أكثر ما يطلب إنما قال أكثر لأن قدر الكفاف لا بد منه فتشعب من ذلك أي من ذلك المذكور وهو الكبر والحرص والحسد والتخصيص بالحسد بعيد معنى.

حب النساء أي لمحض الشهوة لا لاتباع السنة أو إذا انتهى إلى الحرام والشبهة وحب الدنيا أي حياة الدنيا وكره الموت لثلاثي اجتماعهن في حب الدنيا وإن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة أو الظرفية المجازية وحب الرئاسة أي بغير استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء والغلبة وحب الراحة كأن النوم أيضا داخل فيها وحب الكلام أي بغير فائدة أو للفرح والمراء وحب العلو أي في المجالس أو الأعم وحب الثروة أي الكثرة في الأموال أو الأعم منها ومن الأولاد والعشائر والأتباع وروى في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول ما عصى الله به ست حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الطعام وحب النساء وحب النوم وحب الراحة.

قوله عليه السلام والعلماء أي الأوصياء أو الأعم وقولهم إما بالوحي أو بعلومهم الكاملة ثم لما كان هنا مظنة أن ارتكاب كل ما في الدنيا مذموم قسم الله الدنيا إلى دنيا بلاغ أي تبلغ به إلى الآخرة ويحصل بها مرضاة الرب تعالى أو دنيا تكون بقدر الضرورة والكفاف فالزائد عليها مملوعة أي ملعون صاحبها فالإسناد على المجاز أو هي مملوعة أي بعيدة من الله والخير والسعادة قال في النهاية البلاغ ما يتبلغ به إلى الشيء المطلوب^(١) وفي المصباح البلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به إذا اكتفى به وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية^(٢).

٣٠- كا: (الكافي) عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن في طلب الدنيا إضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة إضرارا بالدنيا فأضرروا بالدنيا فإنها أحق^(٣) بالإضرار^(٤).

بيان: يومئ إلى أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة فأما ما لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء والتعيش فليس بمذموم ولذا ذكر معنى الدنيا وما هو مذموم منها فإن ذلك قد أشبهه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمون أمرا حقا بالدنيا ويزمونه ويختارون شيئا هو عين الدنيا المذمومة ويسمونهم زهدا ويشبهون ذلك على الجاهلين.

اعلم أن الدنيا تنطلق على معان الأول حياة الدنيا وهي ليست بمذمومة على الإطلاق وليست مما يجب بغضه وتركه بل المذموم منها أن يحب البقاء في الدنيا للمعاصي والأمور الباطلة أو يطول الأمل فيها ويعتمد عليها فبذلك يسوف التوبة والطاعات وينسى الموت ويبادر بالمعاصي والملاهي اعتمادا على أنه يتوب في آخر عمره عند مشيبه ولذلك يجمع الأموال الكثيرة ويبني الأبنية الرفيعة ويكره الموت لتعلقه بالأموال وحبه للأزواج والأولاد ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله لجهل البقاء أو يترك الصوم وقيام الليل وأمثال ذلك لثلاثي يصير سببا لنقص عمره.

والحاصل أن من يحب العيش والبقاء والعمر للأغراض الباطلة فهو مذموم ومن يجهل للطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو مدحود وهو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام طول العمر والبقاء في الدنيا وقد قال سيد الساجدين عمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقضني إليك^(٥) ولو لم يكن الكون في الدنيا صلاحا للعباد لتحصيل الذخائر للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسة في تلك الأبدان الكثيفة وسيأتي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وستتكمّل عليها إن شاء الله تعالى.

(١) النهاية ج ١ ص ١٥٢.

(٢) في المصدر «أولى» بدل «أحق».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٤) من دعاء مكارم الأخلاق تحت الرقم ٢٠ من الصحيفة السجادية ص ٦٧، وأيضا في نهاية مفاتيح الجنان للقمي.

الثاني الدينار والدرهم وأموال الدنيا وأمتعتها وهذه أيضا ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها وما يلهي عن ذكر الله ويمنع عبادة الله أو يحجبها حيا لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحقة وفي سبيل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال ﴿رَجُلًا لَا لُفْهِمُ تِجَارَةً وَلَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾^(١). وبالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها وحبا وشغل القلب بها والبخل بها في طاعة الله وجعلها وسيلة لما يبعد عن الله وأما تحصيلها لصرفها في مرضاة الله وتحصيل الآخرة بها فهي من أفضل العبادات وموجبة لتحصيل السعادات.

وقد روي في الصحيح عن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إننا لنحب الدنيا فقال لي تصنع بها ما ذا قلت أتزوج منها وأحب وأنفق على عيالي وأنيل إخواني وأصدق قال لي ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة^(٢).

وقد روي نعم المال الصالح للعبد الصالح ونعم العون الدنيا على الآخرة وسيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إن شاء الله تعالى^(٣).

الثالث التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات والمركوبات والمسكن الواسعة وأشياء ذلك وقد وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملا على حرام أو شبهة أو إسراف وتبذير وفي ذم تركها والرهانية وقد قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٤).

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذي يظهر من مجموع الآيات والأخبار على ما نفهمه أن الدنيا المذمومة مركبة من مجموع أمور يمنع الإنسان من طاعة الله وحبه وتحصيل الآخرة فالدنيا والآخرة ضربتان متقابلتان فكلما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الآخرة وإن كان بحسب الظاهر من أعمال الدنيا كالتجارات والصناعات والزراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به وصرفها في وجوه البر وإعانة المحتاجين والصدقات وصون الوجه عن السؤال وأمثال ذلك فإن هذه كلها من أعمال الآخرة وإن كان عامة الخلق يعدونها من الدنيا.

والرياضات المبتدعة والأعمال الرثائية وإن كان مع الترهب وأنواع المشقة فإنها من الدنيا لأنها مما يبعد عن الله ولا يوجب القرب إليه كأعمال الكفار والمخالفين قرب مترهب متقشف يعتزل الناس ويعد الله ليلا ونهارا وهو أحب الناس للدنيا وإنما يفعل ذلك ليدفع الناس ويشتهر بالزهد والورع وليس في قلبه إلا جلب قلوب الناس ويحب المال والجاه والعزة وجميع الأمور الباطلة أكثر من سائر الخلق وجعل ترك الدنيا ظاهرا مصيدة لتحصيلها ورب تاجر طالب للأجر لا يبعد الناس شيئا وهو من الطالبين للآخرة لصحة نيته وعدم حبه للدنيا.

وجملة القول في ذلك أن المعيار في العلم بحسن الأشياء وقبحها وما يجب فعلها وتركها الشرعية المقدسة وما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم فما علم من الآيات والأخبار أن الله سبحانه أمر به وطلبه من عباده سواء كان صلاة أو صوما أو حجا أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معايشة للخلق أو عزلة أو غيرها وعملها بشرائطها وآدابها بنية خالصة فهي من الآخرة ما لم يكن كذلك فهو من الدنيا المذمومة المبتدعة عن الله وعن الآخرة.

وهي على أنواع فمنها ما هو حرام وهو ما يستحق به العقاب سواء كان عبادة مبتدعة أو رياء وسمعة أو معايشة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرمة أو تحصيل الأموال من الحرام أو للحرمان وغير ذلك مما يستحق به العقاب.

ومنها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال والأعمال والمكاسب المكروهة وكتحصيل الزوائد من

(١) سورة النور، آية ٣٧.

(٢) راجع ج ١٠٣ ص ٤٢ - باب جوامع المكاسب المحرمة - من المطبوعة.

(٣) سورة الأعراف، آية ٣٧.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٦٤.

الأموال والمساكن والمراكب وغيرها مما لم يكن وسيلة لتحصيل الآخرة ومنع من تحصيل السعادات الأخروية.

ومنها ما هو مباح كارتكاب الأعمال التي لم يأمر الشارع بها ولم ينه عنها إذا لم تصر مانعة عن تحصيل الآخرة وإن كانت نادرة ويمكن إيقاع كثير من المباحات على وجه تصير عبادة كالأكل والنوم للقوة على العبادة وأمثال ذلك وربما كان ترك المباحات بظن أنها عبادة بدعة موجبة لدخول النار كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

٣١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر عليه السلام حدثني بما أنتفع به فقال يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا^(١).

بيان: كأن المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الأهوال والشدائد والحسرات أيضا وإن كان تذكر الموت وفناء الدنيا كافيا لزهد العاقل.

٣٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن الحسن بن علي بن داود الأبراري قال قال أبو جعفر عليه السلام ملك ينادي كل يوم ابن آدم لد الموت وجمع للفناء وابن للخراب^(٢).

بيان: لد للموت اللام العاقبة كما في قوله تعالى ﴿فَالْتَفَتُوا أَلْ يُرْجَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدَاوَةٌ حَرْنَا﴾^(٣) والأمر ليس على حقيقته بل الغرض اعلما أن ولادتهم عاقبتها الموت.

٣٣- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن علي بن الحكم عن موسى بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال قال أبو ذر رحمه الله جرى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما وأتعضى بالآخر وبعد شملتني الصوف أتزر بإحدهما وأرتدي^(٤) بالآخرى^(٥).

بيان: جرى الله الدنيا عني مذمة قوله مذمة مفعول ثان لجرى أي يوقفني لأن أجزيه وقبل أحال الذم إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمه فإن كل فعل من الفاعل القوي قوي وفي النهاية الشملة كساء يتغطى به ويتلف فيه^(٦) انتهى ويدل على جواز ليس الصوف بل استحبابه وما ورد بالنهي والذم فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقتاعة بل لإظهار الزهد والفضل كما ورد في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه بلبس الصوف صيفهم وشتائهم يرون أن لهم بذلك الفضل على غيرهم^(٧) وسيأتي الكلام فيه في أبواب التجمل إن شاء الله تعالى.

٣٤- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن علي بن الحكم عن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا لم يكن شيئا إلا ما ينفع خيره ويضر شره إلا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدت عنهم إلى غيرهم والدنيا والآخرة كم منزل تحولت منه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم^(٨).

بيان: يا مبتغي العلم أي يا طالبه كأن شيئا من الدنيا هذا يحتمل وجوها الأول أن يكون إلا في قوله إلا ما ينفع كلمة استثناء وما موصولة فالمعنى أن ما يتصور في هذه الدنيا إما شيء ينفع خيره أو شيء يضر شره كل أحد إلا من رحم الله فيغفر له إما بالتوبة أو بدونها.

الثاني أن يكون مثل السابق إلا أنه يكون المعنى أن كل شيء في الدنيا له جهة نفع وجهة ضرر لكل الناس إلا من رحم الله فيوقفه للاحتراز عن جهة شره.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٣، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣١، الحديث ١٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٣) سورة القصص، آية ٨.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٧، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠١.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٥٠١.

(٧) أمالي الطوسي ص ٥٣٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٨، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

الثالث أن يكون كلمة ما مصدرية والاستثناء من مفعول يضر أي ليس شيء من الدنيا شيئا إلا نفع خيره وإضرار شره لكل أحد إلا من رحم الله.

الرابع ما قيل إن ألا بالتخفيف حرف تنبيه وما نافية والضميران للشيء ومعنى الاستثناء أن المرحوم ينتفع بخيره ولا يتضرر من شره وقيل في بيان هذا الوجه يعني أن شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به ويركن إليه العاقل لأنه إما خير أو شر وخيره لا ينفع لأنه في معرض الفناء والزوال و شره يضر إلا مع رحمة الله وهو الذي عصمه من الشر.

الخامس أن كلمة ما مصدرية وضمير خيره راجعا إلى شيئا من الدنيا والإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكل والاستثناء من مفعول يضر أي كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا نفع الطاعة فيه أو إضرار المعصية فيه كل أحد إلا من رحم الله بتوفيق التوبة وهذا يرجع إلى المعنى الثالث وعلى جميع التقادير الاستثناء الثاني مفرغ.

عن نفسك أي عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال ولا بنون وقد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١) والمراد بالأهل هنا أعم من الزوجة والأولاد وسائر من في بيته بل يشمل الأقارب أيضا قال الراغب أهل الرجل من جمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد وضعية فأهل الرجل في الأصل من جمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به قليل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وعبر بأهل الرجل عن امرأته وأهل الإسلام الذين يجمعهم.

قوله كمنزل أي كمنزلة تحولت من إحداها إلى الآخر والتصريح بتشبيه الدنيا للإشارة إلى أن الاهتمام هنا ببيان حاله أشد وأكثر والضمير في منتهى راجع إلى التوبة فهو بمنزلة مفعول مطلق وهذا بالنسبة إلى المستضعفين وكان التخصيص بذكرهم لأن المتقين بعد الموت في النعيم والجنة والكفار في العذاب والنار فليس بين الدنيا والآخرة لهما فاصلة فيتحولون من الدنيا إلى الآخرة كما روي من مات فقد قامت قيامته.

وأما المستضعفون فلما كانوا ملهى عنهم استدرك ذلك بأن حالهم في البرزخ كنوم ليلة فلا فاصلة بين دنياهم وآخرتهم حقيقة ويحتمل أن يكون الغرض بيان قلة نعيم البرزخ وحبسها بالنسبة إلى نعيم الآخرة وحبسها فكأنهم نائمون أو لأن جل عذابهم بعد السؤال والضغط وأمثالهما لما كان روحانيا شبه تلك الحالة بالنومة ولم يتعرض أحد لتحقيق هذه الفقرة مع إشكالاتها ومخالفاتها ظاهرا للآيات والأخبار الكثيرة.

قوله رحمه الله قدم أي العمل الصالح لمقامك بين يدي الله عز وجل أي للحساب كما تدين تدان أي كما تفعل تجازى فهو على المشاكلة ولا يضر تقدمه أو كما تجازى الرب تجازى ولا تخلو من بعد أو كما تجازى العباد تجازى فيكون تأسيسا قال الجوهري دانه دنيا أي جازاه كما يقال كما تدين تدان أي كما تجازى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾^(٢) أي مجزيون^(٣).

يا مبتغي العلم قيل هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنف وإنما ذكر ليعلم أن ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مر بعضه في باب الصمت حيث قال^(٤) رضي الله عنه يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير^(٥) الخ.

٣٥- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما لي والدينا وما أنا والدينا^(٦) إنما مثلي ومثلا كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها^(٧).

(١) سورة المنافقون، آية ٩.

(٢) الصحيح ج ٥ ص ٢١١٨.

(٣) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٠، باب الصمت وحفظ اللسان.

(٤) ما بين المعرفتين ليس في المصدر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٩، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٦) ما بين المعرفتين ليس في المصدر.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ١٩، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

بيان: مالي وللدينا أي أي شغل لي مع الدينا وقبل ما نافية أي مالي محبة مع الدينا أو للاستفهام أي أي محبة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبي في شرح بعض رواياتهم و ما أنا و الدينا أي أي مناسبة بيني و بين الدينا.

و من طريق العامة روي عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام و قد أثر في جسده فقالوا لو أمرتنا أن نيسط لك و نعمل فقال مالي وللدينا و ما أنا و الدينا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح أو تركها.

أقول: وجه الشبه سرعة الرحيل و قلة المكث و عدم الرضا به و طنا و قال الكرمانى في شرح البخاري فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا^(١) و فيه أيضا فرغ إلى البيت المعمور أي قرب و كشف و عرض^(٢).

و قال الجوهري يوم صائف أي حار و ليلة صائفة و ربما قالوا يوم صاف بمعنى صائف كما قالوا يوم راح^(٣) و قال الفائلة الظهيرة يقال أنانا عند الفائلة و قد يكون بمعنى القيلولة أيضا و هي النوم في الظهيرة تقول قال يقيل قيلولة و قايلا و مقيلا و هو شاذ فهو قائل^(٤).

و في المصباح راح يروح و راحا و تروح مثله يكون بمعنى الغدو و بمعنى الرجوع و قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار و ليس كذلك بل الرواح و الغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار و قال ابن فارس الرواح رواح العشي و هو من الزوال إلى الليل^(٥).

٣٦-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى^(٦) عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما.

قال و قال أبو عبد الله عليه السلام و كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لم يبق من جمعوا له و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه أجرا فأوف عملك و استوف أجرك و لا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمئت فكان حنثها عند سمنها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر أخر بها و لا تمرها فإنك لم تؤمر بعمارها. و اعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز و جل عن أربع شبابك فيما أبليت و عمرك فيما أفنيت و مالك مما اكتسبت و فيما أنفقت فتأهب لذلك و أعد له جوابا و لا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه و كثيرها لا يؤمن بלאؤه فخذ حذر و جد في أمرك و اكشف الغطاء عن وجهك و تعرض لمعروف ربك و جدد التوبة قلبك و اكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك و يقضى قضاؤك و يحال بينك و بين ما تريد^(٧).

بيان: قال في المصباح القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الإبريسم و لهذا قال بعضهم القز و الإبريسم مثل الحنطة و الدقيق^(٨) انتهى و لفا تميز عن نسبة ازدادت و غما مفعول له أو حال فلم يبق ما جمعوا في بعض النسخ ما جمعوا له و كأنه زيد له من النساخ و على تقديره كأن المعنى لم يبق الأغراض و المطالب الباطلة التي جمعوا لها الدنيا كالجاء و العزة و الغلبة و الفخر و أمثالها. فكان حنثها أي هلاكها المعنوي فإن التمتع بالمستلذات الجسمانية موجبة لقوة القوى الشهوانية و طغيانها و هذا استعارة تمثيلية شبه توسع الإنسان في لذات الدنيا و شهواتها و عدم مبالاة بهرامها

(١) شرح صحيح البخاري للكرمانى ج ١٤ ص ١٧٧. (٢) شرح صحيح البخاري للكرمانى ج ١٣ ص ١٦٦.

(٣) الصالح ج ٤ ص ١٣٨٩. (٤) الصالح ج ٥ ص ١٨٠٨.

(٥) المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣. ملخصاً، و تجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٢ ص ٤٣٢.

(٦) قال السيد البروجردى رحمه الله بشأن رواية محمد بن عيسى هذا عن يحيى بن عقبة «كان فيها إرسالاً». التبريد ج ١ ص ٢٨٧.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٤، الحديث ٢٠، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٨) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٢.

وشبهانها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت و كيف شاءت بلا مانع حتى إذا سمعت قناتها صاحبها لسمتها.

آخر الدهر أي إلى آخر الزمان أي أبداً أخربها أي دعها خراباً بترك ما لا تحتاج إليه من الطعام و المشارب و الملابس و المناكح و المساكن و الاقتصاد على القدر الضروري في كل منها يستمال قبل السين لمحض التأكيد فيما ألبيته كلمة ما في المواضع الأربعة استفهامية و إثبات الألف مع حرف الجر فيها شاذ و الثوب البالي هو الذي استعمل حتى أشرف على الاندراس.

ثم إن العمر لا يستلزم القوة و الشباب فكل منهما نعمة يسأل عنها و مع الاستلزام أيضاً تكفي الغفيرة للسؤال عن كل منهما.

و أما السؤال عن المال إما لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيها و قد قال الله ﴿يَا عِبَادَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ أَرْضَ اللَّهِ أَوْسَعُ إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١) فما أعطاهم الله الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةً﴾ (٢) و الحسنى هي الجنة و الزيادة هي الدنيا (٣).

و روى البرقي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهم طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه (٤) و قد وردت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٥) إن النعيم ولاية أهل البيت عليهم السلام (٦) و قد روى العياشي وغيره أنه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لمن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطول و قوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فذاك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد (٧) الخبر.

و يمكن أن يقال السؤال عن مال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفق في حلال أو حرام لا ينافي عدم محاسبته على ما أنفق في الحلال من مأكلهم و مسكنهم و ملبسهم و نحو ذلك أو المراد بتلك الأخبار أنهم لا يعاتبون بذلك و لا يقاص من حسناتهم بها فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النعم فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له نعمي و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضل و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه (٨).

و قال الجوهري تأهب استعد و أهية الحرب عدتها (٩) و قال الأسدي بالياء مفتوح مقصور الحزن و أسى على مصيبته بالكسر بأسى أسى أي حزن (١٠) لا يدوم بقاؤه و العاقل لا يتأسف بفوات قليل لا بقاء له لا يؤمن بلاؤه أي في الدنيا و الآخرة و العاقل لا يتأسف بفوت ما يتوقع منه الضرر و البلية مع أن الرب الذي فوئها عليه أعلم بمصلحته أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدنيا فإن الصبر على قليل الدنيا و قلته سهل فإنه لا يدوم و ينقضي قريباً بالموت و الكثرة محل الآفات.

فخذ حذرک بالكسر أي ما تحذر به من مكاييد النفس و الشيطان في الدنيا و العذاب في الآخرة قال الراغب قوله تعالى ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (١١) أي ما فيه الحذر من السلاح وغيره (١٢) وجد في أمرك أي في تهتة سفر الآخرة و الاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنة و الأعمال الصالحة و الأخلاق المرضية

(٢) سورة يونس، آية ٢٦.

(١) سورة الزمر، آية ١٠.

(٤) راجع المحاسن ج ٢ ص ١٦٣، الحديث ١٤٤٥.

(٣) راجع أمالي الطوسي ص ٢٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨.

(٦) راجع ج ٢٤ ص ٦٦٤٨، المطبوعة.

(٥) سورة التكاثر، آية ٨.

(٨) أمالي الطوسي ص ٢١٦، الحديث ٣٦٩، المجلس ٨.

(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤ و ٥٣٥.

(١٠) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٦٩.

(٩) الصحاح ج ١ ص ٨٩.

(١٢) المفردات ص ١٠٩.

(١١) سورة النساء، آيات ٧١، ١٠٢.

فإن من أراد سفرًا يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق ويجهز ويهيئ ما يحتاج إليه في ذلك السفر.

واكشف الغطاء عن وجهك أي ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك لتتميز بين الحق والباطل والفاني والباقي أو عن الجهة التي تتوجه إليه والطريق الذي تسلكه لئلا يشتبه عليك فتسلك طريقًا يؤديك إلى النار وأنت لا تعلم وتعرض لمعروف ربك بما به يستحق إحسانه وتفضله عليك من صالح النيات والأعمال وجدد التوبة في قلبك أي كلما ذكرت معاصيك وفي النسبة إلى القلب إشعار بأن التوبة أمر قلبي وهي الندامة على ما مضى والعزم على عدم الإتيان بمثله فيما سيأتي وفيه دلالة على حسن تكرار التوبة وإن كانت عن معصية واحدة واكمش أي أسرع وعجل الصحاح الكمش الرجل السريع الماضي وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشا أعجلته وانكمش وتكمش أسرع^(١) انتهى.

في فراغك أي في أن تفرغ من الأمور التي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدنيا وجعلك نفسك فارغة منها للآخرة أو في قصدك إلى الآخرة أو أسرع في العمل في أيام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتهل بشيء يمنعك عنه فإن الفراغ خلاف الشغل قال في المصباح فرغ من الشغل فروغا من باب قعد ومن باب تعب لغة لبني تميم والاسم الفراغ وفرغت للشيء وإليه قصدت^(٢).

أقول: ويؤيد المعنى الأخير ما روي في مجالس الشيخ عن ابن عمر خذ من حياتك لموتك و خذ^(٣) من صحتك لسقمك و خذ من فراغك لشغلك^(٤) فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا^(٥) و ما رواه الصدوق في مجلسه عن الكاظم عن أبيه عن علي^(٦) في قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَسْرِ نَفْسِيكَ﴾ قال لا تسر صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة^(٧) قبل أن يقصد على بناء المجهول قصدك أي نحوك كناية عن توجه ملك الموت إليه ليقبض روحه أو توجه الأمراض والبلايا من الله إليه ويقضى قضاؤك أي يقدر ويحكم موتك ويحال بالموت أو الأعم بينك وبين ما تريد من التوبة والأعمال الصالحة ولا ينفعه تمنى الحياة والرجعة حيث يقول ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيقال ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَزَانِهِمْ تَرْزُقُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٨) أعاذنا الله وسائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة وأحوال هذا اليوم.

٣٧-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن بعض أصحابه عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله^(٩) يقول في ما ناجى الله عز وجل به موسى^(١٠) يا موسى لا تترك إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أبا وأما يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنتظر إليها إذا غلب عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نافس في الخير^(١١) و اسبقهم^(١٢) إليه فإن الخير كاسمه وأترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك إلى كل مفتون بها وموكل إلى نفسه واعلم أن كل فتنة بدوها حب الدنيا ولا تقبض أحدا بكثرة المال فإن مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ولا تغبطن أحدا برضى الناس عنه حتى تعلم أن الله راض عنه ولا تغبطن أحدا^(١٣) بطاعة الناس له فإن طاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحق هلاك له ولمن اتبعه^(١٤).

بيان: يقال ركن إليه كعصر وعلم ومنع مال ويطلق غالبا على الميل القلبي لو وكلتك يدل على أن الزهد في الدنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم وقال النظر محركة الفكر في الشيء تقديره وتقيسه والحكم بين القوم والإعانة والفعل كعصر^(١٥) وفي النهاية المنافسة الرغبة في الشيء والافراد به وهو الشيء النفيس الجيد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونافسا إذا رغبت فيه^(١٦).

قوله^(١٧) فإن الخير كاسمه لعل المعنى أن الخير لما دل بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية و

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٠.

(٤) ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.

(٦) أمالي الصدوق ص ١٩٠، الحديث ١٠، المجلس ٤٠.

(٨) في المصدر إضافة «أهله» بعد «في الخير».

(١٠) جاء في المصدر «مخلوقا» بدل «أحدا».

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٥، الحديث ٢١، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(١٣) النهاية ج ٥ ص ٩٥.

(١) الصحاح ج ٣ ص ١٠١٨.

(٣) جملة «وخذ» ليست في المصدر.

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٨١، المجلس ١٣، الحديث ٨١٩.

(٧) سورة المؤمنون، آيات ٩٩-١٠٠.

(٩) جاء في المصدر «استبقهم» بدل «اسبقهم».

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٥، الحديث ٢١، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٩ و ١٥٠.

ما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلى الغير هي خير الأعمال فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي أو المراد به أن الخير لما كان كل من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعاً وحسنه حسن واقعي والحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الخلق في ذلك مطابق للواقع أو المراد باسمه ذكره بين الناس يعني أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا.

ما بك الغنى عنه أي ما لم يحتج إليه بل لم تضطر إليه ولا تنظر على بناء المجرّد عينك بالرفع أو النصب بنزع الخافض أي بعينك وربما يقرأ تنظر على بناء الإفعال أي لا تجعلها ناظرة إلى كل مفتون بها أي مبتلى مخدوع بها والمراد النظر إلى كل من لقيه منهم فإنه لا يمكن النظر إلى كلهم أو كناية عن أن النظر إلى واحد منهم بالإعجاب به وبما معه من زينتها بمنزلة النظر إلى جميعهم لاشتراك العلة.

وموكل إلى نفسه المتبادر أنه على بناء المفعول لكن الظاهر حينئذ وموكل إذ لم يأت أوكله في ما عندنا من كتب اللغة لكن كثير من الأبنية المتداولة كذلك ويمكن أن يقرأ على بناء الفاعل من الإيكال بمعنى الاعتماد في القاموس وكل بالله يكل وتوكل عليه وأوكل واتكل استسلم إليه وكل إليه الأمر وكلا وكولا سلمه وتركه^(١).

إن كل فتنة أي ضلالة أو بلية أو امتحان أو إثم في القاموس الفتنة بالكسر الخيرة وإعجابك بالشيء والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب وإذابة الذهب والفضة والإضلال والجنون والمحنة والمال والأولاد واختلاف الناس في الآراء^(٢) وأقول يناسب هنا أكثر المعاني ولا تغبط أحد بأن تتمنى حالة تكثر الذنوب بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعّل لواجب الحقوق أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالباً بطاعة الناس له أي الباطل.

٣٨- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن كتاب علي صلوات الله عليه إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي إليها الصبي الجاهل^(٣).

بيان: قال في النهاية السم الناقع أي القاتل وقد تقعت فلاناً إذا قتلته وقيل الناقع الثابت للمجتمع من نفع الماء^(٤) انتهى وما أحسن هذا التشبيه وأتمه وأكمل.

٣٩- كا: [الكافي] عن علي عن ابن عيسى عن يونس عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجي غيره ولا الغنى إلا به فإن من اتقى الله عز وقوي وشيع وروي ورفع عقله عن أهل الدنيا فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاني الآخرة فأطفاً بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا فقدر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلل الصافي إلا ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته من أغظ ما يجد وأخشته ولم يكن له في ما لا بد منه ثقة ولا رجاء فوقع ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجذ واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الأضلاع وغارت العيانات فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذكر له في الآخرة أكثر.

فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويكتم ويذل الرقاب فتدرك ما بقي من عمرك ولا تقل غداً وبعد غد فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأمناني والتسويق حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الأولاد والأهلون.

فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا الله وإياك لمرضاته^(٥).

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٧. (٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦. الحديث ٢٢. باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٤) النهاية ج ٥ ص ١٠٩.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦. الحديث ٢٣. باب ذم الدنيا والزهد فيها.

ببيان: قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعتة والموعة الاسم^(١) وقال الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصمة متصلة النبات يقال أوصاه ووصاه^(٢) فإن من اتقى الله علة للوصية عز أي بركة واقعية ربانية لا تزول بإذلال الناس كما قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وقوي بقوة معنوية إلهية لا تشبه القوى البدنية.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية بل بقوة ربانية.

وشيع وروي من غير اكتساب لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٤) أو شيع بالعلوم الدينية وارتوى بزال الحكمة الإلهية.

ورفع عقله على بناء المجهول عن أهل الدنيا أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا وأهلها وبلغت إليهم ويعني بشأنهم الإلهاديتهم وإرشادهم فبدنه مع أهل الدنيا لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانية وقلبه وعقله لشدة يقينه معاين الآخرة لتخليته عن العلائق الجسدية.

من حب الدنيا من للبيان أو للتبعض وإسناد الأبصار إلى الحب على المجاز ووا المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر قال في القاموس الحب بالكسر المحبوب^(٥) شبه عليه السلام ما أبصره أو أحبه بالثار في الإهلاك استعارة مكنية ونسبة الإطفاء إليه تخيلية.

فقدّر حرامها أي عده قدرا نجسا يجب اجتنابه أو كرهه في الصحاح القدر ضد النظافة وشيء قدر بين القذارة وقذرت الشيء بالكسر وتقذرت واستقذرت إذا كرهته^(٦) وجانب شهابها وهي المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراما كأموال الظلمة فيكون مكروها على المشهور أو الذي اشتهى عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحب على المشهور وكأنه عليه السلام لذلك غير التعبير فعبّر هنا بالاجتناب وفي الحرام بالحكم بالقذارة.

وأضر على بناء المعلوم كناية عن تركه وعدم الاعتناء به وترك الانتفات إليه أو على بناء المجهول أي بعد نفسه متضررة به أو يتضرر به لعلو حاله بالحلال الصافي من الشبهة فكيف بالحرام والشبهة وفي المصباح الكسرة القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز^(٧) وفي القاموس الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر^(٨) انتهى.

يشد بها صلبه أي يقوى بها على العبادة من أغلظ ما يجد ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة وإن كان قادرا على الناعمة وهو مخالف لأخبار كثيرة إلا أن يحمل على أن المراد به من الأغلظ الذي يجده أي إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام أو الشبهة أو بصرف جل أوقاته في تحصيله بحيث يمنعه عن التوافل وفواضل الطاعات أو على ما إذا علم أنه يصير سببا لطغيانه وأن علاج كبيره وصفاته الذميمة منحصر في ذلك.

ثقة ولا رجاء أي بغيره سبحانه كما بينه في الفقرة الآتية وفي المصباح الجد بالكسر الاجتهاد وهو مصدر يقال منه جد يجد من باي ضرب و قتل والاسم الجد بالكسر^(٩) وأتعب بدنه أي بالعبادات الشرعية لا الأعمال المبتدعة.

فأبدل الله له لأنه تعالى قال ﴿لَيْسَ شَكَرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١٠) فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوضه الله من الأموال الباقية أضعافها ومن بذل قوته البدنية في طاعة الله أبدله الله قوة روحانية لا يفنى في الدنيا والآخرة فتبدو منه المعجزات وخوارق العادات والكرامات وما لا يقدر عليه

(١) المفردات ص ٥٦٤.

(٢) سورة المنافقون، آية ٨.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٢.

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٢٣.

(٥) المصباح المنير ج ١ ص ٩٢.

(٦) المفردات ص ٥٦٢.

(٧) سورة الطلاق، آية ٣.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ٧٨٧.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٢.

(١٠) سورة إبراهيم، آية ٧.

بالقوى الجسمانية ومن بذل علمه في الله وعمل به ورثه الله علما لدنيا يزيد في كل ساعة ومن بذل عزه الفاني الدنيوي في رضى الله تعالى أعطاه الله عزاً حقيقياً لا يتبدل بالذل أبداً كما أن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لما بذلوا عزهم الدنيوي في ^(١) سبيل الله أعطاهم الله عزة في الدارين لا يشبه عز غيرهم فيلوذ الناس بقبورهم وضرائحهم المقدسة والملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم ويتبركون بذكرهم.

ومن بذل حياته البدنية في الجهاد في سبيله عوضه الله حياة أبدية يتصرفون بعد موتهم في عوالم الملك والملوك ولذا قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ^(٢).

ومن بذل نور بصره وسمعه في الطاعة أعطاه الله نوراً منه به ينظر في ملكوت السماوات والأرض وبه يسمع كلام الملائكة المقربين وحي رب العالمين كما ورد المؤمن ينظر بنور الله وورد بي يسمع وبى يبصر وإذا تخلى من إرادته وجعلها تابعة لإرادة الله جعله بحيث لا يشاء إلا أن يشاء الله وكان الله هو الذي يدير في بدنه وقلبه وعقله وروحه والكلام هنا دقيق لا تفني به العبارة والبيان وفي هذا المقام نزل الأقدام.

والرفض الترك «يعمى» أي بصر القلب عن رؤية الحق كما قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا لَنَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ^(٣) «وَيَصِم» القلب أيضاً عن سماع الحق وقبوله ويمكن أن يراد بهما عمى البصر الظاهر لعدم انتفاعه بما يرى فكأنه أعمى وصمم السمع الظاهر لأنه لا ينفذ بما يسمع فكأنه أصم كما قال سبحانه ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ^(٤) واليكم نسبتهم إلى الظاهر أظهر فإنه لما لم يتكلم بالحق وبما ينفعه فكأنه أبكم وإن أمكن حمله أيضاً على لسان القلب فإن لسان الرأس معبر عنه حقيقة.

وبذل الرقاب لأنه موجب للتلذذ عند أهل الدنيا لتحصيله أو يذلها لقبول الباطل من أهله من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة فتدارك ما بقي التدارك ليس هنا بمعنى التلافي ولا بمعنى التلاحق بل بمعنى الإدراك أي أدركه ولا نفوته كقوله تعالى ﴿لَوْ لَا أَنْ تَذَارَكُهُ نَعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ ^(٥) أي أدركته بإجابة دعائه كما قاله الطبرسي ^(٦) ويحتمل أن يكون ما بقي طرفاً والمفعول مقدراً أي تلاف ما فات منك فيما بقي من عمرك لكنه بعيد ولا تقل غداً أي أتوب أو أعمل غداً حتى أتاهم أمر الله أي بالموت أو بالعذاب بغتة بالفتح وقد تحرك أي فجاءه وهم غافلون من إتيانه على أعوادهم أي كائنين على السرور والتوايت المعمولة من الأعواد إلى قبورهم المظلمة الضيقة فإنها على الأشقياء كذلك وإن كانت للأصفاء روضة من رياض الجنة فانقطع أي عن الدنيا وأهلها بقلب أي مع قلب منيب أي تائب راجع عن الذنوب إشارة إلى قوله تعالى ﴿مَنْ حَسِبَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ^(٧) قال الطبرسي أي وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره ^(٨) من رفض الدنيا من تميل للإتابة أو للانقطاع وعزم عطف على قلب ليس فيه انكسار أي وهن ولا انخزال أي تناقل أو انقطاع في القاموس الانخزال مشية في تناقل والانخزال الانفراد والحذف والانقطاع وانخزل عن جوابي لم يعأ به وفي كلامه انقطع ^(٩) لمرضاته أي لما يوجب رضاء عنا.

• مكا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة وغيره عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله ^(١٠).

(١) ما بين المحوفين من مرآة العقول ج ٨ ص ٣١٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٦٩.

(٣) سورة البقرة، آية ٧.

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤١.

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٩.

(٦) سورة الحج، آية ٤٦.

(٧) سورة القلم، آية ٤٩.

(٨) سورة ق، آية ٣٣.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦، الحديث ٢٤، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

بيان: كمثل ما البحر أي المالح و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و هو مجرب فإن الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها و أيضا كلما حصل منها لا بد له لحفظه و نموه و سائر ما يليق به و يناسبه من أشياء أخرى و لا ينتهي إلى حد فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتى يموت و يبقى له حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها.

٤١- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دينهم^(١).

بيان: قال في النهاية فيه حوار من أمتي أي خاصتي من أصحابي و نصاري و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلصاؤه و أنصاره و أصله من التحوير التبييض قيل إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها و منه الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة قال الأزهرى الحواريون خلصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب^(٢) و قال الراغب الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل كانوا قصارين و قيل كانوا صيادين.

و قال بعض العلماء إنما سماوا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين و العلم المشار إليه بقوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا»^(٣) قال و إنما قيل كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه و تصور منه من لم يتخصص بمعرفة الحقائق المهمة المتداولة بين العامة قال و إنما قال كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة و قودهم إلى الحق^(٤) انتهى.

أقول: و قد سبق كلام طويل الذيل في أوائل هذا الباب في أثناء شرح حديث من الكافي^(٥) أيضا في تحقيق معنى الحواريين فلا تغفل.

والأسى الحزن على فوت الفائت والغرض لا يكون أهل الدنيا على باطلهم أشد حرصا منكم على الحق.

٤٢- نهج: [تهج البلاغة] الحمد لله غير مقطوع من رحمته و لا مخلو من نعمته و لا مأیوس من مغفرته و لا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة و لا تفقد منه^(٦) نعمة و الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حولة خضرة^(٧) قد عجلت للطلاب و التبتست بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد و لا تسألوا فيها فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ^(٨).

٤٣- كنز الكراجكي: قال رسول الله ﷺ من أحب دنياه أضر بآخريته.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب.

و قال عليه السلام من أمن الزمان خانته و من غاليه أهانه و قال الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر و إن كان عليك فاصبر فكلهما عنك سينحسر^(٩).

و قال عليه السلام من أصبح حزينا على الدنيا فقد أصبح ساخطا على ربه تعالى و من كانت الدنيا أكبر همه طال شقاؤه و غمه الدنيا لمن تركها و الآخرة لمن طلبها الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها تخليا^(١٠).

و قال عليه السلام إذا طلبت شيئا من الدنيا فزوي عنك فاذا ذكر ما خصك الله به من دينك و صرفه عن غيرك فإن ذلك أخرى أن تستحق نفسك بما فاتك^(١١).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢٥، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٣) النهاية ج ١ ص ٤٥٧ و ٤٥٨.

(٤) المفردات ص ١٣٤ و ١٣٥.

(٥) في المصدر «له» بدل «منه».

(٦) في المصدر «خضراء» بدل «خضرة».

(٧) نهج البلاغة ص ٨٥، الخطبة رقم ٤٥.

(٨) كنز الكراجكي ج ١ ص ٦١ وفيه «يمضي» بدل «سينحسر».

(٩) كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٤٥.

(١٠) كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٤٥.

وقال رسول الله ﷺ أنا زعيم بثلاث لمن أكب على الدنيا بفقر لا غناء له وبشغل لا فراغ له وبهم وحزن لا انقطاع^(١) له.

وقال ﷺ كونوا في الدنيا أضيافاً واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكير والبكاء ولا تختلفن بكم الأهواء تبون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأمّلون ما لا تدركون.

٤٤- عدة الداعي: قال الصادق عليه السلام إنا لنحب الدنيا وأن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها وما أوتي ابن آدم منها شيئا إلا نقص حظه من الآخرة^(٢).

٤٥- نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مدموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفتنهم بحمامها.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً وأمر دياراً وأبعد آثاراً أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة^(٣) وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا^(٤) بالقصور المشيدة بالمنازل المهتدة بالصخور والأحجار المستندة والقبور اللطيفة الملحدة التي قد بني للخراب^(٥) فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقرب وساكنها مغرب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طعنهم بكلكلة^(٦) البلى وأكلتهم الجنادل والثرى.

وكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثت القبور «هناك تبلوا كل نفس ما أشلفت ورُدُّوا إلى الله مولاهم الحقّ وصلّ عنهم ما كانوا يفتنون»^(٧).

٤٦- نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب.

فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هائلة والأقلام جارية وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً أو مرضاً حاسباً أو موتاً خالساً فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب واطر غير مطلوب قد أغلقتكم حبائله وتكفنتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نيوته.

فيوشك أن تفشاكم دواجي ظلمه واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إزهاقه^(٨) ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد أتاكم بغتة فأسكت نحيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث ورائكم يقتسمون ترائكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنعه وآخر شامت لم يجزعه.

فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تفرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم أجداناً وأموالهم ميراثاً لا يعرفون من آتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها^(٩).

٤٧- نهج الكيدري: عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام لهمام في وصف المتقين أرادتهم الدنيا ولم يريدوها. قال من مكاشفات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الصادق عليه السلام أنه قال إني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام إذا بنا مرة قد هجمت علي وفي يدي مسحة وأنا أعلم بها فلما نظرت إليها طار قلبي ما

(١) كنز الكراچي ج ١ ص ٣٤٤. (٢) عدة الداعي ص ١١٠.

(٣) الركود: السكون والنبات. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٦. (٤) في المصدر «فاستبدلوا».

(٥) في المصدر «على الخراب».

(٦) الكلكل: الصدر، أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٧.

(٧) نهج البلاغة ص ٣٤٨. الخطبة رقم ٢٢٦. والآية من سورة يوسف: ٣٠.

(٨) جاء في المصدر «إرهاقه» بدل «إزهاقه». (٩) نهج البلاغة ص ٣٥١. الخطبة رقم ٢٣٠.

تدخلني من جمالها فشبعتها ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قریش فقالت لي يا ابن أبي طالب هل لك أن تزوجني وأغنيك عن هذه المسحاة وأدلك على خزان الأرض ويكون لك الملك ما بقيت.
فقلت لها من أنت حتى أخطبك من أهلك فقالت أنا الدنيا فقلت لها ارجعي فاطلبي زوجا غيري فلست من شأني و
أقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول.

لقد خاب من غرته دنيا دنية
أنتنا على زي العزيز بشينة
فقلت لها غري سواي فإني
و ما أنا و الدنيا فإن محمدا
و هبها أنتنا بالكثور و درها
أليس جميعا للفناء مصيرها
فغري سواي إنسي غير راغب
و قد قنعت نفسي بما قد رزقته
فإني أخاف الله يوم لقائه
و قال أيضا:

دنيا تخادعني كأي
مدت إلى يسينها
و رأيتها محتاجة
فهذا معنى قوله ﷺ أرادتهم الدنيا و لم يريدوها^(١).

٤٨- عدة الداعي: قال أمير المؤمنين ﷺ و اعلما^(٢) عباد الله أن المؤمن لا يصيح و لا يمسى إلا و نفسه ظنون
عنده فلا يزال زاريا عليها و مستزيذا لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض
الراحل و طوها^(٣) طي المنازل^(٤).

٤٩- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن يونس بن
ظبيان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل يقول ويل للذين يختلون بالدنيا بالدين و
ويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس و ويل للذين يسير المؤمن فيهم بالثقية أبي يغترون أم علي
يجترءون في حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيوان^(٥) [حيران].

بيان: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين أي العذاب و الهلاك للذين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة
بالخدعة و المكر قال في النهاية الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب^(٦) و قال فيه من
أشراط الساعة أن تطل سيوف الجهاد و أن تختل الدنيا بالدين أي تطلب الدنيا بعمل الآخرة يقال
ختل يختل إذا خدعه و راوغه و ختل الذئب الصيد إذا تخفى له و الختل الخداع^(٧) و في القاموس
ختل يختل و يختل ختلا و ختلانا خدعه و الذئب الصيد تخفى له و خاتله خادعه و تختالوا
تخادعوا و اختتل تسمع لسر القوم^(٨) انتهى.

و بناء الاعتعال كما هو المذكور في عنوان باب الكافي^(٩) لم أره بهذا المعنى في كتب اللغة و في
بعض النسخ اختيال بالياء و هو تصحيف الذين يأمرون بالقسط أي بالعدل و هم الأئمة ع

(١) حقائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣-١٣٥.

(٢) في المصدر إضافة «علي» بدل «طوها» وفيه «اطوها» بدل «طوها».

(٣) عدة الداعي من ص ٢٣٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٩، الحديث ١، باب اختال الدنيا بالدين.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٣٦.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.

(٧) النهاية ج ٢ ص ٩.

(٨) يعني باب اختال الدنيا بالدين.

خواص أصحابهم يسير المؤمن أي يعيش ويعمل مجازاً أي يغتروا أي بسبب إهمالي ونعمتي يغفلون عن بطشي وعذابي من الاغترار بمعنى الغفلة و يحتمل أن يكون من الاغترار بمعنى الوقوع في الغرر والهلاك.

وقال تعالى ﴿مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(١) قال البيضاوي أي شيء خدعك وجراك على عصيانه^(٢) يجتروا بالهمزة أو بدونه بقلب الهمزة ياء ثم إسقاط ضمه ثم حذفوا لالتقاء الساكنين لأتبعين قال في النهاية فيه في حلفت لأتبعنهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال أتاح الله لفلان كذا أي قدره له وأنزله به وتاح له الشيء^(٣) والحليم ذو الحلم والأناة والتثبت في الأمور أو ذو العقل وتوین حيرانا للتناسب وإنما خص بالذكر لأنه بكلي معنييه أبعد من الحيرة وذلك لأنه أصبر على الفتن والزلازل والحاصل أنه لا يجد القلاء وذو التثبت والتدبر في الأمور المخرج من تلك الفتنة.

٥٠- لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن علي بن خلف عن حسن بن صالح عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة رضي الله عنها فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسككين من ورق وقلادة وقرطين وسترا لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها رضي الله عنهما فلما قدم رسول الله ﷺ دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون^(٤) أو ينصرفون لطول مكثه عندها.

فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظننت فاطمة رضي الله عنها إنما فعل ذلك رسول الله لما رأى من المسككين والقلادة والقرطين والستر فتزعزت قلاذتها وقرطبيها ومسكبتها ونزعت الستر فبعثت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله فلما أتته^(٥) قال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء ثم قام فدخل عليها^(٦).

٥١- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله جل جلاله أوحى إلى الدنيا أن أعبي من خدمك وأخلمي من رفضك.

ثم قال عليه السلام عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة وازهدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم فإنها غرارة دار فناء وزوال كم من مغتر فيها قد أهلكتكم وكم من واثق بها قد خانتكم وكم من معتمد عليها قد خدعتكم وأسلمته^(٧). أقول: قد أثبتنا الخبر بتمامه في باب مواعظ النبي ﷺ^(٨).

٥٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن العطار عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق رضي الله عنه قال كان فيما ناجى الله موسى بن عمران يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم رضي الله عنه خطيئته وجعلتها ملعونة ملعونا ما فيها إلا ما كان فيها لي.

يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي وما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها^(٩) الخير.

٥٣- ثو: [تواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال إن الله عز وجل قال في مناجاته لموسى عليه السلام يا موسى إن الدنيا دار عقوبة إلى آخر الخبر^(١٠).

٥٤- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق رضي الله عنه قال إن كانت الدنيا فانية فالطمانينة إليها لما ذا^(١١).

(١) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٥٤٤.

(٢) جاء في المصدر «أيقفون» بدل «يقفون».

(٣) أمالي الصدوق ص ١٩٤، المجلس ٤١، الحديث ٧.

(٤) لم نثر عليه في باب مواعظ النبي ﷺ.

(٥) تواب الأعمال ص ٦٢٣.

(١) سورة الانطار، آية ٦.

(٢) النهاية ج ١ ص ٢٠٢.

(٣) في المصدر إضافة «و خبره» بدل «أتاه».

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٣٠، المجلس ٤٧، الحديث ٩.

(٥) أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٢.

(٦) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

٥٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال و أعظم الناس في الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا^(١).

٥٦- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] الأستريادي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفته و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه أيها الناس^(٢) إن الدنيا دار فناء و الآخرة دار بقاء فخذوا من معركم لمعركم و لا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى^(٣) عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدنيا حبيتم و للآخرة خلقتكم و إنما الدنيا كالسهم يأكله من لا يعرفه إن العبد إذا مات قالت الملائكة ما قدم و قال الناس ما أخر فقدما فضلا يكن لكم و لا تؤخروا كلا يكن^(٤) عليكم فإن المحروم من حرم خير ماله و المغبوط من ثقل بالصدقات و الخيرات موازينه و أحسن في الجنة بها مهاده و طيب على الصراط بها مسلكه^(٥).

أقول: قد أثبتنا كثيرا من الأخبار في باب مواظب أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٧- لي: [الأمالي للصدوق] في خبر الشامي الذي أتى أمير المؤمنين عليه السلام قال لي يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة و لها أهل و إن الآخرة لها أهل ظلت أنفسهم عن مفارقة أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا و لا يفرحون بغضارتها و لا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما أسرع الليالي و الأيام في عمر العبد فاحزن لسانك و عد كلامك يقل كلامك إلا بخير يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك و آت^(٦) إلى الناس ما تحب أن يؤتي إليك.

ثم أقبل على أصحابه فقال أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى و بين عائد و معود و آخر بنفسه وجود و آخر لا يرجي و آخر مسجي و طالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل ليس بمغفول عنه و على أثر الماضي يصير الباقي^(٧).

٥٨- فس: [تفسير القمي] محمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن سيار عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعَتْهُ أَرْوَاجُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره^(٩) إلى ما في يدي^(١٠) غيره كثر همه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطا و من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا و من أتى ذا ميسرة فتشبع له طلب ما في يديه^(١١) ذهب ثلثا دينه.

ثم قال و لا تعجل و ليس يكون الرجل ينال^(١٢) من الرجل المرفق^(١٣) فيبجله و يوقره فقد يجب ذلك له عليه و لكن تراه^(١٤) أنه يريد بتخشعه ما عند الله و يريد أن يخلته^(١٥) عما في يديه^(١٦).

٥٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصهباني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص ما أنزلت^(١٧) الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها الخير و سيأتي في أبواب المواظب^(١٨).

(١) أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤، «و فيه خطر» بدل «خطرا».

(٢) في العيون إضافة «ألا» بعد «أيها الناس».

(٣) في الأمالي «يخفى».

(٤) جاء في العيون «كلا يكون حسرة» بدل «كلا يكن».

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨، الحديث ٥٥ و ٥٦، و أمالي الصدوق ص ٩٧ المجلس ٢٣، الحديث ٨.

(٦) في المصدر «أت» بدل «آت».

(٧) سورة الحجر، آية ٨٨.

(٨) جاء في المصدر «يد» بدل «يدي».

(٩) جاء في المصدر «يسأل» بدل «ينال».

(١٠) جاء في المصدر «يراه» بدل «تراه».

(١١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨١، وفيه «يده» بدل «يديه».

(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦، ذيل آية ٨٣ من سورة القصص: ٨٣.

(١٣) في المصدر «مرفق» بدل «أنزلت».

(١٤) في المصدر «يخلته» بدل «يديه».

(١٥) في المصدر «منزلة» بدل «أنزلت».

(١٦) في المصدر «يديه» بدل «يديه».

(١٧) في المصدر «يديه» بدل «يديه».

(١٨) في المصدر «يديه» بدل «يديه».

٦٠-ب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البرزطي عن الرضا عليه السلام قال والله ما أقر الله عن المؤمن من هذه الدنيا خير له مما يجعل منها ثم صغر الدنيا إلي فقال أي شيء هي ثم قال إن صاحب النعمة على خطر إنه يجب على حقوق لله منها والله إنه ليكون على النعم من الله فما أزال منها على وجل وحرك يديه حتى أخرج من الحقوق التي تجب لله تبارك وتعالى علي فيها^(١).

٦١-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن محبوب عن ابن رباط رفعه قال شكنا رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحاجة فقال اعلم أن كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك^(٢).

٦٢-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن درست عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال حب الدنيا رأس كل خطيئة^(٣).

٦٣-ل: [الخصال] عن محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر عن علي بن أبي علي اللهمي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا فإنكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل^(٤).

٦٤-ل: [الخصال] عن ابن بندار عن أحمد بن إسحاق عن عمر بن الحسن بن نصر عن مؤمل بن إهاب عن عبد الله بن المغيرة المصري عن سفیان الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الليل والنهار مطيتان^(٥).

٦٥-ل: [الخصال] عن محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى بن عبيد عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن^(٦).

٦٦-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن عبد العزيز العيدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا يتأل^(٧). أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب السكينة والوقار^(٨).

٦٧-ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه^(٩).

٦٨-ل: [الخصال] عن العسكري عن أحمد بن محمد بن أسيد عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي غسان عن مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ أشد ما يتخوف على أمتي ثلاثة زلة عالم أو جدال منافق بالقرآن أو دنيا تقطع رقابكم فاتهموها على أنفسكم^(١٠).

٦٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن ابن عيينة عن الزهري قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات والله ما الدنيا والآخرة إلا كفتني الميزان فأيهما رجح ذهب بالآخرة ثم تلا قوله عز وجل «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ» يعني القيامة «لَيْسَ لَوْفَعِهَا كَازِبَةٌ خَافِضَةٌ»^(١١) خفضت والله بأعداء الله إلى النار «زَافِقَةٌ» رفعت والله أولياء الله إلى الجنة.

ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له اتق الله وأجل في الطلب ولا تطلب ما لم يخلق فإن من طلب ما لم يخلق

(١) قرب الإسناد ص ٣٨٧، الحديث ١٣٥٩.

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٥، الباب ٣، الحديث ٨٧.

(٣) الخصال ج ١ ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٢.

(٤) الخصال ص ٦٧، الباب ٢، الحديث ٦٨.

(٥) الخصال ص ٧٣، الباب ٢، الحديث ١١٤.

(٦) الخصال ص ٨٨، الباب ٢، الحديث ٢٢.

(٧) راجع ج ٧ ص ٣٣٧ من المطبوعة.

(٨) الخصال ج ١ ص ١٠٨، الباب ٣، الحديث ٧٤.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٦٣، الباب ٣، الحديث ٢١٤.

(١٠) سورة الواقعة، آية ٣-١.

تقطعت نفسه حسرات و لم ينل ما طلب ثم قال و كيف ينال ما لم يخلق فقال الرجل و كيف يطلب ما لم يخلق فقال من طلب الغنى و الأموال و السعة في الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة و الراحة لم تخلق في الدنيا و لا لأهل الدنيا إنما خلقت الراحة في الجنة و لأهل الجنة و التمتع و النصب خلقا في الدنيا و لأهل الدنيا و ما أعطي أحد منها حفنة إلا أعطي من الحرص مثليها و من أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقرا لأنه يفتقر إلى الناس في حفظ أمواله و يفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا فليس في غنى الدنيا راحة و لكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له في جمع ذلك راحة و إنما يسوقه إلى التمتع في الدنيا و الحساب عليه في الآخرة ثم قال ﷺ كلاً ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا بل تعبوا في الدنيا للآخرة.

ثم قال ألا و من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة كذلك قال المسيح ﷺ للحواريين إنما الدنيا كنطرة فاعبروها و لا تعمروها^(٩٣).

٧٠- مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] عن القطان^(٣) عن السكري^(٤) عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق ﷺ مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة الغنى و الدعة و قلة الاهتمام و العز فأما الغنى فموجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجده و أما الدعة فموجود في خفة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها و أما قلة الاهتمام فموجودة في قلة الشغل فمن طلبها مع كثرتهم لم يجدها و أما العز فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده^(٥).

٧١- ل: [الخصال] عن الفامي عن محمد بن جعفر عن الصفار عن ابن هاشم عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال من سلم من أمتي من أربع خصال فله الجنة من الدخول في الدنيا و اتباع الهوى و شهوة البطن و شهوة الفرج الخبر^(٦).
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب العياء^(٧).

٧٢- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول الدنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ثم أتبع هذا الكلام بأن قال من يشس مما فات أراح بدنه و من قنع بما أوتي قرت عينه^(٨).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ مثله^(٩).

٧٣- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن اللؤلؤي عن إسحاق الضحاك عن منذر الجوان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال سلمان رحمة الله عليه عجبت لست ثلاث أضحككني و ثلاث أبهكتني فأما الذي أبهكتني ففراق الأحية محمد و حزه و هول المطلاع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما الذي أضحككني فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل ليس بمفقول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط^(١٠).

٧٤- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أول ما عصي الله تبارك و تعالى بست خصال حب الدنيا و حب الرئاسة و حب النساء و حب الطعام و حب النوم و حب الراحة.

٧٥- ل: [الخصال] في خبر أبي ذر عجبت لمن يرى الدنيا و تقلبها بأهلها لم يطمئن إليها^(١١).

٧٦- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي ﷺ أنه قال وجد لوح

(١) في المصدر إضافة «المال» بعد «ذلك».

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ و ٦٥، الباب ٢، الحديث ٩٥.

(٣) هو أحمد بن الحسن القطان، كما في المصادر الثلاثة.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٣٠، وعلل الشرائع ج ٤، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٩، وخصال ج ١ ص ١٩٨، الباب ٤، الحديث ٧.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٢٣، الباب ٤، الحديث ٥٤.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٥٨، الباب ٤، الحديث ١٣٣.

(٧) أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٣، باختلاف يسير.

(٨) الخصال ص ٣٢٦، الباب ٦، الحديث ١٧.

(٩) الخصال ص ٥٢٥، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٣٢٧-٣٢٩ من المطبوعة.



تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا و محمد نبيي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها و عجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب^(١).
٧٧-ن: [عيون أخبار الرضا^(٢)] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة قال سمعت الرضا^(٣) يقول.

إنك فسي دار لها مدة
أ لا ترى الموت محيطا
تجعل الذنب لما تشتهي
و الموت يأتي أهله بفتة
يقبل فيها عمل العامل
بها يكذب فيها أمل الآمل
و تأمل التوبة فسي قابل
ما ذاك فعل الحازم العامل^(٤).

٧٨-ن: [عيون أخبار الرضا^(٥)] البيهقي عن الصولي عن محمد بن يحيى بن أبي عباد عن عمه قال سمعت الرضا^(٦) يوما ينشد شعرا.

كلنا نأمل مدا في الأجل
لا يفرنك^(٧) أباطيل المني
إنما الدنيا كظلم زائل
و المنايا هن آفات الأمل
و الزم القصد و دع عنك العلل
حل فيه راكب ثم رحل^(٨).

٧٩-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات عن ابن مهرويه^(٩) عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبيه^(١٠) قال قال أمير المؤمنين^(١١) لو رأى العبد أجله و سرعته إليه أبغض^(١٢) الأمل و ترك طلب الدنيا^(١٣).

٨٠-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عنبر^(١٤) بن محمد عن شعبة عن سلمة عن أبي الطفيل قال سمعت أمير المؤمنين^(١٥) يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا و إن الدنيا قد تولت مدبرة و الآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و الآخرة حساب و لا عمل^(١٦).
أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الزهد^(١٧).

ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن محمد بن مخلد عن محمد بن الوليد عن حيدر بن محمد عن سعيد عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال قال أمير المؤمنين^(١٨) في خطبة له و ذكر مثله^(١٩).

٨١-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] قال أمير المؤمنين^(٢٠) أيها الناس أصبحت أغراضا تنتضل فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصائب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلکم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلکم فيه شرق و أشهد بالله ما تتالون في^(٢١) الدنيا نعمة تفرحون بها إلا يفرق أخرى تكهونها أيها الناس إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء و لكنكم من دار^(٢٢) تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام^(٢٣).

٨٢-ف: [تحف العقول] قال أمير المؤمنين^(٢٤) إني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات و تحببت بالعاجلة و عمرت بالآمال و تزينت بالغرور لا تدوم حيرتها^(٢٥) و لا تؤمن فجعتها غرارة ضاررة زائلة نافذة^(٢٦).

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٤. (٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٦. وفيه «العاقل» بدل «العامل».

(٣) في المصدر «لا يفرنك» بدل «لا يفرنك». (٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٧.

(٥) هو على بن مهرويه القزويني، كما في المصدرين. (٦) جاء في المصدرين: «لأبيض» بدل «أبيض».

(٧) مجالس المفيد ص ٣٠٩. المجلس ٣٦. الحديث ٨. وأمالى الطوسي ص ٧٨ و ٧٩. المجلس ٣. الحديث ١١٥.

(٨) في المصدرين «غندر» بدل «عنبر». (٩) مجالس المفيد ص ٣٤٥. المجلس ٤١. الحديث ١. وأمالى الطوسي ص ١١٧. المجلس ٤. الحديث ١٨٣.

(١٠) راجع ج ٧٠ ص ٣٠٩-٣٢٢ من المطبوعة.

(١١) أمالى الطوسي ص ٢٣١. المجلس ٩. الحديث ٤٠٩ وفيه «فيض» بدل «فيض».

(١٢) جاء في المصدر «من» بدل «في». (١٣) في المصدر إضافة «إلى دار» بدل «من دار».

(١٤) أمالى الطوسي ص ٢١٦. المجلس ٨. الحديث ٣٧٩. (١٥) في المصدر «خيرها» بدل «حيرتها».

أَكَاةٌ غَوَالَةٌ لَا تَعْدُو إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَ الرِّضَى بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «كَمَا أَتَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا» (١٧٧).

مع أن امرأ لم يكن منها في حيرة (١٨٨) إلا أعقبته عبرة و لم يلق من سرائها بطناً إلا منحتة من ضرائها ظهراً و لم تظله (١٩١) فيها ديمة رخاء إلا هنتت (٢٠٠) عليه مزنة بلاء إذا (٢١١) هي أصبحت منتصرة لم تأمن (٢٢٠) أن تسمى له منتكرة و إن جانب منها اعذوبن لامرئ و اهلولى أمر عليه جانب منها فأوبى و ما أمسى (٢٢٣) امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من زادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عما قليل عنه.

كم من واثق بها قد فجعتة و ذي طمأنينة إليها قد صرعتة و ذي حذر قد خدعتة و كم ذي أبهة فيها قد صيرته حقيراً و ذي نخوة قد ردتة خائفاً (٢٤٤) فقيراً و كم ذي تاج قد أكبته للبدن و القم سلطانها ذل (٢٥٥) و عيشها رنق و عذبتها أجاج و حلوها صبر حياء بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها بعرض اهتضام و ملكها مسلوب و عزيزها مغلوب و أمنها منكوب و جارها محروب و من وراء ذلك سكرات الموت و زفراته و هول المطلق و الوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

أ لستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً و أبين آثاراً و أعد منكم عديداً و أكثف (٢٦٦) منكم جنوداً و أشد منكم عنوداً تعبدوا للدنيا أي تعبد و آثروها أي إغار ثم ظعنوا عنها بالصغار أقبهذه تؤثرن أم على هذه تحرصون أم إليها تطمنون يقول الله «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّا لَهَا فِيهَا ثَمَرًا فَإِنَّهَا لَهُ فِيهَا عَمَلَ مُجْتَمِعِينَ» (٢٨٨) الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢٨٩) فبست الدار لمن لم يتيهاها (٢٨٨) و لم يكن فيها على وجل.

و اعلموا و أنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بد و إنما هي كما نعت الله «لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي أُمُومَالٍ وَ الْأُولَادِ» (٢٩٩).

فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون (٣٠٠) بكل ريع آية يعبون و يتخذون مصانع لهم ليدخلون و بالذين قالوا من أشد منا قوة و اتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم و لا يدعون ركبانا و أنزلوا و لا يدعون ضيفانا و جعل لهم من الضريح أكفانا و من التراب أكفانا و من الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعياً و لا يمنعون ضيماً لا يزورون و لا يزاورون علماء قد بادت (٣١١) أضغانهم جهلاء قد ذهبت أقدارهم لا تخشى فجعتهم و لا يرجي دفعهم و هم كمن لم يكن و كما قال الله سبحانه «فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ» (٣٢٢).

استبدلوا بظهر الأرض بطناً و بالسعة ضيقاً و بالآهل غربة و بالنور ظلمة جاءوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة و إلى خلود أبد يقول الله تبارك و تعالى «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَ عُدَا أَعْلَانَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» (٣٣٣).

٨٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليه السلام قال قال الصادق عليه السلام من صفت له دنياه فاتمته في دينه (٣٤٤).

٨٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عن محمد بن جعفر عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن

- | | |
|---|---|
| (١٧) سورة الكهف. آية ٤٥. | (١٦) في المصدر «نافذة» بدل «نافذة». |
| (١٩) في المصدر «لم تظله» بدل «لم تظله». | (١٨) في المصدر «حيرة» بدل «حيرة». |
| (٢١) في المصدر «إذا» بدل «إذا». | (٢٠) في المصدر «هنتت» بدل «هنتت». |
| (٢٣) في المصدر «إن ليس» بدل «ما أمسى». | (٢٢) ما بين المعقوفين ليس في المصدر. |
| (٢٥) في المصدر «دول» بدل «ذل». | (٢٤) في المصدر «جائعا» بدل «خائفاً». |
| (٢٧) سورة هود. آية ١٥. | (٢٦) في المصدر «أكثر» بدل «أكثف». |
| (٢٩) سورة الحديد. آية ٢٠. | (٢٨) في المصدر «يتيهاها» بدل «يتيهاها». |
| (٣١) في المصدر «بارت» بدل «بادت». | (٣٠) ما بين المعقوفين ليس في المصدر. |
| (٣٣) تحف العقول ص ١٢٢-١٢٤. | (٣٢) سورة القصص. آية ٥٨. |
| | (٣٤) أمالي الطوسي ص ٢٨٠، المجلس ١٠، الحديث ٥٤٠. |

زيد عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحول عنه و هل الدنيا إلا دابة ركبته في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا أحد يعبأ بها^(١) أو كئوب لبسته أو كجارية وطنتها يا جابر الدنيا عند ذوي الألباب كفى الظلال^(٢).

٨٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر عن عباد بن أحمد القزويني قال حدثني عمي عن أبيه عن موسى الجهني عن زيد بن وهب عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت سلمان الفارسي وقد أكره على طعام فقال حسبي إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً الآخرة يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر^(٣).

٨٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل و عد نفسك في أصحاب القبور.

قال مجاهد و قال لعبد الله بن عمر و أنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدث نفسك أن تصبح و إذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تمسي و خذ من حياتك لموتك و من صحبتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غداً^(٤).

٨٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن التلعكبري عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي عن الوشاء عن ثعلبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إنما الدنيا فناء و عناء و عبر و غير^(٥) فمن فتنائها أن الدهر مورت قوسه مفوق نبهه يرمي الصحيح بالسقم و الحي بالموت و من عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل و يبنى ما لا يسكن و من عبرها^(٦) أنك ترى المغبوط مرحوماً و المرحوم مغبوطاً ليس منها إلا نعيم زال و يؤس نزل^(٧) و من غيرها^(٨) إن المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.

قال أبو عبد الله عليه السلام و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه كم من مستدرج بالإحسان إليه مغرور بالستر عليه مفتون بحسن القول فيه و ما أبلى الله عبداً بمثل الإملاء له^(٩).

ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن أبي داود عن إبراهيم بن الحسن المقمسي عن بشر بن زاذان عن عمر بن صبيح عن الصادق عليه السلام مثله بتغيير ما و قد أثبتتهما في باب المواعظ^(١٠).

٨٨- ف: [تحف العقول] قال جابر بن عبد الله الأنصاري كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فلما فرغ من قتال من قتله^(١١) أشرف علينا من آخر الليل فقال ما أنتم فيه فقلنا في ذم الدنيا فقال علام تدم الدنيا يا جابر ثم حمد الله و أننى عليه و قال أما بعد فما بال أقوام يذمون الدنيا انتحلوا الزهد فيها الدنيا منزل صدق لمن صدقها و مسكن عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها فيها مسجد أنبياء الله و مهبط وحيه و مصلى ملائكة و مسكن أحبائه و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا منها الجنة.

فمن ذا يذم الدنيا يا جابر و قد آذنت بينيها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها بالزوال و مثلت ببلائها بالبلاء و شوقت بسورها إلى السرور راحت بفيجية و ابتكرت بنعمة و عافية ترضيها و تريغها يذمها قوم عند الندامة و يحمدوها آخرون عند السلامة^(١٢) خدمتهم جميعاً فصدقتهم و ذكرتهم فذكروا و وعظتهم فاعتظوا و خوفتهم فخافوا و شوقتهم فاشتاقوا.

فأيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى استذمت إليك بل متى غرتك بنفسها أبمصارع^(١٣) آباتك من البلى أم بمضاجع أمهاتك من الثرى كم مرضت بيديك و عللت بكفيك تستوصف لهم الدواء و تطلب لهم الأطباء لم تدرك فيه طلبتك و لم تسعف فيه بحاجتك.

(١) في المصدر «أخذ بعنانها» بدل «أحد يعبأ بها».

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٤٦، المجلس ١٣، الحديث ٧١٥.

(٣) جاء في المصدر «غير وغير» بدل «غير وغير».

(٤) في المصدر «نعم زائل أو يؤس نازل».

(٥) أمالي الطوسي ص ٤٤٣، المجلس ١٥، الحديث ٩٩٢.

(٦) أمالي الطوسي ص ٤٩٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨١، راجع كتاب الروضة الباب ١٥ باب مواعظ أمير المؤمنين و حكمه عليه السلام ص ٤٠٤.

(٧) في المصدر «قائله» بدل «قتله».

(٨) في المصدر «بمصارع» بدل «أبمصارع».

(٩) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

بل مثلت الدنيا به نفسك و بحاله حالك غداة لا ينفعك أجاؤك و لا يغني عنك نداؤك حين يشتد من الموت أعالين المرض و أليم لوعات المضى حين لا ينفع الأليل^(١) و لا يدفع العويل يحفز بها الحيزوم و يحض بها الحلقوم لا يسمعه النداء و لا يروعه الدعاء فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل.

ثم يراح به على شرع تقله^(٢) أكف أربع فيضع في قبره في محل^(٣) ليث و ضيق جدت فذهبت الجدة و انقطعت المدة و رفضته العطفة و قطعت اللطفة لا يقاربه الأخلاء و لا يلم به الزوار و لا اتسقت به الدار انقطع دونه الأثر و استعجم دونه الخبر و بكرت و رثته فقسمت تركته و لحقه الحوب و أحاطت به الذنوب فإن يكن قدم خيرا طاب مكسبه و إن يكن قدم شرا تب منقلبه و كيف ينفع نفسا قرارها و الموت قصارها و القبر مزارها فكفى بهذا واعظا كفى يا جابر امض معي.

فضيت معه حتى أتينا القبور فقال يا أهل التربة و يا أهل الغربة أما المنازل فقد سكنت و أما المواثيق فقد قسمت و أما الأزواج فقد نكحن هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم.

ثم أمسك عني مليا ثم رفع رأسه فقال و الذي أقل السماء فعلت و سطح الأرض فدحت لو أذن للقوم في الكلام لقالوا إنا وجدنا خير الزاد التقوى ثم قال يا جابر إذا شئت فارجع^(٤).

٨٩ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن عمرو عن صالح بن سعيد عن أخيه سهل الحلواني عن أبي عبد الله^(٥) قال بينا عيسى في سياحته إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطرق و الدور قال فقال إن هؤلاء ماتوا بسخطه و لو ماتوا بغيرها تدافنوا قال فقال أصحابه وددنا أنا عرفنا قصتهم فقليل له نادم يا روح الله قال فقال يا أهل القرية فأجابه مجيب منهم ليبيك يا روح الله قال ما حالكم وما قصتكم قال أصبحنا في عافية وبتنا الهاوية قال فقال ما الهاوية قال بحار من نار فيها جبال من نار قال وما بلغ بكم ما أرى قال حب الدنيا وعبادة الطاغوت.

قال و ما بلغ من حيكم الدنيا^(٥) قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح و إذا أدبرت حزن قال و ما بلغ من عبادتكم الطاغوت قال كانوا إذا أمروا أظعنهم قال فكيف أجبتي أنت من بينهم قال لأنهم ملجمون بلجم من نار عليهم ملائكة غلاظ شداد و إني كنت فيهم و لم أكن منهم فلما أصابهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق بشجرة أخاف أن أكيبك^(٦) النار قال فقال عيسى^(٧) النوم على المزابل و أكل خبز الشعير كثير مع سلامة الدين^(٨).

ثو: [ثواب الأعمال] مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد العطار عن ابن يزيد مثله^(٨).

٩٠ع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي^(٩) في قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٩) قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب.

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها^(١٠).

٩١ع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(١١) أنه قال قال رسول الله^(١٢) أخبرني جبرئيل^(١٣) أن ريع الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق و لا قاطع رحم و لا شيخ زان و لا جار إزاره خيلاء و لا فنان و لا منان و لا جعفري قال قلت فما الجعفري قال الذي لا يشيع من الدنيا.

(١) في المصدر «أعالين المريفى» بدل «الأليل».

(٢) في المصدر «تقله» بدل «تقله» والشرع - كجعفر - النعش أو الجنابة. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٥.

(٣) كلمة «محل» ليست في المصدر.

(٤) تحف العقول ص ١٢٧ و ١٢٨.

(٥) في المصدر «الدنيا» بدل «الدنيا».

(٦) كنه الله لوجهه أى صرعه، وكيهه أى أكبه الصحاح ج ١ ص ٢٠٧.

(٧) علل الشرائع ص ٤٦٦، الباب ٢٢٢، الحديث ٢١.

(٨) ثواب الأعمال ص ٣٠٣، ومعاني الأخبار ص ٢٤١.

(٩) سورة الكهف، آية ٨١.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٠٠.

و في حديث آخر ولا حيوف وهو التباش ولا زنوف^(١) وهو المخنث ولا جواض ولا جعظري وهو الذي لا يشبع من الدنيا^(٢).

٩٢- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حفص قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام عند قبر وهو يقول إن شيئا هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وإن شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره^(٣).

٩٣- لي: [الأمالي للصدوق] في خبر المناهي قال النبي ﷺ ألا ومن عرضت له دنيا و آخره فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار ومن اختار الآخرة على الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله^(٤).

٩٤- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال^(٥).

٩٥- ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام ما ملئ بيت قط خيره^(٦) إلا أوشك أن يملأ غيره^(٧) ولا ملئ بيت قط غيره^(٨) إلا يوشك أن يملأ خيره^(٩).

٩٦- ل: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العقاب. وقال عليه السلام أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة.

وقال عليه السلام ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيت بالضميم وشحتم على الحطام وفرطتم فيما فيه عزمك وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم لا من ربكم تستحيون فيما أمركم^(١٠) ولا لأنفسكم تنظرون وأنتم في كل يوم تضامون ولا تنتبهون من رقدتكم ولا ينقضي فتوركم^(١١).

٩٧- ثو: [تواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و عبد العزيز معا عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه جعل^(١٢) الله الغنى في قلبه و جمع له أمره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ومن أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه و شتت عليه أمره ولم يئل من الدنيا إلا ما قسم له^(١٣).

٩٨- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن قتيبة الأعشى قال قال أبو جعفر عليه السلام إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ولا تقمة الفاجر^(١٤) بقدر ذنبه هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار^(١٥).

٩٩- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى لا تترك إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أما وأبا يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظرها لقلب عليك حب^(١٦) الدنيا وزهرتها يا موسى نافس في الخير أهله و أسبغهم إليه فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه و لا تنظر عينك إلى كل مفتون فيها موكل^(١٧) إلى نفسه.

(١) في المصدر «زنوق» بدل «زنوف».

(٢) معاني الأخبار ص ٣٣٠.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٩، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٦) في المصدر «حبرة» بدل «خيره».

(٥) الخصال ج ١ ص ٨٨، باب ٣، الحديث ٢٢.

(٨) في المصدر «عبرة» بدل «غيره».

(٧) في المصدر «عبرة» بدل «غيره».

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٢-٦٣٤، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠.

(٩) قرب الإسناد ص ١٢١، الحديث ٤٢٥، وفيه «حبرة» بدل «خيرة».

(١٣) تواب الأعمال ص ٣٠١.

(١٠) في المصدر إضافة «به» بعد «أمركم».

(١٥) قصص الأنبياء ص ١٦٢، الرقم ١٨٣.

(١٢) في المصدر إضافة «له» بعد «الله».

(١٤) في المصدر «للفاجر» بدل «الفاجر».

(١٦) كلمة «حب» ليست في المصدر.

(١٧) في المصدر «ماوكل» بدل «موكل» والصحيح ما جاء في المتن.

و اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا و لا تغيبن أحدا برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز و جل عنه راض و لا تغيبن أحدا بطاعة الناس له و اتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاك له و لمن اتبعه^(١).

١٠٠-سنن: [المحاسن] عن أبيه رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ المسجون من سجنته دنياه عن آخرته^(٢).

١٠١-مصن: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر و عينها الحرص و أذنها الطمع و لسانها الرئاء و يدها الشهوة و رجلها العجب و قلبها الغفلة و كونها الفناء و حاصلها الزوال فمن أحبها أورثته الكبر و من استحسناها أورثته الحرص و من طلبها أورثته^(٣) إلى الطمع و من مدحها أكبته^(٤) الرئاء و من أرادها مكنته من العجب و من اطمأن إليها ركبته^(٥) الغفلة و من أعجبه متاعها فتنته فيما يبقى^(٦) و من جمعها و بخل بها رده إلى مستقرها و هي النار^(٧).

١٠٢-شا: [الإرشاد] عن أمير المؤمنين ﷺ أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها شديد نهشها فأعرض عما يعجبك منها قللة ما يصحبك منها و كن أسر ما تكون فيها أخطر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه منها إلى مكروه^(٨) و السلام^(٩).

١٠٣-شا: [الإرشاد] روى العلماء بالأخبار و نقله السير^(١٠) و الآثار أن أمير المؤمنين ﷺ كان ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم بصوت يسمعه كافة من في المسجد^(١١) و من جاوره من الناس.

تزدودوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل و أقلوا العرجة على الدنيا و انقلبوا بصالح ما يحضركم^(١٢) من الزاد فإن أمامكم عقبة كثودا و منازل مهولة لا بد من المرور بها و الوقوف عليها إما برحمة من الله نجوت من فضاعتها و إما هلكة ليس بعدها انجبار يا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة و تؤديه أيامه إلى شقوة جعلنا الله و إياكم ممن لا تطوره نعمة و لا تحل به بعد الموت نعمة فإنما نحن به و له و بيده الخير و هو على كل شيء قدير^(١٣).

١٠٤-شا: [الإرشاد] أيها الناس أصيحتم أغراضا تنتظل فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصاب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلکم فيه غصص و ما شربتم من شراب فلکم فيه شر و أشهد بالله ما تتناولون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها الناس إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء لكن^(١٤) من دار إلى دار تنقلون فتزدودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام^(١٥).

١٠٥-سر: [السرائر] عن أبان بن تغلب عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنا لنحب الدنيا فقال لي تصنع بها ما ذا قلت أتزوج منها و أحج و أنفق على عيالي و أنيل إخواني و أتصدق قال لي ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة^(١٦).

١٠٦-سر: [السرائر] عن كتاب أبان بن تغلب عن ابن أسباط و ابن أبي نجران و الوشاء عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله أو عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال آخر نبي يدخل الجنة^(١٧) سليمان بن داود عليه السلام و ذلك لما أعطي الدنيا^(١٨).

١٠٧-شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن أبي جعفر ﷺ في قوله وَ لَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ قال الدنيا^(١٩).

(١) قصص الأنبياء ص ١٦٢ و ١٦٣، الرقم ١٨٤.

(٢) في المصدر «أورثته الطمع» بدل «أوردته إلى الطمع».

(٣) في المصدر «ركن إليها أولته» بدل «اطمأن إليها ركبته».

(٤) مصباح الشريعة ص ٢٣، الباب ٣٢.

(٥) في المصدر «أشخصه منها مكروه» بدل «أشخصه منها إلى مكروه».

(٦) إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٣.

(٧) في المصدر «كافة أهل المسجد» بدل «من في المسجد».

(٨) في المصدر «يحضركم» وهو مطابق لنسخة النهج، راجع ص ٨٥، الخطبة رقم ٤٥، وأيضاً ص ٣٢١، الخطبة رقم ٢٠٤.

(٩) إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٨.

(١٠) إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٨.

(١١) في المصدر «آخر من يدخل الجنة» بدل «آخر نبي يدخل الجنة».

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٥٦٤.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٦، الحديث ١٠٧٤.

(٤) في المصدر «أليسته» بدل «أكبته».

(٦) في المصدر «أفنته ولا تبقي له» بدل «فتنته فيما يبقى».

(١٠) في المصدر «السيرة» بدل «السير».

(١٤) في المصدر «لكنهم» بدل «لكن».

(١٦) السرائر ج ٣ ص ٥٦٤.

(١٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٨، والآية من سورة النحل: ٣٠.

١٠٨- جا: (المجالس للمفيد) عن الصدوق عن أبيه عن الحميري عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال يوما لأصحابه إخواني أوصيكم بدار الآخرة ولا أوصيكم بدار الدنيا فإنكم عليها حريصون وبها متمسكون أما بلغكم ما قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين قال لهم الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تمروها وقال أيكم يبني على موج البحر دارا تلك الدار الدنيا فلا تتخذوها قرارا^(١).

١٠٩- جا: (المجالس للمفيد) عن المرزباني عن أحمد بن محمد المكي عن أبي العينة عن محمد بن الحكم عن لوط بن يحيى عن الحارث بن كعب عن مجاهد قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ازهدوا في هذه الدنيا التي لم يتمتع بها أحد كان قبلكم ولا تبقى لأحد من بعدكم سبيلكم فيها سبيل الماضين.

قد تصرمت وأذنت بانقضاء وتكرر معروفها فهي تخبر أهلها بالفناء وسكانها بالموت وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم تبق منها إلا سملة^(٢) كسملة الإداوة^(٣) أو جرعة كجرعة الإباء لو تمزها^(٤) العطشان لم ينقع بها.

فأذنوا بالرحيل من هذه الدار المقدر^(٥) على أهلها الزوال الممنوع أهلها من الحياة المذلة فيها أنفسهم بالموت فلا حي يطعم في البقاء ولا نفس إلا مذعنة بالمنون فلا يعللكم الأمل ولا يطول عليكم الأمد ولا تغتروا منها بالآمال ولا حننتم حنين الوله العجال^(٦) ودعوتهم مثل حنين الحمام وجأرتهم جأرت مبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله تعالى من الأموال والأولاد التماس القرية إليه في ارتفاع الدرجة عنده أو غفران سيئة أخصتها كتبته وحفظتها ملائكته لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأتخوف عليكم من عقابه جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين^(٧).

١١٠- من كتاب عيون الحكم والمواعظ: لعلي بن محمد الواسطي كتبناه من أصل قديم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدرة التي قد تزينت بحليها وفتنت بغرورها وغرت بآمالها وتشرفت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة والعيون إليها ناظرة والنفس بها مشغوفة والقلوب إليها تانقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر ولا اللبيب فيها بالتجارب منتفع.

أبت القلوب لها إلا حبا والنفس إلا صبا والناس لها طالiban طالب ظفر بها فاغتر فيها ونسي التزود منها للظعن قفل فيها لبثه حتى خلت منها يده وزلت عنها قدمه وجاءته أسر ما كان بها منيته فغطمت ندامته وكثرت حسرته وجلت مصيبتة فاجتمعت عليه سكرات الموت فغير موصوف ما نزل به.

و آخر اختلج عنها قبل أن يظفر بحاجته ففارقها بغرته وأسفه ولم يدرك ما طلب منها ولم يظفر بما رجا فيها فارتحلا جميعا من الدنيا بغير زاد وقدا على غير مهاد.

فاحذروا الدنيا الحذر كله وضعوا عنكم ثقل هومها لما تيقنتم لو شك زوالها وكونوا أسر ما تكونون فيها أحذر ما تكونون لها فإن طالبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه وكلما اغتبط منها بإقبال نغصه عنها إدار و كلما ثبتت عليه منها رجلا طوت عنه كشحا فالسار فيها غار والنافع فيها ضار وصل رخاؤها بالبلال وجعل بقاؤها إلى الفناء فرحها مشوب بالحزن وآخر هومها إلى الوهن.

فانظر إليها بعين الزاهد المفارق ولا تنظر إليها بعين صاحب الواق.

اعلم يا هذا أنها تشخص الوادع الساكن وتفعج المغتبط الأمن لا يرجع منها ما تولي فأدبر ولا يدري ما هو آت فيحذر أمانيتها كاذبة وآمالها باطلة صفوها كدر وابن آدم فيها على خطر إما نعمة زائلة وإما بلية نازلة وإما معظمة جائحة^(٨) وإما منية قاضية فلقد كدرت عليه العيشة إن عقل وأخبرته عن نفسها إن وعى.

(١) مجالس المفيد ص ٤٣، المجلس ٦، الحديث ١.

(٢) السملة - بالتحريك: الماء القليل يبقى في أسفل الإناء وغيره. الصحاح ج ٤ ص ١٧٣٢.

(٣) الإداوة - بالكسر - إناء صغير من جلد يتخذ للماء. النهاية ج ١ ص ٣٣.

(٤) التمرز: تمصص الشراب، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩. (٥) في المصدر «فازمعوا بالرحيل عن هذه الدار القدور».

(٦) الوله جمع الوالهة. الوله: ذهاب العقل، والتعير من شدة الوجد. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٥٦. والمجال جمع العجلة وهي الاتنى من ولد البقر.

الصحاح ج ٤ ص ١٧٥٩.

(٧) مجالس المفيد ص ١٥٩ المجلس ٢٠، الحديث ٢.

(٨) الجائحة: الآفة، المصباح المنير ج ١ ص ١١٣.

و لو كان خالقها جل و عز لم يخبر عنها خبرا و لم يضرب لها مثلا و لم يأمر بالزهد فيها و الرغبة عنها لكانت وقائعها و فجاجتها قد أنهت الثائم و وعظت الظالم و بصرت العالم و كيف و قد جاء عنها من الله تعالى زاجر و أنت منه فيها البيّنات و البصائر فما لها عند الله عز و جل قدر و لا وزن و لا خلق فيما بلغنا خلقا أبغض إليه منها و لا نظر إليها مذ خلقها.

و لقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك من حظّه من الآخرة فأبى أن يقبلها لعلّهم أن الله عز و جل أبغض شيئا فأبغضه و صغر شيئا فصغره و أن لا يرفع ما وضعه الله جل ثناؤه و أن لا يكثر ما أقله الله عز و جل و لو لم يخبرك عن صغرها عند الله إلا أن الله عز و جل صغرها عن أن يجعل خيرها ثوابا للمطيعين و أن يجعل عقوبتها عقابا للعاصين لكفى^(١).

و مما يدلك على دناءة الدنيا أن الله جل ثناؤه زواها عن أوليائه و أحبائه نظرا و اختيارا و بسطها لأعدائه فتنة و اختيارا فأكرم عنها محمدا نبية ﷺ حين عصب على بطنه من الجوع و حماها موسى نجيّه المكلم و كانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال و ما سأل الله عز و جل يوم أوى إلى الظل إلا طعاما يأكله لما جهده من الجوع و لقد جاءت الرواية أنه قال أوحى الله إليه إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين.

و صاحب الروح و الكلمة عيسى ابن مريم ﷺ إذ قال إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و دابتي رجلاي و سراجي بالليل القمر و صلاي في الشتاء مشارق الشمس و فاكهتي ما أنبتت الأرض للأنعام أبيت و ليس لي شيء و ليس أحد أغنى مني.

و سليمان بن داود و ما أوتي من الملك إذ كان يأكل خبز الشعير و يطعم أمه الحنتطة و إذا جنه الليل لبس المسوح و غل يده إلى عنقه و بات باكيا حتى يصبح و يكثر أن يقول رب إني ظلمت نفسي فإن لم تغفر لي و ترحمني لأكونن من الخاسرين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين.

فهؤلاء أنبياء الله و أصفياءه تنزهوا عن الدنيا و زهدوا فيما زهدهم الله جل ثناؤه فيه منها و أبغضوا ما أبغض و صغروا ما صغر ثم اقتص الصالحون آثارهم و سلكوا منهاجهم و أطفوا الفكر و انتفعوا بالعبر و صبروا في هذا العمر القصير من متاع الغرور الذي يعود إلى الفناء و يصير إلى الحساب.

نظروا بعقولهم إلى آخر الدنيا و لم ينظروا إلى أولها و إلى باطن الدنيا و لم ينظروا إلى ظاهرها و فكروا في مرارة عاقبتها فلم يستمرئهم^(٢) حلاوة عاجلها ثم ألزموا أنفسهم الصبر و أنزلوا الدنيا من أنفسهم كالهيئة التي لا يحل لأحد أن يشيع منها إلا في حال الضرورة إليها و أكلوا منها بقدر ما أبقي لهم النفس و أمسك الروح و جعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتد تنهها فكل من مر بها أمسك على فيه فهم يتلفون بأدنى البلاغ و لا ينتهون إلى الشيع من التث و يتعجبون من الممتلي منها شيئا و الراضي بها نصيبا.

إخواني و الله لهي في العاجلة و الآجلة لمن ناصح نفسه في النظر و أخلص لها الفكر أثن من الجيفة و أكره من الميتة غير أن الذي نشأ في دباب الإهاب لا يجد تنه و لا تؤذيه راحته ما تؤذي المار به و الجالس عنده و قد يكفي العاقل من معرفتها علمه بأن من مات و خلف سلطانا عظيما سره أنه عاش فيها سوقة خاملة أو كان فيها معافا سليما سره أنه كان فيها مبتلى ضريرا كفى بهذا على عورتها و الرغبة عنها دليلا.

و الله لو أن الدنيا كانت من أراد منها شيئا وجده حيث تنال يده من غير طلب و لا تعب و لا مثونة و لا نصب و لا ظعن و لا دأب غير أن ما أخذ منها من شيء ألزمه حق الله فيه و الشكر عليه و كان مستولا عنه محاسبه به لكان يحق على العاقل أن لا يتناول منها إلا قوته و بلفة يومه حذرا من السؤال و خوفا من الحساب و إشفاقا من العجز عن الشكر فكيف بمن تجشم في طلبها من خضوع رقبته و وضع خده و فرط عنائه و الاغتراب عن أحبائه و عظيم أخطاره ثم لا يدري ما آخر ذلك الظفر أم الخيبة؟

إنما الدنيا ثلاثة أيام يوم مضى بما فيه فليس بعائد و يوم أنت فيه فحق عليك اغتنامه و يوم لا تدري أنت من أهله و لعلك راحل فيه أما اليوم الماضي فحكيم مؤدب و أما اليوم الذي أنت فيه فصديق مودع و أما غدا فإنما في يديك منه الأمل فإن يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته و إن يكن يومك هذا أنسك بمقدمة عليك فقد كان طويل الغيبة عنك و هو سريع الرحلة فتزود منه و أحسن وداعه.

خذ بالثقة من العمل و إياك و الاغترار بالأمل و لا تدخل عليك اليوم هم غد يكفي اليوم همه و غدا داخل عليك بشغله إنك إن حملت على اليوم هم غد زدت في حزنك و تعبك و تكلفت أن تجمع في يومك ما يكفيك أياما فاعظم الحزن و زاد الشغل و اشتد التعب و ضعف العمل للأمل و لو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل و الأمل الممثل في اليوم غدا أضرك في وجهين سوفت به العمل و زدت به في الهم و الحزن.

أ و لا ترى أن الدنيا ساعة بين ساعتين ساعة مضت و ساعة بقيت و ساعة أنت فيها فأما الماضية و الباقية فلست تجد لراخاتها لذة و لا لشدهما ألما فأنزل الساعة الماضية و الساعة التي أنت فيها منزلة الضيفين نزل بك فظعن الراحل عنك بدمه إياك و حل النازل بك بالتجربة لك فأحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي فأدرك ما أضعت به عتابك مما استقبلت و احذر أن تجمع عليك شهادتهما فيوبقاك.

و لو أن مقبورا من الأموات قيل له هذه الدنيا أولها إلى آخرها تخلفها لولدك الذي لم يكن لك هم غيره أو يوم نرده إليك فتعمل فيه لنفسك لاختار يوما يستعجب فيه من سيئ ما أسلف على جميع الدنيا به يورثها ولدا خلفه فما يصنعك أيها المغتر المضطر المسوف أن تعمل على مهل قبل حلول الأجل و ما يجعل المقبور أشد تعظيما لما في يديك منك ألا تسعى في تحرير رقبتك و فكاك رقبك و وقاء نفسك من النار التي عليها ملائكة غلاظ شداد.

و قال ﷺ أوصيكم عباد الله بتقوى الله عز و جل و اغتنام ما استطعتم عملا به من طاعة الله عز و جل في هذه الأيام الخالية بجليل ما يشقى عليكم به الفوت بعد الموت و بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و إن لم تكونوا تحبون تركها و المبلىة لكم و إن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم و مثلها كركب سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه و أموا علما فكان قد بلغوه و كم عسى من المجرى إلى الغاية أن يجري حتى يبلغها فكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعده و من ورثه طالب حيث يحده في الدنيا حتى يفارقها.

فلا تتنافسوا في عز الدنيا و فخرها و لا تعجبوا بزينتها و لا تجزعوا من ضرائها و يؤسها فإن عز الدنيا و فخرها إلى انقطاع و إن زينتها و نعيمها إلى زوال و إن ضراءها و يؤسها إلى فناء و كل مدة فيها إلى منتهى و كل حي فيها إلى فناء.

أ و ليس لكم في آثار الأولين مزدجر و في آياتكم الماضين تبصرة و معتبر إن كنتم تغفلون ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون و إلى الخلف الباقي منكم لا يبقون قال الله عز و علا وَ حَزَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^(١) الآية و التي بعدها و قال عز و جل وَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^(٢).

ألستم ترون أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى ميت يبلى و آخر يعزى و صريع مبتلى و عائد معود و آخر بنفسه يجود و طالب و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على أثر الماضي منا يمضي الباقي قلله الحمد رب السماوات السبع و رب العرش العظيم الذي يبقى و يفنى ما سواه و إليه موئل الخلق و مرجع الأمور.

و قال ﷺ أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات و راقق بالقليل و تحببت بالعاجلة و عمرت بالأمال و تزينت بالغرور فلا تدوم نعمتها و لا تنفنى فجائعها غدارة ضاررة حائلة زائلة نافذة بائدة أكالة غوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها و الرضا بها كما قال الله عز و جل وَ كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا^(٣).

(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٥.

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٥.

(٣) سورة الكهف، آية ٤٥.

مع أن امرأ لم يكن منها في حيرة إلا أعقبته منها بعد بعيرة و لم يلق من سرائها بطنا إلا أعطته من ضرائها ظهرا ولم يطله فيها ديمة رخاء إلا هنتت عليه منها مزنة بلاء و حري إذا أصبحت لك متحيرة أن تسمي لك متتكرة و إن جانب منها اعذوذ لا مرئى و احولى أمر عليه جانب فأوبى و إن آتس إنسان من غضارتها رغبا أرهقته من بواتقها تبعا غرارة غرور ما فيها فان من عليها و لم يس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في جوف خوف لا خير في شيء من زادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يوبقه و من استكثر منها لم تدم له و زالت عنه.

كم واثق بها فجعته و ذي طمأنينة إليها صرعته و ذي خدع فيها خدعته و كم من ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرا و ذي نخوة فيها قد ردته خائفا فقيرا و كم من ذي تاج قد أكبته للبدن و الفم سلطانها دول و عيشها رنق و عذبا أجاج و حلوها صبر و غذاؤها سمام و أسبابها رمام و قطافها سلع حياها بعرض موت و صحيحها بعرض سقم و منيعها بعرض اهتضام و ملكها مسلوب و عزيزها مغلوب و ضيفها منكوب و جارها محروم مع أن وراء ذلك سكرات الموت و زفراته و هول المطلق و الوقوف بين يدي إلهكم الحكم ليجزي الذين أحسنوا بالحسن.

ألستم في مساكن من كان قبلكم كانوا أطول منكم أعمارا و أبقي منكم آثارا و أعد منكم عديدا و أكثف منكم جنودا و أشد منكم عنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد و آثروها أي يثار ثم ظعنوا عنها بالصغار و هل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفسا بقدية أو صدت عنهم فيما أهلكتهم به بخطب بل أو هنتهم بالقوارع و ضععتهم بالتواب و مقرتهم بالمناخر و أعانها عليهم رب المنون.

فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها و آثرها أو أدخل إليها حين ظعنوا عنها لفراق أبد أو إلى آخر زوال هل زودتهم إلا السغب أو أحتلهم إلا إلى الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتم إلا النار ألهمه تؤثرون أم عليها تربصون أم إليها تطمئنون يقول الله عز و جل ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّا لَهَا فِيهَا ثَمَرًا فَإِنَّهَا لَا يَخْسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

فبشت الدار لمن لم يهتمها و لم يكن فيها على و جل منها أذكروا عند تصرفها بكم سرعة انقضائها عنكم و وشك زوالها و ضعف مجالها ألم تجدكم على مثال من كان قبلكم و وجدت من كان قبلكم على مثال من كان قبلهم جيل بعد جيل و أمة بعد أمة و قرن بعد قرن و خلف بعد خلف فلا هي تستحي من العار و ما لا ينبغي من المبيدات و لا تخجل من الغدر.

اعلموا و أنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بد و إنما هي كما نعت الله عز و جل ﴿لَيْمٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأُمُورِ﴾^(٢) وَ الْأُولَادِ^(٣).

فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعيشون و يتخذون مصانع لعلهم يخلدون^(٤) و بالذين قالوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً^(٥) و اتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم لا يدعون ركبانا و أنزلوا لا يدعون ضيفانا و جعل لهم من الضريح أجنانا و من التراب أكفانا و من الرفات جيرانا.

و هم جيرة لا يجيبون داعيا و لا يمنعون ضيما و لا يبالون مندبة و لا يعرفون نسبا و لا حسبا و لا يشهدون زورا إن جيدا لم يفرحوا و إن قحطوا لم يقنطروا جميع و هم آحاد و جيرة و هم أبعاد و متدانون لا يتزاورون و لا يزورون حلماء قد بادت أضعفانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم لا يخشى قبيحهم و لا يرجى دفعهم و هم كمن لم يكن و كما قال جل ثناؤه ﴿فَبَلِّغْ مَسَاكِينَهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَفْغِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٦).

إن الدنيا و هن مطلبها رنق مشربها ردغ مشرعها غرور ماحل و سم قاتل و سناد مائل تريق مطرفها و تردي مستزديها و تصرع مستفيدها بإنفاد لذتها و موبات شهواتها و أسر نافرهما قنصت بأحبليها و قصدت بأسهمها مانلا لهانتها و تعلل بهباتها ليالي عمره و أيام حياته قد علقتة أوهاق المنية فأردته بمرائرها قائدة له بحتوفها إلى ضنك المضجع و وحشة المرجع و مجاورة الأموات و معاينة المحل و ثواب العمل ثم ضرب على أذنانهم سبات الدهور و هم لا يرجعون قد ارتهنت الرقاب بالسالف الاكتساب و أحصيت الآثار لفصل الخطاب و قد خاب من حمل ظلما.

(٢) سورة الحديد، آية ٢٠.

(٤) إشارة إلى قوم عاد أيضا كما في سورة السجدة، آية ١٥.

(١) سورة هود، آية ١٥ و ١٦.

(٣) إشارة إلى قوم عاد كما في سورة الشعراء، آية ١٢٨.

(٥) سورة القصص، آية ٥٨.

وقال ﷺ في ذم الدنيا في خطبة خطبها الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق ودين الهدى ليزيح به غلتكم و ليوظ به غفلتكم واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تفرنكم الحياة الدنيا فإنها دار باليلاء محقوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذ هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مدموم والرخاء فيها لا يدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقسمهم بحمامها وكل حثفه فيها مقدور وحظه منها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم وباعا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هادمة خادمة من بعد طول تغلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والستور والتمارق المهددة الصخور والأحجار المسندة في القبور التي قد بني للخراب فأنواها فحلها مقرب وساكنها مقرب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاكلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار. وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى وأكلتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب هيهات هيهات إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون.

فكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في المثلوى وارتفعت في ذلك المضجع وضكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور ووقتم للتحصيل بين يدي ملك جليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت.

إن الله عز وجل يقول ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١) وقال ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَنَزَلَ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْضَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢).

جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يخلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد. وقال ﷺ انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها والله عن قليل تزيل التاوي الساكن وتجع المترف الأمن لا يرجع ما تولى عنها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وآخر الحياة فيها إلى الضعف والوهن فلا يفرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها.

رحم الله عبدا تفكر واعتبر فأبصر إدبار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر وكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها لذوي العقول كفى الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص.

١١١-هـ: [روضة الواعظين] قال رسول الله ﷺ ما لي والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مر للقليلة^(٣) ظل شجرة في يوم صيف^(٤) ثم راح وتركها.

وقال ﷺ ما الدنيا في الآخرة إلا مثل^(٥) ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينتظر بم يرجع. قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا دار منى^(٦) لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطلاب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضرتم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ.

(١) سورة النجم، آية ٣١.

(٢) في المصدر «قام من القليلة» بدل «مر للقليلة».

(٣) عبارة «إلا مثل» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر «صاف» بدل «صيف».

(٥) في المصدر «مضى» بدل «منى».

وقال ﷺ ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي العقول كفى الظل بينا تراه سابقا حتى قلص وزائدا حتى نقص.

وقال ﷺ حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الآخرة حلاوة الدنيا^(١).

وقال ﷺ الدنيا تفر وتضر وإن الله تعالى لم يرضها ثوابا لأولياته ولا عقابا لأعدائه وإن أهل الدنيا كركب بينهم حلول إذ صاح بهم^(٢) سائقهم فارتحلوا.

قال الصادق ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة.

وقال المسيح ﷺ للحواريين إنما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

قال رسول الله ﷺ الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن.

قال أمير المؤمنين ﷺ ما أصف دارا أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها^(٣) فاتته ومن قعد عنها آتته ومن أبصر بها بصرتة ومن أبصر إليها أعمته.

قال رسول الله ﷺ إن الله جل جلاله أوحى إلى الدنيا أن أتبعي من خدمك واخلمي من رفضك وإن العبد إذا تخلى بسببه في جوف الليل المظلم ونجاه أثبت الله النور في قلبه فإذا قال يا رب يا رب ناداه الجليل جل جلاله لبيك عبيد سلمي أعطك وتوكل علي أكفك ثم يقول جل جلاله لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي قد تخلى^(٤) في جوف هذا الليل المظلم والباطلون لاهون والغافلون نيام أشهدوا أنني قد غفرت له.

ثم قال ﷺ عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة وازهدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم فإنها غرارة دار فناء وزوال كم من مغتر بها قد أهلكته وكم من واثق بها قد خانتها وكم من معتمد عليها قد خدعته وأسلمته واعلموا أن أمامكم طريقا بعيدا وسفرا مهولا^(٥) ومرا^(٦) على الصراط ولا بد للمسافر من زاد ومن لم يتزود وسافر عطب وهلك وخير الزاد التقوى إلى آخر الخبر.

قال الصادق ﷺ كان عيسى ابن مريم ﷺ يقول لأصحابه يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله وأخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تبقون لها^(٧) ولا تبقى لكم هي الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المفتون^(٨) من أطمأن إليها الهالك من أحبها وأرادها فتوبوا إلى الله بارئكم واتقوا ربكم وأخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مؤد عن جاز عن والده شيئا.

أين آبائكم وأمهاتكم أين إخوانكم أين أخواتكم أين أولادكم دعوا فأجابوا واستودعوا الثرى وجاوروا الموتى وصاروا في الهلكى وخرجوا عن الدنيا وارقوا الأحبة واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا كم توعظون وكم تزجرون وأنتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم أهتمكم بطونكم وفروجكم أما تستحيون ممن خلقكم قد وعد من عصاه النار ولستم ممن يقوى على النار و وعد من أطاعه الجنة ومجاورته في الفردوس الأعلى فتنافسوا^(٩) وكونوا من أهله وأنصفا من أنفسكم وتعطفوا على ضعفانكم وأهل الحاجة منكم وتوبوا إلى الله توبة نصوحا وكونوا عبيدا أبرارا ولا تكونوا ملوكا جبابرة ولا من الفراعنة المتمردين على الله قهرهم^(١٠) بالموت جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرض وإله الأولين والآخرين مالك يوم الدين شديد العقاب الأليم العذاب لا ينجو منه ظالم ولا يفوته شيء^(١١) ولا يتوارى منه شيء أحصى كل شيء علمه وأنزله منزله في جنة أو نار.

ابن آدم الضعيف أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك وفي كل حال من حالاتك فقد أبغ من وعظ وأفلح من اتعظ.

(١) في المصدر «مرارة الدنيا حلاوة الآخرة».

(٢) في المصدر «من سعى لها» بدل «من ساعاها».

(٣) في المصدر «طريق بعيد ولسفر مهول».

(٤) في المصدر «فيها» بدل «لها».

(٥) في المصدر إضافة «فيه» بعد «فتنافسوا».

(٦) في المصدر «ولا من العاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم» بدل ما في المتن.

(٧) في المصدر إضافة «و لا يغوب عنه شيء» بعد «لا يفوته شيء».

(٨) في المصدر «حلو إذا صاح بها».

(٩) في المصدر إضافة «بي» بعد «تخلى».

(١٠) في المصدر «ممر» بدل «مرا».

(١١) في المصدر «المغبون» بدل «المفتون».

قال الله تعالى يا موسى إن الدنيا دار عقوبة وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لي يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم و سائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم و ما من خلقي أحد عظمها فقرت عينه و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

ثم قال الصادق عليه السلام إن قدرتم ألا تعرفوا فافعلوا و ما عليكم إن لم يشن عليكم الناس و ما عليكم أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا إن عليا كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا و رجل يتدارك سيئة بالتوبة و أنى له بالتوبة و الله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولائنا.

و قال المسيح عليه السلام مثل الدنيا و الآخرة كمثل رجل له ضرطان إن أرضى إحداهما أسخطت الأخرى.

و قيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف يكون الرجل في الدنيا قال كما تمر (١) القافلة قيل فكيف القرار فيها قال قددر المتخلف عن القافلة قال فكيف ما بين الدنيا و الآخرة قال غمضه عين قال الله عز و جل ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا يَوْمَ يَعُدُّونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا نَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (٢) الآية.

قال النبي صلى الله عليه وآله الدنيا حلم المنام أهلها عليها مجازون معاقبون.

و قيل إن النبي صلى الله عليه وآله مر على سخله منبوذة على ظهر الطريق فقال أترون هذه هينة على أهلها فو الله الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها.

و قال النبي صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له و شهواتها يطلب من لا فهم له و عليها يعادي من لا علم له و عليها يحسد من لا فقه له و لها يسعى من لا يقين له.

و روي أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (٣) فقال إن النور إذا وقع في القلب انفسح له و انشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور و الإجابة إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزول الموت.

قال النبي صلى الله عليه وآله لابن عمر ك (٤) كأنك غريب أو عابر سبيل و اعدد نفسك مع الموتى (٥).

١١٢-نبه: [تنبيه الخاطار] كان الحسن بن علي رضي الله عنهما كثيرا ما يتمثل.

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها

و قال النبي صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له و يطلب شهواتها من لا فهم له و عليها يعادي من لا علم له و عليها يحسد من لا فقه له و لها يسعى من لا يقين له (٦).

و عن علي رضي الله عنه الدنيا قد نعت إليك (٧) نفسها و تكشف لك عن مساوئها و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها و تكالبهم عليها فإنهم كلاب عاوية و سباع ضارية يهر بعضها على بعض يأكل عزيزها ذليلها و يقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة و أخرى مهملة قد أضلت عقولها و ركبت مجهولها (٨).

١١٣-نبه: [تنبيه الخاطار] قال أمير المؤمنين عليه السلام و أذكركم الدنيا فإنها دار قلعة و ليست بدار نجعة دار هانت على ربها فخلط خيرها بشرها و حلوها بمرها لم يرضها لأوليائهم و لم يرضن بها على أعدائهم رب فعل يصاب به وقته فيكون سنة و يخطأ به وقته فيكون سبة.

دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر (٩) منه فقال ما لي و للدنيا ما مثلي و مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام و اعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القاتل (١٠) فيه بالحق قليل و اللسان عن الصدق قليل

(١) في المصدر إضافة «منشمرأ كطالب» بدل «كما تتر».

(٢) سورة الأحقاف. آية ٣٥.

(٣) سورة الزمر، آية ٢٢.

(٤) في المصدر إضافة «في الدنيا» بعد «كن».

(٥) روضة الواعظين ٤٤٠-٤٤٨.

(٦) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٧٠.

(٧) في المصدر «نعت لك» بدل «نعت إليك».

(٨) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٧٠.

(٩) وثيق: أى وطئ. لئن. النهاية ج ٥ ص ١٥٠.

(١٠) في المصدر إضافة «الله» بعد «القاتل».

واللازم للحق ذليل أهله معتكفون في العصيان يصطلحون على الادهان فتاهم عارم^(١) وشائبهم^(٢) آثم وعالمهم منافق وقارنهم ماذق^(٣) ولا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم^(٤).

بعضهم إياك و هم القدر ارض للغد برب الغد.

أبوذر رحمه الله يومك جملك إذا أخذت برأسه أنك ذنبه يعني إذا كنت من أول النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره. لقمان قال لابنه يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرك ولا تتركها تركا تكون كلا على الناس.

علي^{عليه السلام} قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف^(٥) من الآخرة التي قبجها سوء النظر^(٦) عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته^(٧).

١١٤- ختن: [الإختصاص] قال الصادق^{عليه السلام} من ازداد في الله علما و ازداد للدنيا حبا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا^(٨).

١١٥- ختن: [الإختصاص] قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} لو عدلت الدنيا عند الله عز و جل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة^(٩).

١١٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين و في جوفها السم القاتل يحذرها الرجل العاقل و يهوي إليها الصبيان بأيديهم.

١١٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله^{عليه السلام} ما يسرني بحبكم^(١٠) الدنيا و ما فيها فقال أف للدنيا و ما فيها و ما هي يا داود هل هي إلا ثوبان و ملء بطنك.

١١٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن درست عن سلمة عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال إنا لنحب الدنيا و لأن لا نؤتاها خير^(١١) من أن نؤتاها^(١٢) و ما من عبد بسط الله له من دنياه^(١٣) إلا نقص من حظه في آخرته.

١١٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن إبراهيم بن عبد الحميد عن إسحاق بن غالب قال قال لي أبو عبد الله^{عليه السلام} يا إسحاق كم ترى أصحاب هذه الآية «فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ»^(١٤) ثم قال لي هم أكثر من ثلثي الناس.

و بهذا الإسناد قال سمعت أبا عبد الله^{عليه السلام} يقول في هذه الآية «وَلَوْ لَأَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُؤْسِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ»^(١٥) قال لو فعل لكفر الناس جميعا^(١٦).

١٢٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن علوان عن ابن طريف عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين^{عليه السلام} فجاء إليه رجل فشكا إليه الدنيا و ذمها فقال أمير المؤمنين^{عليه السلام} إن الدنيا منزل صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عاقبة لمن فهم عنها مسجد أحباء الله و مهبط وحي الله و مصلى ملائكة و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الجنة و ربحوا فيها الرحمة فلما ذا تذهما و قد أذنت ببينها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها و أهلها فمثلت ببلائها إلى البلاء و شوقت بسرورها إلى السرور راحت بفجعة و ابتكرت بعافية تحذيرا و ترغيبا و تخويفا فذمها رجال غداة الندامة و حمدها آخرون يوم القيامة^(١٧).

ذكرتهم فذكروا و حدثتهم فصدقوا في أيها الذام للدنيا المعتل بتغيرها متى استدمت إليك الدنيا و غرتك أبمنازل

(١) عارم وعزم: اشتد والصبي علينا أشد ومرح، أبو بصر، أو فسد. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٠.

(٢) في المصدر «شائبهم» بدل «شائبهم».

(٣) ماذق: غير مخلص، القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.

(٤) نهج البلاغة ص ٣٥٤، الخطبة رقم ٢٣٣.

(٥) في المصدر «المنظر» بدل «النظر».

(٦) الاختصاص ص ٢٤٣.

(٧) في المصدر «بحكمكم» بدل «بحكمكم».

(٨) جملة «من أن نؤتاها» ليست في المصدر.

(٩) في المصدر «أعطى أحد منها شيئا» بدل «من عبد بسط الله له من دنياه».

(١٠) سورة التوبة، آية ٥٨.

(١١) كتاب الزهد ص ٤٧، الباب ٨، الحديث ١٢٧ و ١٢٨.

(١٢) سورة الزخرف، آية ٣٣.

(١٣) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

آبائك من الثرى أم بمضاجع أمهاتك من البلى كم مرضت بكفك وكم عللت بيديك تنبتي له الشفاء وتستوصف له الأطباء لم ينفعه أشفاقك و لم تعقه طلبتك مثلت لك به الدنيا نفسك و بمصرعه مصرعك فجدير بك أن لا يفنى به بكاؤك و قد علمت أنه لا ينفعك أجاؤك^(١).

١٢١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال تمثلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت قالت كثيرا قال فكل طلقك قالت بل كلا قلت قال فويع أزواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضين قال و قال أبو عبد الله عليه السلام مثل الدنيا كمثل البحر المالح كلما شرب العطشان منه ازداد عطشا حتى يقتله^(٢).

١٢٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان بن عثمان عن سلمة بن أبي حفص عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسوق و أقبل يريد العالية و الناس يكتنفه فمر بجدي أسك على مزبلة ملقى و هو ميت فأخذ بإذنه فقال أياكم يحب أن يكون هذا له بدرهم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء و ما نصنع به قال فتحيون أنه لكم قالوا لا حتى قال ذلك ثلاث مرات فقالوا و الله لو كان حيا كان عيبا فكيف و هو ميت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الدنيا على الله أهون من هذا عليكم^(٣).

١٢٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن أبان عن زياد بن أبي رجا عن أبي هاشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أصبح و الدنيا أكبر همه شئت الله عليه أمره و كان فقره بين عينيه و لم يأت من الدنيا إلا ما قدر له و من كانت الآخرة أكبر همه كشف الله عنه ضيقه و جمع له أمره و آتته الدنيا و هي راغمة^(٤).

١٢٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن أبي حمزة عن جابر قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته ثم أردت التحرك منه من يومك ذلك أو كمال اكتسبت في منامك و استيقظت فليس في يدك منه شيء و إذا كنت في جنازة فكن كأنك أنت المحمول و كأنك سألت ربك الرجعة إلى الدنيا لتعمل عمل من عاش فإن الدنيا عند العلماء مثل الظل.

١٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل و هو على حصير قد أثر في جسمه و وسادة ليف قد أثرت في خده فجعل يمسح و يقول ما رضي بهذا كسرى و لا يقصر إنهم ينامون على الحرير و الديباج و أنت على هذا الحصير قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنا خير منهما و الله لأنا أكرم منهما و الله ما أنا و الدنيا إنما مثل الدنيا كمثل رجل راكب مر على شجرة و لها في فاستظل تحتها فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب و تركها.

١٢٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن أبي سيار عن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي علي بن الحسين عليه السلام ما عرض لي قط أمران أحدهما للدنيا و الآخر للآخرة فأثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسي ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ليني أمة إنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة منذ ثمانين سنة و ليس يرون شيئا يكرهونه.

١٢٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن الأحمسي عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نعم العون الدنيا على الآخرة.

١٢٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن علي عن أبي الحسن عليه السلام قال قال عيسى عليه السلام للحواريين يا بني آدم لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من آخرتهم إذا أصابوا دنياهم^(٥).
١٢٩- محص: [التحصيل] ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول عجا كل العجب لمن عمل لدار الفناء و ترك دار البقاء.

١٣٠- محص: [التحصيل] عن مالك بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يفيض و لا يعطي دينه إلا من يحب^(٦).

١٣١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن

(١) كتاب الزهد ص ٤٨ و ٤٧، الباب ٨، الحديث ١٢٨.

(٢) كتاب الزهد ص ٤٩، الباب ٨، الحديث ١٣١.

(٣) كتاب الزهد ص ٥٠ و ٥١، الباب ٨، الحديث ١٣٧-١٣٣.

(٤) كتاب الزهد ص ٤٩ و ٥٠، الباب ٨، الحديث ١٣٢.

(٥) التحصيل ص ٥١، الحديث ٩٤.

الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأس كل خبيثة حب الدنيا.

وبهذا الإسناد عن هشام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا لنحب الدنيا وأن لا نعطها خيراً لنا وما أعطي أحد منها شيئاً إلا نقص حظه في الآخرة قال فقال له رجل والله إنا لنطلب الدنيا فقال له أبو عبد الله عليه السلام تصنع بها ما ذا قال أعود بها على نفسي وعلى عيالي وأتصدق منها وأصل منها وأحج منها قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة^(١).

١٣٢- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام^(٢).

وقال عليه السلام إذا كنت في إرباب والموت في إقبال فما أسرع الملتقى^(٣).

وقال عليه السلام الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب^(٤).

وقال عليه السلام نفس المرء خطاه إلى أجله^(٥).

وقال عليه السلام كل معدود منقوض وكل متوقع آت^(٦).

١٣٣- نهج: [تهج البلاغة] ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومساألته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تملل السليم ويبيكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد وخشونة المضجع^(٧).

١٣٤- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسيلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضربتان^(٨).

١٣٥- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرهما ذو اللب العاقل^(٩).

١٣٦- نهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا أيها الذام للدنيا المفسر بغرورها المنخدع بأباطيلها أنفرت بالدنيا ثم تذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكيفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء^(١٠) لم ينفع أحدهم إشفائك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصراع مصرعك.

إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اعظ بها مسجد أحبها الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أدانت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلاتها البلاء وشوقتهم بسورها إلى السورور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً وترهيباً وتخوفاً وتحذيراً فذمها رجال غداة الندامة وحمدوا آخرون يوم القيامة ذكروهم الدنيا فذكروا وحديثهم فصدقوا وعظمتهم فأتعظوا^(١١).

وقال عليه السلام الدنيا دار ممر إلى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها^(١٢).

(١) أمالي الطوسي ص ٦٦٢، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٧٨ و ١٣٨١.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ٦٤.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٢.

(٤) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٤.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٥.

(٦) نهج البلاغة ص ٤٨٠، الحكمة رقم ٧٧، وليس فيه «وخشونة المضجع».

(٧) نهج البلاغة ص ٤٧٩، الحكمة رقم ١١٩.

(٨) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ١٠٣.

(٩) في المصدر إضافة «غداة لا يغني عنهم دواؤك، ولا يجدي عليهم بكاؤك» بعد «الأطباء».

(١٠) نهج البلاغة ص ٤٩٢، الحكمة رقم ١٣٣.

(١١) نهج البلاغة ص ٤٩٣، الحكمة رقم ١٣٣.

وقال ﷺ لكل مقبل إدهار و ما أدبر كان لم يكن^(١).

وقال ﷺ الأمر قريب و الاصطحاب قليل^(٢).

وقال ﷺ الرحيل وشيك^(٣).

وقال ﷺ إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا و نهب تبادره المصائب و مع كل جرعة شرق و في كل أكلة غصص و لا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى و لا يستقبل يوما من عمره إلا بفراق آخر من أجله فتحن أعوان المنون و أنفسنا نصب الحتوف فمن أين نرجو البقاء و هذا الليل و النهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا و تفرق ما جمعا^(٤).

وقال ﷺ من لهج قلبه بحب الدنيا التاط^(٥) منها بثلاث هم لا يغبه و حرص لا يتركه و أمل لا يدركه^(٦).

وقال ﷺ و الله لديناكم هذه أهون في عيني من عراق^(٧) خنزير في يد مجذوم^(٨).

قال ﷺ مرارة الدنيا حلاوة الآخرة و حلاوة الدنيا مرارة الآخرة^(٩).

١٣١
٧٣

وقال ﷺ الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر و يأمنه على نفسه فيفنى عمره في منفعة غيره و عامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز العظمين معا و ملك الدارين جميعا فأصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا^(١٠) فيمنعه^(١١).
وقال ﷺ الناس أبناء الدنيا و لا يلام الرجل على حب أمه^(١٢).

١٣٢
٧٣

وقال ﷺ يا أيها الناس متاع الدنيا حطام موبى^(١٣) فتجنّبوا مرعاة قلعتها أحطى من طمأنينتها و بلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثريها^(١٤) بالفاقة و أعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقت ناظريه كمها^(١٥) و من استشعر الشف بملأت ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله و هم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفناء منقطعاً أبهرا هينا على الله فتأوه و على الإخوان إلقاؤه و إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و يقات منها ببطن الاضطرار و يسمع فيها بإذن المقت و الإيغاض إن قيل أئرى قيل أكدى^(١٦) و إن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا و لم يأتهم يوم فيه ييلسون^(١٧).

١٣٧- نهج: [نهج البلاغة] روي أنه ﷺ قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترك سدى فيلغو و ما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده و ما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته^(١٨).

وقال ﷺ رب مستقبل يوما ليس بمستديره و مغبوط في أول ليلة قامت بواكيه في آخره^(١٩).

وقال ﷺ الركون إلى الدنيا مع ما تعين منها جهل^(٢٠).

وقال من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها و لا ينال ما عنده إلا بتركها^(٢١).

وقال ﷺ في صفة الدنيا أن الدنيا^(٢٢) تغر و تضر و تمر إن الله تعالى لم يرضها ثوابا لأوليائه و لا عقابا لأعدائه و إن أهل الدنيا كركب بيناهم حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا^(٢٣).

(١) نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٢.

(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٧.

(٣) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩١.

(٤) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٨.

(٥) نهج البلاغة ص ٥١٢، الحكمة رقم ٢٥١.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٢٢، الحكمة رقم ٢٦٩.

(٧) نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٣.

(٨) نهج البلاغة ص ٥٣٩، الحكمة رقم ٣٦٧.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٨٠.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٥.

(١١) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(١٣) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(١٤) نهج البلاغة ص ٥٤٩، الحكمة رقم ١٥٢.

(١٥) نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٧.

(١٦) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩١.

(١٧) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٨.

(١٨) نهج البلاغة ص ٥١٢، الحكمة رقم ٢٥١.

(١٩) نهج البلاغة ص ٥٢٢، الحكمة رقم ٢٦٩.

(٢٠) نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٣.

(٢١) نهج البلاغة ص ٥٣٩، الحكمة رقم ٣٦٧.

(٢٢) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٨٠.

(٢٣) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٥.

(٢٤) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(٢٥) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(٢٦) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(٢٧) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(٢٨) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

(٢٩) نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٥.

وقال ﷺ ألا حر يدع هذه اللماظة^(١) لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها^(٢).
وقال ﷺ منهومان لا يشيعان طالب علم و طالب دنيا^(٣).
وقال ﷺ الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها^(٤).

ومن خطبة له ﷺ ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها و لا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه فإنها عند ذوي العقول كفيئ الظل بينا تراه سابغا حتى قلص و زائدا حتى نقص^(٥).

وقال ﷺ ما أصف من دار أولها عناء و آخرها فناء في حلالها حساب و في حرامها عقاب من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن و من ساعاها فاته و من قعد عنها واتته و من أبصر بها بصرته و من أبصر إليها أعمته^(٦).

١٣٨- نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له ﷺ بعثه حين لا علم قائم و لا منار ساطع و لا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أذكركم الدنيا فإنها دار شخوص و محلة تنقيص ساكنها طاعن و قاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفها^(٧) العواصف في لجج البحار فمنهم الفرق الوبق^(٨) و منهم الناجي على متون^(٩) الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها و تحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك و ما نجا منها فإلى مهلك.
عباد الله الآن فاعملوا و الأسس مطلقة و الأبدان صحيحة و الأعضاء لدنة و المتقلب فسيح و المجال عريض قبل إرهاب الفوت و حلول الموت فحققوا عليكم نزوله و لا تنتظروا قدموه^(١٠).

١٣٩- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز و الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقرم و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم فيها اختبرتم و لغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك و قالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا و لا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا^(١١).

ومن كلام له ﷺ كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا و انقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد فإن أمامكم عقبة كنودا و منازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها. و اعلموا أن ملاحظ المنية تحوكم دانية و كأنكم بمخاليها و قد نشبت فيكم و قد دهمتكم منها مقطعات الأمور و معضلات المحذور قطعوا علائق الدنيا و استظهروا بزد التقوى^(١٢).

١٤٠- نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله غير مقنوط من رحمته و لا مخلو من نعمته و لا مأیوس من مغفرته و لا مستنكف من عبادته الذي لا تبرح منه رحمة و لا تفقد له نعمة و الدنيا دار منى لها الفناء و لأهلها منها الجلاء و هي حلوة خضرة قد عجلت للطالب و التبتست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضركم من الزاد و لا تسألوا^(١٣) فوق الكفاف و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ^(١٤).

١٤١- كنز الكراچي: قال رسول الله ﷺ من أحب دنياه أضر بآخرته.
و قال أمير المؤمنين ﷺ الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجل^(١٥) الطلب.
و قال ﷺ من أمن الزمان خافه^(١٦) و من غالبه أهانه^(١٧).
وقال ﷺ الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر فكلاهما غائب سيحضر^(١٨).

(١) اللماظة - بضم اللام: ما يقي في الفم من الطعام. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٠.

(٢) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٥٦.

(٣) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٥٦.

(٤) نهج البلاغة ص ٥٥٧، الحكمة رقم ٤٦٣.

(٥) نهج البلاغة ص ١٠٦، الخطبة رقم ٨٢.

(٦) وبق: هلك القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٧.

(٧) نهج البلاغة ص ٣١، الخطبة رقم ١٩٤.

(٨) نهج البلاغة ص ٣٢٠، الخطبة رقم ٢٠٣، وفيه «فرضاً عليكم» بدل «كلأ».

(٩) في المصدر إضافة «فيها» بعد «لا تسألوا».

(١٠) في المصدر «بإجمال» بدل «بأجل».

(١١) في المصدر «هانه» بدل «أهان».

(١٢) كنز الكراچي ج ١ ص ٦١، وفيه: «عنك يمضى» بدل «غائب سيحضر».

حب المال و جمع الدينار و الدرهم و كنزهما

باب ١٢٣

الآيات:

الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

التوبة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ تَفَكُّوْنَ بِهَا جِثَاهُمْ وَجُثُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (٢).

الكهف: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣).

١٣٦
٧٣

القصص: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عَنِّي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ بِزِينَةِ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ إِنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفٌ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يُلْعَلُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤).

المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلَوْا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥).

التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٦).

المعارج: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ (٧).

١٣٧
٧٣

الفجر: ﴿وَقَامًا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَنَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلَىٰ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَخَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْثَلًا لَّمَّا وَ تَحِبُّوا الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وِثْقًا أَحَدٌ﴾ (٨).

العاديات: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (٩).

الهمزة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَ عَدَدَهُ بِحَسَبِ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَىٰ الْأُفُقِذَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾.

١-لي: (الأمالي للصدوق) عن الصادق عليه السلام قال إن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا (١٠).

٢-لي: (الأمالي للصدوق) عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الثعلبي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا فيه مكتوب أنا فلان النبي ينش قبري حبشي ما قدمتا وجدناه و ما أكلنا ربحناه و ما خلفنا خسرناه (١١).

(١) سورة الأنفال، آية ٢٨.

(٢) سورة التوبة، آيات ٣٤ و ٣٥.

(٣) سورة الكهف، آية ٤٦.

(٤) سورة القصص، آيات ٧٦-٨٢.

(٥) سورة التغابن، آية ١٥.

(٦) سورة المنافقون، آية ٩.

(٧) سورة المعارج، آية ١٧ و ١٨.

(٨) سورة الفجر، آيات ١٥-٢٦.

(٩) سورة العاديات، آيات ١٦-١٧.

(١٠) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(١١) أمالي الصدوق ص ٤٨٦، المجلس ٨٨، الحديث ١١.

٣- لي: (الأمالي للصدوق) عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال إن أول درهم ودينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمهما إلى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمهما إلى صدره ثم قال أنتما قرّة عيني وثمرّة فؤادي ما بألي من بني آدم إذا أحبوكما أن لا يعبدوا وثنا حسبي من بني آدم أن يحبوكما^(١).

٤- فس: (تفسير القمي) في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢) في قوله «وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»^(٣) فإن الله حرم كنز الذهب والفضة وأمر بإفناقه في سبيل الله وقوله «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْتِزُونَ» قال كان أبو ذر الغفاري يقدو كل يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بك في الجباه وكي بالجنوب وكي بالظهور أبدا حتى يتردد الحرق^(٤) في أجوافهم^(٥).

٥- ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا^(٦)] القامي^(٧) عن ابن بطة عن محمد بن علي بن محبوب عن القيطني عن ابن بزيع قال سمعت الرضا^(٨) يقول لا يجتمع المال إلا بخصال خمس ببخل شديد وأمل طويل وحرص غالب وقطعة الرحم وإيثار الدنيا على الآخرة^(٩).

٦- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه^(١٠) قال قال رسول الله ﷺ أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا ما فينا أحد يحب ذلك يا نبي الله قال^(١١) بل كلكم يحب ذلك ثم قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وما عدا ذلك فهو مال الوارث^(١٢).

٧- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عن أبيه^(١٣) أنه سئل عن الدنانير والدرهم وما على الناس فيها فقال أبو جعفر^(١٤) هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصحة لخلقها وبها يستقيم شئونهم ومطالبهم فمن أكثر له منها فقام بحق الله تعالى فيها وأدى زكاتها فذاك الذي طابت وخلصت له ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤد حق الله فيها واتخذ منها الآتية فذاك الذي حق عليه وعيد الله عز وجل في كتابه يقول الله تعالى «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْتِزُونَ»^(١٥).

٨- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) بهذا الإسناد قال لما نزلت هذه الآية «وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»^(١٦) قال رسول الله ﷺ كل مال يؤدي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين وكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض^(١٧).

٩- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله^(١٨) قال ما بلى الله العباد بشيء أشد عليهم من إخراج الدراهم^(١٩). أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الفنى^(٢٠).

١٠- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن زياد بن مروان عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث قال قال أمير المؤمنين^(٢١) قال رسول الله ﷺ الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكا^(٢٢).

١١- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري رفعه قال الذهب والفضة حجران مسسوخان فمن أحبهما كان معهما.

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٤. (٢) سورة التوبة، آية ٣٤ و ٣٥.

(٣) في المصدر «الحز» بدل «الحرق». (٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٩.

(٥) هو أحمد بن هارون القامي، كما في المصدرين. (٦) الخصال ج ١ ص ٢٨٢، الباب ٥، الحديث ٢٩، و «عيون الأخبار» ج ١ ص ٢٧٦.

(٧) (٨) أمالي الطوسي ص ٥١٩، المجلس ١٨، الحديث ١١٤١. (٩) في المصدر إضافة «بحسبك» بعد «قال».

(١٠) أمالي الطوسي ص ٥٢٠، المجلس ١٨، الحديث ١١٤٤، والآية من سورة التوبة: ٣٥.

(١١) سورة التوبة، آية ٣٤. (١٢) أمالي الطوسي ص ٥١٩، المجلس ١٨، الحديث ١١٤٢.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٨، الباب ١، الحديث ٢٧. (١٤) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧.

(١٥) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧. (١٦) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧.

(١٧) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧. (١٨) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧.

(١٩) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧. (٢٠) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧.

(٢١) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧. (٢٢) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٧.

قال الصدوق رحمه الله يعني من أحبهما حبا يمنع حق الله منهما^(١).

١٢-ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الفتن ثلاث حب النساء وهو سيف الشيطان وشرب الخمر وهو فح الشيطان وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه ومن أحب الأشرية حرمت عليه الجنة ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا.

و قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام الدينار داء الدين والعالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجرد الداء إلى نفسه فاتهوه واعلموا أنه غير ناصح لغيره^(٢).

١٣-ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن اليقطيني عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من كره أعمى^(٣) ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم ملعون ملعون من نكح بهيمة^(٤).

مع: [معاني الأخبار] عن ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن ابن يزيد عن محمد بن إبراهيم النوفلي مثله. قال الصدوق رحمه الله قوله صلى الله عليه وآله ملعون^(٥) من عبد الدينار والدرهم يعني به من يمنع زكاة ماله ويخجل بمواساة إخوانه فيكون قد أثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة خالقه^(٦).

١٤-ع: [علل الشرائع] عن علي بن أحمد بن محمد عن الكليني عن علي بن محمد رفعه قال أتى يهودي أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله لم سمي الدرهم درهما والدينار دينارا فقال صلى الله عليه وآله إنما سمي الدرهم درهما لأنه دارهم من جمعه ولم ينقعه في طاعة الله أورثه النار وإنما سمي الدينار دينارا لأنه دار النار من جمعه ولم ينقعه في طاعة الله أورثه النار فقال اليهودي صدقت يا أمير المؤمنين^(٧).

١٥-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن الحجاج عن سمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الزكاة ما يأخذ منها الرجل وقلت له إنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أيا رجل ترك دينارين فهما كي بين عينيه قال فقال أولئك قوم كانوا أضيافا على رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أسى قال يا فلان اذهب فغش هذا وإذا أصبح قال يا فلان اذهب ففد هذا فلم يكونوا يخافون أن يصحبوا بغير غداء ولا بغير عشاء فجمع الرجل منهم دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه هذه المقاتلة وإن الناس إنما يعطون من السنة إلى السنة للرجل أن يأخذ ما يكفيه ويكفي عياله من السنة إلى السنة^(٨).

١٦-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن فضالة عن أبان قال ذكر بعضهم عند أبي الحسن عليه السلام فقال بلغنا أن رجلا هلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ترك كثيرا قال إن ذاك كان رجلا يأتي أهل الصفة فيسألهم فمات وترك دينارين^(٩).

١٧-مع: [معاني الأخبار] الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن أوميدوار عن الصغار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لعن الله الذهب والفضة لا يحبهما إلا من كان من جنسهما قلت جعلت فداك الذهب والفضة قال ليس حيث تذهب إليه إنما الذهب الذي ذهب بالدين والفضة الذي أفاض الكفر.

قال الصدوق رحمه الله هذا حديث لم أسمعه إلا من الحسن بن حمزة العلوي ولم أروه عن شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ولكنه صحيح عندي يؤيده الخبر المنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة والمال لا يدوس إنما يداس به^(١٠) فهو كناية عن ذهب بالدين وأفاض الكفر وإنما وقعت الكناية بهما لأنهما أثمان كل شيء كما أن الذين كنى عنهم أصول كل كفر وظلم^(١١).

(١) الخصال ج ١ ص ١١٣، الباب ٣، الحديث ٩١.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب ٣، الحديث ١٢٢.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠٣.

(٤) معاني الأخبار ص ١٥٢.

(٥) في المصدر «و المال لا يروس إنما يراس به».

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣، الباب ٢، الحديث ٣٨.

(٢) في المصدر «من كره أعمى عن ولاية أهل بيتي».

(٣) في المصدر تكرر: «ملعون».

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٣، الباب ١، الحديث ١.

(٥) معاني الأخبار ص ١٥٣.

(٦) معاني الأخبار ص ٢١٣ و ٣١٢.

١٨- ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] الأربعة^(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام السكر أربع سكرات سكر الشراب و سكر المال و سكر النوم و سكر الملك^(٢).

١٩- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكرى على حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و ترك ذكرى يقسي القلوب.

٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن عثمان بن عيسى عن حدث عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَغْثَالَهُمْ خَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) قال هو الرجل يدع المال لا ينقذه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل به طاعة الله أو في معصيته فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة و قد كان المال له أو عمل به في معصية الله فهو^(٤) قواه بذلك المال حتى عمل^(٥) به في معاصي الله^(٦).

٢١- م: [تفسير الإمام عليه السلام] سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعظم الناس حسرة قال من رأى ماله في ميزان غيره و أدخله الله به النار و أدخل وارثه به الجنة.

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن سعدان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ﴾ إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم^(٧).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن معاذ بن كثير صاحب الأكسية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه فيستعين به على عدوه و ذلك قول الله ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٨).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن علوان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا كان عنده من ذلك شيء ينقذه على عياله ما شاء ثم إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده و ما بقي من ذلك يستعين به على أمره فقد أدى ما يجب عليه^(٩).

٢٥- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن القاسم بن عروة عن رجل عن أحدهما عليه السلام في معنى قوله عز وجل ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَغْثَالَهُمْ خَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾^(١٠) قال الرجل يكسب مالا فيحرم أن يعمل^(١١) خيرا فيموت فيرثه غيره فيعمل^(١٢) عملا صالحا فيرى الرجل ما كسب حسنات ميزان غيره^(١٣).

٢٦- ضه: [روضة الواعظين] قال الصادق عليه السلام إن عيسى ابن مريم توجه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمر ببلبات من ذهب على ظهر الطريق فقال لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم إن لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ل يقتلها كيلا يشاركاه في الذهب و قال الاثنان إذا جاء قتلناه كيلا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغديا فماتا.

فرجع إليهم عيسى عليه السلام و هم موتى حوله فأحياهم بإذن الله عز و جل و قال ألم أقل لكم إن هذا يقتل الناس^(١٤).

٢٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ابن عميرة عن علي بن المغيرة عن أخ له قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ ما ذئبان جائعان في غنم قد فرقا راعيها أحدهما في أولها و الآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال و الشرف في دين المرء المسلم^(١٥).

(١) هو حديث علمه أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد، فيه أربع مائة باب.

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٣٦، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠ ومعاني الأخبار ص ٣٦٥.

(٣) سورة البقرة، آية ١٦٧.

(٤) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٥) في المصدر «اعمل» بدل «عمل».

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٢.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧.

(٨) الآية من سورة التوبة: ٣٤.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧.

(١٠) سورة البقرة، آية ١٦٧.

(١١) في المصدر إضافة: «فيه» بعد «يعمل».

(١٢) في المصدر إضافة: «فيه» بعد «يعمل».

(١٣) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٥.

(١٤) مجالس المفيد ص ٢٠٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣٥.

(١٥) كتاب الزهد ص ٥٨، الباب ١٠ الحديث ١٥٥.

٢٨- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك^(١).

وقال ﷺ وقد مر بقدر على مزيله هذا ما بخل به الباخلون و روي أنه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس^(٢).
وقال ﷺ لم يذهب من مالك ما وعظك^(٣).

وقال ﷺ لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث^(٤).

وقال ﷺ لابنه الحسن ﷺ يا بني لا تخلق وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلقه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله^(٥) فكننت عونا له على معصيته وليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسه.

و يروي هذا الكلام على وجه آخر وهو أما بعد فإن الذي في يديك^(٦) من الدنيا قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعه بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي^(٧) بما جمعت له وليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسه^(٨) و تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله و لمن بقي رزق الله عز و جل^(٩).

١٤٥
٧٣

حب الرئاسة

باب ١٢٤

الآيات: القصص: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الَّتِي نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٠).

١- [الكافي] عن محمد بن أحمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن ﷺ أنه ذكر رجلا فقال إنه يحب الرئاسة فقال ما ذنبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤهما بأمر في دين المسلم من طلب^(١١) الرئاسة^(١٢).

بيان: أنه ذكر رجلا ضمائر أنه و ذكر و فقال أولا راجعة إلى معمر و يحتمل رجوعها إلى الإمام ﷺ و الرئاسة الشرف و العلو على الناس من رأس الرجل يرأس مهموزا بفتحيتين رئاسة شرف و علا قدره فهو رئيس و الجمع رؤساء مثل شريف و شرفاء و الضاري السبع الذي اعتاد بالصيد و إهلاكه و الرعاء بالكسر و المد جمع راع اسم فاعل و بالضم اسم جمع صرح بالأول صاحب المصباح^(١٣) و بالثاني القاضي و تفرق الرعاء لبيان شدة الضرر فإن الراعي إذا كان حاضرا يمنع الذئب عن الضرر و يحمي القطيع.

و الظاهر أن قوله في دين المسلم صلة للضرر المقدر أي ليس ضرر الذئبين في الغنم بأشد من ضرر الرئاسة في دين المسلم ففي الكلام تقديم و تأخير.

ويؤيده ما سيأتي في باب حب الدنيا مثله^(١٤) هكذا بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم. و قبل في دين المسلم حال عن الرئاسة قدم عليه و لا يخفى ما فيه و فيه تحذير عن طلب الرئاسة و للرئاسة أنواع شتى منها ممدوحة و منها مذمومة فالمدوحة منها الرئاسة التي أعطاها الله تعالى خواص خلقه من الأنبياء و الأولياء ﷺ لهداية الخلق و إرشادهم و دفع الفساد عنهم و لما كانوا معصومين مؤيدين بالعنايات الربانية فهم مأمونون من أن يكون غرضهم من ذلك تحصيل

١٤٦
٧٣

(٢) نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٥.

(٤) نهج البلاغة ص ٥٣٤، الحكمة رقم ٣٣٥.

(٧) في المصدر «فشقيت» بدل «فشقي».

(٩) نهج البلاغة ص ٥٤٩، الحكمة رقم ٤١٦.

(١١) كلمة «طلب» ليست في المصدر.

(١) نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٢.

(٣) نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٦.

(٥) في المصدر إضافة: «فشقي بما جمعت له» بعد «بمعصية الله».

(٦) في المصدر: «يدك».

(٨) في المصدر «و لا أن تحمل» بدل «و تحمل».

(١٠) سورة القصص، آية ٨٣.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١، باب طلب الرئاسة.

(١٣) المصباح المنير، ج ١ ص ٢٣١.

(١٤) يعني باب حب الدنيا من الكافي ج ٢ ص ١٣٥، وقد مر في حب الدنيا وذمها برقم ١٤، راجع ج ٧٣ ص ٢٤ المطبوعة.

الأغراض الدينية والأغراض الدنيوية فإذا طلبوا ذلك ليس غرضهم إلا الشفقة على خلق الله و إنقاذهم من المهالك الدنيوية والأخروية كما قال يوسف عليه السلام «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا»^(١).

وأما سائر الخلق فلهم رئاسات حقة و رئاسات باطلة و هي مشتبهة بحسب نياتهم و اختلاف حالاتهم فمنها القضاء و الحكم بين الناس و هذا أمر خطير و للشيطان فيه تسويلات و لذا وقع التحذير عنه في كثير من الأخبار و أما من يأمن ذلك من نفسه و يظن أنه لا ينخدع من الشيطان فإذا كان في زمان حضور الإمام عليه السلام و بسط يده عليه السلام و كلفه ذلك يجب عليه قبوله و أما في زمان الغيبة فالمشهور أنه يجب على الفقيه الجامع لشرائط الحكم و الفتوى ارتكاب ذلك إما عيناً و إما كفاية. فإن كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه و الشفقة على عباد الله و إحقاق حقوقهم و حفظ فروجهم و أموالهم و أعراضهم عن التلف و لم يكن غرضه الترفع على الناس و التسلط عليهم و لا جلب قلوبهم و كسب المحمدة منهم فليست رئاسته رئاسة باطلة بل رئاسة حقة أطاع الله تعالى فيها و نصح إمامه.

و إن كان غرضه كسب المال الحرام و جلب قلوب الخواص و العوام و أمثال ذلك فهي الرئاسة الباطلة التي حذر عنها و أشد منها من ادعى ما ليس له بحق كالإمامة و الخلافة و معارضة أئمة الحق فإنه على حد الشرك بالله و قريب منه ما فعله الكذابون المتصنعون الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام و كانوا يصدون الناس عن الرجوع إليهم كالحسن البصري و سفيان الثوري^(٢) و أبي حنيفة و أضرابهم.

و من الرئاسات المنقسمة إلى الحق و الباطل ارتكاب الفتوى و التدريس و الوعظ فمن كان أهلاً لتلك الأمور عالماً بما يقول متبعاً للكتاب و السنة و كان غرضه هداية الخلق و تعليمهم مسائل دينهم فهو من الرئاسة الحقة و يحتمل وجوبه إما عيناً أو كفاية و من لم يكن أهلاً لذلك و يفسر الآيات برأيه و الأخبار مع عدم فهمها و يفتي الناس بغير علم فهو ممن قال الله سبحانه فيهم «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»^(٣).

و كذلك من هو أهل لتلك الأمور من جهة العلم لكنه وراء متصنع يحرف الكلم عن مواضعه و يفتي الناس بخلاف ما يعلم أو كان غرضه محض الشهرة و جلب القلوب أو تحصيل الأموال و المناصب فهو أيضاً من الهالكين و منها أيضاً إمامة الجمعة و الجماعة فهذا أيضاً إن كان أهله و صحت نيته فهو من الرئاسات الحقة و إلا فهو أيضاً من أهل الفساد.

و الحاصل أن الرئاسة إن كانت بجهة شرعية و لغرض صحيح فهي ممدوحة و إن كانت على غير الجهات الشرعية أو مقرونة بالأغراض الفاسدة فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على أحد هذه الوجوه الباطلة أو على ما إذا كان المقصود نفس الرئاسة و التسلط.

قال بعض المحققين^(٤) معنى الجاه ملك القلوب و القدرة عليها فحكمها حكم ملك الأموال فإنه غرض من أغراض الحياة الدنيا و ينقطع بالموت كالمال و الدنيا مزرعة الآخرة فكلما خلق الله في الدنيا فيمكن أن يتزود منه إلى الآخرة و كما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام و الملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق و الإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناول به فيجوز أن يجب الطعام و المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه و رفيق يعينه و أستاذ يعلمه و سلطان يحرسه و يدفع عنه ظلم الأشرار.

فحبه أن يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم و حبه لأن يكون في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته و معاونته ليس بمذموم و حبه لأن يكون في قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده و تعليمه و العناية به ليس بمذموم و حبه لأن يكون له من

(٢) ما بين المعقوفين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١١٩.

(٤) هو المولى الفيض الكاشاني.

(١) سورة يوسف، آية ٥٥.

(٣) سورة الكهف، آية ١٠٣ و ١٠٤.

المحل في قلب سلطانه ما يحته ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فإن الجاه وسيله إلى الأغراض كالمال.

فلا فرق بينهما إلا أن التحقيق في هذا يقضي إلى أن يكون المال والجاه في أعينهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنه يضطر إليه لقضاء حاجته و بوده لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحب لبيت الماء فكل ما يراه به التوصل إلى محبوب فالمحسوب هو المقصود المتوصل إليه.

وتدرك الفارقة بمثال وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث إنه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع ببيت الماء فضلة الطعام ولو كفي مثونة الشهوة لكان بهجر زوجته كما لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب زوجته لذاتها حب العشاق ولو كفي الشهوة لبقى مستصحباً لنكاحها.

فهذا هو الحب دون الأول فكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما من هذين الوجهين فحبهما لأجل التوصل إلى مهمات البدن غير مذموم وحبهما لأعينهما فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل إلى اكتسابه بعبادة فإن التوصل إلى المال والجاه بالعباداة خيانة على الدين وهو حرام وإليه يرجع معنى الرئاء المحظور كما مر.

فإن قلت ^(١) طلب الجاه والمنزلة في قلب أستاذة وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به أمره مباح على الإطلاق كيف ما كان أو مباح إلى حد مخصوص أو على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منها مباح وجه منها محظور.

أما المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع ولا يكون كذلك فهذا حرام لأنه تلبيس وكذب إما بالقول وإما بالفعل.

وأما المباح فهو أن يطلب المنزلة بصفة وهو متصف بها كقول يوسف عليه السلام «إِنِّي خَزَائِنُ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» ^(٢) فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليماً وكان محتاجاً إليه وكان صادقاً فيه.

والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلمه فلا تزول منزلته به فهذا أيضاً مباح لأن حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هنك السر وإظهار القبح فهذا ليس فيه تلبيس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقي إليه أنه ورع فإن قوله إني ورع تلبيس وعدم إقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب.

ومن جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه لأن تحسن فيه اعتقاده فإن ذلك رئاء وهو ملبس إذ يخيل إليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مخلصاً فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال من فرق وكما لا يجوز له أن يتملك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره فلا يجوز له أن يتملك قلبه بتزوير و خداع فإن ملك القلوب أعظم من ملك الأموال ^(٣).

٢- كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن سعيد بن جناح عن أخيه أبي عامر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من طلب الرئاسة هلك ^(٤).

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فو الله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك ^(٥).

(٢) سورة يوسف، آية ٥٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ٢، باب طلب الرئاسة.

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

(٣) المحجة البيضاء ج ٦ ص ١٢٤-١٢٦.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ٣، باب طلب الرئاسة.

بيان: قال الجوهري رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة و هو رئيسهم و رأسته أنا ترئيسا فترأس هو و ارتأس عليهم^(١) و قال خفق الأرض بتعله و كل ضرب بشيء عريض خفق^(٢) أقول و هذا أيضا محمول على الجماعة الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام و يدعون الرئاسة^(٣) من غير استحقاق أو تحذير عن تسويل النفس و تكبرها و استعلانها بتابع العوام و رجوعهم إليه فهلك بذلك و يهلكهم بإضالهم و إفتانهم بغير علم مع أن زلات علماء الجور مسربة إلى غيرهم لأن كل ما يرون منهم يزعمون أنه حسن فينبعونه في ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وآله أخاف على أمتي زلة عالم.

٤- كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن ابن أيوب عن^(٤) أبي عقيلة الصيرفي قال حدثنا كرام عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك و الرئاسة و إياك أن تطأ أعقاب الرجال قال قلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال^(٥).

بيان: في بعض النسخ أبي عقيل و في بعضها أبي عقيلة و الظاهر أنه كان أيوب بن أبي عقيلة لأن الشيخ ذكر الفهرست الحسن بن أيوب بن أبي عقيلة^(٦) و قال التجاشي له كتاب أصل^(٧) و كون كتابه أصلا عندي مدح عظيم إلا مما وطئت أعقاب الرجال أي مشيت خلفهم لأخذ الرواية عنهم فأجاب عليه السلام بأنه ليس الغرض النهي عن ذلك بل الغرض النهي عن جعل غير الإمام المنصوب من قبل الله تعالى بحيث تصدقه في كل ما يقول و قيل و طء العقب كناية عن الابتاع في الفعل و تصديق المقال و اكنت في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الآخر غالبا.

٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع و غيره رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون كل^(٨) من حدث بها نفسه^(٩).

بيان: من ترأس أي ادعى الرئاسة بغير حق فإن التعلل غالبا يكون للتكلف.

٦- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الربيع الشامي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة و لا تكن ذنبا و لا تأكل بنا الناس فيفقرك الله و لا تقل فينا ما لا تقول أنفسنا فإنك موقوف و مشلول لا محالة فإن كنت صادقا صدقتك و إن كنت كاذبا كذبتك^(١٠).

بيان: و لا تكن ذنبا أي تابعا للجهال و المترسبين و علماء سوء قال في النهاية الأذنب الأتباع جمع ذنب كأنهم في مقابل الرؤوس و هم المقدمون^(١١) و في بعض النسخ ذنبا بالهمزة فيكون تأكيدا للمفردة السابقة فإن رؤساء الباطل ذناب يفترسون الناس و يهلكونهم من حيث لا يعلمون و لا تأكل بنا الناس أي لا تجعل انتسابك إلينا بالتشيع أو العلم أو النسب مثلا وسيلة لأخذ أموال الناس أو إضرارهم أو لا تجعل وضع الأخبار فينا وسيلة لأخذ أموال الشيعة فيفقرك الله على خلاف مقصودك.

ما لا تقول في أنفسنا كالروبية و الحلول و الاتحاد و نسبة خلق العالم إليهم أو كونهم أفضل من نبينا صلى الله عليه وآله أو الأعم منها و من التقصير في حقهم فإنك موقوف أي يوم القيامة و مشلول عما قلت فينا لقوله تعالى ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١٢) و في القاموس لا محالة منه بالفتح لا بد^(١٣).

٧- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن ابن مياح عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أراد الرئاسة هلك^(١٤).

(٢) الصحاح ج ٤ ص ١٤٦٩.

(٤) سيأتي عن المؤلف أن «عن» تصحيف «بن».

(٧) رجال التجاشي ص ٥١.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٤، باب طلب الرياسة.

(١٢) سورة الصافات، آية ٢٤.

(١٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٧، باب طلب الرياسة.

(١) الصحاح ج ٣ ص ٩٣٢.

(٣) ما بين المعرفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٢٣.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٥، باب طلب الرياسة.

(٦) فهرست الطوسي ص ٥٠، الرقم ١٦٨.

(٨) كلمة «كل» ليست في المصدر.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨، الحديث ٦، باب طلب الرياسة.

(١١) النهاية ج ٢ ص ١٧٠.

(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٤.

٨-كا: [الكافي] عن علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أتراني لا أعرف خياركم من شراركم بلى والله وإن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه إنه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي^(١).

١٥٣
٧٣

بيان: أترى على المعلوم أو المجهول استفهام إنكار أنه لا بد قبل الضمير اسم إن وراجع إلى أن يوطأ ولا بد جملة معترضة ومن كذاب خبر إن ومن للابتداء أو الضمير للشأن ومن كذاب ظرف لغو متعلق بلا بد تقديره لا بد لنا من كذاب وقيل أي لا بد في الأرض من كذاب يطلب الرئاسة ومن عاجز الرأي يتبعه.

أقول: ويحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الموصول والتقدير لا بد من أن يكون كذابا أو عاجز الرأي لأن الناس يرجعون إليه في المسائل والأمور المشككة فإن أجابهم كان كذابا غالبا وإن لم يجبههم كان ضعيف العقل عندهم أو واقفا لأنه لا يتم ما أراد بذلك.

٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أول ما عصى الله تبارك وتعالى يست خصال حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الطعام وحب النساء وحب النوم وحب الراحة^(٢).

١٠-مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن حسن بن أيوب بن أبي عقيلة عن كرام الخثعمي عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك والرئاسة وإياك أن تطأ أعقاب الرجال فقلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال فقال ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال^(٣).

١١-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن خالد عن أخيه سفيان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك والرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك فقلت له جعلت فداك قد هلكنا إذا ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويقدس ويؤخذ عنه فقال ليس حيث تذهب إليه إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال وتدعو الناس إلى قوله^(٤).

١٥٤
٧٣

١٢-ضا: [فقه الرضا] [نروي من طلب الرئاسة لنفسه هلك فإن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها^(٥)].
١٣-كش: [رجال الكشي] عن ابن قولويه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عمر بن خلاد قال قال أبو الحسن عليه السلام ما ذنبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضر في دين المسلم من حب الرئاسة ثم قال لكن صفوان لا يحب الرئاسة^(٦).

باب ١٢٥ الغفلة واللهم وكثرة الفرح والإتراف بالنعم

الآيات:

الأعراف: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٧).
يونس: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَا وَاعَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٨).
وقال تعالى ﴿وَلَا يَكْثُرُ إِلَّا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾^(٩).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨. الحديث ٨. باب طلب الرئاسة.
(٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٠. الباب ٦. الحديث ٢٧.
(٣) معاني الأخبار ص ١٦٩.
(٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨٤.
(٥) سورة الأعراف. آية ٢٠٥.
(٦) رجال الكشي ص ٥٠٣ الرقم ٩٦٦.
(٧) سورة يونس. آية ٧ و ٨.
(٨) سورة يونس. آية ٩٢.

هود: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١).
 أسرى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (٢).
 مريم: ﴿وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).
 الأنبياء: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (٤).
 وقال تعالى ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُون﴾ (٥).
 وقال ﴿يَا وَثِلَتَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٦).
 المؤمنون: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْكُمْ لَا تُنصَرُونَ﴾ (٧).
 القصص: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَيَكُنْ لَهُمْ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨).
 وقال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (٩).

الروم: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ (١٠).
 سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَخَالُوا نَحْرًا أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَبَلَغُوا مِعْشَارًا مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾﴾ (١١).

المؤمن: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (١٢).
 حمعسق: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (١٣).
 الزخرف: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (١٤).

وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُحْسِنُ الْقُرْيُ وَلَا يَنْفَعُكَمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ الْعَذَابَ مُشْتَرِكُونَ﴾ (١٥).

وقال تعالى ﴿قَدْ زُهِمَ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَنُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (١٦).
 الذاريات: ﴿قَتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ (١٧).
 الواقعة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ (١٨).
 الحديد: ﴿لَكِنَّا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١٩).
 المجادلة: ﴿اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَاَتَسَاهُمُ ذِكْرُ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٠).

- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة هود، آية ١١٦. | (٢) سورة الإسراء، آية ١٦. |
| (٣) سورة مريم، آية ٣٩. | (٤) سورة الأنبياء آيات ١-٢١. |
| (٥) سورة الأنبياء، آية ١٣. | (٦) سورة الأنبياء، آية ٩٧. |
| (٧) سورة المؤمنون، آيات ٦٥-٦٤. | (٨) سورة القصص، آية ٥٨. |
| (٩) سورة القصص، آيات ٧٦-٧٧. | (١٠) سورة الروم، آية ٣٤. |
| (١١) سورة سبأ، آية ٣٤ و ٣٥ و ٤٩. | (١٢) سورة المؤمن، آية ٧٥. |
| (١٣) سورة الشورى، آية ٤٨. | (١٤) سورة الزخرف، آية ٢٣. |
| (١٥) سورة الزخرف، آية ٣٤-٣٩. | (١٦) سورة الزخرف، آية ٨٣. |
| (١٧) سورة الذاريات، آيات ١٠-١١. | (١٨) سورة الواقعة، آية ٤٥. |
| (١٩) سورة الحديد، آية ٢٣. | (٢٠) سورة المجادلة، آية ١٩. |



الحشر: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢).

المزمل: ﴿وَوَدَّيْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾ (٣).

١٥٧
٧٣

١-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق عليه السلام إن كان الشيطان عدواً فالغفلة لما ذا (٤) وإن كان الموت حقاً فالفرح لما ذا (٥).

٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن علي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر (٦).

٣-دعوات الراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله من الذنوب ذنباً لا يكفرها صلاة ولا صدقة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما يكفرها قال الهموم في طلب المعيشة (٧).

و روي أن داود عليه السلام قال إلهي أمرتني أن أظهر وجهي وبدني ورجلي بالماء فيما ذا أظهر لك قلبي قال بالهموم والغوم (٨).

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليأتي على الرجل منكم زمان لا يكتب عليه سيئة وذلك أنه مبتلى بهم المعاش وقال إن الله يحب كل قلب حزين.

و سئل أين الله فقال عند المنكسرة قلوبهم (٩).

و قال أبو عبد الله عليه السلام إن الهم ليذهب بذنوب المسلم.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام ما اكتحل أحد بمثل مكحول الحزن (١٠).

و قال النبي صلى الله عليه وآله إذا كثرت ذنوب المؤمن ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها به عنه (١١).

٤-نهج: [نهج البلاغة] قال صلى الله عليه وآله بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة (١٢).

و قال صلى الله عليه وآله جاهلكم مرداد وعالمكم مسوف (١٣).

و قال صلى الله عليه وآله قطع العلم عذر المتعلمين (١٤).

و قال صلى الله عليه وآله كل معاجل يسأل الانتظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويق (١٥).

١٥٨
٧٣

باب ١٢٦ ذم العشق وعلته

١-لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العشق قال قلوب خلعت عن ذكر الله فأذاقها الله حب غيره (١٦).

(٢) سورة الحشر، آية ٩.

(١) سورة الحشر، آية ٩٩.

(٤) عبارة «إن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا؟» ليست في الخصال.

(٣) سورة المزمل، آية ١١.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥، وأمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(٦) الدعوات للراوندي ص ٥٦، الرقم ١٤١.

(٦) أمالي الطوسي ص ٣٣٦، المجلس ١٢، الحديث ٦٨١.

(٩) الدعوات للراوندي ص ١٢٠، الرقم ٢٨٢-٢٨٠.

(٨) الدعوات للراوندي ص ٥٦، الرقم ١٤٢.

(١١) الدعوات للراوندي ص ١٢٠، الرقم ٢٨٨.

(١٠) الدعوات للراوندي ص ١٢٠، الرقم ٢٨٦-٢٨٥.

(١٣) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٣.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٢.

(١٥) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٥.

(١٤) نهج البلاغة ص ٥٢٥، الحكمة رقم ٢٨٤.

(١٦) أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٣.



ع: [علل الشرائع] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان مثله^(١).

٢- ن: [عيون أخبار الرضا] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال النبي ﷺ تعوذوا بالله من حب الحزن^(٢).

٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أتخوف على أمتي من بعدي هذه المكاسب المحرمة والشهوة الخفية والربا^(٣).

باب ١٢٧ الكسل والضجر والعجز وطلب ما لا يدرك

- ١- ل: [الخصال] لي: [الأمالى للصدوق] قال الصادق عليه السلام ^(٤) إن كان الثواب من الله فالكسل لما ذا^(٥).
- ٢- لي: [الأمالى للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياك وخصلتين الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقاً^(٦).
- ٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يائس^(٧).
- ٤- ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام إياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله عز و جل^(٨).
- ٥- ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال العجز مهانة^(٩).
- ٦- ل: [الخصال] عن الطار عن أبيه و سعد معا عن البرقي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يقتنون أنفسهم^(١٠) إلى أن قال و الذي يطلب ما لا يدرك^(١١).
- ٧- نهج: [تنهج البلاغة] قال عليه السلام العجز آفة و الصبر شجاعة^(١٢).
- ٨- قال عليه السلام من أطاع التواني ضيع الحقوق و من أطاع الواشي ضيع الصديق^(١٣).
- ٩- قال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام و إياك و الاتكال على المني فإنها بضائع النوكى^(١٤).

باب ١٢٨ الحرص و طول الأمل

الآيات: المعارج: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾^(١٥).
القيامة: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ يَسْئَلُ أَيْتَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١٦).

(١) علل الشرائع ص ١٤٠، الباب ١١٨، الحديث ١. (٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦١.

(٣) نوادر الراوندي ص ١٧.

(٤) م: بعضه برقم واحد من باب الغفلة واللهم في ج ٧٣ ص ١٥٧ من المطبوعة.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥ وأمالى الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(٦) أمالى الصدوق ص ٣٦، المجلس ٨١، الحديث ٣. (٧) الخصال ج ١ ص ١٢٠ و ١٢١، الباب ٣، الحديث ١١٣.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، الباب ٤٠٠، الحديث ١٠. (٩) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، الباب ١٦، الحديث ٣.

(١٠) في المصدر إضافة «و غيرهم» بدل «أنفسهم». (١١) الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٥.

(١٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٣. (١٣) نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٩.

(١٤) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الرسالة رقم ٣١ التوك بالضم والفتح - الحق. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٢.

(١٥) سورة المعارج، آية ١٩ و ٢٠. (١٦) سورة القیامة، آية ٥ و ٦.

١-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام إن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا^(١).

٢-لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا^(٢).

٣-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام ناقلا عن حكيم الحريص الجشع أشد حرارة من النار^(٣).
كتاب الغايات، مرسلا مثله^(٤).

٤-لي: [الأمالي للصدوق] في خبر الشيخ الشامي سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي ذل أذل قال الحرص على الدنيا^(٥).
كتاب الغايات: مرسلا مثله^(٦).

٥-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن عدة من أصحابه رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال
مهمومان لا يشبعان منهوم علم ومنهم مال^(٧).

٦-ل: [الخصال] عن الفامي عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال حرم الحريص خصلتين
ولزمته خصلتان حرم القناعة فافقد الراحة وحرم الرضا فافقد اليقين^(٨).

٧-ل: [الخصال] ابن بندار عن سعيد بن أحمد عن يحيى بن الفضل عن قتيبة بن سعيد عن أبي عوانة عن قتادة عن
أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر^(٩).

٨-ل: [الخصال] عن الخليل عن محمد بن معاذ عن الحسن بن الحسن عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن قتادة
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال يهلك أو قال يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنان الحرص والأمل^(١٠).

٩-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شبيب عن الجازي عن أبي عبد الله
عن أبيه عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح والחסد والجبن ولا يكون المؤمن جبانا ولا حريصا ولا شحيحا^(١١).

١٠-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن مزار عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى
به رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يا علي أتهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب^(١٢).

ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام بسند آخر مثله^(١٣).

١١-ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن
آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الرزق و
الإصرار على الذنب^(١٤).

١٢-ل: [الخصال] عن سعيد بن علاقة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إظهار الحرص يورث الفقر^(١٥).

١٣-ل: [الخصال] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الحرص مقفرة^(١٦).

١٤-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن آدم عن أبيه رفعه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله أعلم يا علي أن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن^(١٧).

١٥-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي رفعه إلى ابن طريف عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال
كان فيما سأل عنه أمير المؤمنين ابنه الحسن عليه السلام أنه قال له ما الفقر قال الحرص والشرة^(١٨).

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥، وأمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٦، الحديث ٤.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢١، وأمالي الصدوق ص ٢٠٣، المجلس ٤٣، الحديث ١.

(٤) الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٧.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

(٦) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٥.

(٧) الخصال ج ١ ص ٦٩، الباب ٢، الحديث ١٠٤.

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٤، الباب ٣، الحديث ١١٣.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٢٤، الباب ٣، الحديث ١٢١.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٤٢، الباب ٤، الحديث ٩٦.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، الباب ١٦، الحديث ٣.

(١٢) معاني الأخبار ص ٢٤٤.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٠، الحديث ١.

١٦-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة^(١).

ل: [الخصال] عن ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم بن محمد عن علي بن أبي علي اللهمي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله مثله^(٢).
أقول: قد مر في باب ذم الدنيا و باب ترك الأهواء.

١٧-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر عن أبان عن ابن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحمني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك و الحسد فهو الذي عمل بي ما عمل و إياك و الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل^(٣).

١٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا ينفى و أمل لا يدرك و رجاء لا ينال^(٤).

١٩-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن إسماعيل بن همام عن ابن غزوان عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال من أطال أمه ساء عمله^(٥).

٢٠-ل: [الخصال] لي: [الأمالى للصدوق] عن محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن بن الحسن^(٦) عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشع و الأمل^(٧).

٢١-ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و بعد الأمل و حب البقاء^(٨).

٢٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لو رأى العبد أجله و سرعته إليه لأبغض الأمل و ترك طلب الدنيا^(٩).

٢٣-ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عمر بن محمد عن ابن مهرويه^(١٠) عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله^(١١).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله^(١٢).

٢٤-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قصر الأمل و اذكر الموت و ازهد الدنيا فإنك رهن موت و عرض بلاء و صريع سقم^(١٣).

٢٥-ع: [علل الشرائع] عن الحسن بن أحمد عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن عبد الحميد عن إبراهيم بن مهزم قال وجد في زمن وهب بن منبه حجر فيه كتاب بغير العربية فطلب من يقرأه فلم يوجد حتى أتني به ابن منبه و كان صاحب كتب فقرأه فإذا فيه:

يا ابن آدم لو رأيت قصر ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك و لقل حرصك و طلبك و

(١) الخصال ج ١ ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٣. (٢) الخصال ج ١ ص ٥٢، الباب ٢، الحديث ٦٤.

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٠، الباب ٢، الحديث ٦١. (٤) الخصال ج ١ ص ٨٨، الباب ٣، الحديث ٢٢.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٥، الباب ١، الحديث ٥٢. (٦) في المصدرين إضافة «بن علي».

(٧) الخصال ج ١ ص ٧٩، الباب ٢، الحديث ١٢٨، و أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.

(٨) الخصال ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٧. (٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٩.

(١٠) هو علي بن مهرويه القزويني، كما في المصدرين.

(١١) مجالس المفيد ص ٣٠٩، المجلس ٣٦، الحديث ٨، و أمالي الطوسي ص ٧٩، المجلس ٣، الحديث ١١٥.

(١٢) صحيفة الرضا عليه السلام، ص ٧٠، الحديث ١٣٧. (١٣) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس ١، الحديث ٨.

رغبت الزيادة في عملك فإنك إنما تلقى يومك لو قد زلت قدمك فلا أنت إلى أهلك تراجع ولا في عملك بزائد فاعمل اليوم القيامة قبل الحسرة والندامة^(١).

٢٦- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك وكنت عند الله مستريحاً محموداً بتركه ومذموماً باستعجالك في طلبه وترك التوكل عليه والرضا بالقسم فإن الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة ظلك إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً وإن تركته تبعك وأنت مستريح.

وقال النبي صلى الله عليه وآله الحرص محروم وهو مع حرمانه مذموم في أي شيء^(٢) وكان كيف لا يكون محروماً وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله عز وجل حيث يقول^(٣) الله «الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»^(٤) والحرص بين سبع آفات صعبة فكر يضر بدنه ولا ينفعه وهم لا يتم له أقصاه وتعبد لا يستريح منه إلا عند الموت ويكون عند الراحة أشد تعباً وخوف لا يورثه إلا الوقوع فيه وحزن قد كدر عليه عيشه بلا فائدة وحساب لا يخلصه^(٥) من عذاب الله إلا أن يعفو الله عنه وعقاب لا مفر له منه ولا حيلة والمتوكل على الله يمسى ويصبح في كنفه وهو منه عافية وقد عجل له^(٦) كفايته وهيئ له من الدرجات ما الله به عليم.

والحرص ما يجري في منافذ غضب الله وما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصاً واليقين أرض الإسلام وسماء الإيمان^(٧).

٢٧- ضه: [روضة الواعظين] روي أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفس محمد بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شفري^(٨) لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت أنني خافضة حتى أقبض ولا تلقت لقمة إلا ظننت أنني لا أسيفها حتى أغص بها^(٩) من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إن ما تودعون لآت وما أنتم بمعجزين^(١٠).

٢٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما أنزل الموت حق منزله من عد غداً من أجله.

وقال علي عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وكان عليه السلام يقول لو رأى العبد أجله وسرعه إليه لأبغض الأمل وطلب الدنيا^(١١).

٢٩- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من جرى في عنان أمله عشر بأجله^(١٢).

وقال عليه السلام أشرف الغنى ترك المني^(١٣).

وقال عليه السلام من أطال الأمل أساء العمل^(١٤).

وقال عليه السلام كم من أكلة تمنع أكالات^(١٥).

وقال عليه السلام لو رأى العبد الأجل ومسيره^(١٦) لأبغض الأمل وغروره^(١٧).

٣٠- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال خطب علي عليه السلام فقال إنما أهلك الناس خصلتان هما أهلكنا من كان قبلكم وهما مهلكتان من يكون بعدكم أمل ينسى الآخرة وهوى يضل عن السبيل ثم نزل^(١٨).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٦، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٠.

(٢) كلمة «شيء» ليست في المصدر.

(٣) جملة «حيث يقول الله» ليست في المصدر.

(٤) سورة الروم، آية ٤٠.

(٥) في المصدر «لا مخلص له معه» بدل «لا يخلصه».

(٦) مصباح الشريعة ص ٢٢، الباب ٣٠.

(٧) الشفر - بالضم - أصل منبت الشعر في الجفن. القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٣.

(٨) في المصدر «أنحصر بها» بدل «أغص بها».

(٩) كتاب الزهد ص ٨١، الباب ١٤، الحديث ١٢٧.

(١٠) نهج البلاغة ص ٤٧٤، الحكمة رقم ٣٤.

(١١) نهج البلاغة ص ٤٧٥، الحكمة رقم ١٧١.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٣٤، الحكمة رقم ٣٣٤.

(١٣) في المصدر «مسير» بدل «مسير».

(١٤) الغارات ج ٢ ص ٥٠١.

٣١- كنز الكراحيكي: قال الله تعالى يا ابن آدم في كل يوم توتى برزقك^(١) وأنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن تطلب ما يطغيك و عندك ما يكفيك.

و قال رسول الله ﷺ من كان يأمل أن يعيش غدا فإنه يأمل أن يعيش أبدا.

و عن المفيد عن ابن قولويه عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن الحسين بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع من أيقن أنه يفارق الأحباب و يسكن التراب و يواجه الحساب و يستغني عما خلف و يفتقر إلى ما قدم كان حريا بقصر الأمل و طول العمل.
و روي أنه سئل أمير المؤمنين ع عن الحرص ما هو قال هو طلب القليل بإضاعة الكثير^(٢).

باب ١٢٩ الطمع و التذلل لأهل الدنيا طلبا لما في أيديهم و فضل القناعة

١- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق ع قال قال النبي ﷺ أفقر الناس الطمع^(٣).
٢- [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد عن موسى بن سلام عن أبان بن سويد عن أبي عبد الله ع قال قلت ما الذي يثبت الإيمان في العبد قال الذي يشته فيه الورع و الذي يخرج منه الطمع^(٤).
أقول: قد مضى في باب صفات شرار العباد.

٣- [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله ع قال إن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع عما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك^(٥).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن الحسن بن علي بن سهل عن موسى بن عمر بن يزيد عن معمر بن خالد عن الرضا ع آباءه ع قال جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أوصني و أقلل لعلني أن أحفظ قال أوصيك بخمس باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى و إياك و الطمع فإنه الفقر الحاضر و صل صلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و أحب لأخيك ما تحب لنفسك^(٦).

٥- فس: [تفسير القمي] عن محمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن سيار عن الفضل عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ﷺ من أتى ذا مسيرة فتخضع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه ثم قال و لا تعجل و ليس يكون الرجل ينال من الرجل المرفق^(٧) فيجعله و يوقره فقد يجب ذلك له عليه و لكن تراه أنه يريد بتخضعه ما عند الله أو يريد أن يختله^(٨) عما في يديه^(٩).

٦- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ع بلغني أنه سئل كعب الأحبار ما الأصلح في الدين و ما الأفسد فقال الأصلح الورع و الأفسد الطمع فقال له السائل صدقت يا كعب الأحبار.

و الطمع خمر الشيطان يستقي بيده لخواصه فمن سكر منه لا يصحو إلا في أليم عذاب الله أو مجاورة ساقيه و لو لم يكن في الطمع إلا مشاركة الدين بالدنيا كان عظيما قال الله عز و جل «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَ الْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ»^(١٠).

(١) في المصدر «يأتي رزقك» بدل «في كل يوم توتى برزقك». (٢) كنز الكراحيكي ج ١ ص ٦٢.
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.
(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٢ الباب ٣، الحديث ١١٣.
(٥) في المصدر «يسأل من الرجل الرق» بدل «ينال من الرجل المرفق». (٦) أمالي الطوسي ص ٥٠٨، المجلس ١٨، الحديث ١١١١.
(٧) في المصدر «و يريد أن يحيله» بدل «ما في المتن». (٨) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨١.
(٩) سورة البقرة، آية ١٧٥.

و قال أمير المؤمنين علي عليه السلام تفضل على من شئت فأنت أميره واستغن عن شئت فأنت نظيره و افتقر إلى من شئت فأنت أسيره.

و الطمع مزروع عنه الإيمان و هو لا يشعر لأن الإيمان يحجب بين العبد و بين الطمع من الخلق و يقول يا صاحبي خزائن الله مملوءة من الكرامات و هو لا يضيع أجر من أحسن عملاً و ما في أيدي الناس فإنه مشوب بالعلل و يرده إلى التوكل و القناعة و قصر الأمل و لزوم الطاعة و اليأس من الخلق فإن فعل ذلك لزمه و إن لم يفعل ذلك تركه مع شؤم الطمع و فارقته^(١).

٧- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام أزرى بنفسه من استشعر الطمع و رضي بالذل من كشف عن ضره^(٢).

و قال عليه السلام و الطمع رق مؤبد^(٣).

و قال عليه السلام أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع^(٤).

و قال عليه السلام الطامع في وثاق الذل^(٥).

و قال عليه السلام من أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه^(٦).

و قال عليه السلام إن الطمع مورد غير مصدر و ضامن غير وفي و ربما شرب الماء قبل ربه فكلمنا عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده و الأماني تعمي أعين البصائر و الحظ يأتي من لا يأتيه^(٧).

و قال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام اليأس خير من الطلب إلى الناس^(٨) ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغناء^(٩).

٨- صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عن حبيب الواسطي^(١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله^(١١).

٩- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد عن أبيه عن ذكره بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال بشس العبد عبد له طمع يقوده و بشس العبد عبد له رغبة تذله^(١٢).

بيان: لعل المراد بالطمع ما في القلب من حب ما في أيدي الناس و أمله و بالرغبة إظهار ذلك و السؤال و الطلب عن المخلوق و القود يناسب الأول كما أن الذلة تناسب الثاني.

١٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين عليه السلام رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس^(١٣).

بيان: رأيت الخير كله أي الرفاهية و خير الدنيا و سعادة الآخرة لأن الطمع يورث الذل و الحقارة و الحسد و الحقد و العداوة و الغيبة و الوقيعه و ظهور الفضائح و الظلم و المداهنة و النفاق و الرياء و الصبر على باطل الخلق و الإغاة عليه و عدم التوكل على الله و الضرع إليه و الرضا بقسمة و التسليم لأمره إلى غير ذلك من المفساد التي لا تحصي و قطع الطمع يورث أضعاف هذه الأمور التي كلها خيرات.

١١- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله^(١٤).

بيان: ما أقبح صيغة تعجب و أن تكون مفعوله و المراد الرغبة إلى الناس بالسؤال عنهم و هي التي تصير سبباً للذللة و أما الرغبة إلى الله فهي عين العزة و الصفة تحتل الكاشفة و الموضحة.

(١) مصباح الشريعة ص ٣٤، الباب ٥٣، باختلاف يسير.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٢.

(٣) نهج البلاغة ص ٥٠١، الحكمة رقم ١٨٠.

(٤) نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٨.

(٥) نهج البلاغة ص ٤٠٢، الحكمة رقم ٣١.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٢٤، الحكمة رقم ٢٧٥.

(٧) نهج البلاغة ص ٤٠٤، الحكمة رقم ٣١.

(٨) في المصدر «حباب الواسطي».

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ٢، باب الطمع.

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ١، باب الطمع.

(١١) صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٥.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ٣، باب الطمع.

١٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن علي بن سليمان بن رشيد عن موسى بن سلام عن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له الذي يثبت الإيمان في العبد قال الورع والذي يخرج منه قال الطمع ^(١).

بيان: الورع اجتناب المحرمات والشبهات وفي المقابلة إشعار بأن الطمع يستلزم ارتكابهما.

١٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن عمرو بن هلال ^(٢) قال قال أبو جعفر عليه السلام إياك أن تطمع بصرك إلى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ ^(٣) وقال ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٤) فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله عليه السلام فإنما كان قوته الشعر وحواله التمر وقوده السعف إذا وجده ^(٥).

تبیین: أن تطمع بصرك الظاهر أنه على بناء الإفعال ونصب البصر ويحتمل أن يكون على بناء المجرد ورفع البصر أي لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك في الدنيا فتتمنى حاله ولا ترضى بما أعطاك الله وإذا نظرت إلى من هو دونك في الدنيا ترضى بما أوتيت وتشكر الله عليه وتقع به قال في القاموس طمع بصره إليه كمنع ارتفع فهي طامح واطمح بصره رفعه ^(٦) انتهى.

فكفى بما قال الله الباء زائدة أي كفاك للاتعاظ ولقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيه وإن كان المقصود بالخطاب غيره ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ كَذًا فِي النَّسْخِ الَّتِي عِنْدَنَا وَالظَّاهِرِ فَلَا إِذِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وَالْأُخْرَى ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وما ذكر هنا لا يوافق شيئا منهما وإن احتمل أن يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معا.

وقال البيضاوي في الأولى ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ الْخِ﴾ فإن ذلك استدراج وبإلهم كما قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم ^(٧).

وقال في الأخرى تكرير للتأكيد والأمر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز أن يكون هذه في فريق غير الأول ^(٨).

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ قال في الكشف أي نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يردده استحسانا للمنظور إليه وتعميا أن يكون له مثله ^(٩) وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غرض الطرف وقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غرض البصر عن أبية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء ليعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها.

﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ قال البيضاوي أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في به و المفعول «منهم» أي إلى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ منصوب بمحذوف دل عليه «مَتَّعْنَا» أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل «بِهِ» أو من «أَزْوَاجًا» بتقدير مضاف ودونه أو بالضم وهي الزينة والبهجة ﴿لِنُعَذِّبَهُمْ فِيهِ﴾ لنسلبهم و نخبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَيَرْزُقُ رَبُّكَ﴾ وما ادخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة خَيْرٌ مما منحهم في الدنيا ﴿وَوَاتَّقِ﴾ فإنه لا ينقطع ^(١٠).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٠، الحديث ٤، باب الطمع.

(٢) هو «عمرو بن سعيد بن هلال»، نسب هنا إلى جده، ويؤيده ما جاء تحت الرقم ٢ من باب التعزى من فروع الكافي ج ٣ ص ٢٢٠.

(٣) سورة التوبة، آية ٥٦ و ٥٨.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ١، باب القناعة.

(٥) أنوار التنزيل، ج ١، ص ٤١٩.

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٢٧.

(٧) الكشف ج ٣ ص ٩٧، ملخصاً.

(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٥.

(٩) سورة طه، آية ٥٦ و ٥٨.

وإنما ذكرنا تنمة الآيتين لأتهما مرادتان و تركنا اختصارا فإن دخلك من ذلك أي من إطعام البصر
أو من جملته شيء أو بسببه شيء من الرغبة في الدنيا فاذا ذكر لعلاج ذلك وإخراجه عن نفسك عيش
رسول الله ﷺ أي.

طريق تعيشه في الدنيا لتسهل عليك مشاق الدنيا والقناعة فيها فإنه إذا كان أشرف المكونات هكذا
تعيشه فكيف لا يرضى من دونه به وإن كان شريفا رفيعا عند الناس مع أن التأسى به ﷺ لازم.
فإنما كان قوته الشعور أي خبزه غالبا وحلوه التمر قال في المصباح الحلواء التي تؤكل تمد و
تقصر وجمع الممدود حلاوي مثل صحراء وصحاري بالتشديد وجمع المقصور حلاوي بفتح
الواو وقال الأزهري الحلواء اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجا بحلاوة^(١) ووقود السعف
الوقود بالفتح الحطب وما يوقد به والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص فإن زال الخوص
عنها قيل جريدة الواحدة سعة ذكره في المصباح^(٢) وفي القاموس السعف محرقة جريد النخل أو إلى
ورقه وأكثر ما يقال إذا ييس^(٣) والضمير في إن وجده راجع إلى كل من الأمور المذكورة أو إلى
السعف وحده وفسر بعضهم السعف بالورق وقال الضمير راجع إليه والمعنى أنه كان يكتفي في
خبز الخبز ونحوه بورق النخل فإذا انتهى ذلك ولم يجده كان يطبخ بالجريد بخلاف المسرفين
فإنهم يطرحون الورق ويستعملون الجريد ابتداء.

وأقول: كأنه رحمه الله تكلف ذلك لأنه لا فرق بين جريد النخل وغيره في الإيقاد فأى قناعة فيه
وليس كذلك لأن الجريد أرذل الأحطاب للإيقاد لتننه وكثرة دخانه وعدم اتقاد جمرة وهذا بين
لمن جربه.

١٤-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى وعلي بن محمد^(٤) عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء
عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه
الله^(٥).

بيان: من استغنى أي عن الناس وترك الطلب أغناه الله عنه بإعطاء ما يحتاج إليه.

١٥-كا: [الكافي] عن محمد بن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد عن أبي عبد الله ﷺ قال من رضي
من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل^(٦).

بيان: رضي الله عنه قيل لأن كثرة النعمة توجب مزيد الشكر فكلما كانت النعمة أقل كان الشكر
أسهل وبعبارة أخرى يسقط عنه كثير من العبادات المالية كالزكاة والحج وبر الوالدين وصلة
الأرحام وإعانة الفقراء وأشياء ذلك والظاهر أن المراد به أكثر من ذلك من المسامحة والعفو و
سيأتي برواية الصدوق رحمه الله^(٧) عن أبي عبد الله ﷺ حين سئل عن معنى هذا الحديث قال
يطيعه في بعض ويعصيه في بعض.

وقد ورد في طريق العامة عن النبي ﷺ أخلص قلبك يكفك القليل من العمل وقال بعضهم لأن
من زهد في الدنيا وطهر ظاهره وباطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة التي تقتضيها الدنيا وفرغ
من المجاهدات التي يحتاج إليها السالك المتبدي وجعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلا فعل ما
ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات انتهى.

وأقول: يحتمل إجراء مثله في هذا الخبر لأن من رضي بالقليل فقد زهد في الدنيا وأخلص قلبه
من حبه.

١٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد

(١) المصباح المنير ج ١ ص ١٤٩.

(٢) القاموس المعيط ج ١ ص ١٥٧.

(٣) جاء في المصدر: «عن معلى بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، والصحيح ما في المتن ويؤيده ما في الوافي ج ٤ ص ٤١٠، وأيضا وجود كلمة «جميعاً» في المصدر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٢، باب القناعة.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٦٠.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٣، باب القناعة.

الله ﷺ قال مكتوب في التوراة ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مئنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور^(١).

بيان: كن كيف شئت الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ وقيل كن كما شئت أن يعمل معك وتتوقعه لقوله كما تدين تدان وقد مر معناه خفت مئنته أي مشقته في طلب المال وحفظه وزكت أي طهرت من الحرام مكسبته لأن ترك الحرام والشبهة في القليل أسهل أو نمت وحصلت فيه بركة مع قلته.

وخرج من حد الفجور أي من قرب الفجور والإشراف على الوقوع في الحرام فإن بين المال القليل والوقوع الفجور فاصلة كثيرة لقلة الدواعي وصاحب المال الكثير لكثرة دواعي الشروع والفجور فيه كأنه على حد هو منتهى الحلال وبأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور إما بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه أو بالطفيلان اللازم له أو بالقدرة على المحرمات التي تدعو النفس إليها أو بالحرص الحاصل منه فلا يكفي بالحلال ويتجاوز إلى الحرام وأشباه ذلك ويحتمل أن يكون المعنى خرج من حد الفجور الذي تستلزمه كثرة المال إلى الخير والصالح اللازم لقلة المال والأول أبغ وأتم.

١٧-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال من لم يقنعه من الرزق إلا الكثير لم يكفه من العمل إلا الكثير ومن كفاه من الرزق القليل فإنه يكفيه من العمل القليل^(٢).

١٨-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ يقول ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك^(٣).

بيان: ما يكفيك أي ما تكفي وتقت به أي بقدر الكفاف والضرورة وقوله فإن أيسر من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأن أيسر ما في الدنيا يمكن أن يكفيك به وإن كنت تريد ما لا يكفيك أي ما لا تكفي به وتريد أزيد منه فلا تصل إلى مقصودك ولا تنتهي إلى حد فإنه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مر أن كثرة المال يصير سببا لكثرة الحرص وسيأتي أوضح من ذلك.

١٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله ﷺ قال اشتدت حال رجل من أصحاب النبي ﷺ فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته فجاء إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال من سألتنا أعطيناك ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قال من سألتنا أعطيناك ومن استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار موعلا ثم أتى الجبل فصعد قطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشتري موعلا ثم جمع حتى اشتري بكرين وغلاما ثم أتى حتى أيسر فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي ﷺ فقال النبي ﷺ قلت لك من سألتنا أعطيناك ومن استغنى أغناه الله^(٤).

بيان: لو أتيت لو للتمني إن رسول الله ﷺ بشر أي لا يعلم الغيب إلا الله وهو بشر لا يعلم الغيب أي لم يكن هذا الكلام معك لأنه لا يعلم ما في ضميرك أو لا يعلم كنه شدة حالنا وإنما عرف حاجتك في الجملة وفي الصحاح الموعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر^(٥) من الغد من بمعنى في والبكر بالفتح الفتى من الإبل^(٦) ويقال أتى الرجل إذا كثرت أمواله^(٧) وأيسر الرجل أي استغنى كل ذلك ذكره الجوهر^(٨).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٥، باب القناعة.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ٧، باب القناعة.

(٦) الصحاح ج ٢ ص ٥٩٥.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ٨٥٨.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٤، باب القناعة.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٦، باب القناعة.

(٥) الصحاح ج ٥ ص ١٧٧٨.

(٧) الصحاح ج ٦، ص ٢٩٩٢.

٢٠- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن الحسين بن القرات عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره ^(١).

بيان: فليكن بما في يد الله أي في قدرة الله وقضائه وأوثق منه بما في يد غيره ولو نفسه فإنه لا يصل إليه الأول ولا ينتفع بالتالي إلا بقضاء الله وقدره والحاصل أن الغنى عن الخلق لا يحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه والتوكل عليه وعدم الاعتماد على غيره والعلم بأن الضر النافع هو الله ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه ويمنعهم ما علم أنه لا يصلح لهم.

٢١- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام قال من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس ^(٢).

بيان: فهو من أغنى الناس لأن الغنى عدم الحاجة إلى الغير والقانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى.

٢٢- كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران قال شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه يطلب فيصيب ولا يقنع وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه وقال علمني شيئاً أنتفع به فقال أبو عبد الله عليه السلام إن كان ما يكفيك يغنيك فأدني ما فيها يغنيك وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك ^(٣).

٢٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عدة من أصحابه عن حنان بن سدير رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها ^(٤) يكفيه ^(٥).

بيان: أجزأهموز وقد يخفف أي أغنى وكفى قال في المصباح قال الأزهري والفقهاء يقولون فيه أجزى من غير همز ولم أجده لأحد من أئمة اللغة ولكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى وفيه نظر لأنه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقف في غير موضع التوقف فإن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد وتسهيل الهمزة الساكنة قياسي فيقال أرجأت الأمر وأرجيته وأنسأت وأنسيت وأخطأت وأخطيت ^(٦).

باب ١٣٠

الكبر

الآيات:

البقرة: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ ^(٨).
وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ ^(٩).
النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ^(١٠).
المائدة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ^(١١).
الأعراف: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ^(١٢).

- (١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ٨، باب القناعة.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ٩، باب القناعة.
(٣) في المصدر «فيها شيء» بدل «شيء منها».
(٤) النصيب المنير ج ١ ص ١٠٠.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٠٦.
(٦) سورة المائدة، آية ٨٢.
(٧) كذا في المطبوعة والمصدر معاً.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩، الحديث ١٠، باب القناعة.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٠، الحديث ١١، باب القناعة.
(١٠) سورة البقرة، آية ٨٧.
(١١) سورة النساء، آية ٣٦.
(١٢) سورة الأعراف، آية ١٣.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأَنْفَتَحَ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَآ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (١).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَوَدَّى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢).

وَقَالَ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ ضَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾ (٤).

وَقَالَ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٥).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿سَاصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٦).

يُونُس: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٧).

هُود: حَاكِيَا عَنْ قَوْمِ نوح ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا تَعَبَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا وَرَبُّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَغْنِيَكُمْ لَنْ يُوَفِّيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِيعٌ الظَّالِمِينَ﴾ (٨).

وَقَالَ حَاكِيَا عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَةً كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ أَنَا رَهْطُكَ لَرَجَعْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ زَآءَ كُمْ ظَهْرًا إِنِّي رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٩).

إِبْرَاهِيم: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٠).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَوُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحِيصٍ﴾ (١١).

النحل: ﴿قَالِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا جَزَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٢).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَلْيَسِسْ مَتْنَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٣).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٤).

أَسْرَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (١٥).

المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا غَالِينَ قَالُوا اتُّوُمِن لِّبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ (١٦).

الفرقان: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَغَتُّوا عَتًّا كَبِيرًا﴾ (١٧).

الشعراء: ﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلَكَ لَئِن الْكَادِبِينَ﴾ (١٨).

(٢) سورة الأعراف، آية ٤٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ٨٨.

(٦) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٨) سورة هود، آيات ٢٧-٣١.

(١٠) سورة إبراهيم، آية ١٥.

(١٢) سورة النحل، آيات ٢٢-٢٣.

(١٤) سورة النحل، آية ٤٩.

(١٦) سورة المؤمنون، آيات ٤٥-٤٧.

(١٨) سورة الشعراء، آية ١٨٦.

(١) سورة الأعراف، آية ٣٦-٤٠.

(٣) سورة الأعراف، آية ٧٥-٧٦.

(٥) سورة الأعراف، آية ١٣٣.

(٧) سورة يونس، آية ٧٥.

(٩) سورة هود، آيات ٩١-٩٢.

(١١) سورة إبراهيم، آية ٢١.

(١٣) سورة النحل، آية ٢٩.

(١٥) سورة الإسراء، آية ٣٧.

(١٧) سورة الفرقان، آية ٢١.

القصص: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾^(١).
لقمان: ﴿وَلَا تُصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَفْسَحْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢).
التنزيل: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٣).
فاطر: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤).

الصفات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥).
ص: ﴿إِنَّا إِلَهٌ لَا يَمُوتُ اسْتَكْبَرُوا وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿اسْتَكْبَرُوا ثُمَّ كُنْتُ مِنَ الْغَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٦).
الزمر: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٧).

المؤمن: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيُّومِ الْحِسَابِ﴾^(٨).
وقال تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٩).
وقال تعالى ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَوُونَ عَنَّْا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ فَإِنَّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾^(١٠).
وقال تعالى ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَيْثُ مَا هُمْ بِيَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١١).
وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاخِرِينَ﴾^(١٢).
وقال تعالى ﴿فَيَسْئَلُ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(١٣).

السجدة: ﴿فَأَمَّا غَادًا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(١٤).
نوح: ﴿وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾^(١٥).

المدثر: ﴿ثُمَّ أَذِثُّ وَاسْتَكْبَرْتُ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾^(١٦).
تفسير: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾^(١٧) الخطاب لليهود ﴿رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام أي أخذ عهدكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي ﷺ وبذل الطاعة لأوليائه الله ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان والاتباع ﴿فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَفَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾ أي قتل أسلافكم كزكريا ويحيى وأنتم رمتم قتل محمد وعلي فخبب الله سعيكم^(١٨).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقِ اللَّهَ﴾^(١٩) ودع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ أي حملته الأثمة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يورث باتقائه وأثمرت ارتكابه لاجاب من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وأثمرت إياه فيزداد إلى شره شرا ويضيف إلى ظلمه ظلما ﴿فَقَسَبَهُ جَهَنَّمَ﴾ أي كفاه جزاء وعذابا على سوء فعله ﴿وَلَيْسَ الْبِرَّاهُ﴾ أي الفرائض يمهدها ويكون دائما فيها كذا في تفسير الإمام عليه السلام^(٢٠).

(١) سورة القصص، آية ٣٩.

(٢) سورة لقمان، آية ١٨.

(٣) سورة السجدة، آية ١٥.

(٤) سورة الصفات، آية ٣٥.

(٥) سورة الزمر، آيات ٥٩-٦٠.

(٦) سورة غافر، آية ٣٥.

(٧) سورة غافر، آية ٥٦.

(٨) سورة غافر، آية ٧٦.

(٩) سورة نوح، آية ٧.

(١٠) سورة البقرة، آية ٨٧.

(١١) سورة البقرة، آية ٢٠٦.

(١٢) سورة لقمان، آية ١٨.

(١٣) سورة فاطر، آية ٤٣.

(١٤) سورة ص، آيات ٧٤-٧٦.

(١٥) سورة غافر، آية ٢٧.

(١٦) سورة غافر، آيات ٤٧ و ٤٨.

(١٧) سورة غافر، آية ٦٠.

(١٨) سورة فصلت، آية ١٥.

(١٩) سورة المدثر، آيات ٢٣-٢٤.

(٢٠) تفسير الإمام ص ٣٧٩.

(٢١) تفسير الإمام ص ٦١٧.

﴿مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾^(١) أي متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يكتنف إليهم ﴿فَخُورًا﴾ يتفاخر عليهم. ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢) أي عن قبول الحق إذا فهموه ويتواضعون. ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾^(٣) أي فما يصح لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه للتكبر لا بمجرد عصيانه إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ أي ممن أهانه الله تعالى لكبره.

﴿وَأَسْتَكْبِرُوا عَنْهَا﴾^(٤) أي عن الإيمان بها ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾^(٥) لأدعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم إذا ماتوا.

وفي المجمع، عن الباقر عليه السلام أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء ففتح لهم أبوابها وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت^(٦) ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبدا. ﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي أنفوا من اتباعه ﴿الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ أي الذين استضعفهم وأذلهم ﴿لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل الذين ﴿أَتَعْلَمُونَ﴾ قالوه على سبيل الاستهزاء ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾^(٧) أي من الإيمان.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي﴾^(٨) أي المنصوبة في الآفاق والأنفس أو معجزات الأنبياء وفي المجمع ذكر في معناه وجوه أحدها أنه أراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا والآخرة المستكبرين وثانيها أن معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي أظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات وثالثها أن معناه سأمنع من الكذابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي وأصرفهم عنها وأخص بها الأنبياء ورابعها أن يكون الصرف معناه المنع من إبطال الآيات والحجج والقدح فيها وخامسها أن المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين^(٩).

﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾^(١٠) أي عن اتباعها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أي معتادين الأجرام فذلك تهاونوا في رسالة ربهم واجترأوا على ردها.

﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بُشْرًا مِّثْلَنَا﴾^(١١) أي لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة وجوب الطاعة ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَزَادُنَا﴾ أي أخصاؤنا^(١٢) وقال علي بن إبراهيم يعني المساكين والفقراء^(١٣) ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أول الرأي من البدء وإنما استردلوهم لفقيرهم فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الأخطأ بها أشرف عندهم والمحروم أزدل ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكَ﴾ أي لك ولمتبعيك ﴿عَظِيمًا مِنْ فَضْلِ﴾ يوهلكم النبوة واستحقاق المتابعة ﴿بَلْ نَنظُرُكُمْ كَازِبِينَ﴾ أنت في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك.

﴿وَمَا نَأْتِي بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٤) يعني الفقراء وهو جواب لهم حين سألوا طردهم ﴿إِنَّهُمْ مُّلَاؤُوا رَبَّهُمْ﴾ يلاقونه و يفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف أطردهم ﴿وَلَكِنِّي أَزَاكُمُ قَوْمًا يَتَّبِعُونَ﴾ الحق وأهله وتشفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ يدفع انتقامه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ وهم بتلك المثابة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ لتعرفوا أن التماس طردهم وتوفيق الإيمان عليه ليس بصواب.

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾^(١٥) أي خزان رزقه حتى جحدتم فضلي ولا أعلم الغيب أي ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾

(١) سورة المائدة، آية ٢٢.

(٢) سورة الأعراف، آية ٤٠.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٥) سورة يونس، آية ٧٥.

(٦) مجمع البيان ج ٥، ص ١٥٤، أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٦٦.

(٧) سورة هود، آية ٢٩.

(٨) سورة النساء، آية ٣٦.

(٩) سورة الأعراف، آية ١٣.

(١٠) سورة الأعراف، آية ٤٠.

(١١) سورة الأعراف، آية ٧٥.

(١٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٧، ملخصاً.

(١٣) سورة هود، آية ٢٧.

(١٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٥.

(١٥) سورة هود، آية ٣١.

حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ أي ولا أقول في شأن من استزدلتوهم لفقرهم من زري عليه إذا عابه وإسأده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استزدلوهم بإدي الرأي من غير رؤية ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك.

﴿مَّا نَفَقَهُ﴾ (١) أي ما نفهم «ضعيفاً» أي لا قوة لك ولا عز وقال علي بن إبراهيم قد كان ضعف بصره (٢) ﴿وَلَوْ لَا زَهْلُكَ﴾ أي قومك وعزتهم عندنا لكونهم على مثلنا ﴿لَرَجَحْنَاكَ﴾ أي لقتلناك شر قتلة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ فتمنعنا عزتك عن القتل بل رهطك هم الأعزة علينا ﴿وَأَتَّخَذْتُمُوهُ زُءَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ وجعلتموه كالمسنى المنبذ وراء الظهر لا يعاب به.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ (٣) أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة ﴿وَوَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٤) في التوحيد عن النبي ﷺ من أبي أن يقول لا إله إلا الله (٥) وروى علي بن إبراهيم عن الباقر قال العنيد المعرض عن الحق (٦) ﴿وَوَبَّرُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (٧) يعني يبرزون يوم القيامة ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ أي ضعفاء الرأي وهم الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي لرؤسائهم وفي المتجهد في خطبة الغدير لأسير المؤمنين ﷺ بعد تلاوته لها أفقدون الاستكبار ما هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترف على من ندبوا إلى متابعتهم (٨) ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم ﴿فَقَالَ أَنتُمْ مَعْتُونَ عَنَّا﴾ أي دافعون عنا ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قالوا لو هذان الله للإيمان والنجاة من العذاب وقال علي بن إبراهيم الهدى هنا الثواب (٩) ﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي منجى ومهرب من العذاب.

﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ (١٠) في المجمع أي جاحدة للحق يستبعد ما يرد عليها من المواعظ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الانقياد للحق دافعون له من غير حجة والاستكبار طلب الترفع بترك الإذعان للحق ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ أي المتعظمين الذين يأنفون أن يكونوا أتباعاً للأنبياء أي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم (١١).

وأقول: روى العياشي (١٢) أنه مر الحسين بن علي ﷺ على مساكين قد بسطوا كساءهم وألقوا كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا إن الله ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (١٣).

﴿قَلْبَيْسٌ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي جهنم ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن عبادته.

﴿مَرَحًا﴾ (١٤) أي ذا مرح وفي المجمع معناه لا تمش على وجه الأشر والبطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الأرض مختلاً فخوراً وقيل المرح شدة الفرح بالباطل ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ﴾ إلخ هذا مثل ضربه الله قال إنك لا أيها الإنسان لن تشق الأرض من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال بظاولك والمعنى أنك لن تبلغ مما تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك أن تبلغ هذا فما وجه المثابة (١٥) على ما هذا سبيله مع أن الحكمة زاجرة عنه وإنما قال ذلك لأن من الناس من يمشي في الأرض بطراً يثق قدميه عليها ليري بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وعنه فيبين الله سبحانه أنه ضعيف مهين لا يقدر أن يخرق الأرض بدق قدميه عليها حتى ينتهي إلى آخرها وإن طوله لا يبلغ (١٦) الجبال وإن كان طويلاً علم سبحانه عبادته التواضع والروءة والوقار (١٧).

﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ (١٨) أي عن الإيمان والمتابعة ﴿وَكَانُوا قَوْمًا غَالِينَ﴾ أي متكبرين ﴿وَقَوْمُهُمْ لَنَا غَابِدُونَ﴾ يعني أن بني إسرائيل لنا خادمون متقادون.

(١) سورة هود، آيات ٩١-٩٢.

(٢) سورة إبراهيم، آية ١٥.

(٣) التوحيد ص ٢١، الحديث ٩، باب ثواب الموحدين والعارفين.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨.

(٥) مصباح المتجهد ص ٧٠١.

(٦) سورة النحل، آيات ٢٢ و ٢٣.

(٧) في المصدر «عن مسعدة بن صدقة، قال: قال: مر الحسين بن علي ﷺ.

(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ١٥.

(٩) في المصدر «المثابة» بدل «المثابة».

(١٠) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٦.

(١١) سورة المؤمنون، آية ٤٦.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٧.

(٤) سورة إبراهيم، آية ١٥.

(٧) سورة إبراهيم، آية ٢١.

(٩) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٨.

(١١) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٥.

(١٤) سورة الإسراء، آية ٣٧.

(١٦) في المصدر «إضافة» «طول» بعد «لا يبلغ».

(١٨) سورة المؤمنون، آية ٤٦.

﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١) أي في شأنهم ﴿وَعَتَوْا﴾ أي تجاوزوا الحد في الظلم ﴿عَتَوْا كِبِيرًا﴾ بالغا أقصى مراتبه حيث عابوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها واقتروا لأنفسهم الخيئة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية. ﴿يَغْيِرُ الْحَقُّ﴾^(٢) أي يغير الاستحقاق فإن الكبرياء رداء الله ﴿لَا يُزَجُّونَ﴾ أي بالنشور. ﴿وَلَا تُصْعَرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾^(٣) قيل أي لا تملء عنهم ولا تولهم صفحة خدك كما يفعل المتكبرون من الصغر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه وفي المجمع أي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليه السلام وقيل هو أن يسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا ﴿وَلَا تُنْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحَاً﴾ أي بطرا وخيلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ أي كل متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ على الناس^(٤) وقال علي بن إبراهيم ﴿وَلَا تُصْعَرُ خَدَّكَ﴾ أي لا تذلل للناس طمعا فيما عندهم ﴿وَلَا تُنْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحَاً﴾ أي فرحا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أي بالعظمة^(٥).

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٦) قيل أي عن الإيمان والطاعة.

﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٧) أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوه إليه.

﴿اسْتَكْبَرَ﴾^(٨) قيل أي تعظم وصار من الكافرين باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾ قيل أي تكبرت من غير استحقاق أو كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزال كنت من المستكبرين.

وأقول: في بعض الروايات أن المراد بالغالين أنوار الحجج عليه السلام.

﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾^(٩) قال علي بن إبراهيم المراد بالآيات الأئمة عليهم السلام ﴿مَتَّوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي عن الإيمان والطاعة وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال إن في جهنم لودايا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله تعالى شدة حره وسأله أن ينتفس فأذن له فتفس فأحرق جهنم^(١١) ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّاكِبَةٌ﴾ قال البيضاوي أي إلتكبر عن الحق وتعظم عن التفكير والتعلم أو إرادة الرئاسة أو أن النبوة والملك لا يكون إلا لهم ﴿مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ أي ببالغي دفع الآيات أو المراد ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أي فالتجئ إليه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لأقوالكم وأفعالكم^(١٢).

﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾^(١٣) فسرت في الأخبار بالدعاء «ذاخرين» أي صاغرين وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء^(١٤) والأخبار في ذلك كثيرة سيأتي في كتاب الدعاء إن شاء الله والصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين^(١٥). ﴿فَيَنْسُ مَتَّوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(١٦) ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾^(١٧) أي تعظموا فيها على أهلها يغير استحقاق واغتروا بقوتهم وشوكتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أي قدرة ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي يعرفون أنها حق وينكرونها. ﴿ثُمَّ أَذِبْ﴾^(١٨) أي عن الحق ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن اتباعه ﴿وَيُؤْتَرْ﴾ أي يروى ويتعلم.

١-ا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه^(١٩) عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبان عن حكيم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد قال إن الكبر أدناه^(٢٠).

(٢) سورة القصص، آية ٣٩.

(٤) مجمع البيان ج ٨، ص ٣١٩.

(٦) سورة السجدة، آية ١٥.

(٨) سورة ص، آيات ٧٦-٧٣.

(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.

(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٤٤، ذيل آية ٥٦ من سورة المؤمن.

(١) سورة الفرقان، آية ٢١.

(٣) سورة لقمان، آية ١٨.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.

(٧) سورة الصافات، آية ٣٥.

(٩) سورة الزمر، آية ٥٩.

(١١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.

(١٣) سورة المؤمن، آية ٦٠.

(١٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦٦، الحديث ١، باب فضل الدعاء والحث عليه.

(١٥) الصحيفة السجادية ص ١٥١، دعاء رقم ٤٥ في وداع شهر رمضان.

(١٦) سورة المؤمن، آية ٧٦ «وَلَمْ يَسْطِرْ لَهُ تَفْسِيرٌ» كذا جاء في هامش المطبوعة.

(١٧) سورة السجدة، آية ١٥.

(١٩) جملة «عن أبيه» ليست في المصدر.

(١٨) سورة المدثر، آيات ٢٣ و ٢٤.

(٢٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١، باب الكبر.

بيان: قال الراغب أجد فلان مال عن الحق و الإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله و إلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان و يبطله و الثاني يوهن عراه و لا يبطله و من هذا النحو قوله عز و جل ﴿وَمَنْ يَرْذُ فِيهِ بِالْإِلْحَادِ يُظْلَمُ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ﴾ (١).

و قال الكبير الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه و ذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره و أعظم التكبر التكبر على الله عز و جل بالامتناع من قبول الحق و الإذعان له بالعبادة الاستكبار يقال على وجهين أحدهما أن يتحرق الإنسان و يطلب أن يصير كبيراً و ذلك متى كان على ما يجب و في المكان الذي يجب و في الوقت الذي يجب فمحمود و الثاني أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له و هذا هو المذموم.

و على هذا ما ورد في القرآن و هو ما قال تعالى ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ (٢) ﴿فَأَكَلْنَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (٣) ﴿وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (٤) و قال تعالى ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا شَائِقِينَ﴾ (٥) و قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٦) و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ (٧) ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨).

و قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قابل المستكبرين بالضعفاء تنبيهاً على أن استكبارهم كان بما لهم من القوة في البدن و المال و قال تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا﴾ (٩) فقابل بالمستكبرين المستضعفين و قال عز و جل ﴿ثُمَّ نَعْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٠) و قال تعالى ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ على تكبرهم و إعجابهم بأنفسهم و تعظمهم عن الإصغاء إليه و نيه بقوله ﴿وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ على أن الذي حملهم على ذلك هو ما تقدم من جرمهم فإن ذلك لم يكن شيئاً حدث منهم بل كان ذلك دأبهم.

قال ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُّكَرَّةٌ وَ هُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ و قال بعده ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (١١).

و التكبر يقال على وجهين أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة و زائدة على محاسن غيره و على هذا وصف الله تعالى بالمستكبر و قال تعالى ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (١٢) الثاني أن يكون متكلفاً لذلك متشعباً و ذلك في وصف عامة الناس نحو قوله عز و جل ﴿فَسَبَّسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٣) و قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (١٤) و من وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود و من وصف به على الوجه الثاني مذموم.

و يدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك و لا يكون مذموماً قوله تعالى ﴿سَأَصْرَفَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (١٥) فجعل المتكبرين بغير الحق مصروفاً.

و الكبرياء هي الترفع عن الاتقياد و ذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٦) و لما قلنا روي عنه عليه السلام يقول عن الله تعالى الكبرياء رداً و العظمة إزاراً فمن نازعني في شيء منهما قصمته.

(١) مفردات غريب القرآن ص ٤٦٨، والآية من سورة الحج: ٢٥. (٢) سورة البقرة، آية ٣٤.

(٣) سورة البقرة، آية ٨٧. (٤) سورة نوح، آية ٧.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٣٩. (٦) سورة فصلت، آية ١٥.

(٨) سورة الأعراف، آية ٤٨. (١٠) سورة يونس، آية ٧٥.

(١٢) سورة العنكبوت، آية ٢٣. (١٤) سورة العنكبوت، آية ٢٣.

(١٦) سورة الزمر، آية ٧٢. (١٥) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(١٦) سورة الجاثية، آية ٣٧.

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْغِئَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١) انتهى (٢).

وأقول:

الآيات والأخبار في ذم الكبر ومدح التواضع أكثر من أن تحصى قال الشهيد قدس الله روحه الكبر معصية والأخبار كثيرة في ذلك قال رسول الله ﷺ لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقالوا يا رسول الله إن أجدنا يجب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بضر الحق وغصص الناس.

بضر الحق رده على قائله والغصص بالصاد المهملة الاحتقار والحديث مؤول بما يؤدي إلى الكفر أو يراد أنه لا يدخل الجنة مع دخول غير المتكبر بل بعده وبعد العذاب في النار وقد علم منه أن التجلل ليس من التكبر شيء (٣) انتهى.

وقيل (٤) الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر والباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال له تكبر وإذا لم يظهر يقال له في نفسه كبر فالأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فإن الكبر يستدعي متكبيرا عليه ومتكبيرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب فإن العجب لا يستدعي غير المعجب.

بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبيرا إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال بأن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لا أن هذه الرؤية هي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اغترار وهزة وفرح وركون إلى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون إلى المعتقد هو خلق الكبر ولذلك قال النبي ﷺ أعوذ بك من نفخة الكبرياء.

فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى أيضا عزا وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (٥) فقال عظمة لا يبلغوها ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن وهي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا فإنه مهما عظم عنده قدر نفسه بالإضافة إلى غيره حقر من دونه وازدرأه وأقصاه من نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومؤاكلته ورأى أن حقه أن يقوم مائلا بين يديه إن اشتد كبره.

فإن كان كبره أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه فإن كان دون ذلك يأنف عن مواساته ويتقدم عليه في مضايق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر أن يبدأه بالسلام وإن حاج أو ناظر استنكف أن يرد عليه وإن وعظ أنف من القبول وإن وعظ عنف في النصح وإن رد عليه شيء من قوله غضب وإن علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر إلى العامة كما ينظر إلى الحمير استجهالا لهم واستحقارا.

والأعمال الصادرة من الكبر أكثر من أن تحصى فهذا هو الكبر وأفته عظيمة وفيه يهلك الخواص والعوام وكيف لا تعظم أفته وقد قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

وإنما صار حجابا عن الجنة لأنه يحول بين المرء وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعز النفس تغلق تلك الأبواب كلها لأنه مع تلك الحالة لا يقدر على حبه للمؤمنين ما يحب لنفسه ولا على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين ولا على كظم الغيظ ولا على ترك الحقد ولا على الصدق ولا على ترك الحسد والغضب ولا على النصح اللطيف ولا على قبوله ولا يسلم من الإزراء بالناس واغتيابهم فما من خلق ذميم إلا وصاحب الكبر والعز مضطر إليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه فعن هذا لم يدخل الجنة.

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٤٣٨ و ٤٣٩.

(٤) القائل هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

(١) سورة بونس، آية ٧٨.

(٣) لم نعر على كلام الشهيد هذا.

(٥) سورة المؤمن، آية ٥٥.

و شر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم المتكبرين كقوله سبحانه ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١) وأمثاله كثيرة ولذلك ذكر رسول الله ﷺ جحود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال من سفه الحق وغصص الناس.

ثم اعلم أن التكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر الخلق فهو بهذه الجهة ثلاثة أقسام الأول التكبر على الله وهو أفحش أنواعه ولا مثار له إلا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان لنمرود وفرعون.

الثاني التكبر على الرسل والأوصياء ﷺ كقولهم ﴿أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾^(٢) ﴿وَلَيْنِ أَطْعَمُنَّ بِشَرًّا مِثْلَكُمُ إِنَّكُم إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾^(٣) وقالوا ﴿لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةَ أَوْ تَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَغَتَوْا عَنَّا كِبِيرًا﴾^(٤) وهذا قريب من التكبر على الله عز وجل وإن كان دونه ولكنه تكبر عن قبول أمر الله.

الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرفهم ويأنف عن مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين.

أحدهما أن الكبر والعزة والعظمة لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد الضعيف الذليل^(٥) المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق به الكبر^(٦) فمعها تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله وإلى هذا

المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصصته أي أنه خاص صفتي ولا يليق إلا بي والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي فإذا كان التكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذ الذي استرذل خواص غلمان الملك يستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم

فهو منازع له في بعض أمره وإن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه كمدعي الربوبية.

والوجه الثاني أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله ويتشمر بجحده ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين

ثم إنهم يتجادلون تجاحد المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان أحدهم أنف الآخر من قبوله ويتشمر بجحده ويحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾^(٧) وكذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما

قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّبِعِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾^(٨) وتكبر إبليس من ذلك.

فهذه آفة من آفات الكبر عظيمة ولذلك شرح رسول الله ﷺ الكبر بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس فقال يا رسول الله ﷺ إني امرؤ حبيب إلي من الجمال ما ترى أضمن الكبر هو فقال ﷺ لا ولكن الكبر من بطن الحق

غصص الناس وفي حديث آخر من سفه الحق وقوله غصص الناس أي ازدراهم واستحقرفهم وهم عباد الله أمثاله وخير منه وهذه الآفة الأولى وقوله سفه الحق هو رده به وهذه الآفة الثانية.

ثم اعلم^(٩) أنه لا يتكبر إلا من استعظم نفسه ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال ومجامع ذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي والديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة

الأنصار فهذه سبعة.

الأول العلم وما أسرع الكبر إلى العلماء ولذلك قال ﷺ آفة العلم الخيلاء فهو يتعزز بعز العلم ويستعظم نفسه و يستحق الناس وينظر إليهم نظرة إلى البهائم ويتوقع منهم الإكرام والابتداء بالسلام ويستخدمهم ولا يعتني

بشأنهم هذا فيما يتعلق بالدنيا وأما في الآخرة فبأن يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخافه على نفسه ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم

الحقيقي هو الذي يعرف الإنسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العمل فيه وهذه

(١) سورة الأنعام، آية ٩٣.

(٢) سورة المؤمنون، آية ٤٧.

(٣) سورة الفرقان، آية ٢١.

(٤) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٠٦.

(٦) سورة المؤمنون، آية ٣٤.

(٧) في المصدر «المملوك الضعيف» بدل «الذليل المملوك».

(٨) سورة فصلت، آية ٢٦.

(٩) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني.

العلوم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشعاً و يقتضي أن يرى أن كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتصديره في القيام بشكر نعمة العلم.

فإن قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبراً وأماً.

فاعلم أن له سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس بعلم حقيقي وإنما العلم الحقيقي ما يعرف العبد به نفسه وربه وخطر أمره في لقاء الله والحجاب عنه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن قال الله تعالى «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^(١) فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللفظ والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فإذا تجرد الإنسان لها حتى امتلأ بها امتلاً كبيراً ونفاقاً وهذه بأن تسمى صناعات أولى بأن تسمى علوماً بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذا يورث التواضع غالباً. السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردي النفس سيئ الأخلاق فلم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتركيب قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر فإذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره.

وقد ضرب وهب لهذا مثلاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافياً فتشربه الأشجار بعروقها فتحوله على قدر طوعها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فيحوله على قدر همهم وأهوائهم فيزيد المتكبر تكبراً والمتواضع تواضعاً وهذا لأن من كانت همته الكبر وهو جاهل فإذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً وإذا كان الرجل خائفاً مع جهله فإذا ازداد علماً علم أن الحجة قد أكدت عليه فيزداد خوفاً وإشفاقاً وتواضعاً فالعلم من أعظم ما به يتكبر.

الثاني العمل والعبادة وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد و يترشح الكبر منهم في الدنيا والدين أما الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بحوائجهم وتوقيرهم والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديسهم على سائر الناس في الحظوظ إلى غير ذلك مما مر في حق العلماء وكأنهم يرون عبادتهم منه على الخلق.

وأما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجياً وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك قال النبي ﷺ إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم وروي أن رجلاً في بني إسرائيل يقال له خليع بني إسرائيل لكثرة فساده مر برجل يقال له عابد بني إسرائيل وكانت على رأس العابد غمامة تظله لما مر الخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بني إسرائيل كيف أجلس بجنبه وقال العابد هو خليع بني إسرائيل كيف يجلس إلي فأنف منه وقال له قم عني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل فقد غفرت للخليع وأحببت عمل العابد وفي حديث آخر فتحوّل الغمامة إلى رأس الخليع.

وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد إلا من عصمه الله لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات. الدرجة الأولى أن يكون الكبر مستقراً في قلبه يرى نفسه خيراً من غيره إلا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قد رسخت في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلية.

الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الأقربان وإظهار الإنكار على من يقصر في حقه وأدنى ذلك في العالم أن يصغر خده للناس كأنه معرض عنهم وفي العابد أن يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستقدر لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى يقبطها ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصغر ولا في الرقبة حتى يطأطن ولا في الذيل حتى يضم إنما الورع في القلوب قال ﷺ التقوى هاهنا وأشار إلى صدره.

وهؤلاء أخف حالاً ممن هو في المرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوي والمفاخرة والمباهاة وتركيب النفس أما العابد فإنه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن أين زهده فيطيل اللسان فيهم بالتقصص ثم يثني على نفسه ويقول إني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام بالليل و فلان ليس

كذلك و قد يزكي نفسه ضمنا فيقول قصدي فلان فهلك ولده و أخذ ماله أو مرض و ما يجري مجراه هذا يدعي الكرامة لنفسه.

و أما العالم فإنه يتفاخر و يقول أنا متفنن في العلوم و مطلع على الحقائق رأيت من الشيوخ فلانا و فلانا و من أنت و ما فضلك و من لقيته و من ذا الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصرفه و يعظم نفسه فهذا كله أخلاق الكبر و آثاره التي يثمرها التعزز بالعلم و العمل و أين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه يا ليت شعري من عرف هذه الأخلاق من نفسه و سمع قول رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه و يتكبر على غيره و هو يقول رسول الله ﷺ من أهل النار و إنما العظيم من خلا عن هذا و من خلا عنه لم يكن فيه تعظم و تكبر.

الثالث التكبر بالنسب و الحسب فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب و إن كان أرفع منه عملا و علما و ثمرته على اللسان التفاخر به و ذلك عرق رقيق في النفس لا ينفك عنه نسيب و إن كان صالحا أو عاقلا إلا أنه قد لا يترشح منه عند اعتدال الأحوال فإن غلب غضب أطفأ ذلك نور بصيرته و ترشح منه.

الرابع التفاخر بالجمال و ذلك يجري أكثره بين النساء و يدعو ذلك إلى التنقص و التسبب و الغيبة و ذكر عيوب الناس. الخامس الكبر بالمال و ذلك يجري بين الملوك في الخزان و بين التجار في بضائعهم و بين الدهاقين أراضيهم و بين المتجملين في لباسهم و خيولهم و مراكبيهم فيستحقر الغني الفقير و يتكبر عليه و من ذلك تكبر قارون. السادس الكبر بالقوة و شدة البطش و التكبر به على أهل الضعف.

السابع التكبر بالأنبياء و الأنصار و التلاميذ و الغلمان و العشيرة و الأقارب و البنين و يجري ذلك بين الملوك المكاثرة في الجنود و بين العلماء بالمكاثرة بالمستفيدين و بالجملة فكل ما هو نعمة و أمكن أن يعتقد كمالا و إن لم يكن في نفسه كمالا أمكن أن يتكبر به حتى أن المخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة قدرته و معرفته في صفة المخنثين لأنه يرى ذلك كمالا فيفتخر به و إن لم يكن فعله إلا نكالا.

و أما^(١) بيان البواعث على التكبر فاعلم أن الكبر خلق باطن و أما ما يظهر من الأخلاق و الأعمال فهو ثمرتها و نتيجتها و ينبغي أن يسمى تكبرا و يخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس و رؤية قدر لها فوق قدر الغير و هذا الباب الباطن له موجب واحد و هو العجب فإنه إذا أعجب بنفسه و بعلمه و عمله أو بشيء من أسبابه استعظم نفسه و تكبر و أما الكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في المتكبر و سبب في المتكبر عليه و سبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب و الذي يتعلق بالمتكبر عليه فهو الحقد و الحسد و الذي يتعلق بغيرهما هو الرئاء فالأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب و الحقد و الحسد و الرئاء.

أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر الباطن و الكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الأعمال و الأقوال و الأفعال. و أما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب و يحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته و على الأنفة من قبول نصحه و على أن يجتهد في التقدم عليه و إن علم أنه لا يستحق ذلك.

و أما الحسد فإنه يوجب البغض للمحسود و إن لم يكن من جهته إيذاء و سبب يقتضي الغضب و الحقد و يدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق حتى يمتنع من قبول النصح و تعلم العلم فكم من جاهل يشتاقل إلى العلم و قد بقي الجهل لاستتكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده و أقاربه حسدا و بغيا عليه.

و أما الرئاء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى أن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه و ليس بينه و بينه معرفة و لا محاسبة و لا حقد و لكن يمتنع من قبول الحق منه خيفة من أن يقول الناس إنه أفضل منه.

و أما معالجة الكبر و اكتساب التواضع فهو علمي و عملي أما العلمي فهو أن يعرف نفسه و ربه و يكفي ذلك في إزالته فإنه عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أدل من كل ذليل و أقل من كل قليل بذاته و أنه لا يليق به إلا التواضع و الذلة و المهانة و إذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة و الكبرياء إلا بالله.

أما معرفة ربه و عظمته و مجده فالقول فيه يطول و هو منتهى علم الصديقين و أما معرفة نفسه فكذلك أيضا

يطول و يكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله تعالى فإنه في القرآن علم الأولين و الآخرين لمن فتحت بصيرته و قد قال تعالى ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ ثُمَّ أَمْسَأَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (١) فقد أشار الآية إلى أول خلق الإنسان و إلى آخر أمره و إلى وسطه فليُنظر الإنسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا مذكورا و قد كان ذلك في كتم العدم دهورا بل لم يكن لعدم أول فأي شيء أخس و أقل من المحو و العدم و قد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله تعالى من أذل الأشياء ثم من أقدرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما.

فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا فما صار مذكورا إلا و هو على أخس الأوصاف و النعوت إذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع و لا يبصر و لا يحس و لا يتحرك و لا ينطق و لا يبطش و لا يدرك و لا يعلم فبدأ بموته قبل حياته و بضعفه قبل قوته و بجهله قبل علمه و بعماه قبل بصره و بصممه قبل سمعه و بيكمه قبل نطفه و بضالته قبل هداة و بقره قبل غناه و بعجزه قبل قدرته.

فهذا معنى قوله تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَشْجَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ﴾ و هذه إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت و لذلك قال ﴿وَمِنْ نُطْفَةٍ أَشْجَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَذَيْنَا السَّبِيلُ﴾ و معناه أنه أحياء بعد أن كان جمادا ميتا ترابا أولا و نطفة ثانيا و أبصره بعد ما كان فاقد البصر و قواه بعد الضعف و علمه بعد الجهل و خلق له الأعضاء بما فيها من العجائب و الآيات بعد الفقد لها و أغناه بعد الفقر و أشبعه بعد الجوع و كساه بعد العرى و هداه بعد الضلال.

فانظر كيف دبره و صوره و إلى السبيل كيف يسره و إلى طغيان الإنسان ما أكفره و إلى جهل الإنسان كيف أظهره فقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٢) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (٣) فانظر إلى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك القلة و الذلة و الخسة و القذارة إلى هذه الرفعة و الكرامة فصار موجودا بعد العدم و حيا بعد الموت و ناطقا بعد البكم و بصيرا بعد العمى و قويا بعد الضعف و عالما بعد الجهل و مهديا بعد الضلالة و قادرا بعد العجز و غنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء و أي شيء أخس من لا شيء و أي قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا و إنما خلقه من التراب الذليل و النطفة القذرة بعد العدم المحض ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه و إنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه و يعلم بها عظمتة و جلاله و أنه لا يليق الكبرياء إلا به عز و جل.

فذلك امتن عليه فقال تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (٤) و عرف خسته أولا فقال ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةٍ مِنْ مَيِّ يَغْنَى ثُمَّ كَانَ عُلَقَةً﴾ (٥) ثم ذكر منته فقال ﴿فَخَلَقَ فَنَسَوَى فَبَجَلٍ مِنْهُ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى﴾ ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع فمن كان هذا بدؤه و هذا أحواله فمن أين له البطر و الكبرياء و الفخر و الخيلاء و هو على التحقيق أخس الأخساء و أضعف الضعفاء.

نعم لو أكمله و فوض إليه أمره و أدام له الوجود باختياره لجاز أن يغطي و ينسى المبدأ و المنتهى و لكنه سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة و الأسقام العظيمة و الآفات المختلفة و الطبائع المتضادة من المرة و البلغم و الريح و الدم ليهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبي رضي أم سخط فيجوع كرها و يعطش كرها و يمرض كرها و يموت كرها لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا خيرا و لا شرا يريد أن يعلم الشيء فيجهله و يريد أن يذكر الشيء فينساه و يريد أن ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل و يريد أن يصرف قلبه إلى ما يهيمه فيجول في أودية الوسواس و الأفكار بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه و لا نفسه نفسه.

يستهي الشيء و ربما يكون هلاكه فيه و يكره الشيء و يكون حياته فيه يستلذ الأطعمة فتهلكه و ترديه و يستشبع الأدوية و هي تنفعه و تحييه لا يأمن في لحظة من ليله و نهاره أن يسلب سمعه و بصره و علمه و قدرته و

تفجع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه وهو مضطر ذليل إن ترك ما بقي وإن اختطف فني عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا من غيره فأَي شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق الكبير به لو لا جهله.

٢٠٤
٧٣

فهذا أوسط أحواله فليأمله وأما آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (١) ومعناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وإدراكه وحركته فيعود جمادا كما كان أول مرة لا تبقى إلا شبه أعضائه ولا صورته لا حس فيها ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قدرة كما كان في الأول نطفة قدرة ثم تبلى أعضاؤه وصورته وتفتت أجزاؤه وتنخر عظامه فتصير ريمما ورفاتا فتأكل الدود أجزائه فيبتدئ بحدقته فيقلعهما وبخديه فيقطعهما وبسائر أجزائه فتصير روثا في أجواف الديدان وتكون جيفة تهرب منه الحيوان ويستقذره كل إنسان ويهرب منه لشدة الإبتان.

وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان أو يعمر به البنيان ويصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالأمس حصيدا كما كان أول مرة أمدا مديدا.

وليت بقي كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا لا بل يحبيه بعد طول البلى ليقاسي شذائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة ويخرج إلى أحوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وسماء مزقعة مشققة وأرض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم تفرز وجنة ينظر إليها المعجم فيتحسر.

ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل وكثير وتغير وقطعير وأكل وشرب وقيام وقعود وقد نسيت ذلك وأحصاه الله فهلم إلى الحساب واستعد للجواب أو يساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه هول هذا الخطاب من قبل أن ينشر الصحف ويشاهد ما فيها من مخازيه فإذا شاهدها قال يَا وَيَلَّتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا.

٢٠٥
٧٣

فهذا آخر أمره وهو معنى قوله عز وجل ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ فما لمن هذا حاله والتكبر بل ما له وللفرح في لحظة فضلا عن البطر والتجبر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولو ظهر آخره والعياذ بالله ربما اختار أن يكون كلبا وخنزيرا ليصير مع البهائم ترابا ولا يكون إنسانا يسمع خطايا ويلقى عذابا وإن كان عند الله مستحقا للنار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع إذ أوله التراب وآخره التراب وهو بمعزل عن الحساب والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق.

ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ريحه لامتوا من نتنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقاه في بحار الدنيا لصارت أتنت من الجيف فمن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفى عنه وهو على شك من العفو فكيف يتكبر وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد لها فضلا وأي عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة إلا أن يعفو الكريم بفضله.

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ألف سوط فحبس في السجن وهو منتظر أن يخرج إلى العرض ويقام عليه العقوبة على ما من الخلق وليس يدري أي عفى عنه أم لا فكيف يكون ذلة في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وإشفاقا ومهانة وذلا.

فهذا هو العلاج العلمي القاطع لأصل الكبر وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفضل لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين وما وصل إليه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله ﷺ حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد.

وقيل لسلمان لم لا تلبس ثوبا جيدا فقال إنما أنا عبد فإذا أعنت يوما لبست أشار به إلى العتق في الآخرة. ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل فمن عرف نفسه فلينظر إلى كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا وقد ورد في الأخبار الكثيرة علاج الكبر بالأعمال وبيان أخلاق المتواضعين.

٢٠٦
٧٣

قيل اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه ونظرة شذرا وإطرافه رأسه وجلوته متربعا ومتكنا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصفته في الإيراد ويظهر في مشيته وتبخرته وقيامه وجلوسه في حركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وسائر تقلباته في أقواله وأفعاله وأعماله.

فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض فمناها التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال علي صلوات الله عليه ومن أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلي نظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك. ومنها أن لا يمشي إلا ومعهم غيره يمشي خلفه.

قال أبو الدرداء^(١) لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه وكان رسول الله ﷺ في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في غمارهم ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره الدين وهو ضد التواضع.

ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ ولا ينزع منها يده حتى تذهب به حيث شاءت.

ومنها أن يتوقى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو كبر دخل رجل على رسول الله ﷺ وعليه جدر قد يقشر وعنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي ﷺ بجنبه.

ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه ومنها أن لا يأخذ متاعا ويحمله إلى بيته وهذا خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله يفعل ذلك وقال علي ﷺ لا ينقص الرجل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله وقال بعضهم رأيت عليا اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقال أحمل عنك يا أمير المؤمنين قال لا أبو العيال أحق أن يحمل.

ومنها اللباس إذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال رسول الله ﷺ البذاءة من الإيمان قيل هي الدون من الثياب وعتب علي ﷺ في إزار مرقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى ﷺ جودة الثياب خيلاء القلب.

وقد قال رسول الله ﷺ من ترك زينة لله ووضع ثيابا حسنة تواضعا لله وابتغاء وجهه كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة.

فإن قلت فقد قال عيسى ﷺ جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا ﷺ من الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن الكبر من سفه الحق وغصص الناس فكيف طريق الجمع بينهما.

فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله ﷺ وهو الذي عرفه رسول الله ﷺ من حال ثابت بن قيس إذ قال إني أمرؤ حبيب إلي الجمال ما ترى فعرفه أن ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره فإنه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما أن الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع فإذا انقسمت الأحوال نزل قول عيسى ﷺ على بعض الأحوال على أن قوله خيلاء القلب يعني قد يورث خيلاء في القلب وقول نبينا إنه ليس من الكبر يعني أن الكبر لا يوجب ويحوز أن لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر.

و بالجملة فالأحوال تختلف في مثل هذا والمحمود الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجوادة ولا بالردالة وقد قال ﷺ كلوا واشربوا ولبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا بخل إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

وقال بكر بن عبد الله المزني^(٢) لبسوا ثياب الملوك وأميئتا قلوبكم بالخشية وإنما خاطب بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقال عيسى ﷺ ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري لبسوا ثياب الملوك وألبينا قلوبكم بالخشية.

ومنها أن يتواضع بالاحتمال إذا سب وأوذى وأخذ حقه فذلك هو الأفضل. وبالجملة فمجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة رسول الله ﷺ فيه ينبغي أن يقتدى ومنه ينبغي أن يتعلم و

قد قال ابن أبي سلمة^(١) قلت لأبي سعيد الخدري ما ترى في ما أحدث الناس من العلبس والمشرب والركب والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله وكل شيء من ذلك دخله زهو أو مباحة أو رثاء أو سمعة فهو معصية وسرف.

وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله ﷺ يعالج في بيته كان يعلف الناضح ويعلف البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطن عنه إذا أعيأ ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه فينقلب إلى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحمر حر أو عبد من أهل الصلاة.

ليس له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا يستحيي من أن يجيب إذا دعي وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي إليه وإن لم يجد إلا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المقولة لين الخلقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساماً من غير ضحك محزوناً من غير عبوس شديد من غير عنف متواضعاً من غير مذلة جواداً من غير سرف رحيماً بكل ذي قربي قريباً من كل ذمي ومسلم رقيق القلب دائم الإطراق لم ييشم قط من شمع ولا يمد يده إلى طمع.

قال أبو سلمة فدخلت على عائشة فحدثتها كل هذا من أبي سعيد فقالت ما أخطأ فيه حرفاً ولقد قصر إذا ما أخبرك أن رسول الله ﷺ لم يمتلئ قط شبعاً ولم يبيت إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة أحب إليه من اليسار والغنى وإن كان ليطول جائعاً يتلوى ليلته حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربه فيؤتي كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها لفعل.

وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي فأقول نفسي لك الفداء لو تبلفت من الدنيا بقدر ما يوقتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة إخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجندني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر أياماً يسيرة أحب إلي من أن ينقص حظي غداً في الآخرة وما من شيء أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي فقالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى.

فما نقل من أخلاقه ﷺ يجمع جملة أخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله ﷺ ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد جهله فلقد كان رسول الله ﷺ أعظم خلق الله تعالى منصباً للدين والدنيا فلا عزة ولا رفعة إلا في الاقتداء به ولذلك لما عوتب بعض الصحابة في بذائه هيئته قال أنا قوم أعزنا الله تعالى بالإسلام فلا نطلب العز في غيره^(٢).

٢- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سفلاً إن رسول الله مر في بعض طرق المدينة وسوداء لتلقط السارقين فقبل لها تنحي عن طريق رسول الله ﷺ فقالت إن الطريق لمعرض فهم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول الله ﷺ دعوها فإنها جبارة^(٣).

بيان: قوله ﷺ قد يكون أقول يحتمل أن يكون قد للتحقيق وإن كان في المضارع قليلاً كما قيل في قوله تعالى ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾^(٤) قال الزمخشري دخل قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد^(٥) وقيل هو للتقليل باعتبار قيد من كل جنس وقوله من كل جنس أي من كل صنف من أصناف الناس وإن كان دنياً أو من كل جنس من أجناس سبب التكبر من الأسباب التي أشرنا إليها سابقاً والأول أظهر كما يومئ إليه قصة السوداء.

والكبر رداء الله قال في النهاية في الحديث قال الله تبارك وتعالى العظمة إزاري والكبرياء رداي ضرب الإزار والرداء مثلاً في انفراد بصفة العظمة والكبرياء أي ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشملانه كما

(١) في المصدر «أبو سلمة». والظاهر هو الصحيح لما يأتي عن قريب.

(٢) الصفحة البيضاء ج ٦ ص ٢٢٨-٢٥١، ملخصاً.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٢، باب الكبر.

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٢٦٠، بتصرف.

يشمل الرداء والإزار^(١) الإنسان ولأنه لا يشاركه في ردائه وإزاره أحد فذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيها أحد ومثله الحديث الآخر تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز^(٢) انتهى.

قال بعض شراح صحيح مسلم الإزار الثوب الذي يشد على الوسط والرداء الذي يمد على الكتفين^(٣) وقال محيي الدين وهما لباس واللباس من خواص الأجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التي هي العظمة والعزة وجه الاستعارة أن هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغني عنهما ولا يقبلان الشركة وهما جمال عبر عن العز بالرداء وعن الكبر بالإزار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد وداره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودار بل صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء واسع العطفة فاستعاروا لفظ الرداء للعطفة انتهى.

لم يزد الله إلا سفلا أي في أعين الخلق مطلقا غالبا على خلاف مقصوده كما سيأتي أو في أعين العارفين والصالحين أو في القيامة كما سيأتي أنهم يجعلون في صورة الذر تلتقط كنصر أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التاءين في القاموس لقطة أخذه من الأرض كالتقطه وتلقطه النقطه من هاهنا و هاهنا^(٤) وقال السرقين والسرجين بكسرهما الزيل مربعا سرجين بالفتح^(٥) فقيل لها تنحي بالتاء والنون والحاء المشددة كلها مفتوحة والياء الساكنة أمر الحاضرة من باب الفعل أي ابدي.

لمعرض على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل وقد يقرأ على بناء الفاعل من الإفعال فعلى الأولين من قولهم أعرضت الشيء وعرضته أي جعلته عربضا وعلى الثالث من قولهم عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر وهو من النوادر.

فهم بها أي قصدها أن يتناولها أي يأخذها فينحيها قسرا عن طريقه ^{بفتح} أو يشتتها من قولهم نال من عرضه أي شتمه والأول أظهر فإنها جبارة أي متكبيرة وذلك خلقها لا يمكنها تركه أو إذا قهر تموها يظهر منها أكثر من ذلك من البذاء والفحش.

قال في النهاية فيه أنه أمر امرأة فتأبّت فقال دعوها فإنها جبارة أي متكبيرة عاتية^(٦) وقال الراغب أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر وتجبر يقال إما لتصور معنى الاجتهاد أو للمبالغة أو لمعنى التكلف والجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر تقبضه بإدعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله تعالى ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)^(٧) ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾^(٨) ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾^(٩) أي متعال عن قبول الحق والإذعان له وأما في وصفه تعالى نحو ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾^(١٠) فقد قيل سمي بذلك من قولهم جبرت الفقير لأنه هو الذي يجبر الناس بفائض نعمه وقيل لأنه يجبر الناس أي يقهرهم على ما يريد.

ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال لا يقال من أفعلت فعال فجبار لا يبنى من أجبرت فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ الجبر المروي في قوله لا جبر ولا تفويض لا من الإيجاب. وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية لا على ما تنوهمه القوة الجاهلة وذلك لإكراههم على المرض والموت والبعث وسخر كلا منهم بصناعة يتعاطاها وطريقه من الأخلاق والأعمال يتحراها وجعله مجبرا في صورة مخير فإما راض بصنعه لا يريد عنها حولا وإما كاره لها يكادها مع كراهية لها كأنه لا يجد عنها بدلا قال

(٢) النهاية ج ١ ص ٤٤.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٧ و٣٩٨، ملخصاً.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨ منه.

(٧) سورة إبراهيم، آية ٥، سورة مريم، آية ٣٢.

(٩) سورة المؤمن، آية ٣٥.

(١) ليس في المصدر.

(٣) لم نثر على هذا الشرح.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٦.

(٦) النهاية ج ١ ص ٢٣٦.

(٨) سورة المائدة، آية ٢٢.

(١٠) سورة الحشر، آية ٢٣.

﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١) وقال تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٢) وعلى هذا الحد وصف بالقاهر وهو لا يقهر إلا على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه^(٣).

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام العز رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم^(٤).

بيان: قيل في علة تشبيه العز بالرداء والكبر بالإزار إن العزة أمر إضافي كما قيل هي الامتناع من أن ينال وقيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها وقيل هي الغلبة على الغير والأمر الإضافي أمر ظاهر والرداء من الأثواب الظاهرة فيبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة وهي صفة حقيقية إذ العظيم قد يتعاطف نفسه من غير ملاحظة الغير فهي أخفى من العزة والإزار توب خفي لأنه يستر غالبا بغيره فيبينهما مناسبة من هذه الجهة.

أقول: ويحتل أن يراد بالعز إظهار العظمة والكبر نفسها أو بالعز ما يصل إليه عقول الخلق من كبريائه والكبر ما عجز الخلق عن إدراكه أو بالعز ما كان بسبب صفاته العلية والكبر ما كان بحسب ذاته المقدسة والمناسبة على كل من الوجه ظاهر.

فمن تناول أي تصرف وأخذ شيئا منه الضمير راجع إلى كل من العز والكبر والغالب في أكب مطاوع ك يقال كبه فأكب وقد يستعمل أكب أيضا متعديا في القاموس كبه قلبه وصرعه أكبه وكبه كأكب وهو لازم متد^(٥) والمصباح كبت زيدا كبا ألقته على وجهه فأكب هو وهو من النوادر التي تعدى ثلاثها وقصر رباعيا وفي التنزيل ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(٦) ﴿فَأَقْرَنَ يَنْفُسِي مَكِينًا عَلَى وَجْهِهِ﴾^(٧).

٤- كا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة عن معمر بن عمر بن عليه السلام عطا عن أبي جعفر عليه السلام قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله^(٨) رداءه.

بيان: قال بعض المحققين الإنسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر وهو الروح التي من أمر الرب وبينها وبين الرب قرب تام لا عنان المبودية لقال كل أحد أنا ربكم الأعلى فكل أحد يحجب الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه بالإقرار بالعبودية ويطلب باعتبار الجوهر الآخر المركز فيه القوة الشهوية والغضبية آثار الربوبية وخواصها وهي أن يكون فوق كل شيء وأعلى رتبة منه وبغفل عن أن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية وكذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرائاء والعجب فإن الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدين والدنيا وهو أيضا من لوازمها والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن والرائاء من جهة أنه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة وكل ذلك من آثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فإنك إن فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع.

٥- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن ليث المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئا من ذلك أكبه الله في النار^(٩).

بيان: شيئا من ذلك أي في شيء من الكبر.

(١) سورة المؤمنون، آية ٥٣.

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٨٣ و ٨٤، ملخصاً.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥.

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٢٣، والآية من سورة الملك: ٢٢.

(٥) استظهر المؤلف رحمه الله أن «بن» تصحيف «عن»، راجع مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٠٦، علما بأنه جاء في سند الحديث ٢٢ من باب الكذب من الكافي: «معمر بن عمرو، عن عطا»، هذا وقد قال الطوسي في رجاله ص ٣١٦: «معمر بن عمر، روى عنهما عليه السلام».

(٦) سورة النمل، آية ٩٠.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٤، باب الكبر.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ٥، باب الكبر.

٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر^(١).

بيان: الذر النمل الأحمر الصغير واحدها ذرة و سئل تغلب عنها فقال إن مائة نملة وزن حبة و الذرة واحدة منها و قيل الذرة ليس لها وزن و يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة. و قال فيه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر يعني كبر الكفر و الشرك كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاخِرِينَ﴾^(٢) ألا ترى أنه قابلة في تقيضه بالإيمان فقال و لا يدخل النار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان أراد دخول تأييد و قيل أراد إذا دخل الجنة نزع ما في قلبه من الكبر كقوله تعالى ﴿وَوَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾^(٣) انتهى. و أقول: التأويل الأول حسن و موافق لما في الخبر الآتي و أما الثاني فلا يخفى بعده لأن المقصود ذم التكبر و تحذيره لا تبشيره برفع الإثم عنه و لذا حملة بعضهم على المستحل أو عدم الدخول ابتداء بل بعد المجازاة و ما للخبر أصوب.

٢١٦
٧٣

٧-كا: [الكافي] عن علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود إنما هو الجحود^(٤).

بيان: فاسترجعت يقال أرجع فرجع و استرجع في المصيبة قال إنا لله و إنا إليه راجعون كما في القاموس^(٥) و إنما قال ذلك لأنه استشعر بالهلاك و استحقاق دخول النار بحمل الكلام على ظاهره لأنه كان متصفا ببعض الكبر إنما هو الجحود أي المراد بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبيائه أو حججه عليه السلام و الاستكبار عن إطاعتهم و قبول أوامرهم و نواهيهم مثل تكبر إبليس لعنه الله فإنه لما كان مقرونا بالجحود و الإباء عن طاعة الله و الاستصغار لأمره كما دل عليه قوله ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ﴾^(٦) و قوله ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾^(٧) كان سببا لكفره و الكفر يوجب الحرمان من الجنة أبدا و هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن صاحب الكبر لا يدخل الجنة كما عرفت و كان المقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لأن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا و التكرير للتأكيد.

٢١٧
٧٣

٨-كا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أيوب بن الحر عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكبر أن تمقص الناس و تسفه الحق^(٨).

بيان: أن تمقص الناس أي تحقرهم و المراد إما مطلق الناس أو الحجج و الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأخبار أنهم الناس كما قال تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٩) في القاموس غمصه كضرب و سمع احتقره كاغتصه و عابه و تهاون بحقه و النعمة لم يشكرها^(١٠) و قال سفه نفسه و رأيه مثلثة حملة على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه و سفه كفرح و كرم علينا جهل و سفه تسفيها جعله سفيها كسفه كعلمه أو نسبه إليه و سفه صاحبه كنصر غلبه في السفاهة^(١١).

و في النهاية فيه إنما ذلك من سفه الحق و غمص الناس أي احتقرهم و لم يرههم شيئا تقول منه غمص الناس يغمصهم غمصا^(١٢) و قال فيه إنما البغي من سفه الحق أي من جهله و قيل جهل نفسه و لم يفكر فيها و رواه الزمخشري من سفه الحق على أنه اسم مضاف إلى الحق قال و فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف الجار و إيصال الفعل كان الأصل سفه على الحق و الثاني أن يضمن معنى فعل متعد كجهل و المعنى الاستخفاف بالحق و أن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان و

- (١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٦، باب الكبر.
(٢) سورة الأعراف، آية ٤٣، سورة الحجر، آية ٤٧.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩.
(٤) سورة الإسراء، آية ٦١.
(٥) سورة البقرة، آية ١٩٩.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٧.
(٧) سورة المؤمن، آية ٦٠.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٧، باب الكبر.
(٩) سورة الحجر، آية ٢٣.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٨، باب الكبر.
(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢.
(١٢) النهاية ج ٣ ص ٣٨٦.

الرزاة^(١) وقال أيضا فيه ولكن الكبير من بطر الحق أي ذو الكبير أي كبر من بطر كقوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَىٰ﴾^(٢) وهو أن يجعل ما جعله حقاً من توحيد وعبادته باطلا وقيل وهو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله.

٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى بن أعين قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ إن أعظم الكبر غصص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غصص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه^(٣).

بيان: قال يجهل الحق النشر على خلاف ترتيب اللف وكان المراد بالخلق هنا أيضا أهل الحق وأئمة الدين كالناس في الخبر السابق والجملتان متلازمتان فإن جهل الحق أي عدم الإذعان به وإنكاره تكبرا يستلزم الطعن على أهله وتحقيرهم وهما لازمتان للوجود فالتفسير كلها يرجع إلى واحد.

فمن فعل ذلك فقد نازع الله قيل فإن قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى وردائيه فكيف نازعه في ذلك قلت الغمص والسفه أثران من آثار الكبر ففاعل ذلك ينازع الله من حيث الملزوم على أنه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر البالغ إلى هذه الرتبة. وأقول: يحتمل أن يكون المنازعة من حيث إنه إذا لم يقبل إمامة أئمة الحق ونصب غيرهم لذلك فقد نازع الله نصب الإمامة وبيان الحق وهما مختصان به كما أطلق لفظ المشرك في كثير من الأخبار على من فعل ذلك.

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله عز وجل شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتفتس فتفتس فأحرق جهنم^(٤).

بيان: في القاموس الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام^(٥) وأقول ذلك إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٦) وقال بعد ذكر المشركين ﴿فَإِذْ خُلُواْ أَثْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٧) وقال سبحانه بعد ذكر الكفار ودخولهم النار ﴿فَيُثَبِّتُ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ موضعين^(٨) وإلى قوله عز وجل ﴿مَنْ سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ إلى قوله ﴿كُنَّا نَكْذِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٩) وإلى قوله بعد ذكر المكذبين بالنبي ﷺ وبالقرآن ﴿سَاضِلِيهِ سَقَرًا مَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرًا لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوْ أَشَاءَ لَلْبَشَرِ﴾^(١٠).

وفي النهاية سقر اسم أعجمي لنار الآخرة ولا ينصرف للمعجمة والتعريف وقيل هو من قولهم سقرته الشمس أذابته فلا ينصرف للتأنيث والتعريف^(١١).

وأقول: يظهر من الآيات أن المراد بالمتكبرين في الخبر من تكبر على الله ولم يؤمن به وبأنبيائه وحججه عليه السلام والشكاية والسؤال إما بلسان الحال أو المقال منه بإيجاد الله الروح فيه أو من الملائكة الموكلين به والإسناد على المجاز وكان المراد بتنفسه خروج لهب منه وبأحراق جهنم تسخينها أشد مما كان لها أو إعدامها أو جعلها رمادا فأعادها الله تعالى كما كانت.

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن سنان عن داود بن فرق عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤون الناس حتى يفرغ الله من الحساب^(١٢).

بيان: يدل على أنه يمكن أن يخلق الإنسان يوم القيامة أصغر مما كان مع بقاء الأجزاء الأصلية أو بعضها فيه ثم يضاف إليه سائر الأجزاء فيكبر إذ يبعد التكاثف إلى هذا الحد ويمكن أن يكون

(٢) النهاية ج ٤ ص ١٤٣، والآية من سورة البقرة، آية ١٨٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ١٠، باب الكبر.

(٦) سورة الزمر، آية ٦٠.

(٨) سورة المؤمن، آية ٧٦، سورة الزمر، آية ٧٢.

(١٠) سورة المدثر، آية ٢٦، ٢٨، ٢٩.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١١، باب الكبر.

(١) النهاية ج ٢ ص ٣٧٦، ملخصاً.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ٩، باب الكبر.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢.

(٧) سورة النحل، آية ٢٩.

(٩) سورة المدثر، آية ٤٦.

(١١) النهاية ج ٢ ص ٣٧٧.

المراد أنهم يخلقون كبارا بهذه الصور فإنها أحقر الصور في الدنيا معاملة معهم بنقيض مقصودهم أو يكون المراد بالصورة الصفة أي يطوهم الناس كما يطئون الذر في الدنيا.

وفي بعض أخبار العامة يحشر المتكبرون أمثال الذر في صورة الرجال وقال بعض شراحهم أي يحشرهم أذلاء يطوهم الناس بأرجلهم بديل أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء غرلا^(١) يعاد منهم ما انفصل عنهم من الغلفة وقرينة المجاز قوله في صورة الرجال.

وقال بعضهم يعني أن صورهم صور الإنسان وجثثهم كجثث الذر في الصغر وهذا أنسب بالسياق لأنهم شبهوا بالذر ووجه الشبه إما صغر الجثة أو الحقارة وقوله في صورة الرجال بيان للوجه وحديث الأجساد تعاد على ما كانت عليه لا يتنافى لأنه قادر على إعادة تلك الأجزاء الأصلية في مثل الذر.

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن غير واحد عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الكبر فقال أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس قلت وما تسفه^(٢) الحق قال تجهل الحق وتظعن على أهله^(٣).

بيان: فقال ما تسفه الحق أي ما معنى هذه الجملة ويمكن أن يقرأ بصيغة المصدر من باب التفعّل وكأنه سئل عن الجملتين معا واكتفى بذكر إحداها أي إلى آخر الكلام بقرينة الجواب أو كان غرضه السؤال عن الأولى فذكر عليه السلام الثانية أيضا لتلازمها أو لعلمه بعدم فهم الثانية أيضا.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عمر بن يزيد عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنني أكل الطعام الطيب وأشم الريح الطيبة وأركب الدابة الفارغة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا أفعله فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثم قال إنما الجبار الملعون من غصص الناس وجهل الحق قال عمر قلت أما الحق فلا أجهله والغصص لا أدري ما هو قال من حقر الناس وتجر عليهم فذلك الجبار^(٤).

بيان: في النهاية دابة فارغة أي نشيطة حادة قوية انتهى وكان السائل إنما سأل عن هذه الأشياء لأنها سيرة المتكبرين لتفرعها على الكبر وكون الكبر سبب ارتكابها غالبا فأجاب عليه السلام ببيان معنى التكبر ليعلم أنها إن كانت مستلزمة للتكبر فلا بد من تركها وإلا فلا كيف وسيأتي أن الله جميل يحب الجمال وإطرافه وسكوته عليه السلام للإشعار بأنها في محل الخطر ومستلزمة للتكبر ببعض معانيه والتجبر التكبر والجبار العاتي.

١٤-كا: [الكافي] عن محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال^(٥).

بيان: لا يكلمهم الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦) والمعنى لا يكلمهم كلام رضا بل كلام سخط مثل «أخسّوا فيها ولا تكلمون»^(٧).

وقيل لا يكلمهم بلا واسطة بل الملائكة يتعرضون لحسابهم وعتابهم وقيل هو كناية عن الإعراض والغضب فإن من غضب على أحد قطع كلامه وقيل أي لا يتنفعون بكلام الله وآياته ومعنى لا ينظر إليهم أنه لا ينظر إليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والإحسان لصغفهم وحقارتهم عنده أو كناية عن شدة الغضب لأن من اشتد غضبه على أحد استهان به وأعرض عنه وعن التكلم معه والانتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره بقاؤه ويكثر النظر إليه.

وقيل في قوله «يوم القيامة» إشعار بأن المعاصي المذكورة بل غيرها أيضا لا تمنع من إيصال

(١) الفل: جمع الأغرل، وهو الألف، والفرلة: الغلفة. النهاية ج ٣ ص ٣٦٢. وقال: الألف - بالالف - «هو الذي لم يختن». النهاية ج ٤ ص ١٠٣. وقال في غلف: «قلب أغلف أي عليه غشاة» النهاية ج ٣ ص ٣٧٩.

(٢) في المصدر «سفه» بدل «تسفه».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١. الحديث ١٢، باب الكبر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١. الحديث ١٤، باب الكبر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١. الحديث ١٤، باب الكبر.

(٦) سورة آل عمران، آية ٧٧.

(٧) سورة المؤمنون، آية ١٠٨.

والخير والنعمة إليهم في الدنيا لأن إفضاله فيها يعم الأبرار والفجار تأكيداً للحجة عليهم.

«ولا يزيكهم» أي لا يطهرهم من ذنوبهم أو لا يقبل عملهم أو لا يثني عليهم وتخصيص الثلاثة بالذكر ليس لأجل أن غيرهم معذور بل لأن عقوبتهم أعظم وأشد لأن المعصية مع وجود الصارف عنها وعدم الداعي القوي عليها أقبح وأشنع.

وذلك في الشيخ لانكسار قوته وانطفاء شهوته وطول أذاره ومدته وقرب الانتقال إلى الله فهو حري بأن يتدارك ما فات ويستعد لما هو آت فإذا ارتكب الزنا أشعر ذلك بأنه غير مقر بالدين ومستخف بنهي رب العالمين فلذا استحق العذاب المهيمن وفيه إشعار بأن الشيخ في أكثر المعاصي بل جميعها أشد عقوبة من الشاب وعلى أن الشاب بالعفة أمدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جباراً مشاهدة كمال نعمته تعالى عليه^(١) حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فافتضى ذلك أن يشكر نعمته ويعدل بين خلق الله ويرتدع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فإذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران.

والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لأن الاختيال إنما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله عناد ومن عاند ربه العظيم صار محروماً من رحمته وله عذاب أليم.

وأقول: يحتمل أن لا يكون تخصيص الملك لكون الصارف فيه أكثر بل لكونه أقوى على الظلم وأقدر. وفي الصحاح أقل افتقر^(٢) وقال الراغب الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نخوة^(٣) وفي النهاية فيه من جر توبه خيلاء لم ينظر الله إليه الخيلاء بالضم والكسر الكبير والعجب يقال اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أي كبير^(٤).

١٥-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن مروق بن عبيد عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل إليه فحبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف عليه السلام ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزع النبوة عن عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي^(٥).

بيان: الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة وفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم وسكون اللام ما يملك وإضافة العز إليه لامية والنزول إما عن الدابة أو عن السرير وكلاهما مرويان وينبغي حمله على أن ما دخله لم يكن تكبراً أو تحقيراً لوالده لكون الأنبياء منزّهين عن أمثال ذلك بل راعى فيه المصلحة لحفظ عزته عند عامة الناس لتمكنه من سياسة الخلق وترويح الدين إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا لذلة وكان رعاية الأدب للأب مع نبوته ومقاساة الشدائد لحبه أهم وأولى من رعاية تلك المصلحة فكان هذا منه عليه السلام تركاً للأولى فلذا عوتب عليه وخرج نور النبوة من صلبه لأنهم لرفعة شأنهم وعلو درجتهم يعاتبون بأدنى شيء فهذا كان شبيهاً بالتكبر ولم يكن تكبراً فصار في جو السماء أي استقر هناك أو ارتفع إلى السماء.

١٦-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من عبد إلا ورأسه حكمة وملك يمسكها فإذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في أعين الناس وإذا تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس^(٦).

بيان: قال الجوهري حكمة اللجام ما أحاط بالحنك^(٧) وقال في النهاية يقال أحكمت فلانا أي منعتة ومنه سمي الحاكم لأنه يمنع الظالم وقيل هو من حكمت الفرس وأحكمتها إذا قدعته وكففته

(١) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ٢١٤.

(٢) الصحاح ج ٤ ص ١٨٠٤.

(٣) مفردات غريب القرآن ص ١٦٤.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٩٣.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٢، الحديث ١٦، باب الكبير.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١٥، باب الكبير.

(٧) الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٢.

و منه الحديث ما من آدمي إلا ورأسه حكمة و في رواية في رأس كل عبد حكمة إذا هم بسينة فإن شاء الله أن يقدعه بها قدعه الحكمة حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس و حنكه تمنعه عن مخالفة راحيه و لما كانت الحكمة تأخذ بعم الدابة و كان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحكمة الدابة و منه الحديث أن العبد إذا تواضع رفع الله حكمته أي قدره و منزلته يقال له عندنا حكمة أي قدر و فلان عالي الحكمة و قيل الحكمة من الإنسان أسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجام و رفعها كناية عن الإعزاز لأن في صفة الذليل تنكيل رأسه^(١) انتهى.

و قيل المراد بالحكمة هنا الحالة المقضية لسلوك سبيل الهداية على سبيل الاستعارة و بإمسك الملك إياها إرشاده إلى ذلك السبيل و نهي عن العدول عنه.

انتزع أمر تكويني أو شرعي وضعك الله دعاء عليه و دعاء الملك مستجاب أو إخبار بأن الله أمر بوضعك و قدر مذكرك رفعها الله أي الحكمة و إنما غير الأسلوب و لم ينسبها إلى الملك لأن نسبة الخير و اللطف إلى الله تعالى أنسب و إن كان الكل بأمره تعالى و قيل هو التنبيه على أن الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك بخلاف الوضع فإنه غير مترتب على التكبر ما لم يدعو الملك عليه بالوضع و ما ذكرنا أنسب.

ثم قال له أي الرب تعالى أو الملك انتعش يحتمل الوجهين المتقدمين يقال نعشه الله كمنعه و أنعشه أي أقامه و رفعه و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع نعشك الله أيضا إما إخبار بما وقع من الرفع أو دعاء له بالثبات و الاستمرار.

و أقول: هذا الخبر في طرق العامة هكذا.

قال النبي ﷺ ما من أحد إلا و له ملكان و عليه حكمة يمسكانه بها فإن هو رفع نفسه جذاها ثم قال اللهم ضعه فإن وضع نفسه قال اللهم ارفعه.

١٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن النهدي عن يزيد بن إسحاق شعر عن عبد الله بن المنذر عن عبد الله بن بكير قال قال أبو عبد الله ﷺ ما من أحد يتيه إلا من ذلة يجدها في نفسه. و في حديث آخر عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من رجل تكبر أو تجبر إلا للذلة وجدها في نفسه^(٢).

بيان: في النهاية فيه إنك امرؤ تائه أي متكبر أو ضال متحير و قد تاه يتيه تيهها إذا تحير و ضل وإذا تكبر^(٣) انتهى.

أو تجبر يمكن أن يكون التريد من الراوي و إن كان منه ﷺ فيدل على فرق بينهما في المعنى كما يومئ إليه قوله تعالى ﴿الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ و في الخبر إيماء على أن التكبر أقوى من التجبر و يمكن أن يقال في الفرق بينهما إن التجبر يدل على جبر الغير و قهره على ما أراد بخلاف التكبر فإنه جعل نفسه أكبر و أعظم من غيره و إن كانا متلازمين غالبا.

ثم اعلم أن الخبرين يمتثلان وجوها الأول أن يكون المراد أن التكبر ينشأ من دناءة النفس و خستها و رداءها الثاني أن يكون المعنى أن التكبر أنما يكون فيمن كان ذليلا فزع و أما من نشأ في العزة لا يتكبر غالبا بل شأنه التواضع الثالث أن التكبر أنما يكون فيمن لم يكن له كمال واقعي فيتكبر لإظهار الكمال الرابع أن يكون المراد المذلة عند الله أي من كان عزيزا ذا قدر و منزلة عند الله لا يتكبر الخامس ما قيل إن اللام لام العاقبة أي يصير ذليلا بسبب التكبر.

١٨-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال قال ﷺ و من ذهب^(٤) أن له على الآخرة فضلا فهو من المستكبرين فقلت إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى ﷺ الحديث^(٥).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٢. الحديث ١٧، باب الكبر.

(٤) في المصدر إضافة «يرى» بعد «ذهب».

(١) النهاية ج ١ ص ٤٢٠.

(٣) النهاية ج ١ ص ٢٠٣.

(٥) روضة الكافي ص ١٢٨، الحديث ٩٨.

١٩-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما إنك عاشرهم في النار^(١).

بيان: أما إنك عاشرهم في النار أي إن آباءك كانوا كافرا وهم في النار فما معنى افتخارك بهم وأنت أيضا مثلهم الكفر باطنا إن كان منافقا أو ظاهرا أيضا إن كان كافرا فلا وجه لافتخارك أصلا والحاصل أن عمدة أسباب الفخر بل أشيعها وأكثرها الفخر بالآباء وهو باطل لأن الآباء إن كانوا ظلمة أو كفره فهم من أهل النار فينبغي أن يبتأ منهم لأن يفتخر بهم وإن كانوا باعتبار أن لهم مالا فليعلم أن المال ليس بكمال يقع به الافتخار بل ورد في ذمه كثير من الأخبار ولو كان كمالا كان لهم لاله والعاقلة لا يفتخر بكمال غيره وإن كان باعتبار أنه كان خيرا أو فاضلا أو عالما فهذا جهل من حيث إنه تعزز بكمال غيره^(٢) ولذلك قيل:

لئن فخرت بآباء ذوي شرف
لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا

فالمتكبر بالنسب إن كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته كمال غيره وأيضاً ينبغي أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف آباءه وجده فإن آباء نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله نسبه فقال «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»^(٣) فمن أصله من التراب المهين الذي يداس بالأقدام ثم خمر طينه حتى صار حمأ مسنونا كيف يتكبر وأخس الأشياء ما إليه نسبه فإن قال افتخرت بالأب فالنطفة والمضغة أقرب إليه من الأب فليحقر نفسه بهما.

والسبب الثاني^(٤) الحسن والجمال فإن افتخر به فليعلم أنه قد يزول بأدنى الأمراض والأسقام وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر أيضا إلى أصله وما خلق منه كما مر وإلى ما يصير إليه في القبر من جيفة منتنة وإلى ما في بطنه من الخبائث مثل الأقدار التي في جميع أعضائه والرجيع الذي في أمعائه والبول الذي في مثانته والمخاط الذي في أنفه والوسخ الذي في أذنيه والدم الذي في عروقه والصدید الذي تحت بشرته إلى غير ذلك من المقايح والفضائح فإذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بهما فليعلم أن الذي خلقه هو أشد منه قوة وأن الأسد والفيل أقوى منه وأن أدنى العلل والأمراض يجعله أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأن البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته ولم يقدر على دفعها.

الرابع الغنى والثروة.

والخامس كثرة الأنصار والأتباع والعشيرة وقرب السلاطين والاعتدار من جهتهم والكبر والفخر لهذين السببين أقيح لأنه أمر خارج عن ذات الإنسان وصفاته فلو تلف ماله أو غصب أو نهب أو تغير عليه السلطان وعزله لبقى ذليلا عاجزا وإن من فرق الكفار من هو أكثر منه مالا وجاها فالمتكبر بهما في غاية الجهل.

السادس العلم وهو أعظم الأسباب وأقواها فإنه كمال نفساني عظيم عند الله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات فإذا تكبر العالم وافتخر فليعلم أن خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل وأن الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم وأن العصيان مع العلم أخش من العصيان مع الجهل وأن عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل وأنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب وأن الجاهل^(٥) أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة أقاته وأن الشياطين أكثرهم على العالم وأن سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه فليعلم الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ٥، باب الفخر الكبر. (٢) ما بين المعقوفين من مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٩٠.

(٣) سورة السجدة، آية ٧ و٨.

(٤) ذكر المؤلف قبل قليل السبب الأول بقوله: «إن عمدة أسباب الفخر بل أشيعها وأكثرها: الفخر بالآباء».

(٥) ما بين المعقوفين من مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٩٢.

السابع العبادة والورع والزهادة والفخر فيها أيضا فتننة عظيمة والتخلص منها صعب فإذا غلب عليه فليتكبر أن العالم أفضل منه فلا ينبغي أن يفتخر عليه ولا ينبغي أيضا أن يفتخر على من تأخر عنه في العمل أيضا إذ لعل قليل عمله يكون مقبولا وكثير عمله مردودا ولا على الجاهل والفاقد إذ قد يكون لهما خصلة خفية وصفة قلبية موجبة لقرب الرب سبحانه ورحمته ولو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فعمل الأحوال في العاقبة تنعكس وقد وقع مثل ذلك كثيرا ولو فرض عدم ذلك فليصور أن تكبره في نفسه شرك فيحيط عمله فيصير هو في الآخرة مثلهم بل أفتح منهم والله المستعان.

٢٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ آفة الحساب الافتخار والعجب^(١).

بيان: الحساب الشرف والمجد الحاصل من جهة الآباء وقد يطلق على الشرافة الحاصلة من الأفعال الحسنة والأخلاق الكريمة وإن لم تكن من جهة الآباء في القاموس الحساب ما تعده من مفابر آبائك أو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف أو الفعل أو الفاعل الصالح أو الشرف الثابت في الآباء أو البال أو الحساب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان إلا بهم^(٢).

و أقول: الخير يحتمل وجوها الأول أن لكل شيء آفة تضعيه وآفة الشرافة من جهة الآباء الافتخار والعجب الحاصلان منها فإنه يبطل بهما هذا الشرف الحاصل له بتوسط الغير عند الله وعند الناس الثاني أن المراد بالحساب الأخلاق الحسنة والأفعال الصالحة وتضييعها الافتخار بهما وذكرهما والإعجاب بهما كما مر الثالث أن يكون المراد به أن الحساب يستتبع آفة الافتخار ويوجبها لأن آفة الافتخار بالحساب تضييعه كما قيل والأول أظهر الوجوه.

٢١- كا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن حنان عن عقبة بن بشير الأسدي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أنا عقبة بن بشير الأسدي وأنا في الحساب الضخم من قومي قال فقال ما تمن علينا بحسبك إن الله تعالى رفع بالإيمان من كان الناس يسمونه ضيعا وضيعا إذا كان مؤمنا ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفا إذا كان كافرا فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى^(٣).

بيان: في القاموس الضخم بالفتح والتحريك العظيم من كل شيء^(٤) ما تمن ما للاستيفهام الإنكارى أو نافية فليس لأحد إشارة إلى قوله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ»^(٥) وكفى بهذه الآية واعطا وزاجرا عن الكبر والفخر.

٢٢- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن الضحاك قال قال أبو جعفر عليه السلام عجا للمختال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به^(٦).

بيان: عجا بالتحريك مصدر باب علم وهو إما بتقدير حرف النداء أو مفعول مطلق لفعل محذوف أي أعجب عجا فعلى الأول للمتكبر^(٧) صفة لقوله عجا وعلى الثاني خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو للمتكبر والضمير المحذوف راجع إلى عجا.

وقال النحويون لا يمكن أن يكون صفة لعجا لأن الفعل كما لا يكون موصوفا فكذلك النائب الوجوبي له لا يكون موصوفا وحذف الفعل وإقامة المصدر مقامه في تلك المواضع واجب. وأقول: هذا الخبر وأمثاله نسخ أدوية من الحكماء الربانية لمعالجة أعظم الأدواء الروحانية وهو

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٨، الحديث ٢، باب الفخر والكبر. (٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٦.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٨، الحديث ٣، باب الفخر والكبر. (٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٣.

(٥) سورة الحجرات، آية ١٣. (٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ٤، باب الفخر والكبر.

(٧) كذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ٢٨٨، علما بأن جملة «للمتكبر» جاءت في الحديث الأول من هذا الباب وهو يتعد مع الرابع هذا في الصدر فقط. ويأتي بعد قليل استشهاد المؤلف بذيل الحديث الرابع هذا، مما يؤكد على أن شرحه رحمه الله هذا مبتن على هذا الحديث لا الحديث الأول.

الفخر المترتب على الكبر وحاصلها أن في الإنسان كثير من صفات النقصان وإن كان فيه كمال فمن رب الإنس والجنان فلا يليق به أن يفترخ على غيره من الإخوان وفيها إشعار بأن دفع هذا المرض باختياره وعلاجه مركب من أجزاء علمية وعملية.

فأما العلمية فإن يعرف الله سبحانه بجلاله ويوحده في ذاته وصفاته وأفعاله وأن يعلم أن كل موجود سواء متهور مغلوب عاجز لا وجود له إلا بفيض جوده ورحمته وأن الإنسان مخلوق عن أكف الأشياء وأخسها وهو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذي غذاؤه دم الحيض ثم يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب الناس إليه.

وهو فيما بين ذلك يتقلب من طور إلى طور ومن حال إلى حال من مرض إلى صحة ومن صحة إلى مرض إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا نشوراً وإلى هذا أشار ﷺ بقوله وهو فيما بين ذلك ما يدري ما يصنع به ثم لا يعلم ما يأتي عليه في البرزخ والقيامة كما ذكرنا سابقاً في باب الكبر (١).

وأنه يعلم أن استكمال كل شيء سواء كان طبيعياً أو إرادياً لا يتحقق إلا بالانكسار والضعف فإن العناصر ما لم ينكسر صورة كفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية معدنية أو نباتية أو حيوانية أو إنسانية والبدن ما لم يقع في التراب ولم يقرب من التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبلة ولا ثمرة وماء الظهر ما لم يصير منياً منتناً لم تفض عليها صورة إنسانية قابلة للخلافة الربانية فمن تفكر في أمثال هذه الحكم والمعارف أمكنه التحرر من الكبر والفخر بفضله تعالى. وأما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم وجاهل وصغير وكبير والافتداء بسنن النبي ﷺ والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم وتبعية سيرهم وأخلاقهم وحسن معاشرتهم لجميع الخلق.

٢٣- لي: [الأمالى للصدوق] عن الصادق ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أمقت الناس المتكبر (٢).

وعنه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من يستكبر يضعه الله (٣).

٢٤- لي: [الأمالى للصدوق] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرجل أنت يا سلمان فقال سلمان أما أولاي وأولاك فنفطة قدرة وأما أخراي وأحراك فجيفة منتنة فإذا كان يوم القيامة وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم ومن خفت ميزانه فهو اللثيم (٤).

ع: [علل الشرائع] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ مثله (٥) وقد مر في باب أحوال سلمان (٦).

٢٥- ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعاً وإن أبعدكم مني الثرثارون وهم المستكبرون (٧).

٢٦- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن أبيه عن جده ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم واللحم السمين قال له بعض أصحابه يا ابن رسول الله ﷺ إنا لنحب اللحم وما تخلو بيوتنا منه فكيف ذاك فقال ليس حيث تذهب إنما البيت اللحم (٨) الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة وأما اللحم السمين فهو المتكبر المتبختر المختال في مشيه (٩).

ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن الهمداني عن علي عن أبيه مثله (١٠).

(١) يريد باب الكبر من الكافي. وقد مر في صدر الباب.

(٢) أمالي الصدوق ج ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٦، الباب ١٨٤، الحديث ٣.

(٤) قرب الإسناد ج ٤٦، الحديث ١٤٨.

(٥) معاني الأخبار ج ٣٨٨.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.

(٧) أمالي الصدوق ص ٤٨٩، المجلس ٨٩، الحديث ٧.

(٨) راجع ج ٢٢ ص ٣٨٠ من المطبوعة.

(٩) في المصدر إضافة «البيت» بعد «اللحم».

(١٠) عيون الأخبار ج ١ ص ٣١٤.

٢٧-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَشْفِي فِي الْأَرْضِ مَرْحَاهُ﴾^(١) يقول بالعظمة^(٢).

٢٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله قال إن في جهنم لواديًا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره وسأله أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم^(٣).

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله^(٤).

سن: [المحاسن] بإسناده إلى ابن بكير مثله^(٥).

٢٩-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٦) قال إن الفرح والمرح والخيلاء كل ذلك الشرك والعمل في الأرض بالمعصية^(٧).

٢٣٢
٧٣

٣٠-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي نجران رفعه إلى أبي عبد الله^(٨) قال من رقع جبیه^(٩) وخسف نعله وحمل سلعته فقد أمن من الكبر^(١٠).

ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن يزيد مثله^(١١).

٣١-ل: [الخصال] في وصية النبي^(١٢) إلى علي^(١٣) يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكبر^(١٤).

٣٢-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن الفارسي عن الجعفري عن محمد بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه^(١٥) قال مر رسول الله^(١٦) على جماعة فقال علي ما اجتمعتم فقالوا يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه فقال ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلى ثم قال ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون قالوا بلى يا رسول الله قال المتبخر في مشيه^(١٧) الناظر في عطفيه المحرك جنبه بمنكيه يتمنى على الله جنته وهو يعصيه الذي لا يؤمن شره ولا يرجى خيره فذلك المجنون وهذا المبتلى^(١٨).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحسد^(١٩) وأن الله يعذب الدهاقنة بالكبر^(٢٠) وفي باب جوامع مساوي الأخلاق عن أبي عبد الله^(٢١) لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن^(٢٢).

٢٣٤
٧٣

٣٣-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عن آبائه^(٢٣) قال قال أمير المؤمنين^(٢٤) عجبت لابن آدم أوله نطفة وآخره جيفة وهو قائم بينهما وعاء للغائط ثم يتكبر^(٢٥).

٣٤-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر^(٢٦) قال قال رسول الله^(٢٧) إن لإبليس كحلًا ولعوقًا وسعوطًا فكهله النعاس ولعوقه الكذب وسعوطه الفخر^(٢٨).

٣٥-مع: [معاني الأخبار] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن الصادق عن آبائه^(٢٩) قال قال رسول الله^(٣٠) إذا مشيت أمتي الميطا وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم^(٣١).

والميطا يتختر ومد اليدني في المشي.

٣٦-مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهری عن ابن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن جابر الأنصاري قال مر رسول الله^(٣٢) برجل مصروع وقد اجتمع عليه الناس ينظرون إليه فقال^(٣٣) علي ما اجتمع

(١) سورة لقمان، آية ١٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٣٨٩.

(٤) في المصدر إضافة «هكذا» بعد «جبیه».

(٥) ثواب الأعمال ص ٢١٣.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٥، الباب ٣، الحديث ١٢١، وفيه «الكذب» بدل «الكبر».

(٧) في المصدر «مشيته» بدل «مشيه».

(٨) يأتي باب الحسد بعد هذا الباب.

(٩) مر في باب جوامع المساوي تحت الرقم ٨، عن الخصال ج ٢ ص ١٣٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.

(١٠) علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٦، الباب ١٨٦، الحديث ٢.

(١١) معاني الأخبار ص ٣٠١.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٢، الباب ٦، الحديث ٣١.

(١٣) يأتي تحت الرقم ١٣، من باب الحسد.

(١٤) معاني الأخبار ص ١٣٨، وفيه «سعوطه الكبر».

هؤلاء فقيل له على مجنون يصرع فنظر إليه فقال ما هذا بمجنون ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون قالوا بلى يا رسول الله قال إن المجنون حق المجنون المتبخر في مشبه الناظر في عطفه المحرك جنبه بمنكيه فذاك المجنون وهذا المبتلى^(١).
٣٧- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن علي بن النعمان عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لن يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان قلت جعلت فداك إن الرجل ليلبس القوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر قال ليس بذاك إنما الكبر إنكار الحق والإيمان الإقرار بالحق^(٢).

مع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي مثله.

٣٨- مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال قلت إنا نلبس القوب الحسن فيدخلنا العجب فقال إنما ذاك فيما بينه وبين الله عز وجل^(٣).

٣٩- مع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع فقلت لما أسمع منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود إنما هو الجحود^(٤).

٤٠- مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أيوب بن الحر عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكبر أن يغمص الناس ويسفه الحق^(٥).

٤١- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن سيف عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال جهل الحق ويطعن على أهله ومن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل في رداؤه^(٦).

٤٢- مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن ابن بقاح عن ابن عميرة عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دخل مكة مبرأ من الكبر غفر ذنبه قلت وما الكبر قال غمص الخلق وسفه الحق قلت وكيف ذاك قال يجهل الحق ويطعن على أهله.

قال الصدوق رضي الله عنه في كتاب الخليل بن أحمد تقول فلان غمص الناس وغمص النعمة إذا تهاون بها وبحقوقهم ويقال إنه لمغصوس عليه في دينه أي مطعون عليه وقد غمص النعمة والعافية إذا لم يشكرها وقال أبو عبيدة في قوله عليه السلام سفه الحق هو أن يرى الحق سفها جهلا وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(٧) وقال بعض المفسرين إلا من سفه نفسه يقول سفها وأما قوله غمص الناس فإنه الاحتقار لهم والازدراء بهم وما أشبه ذلك قال وفيه لغة أخرى في غير هذا الحديث وغمص بالصاد غير معجمة وهو بمعنى غمط والغمص في عبر^(٨) العين والقطعة منه غمصة والغميصاء كوكب والغمص^(٩) في المعازلة وتطبيع وجع^(١٠).

٤٣- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت لرسول الله ﷺ ناقة لا تسبق فسابق أعرابي بناقته فسبقتها فأتى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ إنها ترفعت فحق على الله أن لا يرتفع شيء إلا وضعه الله^(١١).

٤٤- سنن: [المحاسن] عن أبيه بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن المتكبرين يجعلون في صور الذر فيطوهم الناس حتى يفرغوا من الحساب^(١٢).

(٢) معاني الأخبار ص ٢٤١.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٤٢.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٤٢.

(٨) كلمة «عبر» ليست في المصدر.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٧.

(١) معاني الأخبار ص ٢٣٧.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٤١.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٢.

(٧) سورة البقرة، آية ١٣٠.

(٩) في المصدر «الفص» بدل «المغص».

(١١) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٦.

سن: [المحسن] في رواية معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعا^(١).

٤٥- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ أخبرني^(٢) جبرئيل عليه السلام أن ريع الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ولا فتان ولا منان ولا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشع من الدنيا^(٣).

الحسد^(٤)

باب ١٣١

١- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام إن الرجل ليأتي بأي بادرة فيكفر وإن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب^(٥).

بيان: في القاموس البادرة ما يبدد من حدثك في الغضب من قول أو فعل^(٦) وفي النهاية البادرة من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب^(٧) وإذا عرفت هذا فهذه الفقرة تحتل وجوها.

الأول أن يكون المعنى أن عدم منع النفس عن البوادر وعدم إزالة مواد الغضب عن النفس وإرخاء عنان النفس فيها ينجر إلى الكفر أحيانا أو غالبا كما نرى من كثير من الناس يصدر منهم عند الغضب التلفظ بما يوجب الكفر من سب الله سبحانه وسب الأنبياء والأئمة عليهم السلام أو ارتكاب أعمال يوجب الارتداد كوطي المصحف الكريم بالرجل ورميه.

الثاني أن يراد به الحث على ترك البوادر مطلقا فإن كل بادرة تصير سببا لنوع من أنواع الكفر المقابل للإيمان الكامل.

الثالث أن يقرأ فتكفر على بناء المجهول من باب التفعيل أي البوادر عند الغضب مكفرة غالبا لعذر الإنسان في الجملة لا سيما إذا تعقبتها ندامة وقلما لم تتعقبها بخلاف الحسد فإنها صفة راسخة في النفس تأكل الإيمان ويمكن حملها حينئذ على ما إذا غلب عليه الغضب بحيث ارتفع عنه القصد^(٨).

ويمكن أن يقرأ بالياء كما في النسخ على هذا البناء أيضا أي ينسب إلى الكفر وإن كان معذورا عند الله لرفع الاختيار فيكون ذكر البعض مفسدا البادرة.

وفي النهاية الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه وتكون له دونه والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه^(٩) انتهى.

واعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان إحداها أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها سواء أردت وصولها إليك أم لا وهذه الحالة تسمى حسدا والثانية أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذه يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة فأما الأول فهو حرام مطلقا كما هو المشهور أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار إلا نعمة أصابها كافر أو فاجر وهو يستعين على تهيج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء

(١) المحاسن ج ١ ص ٢١٣، الحديث ٣٨٨.

(٢) جاء في هامش المطبوعة: «من هنا يتبدء بالصفا ١٢٦ من الجزء الثالث من نسخة الكمباني وكلها بياض».

(٣) معاني الأخبار ص ٣٣٠، جاء في هامش المطبوعة: «و قد كان سقط ذيل الحديث وإنما أخرجه بقرينة السند».

(٤) جاء في هامش المطبوعة: «أضفنا عنوان الباب طبقا لفهرس طبعة الكمباني».

(٥) أمالي الكافي ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ١، باب الحسد.

(٦) النهاية ج ١ ص ١٠٦.

(٧) جاء في هامش المطبوعة: «هنا ينتهي ما أضفناه من شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٦ بالقرينة وما بعده مسطور في نسخة الكمباني ص

(٩) النهاية ج ١ ص ٢٨٣.

الخلق فلا يضر كراهتك لها وحبك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث إنها نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فسادك لم تفكك تنعمه.

و يظهر من كلام الشيخ ^(١) كون الحسد من جملة المكروهات لا من المحرمات قال العلامة في كتاب صوم المختلف مسألة جعل الشيخ رحمه الله التحاسد من باب ما الأولى تركه ^(٢) والإسك عنه ^(٣) وقال ابن إدريس إنه واجب ^(٤) وهو الأقرب لعموم النهي عن الحسد والنهي يقتضي التحريم ^(٥) انتهى.

أقول: نظر الشيخ بها إلى ما أومأنا إليه آنفاً أن بعض الأخبار يدل على أن الحسد المحرم إنما هو إظهاره لا مع عدم الإظهار و أما أصل الحسد فهو مكروه و لذلك قد يصدر عن بعض الأنبياء أيضاً كما نطق به الآثار والأخبار فتأمل.

وبالجملة الحسد المذموم لا شك أنه مع قطع النظر عن الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة الواردة في ذمه والنهي عنه صريح العقل أيضاً يحكم ببقيه فإنه سخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيها مضرة وسيأتي ذكر بعض مفسدها و أما المنافسة فليست بحرام بل هي إما واجبة أو مندوبة كما قال الله تعالى ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ ^(١) وقال سبحانه ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ^(٢).

فأما الواجبة فهي ما إذا كانت في نعمة ونية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فإنه إن لم يحب أن يكون له مثل ذلك يكون راضياً بالمعصية وهو حرام والمندوبة فيما إذا كانت لغيره نعمة مباحة يتنعم فيها على وجه مباح فيتمنى أن يكون له مثلها يتنعم بها من غير أن يريد زوالها عنه في الجمع.

وأقول يمكن أن يفرض فيها فرد حرام كان يتمنى منصباً حراماً أو مالا حلالاً ليصرفه في الحرام بل مكروه أيضاً كان يتمنى مال شبهة أو مالا حلالاً ليصرفها في المصارف المكروهة.

وقيل ^(٨) للحسد أسباب كثيرة يحصر جعلتها سبعة العداوة والتعز و الكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرئاسة وخبث النفس وبخلها فإنه إنما يكره النعمة عليها إما لأنه عدوه فلا يريد له الخير وإما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره و تفاخره لعزة نفسه وهو المراد بالتعز و إما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود و يتمتع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر.

و إما أن يكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية إذ قالوا ﴿مَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ ^(٩) ﴿وَقَالُوا أَنُؤْمِنُ بِبَشَرٍ مِثْلِنَا﴾ ^(١٠) و أمثال ذلك كثيرة فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب مع أنهم بشر مثلهم فحسدوهم وهو المراد بالتعجب.

و إما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمة بأن يتوصل بها إلى مزاحمته في أغراضه وإما أن يكون بحب الرئاسة التي يبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وإما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله.

فهذه أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك وبقوى لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة بل بهتك حجاب المجاملة و يظهر العداوة بالمكاشفة وأكثر المحاسدات يجتمع فيها جملة من هذه الأسباب.

(١) أي الشيخ الطوسي رحمه الله وسيأتي كلامه.

(٢) راجع النهاية ص ١٤٩.

(٣) السرائر ج ١ ص ٣٧٤، قال فيه: «و الصحيح أنه - أي التحاسد - داخل في ما يجب الإسك عنه».

(٤) مختلف الشيعة ج ٣ ص ٥٧٢.

(٥) سورة المطففين، آية ٢٦.

(٨) القائل هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

(٩) سورة الحديد، آية ٢١.

(١٠) سورة المؤمنون، آية ٤٨.

(١١) سورة يس، آية ١٥.

واعلم^(١) أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر به على المحسود في الدين والدنيا بل ينتفع بها في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة.

أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته وهذا جناية على حدة التوحيد وقذى في عين الإيمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف إليه أنك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحته وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبه الخير لعباد الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في حبه للمؤمنين البلبايا وزوال النعم وهذه خباثت في القلب تأكل حسنات القلب والإيمان فيه.

والحاصل أن الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للإيمان يستلزم عقائد فاسدة كلها منافية لكمال الإيمان وأيضاً لا اشتغال النفس بالتفكير في أمر المحسود والتدبير لدفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات والتوجه إلى العبادات وحضور القلب فيها وتولد في النفس صفاتاً ذميمة كلها توجب نقص الإيمان وأيضاً يوجب عللاً في البدن وضعفاً فيها يمنع الإتيان بالطاعات على وجهها فينقص بل يفسد الإيمان على أي معنى كان ولذا قال ﷺ يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب. وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنه تتألم بحسبك وتتعب به ولا تزال في كدر وغم إذ أعداؤك لا يخلهم الله عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها عليهم وتتأذى وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محزوناً متشعب القلب ضيق النفس كما تشتهيه لأعدائك وكما يشتهي أعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجزت في الحال محتكك وغمك تقدماً كما قال أمير المؤمنين ﷺ لله در الحسد حيث بدأ بصاحبه فقتله.

ولا تزال النعمة عن المحسود بحسبك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة.

وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزال عنه بحسبك بل ما قدره الله من إقبال ونعمة فلا بد من أن يدوم إلى أجل قدره الله فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار وكل أجل كتاب.

وإما أن المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغبية والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساويه فهذه هدايا تهديها إليه أعني أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فأضعفت له نعمة إلى نعمة ولنفسك شقاوة إلى شقاوتك.

وأما منفعة في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغموين ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانك أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم.

ثم اعلم أن الموزي معقود بالطبع ومن أذاك لا يمكنك أن لا تبغضه غالباً وإذا تسيرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوي عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما فرقاً ولا يزال الشيطان ينازعك في الحسد له ولكن إن قوي ذلك فيك حتى يبعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فانت إذا حسود عاص بحسبك وإن كفت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانت أيضاً حسود عاص لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل.

قال الله تعالى ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾^(١) وقال ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفَّرُ عَنْكُمْ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾^(٢) وقال ﴿إِنْ تَنَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسْمُوهُمْ﴾^(٣) أما بالفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح.

نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله وإنما تجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح وأما إذا كفت ظاهرك وأزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبيعتها فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب عليك ولا مدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا.

فأما تغيير الطبع ليستوي عنده المودى والمحسن فيكون فرحه أو غمه بما تسير لهما من نعمة و تصب عليهما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا إلا أن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكل بعين واحدة وهو عين الرحمة ويرى الكل عباد الله وذلك إن كان فهو كالبرق الخافض لا يدوم ويرجع القلب بعد ذلك إلى طبيعه و يعود العدو إلى منازعته أعني الشيطان فإنه ينازع بالوسوسة فهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه فقد أدى ما كلفه.

و ذهب الذاهون إلى أنه لا يأتهم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه و روي مرفوعاً أنه ثلاثة في المؤمن له منهن مخرج ومخرجه من الحسد أن لا يفيى والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لزوال النعمة عن العدو وتلك الكراهة تمنعه من البغي ومن الإيذاء فإن جميع ما ورد في الأخبار في ذم الحسد يدل ظاهرها على أن كل حاسد آثم والحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل محب لمساء المسلمين فهو حاسد فأما كونه حاسداً بمجرد حسد القلب من غير فعل فهو في محل النظر والإشكال^(٤).

وقد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال. أحدها أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعاً لأنه يدخل تحت الاختيار أكثر منه. الثانية أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعاً. الثالثة وهي بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا محل الخلاف وقيل إنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه^(٥).

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار العطب^(٦).

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً إن عيسى ابن مريم كان من شرارته السبع في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى^(٧) على الماء ولحق بعيسى عليه السلام.

فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على

(١) سورة النساء، آية ٨٩.

(٢) في المصدر «في محل الاجتهاد» بدل ما في المتن.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ١، باب الحسد.

(٤) سورة العنكبوت، آية ٩.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٢٠.

(٦) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣٣٥-٣٥٠، ملخصاً.

(٧) من المصدر.

الماء و أنا أمشي فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز و جل مما قلت قال فتاب الرجل و عاد إلى المرتبة التي وضعه الله فيها فاتقوا الله و لا يحسدن بعضهم بعضاً^(١).

بيان: في القاموس ساح الماء يسبح سباحا و سيحانا جرى على وجه الأرض و السباحة بالكسر و السبح الذهاب في الأرض للعبادة و منه المسيح^(٢) انتهى.

وأقول: كان من شرائع عيسى ﷺ السباحة في الأرض للاطلاع على عجائب قدرة الله و هداية عباد الله و الفرار من أعدائه و ملاقة أوليائه فنسخ ذلك في شرعنا و قدروي لا سباحة في الإسلام و سباحة هذه الأمة الصيام.

فدخله العجب فإن قيل هذا إما عجب كما صرح به أو غبطة حيث تمنى منزلة عيسى ﷺ لكنه تجاوز عن حد نفسه حيث لم يكن له أن يتمنى تلك الدرجة الرفيعة التي لا يمكن حصولها له فكيف فرعه ﷺ على النهي عن الحسد قلت الظاهر أنه كان الحامل له على الجرأة على هذا التمني الحسد بمنزلة عيسى و اختصاصه بالنبوة حيث قال فما فضله علي أو أنه لما رأى مساواته لعيسى ﷺ في فضيلة واحدة حسد عيسى ﷺ على نبوته و أنكر فضله عليه كما قال بعض الكفار ﴿أَنُؤْمِنُ بِمُسْرَيْنٍ مِثْلُنَا﴾^(٣).

فرس في الماء أي غمس فيه على بناء المجهول فيها لا يقال سيأتي عدم المواخذه بالخطورات القلبية و قصد المعصية و هنا أخذ بها لأن الظاهر أن قوله فقال المراد به الكلام النفسي لأننا نقول الأفعال القلبية^(٤) التي لا مواخذه بها هي التي تتعلق بإرادة المعاصي أو كان محض خطور من غير أن يصير سببا لشك في العقائد الإيمانية أو حدوث خلل فيها و هاهنا ليس كذلك مع أنه لا يدل ما سيأتي إلا على أنه لا يعاقب بها و هو لا ينافي حط منزلته عن صدور مثل هذه الغرائب منه.

و قوله ﷺ يا قصير دل على جواز مخاطبة الإنسان ببعض أوصافه المشهورة لا على وجه الاستهزاء و الظاهر أن ذلك كان تأديبا له قوله ﷺ و عاد أي في نفسه و اعتقاده إلى مرتبته أي الإقرار بحط نفسه عن الارتقاء إلى درجة النبوة و سلم لعيسى فضله و نبوته و ترك الحسد له.

٤-ك: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر^(٥).

بيان: قوله كاد الفقر أن يكون كفرا أقول هذه الفقرة تحتل وجوها:

الأول ما خطر بالبال أن المراد به الفقر إلى الناس و هذا هو الفقر المذموم فإن سؤال الخلق و عدم التوجه إلى خالقه و من ضمن رزقه في طلب الرزق و سائر الحوائج نوع من الكفر و الشرك لعدم الاعتماد على الله سبحانه و ضمانه و ظنه أن المخلوق العاجز قادر على إنجاح حوائجه و سوق الرزق إليه بدون تقديره و تيسيره و تسيبه فبعضها يقرب من الكفر و بعضها من الشرك.

الثاني أن المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار و قد وقعت الاستعاذة منه.

و أما الفقر الممدوح فهو المقرون بالصبر قال الغزالي سبب ذلك أن الفقير إذا نظر إلى شدة حاجته و حاجة عياله و رأى نعمة جزيلة مع الظلمة و الفسقة و غيرهم ربما يقول ما هذا الإنصاف من الله و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فإن لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه نقص و إن علم و منع مع القدرة على الإعطاء ففي جوده نقص و إن منع لثواب الآخرة فإن قدر على إعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم منع و إن لم يقدر ففي قدرته نقص.

و مع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا جوادا كريما مالكا لخزائن السماوات و الأرض و حينئذ

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ٣، باب الحسد.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٤٨.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٤، باب الحسد.
(٤) ما بين المعقوفتين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٦٤.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٨.

يتسلط عليه الشيطان و يذكر له شبهات حتى يسب الفلك و الدهر و غيرهما و كل ذلك كفر أو قريب منه و إنما يتخلص من هذه الأمور من امتحن الله قلبه للإيمان و رضي عن الله سبحانه في المنع و الإبطاء و علم أن كل ما فعله بالنسبة إليه فهو خير له و قليل ما هم (١).

الثالث ما ذكره الراوندي قدس سره في كتاب شرح الشهاب كما سيأتي حيث قال معنى الحديث و الله أعلم أنه إشارة إلى أن الفقير سيف إلى المآكل الدنية و المطاعم الوبية و إذا وجد أولاده يتضورون من الجوع و العرى و رأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم و إصلاح حالهم و التنفيس عنهم كان بالحري أن يسرق و يخون و يغصب و يتهب و يستحل أموال الناس و يقطع الطريق و يقتل المسلم أو يخدم بعض الظلمة فيأكل مما يغصبه و يظلمه و هذا كله من أفعال من لا يحاسب نفسه و لا يؤمن بيوم الحساب فهو قريب إلى أن يكون كافرا بحتا و في الأثر عجبت لمن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف (٢) انتهى.

وأقول: المعاني متقاربة و المال واحد و أما قوله ﷺ و كاد الحسد أن يغلب القدر فيه أيضا وجوه. **الأول** ما ذكره الراوندي ره في الكتاب المذكور على ما سيجيء أيضا حيث قال المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة عن المحسود أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك ماله و إبطال معاشه فكانه سعى في غلبة المقدور لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير و النعمة و هو يسعى في إزالة ذلك عنه و قيل الحسد منصف لأنه يبدأ بصاحبه و قيل الحسد لا يسود و قيل الحسد يأكل الجسد.

و كاد يعطي أنه قرب الفعل و لم يكن و يفيد في الحديث شدة تأثير الفقر و الحسد و إن لم يكونا يغلبان القدر و يقال إن كاد إذا أوجب به الفعل دل على النفي و إذا نفي دل على الوقوع (٣) انتهى. و قريب منه ما قيل فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النظام المقدر للعالم فإنه كثيرا ما يبعث صاحبه على قتل النفوس و نهب الأموال و سبي الأولاد و إزالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره و يطلب الغلبة عليهما و هو في حد الشرك بالله.

الثاني ما قيل إن المعنى أن الحسد قد يغلب القدر بأن يزيد في المحسود ما قدر له من النعمة.

الثالث أن يكون المراد غلبة القدر بتغيير نعمة الحاسد و زوال ما قدر له من الخير.

الرابع أن يكون المراد كاد أن يغلب الحسد في الوزر و الإثم القول بالقدر مع شدة عذاب القدرية.

الخامس أن يكون إشارة إلى تأثير العين فإن الباعث عليه الحسد كما فسر جماعة من المفسرين قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ خَائِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٤) بإصابة العين.

٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله ﷺ آفة الدين الحسد و العجب و الفخر (٥).

بيان: الحسد و العجب من معاصي القلب و الفخر من معاصي اللسان و هو التفاخر بالآباء و الأجداد و الأنساب الشريفة و بالعلم و الزهد و العبادة و الأموال و المساكن و القبائل و أمثال ذلك فيبض تلك كذب و بعضها رثاء و بعضها عجب و بعضها تكبر و تعز و تنظم و كل ذلك من ذمائم الأخلاق و من صفات الشيطان حيث تعز بأصله فاستكبر عن طاعة ربه.

قال الراغب الفخر المباهة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال و الجاه و يقال له الفخر و رجل فاخر و فخور و فخير على التكثير قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٦) و قال في النهاية الفخر ادعاء العظم و الكبر و الشرف (٧) و في المصباح فخرت به فخرا من باب نفع و افتخرت مثله و الاسم الفخار بالفتح و هو المباهة بالمكارم و المناقب من حسب و نسب و غير ذلك إما في المتكلم أو في آباهة (٨).

(١) لم نعر على كلام الغزالي هذا في المظان من إحياء العلوم. (٢) لم نعر على الضوء هذا.

(٣) لم نعر على الضوء هذا.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٥، باب الحسد.

(٦) مفردات غريب القرآن ص ٣٨٧ و ٣٨٨، والآية من سورة لقمان: ١٨.

(٧) النهاية ج ٣ ص ٤١٨.

(٨) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٤.

٦- كا: [الكافي] عن يونس^(١) عن داود الرقي عن أبي عبد الله^(٢) قال قال رسول الله^(٣) قال الله عز وجل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني^(٤).

بيان: لا تحسدن الناس إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٥) ولا تمدن إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(٦).

قال البيضاوي أي لا تمدن نظر عينيك إلى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا أن يكون لك مثله^(٧) وقال الطبرسي رحمه الله أي لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار إلى ما متعناهم وأنعمنا عليهم به أمثالا في النعم من الأولاد والأموال وغير ذلك وقيل لا تنظرن إلى ما في أيديهم من النعم وقيل لا تنظرن ولا يعظمن في عينيك ولا تمدهما إلى ما متعنا به أصنافا من المشركين نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحفظه عليه أن يمد عينيه إليها وكان^(٨) لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا^(٩).

٧- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن الفضيل بن عياض عن أبي عبد الله^(١٠) قال إن المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط^(١١).

بيان: هو بحسب الظاهر إخبار بأن الحاسد منافق كما مر وبحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد وقد مر معناها لا يقال المغبط يتمنى فوق مرتبته والأفضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة غير راض بالقسمة كالحاسد وإلا فما الفرق لأننا نقول الفرق أن الحاسد غير راض بالقسمة حيث تمنى أن يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعاً وأما المغبط فقد رضي أن يكون مثل نصيب الغير له ورضي أيضاً بنصيبه إلا أنه لما جوز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكناً في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الأزلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمني والدعاء ونحوهما وهذا مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها.

٨- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق^(١٢) قال قال رسول الله^(١٣) أقل الناس لذة الحسد^(١٤).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن القاسم بن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق^(١٥) قال كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر^(١٦).

ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن آبائه عن النبي^(١٧) مثله^(١٨).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحرص وبعضها في باب البخل وبعضها في باب أصول الكفر وبعضها باب ما أعطى الله أمة نبينا^(١٩).

١٠- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر عن الجازي عن أبي عبد الله^(٢٠) عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن الخبر^(٢١).

(١) السند هذا المعلق على سابقه وهو: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٦، باب الحسد.

(٣) سورة النساء، آية ٥٤.

(٤) سورة طه، آية ١٣١.

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٤٥، في آية الحجر: ٨٨.

(٦) جاء أول الحديث: «أعبد الناس من أقام الفرائض».

(٧) معاني الأخبار ص ١٩٥ وأمالى الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٦.

(٩) الخصال ج ١ ص ٨٣، الباب ٣، الحديث ٨.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١١، الباب ١، الحديث ٤٠.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ٧، باب الحسد.



١١-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه للحاسد ثلاث علامات يفتاب إذا غاب و يملق إذا شهد و يشمت بالمصيبة ^(١).
أقول: أثبتنا في باب وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بأسانيد كثيرة أنه قال يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب ^(٢).

١٢-ل: [الخصال] فيما أوصى به الصادق عليه السلام لا راحة لحسود ^(٣).

أقول: قد مضى في باب الكذب وغيره عن الصادق عليه السلام ليست ليخيل راحة و لا لحسود لذة ^(٤).

١٣-ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله عز و جل يعذب ستة يست العرب بالصبيبة و الدهاقنة بالكبر و الأمراء بالجور و الفقهاء بالحسد و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل ^(٥).

١٤-ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك و الشرك و الحمية و الغضب و البغي و الحسد ^(٦).

١٥-ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام لا يطعمن الحسود في راحة القلب ^(٧).

١٦-اصح: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن الوليد عن الحسن بن محمد بن إسماعيل العريشي عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء و الحسد ^(٨).

١٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن محمد بن أحمد بن الحسين عن علي بن محمد بن عنبسة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الحسد أن يسبق القدر ^(٩).

١٨-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله عز و جل ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ^(١٠) قال أما رأيته إذا فتح عينيه و هو ينظر إليك هو ذاك ^(١١).

١٩-مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الحسد فقال لحم و دم يدور في الناس حتى إذا انتهى إلينا ينس و هو الشيطان ^(١٢).

٢٠-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي نصر محمد بن الحسين عن علي بن أحمد بن سيابة عن عمر بن عبد الجبار عن أبيه عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم و هو الحسد ليس بحالقي الشعر ^(١٣) لكنه حالق الدين و ينجي منه أن يكف الإنسان يده و يخزن لسانه و لا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن ^(١٤).

٢١-ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس و محمد الطار معاً عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكير في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق رحمه الله معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم عليهم السلام فلا يتطهرون و ذلك كما قال الله عز و جل عن قوم صالح ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بَعَثْنَا مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(١٥) و كما قال آخرون لأتيناهم ﴿إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ ^(١٦) الآية و أما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل ﴿وَأَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

(١) الخصال ج ١ ص ١٢١، الباب ٣، الحديث ١١٣.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٩، الباب ٣، الحديث ٢٢٢.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٧١، الباب ٥، الحديث ١٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢٥، الباب ٦، الحديث ١٤.

(٥) الخصال ج ١ ص ٣٣٩، الباب ٦، الحديث ٢٤.

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٣٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.

(٧) معاني الأخبار ص ٣٦٧ و عيون الأخبار ج ٢ ص ٣١٣.

(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ١٢٢.

(٩) سورة الفلق، آية ٥.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٢٧.

(١١) معاني الأخبار ص ٢٤٤.

(١٢) بشأن هذه الاستعارة راجع المجازات النبوية ص ١٧٤، الرقم ١٣٩.

(١٣) مجالس المفيد ص ٣٤٤، المجلس ٤٠، الحديث ٨ و أمالي الطوسي ص ١١٧، المجلس ٤، الحديث ١٨٢.

(١٤) سورة النمل، آية ٤٧.

(١٥) سورة يس، آية ١٨.

الْكِنَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا^(١) و أما التفكير في الوسوسة في الخلق فهو بلوهم^(٢) بأهل الوسوسة لا غير ذلك و ذلك كما حكى الله عنهم عن الوليد بن المغيرة المخزومي «إِنَّهُ فَكَرَ وَ قَدَّرَ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ^(٣)» يعني قال للقرآن «إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ^(٤)».

٢٢- ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن زياد عن الصادق عن أبيه^(٥) أن النبي^(ص) قال لا تتحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب اليابس^(٦).

٢٣- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق^(ع) الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة و لآدم^(ع) الاجتباء و الهدى و الرفع إلى محل حقائق العهد و الاصفاء فكن محسودا و لا تكن حاسدا فإن ميزان الحاسد أبدا خفيف بثقل ميزان المحسود و الرزق مقسوم فما ذا ينفع حسد الحاسد فما يضر المحسود الحسد.

و الحسد أصله من عمى القلب و جحود فضل الله تعالى و هما جناحان للكفر و بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد و هلك مهلكا لا ينجو منه أبدا و لا توبة للحاسد لأنه مصر^(٧) عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض له و لا سبب و الطبع لا يتغير عن الأصل و إن عولج^(٨).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي نجران قال سألت أبا عبد الله^(ع) عن قول الله «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٩)» قال لا يتمنى الرجل امرأة الرجل و لا ابنته و لكن يتمنى مثلها^(١٠).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن ابن طبيان قال قال أبو عبد الله^(ع) بينما موسى بن عمران يناجي ربه و يكلمه إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك فقال يا موسى هذا ممن لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله^(١١).

٢٦- جمع: [جامع الأخبار] قال النبي^(ص) إياكم و الحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. و قال^(ص) إن نعم الله أعداء قيل و ما أعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

و قال^(ص) عليكم بإنجاح الحوائج بكتمانها فإن كل ذي نعمة محسود.

و قال أمير المؤمنين^(ع) لا يهتبه في وصيته إن من شر مفاضح المرء الحسد.

و قال^(ع) الحاسد مغتاط على من لا ذنب له^(١٢).

٢٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال رأى موسى بن عمران رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيتني حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه و لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله^(١٣).

٢٨- نهج: [نهج البلاغة] قال^(ع) العجب لفغلة الحساد عن سلامة الأجساد^(١٤).

و قال^(ع) صحة الجسد من قلة الحسد^(١٥).

٢٩- كنز الكواجكي: قال أمير المؤمنين^(ع) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم و حزن لازم. و قال^(ع) الحاسد مغتاط على من لا ذنب له إليه يخيل بما لا يملكه.

و قال^(ع) الحسد آفة الدين و حسب الحاسد ما يلقي.

و قال^(ع) لا مروءة لكذوب و لا راحة لحسود.

(١) سورة النساء، آية ٥٤. (٢) سورة المدثر، آية ١٨ و ١٩ - وبعدها: ٢٤ و ٢٥.

(٣) الخصال ج ١ ص ٩٠، الباب ٣، الحديث ٢٧.

(٤) في المصدر «مستمر» بدل «مصر».

(٥) سورة النساء، آية ٣٢.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٩.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٨.

(٨) كتاب الزهد ص ٣٨، باب ٥ الحديث ١٠٢.

(٩) نهج البلاغة ص ٥١٣، الحكمة رقم ٥١٣.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥١٣، الحكمة رقم ٥١٣.

وقال ﷺ يكفك من الحاسد أنه يغم في وقت سرورك.

وقال ﷺ الحسد لا يجلب إلا مضرة و غضا يوهن قلبك و يمرض جسمك و شر ما استشعر قلب المرء الحسد.

وقال ﷺ الحسود سريع الوثبة بطيء العطفة.

وقال ﷺ الحسود مغموم و اللثيم مذموم.

وقال ﷺ لا غنى مع فجور و لا راحة لحسود و لا مودة لملوك^(١).

وقال لقمان لابنه إياك و الحسد فإنه يبتين فيك و لا يبتين فيمن تحسده^(٢).

٣٠- المجازات النبوية: قال ﷺ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

بيان: قال السيد رضي الله عنه في شرح هذا الخير هذه استعارة و المراد أن الحسد مخرج لصاحبه إلى الإندام على المعاصي و الارتكاس في المهاوي فيقع في الدماء الحرام و يحتطب في حمانل الآثام و يشرع في نقل النعم من أماكنها و إزعاجها عن مواطنها فيكون عقاب هذه المحظورات محبطا لحسناته و مسقطا لثواب طاعته على المذهب الذي أشرنا إليه فيما تقدم فبصير الحسد الذي هو السبب في استحقاق العقاب و إحباط الثواب كأنه يأكل تلك الحسنات لأنه يذهبها و يفنيها و يسقط أعيانها و يعفيها.

و إنما شبه ﷺ في أكله الحسنات بالنار التي تأكل الحطب لأن الحسد يجري في قلب الإنسان مجرى النار لا هيتاجه و انتقاده و إرماضه و إحراقه و من هناك قال بعضهم ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد نفس يتضور و زفير يتردد و حزن يتجدد^(٣).

٣١- الشهاب: قال رسول الله ﷺ كاد الفقر أن يكون كفرا و كاد الحسد أن يغلب القدر.

الضوء كاد و عسى كلاهما من أفعال المقاربة و كاد مشبه بعسى و عسى مشبه بلعل فلذلك لم يتصرف لأنه مشبه بحرف و الحرف لا يتصرف و كاد أشد مقاربة من عسى و إنما لم يأت من عسى الفعل المضارع لأن فيه معنى الطمع و الطمع لا يصح إلا في المستقبل فلو بني منه المضارع لصلح للحال و الاستقبال معا و الطمع لا يصح في الحال فلذلك اقتصر فيه على الماضي و عسى ترفع الاسم و تنصب الخبر إلا أن خبره لا يكون إلا فعلا مضارعا يدخله أن وكذلك كاد ترفع الاسم و تنصب الخبر و من شروط كاد أن لا يدخل على خبره أن كقولك كاد زيد و قال تعالى ﴿وَ إِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾^(٤) ﴿وَ كَادُوا لَيَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٥) و هذا إذا كان للحال و إن كان للاستقبال شبه بعسى فأدخل على خبره أن كما قال.

قد كاد من طول البلى أن يمصحا.

فهذا ما علقناه على شيخنا أبي الحسن النحوي رحمه الله و معنى الحديث و الله أعلم أنه إشارة إلى أن الفقير يسف إلى ألم أكل الدنية و المطاعم الويبة و إذا وجد أولاده يتضورون من الجوع و العرى و رأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم و إصلاح حالهم و التنفيس عنهم كان بالحري أن يسرق و يخون و يغصب و ينهب و يستحل أموال الناس و يقطع الطريق و يقتل المسلم أو يخدم بعض الظلمة فيأكل مما يغصبه و يظلمه و هذا كله من أفعال من لا يحاسب نفسه و لا يؤمن بيوم الحساب فهو قريب إلى أن يكون كافرا بحتا و في الأثر عجت لمن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف.

و قوله ﷺ كاد الحسد أن يغلب القدر المعنى أن للحسد تأثيرا قويا في النظر في إزالة النعمة عن المحسود أو التمني لذلك فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك ماله و إبطال معاشه فكانه سعى في غلبة المقدور لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير و النعمة و هو يسعى في إزالة ذلك عنه و قيل الحسد منصف لأنه يبدأ بصاحبه و قيل الحسود لا يسود و قيل الحسد يأكل الجسد و قال الشاعر:

(١) في المصدر «الملول» بدل «لملوك».

(٢) المجازات النبوية ص ٢١٧، الرقم ١٧٩، وفيه «نفس يتصعد» بدل «نفس يتضور».

(٤) سورة التلم، آية ٥١.

(٥) سورة الجن، آية ١٩.

(٢) كثر الكراحي ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧.

أصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله
و كاد تعطي أنه قرب الفعل و لم يكن و تفيد في الحديث شدة تأثير الفقر و الحسد و إن لم يكونا يغلبان القدر و
يقال إن كاد إذا أوجب به الفعل دل على النفي و إذا نفى دل على الوقوع و قال شاعرهم
أ نحوي هذا الدهر ما هي لفظة
إذا نفيت و الله أعلم أوجبت
و هذا كما قال عز و جل ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(١) و المعنى أنهم لم يكونوا و قال تعالى ﴿وَمَا كَادُوا
يَنْفَعُونَ﴾^(٢) و قد ذهبوا.

و هذه من أعجب القصص في الحسد و هي من أعاجيب الدنيا كان أيام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة
و كان له جار في دون حاله و كان يحسده و يسعى بكل مكروه يمكنه و لا يقدر عليه قال فلما طال عليه أمره و
جعلت الأيام لا تزيد فيه إلا غيظا اشتري غلاما صغيرا فرباه و أحسن إليه فلما شب الغلام و اشتدت و قوي غضبه
قال له مولاه يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك قال كيف يكون العبد
لمولاه و المنعم عليه المحسن إليه و الله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أتقم النار لرميت بنفسي فيها و لو
علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذلك و عدد عليه أشياء فسر بذلك من قوله و ضمه إلى
صدره و أكب عليه يترشفه و يقبله و قال أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد قال يا مولاي إن رأيت أن تمن على
عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه و يضم عليه جوانحه قال لم يأن لذلك بعد و إذا كان ذلك فانت موضع سرري و
مستودع أمانتي.

فتركه سنة فدعاه فقال أي بني قد أردتك للأمر الذي كنت أرشحك له قال له يا مولاي مرني بما شئت فوالله لا تزيدني
الأيام إلا طاعة لك قال إن جاري فلانا قد بلغ مني مبلغا أحب قتله قال فأنأ أفنك به الساعة قال لا أريد هذا و أخاف ألا
يمكنك و إن أمكنك أحوالو ذلك علي و لكني دبرت أن تقتلني أنت و تطرحني على سطحه فيؤخذ و يقتل بي.

فقال له الغلام أنطيط نفسك بنفسك و ما في ذلك تشف من عدوك و أيضا فهل تطيب نفسي بقتلك و أنت أبر من
الوالد الحدب و الأم الرفيقة قال دع عنك هذا فإنما كنت أريبك لهذا فلا تنقض علي أمري فإنه لا راحة لي إلا في هذا
قال الله الله في نفسك يا مولاي و أن تلتفها للأمر الذي لا يدري أيكون أم لا يكون فإن كان لم تر منه ما أملت و
أنت ميت قال أراك لي عاصيا و ما أرضى حتى تفعل ما أهوى.

قال أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك و ما هويت لأصير إليه بالكرة لا بالرضى فشكره على ذلك و عمد إلى
سكين فشحذها و دفعها إليه و أشهد على نفسه أنه دبره و دفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم و قال إذا فعلت
ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمتع و الالتواء.

فلما كان في آخر ليلة من عمره قال له تأهب لما أمرتك به فإني موقفك في آخر الليل فلما كان في وجه السحر قام و
أيقظ الغلام فقام مذعورا و أعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه فاستقبل القبلة ببدنه و
قال للغلام ها و عجل فترك السكين على حلقه و فرى أوداجه و رجع إلى مضجعه و خلاه يتششط في دمه.

فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فأخذ جاره و أحضروا
وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة و رفعوه و حبسوه و كتبوا بخبره إلى الهادي فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك
و كان الرجل من أهل الصلاح فأمر بحبسه و مضى الغلام إلى أصبهان.

و كان هناك رجل من أولياء المحبوس و قرابته و كان يتولى العطاء للجنود بأصفهان فرأى الغلام و كان عارفا به
فسأله عن أمر مولاه و قد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفا حرفا فاشهد على مقاتله جماعة و حمله إلى مدينة
السلام و بلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقض أمره كله عليه فتعجب الهادي من ذلك و أمر بإطلاق الرجل المحبوس
و إطلاق الغلام أيضا.

فائدة الحديث إعلام أن الفقر من أصعب الأشياء و مكابرتة من أهول الأمور و أن الحسد أمره شديد و الحديث متضمن للنهي عنه.

٣٢- الشهاب: إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب^(١).

الضوء الحسد تمنى زوال نعمة غيرك يقول ﷺ الحسد يفسد الحسنات و هي الأفعال الحسنة و يلطخها و يغيرها و يغطي عليها و يسوؤها و يجعلها بحيث لا يعتد بها كما تأكل النار الحطب حيث تجعله رمادا أو فحما و ذلك أن الحسد و لو حصلت منه الأفعال الصالحة لكانت مشينة لمكان الحسد ثم إن الحاسد يعارض ربه فيما يفعل لأن النعمة على المحسود من قبله و هو يتمنى زواله و كأنه يخطئ الله تعالى فيما أولاه تعالى و تقدس. و روي عن سفيان قال بلغني أن الله تعالى يقول الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي و قال منصور الفقيه.

ألا قل لمن كان بي حاسدا
أسأت على الله في فعله
جزاؤك منه الزيادات لي
أ تدري على من أسأت الأدب
إذا أنت لم ترض لي ما وهب
و أن لا تسأل الذي تطلب

وقيل الحاسد بارز ربه من ستة أوجه أبغض كل نعمة تظهر على غيره و سخط القسمة و ضاد قضاء الله و كابر مقدوره و خذل وليه و أمان عدوه و قيل الحاسد جاحد لأنه لم يرض بحكم الواحد و قيل في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ﴾^(٢) يعني الحسد و قيل الحسد منصف لأنه يؤثر في الحاسد و لا يؤثر في المحسود. و قال:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله
و قال:
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله^(٣).

إني لأرحم حاسدي لحر ما
نظروا صنيع الله لي فعيونهم
و قيل الحسود لا يسود و روي أن في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف
فأنأ ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فإنه حاسد و يقال لا يوجد ظالم و هو مظلوم إلا الحاسد و أنشد.
قل للحسود إذا تنفس حسرة
يا ظالما و كأنه مظلوم

و فائدة الحديث النهي عن الحسد و الأمر بتجنبه^(٤).

باب ١٣٢ ذم الغضب و مدح التمر في ذات الله

الآيات: طه: ﴿قَالَ يَأِىْنَ أَمْ لَأ تَأْخُذْ بِلِحَيِّى وَ لَأ يَرْأِىى﴾^(٥).
الشعراء: ﴿وَ إِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِىنَ﴾^(٦).

أ- عن: [عيون أخبار الرضا] إلي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه ﷺ قال دخل موسى بن جعفر ﷺ على هارون الرشيد و قد استخفه الغضب على رجل فقال له إنما تغضب لله عز و جل فلا تغضب له بأكثر مما غضب لنفسه^(٧).

(١) شهاب الأخبار ص ١٢٥، الحديث ٦٩٣.

(٢) سورة الأعراف، آية ٣٣.

(٣) لم نعر على الضوء هذا.

(٤) سورة الشعراء، آية ١٣٠.

(٥) سورة طه، آية ٩٤.

(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٢ و أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٢.

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام لا نسب أوضع من الغضب ^(١).

أقول قد مضى الأخبار في باب الحلم وكظم الغيظ ^(٢).

٣- لي: [الأمالي للصدوق] سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أحلم الناس قال الذي لا يغضب ^(٣).

٤- ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن يونس عن داود بن فرقند عن أبي عبد الله عليه السلام قال الغضب مفتاح كل شر ^(٤).

٥- ل: [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن يونس عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحارون لعيسى ابن مريم يا معلم الخير أعلمنا أي الأشياء أشد فقال أشد الأشياء غضب الله عز وجل قالوا فيم يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا قالوا وما بدء الغضب قال الكبر والتجبر ومحقرة الناس ^(٥).
كتاب الغايات: عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر نحوه ^(٦).

٦- ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ في كل يوم من ست من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد ^(٧).

٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه وعمه زيد عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه وعمه عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال قال رسول الله ﷺ من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم ^(٨).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن عيسى القيسي عن محمد بن الفضل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله علمني عملا لا يحال بينه وبين الجنة قال لا تغضب ولا تسأل الناس شيئا وارض للناس ما ترضى لنفسك الخير ^(٩).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن أبي بصير عن الصادق عن أبيه عليه السلام أنه ذكر عنده الغضب فقال إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبدا ويدخل بذلك النار فأیما رجل غضب وهو قائم فيجلس فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان وإن كان جالسا فليقم وأيما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه وليدن منه وليمسه فإن الرحم إذا مست الرحم سكنت ^(١٠).

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الكاظم عليه السلام قال من لم يغضب في الجفوة لم يشكر في النعمة ^(١١).

١١- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول من كف غضبه ستر الله عورته ^(١٢).

١٢- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن عاصم عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة ^(١٣).

ختص: [الإختصاص] عن الباقر عليه السلام مثله ^(١٤).

١٣- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروى أن رجلا سأل العالم أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه فقال لا تغضب ^(١٥).

(٢) راجع ج ٧١ ص ٣٩٧-٤٢٨ من المطبوعة.

(٤) الخصال ج ١ ص ٧. الباب ١. الحديث ٢٢.

(٦) الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٨٩.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧١.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٧٩. المجلس ٥٤. الحديث ٢٥.

(١٢) ثواب الأعمال ص ١٦١.

(١٤) الاختصاص ص ٢٢٩.

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٤. المجلس ٥٢. الحديث ٩.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢٢. المجلس ٦٢. الحديث ٤.

(٥) الخصال ج ١ ص ٦. الباب ١. الحديث ١٧.

(٧) الخصال ج ١ ص ٣٢٩. الباب ٦. الحديث ٢٤.

(٩) أمالي الطوسي ص ٥٠٧. المجلس ١٨. الحديث ١١١٠.

(١١) أمالي الصدوق ص ٢٨٣. المجلس ١٠. الحديث ٥٥٠.

(١٣) ثواب الأعمال ص ١٦١.

(١٥) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٩٠.

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن الأصعب بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أحكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فأما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه فإن الرحم إذا مستها الرحم استقرت وإنها متعلقة بالعرش ينتفضه انتفاض الحديد فينادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وذلك قول الله في كتابه ﴿وَأَقْوَمُ اللَّهُ الَّذِي تَسْتَأْذِنُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١) وأما رجل غضب وهو قائم فليزلم الأرض من فوره فإنه يذهب رجز الشيطان^(٢).

١٥- جع: [جامع الأخبار] قال النبي ﷺ الغضب جمة من الشيطان وقال ﷺ الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وكما يفسد الخل العسل.

و قال إبليس عليه اللعنة الغضب وهقي^(٣) ومصيادي وبه أصد خيار الخلق عن الجنة وطريقها.

و عن جعفر بن محمد ﷺ قال من لم يغتبط فله الجنة ومن لم يغضب فله الجنة ومن لم يحسد فله الجنة^(٤).

١٦- ختص: [الإختصاص] قال الصادق ﷺ كان أبي محمد ﷺ يقول أي شيء أضر من الغضب إن الرجل إذا غضب يقتل النفس ويقذف المحصنة^(٥).

١٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن ابن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله علمني شيئاً واحداً فإني رجل أسافر فأكون في البادية فقال له رسول الله لا تغضب فاستسرها الأعرابي فرجع إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني شيئاً واحداً فإني أسافر فأكون في البادية فقال له النبي ﷺ لا تغضب فاستسرها الأعرابي فرجع فأعاد السؤال فأجابه رسول الله فرجع الرجل إلى نفسه وقال لا أسأل عن شيء بعد هذا إني وجدته قد نصحتني وحذرتني لئلا أفترى حين أغضب ولئلا أقتل حين أغضب.

و قال أبو عبد الله ﷺ الغضب مفتاح كل شر وقال إن إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنه منهم وكان في علم الله أنه ليس منهم فلما أمر بالسجود لآدم حمي وغضب فأخرج الله ما كان في نفسه بالحمية والغضب^(٦).

١٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن النضر عن القاسم بن سليمان عن الصباح عن زيد بن علي قال أوحى الله عز وجل إلى نبيه داود ﷺ إذا ذكرني عبيدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي ولا أمحقه فيمن^(٧) أمحق^(٨).

١٩- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل أو كما يفسد الصبر العسل^(٩).

كتاب الإمامة والتبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه مثله^(١٠).

٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم^(١١).

٢١- منية المرید: سئل النبي ﷺ ما يبعد من غضب الله تعالى قال لا تغضب.

و عنه ﷺ من كف غضبه ستر الله عورته.

و قال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب.

و قال ﷺ الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

و قال ﷺ ما غضب أحد إلا أشفى على جهنم.

(١) سورة النساء، آية ١.

(٢) الروح - معركة وتسنك - حبل يرمى في انشوطه فتؤخذ به الدابة والإنسان القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠. وقيل هو معرب وهك.

(٣) الاختصاص ص ٢٤٣.

(٤) جامع الأخبار ص ٤٥٣، الحديث ١٢٧٣-١٢٧٧.

(٥) في المصدر «فيما» بدل «فيمن».

(٦) كتاب الزهد ص ٢٦، الحديث ٦١.

(٧) نوادر الراوندي ص ١٧.

(٨) كتاب الزهد ص ٢٨، الحديث ٦٧.

(٩) نهج البلاغة ص ٥١٣، الحكمة رقم ٢٥٥.

(١٠) جامع الأحاديث ص ١٠٢، حرف الفين.

و ذكر الغضب عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال إن الرجل ليفضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار.
وعنه عليه السلام قال مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك
عليه أكف عنك غضبي.

وعن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام إن هذا الغضب جمرة من الشيطان تتوقد في قلب ابن آدم وإن
أحذركم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه ^(١).

٢٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ
الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل ^(٢).

بيان: كما يفسد الخل العسل أي إذا أدخل الخل العسل ذهبت حلاوته وخاصيته وصار المجموع
شيئا آخر فكذا الإيمان إذا دخله الغضب فسد ولم يبق على صرافته وتغيرت آثاره فلا يسمى
إيمانا حقيقة أو المعنى أنه إذا كان طعم العسل في الذائقة فشرب الخل ذهبت تلك الحلاوة بالكلية
فلا يجد طعم العسل فكذا الغضب إذا ورد على صاحب الإيمان لم يجد حلاوته وذهبت فوائده.

قال بعض المحققين ^(٣) الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة لإلأنها لا تطلع على الأئمة و
إنها لمستكنة طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار
عنيد كما يستخرج الحجر النار من الحديد وقد انكشف للناظرين بنور اليقين أن الإنسان ينزع منه
عرق إلى الشيطان اللعين فمن أسعرت نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال
﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ^(٤) فمن شأن الطين السكون والوقار وشأن النار التلطي وال
الاستمرار والحركة والاضطراب والأصطهار ومنه قوله تعالى ﴿يُضَاهِيهِمْ مِنْهَا فِي بَطُونِهِمْ وَ
الْجُلُودِ﴾ ^(٥) ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وقد فسد من فسد.

ثم قال اعلم أن الله تعالى لما خلق الإنسان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه و
أسباب خارجة منه أنعم عليه بما يحميه الفساد ويدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سماه في كتابه.

أما السبب الداخل فإنه ركيه من الرطوبة والحرارة وجعل بين الرطوبة والحرارة عداوة ومضادة
فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتبرها حتى يتفشى أجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلو
لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحل وتبر من أجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء
الموافق لبدن الحيوان وخلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر
وسد ما انتلم ليكون حافظا له من الهلاك بهذه الأسباب.

وأما الأسباب الخارجة التي يتعرض لها الإنسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصد
بها فاقتير إلى قوة وحماية تتور من باطنه فيدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار و غرزه
في الإنسان وعجبه بطبيعته فهما قصد في غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار
الغضب و ثارت ثورانها يغلي به دم القلب وينتشر العروق ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار و
كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر.

ولذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة
الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وإنما ينسبط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة
عليه فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه اقْباض الدم من
ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وإن كان الغضب على نظير يشك فيه
تولد منه تردد بين اقْباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ٨، باب الغضب.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٢، سورة ص، آية ٧٦.

(١) منية المريد ص ١٦٠.

(٣) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

(٥) سورة الحج، آية ٢٠.

وبالجملة^(١) قوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام وإنما يتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع الموزيات قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به.

ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة وبحسب ما بطرأ عليها من الأمور الخارجة من التفريط والإفراط والاعتدال أما التفريط فيفقد هذه القوة أو ضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلا وشرعا مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائق والجهاد مع أعدائه و البطش عليهم وإقامة الحدود على الوجه المعترف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهي إلى عدم الغيرة على حرمه وأشباه ذلك.

وهذا مذموم معدود من الرذائل النفسانية وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة والحمية فقال ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾^(٢) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) وإنما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب وأما الإفراط فهو الإقدام على ما ليس بالجميل واستعمالها فيما هو مذموم عقلا وشرعا مثل الضرب والبطش والشنم والنهب والقتل والقذف وأمثال ذلك مما لا يجوز العقل والشرع.

وأما الاعتدال فهو غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله تعالى به عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله ﷺ حيث قال خير الأمور أوسطها فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحسن من نفسه ضعف الغيرة وخسة النفس واحتمال الذل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه ليسكن من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أدق من الشعر وأحد من السيف فينبغي أن يسعى في ذلك بحسب جهده ويتوسل إلى الله تعالى في أن يوفقه لذلك^(٤).

٢٣- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن ميسر قال ذكر الغضب عند أبي جعفر ﷺ فقال إن الرجل ليغضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار فأيا رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسسه فإن الرحم إذا مست سكنت^(٥).

بيان: فما يرضى أبدا فيه تنبيه على أنه ينبغي أن لا يغضب وإن غضب لا يستمر عليه بل يعالجه قريبا بالسعي الرضا عنه إذ لو استمر عليه اشتد غضبه أنا فأنا وشيئا فشيئا إلى أن يصدر عنه ما يوجب دخوله النار كالقتل والجرح وأمثالهما أو يصير الغضب له عادة وخلقاً فلا يمكنه تركه حتى يدخل بسببه النار.

واعلم أن علاج الغضب أمران علمي وفعلي أما العلمي فبأن يتفكر في الآيات والروايات التي وردت في ذم الغضب ومدح كظم الغيظ والعفو والحلم ويتفكر في توقعه عفو الله عن ذنبه وكف غضبه عنه وأما الفعلي فذكر ﷺ هنا أمران.

الأول قوله فأيا رجل ما زائدة من فوره كان من بمعنى في وقال الراغب الفور شدة الغليان ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت وفي القدر في الغضب ويقال فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال وقبل سكون الأمر^(٦).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَيَأْتِيَكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾^(٧) أي من ساعتهم هذه وهو في

(٢) سورة الفتح، آية ٢٩.

(٤) المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٢٨٩-٢٩٩، مع تلخيص وتصرف.

(٦) مفردات غريب القرآن ص ٤٠١، ملخصاً.

(١) بقية كلام المولى الفيض الكاشاني رحمه الله.

(٣) سورة التحريم، آية ٩.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ٢، باب الغضب.

(٧) سورة آل عمران، آية ٢٥.

الأصل مصدر فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ثم أطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى أن يأتوكم في الحال^(١) وقال المصباح فار الماء يغور فوراً تبع و جرى وفارت القدر فوراً وفوراناً وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا ببطء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المعجى بما قبله من غير لبث^(٢) انتهى.

و ضمير فوره للرجل وقيل للغضب والأول أنسب بالآية وذلك صفة فوره فإنه سيذهب كيمع والرجز فاعله أو على بناء الإفعال والضمير المستتر فاعله و راجع إلى مصدر فليجلس والرجز مفعوله وفي النهاية الرجز بكسر الراء المذاب والإثم والذنب ورجز الشيطان وسأوسه^(٣) انتهى. و ذهب ذلك بالجلوس مجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لا يحوم حوله وفيه سر لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم وربما يقال السر فيه هو الإشعار بأنه من التراب و عبد ذليل لا يلبق به الغضب أو التوسل بسكون الأرض وثبوتها.

وأقول: كأنه لقلة دواعيه إلى المشي للقتل والضرب وأشباههما أو الانتقال من حال إلى حال أخرى والاشتغال بأمر آخر فإنهما مما يذهل عن الغضب في الجملة ولذا الحق بعض العلماء الاضطجاع والقيام إذا كان جالساً والوضوء بالماء البارد وشربه بالجلوس في ذهاب الرجز.

وأقول يؤيده ما رواه الصدوق في مجالسه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنه ذكر عنده الغضب فقال إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً ويدخل بذلك النار وأما رجل غضب وهو قائم فليجلس فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان وإن كان جالساً فليقم وأما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه وليدن منه وليمسه فإن الرحم إذا مست الرحم سكنت^(٤).

وما رواه العامة عن أبي هريرة قال قال كان رسول الله ﷺ إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غيظه.

وقال بعضهم علاج الغضب أن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله ﷺ أن يقال عند الغيظ وكان ﷺ إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ويستحب أن تقول ذلك وإن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائماً واضطجع إن كنت جالساً وأقرب من الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة إذ قال ﷺ إن الغضب جمرة تتوقد ثم إلى انتفاخ أوداجه و حمرة عينيه.

فإن وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليقم فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد وليغتسل فإن النار لا يطفئها إلا الماء وقد قال ﷺ إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل فإن الغضب من النار وفي رواية أن الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار وإنما يطفى النار الماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.

وقال ابن عباس قال رسول الله ﷺ إذا غضبت فاسكت وقال أبو سعيد الخدري قال النبي ﷺ إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض وكان هذا إشارة إلى السجود وهو تمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وتزایل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب.

وأما العلاج الثاني فهو خاص بذي الرحم حيث قال وأما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه أي الغاضب من ذي رحمه إذا مست على بناء المجهول أي بمثلها ويحتمل المعلوم أي مثلها وما

في رواية المجالس المتقدم ذكره أظهر ويظهر منها أنه سقط من رواية الكتاب بعض الفقرات متنا و سندا فنظن إذ هي عين هذه الرواية والظاهر أن سكنت على بناء المعلوم المجرد و يحتمل المجهول من بناء التفعيل.

وقيل ضمير فليدن راجع إلى ذي الرحم و ضمير منه إلى الرجل و هو بعيد هنا و إن كان له شواهد من بعض الأخبار منها ما رواه الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا بإسناده^(١) عن موسى بن جعفر عليه السلام قال لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا موسى بن جعفر خليفتي يجيئ إليهما الخراج فقلت يا أمير المؤمنين أعيدك بالله أن تبوء بأثمي و إثمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله ﷺ بما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله ﷺ أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن أبائه عن جدي رسول الله ﷺ أنه قال إن الرحم إذا مست الرحم تحركت و اضطربت فتناولني يدك جعلني الله فداك فقال ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه و عاقني طويلا ثم تركني و قال اجلس يا موسى فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسي فقال صدقت و صدق جدك لقد تحرك دمي و اضطربت عروفي حتى غلبت علي الرقة و فاضت عيناي إلي آخر الخبر^(٢).

وأقول: هذا لا يعين حمل خبر المتن على دنو الغاضب فإنه يدنو كل من يريد تسكين الغضب فإنه إذا أراد الغاضب تسكين غضبه يدنو من المغضوب عليه و إذا أراد المغضوب عليه تسكين غضب الغاضب يدنو منه.

٢٤- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد قال قال أبو عبد الله عليه السلام الغضب مفتاح كل شر^(٣).

بيان: مفتاح كل شر إذ يتولد منه الحقد و الحسد و الشماتة و التحقير و الأقوال الفاحشة و هنك الأستار و السخرية و الطرد و الضرب و القتل و النهب و منع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى.

٢٥- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبي عليه السلام يقول أتى رسول الله ﷺ رجل بدوي فقال إني أسكن البادية فعملني جوامع الكلام فقال أمرك أن لا تغضب فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال لا أسأل عن شيء بعد هذا ما أمرني رسول الله ﷺ إلا بالخير قال و كان أبي يقول أي شيء أشد من الغضب إن الرجل يغضب^(٤) فيقتل النفس التي حرم الله و يقذف المحصنة^(٥).

بيان: قال في النهاية فيه أوتيت جوامع الكلم يعني القرآن جمع الله بلفظه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة و أحدها جامعة أي كلمة جامعة و منه حديث في صفته أنه كان يتكلم بجوامع الكلم أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ^(٦).

فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات كان أصل السؤال كان ثلاث مرات فإعادة مرتان أطلقت على الثلاث تغليبا و المعنى أنه ﷺ في كل ذلك يجيبه بمثل الجواب الأول حتى رجع الرجل أي تفكر في أن تكرر السؤال بعد اكتفائه ﷺ بجواب واحد غير مستحسن فأمسك و علم أنه ﷺ لم يجبه بما أجابه إلا لعلمه بفوائد هذه النصيحة و أنها تكفيه أو تفكر في مفسد الغضب فعلم أن تخصيصه ﷺ الغضب بالذكر لتلك الأمور.

فيقتل النفس أي إحدى ثمرات الغضب قتل النفس مثلا و هو يوجب القصاص في الدنيا و العذاب الشديد الآخرة و الأخرى قذف المحصنة و هي العفيفة و هو يوجب الحد في الدنيا و العقاب العظيم في الآخرة.

(١) الحديث في المصدر مرسل، أرسله محمد بن محمود، ولم يذكر في الأصول الرجالية.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٣، باب الغضب.

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٨١.

(٤) في المصدر «ليغضب».

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ٤، باب الغضب.

(٦) النهاية ج ١ ص ٢٩٥.

٢٦-كا: [الكافي] عنه عن ابن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام علمني عظة أتعظ بها فقال إن رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال له يا رسول الله علمني عظة أتعظ بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد إليه فقال له انطلق فلا تغضب ثلاث مرات^(١).

بيان: قال في المصباح وعظه يعظه عظة أمره بالطاعة وصاه بها فاتعظ أي ائتمر وكف نفسه^(٢) و قال بعض المتقدمين الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة.

٢٧-كا: [الكافي] عنه عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول من كف غضبه ستر الله عورته^(٣).

بيان: ستر الله عورته أي عيوبه وذنوبه في الدنيا فلا يفضحه بها أو في الآخرة فيكون كفارة عنها أو الأعم منهما وقيل لأنه إذا لم يغضب لا يقوم فيه الناس ما يفضحه و اختلفوا في أن من كان شديد الغضب وكف غضبه ومن لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيهما أفضل فقبل الأول لأن الأجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس وهو أفضل من جهاد العدو.

و غضب النبي ﷺ مشهور إلا أن غضبه لم يكن من مس الشيطان ورجزه وإنما كان من بواعث الدين وقيل الثاني لأن الأخلاق الحسنة من الفضائل النفسانية وصاحب الخلق الحسن بمنزلة الصائم القائم.

٢٨-كا: [الكافي] عنه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به موسى يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي^(٤).

بيان: يقال ناجيته أي ساررتة عمن ملكتك عليه أي من العبيد والإماء أو الرعية أو الأعم وهو أولى وغضب الخلق ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذي والضار إلى الانتقام والمدافعة و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أوامره ونواهيهِ وغيرهما وفيه إشارة إلى نوع من معالجة الغضب وهو أن يذكر الإنسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه فإن ذلك يبعثه على الرضا والعفو طلباً لرضاء سبحانه وعفوه لنفسه.

٢٩-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الحميد عن يحيى بن عمرو عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه أي ابن آدم أذكرك في غضبك أذكرك في غضبي لا أمحقك فيمن أمحق وأرض بي منتصراً فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك^(٥).

بيان: المراد بذكره له تعالى ذكر قدرته سبحانه عليه وعقابه وبذكر الله له ذكر عفوه عن أخيه فيعفو عن زلاته ومعاصيه جزاء بما صنع وقوله لا أمحقك بالجزم بدل من أذكرك والمحق هنا إبطال عمله وتعذيبه ومحو ذكره أو إحراقه في القاموس محقه كمنعه أبطله ومحا محقه فتحقق و امتحق و امحق كافعل والله الشيء ذهب ببركته والحر الشيء أحرقه^(٦) وفي النهاية المحق النقص والمحو والإبطال^(٧) والانتصار الانتقام ولما كان الغرض من إضاء الغضب غالباً هو الانتقام من الظالم رغب سبحانه في تركه بأني منتقم من الظالم لك وانتقامي خير من انتقامك والخيرية من وجوه شتى.

الأول أن انتقامه على قدر قدرته وانتقامه سبحانه أشد وأبقى الثاني أن انتقامه يفوت ثوابه وانتقامه تعالى لا يفوته الثالث أن انتقامه يمكن أن يتعدى إلى ما لا يستحقه فيعاقب عليه الرابع أن انتقامه يؤدي غالباً إلى المفاسد الكلية والجزئية بانتهاض الخصم للمعادات بخلاف انتقامه تعالى.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٥، باب الغضب.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٦، باب الغضب.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٨، باب الغضب.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٧، باب الغضب.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ٨، باب الغضب.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.
(٧) النهاية ج ٤ ص ٣٠٣.

٣٠-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه زاد فيه وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك^(١).

بيان: في هذا الخبر وقع قوله وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك مكان قوله في الخبر السابق وأرض بي منتصرا ومقادها واحد ولما كان هذا في اللفظ أطول أطلق عليه لفظ الزيادة وإنما ذكر ما بعدها مع كونه مشتركا بينهما للعلم بموضع الزيادة وفي المصباح الظلم اسم من ظلمه ظلما من باب ضرب ومظلمة بفتح الميم وكسر اللام ويجعل المظلمة اسما لما يطلبه عند الظالم كالظلمة بالضم^(٢).

٣١-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد وعلي بن محمد عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني قال اذهب ولا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوا ولبسوا السلاح فلما رأى ذلك ليس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكوه فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم قال فاصطلع القوم وذهب الغضب^(٣).

بيان: ليس فيه أثر أي علامة جراحة لتصح مقابله للجراحة والأثر بالتحريك بقية الشيء وعلامته وبالضم وبضمين أثر الجراح يبقى بعد البرء فعلي في مالي أي لا أبسطه على القبيلة ليكون فيه مضايقة أو تأخير وأنا إما تأكيد للضمير المجزوء لأنهم جوزوا تأكيده بالرفوع المنفصل أو مبتدأ خبره أوفيكوه على بناء الإفعال أو التفعّل والضمير راجع إلى الموصول أي على دية ما ذكر والإبقاء والتوفية إعطاء الحق تماما.

٣٢-كا: [الكافي] عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذا الغضب جمرة من الشيطان تودق في قلب ابن آدم وإن أحذكم إذا غضب أحرمت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه فإذا خاف أحذكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك^(٤).

بيان: الجمرة القطعة الملهته من النار شبه بها الغضب في الإحراق والإهلاك ونسبها إلى الشيطان لأن بنفخ نزعاته وسواسه تحدث وتشتد وتودق في قلب ابن آدم وتلتهب التهابا عظيما ويغلي بها دم القلب غليانا شديدا كغلي الحميم فيحدث منه دخان يتحلل الرطوبات وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعالي البدن والدماغ والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنفتح الأوداج والعروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط ويدخل فيه ويحملة على ما يريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين ولزوم الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود كما عرفت.

٣٣-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام الغضب مسحقة لقلب الحكيم وقال من لم يملك غضبه لم يملك عقله^(٥).

بيان: المسحقة مفعة من المحق وهو النقص والمحو والإبطال أي مظنة له وإنما خص قلب الحكيم بالذكر لأن المحق الذي هو إزالة النور إنما يتعلق بقلب له نور وقلب غير الحكيم يعلم بالأولوية وإذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله ظهر لك حقيقة قوله من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

(٢) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٦.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ١٢، باب الغضب.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ٩، باب الغضب.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ١١، باب الغضب.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٥، الحديث ١٣، باب الغضب.

قال بعض المحققين^(١) مهما اشتدت نار الغضب و قوي اضطرابها أعمى صاحبه وأصمه عن كل موعظة فإذا وعظ لم يسمع بل تزيد الموعظة غيظا وإن أراد أن يستضي نور عقله وراجع نفسه لم يقدر على ذلك إذ ينطفئ نور العقل و ينمحي في الحال بدخان الغضب فإن معدن الفكر الدماغ و يتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم مستول على معادن الفكر . و ربما يتعدى إلى معادن الحس فيظلم عينه حتى لا يرى بعينه و يسود عليه الدنيا بأسرها و يكون دماغه على مثال كهف أضمرت فيه نار فاسود جوه و حمي مستقره و امتلأ بالدخان جوانبه و كان فيه سراح ضعيف فانطفأ و انمحي نوره فلا يثبت فيه قدم و لا يسمع فيه كلام و لا ترى فيه صورة و لا يقدر على إطفائه لا من داخل و لا من خارج بل ينبغي أن يبصر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب و الدماغ و ربما تقوى نار الغضب فتفني الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا كما تقوى النار في الكهف فيتشقق و تنهد أعاليه على أسافله و ذلك لإبطال النار ما في جوانبه من القوة الممسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب مع الغضب . و من آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون و شدة الرعدة في الأطراف و خروج الأفعال عن الترتيب و النظام و اضطراب الحركة و الكلام حتى يظهر الزبد على الأشفاد و تحمر الأهداق و تتقلب المناخر و تستحيل الخلقة و لو رأى الضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته و استحالة خلقتة و قبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فإن الظاهر عنوان الباطن و إنما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانيا .

فهذا أثره في الجسد و أما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم و الفحش و قبيح الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول و يستحي منه فأناله عند فتور الغضب و ذلك مع تخطيط النظم و اضطراب اللفظ و أما أثره على الأعضاء فالضرب و التهميم و التمزيق و القتل و الجرح عند التمكن من غير مبالاة فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب و عجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه و يلطم وجهه و قد يضرب يده على الأرض و يعدو عدو الواله السكران و المدهوش المتحير و ربما سقط صريحا لا يطيق العدو و النهوض لشدة الغضب و يعتريه مثل الغشية و ربما يضرب الجمادات و الحيوانات فيضرب القصعة على الأرض و قد تكسر و تراق المائدة إذا غضب عليها و قد يتعاطى أفعال المجانين فيشتتم الهيمة و الجماد و يخاطبه و يقول إلى متى منك كذا و ياكيت و كبت كأنه يخاطب عاقلا حتى ربما رفسته دابة فيرفسها و يقابلها به .

و أما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحدق و الحسد و إظهار السوء و الشتمات بالمساءة و الحزن بالسرور و العزم على إفشاء السر و هتك الأستار و الاستهزاء و غير ذلك من القبايح فهذه ثمرة الغضب المفرط^(٢) و قد أشير إليهم بالأخبار .

٣٤- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة و من كف غضبه عن الناس كف الله تبارك و تعالى عنه عذاب يوم القيامة^(٣) .

بيان: الأعراض جمع العرض بالكسر و في القاموس العرض بالكسر الجسد و كل موضع يعرق منه و راحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة و النفس و جانب الرجل الذي يصونه من نفسه و حسبه أن يتنقص و يثلب أو سوء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه أو ما يفتخر به من حسب و شرف^(٤) و قال النفس الروح و الدم و الجسد و العظمة و العزة و الهمة و الأنفة و العيب و العقوبة^(٥) .

وقوله عليه السلام من كف نفسه عن أعراض الناس أي عن هتك عرضهم بالغبية و الهتان و الشتم و كشف عيوبهم و أمثال ذلك أقال الله نفسه قيل المراد بالنفس هنا العيب .

(٢) المحجة البيضاء ج ٥ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٧ .

(١) هو المولى فيض الكاشاني رحمه الله .

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٥ ، الحديث ١٤ ، باب الغضب .

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٤ ، ملخصاً .

و أقول يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضا المعنى الشائع لأن الإقالة وإن كان الغالب نسبتها إلى العورات والذنوب لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضا فإن الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعا فيندم فيأتي البائع فيقول له أقلني أي اترك ما جرى بيني وبينك و رد علي ثمنه و خذ متاعك و استعمل في غفران الذنوب لأنه بمنزلة معاوضة بينه وبين الرب تعالى فكانه أعطى الذنب و أخذ العقوبة و النفس مرهونة في تلك المعاملة يقتض منها فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضا بل هو أنسب لأنه يريد أن يفك نفسه عن العقوبة كما قال تعالى ﴿كُلْ أَمْرِي بِمَا كَسَبَ رَبِّهِ﴾ (١) و قال سبحانه ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَهُ﴾ (٢) و قال رسول الله ﷺ ألا إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم (٣) مع أنه يمكن تقدير مضاف أي عشرة نفسه.

باب ١٣٣

العصية و الفخر و التكاثر في الأموال و الأولاد غيرها

الآيات:

الأنعام: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٤).
الكهف: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا﴾ (٥).

مريم: ﴿وَ إِذَا تَنَاسَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنبَأْنَاهُم بِبَنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَانَا وَ رِءْيَا قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّا الْعَذَابُ إِنَّمَا الشَّاعَةُ فَمَسْخُلُونَ مِنْهُ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضْعَفُ جُنْدًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَ قَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَ وَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَ نَرْتَدِّهُ مَا يَقُولُ وَ يَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (٦).

المؤمنون: ﴿وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَ أَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَبِئْسَ أَطْعَمُكُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَائِرُونَ﴾ (٧).
الشعراء: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قَالَ وَ مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ إِنْ حَسِبْتُمْ أَنَّا بِإِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨).

الزخرف: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لَا يَكَادُ يُبِينُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَسْوَءُ مَا هُوَ مِنْ دَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (٩).

الدخان: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (١٠).

الفتح: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (١١).

الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْثَرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتُنْفَكُمُ عَنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ﴾ (١٢).

(٢) سورة المدثر، آية ٣٨.

(٤) سورة الأنعام، آية ٥٣.

(٦) سورة مريم، آية ٧٣-٨٠.

(٨) سورة الشعراء، آية ١١١-١١٤.

(١٠) سورة الدخان، آية ٤٩.

(١٢) سورة الحجرات، آية ١٣.

(١) سورة الطور، آية ٢١.

(٣) الأمالي للصدوق ص ٨٥ المجلس ٢٠، الحديث ٤.

(٥) سورة الكهف، آية ٣٤.

(٧) سورة المؤمنون، آية ٣٣-٣٤.

(٩) سورة الزخرف، آية ٥٢-٥٣.

(١١) سورة الفتح، آية ٢٦.

الحديد: «اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»^(١).
وقال تعالى «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»^(٢).
العلق: «فَلْيَذْغُ نَادِيَهُ سَنَدُحُ الرِّبَانِيَّةِ»^(٣).
التكاثر: «إِنَّهَا كُمُ التَّكَاثُرِ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»^(٤).

(٨-ك): [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربة الإيمان من عنقه^(٥).

بيان: قال في النهاية فيه العصبي من يعين قومه على الظلم العصبي هو الذي يغضب لمصيبة ويحامي عنهم والمصبة الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد بهم ومنه الحديث ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية والتعصب المحاماة والمدافعة^(٦).

وقال في قوله عليه السلام فقد خلع ربة الإسلام من عنقه الربة في الأصل عروة في حبل تجعل في علق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيهِ وتجمع الربة على ربق مثل كسرة وكسر ويقال للحبل الذي تكون فيه الربة ربق ويجمع على رباقي وأرباق^(٧) انتهى.

والتعصب المذموم في الأخبار هو أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل أو يلج في مذهب باطل أو ملة باطلة لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته ولا يكون طالبا للحق بل ينصر ما لا يعلم أنه حق أو باطل للقلبة على الخصوم أو لإظهار تدربه في العلوم أو اختار مذهباً ثم ظهر له خطأه فلا يرجع عنه لئلا ينسب إلى الجهل أو الضلال.

فهذه كلها عصبية باطلة مهلكة توجب خلع ربة الإيمان وقريب منه الحمية قال سبحانه «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ»^(٨) قال الطبرسي رحمه الله الحمية الأنفة والإنكار يقال فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة أي حميت قلوبهم بالغضب كمادة آبانهم في الجاهلية أن لا يدعونا لأحد ولا ينقادوا له^(٩) وقال الراغب عبر عن القوة الفضية إذا ثارت بالحمية فقبل حميت على فلان أي غضبت^(١٠) انتهى وأما التعصب في دين الحق والروسخ فيه والحماية عنه وكذا في المسائل اليقينية والأعمال الدينية أو حماية أهله أو عشيرته بدفع الظلم عنهم فليس من الحمية والعصبية المذمومة بل بعضها واجب.

ثم إن هذا الذم والوعيد في المتعصب ظاهر وأما المتعصب له فلا بد من تقييده بما إذا كان هو الباعث له والراضي به وإلا فلا إثم عليه و^(١١) خلع الإيمان إما كناية عن خروجه من الإيمان رأساً للمبالغة أو عن إطاعة الإيمان للإخلال بشريعة عظيمة من شرائعه أو المعنى خلع ربة من ربق الإيمان التي لزمها الإيمان عليه من عنقه^(١٢).

كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١٣).

- (١) سورة الحديد، آية ٢٠.
(٢) سورة العلق، آية ١٧-١٨.
(٣) سورة العلق، ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ١، باب العصبية.
(٤) سورة التكاثر، آيات ٤-١.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٧، الحديث ١، باب العصبية.
(٦) النهاية ج ٣ ص ٢٤٥.
(٧) النهاية ج ٢ ص ١٩٠.
(٨) سورة الفتح، آية ٢٦.
(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٥-١٢٦.
(١٠) ما بين المعقوفين من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٧٤.
(١١) تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآة العقول ج ١٠ ص ١٧٣ و١٧٤.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٢، باب العصبية.

٢-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية^(١).

بيان: في النهاية الأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة^(٢) وقال الجاهلية الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله وبرسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك^(٣) انتهى وكأنه محمول على التعصب في الدين الباطل.

٣-كا: [الكافي] عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن خضر عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعصب عصبه الله بعصاة من نار^(٤).

بيان: قال الجوهرى المصّب الطي الشديد وتقول عصب رأسه بالعصاة تعصيا والعصب^(٥) العمامة وكل ما يعصب به الرأس^(٦) وقال الفيروز آبادي العصاة بالكسر ما عصب به و العمامة وتعصب شد العمامة وأنى بالعصية^(٧).

٤-كا: [الكافي] عن العدة عن ابن خالد^(٨) عن ابن أبي نصر عن ابن مهران عن عامر بن السطّ عن حبيب بن أبي ثابت عن علي بن الحسين عليه السلام قال لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين أسلم غضبا للنبي ﷺ في حديث السلا الذي ألقى على النبي ﷺ^(٩).

بيان: لم تدخل الجنة على بناء الإفعال والحمية الأنفة والغيرة وفي القاموس الحمى من لا يحتمل الضيم وحمى من الشيء كرضي حمية أنف^(١٠) وفي النهاية فيه إن المشركين جاءوا بسلا جزور فطرحوه على النبي ﷺ وهو يصلي السلا الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه وقيل هو في الماشية السلا وفي الناس المشيمة والأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج^(١١).

أقول: قد مرت قصة السلا وإسلام حمزة في مواضعها واختلفوا في سبب إسلامه قال علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ومما وقع له عليه السلام من الأذية ما كان سببا لإسلام عمه حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن إسحاق عن رجل من أسلم أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا وقيل عند الحجون فأذاه وشتمه ونال منه ما نكرهه وقيل إنه صب التراب على رأسه وقيل ألقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله ﷺ ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى نادي قريش فجلس معهم.

فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قصده أي من صيده وكان من عادته إذا رجع من قصده لا يدخل إلى أهله إلا بعد أن يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر وقيل أخبرته مولاة أخته صفية قالت له إنه صب التراب على رأسه وألقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه وعلى إلقاء الفرث عليه اقتصر أبو حيان فقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم.

فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس فضره فشجه شجرة منكرا ثم قال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت وفي لفظ أن حمزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع إليه ويقول سفه عقولنا وسب آهتنا وخالف آباءنا فقال ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا ما نراك إلا قد صبأت فقال حمزة ما

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٣، باب العصبية. (٢) النهاية ج ٣ ص ٢٠٢.

(٣) النهاية ج ١ ص ٣٢٢. (٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٤، باب العصبية.

(٥) في المصدر «العصاة» بدل «العصب» وجاء في الهامش منه عبارة: «في الطبروعة الأولى: والعصب».

(٦) الصحاح ج ١ ص ١٨٢. (٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٩.

(٨) هو أحمد بن محمد بن خالد، كما في المصدر. (٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٥، باب العصبية.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٢٢. (١١) النهاية ج ٢ ص ٣٩٦.

بمعني وقد استبان لي منه أنا أشهد أنه رسول الله وأن الذي يقوله حق والله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أبا يعلى فأبى والله قد اسمعت ابن أخيه شيئا قبيحا.

و تم حمزة على إسلامه فقال لنفسه لما رجع إلى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح.

فغدا إلى رسول الله فقال يا ابن أخي إني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه وإقامة مثلي على ما لا أدري أراشد هو أم غي شديد فأقبل عليه رسول الله ﷺ فذكره وعظمه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ فقال أشهد أنك لصادق فأظهر يا ابن أخي دينك وقد قال ابن عباس في ذلك نزل ﴿وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ فَاخْتِئْنَا لَهُ نُورًا يُفْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(١) يعني حمزة كثر مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني أبا جهل و سر رسول الله ﷺ بإسلامه سرورا كثيرا لأنه كان أعز فتى في قريش وأشدهم شكية ومن ثم لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز كفوا عن بعض ما كانوا يتالون منه وأقبلوا على بعض أصحابه بالأذية سيما المستضعفين منها الذين لا جوار لهم انتهى.

٥- كا: [الكافي] عنه عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم وكان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^(٢).

بيان: كانوا يحسبون أن إبليس منهم أي في طاعة الله وعدم العصيان لمواظبته على عبادة الله تعالى في أزمته متطاوله ولم يكونوا يجوزون أنه يعصي الله ويخالفه في أمره لبعد عدم علم الملائكة بأنه ليس منهم بعد أن أسروه من بين الجن ورفعوه إلى السماء فهو من قبيل قولهم ﷺ سلمان منا أهل البيت ويمكن أن يكون المراد كونه من جنسهم ويكون ذلك الحسبان لمشاهدتهم تباين أخلاقه ظاهرا^(٣) للجن وتكريم الله تعالى له وجعله بينهم بل رئيسا على بعضهم كما قيل فظنوا أنه كان منهم وقع بين الجن أو يقال كان الظان جمع من الملائكة لم يطلعوا على بدو أمره فاستخرج ما في نفسه أي أظهر إبليس ما في نفسه أي أخذته الحمية والأنفة والعصية وافتخر وتكبر على آدم بأن أصل آدم من طين وأصله من نار والنار أشرف من الطين وأخطأ في ذلك بجهات شتى.

منها أنه إنما نظر إلى جسد آدم ولم ينظر إلى روحه المقدسة التي أودع الله فيها غرائب الشئون وقد ورد ذلك الأخبار ومنها أن ما ادعاه من شرافة النار وكونه أعلى من الطين في محل المنع فإن الطين لتذله متبع لجميع الخيرات ومنشأ لجميع الحبوب والرياحين والشرات والنار لرفعها واشتعالها يحصل منها جميع الشرور والصفات الذميمة والأخلاق السيئة فثمرتها الفساد وآخرها الرماد.

ثم اعلم أن هذا الخبر مما يدل على أن إبليس لم يكن من الملائكة وقد اختلف أصحابنا والمخالفون في ذلك فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا وغيرهم أنه لم يكن من الملائكة قال الشيخ المفيد برد الله مضجعه كتاب المقالات إن إبليس من الجن خاصة وإنه ليس من الملائكة ولا كان منها قال الله تعالى ﴿إِنَّا إِلَيْهِسْ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾^(٤) وجاءت الأخبار متواترة عن الأئمة الهدى من آل محمد ﷺ بذلك وهو مذهب الإمامية كلها وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث^(٥) انتهى.

و ذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه من الملائكة واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان وقال وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم قال رحمه الله ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال إنه كان خازنا للجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض ومنهم من قال إنه كان يسوس ما بين السماء والأرض^(٦).

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٦، باب العصية.

(٤) سورة الكهف، آية ٥٠.

(٦) التبيان ج ١ ص ١٥١، في تفسير «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا».

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٢.

(٣) من مرآة العقول ج ١٠ ص ١٧٩.

(٥) أوائل المقالات ص ١٣٣، الرقم ١٥٢.

٦-ك: [الكافي] عن علي بن أبيه و علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال العصبية التي يَأْتُم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم ^(١).

بيان: أن يرى على بناء المجرد أو الإفعال أن يحب الرجل قومه إما محض المحبة فإنه من الجبلية الإنسانية أن يحب الرجل قومه وعشيرته وأقاربه أكثر من غيرهم و قلما ينفك عنه أحد والظاهر أنه ليس من الصفات الذميمة أو بالأفعال أيضا بأن يسعى في حوائجهم أكثر من السعي في حوائج غيرهم و يبذل لهم المال أكثر من غيرهم والظاهر أن هذا أيضا غير مذموم شرعا بل ممدوح فإن أكثره من صلة الرحم وبعضه من رعاية الأخلاء والإخوان والأصحاب وقد مر عن أمير المؤمنين عليه السلام في صلة الرحم الحث على جميع ذلك وعن غيره عليه السلام فظهر أن العصبية المذمومة إما إعانة قومه على الظلم أو إثبات ما ليس فيهم لهم أو التفاخر بالأمور الباطلة التي توجب المنقصة أو تفضيلهم على غيرهم من غير فضل وغير ذلك.

٧-ل: [الأمالي للصدوق] عن ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية بعته الله عز وجل يوم القيامة مع أعراب الجاهلية ^(٢).
تو: [تواب الأعمال] عن ابن المتوكل عن علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله ^(٣).

٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد ^(٤).

٩-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن المسلم الجبلي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله عز وجل يعذب ستة بست العرب بالعصبية والدهاقنة والكبر والأمرء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل ^(٥).

١٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل و ذو ثروة من المال لم يعط المال حقه و فقير فخور ^(٦).

١١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن جعفر بن أحمد عن عباد عن عمه عن أبيه عن مطرف عن الشعبي عن صعبة بن صوحان قال عاذني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثم قال انظر فلا تجعل عيادي إياك فخرا على قومك وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه فإنه ليس بالرجل غنى عن قومه إذا خلع منهم يدا واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة فإذا رأيتهم في خير فاعنهم عليه وإذا رأيتهم في شر فلا تخذلهم فليكن تعاونكم على طاعة الله فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى وتناهيتهم عن معاصيه ^(٧).

١٢-ل: [الخصال] عن محمد بن أحمد القضاعي عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أهلك الناس اثنان خوف الفقر و طلب الفخر ^(٨).

١٣-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي بن أبيه عن الفارسي عن الجعفري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة و إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران و درع من جرب ^(٩).

١٤-ل: [الخصال] عن أبيه و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن

(٢) أمالي الصدوق ص ٤٨٦، المجلس ٨٨ الحديث ١٢.

(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢٩، الباب ٦، الحديث ٢٤.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.

(٨) الخصال ج ١ ص ٦٩، الباب ٢، الحديث ١٠٢.

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٧، باب العصبية.

(٣) تواب الأعمال ص ٢٦٤.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٥٨ و ٣٣٥، الباب ٦، الحديث ١٤.

(٧) أمالي الطوسي ص ٣٤٧، المجلس ١٢، الحديث ٧١٧.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٢٦، الباب ٤، الحديث ٦٠.

محمد بن عبد الله عن أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام أترى هذا الخلق كله من الناس فقال ألق منهم التارك للسلوك والمتربع في موضع الضيق والداخل فيما لا يعنيه والمماري فيما لا علم له به ^(١) والمتمرض من غير علة والمتشعث من غير مصيبة والمخالف على أصحابه في الحق وقد اتفقوا عليه والمفتخر بفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج ^(٢) يقشر لحا ^(٣) عن لحا حتى يوصل إلى جوهرته وهو كما قال الله عز وجل **إِنَّهُمْ إِلَّا كَالنَّعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ^(٤).

١٥- مع: [معاني الأخبار] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاثة من عمل الجاهلية الفخر بالأنساب والطعن في الأحساب والاستسقاء بالأنواء ^(٥).

١٦- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربة الإسلام من عنقه ^(٦).

١٧- ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان عن عبد الله بن الوليد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعصب أو تعصب له خلع ربة الإيمان من عنقه ^(٧).

١٨- ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد عن صفوان عن حضر عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعصب عصبه الله عز وجل بعصاة من نار ^(٨).

١٩- ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن العمى رفعه قال من تعصب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية ^(٩).

٢٠- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود ^(١٠).

٢١- سن: [المحاسن] قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث إذا كن في المرء فلا تتحرج أن تقول إنه ^(١١) في جهنم البذاء والخيلاء والفخر ^(١٢).

٢٢- كش: [رجال الكشي] وجدت بخط جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن مهران عن البرزطي قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام أنا و صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وأظنه قال وعبد الله بن المغيرة أو عبد الله بن جندب وهو بصريا ^(١٣) قال فجلسنا عنده ساعة ثم قمنا فقال أما أنت يا أحمد فاجلس فجلست فأقبل يحدثني وأسأله ويحييني حتى ذهب عامة الليل فلما أردت الانصراف قال لي يا أحمد تنصرف أو تبيت فقلت جعلت فداك ذاك الليل ^(١٤) إن أمرت بالانصراف انصرفت وإن أمرت بالمقام أقمت قال أقم فهذا الحرس ^(١٥) وقد هدأ الناس و باتوا ^(١٦) فقام وانصرف.

فلما ظننت أنه قد دخل خررت لله ساجدا فقلت الحمد لله حجة الله وارث علم النبيين آنس بي من بين إخواني وحبيني فأنا في سجدتي وشكري فما علمت إلا وقد رفسنى برجله ثم قمت فأخذ بيدي ففزعها ثم قال يا أحمد إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعبة بن صوحان في مرضه فلما قام من عنده قال يا صعبة لا تفترحن على إخوانك بعيادتي إياك واتق الله ثم انصرف عني ^(١٧).

(١) كلمة «به» ليست في المصدر.
(٢) الخلنج - كسند - شجر مغرب، القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٣.
(٣) في المصدر «لحاء» قال الجوهري: «اللحاء - ممدود - قشر الشجر» الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٤٠٩، الباب ٨، الحديث ٩، والآية من سورة الفرقان: ٤٤.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٦٦.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.
(٨) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.
(٩) ثواب الأعمال ص ٢٦٣.
(١٠) ثواب الأعمال ص ٣٠٤.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٢١٥، الحديث ٣٩٢.
(١٢) في المصدر «إنها» بدل «إنه».
(١٣) جاء في هامش المطبوعة «صريا» قرينة أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة وقد ذكرها في الحديث ولم نجد ذكرها في المعاجم، راجع المناقب ج ٤ ص ٣٨٢. علماً بأنه جاء في نسختنا من المصدر: «بصري» بدل «بصريا».
(١٤) في المصدر «إليك» بدل «الليل».
(١٥) في المصدر «الحدة» بدل «الحرس».
(١٦) في المصدر «الليل وناموا» بدل «الناس و باتوا».
(١٧) رجال الكشي ص ٥٨٧، الرقم ١٠٩٩.

٢٣- كش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن البراني^(١) و عثمان بن حامد الكشيان عن محمد بن يزداد و الحسن بن علي بن النعمان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال كنت عند الرضا^(ع) فأمسيت عنده قال قللت أنصرف فقال لي لا تصرف فقد أمسيت قال فأقمت عنده قال فقال لجاريته هاتي مضرتي و وسادتي فافرتي لأحمد في ذلك البيت قال فلما صرت في البيت دخلني شيء فجعل يخطر ببالي من مثلي في بيت ولي الله و على مهاده فناداني يا أحمد إن أمير المؤمنين^(ع) عاد صعصة بن صوحان فقال يا صعصة بن صوحان لا تجعل عيادتي إياك فخرا على قومك و تواضع لله يرفعك^(٢).

٢٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر^(ع) قال لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله^(ص) في الناس خطيبا فحمد الله و أنشئ عليه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب إن الله تبارك و تعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية و التفاخر بآبائهم و عشائرها أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه اليوم أتقاكم و أطوعكم له. ألا و إن العربية ليست باب والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم^(٣) يبلغه رضوان الله حسيه ألا و إن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي تطل^(٤) تحت قدمي إلى يوم القيامة^(٥).

٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن الحسن بن موسى و ابن رثاب عن زرارة عن أبي جعفر^(ع) قال قال أصل المرء دينه و حسيه خلقه و كرمه تقواه و إن الناس من آدم شرع سواء^(٦).

٢٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن النضر عن ابن رثاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفر^(ع) الناس يروون عن رسول الله^(ص) أنه قال أشرفكم في الجاهلية أشرفكم في الإسلام فقال^(ع) صدقوا و ليس حيث تذهبون كان أشرفهم في الجاهلية أسخاهم نفسا و أحسنهم خلقا و أحسنهم جوارا و أكفهم أذى فذلك الذي إذا أسلم لم يزد إسلامه إلا خيرا^(٧).

٢٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آباءه^(ع) قال قال رسول الله^(ص) أوصى أمتي بخمس بالسمع و الطاعة و الهجرة و الجهاد و الجماعة و من دعا بدعاء إلحاح الجاهلية فله حثوه من حثي جهنم^(٨).

٢٨- نهج: [نهج البلاغة] قال^(ع) ما لابن آدم و الفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه و لا يدفع حثفه^(٩).

باب ١٣٤ النهي عن المدح و الرضا به

١- لي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبي^(ص) أنه نهى عن المدح و قال أثنوا في وجوه المداحين التراب^(١٠).
٢- فس: [تفسير القمي] روي في تفسير قوله تعالى ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(١١) أنه إن جاءك رجل و قال فيك ما ليس فيك من الخير و الثناء و العمل الصالح فلا تقبله منه و كذبه فقد ظلمك^(١٢).

٣- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق^(ع) لا يصير العبد عبدا خالصا لله عز و جل حتى يصير المدح و الذم عنده سواء لأن الممدوح عند الله عز و جل لا يصير مذموما بذهمهم و كذلك المذموم فلا تفرح بمدح أحد فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله و لا يفتيك عن المحكوم لك و المقدور عليك.
و لا تحزن أيضا بدم أحد فإنه لا ينقص عنك به ذرة و لا يحط عن درجة خيرك شيئا و اكتف بشهادة الله تعالى

(١) رجال الكشي ص ٥٨٨، الرقم ١١٠٠.

(٤) في المصدر «تطل» بدل «تطلم».

(٦) كتاب الزهد ص ٥٦، الحديث ١٥١.

(٨) نوادر الراوندي ص ٢١.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٤٧، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(١٢) تفسير القمي ج ١ ص ١٥٧.

(١) في المصدر «البرائي».

(٣) في المصدر «طعن بينكم و علم أنه» بدل «قصر به عمله له».

(٥) كتاب الزهد ص ٥٦، الحديث ١٥٠.

(٧) كتاب الزهد ص ٥٩، الحديث ١٥٧.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥٤.

(١١) سورة النساء، آية ١٤٨.

باب ١٣٥

سوء الخلق

الآيات: آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٨).
القلم: ﴿عُتِّلْ بَعْدَ ذَلِكَ رِزْمٌ﴾ (٩).

١-ا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل (١٠).

بيان: سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانتباؤها وتغيرها على أهل الخلطة والمعاشرة وإيذاءهم.

٢-لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن عبد الله بن عثمان عن الحسين بن مهران عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أساء خلقه عذب نفسه (١١).

٣-لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن ابن خالد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن جبرئيل الروح الأمين نزل علي من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فإنه ذهب (١٢) بخير الدنيا والآخرة ألا وإن أشبهكم بي أحسنكم خلقاً (١٣).

٤-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام لأبي أيوب الأنصاري يا أبا أيوب ما بلغ من كرم أخلاقك قال لا أؤذي جاراً فمن دونه ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه ثم قال عليه السلام ما من ذنب إلا وله توبة و ما من تائب إلا وقد تسلم له توبته ما خلا سيئ الخلق لا يكاد يتوب من ذنب إلا وقع في غيره أشرم منه (١٤).

٥-ل: [الخصال] عن الخليل عن ابن صاعد عن العباس بن محمد عن عون بن عمار عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق (١٥).

- (١) سورة النساء، آية ٧٩.
(٢) سورة النجم، آية ٣٩.
(٣) مصباح الشريعة ص ٣١، الباب ٤٧، وفيه «المعدوم» بدل «المقدور» و«العجر» بدل «العجين» والآية من سورة الفرقان: ٣.
(٤) الدرر الباهرة ص ٥٨.
(٥) نهج البلاغة ص ٤٨٥، الحكمة رقم ١٠٠.
(٦) نهج البلاغة ص ٥٣٥، الحكمة رقم ٣٤٧.
(٧) نهج البلاغة ص ٥٥٦، الحكمة رقم ٤٦٢.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٥٩.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢١، الحديث ١، باب سوء الخلق.
(١٠) في المصدر «فإن سوء الخلق يذهب» بدل «فإنه ذهب».
(١١) قرب الإسناد ص ٤٥، الحديث ١٤٥.
(١٢) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٧.
(١٣) أمالي الصدوق ص ١٧١، المجلس ٣٧، الحديث ٣.
(١٤) أمالي الصدوق ص ٢٢٣، المجلس ٤٦، الحديث ٥.
(١٥) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٧.

٦-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن حماد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لآلته محمد بن الحنفية إياك والعجب وسوء الخلق وقلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ولا يزال لك عليها من الناس مجانِب وأزِم نفسك التودد ^(١) الخبر.

٧-ل: [الخصال] قال الصادق عليه السلام للثوري يا سفيان لا مروءة لكذوب ولا أخ لملول ^(٢) ولا راحة لحسود ولا سودد لسيئ الخلق ^(٣).

٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ^(٤).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله ^(٥).

٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن النعمان بن أحمد بن نعيم عن محمد بن شعبة عن حفص بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من ساء خلقه عذب نفسه ^(٦).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب حسن الخلق ^(٧).

١٠-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبيه عن يونس عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل وكيف ذاك قال لأنه لا يخرج من ذنب حتى يقع فيما هو أعظم منه ^(٨).

١١-ع: [علل الشرائع] عن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن نوح الحنط عن عمرو بن الحسن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أنبي رسول الله ﷺ فقيل له ^(٩) إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه فحمل فأمر بغسل سعد وهو قائم ^(١٠) على عضادة الباب فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء ^(١١) ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوى عليه اللبن وجعل يقول ناولني حجرا ناولني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن.

فلما أن فرغ وحا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله ﷺ إني لأعلم أنه سييلي ويصل إليه البلي ولكن الله عز وجل يحب عبدا إذا عمل عملا فأحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد مه لا تجزمني على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة.

قال فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبع جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال ﷺ إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسيت بها قالوا وكيف تأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث ما أخذ فقالوا أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ثم قلت إن سعدا أصابته ضمة فقال ﷺ نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء ^(١٢).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله ^(١٣).

١٢-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أبي الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذنب الذي تاب منه ^(١٤).

(١) في المصدر «الملوك» بدل «الملول».

(١١) الخصال ج ١ ص ١٤٧، الباب ٣، الحديث ١٧٨.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧.

(١٣) الخصال ج ١ ص ١٦٩، الباب ٣، الحديث ٢٢٢.

(١٤) صحيفه الرضا ص ٦٥، الرقم ١١٢.

(١٥) راجع ج ٧١ ص ٣٧٢-٣٩٦ من المطبوعة.

(١٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٩٣، الباب ٢٤٢، الحديث ١.

(١٧) كلمة «له» ليست في المصدر.

(١٨) في المصدر «فأمر بفصل» بدل «فأمر بغسل سعد وهو قائم».

(١٩) جملة «بلا حذاء ولا رداء» ليست في المصدر.

(٢٠) علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠، الباب ٢٦٢، الحديث ٤.

(٢١) أمالي الطوسي ص ٤٢٧، المجلس ١٥، الحديث ٩٥٥.

(٢٢) نوادر الراوندي، ص ١٨.

الآيات:

النساء: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١)

و قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ بِقَرِيرَةٍ﴾^(٢)

أسرى: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّهُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(٣)

محمد: ﴿وَإِنْ تَوَمَّنَا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَسْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(٤)

الحديد: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٥)

القلم: ﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾^(٦)

١- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال إن كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لما ذا^(٧)

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أقل الناس راحة البخل وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه^(٨)

٣- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن الأزدي عن مالك بن أنس قال قال الصادق عليه السلام عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه أو يبخل بها وهي مدبرة عنه فلا الإنفاق مع الإقبال يضره ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه^(٩)

٤- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن بن الحسن^(١٠) عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال قال رسول الله ﷺ إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالشع والأمل^(١١)

٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن جعفر بن الحسين عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الغنى البخل لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الصلاح أهل العيوب لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس وأصبح أهل العيوب يتمنون معائب الناس وأصبح أهل السفه يتمنون سفه الناس وفي الفقر الحاجة إلى البخل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافاة بالذنوب^(١٢)

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه مثله^(١٣)

٦- لي: [الأمالي للصدوق] في خبر مناهي النبي ﷺ قال قال الله عز وجل حرمت الجنة على المنافق والبخل والقتات^(١٤)

(٢) سورة النساء، آية ٣٧.

(٤) سورة محمد، آية ٣٦-٣٨.

(٦) سورة القلم، آية ١٢.

(٨) أمالي الصدوق ص ٢٨، المجلس ٦، الحديث ٤.

(١٠) في المصدرين إضافة «بن علي».

(١١) الحديث ٧، المجلس ٤٠.

(١٣) الخصال ج ١ ص ١٥٢، الباب ٣، الحديث ١٨٨.

(١) سورة النساء، آية ٥٣.

(٣) سورة الإسراء، آية ١٠٠.

(٥) سورة الحديد، آية ٢٤.

(٧) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(٩) أمالي الصدوق ص ١٤٣، المجلس ٣٢، الحديث ٤.

(١١) الخصال ج ١ ص ٧٩، الباب ٢، الحديث ١٢٨.

(١٢) أمالي الصدوق ص ٣١٦، المجلس ٦١، الحديث ٨.

(١٤) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.

٧-فس: [تفسير القمي] أبي عن الفضل بن أبي قرّة قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أول الليل إلى الصباح و هو يقول اللهم قني شح نفسي فقلت جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء قال و أي شيء أشد من شح النفس إن الله يقول ﴿وَمَنْ يَوْقُ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

٨-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما محق الإيمان محق الشح شيء ثم قال إن لهذا الشح ديبيا كدييب النمل و شعبا كشعب الشرك^(٢). أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الجود و السخاء.

٩-ل: [الخصال] عن الخليل عن ابن صاعد عن العباس بن محمد عن عون بن عمارة عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ خلستان لا تجتمعان في مسلم البخل و سوء الخلق^(٣).

١٠-ل: [الخصال] عن الخليل عن ابن صاعد عن إسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله عن يوسف بن موسى عن حريز بن سهيل عن صفوان عن أبي يزيد عن القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال لا يجتمع الشح و الإيمان في قلب عبد أبدا^(٤).

١١-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ثوير بن أبي فاختة عن المفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال الموبات ثلاث شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه^(٥). أقول: و قد مضى بسند آخر عن أنس عن النبي ﷺ المهلكات ثلاث و كذا في وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام قال الصدوق رحمه الله روي عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز و جل^(٦).

١٢-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن الجازي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جباناً و لا حريصاً و لا شحيحاً^(٧).

١٣-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام سمع رجلاً يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال كذبت إن الظالم يتوب و يستغفر الله و يرد الظلامة على أهلها و الشحيح إذا شح منع الزكاة و الصدقة و صلة الرحم و إقراء الضيف و النفقة في سبيل الله و أبواب البر و حرام على الجنة أن يدخلها شحيح^(٨).

١٤-ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة و البخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار^(٩).

١٥-ل: [الخصال] عن الخليل بن أحمد عن ابن صاعد عن الحسن بن عرفة عن عمر بن عبد الرحمن عن محمد بن حجارة عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال إياكم و الشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالكذب فكذبوا و أمرهم بالظلم فظلموا و أمرهم بالقطيعة فقطعوا^(١٠).

١٦-ل: [الخصال] عن الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن بكر بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إياكم و الفحش فإن الله عز و جل لا يحب الفاحش المتفحش و إياكم و الظلم فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة و إياكم و الشح فإنه دعا الذين من قبلكم حتى سفكوا دماءهم و دعاهم حتى قطعوا أرحامهم و دعاهم حتى انتهكوا و استحلوا محارمهم^(١١).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢، وآية من سورة التغابن: ١٦. (٢) الخصال ج ١ ص ٢٦، الباب ٨، الحديث ٩٣.

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٧. (٤) الخصال ج ١ ص ٧٥، الباب ٢، الحديث ١١٨.

(٥) الخصال ج ١ ص ٨٣، الباب ٣، الحديث ١٠.

(٦) رابع معاني الأخبار ص ٣١٤، وراه في الخصال ج ١ ص ٨٤، الباب ٣، ذيل الحديث ١١.

(٧) الخصال ج ١ ص ٨٢ و ٨٣، الباب ٣، الحديث ٨. (٨) قرب الإسناد ص ٧٢، الحديث ٢٣٣.

(٩) قرب الإسناد ص ١١٧، الحديث ٤٠٩.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٧٥، الباب ٣، الحديث ٢٣٤، علماً بأنه جاء في المطبوعة: «حجارة» بدل «حجادة» وما أثبتناه من المصدر.

(١١) الخصال ج ١ ص ١٧٦، الباب ٣، الحديث ٢٣٥.

١٧-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه قال خمس هن كما أقول ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذة ولا لملوك وفاة^(١) ولا لكذاب مروءة ولا يسود سفيه^(٢).

١٨-ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن ولا الخب في كثرة الصديق ولا السيئ الأدب في الشرف ولا البخيل في صلة الرحم^(٣) الخبر.

١٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آياته عن الحسين بن علي عليه السلام قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال سيأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر^(٤) بذلك قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥) وسيأتي زمان يقدم فيه الأشرار وينسى فيه الأخيار ويباع المضطر وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع القرر فاتقوا الله يا أيها الناس وأصلحوا ذات بينكم واحفظوني في أهلي^(٦).

٢٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الرضا عن آياته عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول.

خلقت الخلائق في قدرة
فأما السخي فسفي راحة
فمنهم سخي ومنهم بخيل
وأما البخيل فشوم طويل^(٧).

٢١-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن آدم عن أبيه رفعه قال قال رسول الله ﷺ يا علي لا تشاور جباناً فإنه يضيق عليك المخرج ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك ولا تشاور حريصاً فإنه يزين لك شرها واعلم يا علي أن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن^(٨).

٢٢-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبيه عن النضر عن عبد الأعلى الأرجاني عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن البخيل من كسب مالا من غير حله وأنفق في غير حقه^(٩).

٢٣-مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن بعض أصحابه بلغ به ابن طريف عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال فيما سأل علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن قال له ما الشح قال أن ترى ما في يدك^(١٠) شرفاً وما أنفقت تلقاً^(١١).

٢٤-مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن محمد بن سعيد عن إبراهيم بن الهيثم عن أبيه عن أبيه عن المعافا بن عمران عن إسرائيل عن المقدم بن شريح عن أبيه مثله وفيه أن ترى القليل سرفاً^(١٢).

٢٥-مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارَةَ قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما الشحيح من منع حق الله وأنفق في غير حق الله عز وجل^(١٣).

٢٦-مع: [معاني الأخبار] بالأسناد عن أحمد بن أبيه عن أبي جهم عن موسى بن بكر عن أحمد بن سليمان عن موسى بن جعفر عليه السلام قال البخيل من بخل بما اقترض الله عليه^(١٤).

٢٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي بن أبيه عن ابن فضال عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال البخيل من بخل بالسلام^(١٥).

(١) استظهر البعض أنَّ الصواب فيه «و لا لملوك وفاة».

(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٣٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٣٧.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٧.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٥.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٤٥.

(٧) معاني الأخبار ص ٢٤٦.

(٨) معاني الأخبار ص ٢٤٦.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٧١، الباب ٥، الحديث ١٠.

(١٠) في المصدر «و لم يؤمر» بدل «و لم يؤمر».

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٥.

(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٠، الحديث ١.

(١٣) في المصدر «يدك» بدل «يديك».

(١٤) معاني الأخبار ص ٤٠١.

(١٥) معاني الأخبار ص ٢٤٦.

٢٨- مع: [معاني الأخبار] عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ عن علي بن الحسين بن بندار التميمي عن محمد بن الحجاج عن أحمد بن العلاء عن أبي زكريا عن سليمان بن بلال عن عمارة بن عرفة عن عبد الله بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ البخيل حقاً من ذكرت عنده فلم يصل علي ^(١).

٢٩- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن الفضيل بن عياض قال قال أبو عبد الله عليه السلام أتدري من الشحيح قلقت هو البخيل فقال الشحيح أشد من البخيل إن البخيل يبخل بما في يديه وإن الشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يشبع ولا يتقنع بما رزقه الله تعالى ^(٢).

٣٠- مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليس البخيل من يؤدي أو الذي يؤدي الزكاة المفروضة من ماله ويعطي النانية في قومه وإنما البخيل حق البخيل الذي يمنع الزكاة المفروضة في ماله ويمتنع النانية في قومه وهو فيما سوى ذلك يبذر ^(٣).

٣١- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث إذا كن في الرجل فلا تحرج أن تقول إنه في جهنم الجفاء والجبن والبخل وثلاث إذا كن في المرأة فلا تحرج أن تقول إنها في جهنم البذاء والخيلاء والفخر ^(٤).

٣٢- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن سعد عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه ولا يكون فيهم بخيل ولا يكون فيهم من يؤتى في دبره ^(٥).

٣٣- ج: [المجالس للمفيد] عن أبي غالب الزراري عن محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى المعروف هدية مني إلى عبدي المؤمن فإن قبلها مني فبرحتي ومني وإن ردّها علي فبذنبه حرّمها ومنه لا مني وأما عبد خلقته فهديته إلى الإيمان وحسنت خلقه ولم أبتله بالبخل فإني أريد به خيراً ^(٦).

٣٤- مك: [مكارم الأخلاق] عن الصادق عليه السلام قال خياركم سمحاً وكم وشاركم بخلاً وكم ومن خالص الإيمان البر بالإخوان والسعي في حوائجهم.

وعنه عليه السلام قال شاب سخي مرهق في الذنوب أحب إلى الله عز وجل من شيخ عابد بخيل.

وقال النبي ﷺ من أدى ما افترض الله عليه فهو أسخى الناس.

وقال عليه السلام ما محق الإسلام محق الشح شيء ثم قال إن لهذا الشح ديباً كديب النمل وشعباً كشعب الشرك ^(٧).

٣٥- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام حسب البخيل من يخله سوء الظن بربه من أيقن بالخلف جاد بالعطية ^(٨).

٣٦- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام البخيل عار والجبن منقصة ^(٩).

وقال عليه السلام البخيل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء ^(١٠).

٣٧- كتاب الإمامة والتبصرة: ع ١٠ أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي

عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار ^(١١).

(٢) معاني الأخبار ص ٢٤٥.

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٦.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩، الباب ٣، الحديث ٢٠٩.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٤٥.

(٦) مجالس المفيد ص ٢٥٩، المجلس ٣١، الحديث ١.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣١، الباب ٣، الحديث ١٣٧.

(٨) الاختصاص ص ٢٣٤.

(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٩، الرقم ٩١٨-٩٢١.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥٤٣، الحكمة رقم ٣٧٨.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٣.

(١١) جامع الأحاديث ص ٨٥، حرف السين.

الآيات:

- البقرة: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١).
 وقال تعالى ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٢).
 وقال تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣).
 النساء: ﴿فَكَثِيفٌ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾^(٤).
 وقال ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٥).
 المائدة: مخاطباً لموسى عليه السلام ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٦).
 وقال ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمْنَا أَنَّ يَأْتِيهِمْ بَغْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِن النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾^(٧).
 وقال ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٨).
 وقال تعالى ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٩).
 وقال تعالى ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠).
 وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١١).
 الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّن قَوْمٍ مَّكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ تَجْرِيًا مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾^(١٢).
 وقال تعالى ﴿وَذُرُّوا ظَاهِرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَنَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾^(١٣).
 وقال تعالى ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١٤).
 وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(١٥).
 الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٦).
 وقال ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١٧).
 وقال سبحانه ﴿قَبِلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾^(١٨).
 وقال تعالى في قصة أصحاب السبت ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَنَسُوءَا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ مَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١٩).

- (١) سورة البقرة، آية ٥٩.
 (٢) سورة البقرة، آية ٨١.
 (٣) سورة البقرة، آية ١١١.
 (٤) سورة النساء، آية ٤٩.
 (٥) سورة المائدة، آية ٨٧.
 (٦) سورة المائدة، آية ١٠٨.
 (٧) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (٨) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (٩) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٠) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١١) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٢) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٣) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٤) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٥) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٦) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٧) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٨) سورة الأنعام، آية ١٢٠.
 (١٩) سورة الأنعام، آية ١٢٠.



الأنفال: ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالدِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).
التوبة: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢).
هود: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ (٣).
 وقال تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَأْيِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ مِنْ هُوَ كَذَابٌ وَإِنتِقُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٤).
الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَعْلَامٍ مَرَدَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (٥).

النحل: ﴿وَيُنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالتَّبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٦).
أسرى: ﴿وَوَإِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَوْمًا أَمْزَنًا مُتَرَفِفًا فِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٧).
الكهف: ﴿وَوَيْلٌ لِلْقُرَىِ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (٨).
النور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٩).

و قال تعالى ﴿وَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠).
الفرقان: ﴿وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ (١١).
الشعراء: ﴿فَآخِرُ خَطْبَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٢).
النمل: ﴿فَبَلَّغْ يَبُوءَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣).
 وقال تعالى ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْفَ وَجْهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤).
العنكبوت: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٥).
فاطر: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (١٦).
الزمر: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧).
حَمَسَق: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَتَعَفَّوْا عَنْ كَثِيرٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوْ يُؤْفَكُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَ يَفَّ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١٨).

الحجرات: ﴿يَسْأَلُ النَّاسُ النَّاسُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (١٩).
الحشور: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٠).
الصف: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢١).
المعارج: ﴿يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَتَذَكَّرُ مِنْ عَذَابٍ يُوَفِّيهِ بَيْنِي وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ (٢٢).
نوح: ﴿مِمَّا خَطِينَاهُمْ أَعْرِفُوا فَادْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (٢٣) الْآيَات.

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الأنفال، آية ٥٢-٥٣. | (٢) سورة التوبة، آية ٢٤. |
| (٣) سورة هود، آية ٦٣. | (٤) سورة هود، آية ٩٣. |
| (٥) سورة الرعد، آية ١١. | (٦) سورة النحل، آية ٩٠. |
| (٧) سورة الإسراء، آية ١٦-١٧. | (٨) سورة الكهف، آية ٥٩. |
| (٩) سورة النور، آية ٢١. | (١٠) سورة النور، آية ٦٣. |
| (١١) سورة الفرقان، آية ٥٨. | (١٢) سورة الشعراء، آية ٥٩-٥٧. |
| (١٣) سورة النمل، آية ٥٢. | (١٤) سورة النمل، آية ٩٠. |
| (١٥) سورة العنكبوت، آية ٤. | (١٦) سورة فاطر، آية ١٠. |
| (١٧) سورة الزمر، آية ١٣. | (١٨) سورة الشورى، آية ٣٠-٣٤. |
| (١٩) سورة الحجرات، آية ١١. | (٢٠) سورة الحشر، آية ٥. |
| (٢١) سورة الصف، آية ٥. | (٢٢) سورة المعارج، آية ١١-١٤. |
| (٢٣) سورة نوح، آية ٢٥. | |

الجن: ﴿وَمَنْ يَغْضُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾^(١).
الشمس: ﴿قَدْ مَدَّمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَدَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عَذَابَهَا﴾^(٢).

١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته^(٣) إن القلب لبواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله^(٤).

بيان: أفسد للقلب من خطيئته فإن قلت ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل قلت لا نسلم ذلك فإن كثيرا من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض والآلام والأحزان والهموم والوساوس أيضا تفسدها وإن لم تكن مما يستحق عليه العذاب وهي أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية والصفات الذميمة كالحقد والحسد والعجب وأمثالها لبواقع الخطيئة أي يباشرها وبخالطها ويرتكبها خطيئة بعد خطيئة أو يقابل ويدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة فلا تزال به هو من الأفعال الناقصة واسمه الضمير الرجوع إلى الخطيئة وبه خبره أي ملتبسا به وقيل متعلق بفعل محذوف أي تفعل به والمراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التي ارتكبها ولم يتب منها فتؤثر في القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالربن والطبع أو يدافها ويحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مراد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثاني.

فيصير أعلاه أسفله أي يصير منكوسا كالإنياء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما روي القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر^(٥) والخبر والحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتى تصير مقلوبا لا يستقر فيه شيء من^(٦) الخير بمنزلة الكافر فإن الإصرار على المعاصي طريق إلى الكفر كما قال سبحانه ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا السَّوَاءُ إِنَّ كُذُوبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٧) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية وهذا الذي خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار وقيل فيه وجوه أخر.

الأول ما ذكره بعض المحققين^(٨) يعني فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب وتؤثر فيه بحلاوتها حتى يجعل وجهه الذي إلى جانب الحق والآخرة إلى جانب الباطل والدنيا^(٩) الثاني أن المعنى ما تزال تفعل وتؤثر بالقلب بعبئه إلى أمثاله من المعاصي حتى تنقلب أحواله ويتزلزل وترتفع نظامه وحاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين الثالث ما قيل فلا تزال به حتى تغلب عليه فإن لم ترتفع بالتوبة الخاصة فتصير أعلاه أسفله أي تكدره وتسوده لأن الأعلى صاف والأسفل ردي من باب التمثيل.

٢-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن مسكان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ فقال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار^(١٠).

بيان: الآية في سورة البقرة هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(١١).
وذكر البيضاوي قريبا مما ورد في الخبر قال تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من

(١) سورة الجن، آية ٢٣.
(٢) في المصدر «خطيئة» بدل «خطيئته».
(٣) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٣، الحديث ٣، باب ظلمة قلب المنافق.
(٤) ما بين المعرفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٣٩٧.
(٥) سورة الروم، آية ١٠.
(٦) هو المولى الفيض الكاشاني رحمته الله.
(٧) الرواف ج ٥ ص ٩٩٩.
(٨) سورة البقرة، الآية ١٧٤-١٧٥.
(٩) سورة الجن، آية ٢٣.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٨، الحديث ٢، باب الذنوب.
(١١) ما بين المعرفتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٣٩٧.

غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء و تخصيصها كتخصيص شر أهر ذا ناب أو استغفامية وما بعدها الخبر أو موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف^(١).

وأقول: بعضه قوله تعالى في الآية السابقة ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ وقال البيضاوي فيه إما في الحال لأنهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم أكلوا النار أو في المال أي لا يأكلون يوم القيامة إلا النار^(٢) انتهى.

وأقول: مثله قوله ﷺ قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.

وقال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه ما أجرأهم على النار ذهب إليه الحسن و قتادة و رواه علي بن إبراهيم^(٣) بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ والثاني ما أعلمهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ والثالث ما أبقاهم على النار كما يقال ما أصبر فلانا على الحبس عن الزجاج و الرابع ما أدومهم على النار أي ما أدومهم على عمل أهل النار^(٤) كما يقال ما أشبه سخاءك بحاتم أي بسخاء حاتم و على هذا الوجه فظاهر الكلام التعجب و التعجب لا يجوز على القديم سبحانه لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء و التعجب أنما يكون مما لا يعرف سببه و إذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلنا على أن الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجب لنا منهم و الخامس ما روي عن ابن عباس أن المراد أي شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها فتكون للاستفهام.

و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضا فيكون المعنى أي شيء أجرأهم على النار و أعلمهم بأعمال أهل النار و أبقاهم على النار و قال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب و قال المبرد هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم و التعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطررك إلى هذا إذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها و المراد به الإنكار و التقرع على اكتساب سبب الهلاك و تعجب الغير منه و من قال معناه ما أجرأهم على النار فإنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضا لأن بالجرأة يصير على الشدة^(٥).

٣-كا: [الكافي] عنه عن أبيه عن النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب و ذلك قول الله عز و جل في كتابه ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٦) قال ثم قال و ما يعفو الله أكثر مما يواخذ به^(٧).

بيان: النكبة وقوع الرجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة الأول أظهر كما مر و قد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم^(٨) و المخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا و الذنوب لا المعصومون من الأنبياء و الأوصياء ﷺ كأنهم فيهم لرفع درجاتهم كما روي عن الصادق ﷺ أنه لما دخل علي بن الحسين ﷺ على يزيد نظر إليه ثم قال يا علي ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال ﷺ كلا ما هذه فينا إنما نزل فينا ما أصاب من مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ أَهْلَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَسِيرٌ لَكِنَّا نَأْسُو أَعْلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ^(٩) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا.

و روي الحميري في قرب الإسناد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال هو ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ قال قلت ما أصاب عليا و أشياعه من أهل بيته من ذلك قال فقال إن رسول الله كان يتوب إلى الله عز و جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب^(١٠).

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٧. ملخصاً.

(٢) ما بين المقولتين من مرة العقول ج ٩ ص ٣٩٨.

(٣) سورة الشورى، آية ٣٠.

(٤) سيأتي بعد قليل.

(٥) قرب الإسناد ص ١٦٩، الحديث ٦١٨.

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٧.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٦٤.

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٩، بتصرف واختصار.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٩، الحديث ٣، باب الذنوب.

(٥) سورة الحديد، آية ٢٢-٢٣.

وقال الطبرسي رحمه الله «وَمَا أَصَابَكُمْ» معاشر الخلق «مِنْ مُصِيبَةٍ» من بلوى في نفس أو مال «فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» من المعاصي «وَتَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» منها فلا يعاقب بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يشني على عبده وقال أهل التحقيق إن ذلك خاص وإن خرج مخرج العموم لما يلدح من مصائب الأطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولأن الأنبياء والأئمة يتمتعون بالمصائب وإن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصبر عليها من الثواب^(١) انتهى.

وقيل الذنوب متفاوتة بالذات وبالنسبة إلى الأشخاص وترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم فلذلك قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ويؤيده ما أصاب آدم وبنوس وغيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ولئن سلم فقد يصاب البري بذنب الجري وما ذكرنا أظهر وأصوب ومؤيد بالأخبار.

٤- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيئات^(٢).

بيان: لا تبدين عن واضحة الإبداء والإظهار وتعديته بعن لتضمن معنى الكشف وفي الصحاح^(٣) والقاموس^(٤) والمصباح^(٥) الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه^(٦) أي لا تضحك ضحكا يبدو به أسنانك ويكشف عن سرور قلبك وقد عملت أعمالا قبيحة أفضحت بها عند الله وعند ملائكته وعند الرسول والأئمة عليه السلام ولا تدري أغفر الله لك أم يعذبك عليها.

ولذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبس ويؤيده ما روي عنه عليه السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لكن البشر في الجملة مطلوب كما مر أن بشره في وجهه وحزنه في قلبه وقوله وقد عملت جملة حالية ولا يأمن البيات بكسر النون ليكون نهيا والكسرة لانقضاء الساكنين أو بالرفع خيرا بمعنى النهي وما قيل إنه معطوف على الجملة الحالية بعيد والمراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلا أو غفلة وإن كان بالنهار في المصباح البيات بالفتح الإغارة ليلا وهو اسم من بيته تبييتا وبيت الأمر دبره ليلا^(٧).

٥- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن سليمان الجعفري عن عبد الله بن بكير عن زارة عن أبي جعفر عليه السلام قال الذنوب كلها شديدة وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدم لأنه إما مرحوم أو معذب والجنة لا يدخلها إلا طيب^(٨).

بيان: كلها شديدة لأن معصية الجليل جليلة أو استيجاب غضب الله وعقوبته مع عدم العلم بالغفو عظيم أو لأن التوبة المقبولة نادرة ومشكلة وشرائطها كثيرة والتوفيق لها عزيزة وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدم كأن المراد به ما له دخل في قوام البدن من المأكول والمشروب الحرامين ويحتمل أن يكون المراد به ذنبا أصر وداوم عليه مدة نبت فيه اللحم والعظم وإطلاق هذه العبارة في الدوام والاستمرار شائع في عرف العرب والعجم بل أخبار الرضاع أيضا ظاهرة في ذلك.

لأنه إما مرحوم وإما معذب أي آخرا أو في الجنة والنار لكن لا بد أن يعذب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب لأن الجنة لا يدخلها إلا الطيب ويؤيده ما رويته من

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦٩، الحديث ٥، باب الذنوب.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٤.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠، الحديث ٧، باب الذنوب.

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣١.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٤١٦.

(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٦٢.

(٧) المصباح المنير ج ١ ص ٦٨.



النهي^(١) وقيل المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلى أو العفو والمعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

وأقول: هذا الخبر ينافي ظاهرا عموم الشفاعة وعفو الله و تكفير السيئات بالحسنات على القول به وأجيب بوجوه الأول أن يقال يعني أن صاحب الذنب الذي نبت عليه اللحم والدم أمره في مشية الله لأنه ليس بطيب ولا يدخل الجنة قطعا وحتما إلا طيب الثاني أن يخص هذا بغير تلك الصور أي لا يدخلها بدون الشفاعة والعفو والتكفير الثالث ما قيل إنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها و هم طيبون من الذنوب ويؤيده قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ الآية^(٢) وهو بعيد.

٦-ك: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر^(٣) قال إن العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق^(٤).

بيان: فيزوى عنه الرزق أي يقبض أو يصرف وينحى عنه أي قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه وليس هذا كليا بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين فإن كثيرا من أصحاب الكبار يوسع عليهم الرزق وفي النهاية زويت الأرض أي جمعت وفي حديث الدعاء وما زويت عني مما أحب أي صرفته عني وقبضته^(٥).

٧-ك: [الكافي] عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن إبراهيم التوفلي عن الحسين بن مختار عن رجل عن أبي عبد الله^(٦) قال قال رسول الله ﷺ ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم ملعون ملعون من كره أعمى ملعون ملعون من نكح بهيمة^(٧).

بيان: قال الصدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية قال مصنف هذا الكتاب معنى قوله ملعون^(٨) من كره أعمى يعني من أرشد متحيرا في دينه إلى الكفر و قرره في نفسه حتى اعتقده وقوله من عبد الدينار والدرهم^(٩) يعني به من يمنع زكاة ماله ويخجل بمواساة إخوانه فيكون قد أثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة الله وأما نكاح البهيمة فمعلوم^(١٠) انتهى.

وأقول: اللعن الطرد والإبعاد عن الخير من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء وطلب البعد من الخير و كل من أطاع من يأمره الله بطاعته فقد عبده كما قال تعالى ﴿وَأَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(١١) وقال سبحانه ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١٢) وكذا من أثر حب شيء على رضا الله وطاعته فقد عبده كعبادة الدينار والدرهم.

قال الراغب العبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى والعبد على أربعة أضرب الأول عبد بحكم الشرع وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتاعه والثاني عبد بالإيجاد وذلك ليس إلا لله تعالى وإياه قصد بقوله ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(١٣) الثالث عبد بالعبادة والخدمة والناس في هذا ضربان عبد لله مخلصا وهو المقصود بقوله عز وجل ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾^(١٤) وأمثاله و عبد للدنيا وأعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها وإياه قصد النبي ﷺ بقوله تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار وعلى هذا النحو يصح أن يقال ليس كل إنسان عبدا لله فإن العبد على هذا المعنى العابد لكن العبد أبلغ من العابد انتهى^(١٥).

وأما قوله من كره أعمى ففي القاموس الكره محركة العمى يولد به الإنسان أو عام كره كفرح عمي و صار أعشى وبصره اعترته ظلمة تعظم عليه والمكره العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه و

٣١٩
٧٣

٣٢٠
٧٣

(١) راجع نهج البلاغة ص ٥٤٩. الحكمة رقم ٤١٧.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠. الحديث ٨ باب الذنوب.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠. الحديث ٩ باب الذنوب.

(٤) في المصدر إضافة «فإنه» بعد «الدرهم».

(٥) ما بين المحققين من مرأة العقول ج ٩ ص ٤٠٤.

(٦) سورة التوبة. آية ٣١.

(٧) سورة ص. آية ٤١.

(٨) مفردات غريب القرآن ص ٣٣٠.

(٩) سورة الأعراف. آية ٤٣.

(١٠) في المصدر تكرار «ملعون».

(١١) سورة يس. آية ٦٠.

(١٢) سورة مريم. آية ٩٣.

(١٣) سورة مريم. آية ٩٣.

(١٤) مفردات غريب القرآن ص ٣٣٠.

(١٥) سورة الأعراف. آية ٤٣.

الكامة من يركب رأسه ولا يدري أين يتوجه كالمتمككة^(١) وقال الجوهري الأكمة الذي يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمها واستعاره سويد فجعله عارضا بقوله.
كهمت عيناه حتى ابيضتا.

و أبو سعيد الكامة الذي يركب رأسه لا يدري أين يتوجه يقال خرج يتكمه في الأرض^(٢) انتهى.
وقال الرغب العمى يقال في افتقاد البصر و افتقاد البصيرة و يقال في الأول أعمى وفي الثاني أعمى وعم^(٣).

و إذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتل وجوها الأول ما مر من الصدوق رحمه الله وكأنه أظهرها الثاني أن يكون المعنى أضل أعمى البصر عن الطريق و حيره أو لا يهديه إليها الثالث أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمة معبرا له بذلك الرابع أن يكون المعنى من يذهب طريقا و يختار مذهبا لا يدري هو أحق أم لا كأكثر الناس فيكون كمه بكسر الميم المخففة مأخوذا من الكامة الذي ذكره الجوهري والفيروز آبادي^(٤) فيكون أعمى حالا عن المستتر في كمه أي أعمى القلب و هذا وجه وجيه مما خطر بالبال أن كان فعل المجرد استعمل بهذا المعنى كما هو الظاهر.

ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس^(٥) من يركب فرسه فقال و يحتمل كمه بالتخفيف والمعنى من ركب أعمى فهو كناية عن من لم يسلك الطريق الواضح الخامس أن يقرأ بالتخفيف أيضا و يكون المعنى من كان أعمى مولودا على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلا قط بخلاف من يكون لوما ينتبه أحيانا و يغفل أحيانا السادس أن يقرأ بضم الكاف و تشديد الميم اسما و يكون عمى الكم كناية عن البخل.

وأقول: الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهه أو حلال أو يعطي المال كيف ما اتفق و يبذر و لا يعلم مصارفه الشرعية.

و أما نكاح البهيمة فالظاهر أن المراد به الوطء كما فهمه الصدوق رحمه الله وغيره و ربما يحتمل العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت للمخالف كما مر أن الناس كلهم بهائم إلا قليلا من المؤمنين و كما قيل في قولهم ﷺ لا تنزى حمارا على عتيقة و ربما يقرأ نكح بالتشديد على بعض الوجوه و لا يخفى ما في الجميع من التكلف.

٨- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا يقول أحذكم أذنوب و أستغفر الله^(٦) إن الله عز و جل يقول ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٧) و قال عز و جل ﴿إِنهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٨).

بيان: المحقرات على بناء المفعول من الإعمال أو التفعيل عددا حقيرة في القاموس الحقر الذلة كالحقرية بالضم و الحقارة مثلثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الإذلال كالتحقير و الاحتقار و الاستحقار و الفعل كضرب و حقر الكلام تحقيرا صغره و المحقرات الصفات و تحاقر تصاغر^(٩) و في المصباح حقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبا به فهو حقير و يعدى بالحركة فيقال حقرته من باب ضرب و أحقرته^(١٠) وقال الذنب الإثم و الجمع ذنوب و أذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله^(١١).

فإن لها طالبا أي إن للذنوب طالبا يعلمها و يكتبها و قرر عليها عقابا و إذا حقرها فهو يصر عليها و

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣. (٢) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٤٧.

(٤) مر كلامهما قبل قليل.

(٦) كلمة «الله» ليست في المصدر.

(٧) سورة يس، آية ١٢.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٠، الحديث ١٠، باب الذنوب، والآية من سورة القمان: ١٦.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣.

(١٠) المصباح المنير ج ١ ص ١٤٣، علما أنه جاء في المطبوعة «أحقرته» بدل «احتقرته»، وما أثبتناه من المصدر.

(١١) المصباح المنير ج ١ ص ٢١٠.

تصير كبيرة فيمكن أن لا يعفو عنها مع أنه قد ورد أنها لا تغفر ولا ينبغي الاتكال على التوبة والاستغفار فإنه يمكن أن لا يوفق لها وتدركه المنية فيذهب بلا توبة.

وقيل يستفاد من الحديث أن الجرأة على الذنب اتكالا على الاستغفار بعده تحقير له وهو كذلك كيف لا وهذا محقق معجل نقد وذلك موهوم مؤجل نسيئة إن الله عزوجل يقول بيان لقوله إن لها طالبا والآية في سورة يس هكذا ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ وكأنه من النسخ أو الرواء وقيل هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أن هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم.

وقال في مجمع البيان ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له أثر ﴿وَأَنَّا نَحْنُ﴾ أي ما يكون له أثر وقيل يعني بآثارهم أعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم إلى المساجد وسبب ذلك ما رواه الخدري أن بني سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي وأحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل أراد به صحائف الأعمال وسمي ذلك مبينا لأنه لا يدرس أثره ^(١) انتهى.

وقد ورد في كثير من الأخبار أن الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام وقيل أراد بالآثار الأعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها.

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِدْرِي إِنَّكَ مُتَقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ معناه أن ما فعله الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة من خردل في الوزن ويجوز أن يكون الهاء في ﴿إِنَّهَا﴾ ضمير القصة ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي فتكن تلك الحبة في جبل أي في حجرة ^(٢) عظيمة لأن الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر السماوات والأرض بعد ذكر الصخرة وإن كان لا بد أن تكون الصخرة في الأرض على وجه التأكيد.

وقال السدي هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الأرض وهي تحت سبع أرضين وهذا قول مرغوب عنه ﴿يَاتِيهَا اللَّهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها أي بآت بجزاء ما وازنها من خير أو شر وقيل معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمستقرها ^(٤) انتهى.

وقال بعض المحققين خفاء الشيء إما لغاية صغره وإما لاحتجابه وإما لكونه بعيدا وإما لكونه في ظلمة فأشار إلى الأول بقوله ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وإلى الثاني بقوله ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ وإلى الثالث بقوله ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وإلى الرابع بقوله ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٥).

وأقول: قد ورد في بعض الأخبار أن المراد بالصخرة هي التي تحت الأرضين والاستشهاد بالآيتين لأن الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد وأحصاها وكتبها وأعد عليها العقاب فلا ينبغي تحقير المعاصي لأن الوعيد معلوم والموعود عالم قادر والعفو غير معلوم.

٩-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الرجل ليزن الذنب فيدركه عنه الرزق وتلا هذه الآية ﴿إِذَا قَسَمُوا لَيْسَ مِنْهَا مُصِيبِحِينَ وَلَا يَسْتَنْتُونَ قَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ^(٦).

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٨، ملخصاً.

(٢) سورة الزلزلة، آيات ٨-٧.

(٣) راجع نظير هذا في الروايات ٥ ص ١٠١١.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١، الحديث ١٢، باب الذنوب، والآية من سورة القلم: ١٧-١٩.

(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩.

(٦) في المصدر «صخرة» بدل «حجرة».

بيان: في القاموس درأه كجعله درأ و درأه دفعه^(١) والفعل هنا على بناء المجهول و يحتمل المعلوم بإرجاع المستتر إلى الذنب واللام في الذنب للعهد الذهني أي أي ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات و ترك المستحبات كما تشعر به الآية وإن أمكن حملها على أنهم لم يؤدوا الزكاة الواجبة أو كان الزكاة عندهم حق الجداد والصرام أو كان هذا أيضا واجبا في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضا.

قال الطبرسي قدس سره في جامع الجوامع ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾^(٢) أي أهل مكة بالجوع والقطع بدعاء الرسول ﷺ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وهم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة و يتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأ المنجل و ما في أسفل الأكداس و ما أخطأ القطاف من العنب و ما بعد من البساط الذي ييسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير.

فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر و نحن أولو عيال فحللوا ﴿لَيُصْرِئَنَّهَا مُصْرِحِينَ﴾ داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ﴿وَلَا يَسْتَنْتُونَ﴾ أي لم يقولوا إن شاء الله في يعينهم فأحرق الله جنتهم^(٣).

و قال البيضاوي ﴿وَلَا يَسْتَنْتُونَ﴾ و لا يقولون إن شاء الله و إنما سماء استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى لأخرج إن شاء الله و لا أخرج إلا أن يشاء الله واحد أو لا يستنون حصه المساكين كما كان يخرج أبوه ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ على الجنة ﴿طَائِفٌ﴾ بلا طائف ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ مبتدأ منه^(٤).

و قال في المجمع أي أحاطت بها النار فأحترقت أو طرقتها طارق من أمر الله ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ قال مقاتل بعث الله نارا بالليل إلى جنتهم فأحترقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله ﴿فَصَاحَبْ حَتَّى كَالصَّيْرِ﴾ أي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام أحدهما عن الآخر وقيل كالمرصوم ثماره أي المقطوع وقيل أي الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه وقيل أي كالرملة انصرفت من معظم الرمل وقيل كالرماد الأسود ﴿فَتَنَادَا مُصْرِحِينَ﴾ أي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ﴿إِنِ اغْدُوا﴾ أي بأن اغدوا ﴿عَلَى حَزْرِكُمْ﴾ الحزرك الزرع^(٥) والأعناب ﴿إِنِ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ أي قاطعين النخل.

﴿فَاطْلُقُوا﴾ أي مضوا إليها ﴿وَهُمْ يَخَافَتُونَ﴾ يتسارون بينهم ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا السَّيِّئُومُ عَلَيْكُمْ مَشْكِينَ﴾ هذا ما كانوا يخافون به ﴿وَعَدُوا عَلَى حَزْرٍ﴾ أي على قصد منع الفقراء ﴿قَادِرِينَ﴾ عند أنفسهم و في اعتقادهم على منهم وإحراز ما في جنتهم وقيل على حردي على جد وجه من أمرهم وقيل أي خنق^(٦) و غضب من الفقراء وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا إصرامها فيه و هو وقت الصبح.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ أي رأوا الجنة على تلك الصفة ﴿قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ ضلنا عن الطريق فليس هذا بستاننا أو لصالون عن الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذلك ثم استدركوا فقالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي هذه جنتنا ولكن حرمانا.

نفعها و خيرها لمنعنا حقوق المساكين و تركنا الاستثناء ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي أعدلهم قولاً و أفضلهم وأعقلهم أو أوسطهم في السن ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ﴾ كأنه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لو لا تستنون لأن في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والإقرار على أنه لا يقدر أحد على فعل شيء إلا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته و اتباع أمره أو هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالكم أو هلا

(١) سورة القلم، آية ١٧.

(٢) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٩٥.

(٣) في المصدر «حق».

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥.

(٥) جامع الجوامع ج ٢ ص ٦٤٠.

(٦) في المصدر «الزروع».

نزهتكم الله عن الظلم واعتزتم بأنه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل أي لم لا تصلون.

ثم حكى عنهم أنهم ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام أو أنه تعالى منزّه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وإنما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ﴾ أي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس ﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾ أي لما تابوا ورجعوا إلى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويوليننا خيرا من الجنة التي هلكنا ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ أي نرغب إلى الله ونسأله ذلك وتوب إليه مما فعلناه ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ في الدنيا للعاصين ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) وروي عن ابن مسعود أنه قال بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها غناب يحمل البغل منها عنقودا وقال أبو خالد اليمامي رأيت الجنة^(٢) ورأيت كل عنقود كالرجل الأسود القائم^(٣).

١٠- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا^(٤).

بيان: خرج في قلبه نكتة النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة وقيل إن الله خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء فإن تاب زالت تلك النقطة وعاد محلها إلى نورانيته وإن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها أبدا لأن القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات النورانية والظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الأولى وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها.

أقول: وقال بعض المحققين^(٥) بعد أن حقق أن القلب هو اللطيفة الربانية الروحانية التي لها تعلق بالقلب الصنوبري كما مر ذكره القلب في حكم مرآة قد اكتسفت هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التوالي واصلت إلى القلب أما الآثار المحمودة فإنها تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقا ونورا وضياء حتى يتلأأ فيه جليلة الحق وتكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب أشار بقوله عليه السلام إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله عليه السلام ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٦).

وأما الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطيم والرين قال الله تعالى ﴿كَذَلِكَ زَانٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَأْكَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٧) وقال الله ﴿أَنْ لَوْ تَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَّبَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٨) فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع باليقوى حيث قال ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا﴾^(٩) ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾^(١٠).

ومهما تراكت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعنى القلب عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستعين بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصورا لهم عليه فإذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الأخطار دخل من أذن وخرج من الأخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة و

(١) ما بين المعوقتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤١١، ومن المصدر.

(٢) في المصدر «تلك الجنة».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١، الحديث ١٣، باب الذنوب.

(٤) (٥) هو المولى الفيض الكاشاني عليه السلام.

(٦) سورة الرعد، آية ٢٨.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٠٠.

(٨) سورة البقرة، آية ٢٨٢.

(٩) سورة المائدة، آية ١٠٨.

(١٠) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٧.

التدارك «وأولئك الذين يَنسَوْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» (١).

وهذا هو معنى أسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة قال بعضهم روي عن النبي ﷺ قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهو وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب ومعصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن اتبع السيئة الحسنة ومحارها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرأة التي يتنفس فيها ثم يسمح ثم يتنفس ثم يفتحها لم تخلو عن كدورة قال الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» (٢).

فأخبر أن جلاء القلب وإضاءه يحصل بالذكر وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بقاء الله تعالى (٣).

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصوفية أوردناه استطرادا وفيه حق وباطل والله الملمه للخير والصواب.

١١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاءها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذهب العبد ذنبا فيقول الله تبارك وتعالى للملك لا تقض حاجته واحرمه إياها فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني (٤).

بيان: فيكون من شأنه ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى ويحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد ومال الجميع واحداً له قابلية قضاء الحاجة قيل لا يقال هذا يتنافى ما في بعض الروايات من أن العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته لأننا نقول لا منافاة بينهما لأن هناك شيئين أحدهما المعصية وهي تناسب عدم الإجابة والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الإجابة فربما ينظر إلى الأول فلا يجيبه وربما ينظر إلى الثاني فيجيبه وليس في الأخبار ما يدل على أن العاصي يجاب دائماً ولو سلم لأمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح إن أذنّب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضي الله حاجته تأديباً له لينتجر عما يفعله.

١٢- كا: [الكافي] عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء إن الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفياضي والبحار والجال وإن الله ليعذب الجعل في جحرها فيحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من يحضرها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر فاعتبروا يا أولي الأبصار (٥).

بيان: إلى غيرهم أي من المطيعين إن كانوا مستحقين للمطر وإلا فالفيافي وفي النهاية الفيافي البراري الواسعة جمع فيفاء (٦) وفي القاموس الفيف المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاء والفيفاء ويقصر (٧) وقال الجعل كصرد دويبة (٨) وفي المصباح الجعل وزان عمر الحرياء وهو ذكر أم حبيب (٩) وقال المحل بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول والمحلة بالفتح المكان الذي ينزله القوم (١٠) عن الأرض التي هي بمحلها الظاهر أن الضمير في قوله بمحلها راجع إلى الجعل أي الأرض التي هي متلبسة بمحل الجعل أي مشتملة عليه أو ضمير هي راجع إلى الجعل وضمير محلها إلى الأرض فيكون إضافة المحل إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكل والأول أظهر وضمير يحضرها للجعل.

(١) سورة الممتحنة، آية ١٣.
(٢) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٢١-٢٣، ملخصاً.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٥، باب الذنوب، والسند معلق على سابقه.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧١، الحديث ١٤، باب الذنوب.
(٥) النهاية ج ٣ ص ٤٨٥.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٨.
(٧) المصباح المنير ج ١ ص ١٠٣.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٩.
(٩) المصباح المنير ج ١ ص ١٤٧ و١٤٨.

فاعتبروا يا أولي الأبصار الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب وقبول النصيحة وأولو الأبصار أصحاب البصائر والعقول أي تفكروا في أنه إذا كان حال الحيوان الغير المكلف القليل الشعور أو عديمه هكذا في الضرر بمجاورة أهل المعاصي فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها. وهذا الخير مما يدل على أن للحيوانات شعورا وعلما ببعض التكاليف الشرعية وأفعال العباد وأعمالهم وأن لهم نوعا من التكليف خلافا لأكثر الحكماء والمتكلمين ويؤيده قصة الهدد وسائر الأخبار التي أوردتها في المجلد الرابع عشر^(١) وربما يأول الجعل بأن المراد بها ضعف بني آدم ولا يخفى بعده ثم إن الخبر يدل على وجوب المهاجرة عن بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيمهم عن المنكر.

١٣-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم^(٢).

بيان: الذنب منصوب مفعول مطلق واللام للعهد الذهني أسرع أي نفوذا أو تأثيرا في صاحبه وكما أن كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا يوجب هلاكه الروحاني.

١٤-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما يعمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا^(٣).

بيان: السيئة أي نوعا من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك والعزة القدرة والغلبة والجلال الكبرياء والعظمة لا أغفر لك أي يستحق لمنع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ولا يستحق المغفرة وفيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة.

١٥-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي الحسن عليه السلام قال حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها^(٤).

بيان: حق على الله أي جعلها الله سبحانه واجبا لازما على نفسه أن لا يعصى كأن المراد كثرة وقوع المعاصي فيها إلا أضحاه أي خربها وأظهر أرضها للشمس حتى تشرق عليها وتطهرها من النجاسة المعنوية وهي كناية عن أن المعاصي تخرب الديار وفيه إشعار بأن الشمس تطهر الأرض وفي القاموس أضحي الشيء أظهره وضاحضوا يبرز للشمس وكسعى ورضى أصابته الشمس وأرض مضحاة لا تكاد تغيب عنها الشمس وضحي الطريق ضحوا بدا وظهر^(٥).

١٦-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شعون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مسعم بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن العبد ليحس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن^(٦).

بيان: قد روي عن أمير المؤمنين أنه قال لا تتكلموا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدهم إلا بعد ثلاث مائة سنة وفي الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة في تلك المدة ولا دلالة فيه على أنه في تلك المدة في النار أو في شدائد القيامة وفي المصباح النعمة بالفتح اسم من التمتع والتمتع وهو التمتع ونعم عيشه كتب اتسع ولان ونعمه الله تنعيما جعله ذا رفاهية^(٧).

١٧-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن عيسى بن أيوب عن علي بن مهزيار عن القاسم بن عروة عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب تلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا وهو قول الله عز وجل ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٨).

(١) راجع ج ٦٤ ص ٢٨٨، من المطبوعة.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٦، باب الذنوب.
(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١٨، باب الذنوب.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٦.
(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٦١٤.
(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢٠، باب الذنوب. والآية من سورة المطففين: ١٤.
(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢٠، باب الذنوب. والآية من سورة المطففين: ١٤.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢٠، باب الذنوب. والآية من سورة المطففين: ١٤.

بيان: روي مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج وقال ابن ميثم توضيح الكلام أن بأصل الإيمان تظهر نكتة بيضاء في قلب من آمن أول مرة ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة وإذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت حتى يصير قلبه نورانيا كالنير الأعظم و يعكس ذلك في العمل السني.

و تحقيق الكلام في هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول الأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها و النهي عن مقابحها هو ما تكسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل عملا صالحا أثر في نفسه و بازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء حتى تصير كمرآة مجلوة صافية و من أذنب ذنبا أثر ذلك أيضا و أورد لها كدورة فإن تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافية و إن أصر عليه زاد الأثر الميشوم و فشا في النفس و استمر عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع إلى خير أبدا إذ دواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير و الرجوع إلى الله بالتوبة و الاستغفار و الانقلاع عن المعاصي و لا محل لشيء من ذلك إلى هذا القلب العظيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم أشار إلى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله و هو قول الله عز و جل ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قيل أي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع و الختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق.

و المراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة فإن ذلك سبب لرين القلب و صداه و موجب لظلمته و عماه فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات و لا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرأة إذا ألقيت في مواضع الندى ركبها الصداء و أذهب صفاءها و أبطل جلاءها فلا يتفتش فيها صور المحسوسات.

و بالجملة يشبه القلب في قسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى بالمرأة المنكدة من الندى و كما أن هذه المرأة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الأخلاق بدوام الذكر و التوبة الخالصة و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان و يشاهده مشاهدة العيان إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه.

و قال البيضاوي عند قوله تعالى ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَذِرٍ أَيْمٍ﴾ إذا تئلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١) رد لما قالوه و بيان لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فمعي عليهم معرفة الحق و الباطل فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه و الرين الصداء^(٢).

١٨-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضلة و لا تأمن البيات و قد عملت السيئات^(٣).

١٩-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى و أبي علي الأشعري عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن أبي عمرو المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول^(٤) إن الله قضا قضاء حتما لا^(٥) ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النعمة^(٦).

بيان: لا ينعم استثناف بياني أو منصوب بتقدير أن و قوله فيسلبها معطوف على النفي لا على

(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٤٦.

(٤) من المصدر.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢٢، باب الذنوب.

(١) سورة المطففين، آيات ١٢-١٤.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، الحديث ٢١، باب الذنوب.

(٥) في المصدر «ألا» بدل «لا».

المنفي وحتى للاستثناء والمشار إليه في قوله بذلك إما مصدر^(١) يحدث أو الذنب والمال واحد وفي القاموس النعمة بالكسر والفتح وكفرجه المكافاة بالقوبة^(٢) وفيه تلميح إلى قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(٣).

٢٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية^(٤).

فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من عاقبة الله فغير الله ما بهم من نعمة و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكاناً^(٥) ﴿بِجَنَّتَيْنِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكْلٍ خَفِطٍ وَأَنْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدرٍ قَلِيلٍ﴾^(٦) ثم قال ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾^(٧).

بيان: الآيات في سورة سبأ هكذا ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ وقرأ أكثر القراء في مسكنهم قال الطبرسي قدس سره ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ هو أبو عرب اليمن كلها وقد تسمى بها القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن سبأ أرجل هو أم امرأة فقال هو رجل من العرب ولد له عشرة تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد و كندة و مذحج و الأشعر و الأمار و حمير فقال رجل من القوم ما أنمار قال الذين منهم خشم و بجيلة و أما الذين تشاءموا فعامله و جذام و لحم و غسان فالمراد بسبأ هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب^(٨) بن يعرب بن قحطان.

﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ أي في بلدهم ﴿آيَةٌ﴾ أي حجة على وحدانية الله سبحانه وكمال قدرته و علامة على سيوغ نعمته ثم فسر سبحانه الآية فقال ﴿جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ﴾ أي بستانان عن يمين من أتاهما و شماله و قيل عن يمين البلد و شماله و قيل إنه لم يرد جنتين اثنتين و المراد كانت ديارهم على تيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي و المكثل على رأسها فيعتلى بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً و قيل الآية المذكورة هي أنه لم تكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية و كان الغريب إذا دخل بلدهم و في ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد و قيل إن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها.

و قيل إنما كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ﴾ أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزيدكم من نعمة و استغفروهم يغفر لكم.

﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ﴾ أي هذه بلدة مخصصة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة و ليس فيها شيء من الهوام المؤذية و قيل أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها و أنه ليس فيها حر يؤذي في القبط و لا برد يؤذي في الشتاء.

﴿وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب ﴿فَاعْزَضُوا﴾ عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَارْزُقْنَا عَنْهُمْ سِيلَ الْغَرَمِ﴾ و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما فسدا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء تقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زرعهم^(٩) و بساتينهم فلما

(١) ما بين المعرفتين من مرأة العقول ج ٩ ص ٤٢٠.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٥.

(٣) سورة الرعد، آية ١١.

(٤) سورة سبأ، آية ١٩.

(٥) سورة سبأ، آية ١٦.

(٦) سورة سبأ، آية ١٦.

(٧) سورة سبأ، آية ١٦.

(٨) في المصدر «يشجب».

(٩) ما بين المعرفتين من مرأة العقول ج ٩ ص ٤٢٠.

(١٠) سورة الرعد، آية ١١.

(١١) في المصدر «مكان جناتهم» بدل «مكان».

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٤، الحديث ٢٣، باب الذنوب.

(١٣) في المصدر «زرعهم» بدل «زرعهم».

كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقتب ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم (١).
و العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هو (٢) ذهابه كل مذهب و
قبل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى و قيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقيب
السكر (٣) عليهم و هو الذي يقال له الخلد (٤) و قيل العرم المطر الشديد (٥).

و قال ابن الأعرابي (٦) العرم السيل الذي لا يطاق ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ اللتين فيهما أنواع الفواكه
و الخيرات ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ أخرأوين سماهما جنتين لأزدواج الكلام كما قال تعالى ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ
اللَّهِ﴾ (٧) ﴿وَذَوَاتِنِي أَكَلِ خَمْطٍ وَأَثَلِ﴾ أي صاحبي أكل و هو اسم لشمر كل شجرة و ثمر الخمط هو
الأراك و قيل هو شجر القضا و قيل هو (٨) شجر له شوك و الأثل الطرفا عن ابن عباس و قيل ضرب
من الخشب و قيل هو السم ﴿وَوُشْيٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ يعني أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من
السدر و هو النبيق قال قتادة كان شجرهم خير شجر قصيره الله شر شجرة بسوء أعمالهم.

﴿ذَلِكَ﴾ أي ما فعلنا بهم ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ أي بكفرهم ﴿وَهَلْ نَجَازِي﴾ بهذا الجزاء ﴿إِلَّا
الْكُفُورَ﴾ الذي يكفر نعم الله و قيل معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن قد كان
يكفر عنه بعض سيئاته و قيل إن المجازاة من التجازي و هو التقاضي أي لا يقتضي و لا يرجع ما
أعطى إلا الكافر فإنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ (٩) أي و قد كان من قصتهم أننا
جعلنا بينهم و بين قرى الشام التي باركنا فيها (١٠) بالماء و الشجر قرى متواصلة و كان متجرهم من
أرض اليمن إلى الشام و كانوا يبيتون بقرية و يقبلون بأخرى حتى يرجعوا و كانوا لا يحتاجون إلى
زاد من وادي سبا إلى الشام و معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها ﴿وَقَدَرْنَا
فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم ﴿سِيرُوا﴾ فيها أي في تلك
القرى ﴿لِيَالِي وَآيَامًا﴾ أي ليلا شتت المصير (١١) أو نهارا ﴿أَمِينِينَ﴾ من الجوع و العطش و التعب و
من السباع و كل المخاوف و في هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما أنه كذلك في
الحضر.

ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا و بغوا ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أي اجعل بيننا و بين الشام
فلوات و مفاوز لتربك إليها الرواحل و تقطع المنازل و هذا كما قالت بنو إسرائيل لما ملوا النعمة
أخرج لنا مما نثبب الأَرْض مِنْ ثِقَلِهَا وَفَتَانِهَا بدل من المن و السلوى ﴿وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بارتكاب
الكفر و المعاصي ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم يتحدثون أمرهم (١٢) و شأنهم و يضربون بهم
المثل فيقولون نفرقوا أيادي سبا إذا تشبثوا أعظم التشبث ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجَرٍ﴾ أي فرقناهم في
كل وجه من البلاد كل تفريق ﴿وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ على الشدائد شكور على
النعاء و قيل لكل صبار عن المعاصي شكور للنعمة بالطاعات.

ثم نقل (١٣) عن الكلبي عن أبي صالح قال ألفت طريقة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له
مزقيبا بن ماء السماء و كانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سبل العرم
فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما
حولها فأصابهم الحمى و كانوا يبذل لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريقة و شكوا إليها الذي
أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون و هو مفرق بيننا.

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٦.

(٢) السكر - بالكسر - اسم من سكر النهر: أي ما سد به النهر. القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.

(٤) الخلد - بالضم - ضرب من الجرذان أعمى - الصحاح ج ٢ ص ٤٦٩.

(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٥.

(٦) سورة آل عمران، آية ٥٤.

(٧) سورة سبا، آية ١٨.

(٨) في المصدر «المسير».

(٩) أي نقل الطبرسي رحمه الله.

(٢) في المصدر «وهي».

(٦) بقية كلام الطبرسي رحمه الله.

(٨) في المصدر إضافة «كل» بعد «هو».

(١٠) ما بين المعوقتين من مرآة العقول ج ٩ ص ٤٢٣، ومن المصدر.

(١٢) في المصدر «بأمرهم».

قالوا فما ذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ما أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خرازة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق ببشر ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأجير وملابس التاج والحريير فليلحق ببصري وغوير وهما من أرض الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهرق فليلحق بأرض العراق فكان الذين يسكنونها^(١) آل جزيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق^(٢).

٢١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب^(٣).

٢٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراة فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون وقل لهم إن رحمتي سبقت غضبي فلا تنظفوا من رحمتي فإنه لا يتعاظم عندي ذنب عبد^(٤) أغفره وقل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي^(٥).

بيان: ولا أناس هم أقل من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشق الثاني مكانه ولا أهل بيت وفي القاموس السراء المسرة^(٦) والضراء الزمانة والشدة والنقص في الأموال والأنفس^(٧) وفي المصباح سره أفرحه والمسرة منه وهو ما يسر به الإنسان والسراء الخير والفضل^(٨) والضراء بقبض السراء^(٩). إن رحمتي سبقت غضبي هذا يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بالسبق الغلبة أي رحمتي غالبية على غضبي وزائدة عليه فإنه إذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب ضعيف للرحمة يتعلق الرحمة بفضل تعالى.

الثاني أن يكون المراد به سبق المعنوي أيضا على وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية في الآفاق والأنفس وبعثة الأنبياء والأوصياء وإنزال الكتب وخلق الملائكة وبعثهم لهذاية الخلق وإرشادهم ودفع وساوس الشياطين وغير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانية والغضبية وخلق الشياطين وعدم دفع أئمة الضلالة وأشياء ذلك من أسباب الخذلان.

الثالث أن يراد به سبق الزماني فإن تقدير وجود الإنسان وإيجاده وإعطاء الجوارح والسمع والبصر وسائر القوى ونصب الدلائل والحجج وغير ذلك كلها قبل التكليف والتكليف مقدم على الغضب والعقاب ويمكن إرادة الجميع بل هو الأظهر.

لا يتعرضوا معاندين أي مصرين على المعاصي فإن من أذنب لقلية شهوة أو غضب ثم تاب عن قرب لا يكون معاندا والاستخفاف بالأولياء شامل لقتلهم وضربهم وشتيمهم وإهانتهم وعدم متابعتهم والإعراض عن مواعظهم ونواهيهم وأوامرهم. والسطوة القهر والبطش بشدة لا يقوم لها شيء أي لا يطيقها أو لا يتعرض لدفعها.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٦ و ٣٨٧.

(٤) كلمة «عبد» ليست في المصدر.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٩.

(٨) مصباح المنير ج ١ ص ٢٧٤.

(١) في المصدر «سكنوها».

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٤. الحديث ٢٤. باب الذنوب.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٤. الحديث ٢٥. باب الذنوب.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.

(٩) مصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٠.

٢٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم الهاشمي^(١) عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء إذا أطلعت رضىت وإذا رضىت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورا^(٢).

بيان: باركت أي زدت نعمتي عليهم في الدنيا والآخرة وليس لبركتي نهاية لا في الشدة ولا في المدة لعنت أي أهدمتهم من رحمتي ولعنتي أي أثرها تبلغ السابع من الورا في الصحاح^(٣) والقاموس^(٤) الورا ولد الولد ويستشكل بأنه أي تقصير لأولاد الأولاد حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السابع فنهض من حملة على أنه قد يبلغهم وهو إذا رضى بفعل آبائهم كما ورد أن القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم.

وأقول: يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية كال فقر والفاقة والبلايا والأمراض والحبس والمظلومية كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة وذلك عقوبة لآبائهم فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلك لحبهم لأولادهم ويعرض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ذُرْعًا خَافُوا عَلَىٰ آلِهِمْ﴾ الآية وهذا جائز على مذهب العدلية بناء على أنه يمكن إبلام شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الأمل مع أن في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضا فإن أولاد المترفين بالنعم إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلك سببا لبغيتهم وطغيانهم أكثر من غيرهم.

٢٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك إلا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم ولا تماروا فيها^(٥).

بيان: وما ذلك إلا بالذنوب أي الذنوب تصير سببا لتسلط السلاطين والخوف منهم وما قيل إن المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أي كما أن من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه وعقوبته فلا بد أن يكون خوفه من السلطان الأكبر أعظم وأكثر فلا يخفى بعده ثم أمر الله بالوقاية من الذنوب بقدر الاستطاعة ونهى عن الإصرار عليها والتمادي فيها على تقدير الوقوع وفي المصباح تمارى فلان في الأمر إذا لج وداوم على فعله^(٦).

٢٥- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا وجع لأوجع للقلوب من الذنوب ولا خوف أشد من الموت وكفى بما سلف تفكرا وكفى بالموت واعظا^(٧).

بيان: لا وجع لأوجع للقلوب من الذنوب أي الذنوب تصير سببا لهم القلب وحزنه أزيد من غيرها من المخوفات لأن الذنوب تصير سببا للخوف من عقاب الله الذي هو أعظم المفسد وأشدّها فالمراد به من الهم الحاصل من الذنوب أو المعنى أن الأوجاع والأمراض الصورية والمعنوية والجسمانية والروحانية العارضة للإنسان ليس شيء منها أشد تأثيرا في القلب من الذنوب التي هي من الأمراض الروحانية والأوجاع المعنوية.

أو المعنى أن القلب أمراضا وأوجعا مختلفة بعضها روحانية وبعضها جسمانية وليس شيء منها أشد وأوجع وأضر من الذنوب فإنها بنفسها أمراض للقلب كالحقد والحسد وضعف التوكل ومثألهما أو سبب لأمراضها فإن الذنوب أسباب لضعف الإيمان واليقين كما قال سبحانه ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(٨).

(١) صرح السيد البروجردى بتأخذه مع أبي الحسن الجواني الذي ترجم له النجاشي في رجاله ص ٢٦٢ وقال: «ثقة، صحيح الحديث». احتمل السيد البروجردى هذا سقوط «محمد بن يحيى» بين علي هذا وبين الكليني. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٩٩.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٥، الحديث ٢٦، باب الذنوب، وفيه «الورى» بدل «الوراء» وسيأتى في «بيان» المؤلف معناه.

(٣) الصحاح ج ٦ ص ٢٥٢٣، وفيه: «وراء بمعنى خلف» وقال أيضا: «ولد الولد».

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢.

(٥) سورة النساء، آية ٩.

(٦) المصباح المنير ص ٥٦٧.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٥، الحديث ٢٨، باب الذنوب.

(٨) سورة البقرة، آية ١٠.

ولا خوف أشد من الموت أي من خوف الموت إذ كل شيء يخاف وقوعه غير متيقن بخلاف الموت ولأن الخوف إنما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النجاة منها ويحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير.

وكفي بما سلف تفكرا الباء بعد كفي في الموضعين زائدة وتفكرا تمييز والحاصل أنه كفى التفكير في ما سلف من أحوال نفسه وأحوال غيره وعدم بقاء لذات الذنوب وبقاء تبعاتها وفناء الدنيا وذهاب من ذهب قبل بلوغ أماله وحسن عواقب الصالحين وسوء عاقبة الظالمين والفاسقين وأمثال ذلك.

وكفي بالموت واعظا تمييز كقولهم لله دره فارسا أي يكفي الموت والتفكير فيه وفيما يتعقبه من الأحوال والأهوال للانعاط به وعدم الاغترار بالدنيا ولذاتها فإنه هادم لذات المصيبات كما قالوا ﷺ فضح الموت الدنيا.

٣٦- كا: [الكافي] عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن الميثمي^(١) عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى ﷺ قال سمعت الرضا ﷺ يقول كلما أحدثت العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون^(٢).

بيان: ما لم يكونوا يعملون أي من البدع التي أحدثوها أو الذنب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك وإن صدر عن غيرهم ما لم يكونوا يعرفون أي لم يروا مثله أو لم يبتلوا بمثله.

٣٧- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب عن أبي عبد الله ﷺ قال يقول الله عز وجل إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني^(٣).

بيان: من عرفني أي أقر بربوبيتي وبالأنباء والأوصياء وكان على دين الحق أو كان ممن يعرف الله حق المعرفة ولا ينافي صدور الذنب منه نادرا من لا يعرفني من الكفار والمخالفين أو الأعم منهم ومن سائر الظلمة ويمكن شموله للشياطين أيضا.

٣٨- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن ابن عرفة عن أبي الحسن ﷺ قال إن لله عز وجل في كل يوم وليلة مناديا ينادي مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله فلو لا بهائم رتع وصيبة رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا ترضون به رضا^(٤).

بيان: مهلا اسم فعل بمعنى أمهل وقيل مصدر والنصب على الإغراء أي ألزموا مهلا والمهل بالتسكين والتحريك الرفق والتأني^(٥) والتأخر أي تأخر في المعاصي ولا تعجل أو تأخر عنها ولا تقربها قال في النهاية في حديث علي ﷺ إذا سرتم إلى العدو فمهلا فمهلا فإذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن^(٦) الرفق والمتحرك^(٧) المتقدم أي إذا سرتم فتناووا وإذا لقيتم فاحملوا كذا قال الأزهرى وغيره^(٨).

وقال الجوهري المهل بالتحريك التؤدة والتباطي^(٩) والاسم المهلة وفلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدم في الخير ولا يقال في الشر يقال مهلته وأمهله أي سكتته وأخرته ويقال مهلا للواحد والاثنتين والجمع والمؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل^(١٠).

والرتع والرضع والركع بالضم والتشديد في الجميع جمع راع وراضع وراكع في القاموس رتع كمنع رتعا ورتوعا ورتاعا بالكسر أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغدا في الريف أو بشره وجعل رائع من إبل رتاع كئناهم ونيام ورتع كركع ورتع بضمين^(١١) وقال

(١) صرح السيد البروجردي رحمه الله بأن «الميثمي» تصحيف «التميمي» راجع التبريد ج ١ ص ١١٥.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٥، الحديث ٢٩.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٦، الحديث ٣١، باب الذنوب.

(٤) أي «مهلا» يسكنون الهاء.

(٥) أي «مهلا» بفتح الهاء.

(٦) النهاية ج ٤ ص ٣٧٥.

(٧) كلمة: «التباطي» ليست في المصدر.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨.

(٩) الصالح ج ٥ ص ١٨٢٢، بتصرف كثير.

رضع أمه كسمع وضرب فهو راضع والجمع رضع كركع و رضع رككتف و رضع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضع كركع^(١) و قال ركم انحنى كبرا أو كبا على وجهه و افتقر بعد غنى و انحطت حاله و كل شيء يخفض رأسه فهو راع^(٢) و قال الصبي من لم يفظم بعد والجمع صبية و بضم^(٣) و في الصحاح الصبي الغلام والجمع صبية و صبيان و هو من الواو^(٤) و في النهاية الرض الدق الجريش و منه الحديث لصب عليكم العذاب صبا ثم لرض رضا هكذا جاء في رواية و الصحيح بالصاد المهملة^(٥) و قال في المهملة فيه تراصوا في الصفوف أي تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج و أصله تراصوا من رص البناء يرصه رصا إذا لصق بعضه ببعض فأدغم و منه الحديث لصب عليكم العذاب صبا ثم لرض رصا^(٦) انتهى و لا يخفى أن ما في روايتنا أبلغ و أظهر و الظاهر أن المراد بالعذاب الدنيوي و كفى بنا عجزا و ذلا بسوء فاعلانا أن يرحمنا ربنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا.

٢٩- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي أسامة زيد الشحام قال قال أبو عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر قلت و ما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك^(٧).

بيان: اتقوا المحقرات لأن التحقير يوجب الإصرار و ترك الندامة الموجبين للبعد عن المغفرة غير ذلك أي غير ذلك الذنب و أقول مثل هذا الكلام يمكن أن يذكر في مقامين أحدهما بيان كثرة معاصيه و عظمتها و أن له معاصي أعظم من ذلك و ثانيهما بيان حقارة هذا الذنب و عدم الاعتناء به و كأنه محمول على الوجه الأخير.

٣٠- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف^(٨).

بيان: في السر أي في الخلوة أو في القلب و على الأول التخصيص لأن الإخلاص فيه أكثر و لاستلزامه الخوف في العلانية أيضا حتى تعطوا أي حتى يبلغ خوفكم درجة تصير سببا لإعطاء الإنصاف و العدل من أنفسكم للناس و لا ترضون لهم ما لا ترضون لأنفسكم أو حتى تعطوا الإنصاف من أنفسكم أنكم تخافون الله و ليس علمكم لرئاء الناس و كان الأول أظهر.

٣١- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال و الحجال جميعا عن ثعلبة عن زياد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه اتقونا^(٩) بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب قال فليات كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله ﷺ هكذا تجتمع الذنوب ثم قال إياكم و المحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالبا ألا و إن طالبا يكتب ما قدموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه في إمام مبين^(١٠).

بيان: بأرض قرعاء أي لا نبات و لا شجر فيها تشبيها بالرأس الأقرع و في القاموس قرع كفرح ذهب شعر رأسه و هو أقرع و هي قرعاء و الجمع قرع و قرعان بضمهما و رباض قرع بالضم بلا كلا^(١١) و في النهاية القرع بالتحريك هو أن يكون في الأرض ذات الكلاء موضع لا نبات فيها كالقرع في الرأس^(١٢) حتى رموا بين يديه أي كثر و ارتفع و الطالب للذنوب هو الله سبحانه و ملائكته ما قدموا أي أسلفوا في حياتهم و آثارهم ما بقي عنهم بعد مماتهم يصل إليهم ثمرته إما حسنة كعلم علموه أو حبيس وقوه أو سيئة كإشاعة باطل و تأسيس ظلم أو نحو ذلك.

- | | |
|---|--|
| (١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠. | (٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢. |
| (٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٣. | (٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٩٨. |
| (٥) النهاية ج ٢ ص ٢٢٩. | (٦) النهاية ج ٢ ص ٢٢٧. |
| (٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٧، الحديث ١، باب استصغار الذنب. | (٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٧، الحديث ٢، باب استصغار الذنب. |
| (٩) في المصدر «اتقوا» بدل «اتقونا». | (١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٨، الحديث ٣، باب استصغار الذنب. |
| (١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٩. | (١٢) النهاية ج ٤ ص ٤٥. |



و الإمام المبين اللوح المحفوظ وقيل القرآن وقيل كتاب الأعمال وفي كثير من الأخبار أنه أمير المؤمنين عليه السلام وأنه من بطون الآية وأما قوله أحصيناه فيحتمل أن يكون في الأصل أحصاه فصحف النساخ موافقا للآية أو هو على سبيل الحكاية وقرأ بعض الأفاضل نكتب بالنون موافقا للآية فيكون لفظ الآية خبرا أي طالها هذه الآية على الإسناد المجازي وله وجه لكنه مخالف للمضبوط في النسخ.

٣٢- لي: [الأمالي للصدوق] قال الصادق عليه السلام إن كانت العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لما ذا^(١).

٣٣- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام عن أبياته عن النبي صلى الله عليه وسلم عليهم قال^(٢) أزهدهم الناس من اجتنب الحرام وأشد الناس اجتهدا من ترك الذنوب^(٣).

٣٤- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب^(٤) لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار^(٥).

٣٥- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني والعسكري معا عن الجلودي عن الجوهري عن علي بن حكيم عن الربيع بن عبد الله عن عبد الله بن الحسن عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال يقول الله عز وجل إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني^(٦).

٣٦- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاذ الجوهري عن الصادق عن أبياته عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل قال قال الله جل جلاله من أذنّب ذنبا صغيرا أو كبيرا وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أغفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبدا ومن أذنّب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا وهو يعلم أن لي أن أعذبه أو أغفو عنه غفوت عنه^(٧).

٣٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان معا عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليوافق الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله^(٨).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن الصدوق مثله^(٩).

٣٨- لي: [الأمالي للصدوق] عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه وإخوانه في الجنة^(١٠).

٣٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه الله^(١١).

٤٠- فس: [تفسير القمي] «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»^(١٢) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يطرأ^(١٣) وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فإذا كثرت^(١٤) المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي^(١٥).

٤١- ب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الدعاء يرد القضاء وإن المؤمن ليأتي الذنب فيحرم به الرزق^(١٦).

(١) أمالي الصدوق ص ١٦، المجلس ٢، الحديث ٥.

(٢) معاني الأخبار ص ١٩٥، وأمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.

(٣) في المصدر «عجب».

(٤) أمالي الصدوق ص ١٩٠، المجلس ٤٠، الحديث ١٢.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٣٤، المجلس ٦٢، الحديث ٩.

(٦) أمالي الصدوق ص ٣٣٦، المجلس ٦٤، الحديث ٩.

(٧) سورة الروم، آية ٤١.

(٨) في المصدر «كف».

(٩) قرب الإسناد ص ٣٢، الحديث ١٠٤.

(١٠) أمالي الصدوق ص ١٥٢، المجلس ٣٤، الحديث ٣.

(١١) أمالي الصدوق ص ٢٣٦، المجلس ٤٨، الحديث ٢.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٤٣٨، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٩.

(١٣) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(١٤) في المصدر «لم يطر».

(١٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٠.

٤٣- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أروع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهدا من ترك الذنوب ^(١).

٤٣- مع: [معاني الأخبار]: ل: [الخصال] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ^(٢) إن الله أخفى سخطه في معصيته فلا تستصفرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم ^(٣).

٤٤- ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الرزق والإصرار على الذنب ^(٤).

٤٥- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الحميري عن ابن صدقة عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مناقشة النساء يعني محادثتهن ومماارة الأحق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير ^(٥) ومجالسة الموتى قليل له يا رسول الله وما الموتى قال كل غني مترف ^(٦).

٤٦- ثو: [ثواب الأعمال]: ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الحسن بن علي الكوفي ^(٧) عن ابن معروف عن رجل عن مند بن علي العنزي عن محمد بن مطرف عن مسمع عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا غضب الله عز وجل على أمة ولم ينزل بها العذاب غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تربع تجارتها ولم تترك ثمارها ولم تغفر أنهارها وحس عنها أمطارها وسلط عليها شرارها ^(٨).

٤٧- ل: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبو والمصيبة قال الله عز وجل «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ تُدْبِكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ^(٩). وقال عليه السلام باب التوبة مفتوح لمن أرادها «تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجتروا إن الله ليس بظلام للعبيد ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تنزل ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم زالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز وجل بصدق من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد ولرد عليهم كل صالح ^(١٠).

وقال عليه السلام ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يتبلى ببيلة تمحص بها ذنوبه إما في مال وإما في ولد وإما في نفسه حتى يلقي الله عز وجل وما له ذنب وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته ^(١١).

وقال عليه السلام لا تستصغروا قليل الآثام فإن الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير ^(١٢).

وقال عليه السلام احذروا الذنوب فإن العبد ليزنّب فيحبس عنه الرزق ^(١٣).

٤٨- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن علي بن سليمان عن فطر بن خليفة عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاذْتَنَبَوْا لِلذُّنُوبِ» ^(١٤) صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بفارسته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام

(١) الخصال ج ١ ص ١٦، الباب ٨، الحديث ٥٦.

(٢) أول الحديث قوله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة.

(٣) معاني الأخبار ص ١١٢، والخصال ج ١ ص ٢٠٩، الباب ٤، الحديث ٣٩.

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٦.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٢٨، الباب ٤، الحديث ٦٥.

(٦) في ثواب الأعمال: «عن أحمد بن محمد» بدل «عن الحسن بن علي الكوفي».

(٨) ثواب الأعمال ص ٣٥٥، الخصال ج ٢ ص ٣٦٠، الباب ٧، الحديث ٨، وفيه «أشراها» بدل «شرارها».

(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٦٦، حديث الأربعمئة، والآية من سورة الشورى: ٣٠.

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦٢٣، حديث الأربعمئة، والآية من سورة التحريم: ٨.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٥، حديث الأربعمئة.

(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعمئة.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٦٦٦، حديث الأربعمئة.

(١٤) سورة آل عمران، آية ١٣٥.

آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم وأمنهم حتى يواقوا الخطيئة فإذا واقوا الخطيئة أنسيهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة^(١).

٤٩-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن آباءه^(٢) قال كتب الصادق^(ع) إلى بعض الناس إن أردت أن يفتح بغير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فظلم لك حقه أن تبذل^(٣) نعماء في معاصيه وأن تغتر بحلمه عنك وأكرم كل من وجدته يذكرنا^(٤) أو ينتحل مودتنا ثم ليس عليك صادقاً كان أو كاذباً إنما لك نيتك وعليه كذبه^(٥).

٥٠-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه^(٦) قال قال رسول الله^(ص) يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم ما تصفني أنتصفني أنتحب إليك بالنعم وتمقت إلي بالمعاصي خيرى عليك^(٧) منزل و شرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقتي^(٨).

صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عن الرضا عن آباءه^(٩) مثله^(١٠).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آباءه^(١١) مثله^(١٢).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن ابن مهرويه مثله^(١٣).
٥١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن القعقاع عن المنصور عن عمر بن أبي موسى عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آباءه عن أمير المؤمنين^(ع) مثله وزاد في آخره ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحك فيمن أمحك^(١٤).

٥٢-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بهذا الإسناد قال قال رسول الله^(ص) لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و تهادوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالحق و السنين^(١٥).
٥٣-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بهذا الإسناد قال قال رسول الله^(ص) يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهم بباقية فإذا هم بباقية قبضه إليه.

قال و قال جعفر بن محمد^(ع) تجنبوا البوائق يمد لكم الأعمار^(١٦).
صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عنه^(١٧) مثله^(١٨).
٥٤-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] بهذا الإسناد قال قال الحسين بن علي^(ع) إن أعمال هذه الأمة ما من صباح إلا و تعرض على الله عز و جل^(١٩).
صح: [صحيفة الرضا^(ع)] عنه^(٢٠) مثله^(٢١).

٥٥-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] من كلام الرضا^(ع) المشهور قوله الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبار و من لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير و لو لم يخوف الله الناس بجنة و نار لكان الواجب عليهم^(٢٢) أن يطيعوه و لا يعصوه لتفضله عليهم و إحسانه إليهم و ما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه^(٢٣).

٥٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد قال قال أبو عبد الله^(ع) إن الدعاء ليرد القضاء و إن المؤمن ليدنّب فيحرم به الرزق^(٢٤).

(١) في المصدر «لا تبذل» بدل «أن تبذل».

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.

(٤) أمالي الطوسي ص ١٢٦، المجلس ٥، الحديث ١٩٧.

(٥) أمالي الطوسي ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٢.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٦.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٤.

(٨) كلمة «عليهم» ليست في المصدر.

(٩) أمالي الطوسي ص ١٣٥، ١٣٦، المجلس ٥، الحديث ٢١٩.

(١٠) أمال الصدوق ص ٣٧٦، المجلس ٧١، الحديث ٥.

(١١) في المصدر «يذكر مآ» بدل «يذكرنا».

(١٢) في المصدر «إليك».

(١٣) صحيفة الرضا ص ٤١، الحديث ٤، باختلاف يسير.

(١٤) أمالي الطوسي ص ٥٧٠، المجلس ٢٣، الحديث ١٨٨١.

(١٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩.

(١٦) صحيفة الرضا ص ٥٥، الحديث ٦٩.

(١٧) صحيفة الرضا ص ٨١، الحديث ١٧٨.

(١٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

٥٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن صفوان عن إبراهيم بن زياد عن الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى إذا غضب على أمة ثم لم ينزل بها العذاب أغلى أسعارها وقصر أعمارها ولم تربح تجارها ولم تغز أنهارها ولم تترك ثمارها وسلط عليها شرارها وحبس عليها أمطارها^(١).

٥٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عبد الله بن علي الموصلي عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد الموصلي العاصمي عن علي بن الحسين عن العباس بن علي الشامي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون^(٢) أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون^(٣).

ع: [علل الشرائع] عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد العاصمي وعلي بن محمد بن يعقوب العجلي عن علي بن الحسين عليه السلام مثله^(٤).

٥٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلا في الموت يقيه ما أحب البقاء فإذا علم منه أنه سيأتي ما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرماً^(٥).

قال أبو علي فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبين وكان رواية للحديث فحدثني عن الحسين بن راشد الطفاوي عن محمد بن القاسم بن الفضل بن يسار عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالأجل ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار^(٦).

٦٠- ع: [علل الشرائع] عن القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب^(٧).

٦١- ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن الأصم عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما من عبد إلا وعليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجن فتقول الملائكة من الحفظة الذين معه يا ربنا هذا عبدك قد انكشفت عنه الجن فيوحي الله عز وجل إليهم أن استروا عبيد بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها فما يدع شيئا من القبيح إلا قارفه حتى يتمدح إلى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا إلا ركبته وإننا لنستحي مما يضع فيوحي الله إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذ في بغضا أهل البيت فعند ذلك يهتك الله ستره في السماء ويستره في الأرض فتقول الملائكة هذا عبدك قد بقي مهتك الست فيوحي الله إليهم لو كان لي فيه حاجة ما أمرتكم أن ترفعوا أجنحتكم عنه^(٨).

٦٢- لي: [الأمالي للصدوق] في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تحرقوا شيئا من الشر وإن صغر في أعينكم ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم فإنه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار^(٩).

٦٣- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن زيد عن ابن أبي عمير عن أخيه الفضيل عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل يا ليتني لا أوأخذ إلا بهذا^(١٠).

٦٤- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال [إني لأرجو النجاة لهذه الأمة لمن عرف حقنا منهم] إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن^(١١).

٦٥- ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسين عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم يا محمد بن مسلم لا تغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع النهار عنك بكذا وكذا فإن معك من يحيي

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠١، المجلس ٧، الحديث ٣٤٣.

(٢) أمالي الطوسي ص ٢٢٨، المجلس ٨، الحديث ٤٠٢.

(٣) يأتي الحديث هذا بالرقم ٩٥، من هذا الباب وفيه «مكرها» بدل «مكرماً».

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٠٥، المجلس ١١، الحديث ٦١١.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٣٢، الباب ٣١٦، الحديث ١.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٤، الباب ١، الحديث ٨٣.

(٧) في المصدر «يعلمون» بدل «يعملون».

(٨) علل الشرائع ص ٥٢٢، الباب ٢٩٨، الحديث ٧.

(٩) علل الشرائع ج ١ ص ٨١، الباب ٧٤، الحديث ١.

(١٠) أمالي الصدوق، ص ٣٥٢، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(١١) الخصال ج ١ ص ١١٩، الباب ٣، الحديث ١٠٧.

عليك ولا تستصفرن حسنة تعلمها فإنك تراها حيث تسرك ولا تستصفرن سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوءك وأحسن فاني لم أر شيئا قط أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم^(١).

٦٦-ل: [الخصال] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن ابن عميرة عن الصادق عليه السلام قال من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان ومن لم يبال أن يراه الناس مسيئا فهو شرك شيطان ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان ومن شفع بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان. ثم قال عليه السلام إن لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت^(٢) به أمه في حيضها^(٣).

٦٧-ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عباس بن هلال عن الرضا عليه السلام قال المستر بالحسنة تعدل سبعين حسنة والمذبح بالسيئة مخذول والمستر بالسيئة مغفور له^(٤).

٦٨-ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن الحيمري عن أحمد بن محمد عن أبيه عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن جعفر الجعفري عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك^(٥).

٦٩-ثو: [ثواب الأعمال] عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من هم بالسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب عز وجل فيقول وعزتي وجلالي لا أغفر له أبدا^(٦).

سن: [المحاسن] أبي عن ابن فضال مثله^(٧).

٧٠-ثو: [ثواب الأعمال] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان عن خلف بن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أخذ القوم في معصية الله عز وجل فإن كانوا ركبانا كانوا من خيل إبليس وإن كانوا رجالة كانوا من رجالة^(٨).

سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن سنان مثله^(٩).

٧١-ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن المتوكل عن الحيمري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل بعث نبيا إلى قومه فأوحى الله إليه قل قومكم إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شر فانتقلوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون^(١٠). سن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله^(١١).

٧٢-ثو: [ثواب الأعمال] عن سعد عن البرقي عن أبيه عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا^(١٢).

٧٣-ف: [تحف العقول] عن أبي محمد عليه السلام قال من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لم وأخذ إلا بهذا ثم قال عليه السلام الإشراف في الناس أخفى من ديب التمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة^(١٤).

٧٤-سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن ابن فضال عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن عمل الشر^(١٥) أسرع في صاحبه من السكين في اللحم^(١٦).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩، وفيه سقط من «حيث تسرك» إلى حيث تسوءك.

(٢) في المصدر «أو من حملت».

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٠٦، الباب ٤، الحديث ٤٠.

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٦٦.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٢٠٨، الحديث ٣٦٨.

(٦) ثواب الأعمال ص ٢٨٩.

(٧) ثواب الأعمال ص ٣٠٢.

(٨) ثواب الأعمال ص ٣٠٢.

(٩) ثواب الأعمال ص ٣٠٨.

(١٠) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر. وجاء في هامش المطبوعة أنها إضافة طبقا لما تحت الرقم ٦٣ من هذا الباب.

(١١) تحف العقول ص ٣٦٦.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٢٠٥، الحديث ٣٦٠.

(١٣) في المصدر «السيء» بدل «الشر».

٧٥- سنن: [المحاسن] في رواية الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الرجل ليزنب الذنب فيدرك منه الرزق وتلا هذه الآية «إِذَا أَقْسَمُوا أَنْصُرْهُمْ مِنْهُمْ مُضِجِينَ وَلَا يَسْتَنْتُونَ قَطَافَ عَلَیْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ» (١).

٧٦- سنن: [المحاسن] في رواية بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم الرزق (٢).

٧٧- سنن: [المحاسن] عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما من سنة أقل مطرا من سنة ولكن الله عز وجل يضعه حيث يشاء إن الله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدره لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفياقي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجبل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحملتها لخطايا من بحضرتها وقد جعل الله له (٣) السبيل إلى مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار (٤).

٧٨- غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] عن سعد عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا وأخذ لا بهذا فقلت في نفسي إن هذا لهو الدقيق ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كل شيء فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك فإن الإشراك في الناس أخفى من ديبب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن ديبب الذر على المسح الأسود (٥).

٧٩- سنن: [المحاسن] عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال من اجتراً على الله في المعصية وارتكاب الكبائر فهو كافر ومن نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (٦).

٨٠- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير (٧).

٨١- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله تعالى وأنت ترجوها لنفسك (٨).

٨٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعته يقول «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِذَا دُؤُوا كُفْرًا» (٩) من زعم الخمر حرام ثم شربها ومن زعم أن الزنا حرام ثم زنى ومن زعم أن الزكاة حق ولم يؤدها (١٠).

٨٣- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ يا عباد الله احذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فإن المعاصي تستولي الخذلان على صاحبها حتى توقعه في رد ولاية وصي رسول الله ﷺ ودفع نبوة نبي الله ولا تزال أيضاً بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله (١١).

٨٤- ج: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن النضر عن إبراهيم بن عبد الحميد عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال احذروا سطوات الله بالليل والنهار فقلت وما سطوات الله قال أخذها على المعاصي (١٢).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر مثله (١٣).

٨٥- ج: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن ابن فضال عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله ﷺ فقال رجل جعلت فداك وكيف نسوءه قال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية الله ساء ذلك فلا تسوءوا رسول الله ﷺ وسوءه (١٤).

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦١، والآية من سورة القلم: ١٧-١٩.

(٢) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٢، وفيه «رزقه» بدل «الرزق».

(٣) في المصدر «لها» بدل «له».

(٤) غيبة الشيخ الطوسي ص ٣٠٧، الحديث ١٧٦.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٤٥٦، الحديث ١٠٥٥.

(٦) سورة النساء، آية ١٣٧.

(٧) تفسير الإمام ص ٢٦٤، الحديث ١٣٢.

(٨) كتاب الزهد ص ١٨، الحديث ٣٩.

(٩) المحاسن ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٣٦٥.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٣٠، الحديث ٦٧٣.

(١١) صحيفة الرضا ص ٤٣، الحديث ١٤.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١.

(١٣) مجالس المفيد ص ١٨٤، المجلس ٢٣، الحديث ٨.

(١٤) مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٢٩.

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عثمان بن عيسى مثله^(١).

٨٦-ختص: [الإختصاص] قال الباقر^(ع) إن العبد ليسأل الحاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب أو وقت بطيء فيذنّب العبد عند ذلك ذنبا فيقول الله للملك الموكل بحاجته لا تنتجز له^(٢) حاجته واحرمه إياها فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني^(٣).

٨٧-ختص: [الإختصاص] عن الصدوق عن أبيه عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن ابن عميرة قال قال الصادق^(ع) إن لله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جنة فمتى أذنّب ذنبا كبيرا^(٤) رفع عنه جنة فإذا عاب^(٥) أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجنن عنه وبقي مهتوك الستر فيفتضح في السماء على أسنة الملائكة وفي الأرض على أسنة الناس ولا يرتكب ذنبا إلا ذكروه ويقول الملائكة الموكلون به يا ربنا قد بقي عبدك مهتوك الستر وقد أمرتنا بحفظه فيقول عز وجل ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيرا ما فضحته فارقعوا أجنتكم عنه فوعزتي لا يثول بعدها إلى خير أبدا^(٦).

٨٨-ختص: [الإختصاص] عن أبي جعفر^(ع) قال ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإن أذنّب وثنى خرج من تلك النكتة سواد فإن تهادى في الذنوب اتسع ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا وهو قول الله ﴿كُلُّ بَلٍّ زَانٍ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٧).

٨٩-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن رجل يقال له روزبه وكان من الزيدية عن الثمالي قال قال أبو جعفر^(ع) ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله إلا ستره الله عليه أولا فإذا ثنى ستره الله عليه فإذا ثلث أهبط الله ملكا في صورة آدمي يقول للناس فعل كذا وكذا^(٨).

٩٠-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر^(ع) قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود النبي^(ص) أن اثنت عيدي دانيال فقل له إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك قال فاتاه داود^(ع) فقال له يا دانيال إني رسول الله إليك وهو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله.

قال فلما كان في السحر قام دانيال وناجى ربه فقال يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وأخبرني عنك أني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزت لك لأعصيتك ثم لأعصيتك ثم لأعصيتك إن لم تعصمني^(٩).

٩١-محض: [التحصيل] عن معاوية بن عمار قال دخلت على أبي عبد الله^(ع) وقد كانت الريح حملت العمامة عن رأسي في البدو فقال يا معاوية فقلت لبيك جعلت فداك يا ابن رسول الله^(ص) قال حملت الريح العمامة عن رأسك قلت نعم قال هذا جزء من أطعم الأعراب^(١٠).

٩٢-محض: [التحصيل] عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) قال قال أمير المؤمنين^(ع) توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والنكبة والمصيبة فإن الله يقول ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَتَعَفُّوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١١).

٩٣-نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه^(ع) قال قال رسول الله^(ص) إن الرجل ليجلس على باب الجنة مقدار عام بذنب واحد وإنه لينظر إلى أكوابه وأزواجه^(١٢).

(١) كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣٢.

(٢) كلمة «له» ليست في المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) الإختصاص: ٢٢٠.

(٥) كتاب الزهد ص ٧٤، الحديث ١٩٨.

(٦) الإختصاص: ٢٤٣، والآية من سورة المطففين: ١٤.

(٧) كتاب الزهد ص ٧٤، الحديث ٢٠٠، وفيه «فوعزت» و«جلالك» لمن لم تعصمني لأعصيتك ثم لأعصيتك ثم لأعصيتك».

(٨) التحصيل ص ٣٧، الحديث ٣١.

(٩) التحصيل ص ٣٧، الحديث ٣٣، والآية من سورة الشورى، آية ٣٠.

(١٠) نوادر الراوندي ص ٤.

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ للمؤمن اثنان وسبعون سترًا فإذا أذنب ذنبًا انتهكت عنه ستر فإن تاب رده الله إليه وسبعة معه وإن أبى إلا قدامًا قدامًا في المعاصي تهكت عنه أستاره فإن تاب ردها الله إليه ومع كل ستر منها سبعة فإن أبى إلا قدامًا قدامًا في المعاصي تهكت أستاره وبقي بلا ستر وأوحى الله تعالى إلى ملائكته أن استروا عبيدي بأجنحتكم فإن بني آدم يغيرون ولا يغيرون وأنا غير ولا أغير فإن أبى إلا قدامًا قدامًا في المعاصي شكت الملائكة إلى ربها ورفعت أجنحتها وقالت يا رب إن عبدك هذا قد أفسدنا مما يأتي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال فيقول الله تعالى لهم كفوا عنه أجنحتكم فلو عمل الخطيئة في سواد الليل أو في ضوء النهار أو في مفازة أو قعر بحر لأجرها الله تعالى على السنة الناس فاسألوا الله تعالى أن لا يهتك أستاركم^(١).

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ إن إبليس رضي منكم بالمحقرات والذنوب الذي لا يغفر قول الرجل لا وأخذ بهذا الذنب استصغارا له^(٢).

٩٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن الحسين بن حمزة العلوي عن عمه علي بن حمزة عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلا بما قدمت أيديكم وما يعفو الله عنه أكثر^(٣).

٩٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن محمد بن علي بن الحسين الهمداني عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلا في الموت يقيه ما أحب البقاء فإذا علم أنه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرها^(٤).

قال محمد بن همام فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين وكان راوية للحديث فحدثني عن الحسين بن أسد الطفاوي عن محمد بن القاسم بن فضيل بن يسار عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار^(٥).

٩٦- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمته^(٦).

وقال عليه السلام ترك الذنوب أهون من طلب التوبة^(٧).

وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم^(٨).

وقال عليه السلام أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه^(٩).

وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي^(١٠).

وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات^(١١).

وقال عليه السلام أشد الذنوب ما استخف به صاحبه^(١٢).

وقال عليه السلام أيها الناس إن الدنيا تفر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وإيم الله ما كان قوم قط في غرض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولأن الناس حين تنزل بهم النعم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد^(١٣).

وقال عليه السلام إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خيرا وأحاط به علما وأعضاءكم شهوده وجوارحكم جنوده وضامركم عيونه وخلواتكم عيانه^(١٤).

(١) نوادر الراوندي ص ٦. (٢) نوادر الراوندي ص ١٧.

(٣) أمالي الطوسي ص ٥٧٠. المجلس ص ٢٢. الحديث ١١٨٠.

(٤) في المصدر «مكرما» وقد مر هذا الحديث بالرقم ٥٩، من هذا الباب، وفيه «مكرما».

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٠٥. المجلس ١١. الحديث ٦١١.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٢٧. الحكمة رقم ٢٩٠.

(٨) نهج البلاغة ص ٥٣٢. الحكمة رقم ٣٢٤.

(١٠) نهج البلاغة ص ٥٣٥. الحكمة رقم ٣٤٥.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٥٩. الحكمة رقم ٤٧٧.

(١٤) نهج البلاغة ص ٢١٨. الحكمة رقم ١٩٩.

(٧) نهج البلاغة ص ٥٠١. الحكمة رقم ١٧٠.

(٩) نهج البلاغة ص ٥٣٣. الحكمة رقم ٣٣٠.

(١١) نهج البلاغة ص ٥٥٣. الحكمة رقم ٤٣٣.

(١٣) نهج البلاغة ص ٣٥٦. الحكمة رقم ١٧٨.

٩٧- كنز الكواجكي: عن المفيد عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل يا ابن آدم ما تنصني أتحبب إليك بالنعم وتبغض إلي بالمعاصي خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد أفي^(١) كل يوم يأتيني عنك ملك كريم يعمل غير صالح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقتله^(٢).

ومنه قال الصادق عليه السلام تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والإصرار على الذنب أمن لمكر الله قلًا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون^(٣).

٩٨- عدة الداعي: روي في زبور داود عليه السلام يقول الله تعالى يا ابن آدم تسألني وأمنعك^(٤) لعلمي بما ينفعك ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت فستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك فكم من جميل أصنع معك وكم من قبيح تصنع معي يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبدا.

وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام لا يغرنك المتمرد علي بالصبيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلي يتمرد أم لسخطي يتعرض في حلفت لأخذنه أخذة ليس له منها منجي ولا دوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي^(٥).

باب ١٣٨ علل المصائب والمحن والأمراض والذنوب التي توجب غضب الله وسرعة العقوبة

الآيات:

آل عمران: ﴿وَأَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيُذِنُ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾^(٦).

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(٧).

وقال ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٨).

التوبة: ﴿وَأَوْ لَا يَزُورُنَّ أَهْلَهُمْ يَقْنُتُونَ فِي كُلِّ غَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(٩).

الروعد: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا فَارِعًا أَوْ تَحُلَّ قَرْيَةً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(١٠).

الكهف: ﴿وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَزَاءُهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَ أَمَّا الْفُلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾^(١١).

الأنبياء: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(١٢).

وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَزُورُنَّ آتَانَا يَ الْأَرْضِ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١٣).

الروم: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(١٤).

(١) كنز الكواجكي ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١.

(٢) كلمة «وأمنعك» ليست في المصدر.

(٣) سورة آل عمران، آيات ١٦٥-١٦٦.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٦٨.

(٥) سورة الرعد، آية ٣١.

(٦) سورة الأنبياء، آية ٣٥.

(٧) سورة الروم، آية ٣٦.

(٨) في المصدر «وفي».

(٩) كنز الكواجكي ج ٢ ص ٣٣ والآية من سورة الأعراف: ٩٩.

(١٠) عدة الداعي ص ٢١١ و ٢١٢.

(١١) سورة الأعراف، آية ١٣٠.

(١٢) سورة التوبة، آية ١٢٦.

(١٣) سورة الكهف، آيات ٧٩-٨٠.

(١٤) سورة الأنبياء، آية ٤٤.

و قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ النَّبْحُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).
التنزيل: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢).
حেমسوق: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ﴾^(٣).
و قال ﴿وَ إِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَقَمُورٍ﴾^(٤).

١- دعائم الإسلام: رويانا عن رسول الله ﷺ أنه نزل في بعض أسفاره بأرض لا نبات بها فقال اطلبوا لنا حطباً قالوا يا رسول الله نحن كما ترى بأرض قرعاء فقال افترقوا و اطلبوا على ذلك فافترق الناس فجعل الرجل يأتي بالعودين و الثلاثة و أكثر من ذلك كالخلال و نحوه مما تسفيه الريح حتى صار بين يدي رسول الله ﷺ من ذلك كوم عظيم فقال أردت أن أضرب لكم بهذا مثلاً هكذا تجتمع الحسنات و هكذا تجتمع السيئات فرحم الله امرأً نظر لنفسه.

٢- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و عن العدة عن أحمد بن محمد جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ خمس إن أدركتموهن فتعوزوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيها الطاعون و الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المئونة و جور السلطان و لم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا و لم ينقصوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم و أخذوا بعض ما في أيديهم و لم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم^(٥).

بيان: خمس مبتدأ مع تنكيهه مثل كوكب اقتض الساعة و الجملة الشرطية خبره أو خمس فاعل فعل محذوف أي تكون خمس و الفاحشة الزنا و في القاموس السنة الجذب و القحط و الأرض المجردة و الجمع سنون^(٦) و في النهاية السنة الجذب يقال أخذتهم السنة إذا أجذبوا و أقحطوا^(٧) و المئونة القوت و شدة المئونة ضيقها و عسر تحصيلها.

و قيل يترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فإن الأول لما كان فيه تضييع آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه و الثاني لما كان القصد فيه زيادة المعيشة ناسبه القحط و شدة المئونة و جور السلطان بأخذ المال و غيره و الثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء و الرابع لما كان فيه ترك العدل و الحاكم العادل ناسبه تسلط العدو و أخذ الأموال و الخامس لما كان فيه رفض الشريعة و ترك القوانين العادلة ناسبه وقوع الظلم بينهم و غلبة بعضهم على بعض.

و أقول: يمكن أن يقال لما كان في الأول مظنة تكثير النسل عاملهم الله بخلافه و في الثالث لما كان غرضهم توفير المال منع الله القطر ليضيق عليهم و أشار بقوله و لو لا البهائم لم يمطروا إلى أن البهائم لعدم صدور المعصية منهم و عدم تكليفهم استحقاقهم للرحمة أكثر من الكفرة و أرباب الذنوب و المعاصي كما دلت عليه قصة النملة و استسقاؤها و قولها اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم و يؤمن إلى قوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ أَصْلُ سَبِيلٍ﴾^(٨).

و المراد بنقض عهد الله و عهد رسوله نقض الأمان و الذمة التي أمر الله برعايتها و الوفاء بها و إذا خفرت الذمة أدبيل لأهل الشرك من أهل الإسلام و هو الظاهر من الخبر الآتي أيضاً و قيل هو نقض العهد بنصرة الإمام الحق و اتباعه في جميع الأمور و الأول أظهر.

(١) سورة الروم، آية ٤١.

(٢) سورة الشورى، آيات ٣٠-٣١.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ١، باب في عقوبات المعاصي المعالجة.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٧ و ٢٨٨، بتصرف.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٤١٣.

(٦) سورة الفرقان، آية ٤٤.

(٧) سورة الشورى، آيات ٤٨.

ولما كان هذا القدر للغبلة على الخصم بالحيلة والمكر يعاملهم الله بما يخالف غرضهم فيجعل بأسهم بينهم في القاموس البأس العذاب والشدة في الحرب^(١) أي جعل عذابهم وحرهم بينهم يتسلط بعضهم على بعض ويتغالبون ويتحاربون ولا ينتصف بعضهم من بعض وترتب هذا على الجور في الحكم ظاهر ويحتمل أن يكون السبب أنهم إذا جاروا في الحكم وحكموا للظالم على المظلوم يسלט الله على الظالم طالما آخر يغلبه فيصير بأسهم وحرهم بينهم وهذا أيضا مجرب.

٣-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه والعدة عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة وإذا طفق المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم^(٢).

بيان: في كتاب رسول الله ﷺ صدر هذا الحديث في كتاب نكاح الكافي^(٣) وفيه في كتاب علي عليه السلام وهو أظهر ولا تنافي بينهما لأن مملي الكتاب رسول الله ﷺ والكاتب علي عليه السلام فيجوز نسبته إلى كل منهما وعلى تقدير المغايرة يمكن وجدانه فيهما وفي المصباح فجأت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفي لغة ففتحني جثته بغته والاسم الفجاءة بالضم والمد وفي لغة وزان تمرّة وفجأ الأمر مهموز من بابي تعب ونفع أيضا وفاجأ مفاجأة أي عاجله^(٤) وقال الطفيف مثل القليل وزنا ومعنى ومنه قيل تطفيف المكيال والميزان وقد طففه وهو مطفف إذا كالأل أو وزن ولم يوف^(٥) انتهى.

وأقول قال تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ قال البياض التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن ما يخس طفيف أي حقير. وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر وقال عليّ الناس أي منهم يَسْتَوْفُونَ أي يأخذون حقوقهم وافية ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للناس ووزنوا لهم^(٦). والمراد بالنقص نقص ريع الأرض من الثمرات والحبوب كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّعَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(٧) منعت الأرض على بناء المعلوم فيكون المفعول الأول محذوفا أي منعت الأرض الناس بركتها أو المجهول فيكون الفاعل هو الله تعالى والجور تقيض العدل وهذه الفقرة تحتل وجهين.

الأول أن الجور في الحكم وترك العدل هو معاونة للظالم على الظلم فلا يكون على سبيل سائر الفقرات وكان النكتة فيه أن سوء أثره وهو الاختلال في نظام العالم لما كان ظاهرا اكتفى بتوضيح أصل الفعل وإظهار قبحه.

الثاني أن يكون المراد أنه تعالى بسبب هذا الفعل يمنع اللطف عنهم فيتعاونون على الظلم والعدوان حتى يصل ضرره إلى الحاكم والظالم أيضا كما قال ﷺ في الخير السابق جعل الله بأسهم بينهم و الظاهر أن المراد بالبعد المعاهدة مع الكفار كما عرفت ويحتمل التعميم وكون قطع الأرحام سببا لجعل الأموال في أيدي الأشرار مجرب وله أسباب باطنة وظاهرة فعمده الباطنة قطع لطف الله

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٦.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٤. الحديث ٢. باب في عقوبات المعاصي العاجلة.

(٣) فروع الكافي ج ٥ ص ٥٤١. الحديث ٤. باب الزاني. وفيه «أبو عبيدة» بدل «أبي حمزة».

(٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٣. (٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٤.

(٦) أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٥٤٥. والآيات من سورة المطففين: ٣-١.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٣٠.

تعالى عنهم ومن الظاهرة أنهم لا يتعاونون في دفع الظلم فيستلصق عليهم الأشرار و يأخذون الأموال منهم و منها أنهم يدلون بأموالهم إلى الحكام الجائرين لغلبة بعضهم على بعض فينتقل أموالهم إليهم.

و إذا لم يأمرأوا بالمعروف قبل يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد منهما أو تركهما معا و أقول الثاني أظهر مع أن كلا منهما يستلزم الآخر فإن ترك كل معروف منكر و ترك كل منكر معروف و المراد بالخيار الفاعلون للمعروف الآمرون به و التاركون للمنكر الناهون عنه و عدم استجابة دعائهم لاستحكام الغضب و بلوغه حد الحتم و الإبرام ألا يرى أنه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن ﷺ لقوم لوط و يحتمل أن يكون المراد بالخيار الذين لم يتركوا المعروف و لم يرتكبوا المنكر لكنهم لم يأمرأوا و لم ينهوا فعدم استجابة دعائهم لذلك كأصحاب السبت فإن العذاب نزل على المعتدين و الذين لم ينهوا معا و عدم استجابة دعاء المؤمنين لظهور القائم ﷺ يحتمل الوجوهين.

و أعلم أن عمدة ترك النهي عن المنكر في هذه الأمة ما صدر عنهم بعد الرسول ﷺ في مداينة خلفاء الجور و عدم اتباع أئمة الحق عليهم فتسلط عليهم خلفاء الجور من التيمي و العدوي و بني أمية و بني العباس و سائر الملوك الجائرين فكانوا يدعون و يتضرعون فلا يستجاب لهم و ربما يخص الخبر بذلك لقوله و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي و التعميم أولى.

٤-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أنزل كتابا من كتبه على نبي من أنبيائه و فيه أنه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضأن على قلوب كغلوب الذئاب أشد مراة من الصبر ألستهم أحلى من العسل و أعمالهم الباطنة أتنن من الجيف أفي^(١) يغترون أم إياي يخذعون أم علي يتجبرون فبعتي حلفت لا تبعتن^(٢) لهم الفتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض يترك الحكيم فيها حيران^(٣).

٥-لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال أما إنه ليس من سنة أقل مطرا من سنة و لكن الله يضعه حيث يشاء إن الله جل جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم و إلى القيافي و البحار و الجبال و إن الله يعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلتها لخطايا من يحضرتها و قد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر ﷺ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ثم قال وجدنا في كتاب علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة و إذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين و النقص و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع و الثمار و المعادن كلها و إذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم و العدوان و إذا نقضوا العهد^(٤) سلط الله عليهم عدوهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار و إذا لم يأمرأوا بمعروف و لم ينهوا عن منكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم^(٥).

٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن عطية عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول وجدت في كتاب علي بن أبي طالب ﷺ إلى آخر ما مر^(٦).

ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ من قوله وجدنا في كتاب علي ﷺ إلى آخر الخبر^(٧).

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله^(٨).

(١) في المصدر «أبي».

(٢) في المصدر «لأبعتن».

(٣) في المصدر «العهد».

(٤) في المصدر «العهد».

(٥) في المصدر «العهد».

(٦) في المصدر «العهد».

(٧) في المصدر «العهد».

(٨) في المصدر «العهد».

(٩) في المصدر «العهد».

(١٠) في المصدر «العهد».

(١١) في المصدر «العهد».

(١٢) في المصدر «العهد».

(١٣) في المصدر «العهد».

(١٤) في المصدر «العهد».

(١٥) في المصدر «العهد».

(١٦) في المصدر «العهد».

(١٧) في المصدر «العهد».

(١٨) في المصدر «العهد».

(١٩) في المصدر «العهد».

(٢٠) في المصدر «العهد».

(٢١) في المصدر «العهد».

(٢٢) في المصدر «العهد».

(٢٣) في المصدر «العهد».

(٢٤) في المصدر «العهد».

(٢٥) في المصدر «العهد».

(٢٦) في المصدر «العهد».

(٢٧) في المصدر «العهد».

(٢٨) في المصدر «العهد».

(٢٩) في المصدر «العهد».

(٣٠) في المصدر «العهد».

(٣١) في المصدر «العهد».

(٣٢) في المصدر «العهد».

(٣٣) في المصدر «العهد».

(٣٤) في المصدر «العهد».

(٣٥) في المصدر «العهد».

(٣٦) في المصدر «العهد».

(٣٧) في المصدر «العهد».

(٣٨) في المصدر «العهد».

(٣٩) في المصدر «العهد».

(٤٠) في المصدر «العهد».

(٤١) في المصدر «العهد».

(٤٢) في المصدر «العهد».

(٤٣) في المصدر «العهد».

(٤٤) في المصدر «العهد».

(٤٥) في المصدر «العهد».

(٤٦) في المصدر «العهد».

(٤٧) في المصدر «العهد».

(٤٨) في المصدر «العهد».

(٤٩) في المصدر «العهد».

(٥٠) في المصدر «العهد».

(٥١) في المصدر «العهد».

(٥٢) في المصدر «العهد».

(٥٣) في المصدر «العهد».

(٥٤) في المصدر «العهد».

(٥٥) في المصدر «العهد».

(٥٦) في المصدر «العهد».

(٥٧) في المصدر «العهد».

(٥٨) في المصدر «العهد».

(٥٩) في المصدر «العهد».

(٦٠) في المصدر «العهد».

(٦١) في المصدر «العهد».

(٦٢) في المصدر «العهد».

(٦٣) في المصدر «العهد».

(٦٤) في المصدر «العهد».

(٦٥) في المصدر «العهد».

(٦٦) في المصدر «العهد».

(٦٧) في المصدر «العهد».

(٦٨) في المصدر «العهد».

(٦٩) في المصدر «العهد».

(٧٠) في المصدر «العهد».

(٧١) في المصدر «العهد».

(٧٢) في المصدر «العهد».

(٧٣) في المصدر «العهد».

(٧٤) في المصدر «العهد».

(٧٥) في المصدر «العهد».

(٧٦) في المصدر «العهد».

(٧٧) في المصدر «العهد».

(٧٨) في المصدر «العهد».

(٧٩) في المصدر «العهد».

(٨٠) في المصدر «العهد».

(٨١) في المصدر «العهد».

(٨٢) في المصدر «العهد».

(٨٣) في المصدر «العهد».

(٨٤) في المصدر «العهد».

(٨٥) في المصدر «العهد».

(٨٦) في المصدر «العهد».

(٨٧) في المصدر «العهد».

(٨٨) في المصدر «العهد».

(٨٩) في المصدر «العهد».

(٩٠) في المصدر «العهد».

(٩١) في المصدر «العهد».

(٩٢) في المصدر «العهد».

(٩٣) في المصدر «العهد».

(٩٤) في المصدر «العهد».

(٩٥) في المصدر «العهد».

(٩٦) في المصدر «العهد».

(٩٧) في المصدر «العهد».

(٩٨) في المصدر «العهد».

(٩٩) في المصدر «العهد».

(١٠٠) في المصدر «العهد».

(١٠١) في المصدر «العهد».

(١٠٢) في المصدر «العهد».

(١٠٣) في المصدر «العهد».

(١٠٤) في المصدر «العهد».

(١٠٥) في المصدر «العهد».

(١٠٦) في المصدر «العهد».

(١٠٧) في المصدر «العهد».

(١٠٨) في المصدر «العهد».

(١٠٩) في المصدر «العهد».

(١١٠) في المصدر «العهد».

(١١١) في المصدر «العهد».

(١١٢) في المصدر «العهد».

(١١٣) في المصدر «العهد».

(١١٤) في المصدر «العهد».

(١١٥) في المصدر «العهد».

(١١٦) في المصدر «العهد».

(١١٧) في المصدر «العهد».

(١١٨) في المصدر «العهد».

(١١٩) في المصدر «العهد».

(١٢٠) في المصدر «العهد».

(١٢١) في المصدر «العهد».

(١٢٢) في المصدر «العهد».

(١٢٣) في المصدر «العهد».

(١٢٤) في المصدر «العهد».

(١٢٥) في المصدر «العهد».

(١٢٦) في المصدر «العهد».

(١٢٧) في المصدر «العهد».

(١٢٨) في المصدر «العهد».

(١٢٩) في المصدر «العهد».

(١٣٠) في المصدر «العهد».

(١٣١) في المصدر «العهد».

(١٣٢) في المصدر «العهد».

(١٣٣) في المصدر «العهد».

(١٣٤) في المصدر «العهد».

(١٣٥) في المصدر «العهد».

(١٣٦) في المصدر «العهد».

(١٣٧) في المصدر «العهد».

(١٣٨) في المصدر «العهد».

(١٣٩) في المصدر «العهد».

(١٤٠) في المصدر «العهد».

(١٤١) في المصدر «العهد».

(١٤٢) في المصدر «العهد».

(١٤٣) في المصدر «العهد».

(١٤٤) في المصدر «العهد».

(١٤٥) في المصدر «العهد».

(١٤٦) في المصدر «العهد».

(١٤٧) في المصدر «العهد».

(١٤٨) في المصدر «العهد».

(١٤٩) في المصدر «العهد».

(١٥٠) في المصدر «العهد».

(١٥١) في المصدر «العهد».

(١٥٢) في المصدر «العهد».

(١٥٣) في المصدر «العهد».

(١٥٤) في المصدر «العهد».

(١٥٥) في المصدر «العهد».

(١٥٦) في المصدر «العهد».

(١٥٧) في المصدر «العهد».

(١٥٨) في المصدر «العهد».

(١٥٩) في المصدر «العهد».

(١٦٠) في المصدر «العهد».

(١٦١) في المصدر «العهد».

(١٦٢) في المصدر «العهد».

(١٦٣) في المصدر «العهد».

(١٦٤) في المصدر «العهد».

(١٦٥) في المصدر «العهد».

(١٦٦) في المصدر «العهد».

(١٦٧) في المصدر «العهد».

(١٦٨) في المصدر «العهد».

(١٦٩) في المصدر «العهد».

(١٧٠) في المصدر «العهد».

(١٧١) في المصدر «العهد».

(١٧٢) في المصدر «العهد».

(١٧٣) في المصدر «العهد».

(١٧٤) في المصدر «العهد».

(١٧٥) في المصدر «العهد».

(١٧٦) في المصدر «العهد».

(١٧٧) في المصدر «العهد».

(١٧٨) في المصدر «العهد».

(١٧٩) في المصدر «العهد».

(١٨٠) في المصدر «العهد».

(١٨١) في المصدر «العهد».

(١٨٢) في المصدر «العهد».

(١٨٣) في المصدر «العهد».

(١٨٤) في المصدر «العهد».

(١٨٥) في المصدر «العهد».

(١٨٦) في المصدر «العهد».

(١٨٧) في المصدر «العهد».

(١٨٨) في المصدر «العهد».

(١٨٩) في المصدر «العهد».

(١٩٠) في المصدر «العهد».

(١٩١) في المصدر «العهد».

(١٩٢) في المصدر «العهد».

(١٩٣) في المصدر «العهد».

(١٩٤) في المصدر «العهد».

(١٩٥) في المصدر «العهد».

(١٩٦) في المصدر «العهد».

(١٩٧) في المصدر «العهد».

(١٩٨) في المصدر «العهد».

(١٩٩) في المصدر «العهد».

(٢٠٠) في المصدر «العهد».

(٢٠١) في المصدر «العهد».

(٢٠٢) في المصدر «العهد».

(٢٠٣) في المصدر «العهد».

(٢٠٤) في المصدر «العهد».

(٢٠٥) في المصدر «العهد».

(٢٠٦) في المصدر «العهد».

(٢٠٧) في المصدر «العهد».

(٢٠٨) في المصدر «العهد».

(٢٠٩) في المصدر «العهد».

(٢١٠) في المصدر «العهد».

(٢١١) في المصدر «العهد».

(٢١٢) في المصدر «العهد».

(٢١٣) في المصدر «العهد».

(٢١٤) في المصدر «العهد».

(٢١٥) في المصدر «العهد».

(٢١٦) في المصدر «العهد».

٧- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن عبد الله^(١) بن جعفر عن مسعر بن يحيى عن شريك بن عبيد الله عن أبي إسحاق الهمداني عن أبيه عن أمير المؤمنين^(٢) قال قال رسول الله^(٣) ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة عقوق الوالدين والبغي على الناس وكفر الإحسان^(٤).

٨- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ياسر عن الرضا^(٥) قال إذا كذب الولاة حبس المطر^(٦) وإذا جار السلطان هانت الدولة وإذا حبست الزكاة ماتت المواشي^(٧).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن حمويه عن أبي الحسين عن أبي خليفة عن أبي الوليد وأبي كثير معا عن شعبة عن الحكم عن الحسن بن مسلم عن ابن عباس قال ما ظهر البغي قط في قوم إلا ظهر فيهم الموتان ولا ظهر الخس في الميزان إلا وظهر فيهم الخسران والفقر قال أبو خليفة عن أبي كثير إلا ابتلوا بالسنة ولا ظهر نقض العهد في قوم إلا أدبيل عليهم عدوهم^(٨).

١٠- دل: [الخصال] عن الطار عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسن بن الحسين عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن بكير عن أبيه عن أبي جعفر^(٩) قال أربعة أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت إليه و يكافيك بالإحسان إليه إساءة و رجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك و رجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك و رجل يصل قرابته و يقطعونه^(١٠).

جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن الحسن بن عمر بن الحسن عن جعفر بن محمد بن مروان عن محمد بن إسماعيل الهاشمي عن عبد المؤمن عن محمد بن علي بن الحسين^(١١) عن جابر الأنصاري عن النبي^(١٢) مثله وفيه و رجل تصل قرابته فيقطعك^(١٣).

كتاب الغايات، عن أبي عبد الله عن آبائه^(١٤) قال أربع هن أسرع الأشياء عقوبة و ذكر مثله مع أدنى تغيير في بعض ألفاظه^(١٥).

ل: [الخصال] في وصية النبي^(١٦) إلى علي^(١٧) مثله و زاد في آخره ثم قال^(١٨) يا علي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة^(١٩).

١١- ع: [علل الشرائع] ابن مسرور عن ابن عامر عن المعلى عن العباس بن العلاء عن مجاهد عن أبيه عن أبي عبد الله^(٢٠) قال الذنوب التي تغير النعم البغي والذنوب التي تورث الندم القتل والتي تنزل النقم الظلم والتي تهتك الستور شرب الخمر والتي تحبس الرزق الزنا والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين^(٢١).

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن المعلى مثله^(٢٢).

ختص: [الإختصاص] عنه^(٢٣) مثله.

١٢- مع: [معاني الأخبار] عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل عن أبيه عن أبي خالد الكابلي قال سمعت علي بن الحسين^(٢٤) يقول الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله عز وجل وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

(١) في المصدرين: «عبيد الله».

(٢) مجالس المفيد ص ٢٣٧، المجلس ٢٨، الحديث ١، وأما الطوسي ص ١٤، المجلس ١، الحديث ١٧.

(٣) في بعض نسخ المجالس للمفيد: «القطر» بدل «المطر».

(٤) مجالس المفيد ص ٣١٠، المجلس ٣٧، الحديث ٢ وأما الطوسي ص ٧٩، المجلس ٣، الحديث ١١٧.

(٥) أمالي الطوسي ص ٤٠٣، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٠.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٣٠، الباب ٤، الحديث ٧١.

(٧) مجالس المفيد ص ١٦٥، المجلس ٢٠، الحديث ٥.

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٣٠، الباب ٤، الحديث ٧٢.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٣٠، الباب ٤، الحديث ٧٢.

(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٤، الباب ٣٨٥، الحديث ٢٧.

(١١) الاختصاص ص ٢٣٨.

حَتَّى يَغْيَرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ»^(١) و الذنوب التي تورث الندم «قتل النفس التي حرم الله» قال الله^(٢) تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه^(٣) «فَأَصْبَحَ مِنَ الشَّادِيمِينَ»^(٤) و ترك صلة القرابة حتى يستغفروا و ترك الصلاة حتى يخرج وقتها و ترك الوصية و رد المظالم و منع الزكاة حتى يحضر الموت و ينفلق اللسان.

و الذنوب التي تنزل النقم عصيان العارف بالبغي و التناول على الناس و الاستهزاء بهم و السخرية منهم و الذنوب التي تدفع القسم إظهار الافتقار و النوم عن العتمة و عن صلاة الغداة و استحقار النعم و شكوى المعبود عزوجل. و الذنوب التي تهتك العصم شرب الخمر و اللعب بالقمار و تعاطي ما يضحك الناس من اللغو و المزاح و ذكر عيوب الناس و مجالسة أهل الريب و الذنوب التي تنزل البلاء ترك إغاثة الملهوف و ترك معاونة المظلوم و تضييع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الذنوب التي تدل الأعداء المجاهرة بالظلم و إعلان الفجور و إباحة المحظور و عصيان الأخيار و الانطباع للأشرار.

و الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم و اليمين الفاجرة و الأقوال الكاذبة و الزنا و سد طريق المسلمين و ادعاء الإمامة بغير حق و الذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله و القنوط من رحمة الله و الثقة بغير الله و التكذيب بوعد الله عز و جل.

و الذنوب التي تظلم الهواء السحر و الكهانة و الإيمان بالنجوم و التكذيب بالقدر و عقوق الوالدين و الذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الأداء و الإسراف في النفقة على الباطل و البخل على الأهل و الولد و ذوي الأرحام و سوء الخلق و قلة الصبر و استعمال الضجر و الكسل و الاستهانة بأهل الدين.

و الذنوب التي ترد الدعاء سوء النية و خبث السريرة و النفاق مع الإخوان و ترك التصديق بالإجابة و تأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها و ترك التقرب إلى الله عز و جل بالبر و الصدقة و استعمال البذاء و الفحش في القول و الذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء و شهادة الزور و كتمان الشهادة و منع الزكاة و القرض و الماعون و قساوة القلب على أهل الفقر و الفاقة و ظلم اليتيم و الأرملة و انتهاز السائل و رده بالليل^(٥).

١٣- ثو: [تواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البرنظي عن أبان الأحمر عن أبي جعفر^(٦) قال قال رسول الله ﷺ خمس إذا أدركتموها فتعوزوا بالله جل و عز منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا و لم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المونة و جور السلطان و لم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يمطروا و لم ينقضوا عهد الله عزوجل وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم فآخذوا بعض ما في أيديهم و لم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم^(٧).

١٤- دعوات الراوندي: سمع ابن الكواء أمير المؤمنين^(٨) يقول أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقال يكون ذنب يجعل الفناء فقال نعم قطيعة الرحم إن أهل بيت يكونون أتقياء فيقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله و إن أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله^(٩).

و قال النبي ﷺ خمس إن أدركتموها فتعوزوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا و لم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المونة و جور السلطان و لم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا و لم ينقضوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم فآخذوا بعض ما في أيديهم و لم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم^(١٠).

١٤- عدة الداعي: روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال اتقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات إن العبد ليذنب الذنب فينسي به العلم الذي كان قد علمه و إن العبد ليذنب الذنب فيمنع به من قيام الليل و إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق و قد كان هيناً له ثم تلا «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» إلى آخر الآيات^(١١).

(١) سورة الرعد، آية ١١.

(٢) في المصدر إضافة قوله تعالى: «فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله».

(٣) معاني الأخبار ص ٢٧٠ و ٢٧١.

(٤) الدعوات للراوندي ص ٦١، الرقم ١٥١.

(٥) عدة الداعي ص ٢١١، والآيات من سورة القلم: ١٧-١٩.

(٦) الدعوات للراوندي ص ٨٠، الرقم ١٩٧.

الإملاء والإمهال على الكفار والفجار و الاستدراج والافتتان زائداً على ما مر في كتاب العدل ومن يرحم الله بهم أهل المعاصي

الآيات:

آل عمران ﴿وَلَا يَخْسِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْثَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُنْفِئُ لَهُم لِيُذْذُوا إِنَّمَا لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا
كَانَ اللَّهُ لِيُذْذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (١).

و قال سبحانه ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْكَ الْقُلُوبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَنَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٢).
المائدة: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

الأنعام: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ
مُمْبِلُونَ﴾ (٤).

الأعراف: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ
الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥).

التوبة: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ﴾ (٦).

يونس: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَيْ إِلَهُهُمْ أَجَلَهُمْ فَتَذَّرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَلُونَ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٨).

هود: ﴿وَأَمُّ سَمُتَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِثَا عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٩).

الرعد: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاثْلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (١٠).

الحجر: ﴿ذُرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَبِلَهْمِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١١).

النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَكَانَ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١٢).

الكهف: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
مُؤْنَةً﴾ (١٣).

مريم: ﴿فَلَمَّا تَعَجَّلَ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ (١٤).

طه: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (١٥).

الأنبياء: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمُرُوءُ﴾ (١٦).

(٢) سورة آل عمران، آيات ١٩٦-١٩٧.

(٤) سورة الأنعام، آية ٤٤.

(٦) سورة التوبة، آية ٨٥.

(٨) سورة يونس، آية ١٩.

(١٠) سورة الرعد، آية ٣٢.

(١٢) سورة النحل، آية ٦١.

(١٤) سورة مريم، آية ٨٤.

(١٦) سورة الأنبياء، آية ٤٤.

(١) سورة آل عمران، آيات ١٧٨-١٧٩.

(٣) سورة المائدة، آية ٧١.

(٥) سورة الأعراف، آيات ٩٤-٩٥.

(٧) سورة يونس، آية ١١.

(٩) سورة هود، آية ٤٨.

(١١) سورة الحجر، آية ٣.

(١٣) سورة الكهف، آية ٥٨.

(١٥) سورة طه، آية ١٢٩.

و قال تعالى ﴿وَإِنْ أَذْرِي لَئَلَّهٗ فَتَنَّتْهُ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١).

الحج: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ أَمَلَيْتُ لَهُمْ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ لِّهٖمُ أَخَذْتُهَا وَإِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ (٢).

المؤمنون ﴿فَدَرَّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَ بَيْنَ نُسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣).

الفرقان: ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتُهُمْ وَ أَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ (٤).

الشعراء: ﴿أَتَسْتَرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ فِي جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ تَحْلِ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَ تَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّبُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اطِيعُوا﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ (٦).

العنكبوت: ﴿وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِهِمُ الْعَذَابُ وَ لِيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٧).

لقمان: ﴿نَسْتَمْتُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٨).

فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِبِعَادِهِ بَصِيرًا﴾ (٩).

يس: ﴿وَإِنْ تَسَاءَلُوا عَنْهُمْ فَلَا يَصْرِحْ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يُنْقِذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١٠).

المؤمن: ﴿قُلْ لَا يَغْرُوكَ تَقْلِيهِمْ فِي الْبِلَادِ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَدْرِهِمْ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (١١).

السجدة: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ (١٢).

حمعسق: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ الْفَضْلُ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ (١٣).

الزخرف: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَ أَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رُسُلُ مُبِينٍ﴾ (١٤).

الفتح: ﴿لَوْ تَرَبَّلُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٥).

الذاريات: ﴿وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (١٦).

القلم: ﴿فَذَرْنِي وَ مَن يَكْذِبْ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١٧).

المدثر: ﴿ذَرْنِي وَ مَن خَلَقْتُ وَحِيدًا وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّنْذُودًا وَ بَيْنَ شُهُودًا وَ مَهْدَتْ لَهُ تَفْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كُلًّا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا غَيْدًا﴾ (١٨).

المرسلات: ﴿كُلُّوْا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ﴾ (١٩).

الطارق: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَنَّهُلَهُمْ رُؤْيَا﴾ (٢٠).

أ- لي: (الأمالي للصديق) عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إبراهيم بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أهبط ملكا إلى الأرض فلبث فيها دهرًا طويلا ثم عرج إلى السماء فقبل له ما رأيته قال رأيته عجائب كثيرة و أعجب ما رأيته إني رأيته عبدا متقلبا في نعمتك يأكل رزقك و يدعي الربوبية فعجبت من جرأته عليك و من حلمك عنه فقال الله جل جلاله فمن حلمي عجبت قال نعم قال قد أمهلته أربعمئة سنة

(١) سورة الأنبياء، آية ١١١.

(٢) سورة المؤمنون، آية ٥٦-٥٤.

(٣) سورة الشعراء، آيات ١٤٦-١٥٠.

(٤) سورة العنكبوت، آية ٥٣.

(٥) سورة فاطر، آية ٤٥.

(٦) سورة المؤمن، آيات ٤-٥.

(٧) سورة الشورى، آية ٢١.

(٨) سورة الفتح، آية ٢٥.

(٩) سورة القلم، آيات ٤٤-٤٥.

(١٠) سورة المرسلات، آية ٤٦.

(١) سورة الحج، آيات ٤٤-٤٨.

(٢) سورة الفرقان، آية ١٨.

(٣) سورة الشعراء، آيات ٢٠٥-٢٠٧.

(٤) سورة لقمان، آية ٢٤.

(٥) سورة يس، آيات ٤٣-٤٤.

(٦) سورة السجدة، آية ٤٥.

(٧) سورة الزخرف، آية ٢٩.

(٨) سورة الذاريات، آيات ٤٣-٤٤.

(٩) سورة المدثر، آيات ١١-١٦.

(١٠) سورة الطارق، آيات ١٥-١٧.

لا يضرب عليه عرق ولا يريد من الدنيا شيئا إلا ناله ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب^(١).

٢- [الخصال] عن ابن الوليد عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسين بن مصعب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لله عز وجل في كل يوم وليلة ملكا ينادي مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله فلو لا بهائم رتع وصيبة رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا ترضون به رضا^(٢).

٣- [علل الشرائع] القامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله عز وجل إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه يا أهل معصيتي لو لا ما^(٣) فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي الصامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي المستغفرين بالأسحار خوفا مني لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي^(٤).
ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن الحميري مثله^(٥).

٤- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن العمري عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عن علي عليه السلام قال إن الله عز وجل إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب قال لو لا الذين يستحابون بجلالي ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي^(٦).
ثو: [تواب الأعمال] عن أبيه عن علي بن الحسن الكوفي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام مثله^(٧).

٥- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله عز وجل لهم بعذاب أهل الأرض جميعا حتى لا يريد أن يحاشي منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصي واجتروا السيئات فإذا نظر إلى الشيب ناقل أقدامهم إلى الصلوات والولدان يتعلمون القرآن رحمهم وأخر عنهم ذلك^(٨).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يدفع بمن يصلي من شيعة عمن لا يصلي من شيعة ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وإن الله يدفع بمن يصوم منهم عمن لا يصوم من شيعة ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا وإن الله يدفع بمن يجمع من شيعة عمن لا يجمع منهم ولو أجمعوا^(٩) على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله تعالى «وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ»^(١٠) فوالله ما أنزلت إلا فيكم ولا عني بها غيركم^(١١).

٧- ختص: [الاختصاص] عن ربعي عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما عذب الله قرية فيها سبعة من المؤمنين^(١٢).

٨- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره^(١٣).
وقال عليه السلام في كلامي له الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر^(١٤).
وقال عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله أحدا بمثل الإبلاء له^(١٥).

وقال عليه السلام أيها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النعمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا^(١٦).

(١) الخصال ج ١ ص ٤١، الباب ٢، الحديث ٣١، علما بأنه قد جاء في المطبوعة: «لي» بدل «ل»، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٨، الباب ٣، الحديث ١٣١.

(٣) في المصدر «لو لا فيكم».

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٦، الباب ١٨٠، الحديث ١.

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢١، الباب ٢٩٨، الحديث ١.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢١، الباب ٢٩٨، الحديث ٢.

(٧) في المصدر «أجمعوا».

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٥.

(٩) نهج البلاغة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٥.

(١٠) نهج البلاغة ص ٤٨٩، الحكمة رقم ١١٦.

(١١) نهج البلاغة ص ٥٣٧، الحكمة رقم ٣٥٨.

النهي عن التعيير بالذنب أو العيب والأمر بالهجرة عن بلاد أهل المعاصي

الآيات: النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (١).
العنكبوت: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِي﴾ (٢).
الزمر: ﴿أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ (٣).

١- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنب مؤمناً أنه الله في الدنيا والآخرة (٤).

بيان: قال الجوهرى أنه تأنيباً عنه ولامه (٥) وتأنيبه عز وجل إما على الحقيقة ففي الآخرة ظاهر وفي الدنيا وإن لم يستمع لكن يفترض عند الملا الأعلى ويعلمه بإخبار المخبر الصادق وأمثال ذلك من نداء الله تعالى مع عدم سماعه كثيرة والكل محمول على ذلك.
وإما المراد به إفشاء عيوبه وابتلاؤه بمثله في الدنيا وعقابه على التائب في الآخرة على المشاكلة أو تسمية المسبب باسم السبب.

٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن عمار عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أذاع فاحشة كان كميبتها ومن غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه (٦).

بيان: الفاحشة كل ما نهى الله عز وجل عنه وربما يخص بما يشتد قبحه من الذنوب كان كميبتها أي فاعلها وإنما عبر عنه بالمبتدئ لأن المذيع كالفاعل فهو بالنسبة إليه مبتدأ ويحتمل أن يكون المراد بالفاحشة البدعة القبيحة والمعنى من عمل بها وأفشاها بين الناس كان عليه كوزر من ابتدئها أولاً وهذا بالنظر إلى الابتداء أظهر كالأول بالنسبة إلى الإذاعة في القاموس بدأ به كمنع ابتداء الشيء فعلة ابتداء كأبداء وابتدأه (٧).

وقد يقال هذا الوعيد إنما هو في ذوي الهيئات الحسنة وفيمن لم يعرف بأذية ولا فساد في الأرض وأما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لأن الستر عليهم من المعاونة على المعاصي وستر من يندب إلى ستره إنما هو في معصية مضت وأما في معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة إلى إنكارها والمنع منها لمن قدر عليه فإن لم يقدر رفع إلى والي الأمر ما لم يؤد إلى مفسدة أشد.

وأما جرح الشاهد والراوي والأمناء على الأوقاف والصدقات وأموال الأيتام فيجب الجرح عند الحاجة إليه لأنه تترتب عليه أحكام شرعية ولو رفع إلى الإمام ما يندب الستر فيه لم يأثم إذا كانت نيته رفع معصية الله لا كشف ستره وجرح الشاهد إنما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكماً يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول بحسن رفعه.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن حسين بن عمر بن سليمان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال من لقي أخاه بما يؤنبه أنه الله في الدنيا والآخرة (٨).

(٢) سورة العنكبوت، آية ٥٦.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ١، باب التعيير.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ٢، باب التعيير.

(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ٤، باب التعيير.

(١) سورة النساء، آية ٩٧.

(٣) سورة الزمر، آية ١٠.

(٥) الصحاح ج ١ ص ٨٩.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٨.

بيان: بما يؤنبه كأن كلمة ما مصدرية فالمستتر في يؤنبه راجع إلى من ويحتمل أن تكون موصولة فيحتمل إرجاع المستتر إلى من أيضا بتقدير العائد أي بما يؤنبه به أو إلى ما نفي والإسناد تجوز.
٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي غالب الزراري عن جده محمد بن سليمان عن محمد بن خالد عن ابن حميد عن الحذاء عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعنى عنه من نفسه وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه وأن يؤذي جلسه بما لا يعنيه ^(١).

ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن بكر بن صالح عن ابن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ مثله ^(٢).

٥- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً» ^(٣) يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتهم أن يفتنكم على دينكم فإن أرضي واسعة وهو يقول «فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ» فقال «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا» ^(٤).

٦- ل: [الخصال] عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له لا تعين أحدا بذنب وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى ^(٥).

أقول: قد مضى في باب جوامع مساوي الأخلاق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال سبعة يفسدون أعمالهم وذكر منهم السريع إلى لامة إخوانه ^(٦).

٧- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار وعن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما فارق موسى الخضر قال موسى أوصني فقال الخضر الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك من غيره شيء إياك واللحاجة والمشى إلى غير حاجة والضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعين أحدا بخيطة وإبك على خطيئتك ^(٧).
٨- نهج: [تهج البلاغة] ليس بلد أحق ^(٨) بك من بلد خير البلاد ما حملك ^(٩).

باب ١٤١

وقت ما يغفل على العبد في المعاصي و استدراج الله تعالى

الآيات: فاطر: «وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا زَيْنًا أُخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمَّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّذْيِيرُ فَلَوْ أَنَّا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ» ^(١٠).

أقول: قد مضى بعض أخبار الاستدراج في باب الإملاء والإمهال على الكفار والفجار والاستدراج فلا تغفل.
١- ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفیان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أراد الله عز وجل بعيد خيرا فاذنب ذنبا تبعه نعمة وذكره الاستغفار وإذا أراد الله بعيد شرا فاذنب ذنبا تبعه نعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قول الله عز وجل «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» ^(١١) بالنعم عند المعاصي ^(١٢).

(١) أمالي الطوسي ص ١٠٧، المجلس ٤، الحديث ١٦٦.

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٢٦، الباب ٢٠، الحديث ١٣.

(٣) سورة العنكبوت، آية ٥٦.

(٤) الخصال ج ١ ص ١١١، الباب ٣، الحديث ٨٣.

(٥) راجع ج ٧٢ ص ١٩٥، من المطبوعة تقرأ الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، باب السبعة، الحديث ٢٢.

(٦) في المصدر «باحق».

(٧) سورة فاطر، آية ٣٧.

(٨) نهج البلاغة ص ٥٥٤، الحكمة رقم ٤٤٢.

(٩) سورة الأعراف، آية ١٨٢.

٢-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ نُنْعِمْكُمْ مَا يَنْدَكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ﴾ ^(١) قال توبيع لابن ثمان عشرة سنة ^(٢).

٣-ثو: [ثواب الأعمال]: ل: [الخصال] أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن أحمد بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الخالق عن محمد بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليكرم ابن السبعين ويستحيي من ابن الثمانين ^(٤).

٤-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن علي المنقري عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من عمر أربعين سنة سلم من الأدواء ^(٥) الثلاثة من الجنون والجذام والبرص ومن عمر خمسين سنة رزقه الله الإنابة إليه ومن عمر ستين سنة هون الله حسابه يوم القيامة ومن عمر سبعين سنة كتبت حسناته ولم تكتب سيئاته ومن عمر ثمانين سنة غفر الله ^(٦) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومشى على الأرض مغفورا له وشفع في أهل بيته ^(٧).

٥-لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن سيف التمار عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملكه أنني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا وكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره ^(٨).

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم مثله ^(٩).

٦-ل: [الخصال] بهذا الإسناد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغ العبد ثلاثا وثلاثين سنة فقد بلغ أشده وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع ^(١٠).

٧-ل: [الخصال] بهذا الإسناد عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له خذ حذرك فإنك غير معذور وليس ابن أربعين سنة أحق بالعدز من ابن عشرين سنة فإن الذي يطلبهما واحد وليس عنهما براقدا فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول ^(١١).

٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن الطار عن أبيه عن الأشعري عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله عز وجل من الأدواء الثلاثة الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين أمر الله بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب أسير الله في أرضه ^(١٢).

ثو: [ثواب الأعمال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف مثله ^(١٣).

٩-ل: [الخصال] وفي حديث آخر فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر وروي أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين ^(١٤).

١٠-ل: [الخصال] عن محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق المذكر عن محمد بن يعقوب الأصم عن بكر بن سهل عن عبد الله بن المهاجر عن ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما من

(١) سورة فاطر، آية ٣٧. (٢) الخصال ج ٢ ص ٥٠٩، الباب ١٨، الحديث ٢.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٢٤، وفيه «أبناء» بدل «ابن» في الموضعين.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٥٥٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٢.

(٥) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٦) أمالي الصدوق، ص ٤٠، المجلس ١٠، الحديث ١.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٥٥٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٣.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٥.

(٩) الخصال ج ١ ص ٥٤٦، الباب ٤٠، الحديث ٢٥.

(٥) في المصدر «الأشواق» بدل «الأدواء».

(٧) الخصال ج ٢ ص ٥٤٦، الباب ٤٠، الحديث ٢١.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٤.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥، الباب ٤٠، الحديث ٢٤.

(١٣) ثواب الأعمال ص ٢٢٤.

معمر يعمر أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ الخمسين لين الله عليه حسابه فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب ويرضى فإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله في أرضه وشفع في أهل بيته^(١).

ل: [الخصال] عن ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن محمد بن علي الصائغ عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن محمد بن حسين عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان عن أنس عن النبي ﷺ مثله^(٢).

١١- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن علي بن الحسين عن أحمد بن محمد المؤدب عن عاصم بن حميد عن خالد القلانسي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله يستحي من أبناء الثمانين أن يعذبهم^(٣).

وقال ﷺ يوتى شيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره^(٤) مما يلي الناس لا يرى إلا مساوي فيطول ذلك عليه فيقول يا رب أأمر بي إلى النار فيقول الجبار جل جلاله يا شيخ إنني أستحي أن أعذبك وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا أهوا بعدي إلى الجنة^(٥).

١٢- جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ المؤمن صباحا ومساء فيقول يا عبيدي كبر سنك و دق عظمك ورق جلدك وقرب أجلك وحان قدومك علي فاستع^(٦) مني فأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك بالنار.

وقال رسول الله ﷺ عن الله جل جلاله الشيبة نوري فلا أحرق نوري بناري^(٧).

وعن حازم بن حبيب الجعفي قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا بلغت ستين سنة فاحسب نفسك في الموتى.

قال النبي ﷺ أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين ما ذا قدمتم وما ذا أخرتم أبناء الستين هلموا إلى الحساب لا عذر لكم أبناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى.

عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله ليكرم أبناء السبعين ويستحي من أبناء الثمانين أن يعذبهم^(٨).

٣٩١
٧٣

باب ١٤٢ من أطاع المخلوق في معصية الخالق

ا-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامدة من الناس ذاماً^(٩).

بيان: من طلب رضى الناس بسخط الله هذا النوع في الخلق كثير بل أكثرهم كذلك كالذين تركوا متابعة أئمة الحق لرضا أئمة الجور و طلب ما عندهم وكأعوان السلاطين الجائرين و عمالهم و المتقربين إليهم بالباطل و المادحين لهم علي قبائح أعمالهم و كالذين يتعصبون للأهل و العشائر بالباطل و كشاهد الزور و الحاكم بالجور بين المتخاصمين طلبا لرضا أهل العزة و الغلبة و الذين يساعدون المفتائين و لا ينزجرون عنها طلبا لرضاهم و ثلثا يتفروا من صحبتهم و أمثال ذلك كثيرة. و جعل حامدة من الناس ذاماً أي بعد ذلك الحمد أو يحمدهونه بحضرته و يذمونه في غيبته أو يكون المراد بالحامد من يتوقع منهم المدح.

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٤٧. الباب ٤٠. الحديث ٢٧. (٢) الخصال ج ٢ ص ٥٤٧. الباب ٤٠. الحديث ٢٨.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٤٥. أبواب الأربعين وما فوقه. الحديث ٢٢. وجملة «أن يعذبهم» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر «ظاهرة». (٥) الخصال ج ٢ ص ٥٤٦. الباب ٤٠. الحديث ٢٦.

(٦) في المصدر «فاستحي». (٧) جامع الأخبار ص ٢٤١. الحديث ٦١٤. الحديث ٦١٥ و ٦١٥.

(٨) جامع الأخبار ص ٣٣٠. الحديث ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٢. الحديث ١. باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن يوسف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامدة من الناس ذاما ومن أثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا^(١).

بيان: المرضاة مصدر ميمي ومن أثر طاعة الله أي في موضع غير التقية فإنها طاعة الله في هذا الموضع والظهير المعين.

٣- كا: [الكافي] عنه عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه عظمي بحرفين فكذب إليه من حاوى أمرا بمعصية الله كان أقوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر^(٢).

بيان: بحرفين أي بجملتين وما ذكره عليه السلام مع العطف في حكم جملتين ويحتمل أن يكون الحرفان كناية عن الاختصار في الكلام من حاول أي رام وقصد واللام في قوله لما يرجو وللمجيء للتعدية.

٤- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ولا دين لمن دان بقرية باطل على الله ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله^(٣).

بيان: لا دين أي لا إيمان أو لا عبادة لمن دان أي عبد الله بطاعة من عصى الله أي غير المعصوم فإنه لا يجوز طاعة غير المعصوم في جميع الأمور وقيل من عصى الله من يكون حكمه معصية ولم يكن أهلا للفتوى لمن دان أي اعتقد أي عبد الله بافتراء الباطل على الله أي جعل هذا الافتراء عبادة أو جعل عبادته مبنية على الافتراء.

بجحود شيء من آيات الله أي أنكر شيئا من محكمات القرآن ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الأئمة عليهم السلام.

٥- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ من أرضى سلطانا جائرا^(٤) بسخط الله خرج من دين الله^(٥).

بيان: يمكن حمله على من أرضى خلفاء الجور بإنكار أئمة الحق أو شيء من ضروريات الدين.

٦- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في^(٦) معصية الخالق^(٧).
صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله^(٨).

٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من أرضى سلطانا بما يسخط الله خرج من دين الله عز وجل^(٩).

٨- ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامدة من الناس ذاما^(١٠).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي غالب الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٢، الحديث ٢، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ٣، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ٤، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.

(٤) كلمة «جائرا» ليست في المصدر.

(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧٣، الحديث ٥، باب من أطاع المخلوق بمعصية الخالق.

(٦) في المصدر «و» بدل «في».

(٨) صحيفة الرضا عليه السلام ج ٧٩، الحديث ١٧١، وفيه «لا دين لمن دان لمخلوق في معصية الخالق».

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٩.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٤، الباب ١، الحديث ٦.



العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ولا دين لمن دان بحدود شيء من آيات الله ^(١).

١٠- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز وجل فإن الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيرا أو يصرف به عنه سوءا إلا بطاعته وابتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى ونجاة من كل شر يتقى وإن الله يعصم من أطاعه ولا يعصم منه من عصاه ولا يجد الهارب من الله مهربا فإن أمر الله نازل بإذلاله ولو كره الخلاق وكل ما هو آت قريب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ^(٢).

٣٩٤
٧٣

باب ١٤٣ التكلف والدعوى

الآيات ص: «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» ^(٣).

١- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المتكلف مخطئ وإن أصاب والمتطوع مصيب وإن أخطأ والمتكلف لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان وفي الوقت إلا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رثاء وباطنه نفاق فهما جناحان يطير بهما المتكلف.

وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في أي باب كان قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» وقال عليه السلام نحن معاشر الأنبياء والأولياء براء من التكلف فاتق الله واستقم نفسك يغتنك عن التكلف ويطبعك بطباع الإيمان ولا تشتغل بطعام آخره الخلاء ولباس آخره البلى ودار آخرها الخراب ومال آخره الميراث وإخوان آخرهم الفراق وعز آخره الذل وقار آخره الجفاء وعيش آخره الحسرة ^(٤).

٣٩٥
٧٣

٢- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام الدعوى بالحقيقة للأنبياء والأئمة والصدّيقين والأئمة عليهم السلام وأما المدعي بغير واجب فهو كإبليس اللعين ادعى النسك وهو على الحقيقة منازع لربه مخالف لأمره فمن ادعى أظهر الكذب والكاذب لا يكون آمينا ومن ادعى فيما لا يحل له فتح عليه أبواب البلوى والمدعي يطالب بالبينّة لا محالة وهو مفلس فيفتضح والصادق لا يقال له لم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام الصادق لا يراه أحد إلا هابه ^(٥).

٣- نهج: [نهج البلاغة] من كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ^(٦).

باب ١٤٤ الفساد

١- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن خاف الله في السر لم يهتك ستره في العلانية وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله وهذا الفساد يتولد

٣٩٦
٧٣

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٨. المجلس ٣. الحديث ١١٤.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٩٥. المجلس ٧٤. الحديث ١.

(٤) مصباح الشريعة ص ٢٤. باختلاف.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٣٦. الحكمة رقم ٣٤٩.

(٥) مصباح الشريعة ص ٦٣. باختلاف.

من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله عز وجل في قصة قارون في قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١) وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده وأصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها وإقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله ونسيان منه.

وعلاج ذلك القرار من الناس ورفض الدنيا وطلاق الراحة والانتقطاع عن العادات وقلع عروق منابت الشهوات بدوام الذكر لله ولزوم الطاعة له واحتمال جفاء الخلق وملازمة القربى وشماتة العدو من الأهل والقرابة فإذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله وحسن نظره إليك بالمغفرة والرحمة وخرجت من جملة الغافلين وفككت قلبك من أسر الشيطان وقدمت باب الله في معشر الواردين إليه وسلكت مسلكا رجوت الإذن بالدخول على الكريم الجواد الملك الرحيم واستيطاء بساطة على شرط الأدب ولا تحرم سلامته وكرامته لأنه الملك الكريم الجواد الرحيم^(٢).

باب ١٤٥

القسوة والخرق والمراء والخصومة والعداوة

أقول: قد مر كثير من أخبار هذا الباب في مطاوي أبواب الكفر ومساوي الأخلاق كما لا يخفى.
[الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن حفص عن إسماعيل بن ديبس^(٣) عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافرا لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر والنجربة قسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله وأبغض طاعته وثب على الناس لا يشيع من الخصومات فاسألوا الله العافية واطلبوها منه^(٤).

بيان: قيل قوله كافرا حال عن العبد فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقا لله تعالى.
أقول: كأنه على المجاز فإنه تعالى لما خلقه عالما بأنه سيكفر فكانه خلقه كافرا أو الخلق بمعنى التقدير والمعاصي يتعلق بها التقدير ببعض المعاني كما مر تحقيقه وكذا تحبيب الشر إليه مجاز فإنه لما سلب عنه التوفيق لسوء أعماله وخلي بينه وبين نفسه وبين الشيطان فأحبب الشر فكان الله حبيبه إليه قال سبحانه ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾^(٥) وإن كان الظاهر أن الخطاب لخلص المؤمنين.

فيقرب منه أي العبد من الشر أو الشر من العبد وعلى التقديرين كأنه كناية عن ارتكابه وقال الجوهري يقال فيه جبرية وجبروت وجبوت مثال فروجه أي كبر^(٦) وغلظ الوجه كناية عن العبوس أو الخشونة وقلة الحياء وكشف الله ستره كناية عن ظهور عيوبه للناس وقيل المراد كشف ستره الحاجز بينه وبين القبائح وهو الحياء فيكون تأكيداً لما قبله وأقول الأول أظهر كما ورد في الخبر.

وركب المحارم أي الصغائر مصرا عليها لقوله فلم ينزع عنها أي لم يتركها ثم ركب معاصي الله أي الكبائر وقيل المراد بالاول الذنوب مطلقا وبالثاني حبها أو استحلالها بقرينة قوله أبغض طاعته لأن بغض الطاعة يستلزم حب المعصية أو المراد بها ذنوبه بالنسبة إلى الخلق والوثوب على الناس كناية عن المجادلات والمعارضات.

٢- [الكافي] عن علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لمة من الشيطان و لمة من الملك ف لمة الملك الرقة والفهم و لمة الشيطان السهو والقسوة^(٧).

٣٩٧
٧٣

٣٩٨
٧٣

(٢) مصباح الشريعة ص ٥٦، باختلاف.

(١) سورة القصص، آية ٧٧.

(٣) ذكره السيد الخوئي عليه السلام وقال: «و في بعض النسخ: إسماعيل بن خنيس»، معجم رجال الحديث ج ٣ ص ١٢٢.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٠، الحديث ٢، باب القسوة.

(٥) سورة الحجرات، آية ٧.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٠، الحديث ٣، باب القسوة.

(٧) الصحاح ج ٢ ص ٦٠٨.

بيان: قال الجزري في حديث ابن مسعود لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان اللمة الهمة والخطة تقع في القلب أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان (١).

فلمة الملك الرقة والفهم أي هما ثمرتها أو علامتها والحمل على المجاز لأن لمة الملك إلقاء الخير والتصديق بالحق في القلب و ثمرتها رقة القلب و صفاؤها وميله إلى الخير وكذا لمة الشيطان إلقاء الوسواس والشكوك والميل إلى الشهوات في القلب و ثمرتها السهو عن الحق والغفلة عن ذكر الله وقساوة القلب.

٣-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال فيما ناجي الله عزوجل به موسى صلوات الله عليه يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد (٢).

بيان: لا تطول في الدنيا أملك تطويل الأمل هو أن ينسى الموت ويجعله بعيداً ويظن طول عمره أو يأمل أموالاً كثيرة لا تحصل إلا في عمر طويل وذلك يوجب قساوة القلب وصلابته وشدته أي عدم خشوعه وتأثره من المخاوف وعدم قبوله للمواعظ كما أن تذكر الموت يوجب رقة القلب وجله عند ذكر الله والموت والآخرة قال الجوهرى قسا قلبه قسوة وقساوة وقساء وهو غلظ القلب وشدته وأفساه الذنب ويقال الذنب مقساء القلب (٣).

٤-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن حدثه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي جعفر (ع) قال من قسم له الخرق يحجب عنه الإيمان (٤).

بيان: الظاهر أن الخرق عدم الرق في القول والفعل في القاموس الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور والحق (٥) وفي النهاية فيه الرق يمن و الخرق شؤم الخرق بالضم الجهل والحق (٦) انتهى وإنما كان الخرق مجانباً للإيمان لأنه يؤذي المؤمنين والمؤمن من أمن المسلمون من يده ولسانه ولأنه لا يتهمها له طلب العلم الذي به كمال الإيمان وهو مجانب لكثير من صفات المؤمنين كما مر ثم إنه إنما يكون مذموماً إذا أمكن الرق ولم ينته إلى حد المداينة في الدين كما قال أمير المؤمنين (ع) وارق ما كان الرق أرق وأعزم بالشدة حين لا يغني عنك أي الرق (٧) إلا الشدة (٨).

٥-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) إياكم والمراء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق (٩).

و بإسناده قال قال النبي (ص) ثلاث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء من حسن خلقه وخشي الله في الغيب والمحضر وترك المراء وإن كان محققاً (١٠).

و بإسناده قال من نصب الله غرضاً للخصومات أوشك أن يكثر الانتقال (١١).

بيان: المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة وقيل هو الجدال والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني وفي مفردات الراغب الامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مربة وهي التردد في الأمر (١٢) وفي النهاية فيه لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر المراء الجدال والتسماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما

(١) النهاية ج ٤ ص ٢٧٣.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩. الحديث ١. باب القسوة.
(٣) الصالح ج ٦ ص ٢٤٦٢.
(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩. الحديث ١. باب الخرق.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٦.
(٧) جملة «أي الرق» ليست في المصدر.
(٨) نهج البلاغة ص ٤٢١. الرسالة قم ٤٦.
(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠. الحديث ١. باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٠. الحديث ٢. باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١. الحديث ٣. باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.
(١٢) المفردات ص ٤٨٦ و ٤٨٧. بتقديم وتأخير.

عند صاحبه و يمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون يخرجهم ذلك إلى الكفر لأنه نفى حرفاً أنزله الله على نبيه.

وقيل إنما جاء هذا في الجدل والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنت من الأحكام وأبواب الحلال والحرام لأن ذلك قد جرى بين الصحابة ومن بعدهم من العلماء وذلك فيما يكون الغرض والباعث عليه ظهور الحق ليشيع دون الغلبة والتعجيز والله أعلم^(١).

وقال فيه ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا الجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به فأمّا المجادلة لإظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

وقال الراغب الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصماً يقال خصمته وخصمته وخصمته وخصمته وخصمته وأصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه وأن يجذب كل واحد خصم الجوانب من جانب^(٣).

واقول: هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة المعنى وقد ورد النهي عن الجميع في الآيات والأخبار وأكثر ما يستعمل المراء والجدال في المسائل العلمية والمخاصمة في الأمور الدينية وقد يخص المراء بما إذا كان الغرض إظهار الفضل والكمال والجدال بما إذا كان الغرض تعجيز الخصم وذلة.

وقيل الجدل في المسائل العلمية والمراء أعم وقيل لا يكون المراء إلا اعتراضاً بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداءً واعتراضاً والجدل أخص من الخصومة يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل إذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب والخصومة لا تعتبر فيها الشدة ولا الشغل.

وقال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حلو فيقول هذا مرأو يقول من كذا إلى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحق أو أنت كاذب و يندرج في الخصومة كل ما يوجب تأذى خاطر الآخر و ترداد القول بينهما وإذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالأمور الدينية والخصومة بغيرها أو بالعكس^(٤).

فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان أي يغيرانها بالعداوة والغيظ وإنما عبر عنها بالمرض لأنها توجب شغل القلب وتوزع البال وكثرة التفكير وهي من أشد المحن والأمراض وأيضاً توجب شغل القلب عن ذكر الله وعن حضور القلب في الصلاة وعن التفكير في المعارف الإلهية وخلوها عن الصفات الحسنة وتلوئها بالصفات الذميمة وهي من أشد الأمراض النفسانية والأدواء الروحانية كما قال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(٥).

وينبت عليهما التفاف أي التفاف بين ظاهر كل واحد منهما وباطنه بالنسبة إلى صاحبه وهذا تفاف أو التفاف مع الرب تعالى أيضاً إذا كان في المسائل الدينية فإنهما يوجبان حدوث الشكوك والشبهات في النفس والتصلب في الباطن للغلبة على الخصم بل في الأمور الدنيوية أيضاً بالإصرار على مخالفة الله تعالى وكل ذلك من دواعي التفاف.

فإن قيل هذا ينافي ما ورد في الأخبار والآيات من الأمر بهداية الخلق والذب عن الحق ودفع الشبهات عن الدين وقطع جميع المبطلين وقد قال تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٦) وقال ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٧).

(١) النهاية ج ٤ ص ٣٢٢ وتجذ كلام أبي عبيد هذا في غريب الحديث ج ١ ص ٢١٤.
(٢) النهاية ج ١ ص ٢٤٧ والآية من سورة النحل، آية ١٢٥.
(٣) مفردات غريب القرآن ص ١٥٠.
(٤) راجع إحياء العلوم ج ٣ ص ١٢٦.
(٥) سورة البقرة، آية ١٠.
(٦) سورة النحل، آية ١٢٥.
(٧) سورة الصنكوت، آية ٤٦.

الله ﷺ خالف ما أمره الله به فلم يجادل بما أمره الله ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به (١).
و روى أبو عمرو والكشي بإسناده عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن الناس يعيبون علي بالكلام وأنا أكلم الناس فقال أما مملك من يقع ثم يطير فنعم وأما من يقع ثم لا يطير فلا (٢).
و روي أيضا بإسناده عن الطيار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ بلغني أنك كرهت مناظرة الناس فقال أما مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن أن يقع وإن وقع يحسن أن يطير فمن كان هكذا لا نكرهه (٣).
و بإسناده أيضا عن هشام بن الحكم قال قال لي أبو عبد الله ﷺ ما فعل ابن الطيار قال قلت مات قال رحمه الله و لقاء نضرة و سرورا فقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت (٤).
و بإسناده أيضا عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبد الله ﷺ قال ما فعل ابن الطيار فقلت توفي فقال رحمه الله أدخل الله عليه الرحمة والنضرة (٥) فإنه كان يخاصم عنا أهل البيت (٦).
و بإسناده أيضا عن نصر بن الصباح قال كان أبو عبد الله ﷺ يقول لعبد الرحمن بن الحجاج يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فإنني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك (٧).
و بإسناده أيضا عن محمد بن حكيم قال ذكر لأبي الحسن ﷺ أصحاب الكلام فقال أما ابن حكيم فدعوه (٨).

فهذه الأخبار كلها مع كون أكثرها من الصحاح تدل على تجويز الجدل والخصومة في الدين على بعض الوجوه ول بعض العلماء و تؤيد بعض الوجوه التي ذكرناها في الجمع.
من لقي الله بهن (٩) أي كن معه إلى الموت أو في المحشر دخل الجنة من أي باب شاء كأنه مبالغة في إباحة الجنة له و عدم منعه منها بوجه في الغيب و المحضر أي يظهر فيه آثار خشية الله بترك المعاصي في حال حضور الناس و غيبتهم و قيل أي عدم ذكر الناس بالشر في الحضور والغيبة والأول أظهر.

وإن كان محققا قد مر أنه لا ينافي وجوب إظهار الحق في الدين و لا ينافي أيضا جواز المخاصمة لأخذ الحق الديني ولكن بدون التعصب و طلب الغلبة و ترك المداراة بل يكفي بأقل ما ينفع في المقامين بدون إضرار و إهانة وإلقاء باطل كما عرفت.

من نصب الله (١٠) النصب الإقامة و الغرض بالتحريك الهدف قال في المصباح الغرض الهدف الذي يرمى إليه و الجمع أغراض و قولهم غرضه كذا على التشبيه بذلك أي مرماه الذي يقصده (١١) انتهى و هنا كناية عن كثرة المخاصمة في ذات الله سبحانه و صفاته فإن العقول قاصرة عن إدراكها و لذا نهى عن التفكير فيها كما مر في كتاب التوحيد و كثرة التفكير و الخصومة فيها يقرب الإنسان من كثرة الانتقال من رأي إلى رأي لحيرة العقول فيها و عجزها عن إدراكها كما ترى من الحكماء و المتكلمين المتصدين لذلك فإنهم سلكوا مسالك شتى و الاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنة و ترك الخوض فيها أحوط وأولى.

و يحتمل أن يكون المراد الانتقال من الحق إلى الباطل و من الإيمان إلى الكفر فإن الجدل في الله و الخوض في ذاته و كنه صفاته يورثان الشكوك و الشبهة قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١٢) و قال جل شأنه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ (١٣) إلى غير ذلك من الآيات في ذلك.

- (١) تفسير الإمام العسكري ص ٥٢٩.
(٢) رجال الكشي من ٣٤٨، الرقم ٦٥٠ وفيه «بلغني أنك كرهت مناظرة الناس وكرمت الخصومة فقال: أما كلام مثلك للناس فلا نكره من إذا طار أحسن» إلى آخر الحديث.
(٣) في المصدر «نضرة».
(٤) رجال الكشي ص ٤٤٢، الرقم ٨٣٠.
(٥) هذه الفقرة من الحديث السادس من هذا الباب.
(٦) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٥.
(٧) سورة الأنعام، آية ٦٨.
(٨) رجال الكشي ص ٣١٩، الرقم ٥٧٨.
(٩) رجال الكشي ص ٣٤٩، الرقم ٦٥١.
(١٠) رجال الكشي ص ٣٤٩، الرقم ٦٥٢.
(١١) رجال الكشي ص ٤٤٨، الرقم ٨٤٣.
(١٢) هذه الفقرة من الحديث السابع من هذا الباب.
(١٣) سورة الحج، آية ٨.



وأوشك من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنو ومنهم من ذهب هنا إلى ما يترتب على مطلق الخصومة مع الخلق وقال الانتقال التحول من حال إلى حال كالتحول من الخير إلى الشر ومن حسن الأفعال إلى قبح الأعمال المقتضية لفساد النظام وزوال الألفة والالتيام وقيل المراد كثرة الحلف بالله في الدعاوي والخصومات فإنه أوشك أن ينتقل مما حلف عليه إلى ضده خوفا من العقاب فيفتضح بذلك ولا يخفى ما فيها.

٨-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عمار بن مروان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تمارين حليما ولا سفيها فإن الحليم يقلبك ^(١) والسفيه يؤذيك ^(٢).

بيان: الحليم يحتمل المعنيين المتقدمين أي العاقل والمتثبت المتأن في الأمور والسفيه يحتمل مقابلتهما والمعنيين متلازمان غالبا وكذا مقابلهما والحاصل أن العاقل الحازم المتأن في الأمور لا يتصدى للمعارضة ويصير ذلك سببا لأن يبطن في قلبه العداوة والأحق المتهتك يعارض ويؤذي في القاموس فلاه كرماء ورضيه قلبي وقلاء ومقلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر وقلبه في البغض ^(٣).

٩-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسن بن عطية عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما كاد جبرئيل يأتييني إلا قال يا محمد اتق شحنا الرجال وعداوتهم ^(٤).

بيان: ما كاد في القاموس كاد يفعل كذا قارب وهم ^(٥) وفي بعض النسخ ما كان وفي الأول المبالغة أكثر أي لم يقرب إتيانه إلا قال والشحنا بالبغضاء والعداوة والإضافة إلى المفعول أي العداوة مع الرجال ويحتمل الفاعل أيضا أي العداوة الشائعة بين الرجال والأول أظهر و عداوتهم تأكيد أو المراد بالأول فعل ما يوجب العداوة أو إظهارها قال في المصباح الشحنا العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحنا من باب تعب حقدت وأظهرت العداوة ومن باب نفع لغة ^(٦).

١٠-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسن بن الحسين الكندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ إياك وملاحاة الرجال ^(٧).

بيان: قال في النهاية فيه نهي عن ملاحاة الرجال أي مقاولتهم ومخاصمتهم يقال لحيت الرجل ألحاء إذا لمته وعذلته ولاحيته ملاحاة ولحاء إذا نازعته ^(٨).

١١-كا: [الكافي] عنه عن عثمان بن عيسى عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم والمشاركة فإنها تورث المعرة وتظهر العورة ^(٩).

بيان: في النهاية فيه لا تشارك أخاك هو تفاعل من الشرأي لا تفعل به شرا يحوجه إلى أن يفعل بك مثله ويروى بالتخفيف ^(١٠) وفي الصحاح المشاركة المخاصمة ^(١١) فإنها تورث المعرة قال في القاموس المعرة الإثم والأذى والفرم والذية والخيانة ^(١٢) وتظهر العورة أي العيوب المستورة. وقال الجوهري العورة سواة الإنسان وكل ما يستحي منه ^(١٣) وفي بعض النسخ المعورة اسم فاعل من أعور الشيء إذا صار ذا عوار أو ذا عورة وهي العيب والقيبح وكل شيء يستره الإنسان

(١) جاء في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ: «يقلبك».

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٤، باب المراء والخصومة ومعاودة الرجال.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٥، باب المراء والخصومة ومعاودة الرجال.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.

(٦) المصباح المنير ج ١ ص ٣٠٦.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٦، باب المراء والخصومة ومعاودة الرجال.

(٨) النهاية ج ٤ ص ٢٤٣.

(٩) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٧، باب المراء والخصومة ومعاودة الرجال. وفيه «المعرة» بدل «العورة»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ٤٥٩.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠.

(١٢) الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.

(١٣) الصحاح ج ٢ ص ٧٥٩.

أنفة أو حياء فهو عورة والمراد بها هنا القبيح من الأخلاق والأفعال وعلى التسخين المراد ظهور قبايحه وعيوبه إما من نفسه فإنه عند المشاجرة والغضب لا يملكها فيبدو منه ما كان يخفيه أو من خصمه فإن الخصومة سبب لإظهار الخصم قبح خصمه لينتقص منه ويضع قدره بين الناس.

١٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عنبسة العابد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن^(١).

بيان: فإنها تشغل القلب عن ذكر الله وبالتفكير في الشبه والشكوك والحيل لدفع الخصم وبالغم والههم أيضاً والضغائن جمع الضغينة وهي الحقد وتضاغوا انطوا على الأحقاد.

١٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن مهران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما أتاني جبرئيل قط إلا وعظني فأخر قوله لي إياك ومشاركة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز^(٢).

بيان: روى الشيخ في مجالسه عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إياكم ومشاركة الناس فإنها تدفن العرة وتظهر الفرة^(٣).

العره الأولى بالعين المهملة والثانية بالمعجمة وكلاهما مضمومتان وروت العامة أيضاً من طرقهم هكذا قال في النهاية فيه إياكم ومشاركة الناس فإنها تدفن العرة وتظهر الفرة هاهنا الحسن والعمل الصالح شبهه بغرة الفرس وكل شيء ترفع قيمته فهو غرة^(٤) والعره هي القذر وعذرة الناس فاستعير للمساوي والمثالب^(٥).

١٤- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ ما عهد إلي جبرئيل في شيء ما عهد إلي في معادة الرجال^(٦).

بيان: كلمة ما في الأولى نافية وفي الثانية مصدرية والمصدر مفعول مطلق للنوع والمراد هنا الدماراة مع المنافقين من أصحابه كما فعل عليه السلام أو مع الكفار أيضاً قبل الأمر بالجهاد أو الغرض بيان ذلك للناس.

١٥- كا: [الكافي] عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من زرع العداوة حصد ما يذر^(٧).

بيان: حصد ما يذر في الصحاح بذرت البذر زرعته^(٨) أي العداوة مع الناس كالبذر يحصد منه مثله وهو عداوة الناس له^(٩).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ٨، باب المراء والخصومة ومعادة الرجال.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٠، باب المراء والخصومة ومعادة الرجال.

(٣) أمالي الطوسي ص ٤٨٢، المجلس ١٧، الحديث ١٠٥٢، (٤) النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٢٠٥.

(٦) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١١، باب المراء والخصومة ومعادة الرجال.

(٧) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٢، باب المراء والخصومة ومعادة الرجال.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧، (٩) هذا آخر ما جاء في الجزء الثالث والسبعين من المطبوعة.



فهرست المجلد الخامس عشر: كتاب الإيمان والكفر (القسم الثاني)

- باب ٥٤ الإخلاص و معنى قربه تعالى..... ٥
- باب ٥٥ العبادة و الاختفاء فيها و ذم الشهرة بها..... ٢٣
- باب ٥٦ الطاعة والتقوى والورع ومدح المتقين وصفاتهم وعلاماتهم وأن الكرم به وقبول العمل مشروط به..... ٢٦
- باب ٥٧ الورع و اجتناب الشبهات..... ٤٥
- باب ٥٨ الزهد و درجاته..... ٥١
- باب ٥٩ الخوف و الرجاء و حسن الظن بالله تعالى..... ٥٨
- باب ٦٠ الصدق و المواضع التي يجوز تركه فيها و لزوم أداء الأمانة..... ٩٤
- باب ٦١ الشكر..... ١٠٢
- باب ٦٢ الصبر و اليسر بعد العسر..... ١٢٠
- باب ٦٣ التوكل و التفويض و الرضا و التسليم و ذم الاعتماد على غيره تعالى و لزوم الاستثناء بمشيئة الله في كل أمر..... ١٤١
- باب ٦٤ الاجتهاد و الحث على العمل..... ١٧٠
- باب ٦٥ أداء الفرائض و اجتناب المحارم..... ١٨٥
- باب ٦٦ الاقتصاد في العبادة و المداومة عليها و فعل الخير و تعجيله و فضل التوسط في جميع الأمور و استواء العمل..... ١٩٢
- باب ٦٧ ترك العجب و الاعتراف بالتقصير..... ٢٠١
- باب ٦٨ أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده و جيرانه..... ٢٠٥
- باب ٦٩ أن الله لا يعاقب أحدا بفعل غيره..... ٢٠٥
- باب ٧٠ الحسنات بعد السيئات و تفسير قوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم..... ٢٠٦
- باب ٧١ تضاعف الحسنات و تأخير إثبات الذنوب بفضل الله و ثواب نية الحسنة و العزم عليها و أنه لا يعاقب على العزم على الذنوب..... ٢٠٧
- باب ٧٢ ثواب من سن سنة حسنة و ما يلحق الرجل بعد موته..... ٢١١
- باب ٧٣ الاستبشار بالحسنة..... ٢١٢
- باب ٧٤ الوفاء بما جعل لله على نفسه..... ٢١٢
- باب ٧٥ ثواب تمنى الخيرات و من سن سنة عدل على نفسه و لزوم الرضا بما فعله والأنبياء والأئمة عليهم السلام..... ٢١٢
- باب ٧٦ الاستعداد للموت..... ٢١٣
- باب ٧٧ العفاف و عفة البطن و الفرج..... ٢١٦
- باب ٧٨ السكوت والكلام و موقعهما و فضل الصمت و ترك ما لا يعني من الكلام..... ٢١٩

باب ٧٩ قول الخير والقول الحسن والتفكر فيما يتكلم	٢٣٥
باب ٨٠ التفكر والاعتبار والاتعاظ بالعبر	٢٣٧
باب ٨١ الحياء من الله ومن الخلق	٢٤٤
باب ٨٢ السكينة والوقار وغض الصوت	٢٤٨
باب ٨٣ التدبير والحزم والحذر والتثبت في الأمور وترك اللجاجة	٢٤٩
باب ٨٤ الغيرة والشجاعة	٢٥١
باب ٨٥ حسن السمات وحسن السيماء وظهور آثار العبادة في الوجه	٢٥١
باب ٨٦ الاقتصاد ودم الإسراف والتبذير والتقتير	٢٥٢
باب ٨٧ السخاء والسماحة والجود	٢٥٤
باب ٨٨ من ملك نفسه عند الرغبة والرغبة والرضا والغضب والشهوة	٢٥٨
باب ٨٩ أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم وترك المداينة في الدين	٢٥٩
باب ٩٠ حسن العاقبة وإصلاح السريرة	٢٦٠
باب ٩١ الذكر الجميل وما يلقي الله في قلوب العباد من محبة الصالحين ومن طلب رضا الله بسخط الناس	٢٦٣
باب ٩٢ حسن الخلق وتفسير قوله تعالى إنك لعلی خلق عظیم	٢٦٥
باب ٩٣ الحلم والعفو وكظم الغيظ	٢٧٧
باب ٩٤ فضل الفقر والفقراء وجبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم	٢٩٢
باب ٩٥ الغنى والكفاف	٣١٩
باب ٩٦ ترك الراحة	٣٢٥
باب ٩٧ الحزن	٣٢٥

أبواب الكفر ومساوي الأخلاق

باب ٩٨ الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه وأصناف الشرك	٣٢٧
باب ٩٩ أصول الكفر وأركانه	٣٤٠
باب ١٠٠ الشك في الدين والوسوسة وحديث النفس وانتحال الإيمان	٣٤٩
باب ١٠١ كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك	٣٥٣
باب ١٠٢ المستضعفين والمرجون لأمر الله	٣٦٤
باب ١٠٣ النفاق	٣٧٠
باب ١٠٤ المرجئة والزيدية والبترية والواقفية وسائر فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك	٣٧٣
باب ١٠٥ جوامع مساوي الأخلاق	٣٧٨
باب ١٠٦ شرار الناس وصفات المنافق والمرائي والكسلان والظالم ومن يستحق اللعن	٣٨٤
باب ١٠٧ لعن من لا يستحق اللعن وتكفير من لا يستحقه	٣٨٦
باب ١٠٨ الخصال التي لا تكون في المؤمن	٣٨٧
باب ١٠٩ من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع وما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنها من الشيطان	٣٨٨
باب ١١٠ عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس وأنه لا يحمل أحد الوزر عن من يستحقه	٣٩٠
باب ١١١ من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره	٣٩٢



باب ١١٢ الاستخفاف بالدين والتهاون بأمر الله	٣٩٤
باب ١١٣ الإعراض عن الحق والتكذيب به	٣٩٥
باب ١١٤ الكذب وروايته وسماعه	٣٩٧
باب ١١٥ استماع اللغو والكذب والباطل والقصة	٤١٣
باب ١١٦ الرياء	٤١٤
باب ١١٧ استكثار الطاعة والعجب بالأعمال	٤٣٣
باب ١١٨ ذم السمعة والاعتزاز بمدح الناس	٤٤١
باب ١١٩ ذم الشكاية من الله وعدم الرضا بقسم الله والتأسف بما فات	٤٤٢
باب ١٢٠ اليأس من روح الله والأمن من مكر الله	٤٤٧
باب ١٢١ كفران النعم	٤٤٩
باب ١٢٢ حب الدنيا وذمها وبيان فتنائها وغدورها بأهلها وختل الدنيا بالدين	٤٥١
باب ١٢٣ حب المال وجمع الدينار والدرهم وكنزهما	٥١٥
باب ١٢٤ حب الرئاسة	٥١٩
باب ١٢٥ الغفلة واللهو وكثرة الفرح والإتراف بالنعم	٥٢٣
باب ١٢٦ ذم العشق وعلته	٥٢٥
باب ١٢٧ الكسل والضحج والعجز وطلب ما لا يدرك	٥٢٦
باب ١٢٨ الحرص وطول الأمل	٥٢٦
باب ١٢٩ الطمع والتذلل لأهل الدنيا طلبا لما في أيديهم وفضل القناعة	٥٣٠
باب ١٣٠ الكبر	٥٣٥
باب ١٣١ الحسد	٥٦٢
باب ١٣٢ ذم الغضب ومدح التئمر في ذات الله	٥٧٣
باب ١٣٣ العصبية والفخر والتكائر في الأموال والأولاد غيرها	٥٨٣
باب ١٣٤ النهي عن المدح والرضا به	٥٨٩
باب ١٣٥ سوء الخلق	٥٩٠
باب ١٣٦ البخل	٥٩٢
باب ١٣٧ الذنوب وآثارها والنهي عن استصغارها	٥٩٦
باب ١٣٨ علل المصائب والمحن والأمراض والذنوب التي توجب غضب الله وسرعة العقوبة	٦٢٣
باب ١٣٩ الإملاء والإمهال على الكفار والفجار والاستدراج والافتتان زائدا على ما مر في كتاب العدل ومن يرحم الله بهم على أهل المعاصي	٦٢٩
باب ١٤٠ النهي عن التعبير بالذنب أو العيب والأمر بالهجرة عن بلاد أهل المعاصي	٦٣٢
باب ١٤١ وقت ما يغفل على العبد في المعاصي واستدراج الله تعالى	٦٣٣
باب ١٤٢ من أطاع المخلوق في معصية الخالق	٦٣٥
باب ١٤٣ التكلف والدعوي	٦٣٧
باب ١٤٤ الفساد	٦٣٧
باب ١٤٥ القسوة والخرق والمراء والخسومة والعداوة	٦٣٨

